

آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

سلسلة
ندوات
الحوار
الإسبوعية
بدمشق

النكوة

اعداد عادل القاضي

دار الملاك

حقوق الطبع محفوظة للناشر

- الطبعة الأولى - لبنان ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الطبعة الثانية - إيران ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- الطبعة الثالثة - لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الطبعة الرابعة - الكويت ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الطبعة الخامسة - لبنان ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

بيروت - لبنان - حارة حريك - طريق المطار - خلف كلية الهندسة هاتف: ٨٢٣٦٢٩ / ١ - ٧٥٥٢٠٠ / ٣.

آية الله العظمى
السيد محمد حسين فضل الله

الندوة

سلسلة ندوات الحوار الأسبوعية بدمشق

إعداد عادل القاضي

دار الملاك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الخامسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن دعا بدعوتهم إلى قيام يوم الدين.

في الزمن الذي يوصف فيه العالم بأنه قرية كونية تتداني فيه المسافات حتى لا مسافات وتذوب فيه الحواجز حتى لا حواجز يبقى للإنسان المسلم عالمه التي يمتاز بخصوصيته الإسلامية أو ما يعبر عنه بالهوية الإسلامية التي مهما حاول الإستكبار العالمي إيهامه بذوبانه بما يصطلح عليه اليوم بـ «العولة» فإنه وهو ابنُ الإسلام العالمي لا يستدرج إلى هذه الحلبة الضيقة التي يراد أن يخنق في داخلها، أو هذه البوتقة التي يعمل المتربصون به وبدينه أن يذوّبوه فيها تحت ذريعة إما أن تجاري العولة وإلا بقيت غريباً منفياً في عالمك الخاص.

الإسلام عالمي النزعة.. عالمي النظرة.. عالمي الأفق.. عالمي التطلع إلى اليوم الذي يظهره الله تعالى على الدين كله ولو كره المشركون، إلا أن الإعتزاز بالهوية والتمسك بها بات أمراً لا يراهن عليه وغير قابل للمساومة البتة في ظل اهتزاز الهويات ومصادرتها، أو طمس معالمها.

من هنا فإن التواصل ذا البعدين: بين عالم الدين وجمهوره، والجمهور مع مرجعيتهم الفكرية والدينية من الدواعي الأكيدة للحفاظ على نصاعة الهوية الإسلامية المهددة بالتحديات الخارجية والداخلية.

وهو يثري الإثنين معاً: العالم بأن ينطلق في رؤاه وتصورات ومقارباته من حركة الواقع المحيط، والجمهور الذي يتلقى إسلامه وعقيدته وأفكاره من مرجعية رشيدة تحمل هم الإسلام في الطليعة من همومها، وتبذل قصارى الجهد من أجل تثبيت أركانه ومعالمه وخطوطه العامة والتفصيلية.

مشروع «الندوة» الحوارية الذي انطلق به سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله في لبنان أولاً ثم امتد إلى أرض الشام، هو أكثر من لقاء أسبوعي يتطرح فيه الجمهور معه همومه الفكرية والثقافية والعقيدية والفقهية، إنه الساحة التي يلتقي فيها فكر مناهض لكل ألوان الانحراف والتحريف، ويبحث عن إنزال المسؤولية من خط النظرية إلى مضمار التطبيق، ودائب على تلقيح الأمة ضد الأمراض الوافدة والتحديات المداهمة وحالات الركون إلى الخدر أو الإستسلام للأحلام، أو الوقوع في فخ المكائد الإستكبارية والصهيونية، وبالتالي فهي ليست ندوة للأسئلة وللأجوبة فقط بقدر ما هي تحريض دائم للتفكير بطريقة إسلامية والعمل بطريقة إسلامية.

لقد حققت ندوة الحوار الأسبوعية المباشرة بدمشق حضوراً لافتاً يعني فيما يعنيه أن الندوة تلبي حاجات الجمهور الملحة والمفتقدة، كما حقق كتاب «الندوة» إقبالاً مميزاً، فمنذ صدور جزئه الأول في ٢٠ رجب ١٤١٧هـ، أي منذ سنة، أعيد طبعه خمس مرات مما يعني أيضاً أن الحاجة إلى الندوة - الكتاب كما هي الحاجة إلى الندوة - اللقاء.

ومن نافلة القول، أن سماحة المفكر الإسلامي الكبير آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله - دامت ألطافه - قد فتح باب الحوار على مصراعيه في مسائل الفقه والعقيدة والفكر والتربية ليحرك أفاق الحوار في أسلوبها العلمي الموضوعي الذي يلتقي

في العديد من موارده بالمشهور أو المجمع عليه، وله في غير ذلك - ما للعلماء في هذا المجال - آراؤه ووجهات نظره وتأملاته الخاصة التي تقوم على مبان وأسس فكرية وأصولية من جهة، وعلى تجربة ميدانية من جهة ثانية، فهو ليس بدعاً من العلماء والمفكرين والباحثين والمجدين، فلقد طرح منذ وقت مبكر مسألة على غاية الأهمية وهي أن أفكارنا لا بد أن تعرض للنقد والتحليل وإذا تركنا مناقشتها فإن أعدائنا سيناقشونها وبكثير من التشويه.

الطبعة الخامسة لكتاب الندوة يؤكد حقيقة أن معرفة حاجات الواقع ومعالجة مشكلاته والإنفتاح عليه بنظرة معاصرة لا تجانب الأصالة ولا تجمد عند الموروث هي من بين أهم مسؤوليات المرجعية في معالمها الجديدة .
والله نسأل أن ينفع بهذا الكتاب ويلهمنا الصواب إنه سميع مجيب.

عادل القاضي

دمشق - ٢٣ رمضان ١٤١٨هـ

١٩٩٨/١/٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

كثيرة هي مشاكل المسلمين، منها ما له علاقة بالتداخل الخارجي، منها ما يتصل بعوامل داخلية متعددة، ولتجاوز كلا الوضعين لا بدُّ من إحداث نقلة نوعية على صعيد الأفكار والمفاهيم والنفوس، ولا يكفي في هذه الحالة اقتصار التغيير على مستوى النخبة رغم أهميته، بل إنَّ شرط النجاح تعميم الوعي إلى المدى الجماهيري الأوسع، حتَّى يصبح بالإمكان القول أنَّ عملية التغيير بدأت تسلك المسار الصحيح، وباتت على جدول الأعمال الفعلي.

وما عدا استثناءات قليلة، فقد أخفقت النخبة في بلادنا، مفكرين ومثقفين وكتاب وخطباء، في التواصل والتفاعل مع جماهير الأمة، فكانت توجهاتها لا تلقى الصدى الشعبي المطلوب، فلا اللغة والهموم ولا الأفكار والمشاعر أو المشاريع استجابت لحاجات وتطلعات الناس؛ ولا شك أنَّ امتلاك هذه المؤهلات تحتاج لسمات شخصية معينة، يصعب عند عدم توفرها تحصيل الوعي المطلوب والإرادة الصلبة باعتبارهما من الأسباب الرئيسية للقضاء على عناصر التخلف والجهل والخرافة؛ هذه العناصر التي شكلت البيئة المؤاتية لاستمرارها سيطرة الظلم والاستكبار.

ومن الواضح أن سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله يتمتع بالنصيب الأوفر من هذه المؤهلات، وقد استحقها انطلاقاً من عمق ارتباطه بالله وسيره على هدى الآية المباركة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه من عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾، لذا عاش بحق الآم وآمال الأمة، متفاعلاً معها لا كغيره من المنظرين الذين يطلون على الناس من أبراجهم العاجية، بل انطلق في خضم العمل الجماهيري المفتوح، مهتماً بكل ما يثيره الناس من قضايا وهموم فكرية وسياسية واجتماعية وحتى خاصة، مما أغنى التجربة النظرية والتطبيقية لسماحته، فشخص الأمراض، وعمل بدأب لتقديم المعالجات الفكرية والروحية الدقيقة، ولم يغب مجالاً من مجالات الفكر أو الحياة إلا وتناوله بحثاً وتحليلاً وموقفاً.

كتاب «الندوة» الذي بين أيدينا نموذج بارز لهذا التفاعل وحصيلته في أن، فهو في مجمله إجابات على أسئلة حساسة ومتنوعة تطل مختلف الشؤون الإسلامية؛ ومع صدور الطبعة الرابعة تزداد قناعتنا بأن هذا الطرح المشدود إلى هموم الراهن والمستقبل، يشكل حاجة ماسة لساحتنا الإسلامية المتعطشة للإجابة على أسئلتها الكبرى والصغرى من موقع إسلامي أصيل مواكب للتحديات ولحاجات العصر.

وأخيراً، من المفيد الإشارة إلى أن الكتاب يتضمن مجموعة الندوات الأسبوعية التي عُقدت في حوزة المرتضى (ع) - السيدة زينب (ع) - في الشام، والكتاب هو الحلقة الأولى التي ضمت موضوعات امتدت من ١٢ - ٨ - ١٩٩٥ إلى ١ - ٦ - ١٩٩٦، ويشكل بداية سلسلة حلقات ستصدر تباعاً بإذن الله.

والله ولي التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

كتاب «الندوة» يتميز عن غيره من كتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله بحجم الموضوعات التي تم تناولها. ففي هذا الإطار غطت مساحة الكتاب مختلف الأفكار والشؤون والشجون الإسلامية، إذ لم تغب دائرة فكرية أو حياتية عن تلقي إشعاعات من فكر سماحته تقييماً وتحليلاً وموقفاً.

وإذا غرضنا النظر عن بعض الاعتبارات، يُمكن تصنيف كتاب «الندوة» بأنه موسوعة عقيدية فقهية تربوية قرآنية حركية تاريخية اجتماعية، لكن ليس بالمعنى الشائع للمصطلح، بل بمعنى تمحورها حول المسائل الحساسة والإشكاليات المطروحة في هذه الجوانب.

لذا، يلاحظ القارئ أن موضوعات «الندوة» لا تحلّق في سماء التجريد، علماً أن محاضرات وكتابات سماحته جميعها مشدودة إلى هموم الراهن والمستقبل. فسماحة السيد - بالتعريف - من الشخصيات القيادية الحركية بامتياز، لكن هذه السمة أشد ما تبرز في هذا الكتاب، إلى الدرجة التي يُمكن معها القول إن الكتاب في كثير مما يحتويه، سجل فكري متكامل مع أطروحات متعددة ترفع شعارات متنوعة. وقد واجهها سماحته بخلفية قرآنية أصيلة ونظرة تجديدية ملفتة، مسلحاً بما صقلته به تجربته المميّزة في ميادين الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله بكل الوسائل الممكنة، من وضوح في الرؤية، ومجاهرة في إعلان ما يعتقد أنه الحق، مستجيباً لما يمليه تجدد الأحوال من طرح الإسلام بصورة مواكبة للتحديات وملبية لحاجات العصر.

وما يضاعف من أهمية الكتاب أنه كان حصيلة محاورة وردود على إشكالات الناس وهمومهم وعلى اختلاف مستوياتهم. والتي أصغى إليها سماحة العلامة بعمق، وكانت معالجته دقيقة، مقنعة للعقول ومريحة للقلوب، الأمر الذي ساهم في ترسيخ التفاعل المأمول بين الناس والمرجع، وهو ما يفسر نفاذ الطبعتين الأولى والثانية منه في زمن قياسي؛ ومع هذه الطبعة الثالثة تزداد قناعتنا بأن ساحتنا الإسلامية متعطشة لهذا النوع من الطرح الإسلامي على أفاق القرآن وتطلعات الإنسان وأنوار العقل.

ولأن «الندوة» تميزت بهذا الحوار المتفاعل بين سماحته وجمهور المؤمنين، فقد جاءت بعض الردود محكمة بالإيجاز، لكنه الإيجاز الوافي الذي يلبي الحاجات ويفسح المجال للسائل كي يغوص في تفاصيل الموضوعات المثارة، بعد أن أخذ سماحة السيد بيده نحو الهدف المنشود.

تبقى الإشارة إلى أن الكتاب يتضمن مجموعة الندوات الأسبوعية التي عقدت في حوزة المرتضى (ع) - السيدة زينب (ع) - في الشام، والكتاب هو الحلقة الأولى التي ضمت موضوعات امتدت من ١٢ - ٨ - ١٩٩٥ إلى ١ - ٦ - ١٩٩٦، وتشكل بداية سلسلة حلقات ستصدر تباعاً بإذن الله.

والله ولي التوفيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

تتميز الكتب الحوارية بخصائص عديدة، فهي تقدم للقارئ صورة حية عن الجو الثقافي الجماهيري، بهموه واهتماماته المتنوعة، خصوصاً عندما يكون الجو مفتوحاً والحوار حراً، وبذلك يمكن معرفة كل مايتصل بحياتهم وشؤونهم، باعتبار أن السؤال الذي يطرح يمثل حاجة ملحة في ذهن السائل، مما يمكن القارئ من معايشة تلك الساحة بشكل قريب من واقعها، ومن الانفتاح على مشاكلها الثقافية والحياتية المختلفة، كما يتحسسها جمهورها بصدق ووعي وعفوية. وهكذا يمكن النظر إلى الكتاب الحوارى على أنه مسح ثقافى واستقصاء ميدانى للحالة الثقافية الجماهيرية . . إنه وثيقة تاريخية أمينة للعقل الجماهيري، تتعاضد أهميتها كلما امتد بها الزمن.

كما أن الكتب الحوارية، يمكن اعتبارها موسوعات ثقافية جماهيرية، وذلك من خلال التنوع الكبير الذي يطبع أسئلة الجمهور، مما يجعل القارئ ينتقل على محاور الكتاب دون أن يشعر بالملل والتعب، وقد يجد الإجابات المطلوبة على العديد من الأسئلة التي كانت تدور في ذهنه، فيأتي الكتاب الحوارى ليقدم له اليوم ماكان يبحث عنه بالأمس.

على أن هذه الميزات الإيجابية للحواريات المدونة يرتبط نجاحها بشخصية المتحدث، وذلك من خلال تفاعله مع الجو الجماهيري فيما يحتاجه من إجابات موضوعية لاشكالاته الحياتية والفكرية. وهذا ما يتطلب منه أن يتمتع بالتقدير الدقيق

للمستوى الثقافي لجو الندوة ، باعتبار أنه يتعامل مع مستويات مختلفة ، ولا بد له أن يعطي الاجابات بما يتناسب مع ثقافة السائل وثقافة المستمعين .

فالندوة ليست حلقة دراسية نخبوية يتحدث فيها الأستاذ بالمنهج الذي يقرره لتلاميذه وبالأسلوب الذي يحدده لهم ، إنما الندوة ميدان جماهيري الهدف منه المساهمة في الثقيف العام ، وايصال الفكرة لأكبر قدر ممكن من المستمعين ، ولأبسط المستويات التي يفترض حضورها في الندوة . وهذا مايتوقف أولاً وأخيراً على شخصية المتحدث من خلال معاشته للحالة الجماهيرية ، وقدرته على التنوع في الطرح وعدم تحججه بنمط واحد في المعالجة ، فلا يعيش النخبوية المجردة ، ولا يخضع للسطحية الساذجة . إنما يتحرك وسط الإثنين ليغطي الحاجات الثقافية للجميع ، وتلك مسألة بالغة الأهمية في الندوات وجلسات الحوار الجماهيري ، لأنها تحتاج إلى مقدرة عالية وكفاءة خاصة في هذا المجال لا يتمتع بها كل مثقف أو مفكر فقد يلمع المفكر عندما يكتب ، ولكنه لا يكون كذلك عندما يحاضر أو يحاور أو يجيب .

ويرى البعض أن الندوات تحرم المتحدث من التعبير عن آرائه وأفكاره بالعمق الذي يتميز به ، والاتساع المعرفي الذي يخترنه في ذاكرته ، لأنه يضطر إلى مراعاة المستوى العام والجوانب الفنية التي تحكم الندوات عادة ، وبذلك يكون ضحية الندوة . إن هذا الرأي صحيح إلى حد كبير ، لكن ثمة جوانب أخرى لا بد من أخذها بالاعتبار . . إنها المهمات الرسالية للعمل الميداني التي تستدعي تلبية الاحتياجات الثقافية للجمهور وبالشكل المناسب الذي يخدم واقعه ، وهذه مسألة بالغة الأهمية في العمل الرسالي ، فصاحب المهمة الرسالية الهادفة يقرر الأسلوب الذي يخدم الجمهور بعيداً عن الاعتبار الذاتية المغلقة ، وعندما يحقق ذلك بكفاءة فإنه يكون قد حقق النجاح بأعلى درجاته .

وفي هذا السياق نعود مرة أخرى لنؤكد أن تلبية احتياجات جمهور المستمعين يحتاج إلى لياقات خاصة وإلى مقدرة واسعة على التنقل بين آفاق ثقافية متنوعة الاتجاهات والاختصاصات، مع المحافظة في الوقت نفسه على وحدة الأسلوب وطريقة الطرح وخط المعالجة. وهذا ما يمثل في الوقت الراهن حاجة ميدانية لجماهير الأمة الإسلامية، على أساس أن التطورات الثقافية المتسارعة والتحديات المتزايدة التي تواجه واقعنا الإسلامي، تفرض وبشكل ملح أن يصل الفكر الإسلامي الأصيل إلى كل المستويات والطبقات الاجتماعية، وأن يسمع الجميع رأي الإسلام في كل ما يثار من إشكالات ومستجدات في الواقع العام.

وتلك هي منهجية أهل البيت عليهم السلام، وخطهم الميداني العام في التوعية والتثقيف الجماهيري، والتي سار عليها أعلام مدرستهم في كل المقاطع التاريخية وصولاً إلى مرحلتنا الحاضرة.

وقد وجدنا في هذا الكتاب مادة ضخمة قدمها سماحة آية الله السيد محمد حسين فضل الله من خلال سلسلة من الندوات الجماهيرية المفتوحة، وقد تضمنت الكثير من القضايا والمحاور التي تتصل بواقعنا الراهن وتمثل حاجات يومية لأبناء الأمة، في مختلف المجالات الثقافية والعلمية، توزعت على التاريخ والفقه والتربية وغيرها من شؤون الحياة العامة. وقد قدم سماحته الاجابات الموضوعية في هذه المجالات وبالاسلوب الذي يخدم أبناء الأمة، وهو الذي اعتاد جمهور القراء والمستمعين على معالجاته الموضوعية التي تميز بها منذ أكثر من نصف قرن من الزمن، حتى ارتبطت باسمه وباسم أمثاله من رجالات الفكر الشيعي الأصيل مرحلة زمنية كاملة، لا يزال مجتمعنا يعيشها، ولا يزال المخلصون من أبناء الإسلام ينتظرون المزيد من هذه العطاءات الثقافية في معركتهم الحضارية ضد أعداء الإسلام.

الندوة - ل -

ومن أجل أن تصل هذه النتائج الإسلامية الهادفة إلى مختلف فئات الأمة، ارتأينا إعادة طبع هذا الكتاب خدمة لأبناء الأمة الإسلامية التي تبحث عن الإجابات الموضوعية على الكثير من المسائل المطروحة في حياتها الثقافية والاجتماعية، والله من وراء القصد.

بدلاً من المقدمة

في البدء كان الحوار ..

في بدء البدء كان الحوار...

ففي فجر الخليقة، قال الله سبحانه وتعالى للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠].

وتقديرًا منهم أن الله يريد بذلك فتح باب الحوار في أعظم مشروع ربّاني، ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا، وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ...﴾ [البقرة: ٣٠].

وتتالت الحوارات...

بين أعلى المستويات وأدناها، وفي أعقد المسائل وأهونها. فلقد تقرّر منذ بدء البدء أن لامقدسات في الحوار.. المقدّس الوحيد - إذا جاز أن يكون مقدساً - هو لا بدّية الحوار وصولاً إلى الحقيقة، لادخولاً في أنفاق الجدل البيزنطي وهي غالباً ماتكون مظلمة.. ومسدودة أيضاً، وإذا أفضت إلى صدام الرأس وإتلاف الأعصاب وهدر الوقت.

وفي خاتمة الخاتمة سيكون الحوار ماثلاً...

هناك في «ساحة المحشر» بين الأطراف المتنازعة في «ساحة الدنيا»... وحكمُ الحقائق كلّها سيكون الله جلّ وعلا.

والقرآن سجّل ذلك كلّ في سابقةٍ مشاهدية حيّة حتى كأننا نرقبها عياناً، وكأنها تقع الساعة لا عند قيام الساعة .

من هنا قرّرنا أن نستغني عن المقدمة بـ «الحوار» لسببين :

الأول: أن الكتاب كتابٌ حوارٍ، وهذه المقدمة الحوارية النائية مع سماحة «آية الله

العظمى فضل الله» هي من نسجه .

الثاني: إن ما نريد أن نقوله في المقدمة التقليدية حاضرٌ في مفاصل الحوار التالي

حول ندوة الحوار الأسبوعية التي تجري كل سبت بدءاً من ١٧ / ٦ / ١٩٩٥ وفي «حوزة

المرتضى» بدمشق .

«المعدّ»

تجربة الندوات الجماهيرية:

□ تجربة "الندوات الجماهيرية قديمة.. ابتدأتها في لبنان منذ سنوات بعيدة،

على وجه التحديد متى بدأت؟ وما هو تقييمكم لهذه التجربة وحصيلتها؟

■ لقد مضى على هذه التجربة أكثر من أربعين سنة بالطريقة الجماهيرية المفتوحة

مع مختلف الفئات الشعبية والثقفة والحوزوية انطلاقاً من إيماني بالحاجة إلى استنطاق الناس في كل القضايا المثيرة للاهتمام والسؤال عندهم، سواء أكان ذلك متصلاً بالقضايا الفكرية العامة أو الإسلامية في مجال العقيدة والشريعة أو بالقضايا السياسية والاجتماعية أو العاطفية، مما قد لا يجدون متنفساً ثقافياً للتعرف عليه، الأمر الذي تمثل الندوات فيه سداً للفراغ الهائل الذي يعيشه هؤلاء الناس. وقد رأيت أن هذه التجربة قد حققت نتائج إيجابية كبيرة في تجربتي الثقافية الإسلامية لأنني استطعت أن أطلع منها على الخلفيات الفكرية والسياسية والاجتماعية والنفسية للمجتمع الذي أعيش فيه وأتحدث معه بحيث يتحول ذلك عندي إلى غنى في الجانب النظري والتطبيقي في عملي الإسلامي، كما أنها استطاعت أن تحقق التفاعل بيني وبين الناس، وتوحي إليهم بأن الموقع الإسلامي يحمل في اهتماماته الاهتمام الكبير بالقاعدة الشعبية بمختلف فئاتها ليطل عليها من مواقعها العادية، لا من برج عاجي ثقافي أو اجتماعي، مما يجعل انفتاحها على هذا الموقع أكثر وأغنى في العمق والفاعلية بلحاظ أخذها بأسباب النتائج في السير في خط الإسلام.

لا تافه ولا محرج :

□ أنتم ترفعون شعار «ليس هناك سؤال تافه وليس هناك سؤال محرج،

الحقيقة بنت الحوار» نحن نلاحظ بأن هناك أسئلة تافهة فعلاً وربما محرجة فعلاً، كيف تتعاملون مع طبيعة السؤالين؟

■ إن السؤال التافه عند فريق من الناس قد يكون سؤالاً مهماً عند فريق آخر،

ولذلك فلا بد لنا من الاستجابة له من أجل إعطاء الجواب في محاولة جادة لإدخال

بعض العناصر الحية التي تخرجه من تفاهته الفكرية، أمّا السؤال المحرج، فإن الإحراج فيه ينطلق من الحساسيات الذاتية والاجتماعية أو السياسية أو المذهبية المحيطة بالموضوع، لذلك فإنني أحاول - في بعض الحالات - أن أتفادى الحساسيات من دون أن يكون ذلك على حساب الجواب في توضيح الفكرة، كما أنني قد أرى أن مواجهة المسألة بصراحة ربما كان مفيداً حتى مع الوقوع تحت ضغط الإحراج، ولذلك فإن القضية تختلف حسب اختلاف مستوى الحرجة في الفكرة والظرف والشخص.

لامقدسات في الحوار :

□ أطلقتم شعار «لامقدسات في الحوار» انطلاقاً من أن الله علمنا أن نشير الحوار في كل شيء حتى في وجوده وتوحيده، هذا الإطلاق هل يلغي ثوابت الحوار ومنطلقاته؟

■ إن الثابت في الحوار هو الذهنية الموضوعية العقلانية التي تدرس الموضوع في عناصره الذاتية من موقع البحث عن الحقيقة، أما طبيعة القضية التي يدور الحوار حولها فقد تكون من البديهيات الواضحة لدى الناس جميعاً بحيث لا يشك فيها أحد حتى المحاور، فهذه مما لا مجال للحوار حولها أو فيها، وقد تكون من الأمور النظرية عند فريق، والقطعية عند فريق آخر، وهذه لابد فيها من الدخول في حوار مع الموقع النظري الذي يعيشها كمشكلة فكرية لأن بدايتها عند الفريق الآخر لا يلغي حاجة هذا الفريق السائل إلى معرفة وجهة النظر فيها.

الأجوبة الارتجالية :

□ كما هو معلوم فإن المسؤول لو ترك ليصيب على الأسئلة تحريرياً لكانت إجاباته أكثر انفتاحاً على أبعاد الأسئلة المطروحة، هل تشكل أجوبة الأسئلة في الندوات الجماهيرية فكراً ارتجالياً؟

■ ليس من الضروري أن تمثل الأجوبة السريعة في الندوات فكراً ارتجالياً لأن القضية تدور في فلك ثقافة المجيب فقد تتميز الإجابة بالعمق الذي ينطلق من أن الفكرة المشاركة كانت تمثل تجربة ثقافية لدى المجيب قبل طرح السؤال ، وقد تنطلق الندوة في أجواء التوتر الحواري الذي يثير العمق الكامن في الطاقة الفكرية لتحرك بعض الإبداعات الثقافية من خلال الحالة الحادة في حركة التوتر في الفكر .

وربما تنطلق الأجوبة السطحية - في ظروف الندوة - انطلاقاً من ارتجالية الإثارة في السؤال الذي لم يسبق للمجيب التفكير فيه ليثير سؤالاً جديداً في المستقبل حول التفاصيل .

وعلى أي حال فإن الضرورة قد تفرض الحاجة إلى الجواب الارتجالي الذي يمثل الحاجة السريعة للمعرفة في ظروف لا تسمح بالانتظار كما قد تفرض الحاجة إلى الجواب العميق بطريقة الكتابة الفكرية ، ولكن لا بد من أن يتوفر المجيب على المعرفة الدقيقة بالفكرة - موضع السؤال - حتى لا تكون الإجابة بغير علم .

الثقافة الموسوعية :

□ هناك إشكالية يطرحها البعض ، وهي أن سماحتكم يجيب على كل الأسئلة وفي شتى الحقول . كيف يتسنى للمجيب هذه القدرة الموسوعية في الرد؟

■ أنا لا أدعي لنفسى ثقافة موسوعية غير عادية ، ولكن حضوري الدائم في الواقع الشعبي وفي الحركة الثقافية وفي ملاحقتي للتطورات الفكرية والسياسية ، تجعلني قريباً إلى معرفة الأسس التي تركز عليها الأسئلة المقدمة من الجمهور من خلال التجربة الطويلة في إدارة هذه الندوات التي أعطتني الكثير من الغنى في فهم الواقع الفكري للمجتمع .

إختيار المحاور :

□ الندوة مقسمة إلى فقرتين: المحاضرة والإجابة على أسئلة الجمهور. في خصوص الفقرة الأولى، حبذا لو تسلطون الضوء على المحاور التي تختارونها؟

■ إن المحاور التي أختارها - غالباً - هي المحاور المتصلة بالواقع الثقافي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي من أجل ربط الناس بالقواعد التي تركز عليها الذهنية العامة للناس، لأنني أتصور أن إثارة التفاصيل في أذهان الناس بعيداً عن القاعدة الفكرية يؤدي إلى إقحامهم في متاهات الضياع، وفي أجواء الفوضى.

الأسئلة المتكررة :

□ تتكرر في الندوة أسئلة بعينها، بين مقولة (في الإعادة إفادة) و(التكرار ممل) كيف تقفون لتوقفون؟

■ ربما كان التكرار مملاً في الأسئلة المعادة للأشخاص المستمرين في حضور الندوات، ولكنه يمثل شيئاً جديداً لدى الأشخاص الذين يأتون إليها للمرة الأولى ويعيشون الحاجة إلى الجواب عن تلك المسائل غير المتكررة لديهم.

الأسئلة السياسية :

□ في شأن الأسئلة السياسية، تحيلون السائل على «لبنان»، نرجو الوقوف عند هذه النقطة؟

■ إن طبيعة الأسئلة التي قد تثير بعض المشاكل مما لا أجد مصلحة في إثارته هي التي تفرض الجواب الدبلوماسي الذي لا يدخل في التفاصيل، وقد تعلمت ذلك مما أجاب به موسى (ع) فرعون عندما سأله ﴿فما بال القرون الأولى﴾ [طه : ٥١] ليجيب موسى (ع) - في ظن فرعون - بأنها ضالة كافرة منحرفة ليثير الناس عليه من خلال ذلك، لأنه يمثل حكماً سلبياً على الآباء والأجداد فقال: ﴿قال: علمها عند

ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ﴿ [طه : ٥٢] فلم يدخل في التفاصيل المثيرة للجدل أو للمشكلة بل تجاوز ذلك إلى إيكال الأمر إلى علم الله الذي يعرف كل ما يتعلق بهم من سلب أو إيجاب .

الإجابات الموجزة :

□ هناك إجابات موجزة ومقتضبة وربما غير شافية على أسئلة قد يتوقع السائلون الإفاضة فيها أو المزيد من التفصيل ، كيف تعالجون مثل هذا الخلل ؟

■ من الممكن أن تكون الإفاضة في الجواب - في بعض الحالات - مثيرة لبعض الحساسيات الاجتماعية التي لا مصلحة في إثارتها ، وربما تأتي الفرصة مرة ثانية للدخول في التفاصيل في ظروف أخرى ، أو لمبادرة السائل للسؤال من جديد بشكل خاص .

الأسئلة الاستدراجية :

□ هناك أسئلة يمكن أن أصطلح عليها بـ «الاستدراجية» يبدو الغرض منها الحصول على ما يمكن أن يسميه الآخرون بـ «الإشكالات» ، كيف تتعاملون مع هذا اللون من الأسئلة ؟

■ إنني أحاول إبعاد أجواء الإجابة عن (مؤامرة) الاستدراج بالتأكيد على الفكرة في إطارها المعقول .

برمجة الندوة :

□ كنتم في السابق ترمجون الندوة وفقاً لثلاثة فصول: (القرآنيات) (الفكر الإسلامي العام) و(الفقهيات)، في الآونة الأخيرة تداخلت الأسئلة كما لو كانت متروكة بلا برمجة ، لماذا هذا التغيير ؟

■ ربما كانت القضية خاضعة لطريقة الشخص الذي يرمج الأسئلة انطلاقاً من حالات خاصة ، قد يكون منها اختلاف مستويات الجماهير في الندوة التي قد لا تترشح للبرنامج الفكري الطويل مما قد يقتضي إدخال بعض الأسئلة العامة - الشرعية وغيرها - للحفاظ على استمرار يقظة فكر الجماهير مع حركة الندوة .

«فكر وثقافة» :

□ فكرة إصدار نشرة اسبوعية تحمل اسم «فكر وثقافة» لتغطية الندوة ، من أين نبعث ، وماهي مردوداتها؟

■ ربما نبعث الفكرة من اقتراح وطلب بعض الأخوة الذين رأوا ضرورة تعميم فائدها ليطلع على الأفكار الماثرة في الندوة الأشخاص الذين لم تتح لهم الفرصة لحضور الندوات .

كلمة ...

□ ماهي كلمتكم لهؤلاء :

أ - رواد الندوة .

ب - المشاركون من النساء .

ج - القائمين على الندوة .

■ إن كلمتي لهؤلاء هو أن لا يعتبروا الندوة مجرد اجتماع تقليدي لشغل الوقت بل أن يعتبروها ندوة ثقافية تدفعهم إلى التفكير في القضايا الماثرة والآراء المطروحة من أجل ملاحظتها بالتأمل والحوار والنقد إذا كان هناك ملاحظات حول بعض مآثر فيها من آراء لأن قيمة الندوة تتمثل بمقدار ماتحرك من الفكر وتنتفع على النقد .

أما كلمتي للمشاركات من النساء فهي أن عليهن الانفتاح على كل الموضوعات المثارة في الندوة بالمزيد من التفكير والملاحقة والبحث ، ومحاولة تقديم المشاكل النسائية للمرأة المسلمة في حياتها الخاصة والعامة وفي تطلعاتها الفكرية والعملية ، وطرح الأسئلة حولها من أجل إغناء الندوة بقضايا المرأة للوصول إلى علاج فكري إسلامي لهذه المشاكل ، لأن طموحنا هو أن تنطلق المرأة المسلمة لتكون المثقفة والمبدعة والمنتجة والمجاهدة والحركية والرسالية من أجل أن تكون مع الرجال المسلمين مصداقاً لقوله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ﴾ [التوبة : ٧١] .

ثغرات :

□ هل لكم أن تضعوا الاصبع على بعض ماتعانيه الندوة من ثغرات ، وماهي اقتراحاتكم لعلاجها؟

■ قد تكون الشجرة البارزة هي أن الوقت المخصص للندوة لا يتسع للكثير من أسئلة روادها ، كما أن اختلاف المستويات يجعل الأجوبة متحركة في معالجة القضايا من خلال مستويات متعددة قد لا تتناسب مع حجم بعض القضايا الفكرية الصعبة . ولكنها - مع ذلك كله - استطاعت أن تحقق الكثير من النتائج الإيجابية الفكرية وتوضح الكثير من القضايا الغامضة ، وتثير الكثير من الأفكار وتمنح أكثر من إضاءة لأكثر من مشكلة .

وكل ما أرجوه وأدعو الله به أن يتقبل منا هذا العمل ، وأن يسدّدنا في القول وينبها للخطأ - إذا أخطأنا - وأن يخرجنا من غفلتنا ، إذا غفلنا .

والحمد لله رب العالمين

فصل

المحاضرات

المحاضرة الأولى

١٢ / ٨ / ١٩٩٥

في المولد النبوي الشريف : الارتقاء إلى الآفاق العليا

«إِنَّ أُمَّةً يَكُونُ مُحَمَّدٌ (ص) رَسُولَهَا

وَقَائِدُهَا وَنَبِيِّهَا هِيَ أُمَّةٌ تَحْمِلُ مِنْ

الْمَسْئُولِيَّةِ عَلَى أَكْتَافِهَا الْكَثِيرِ مِنْ

الْأَثْقَالِ، لَا الَّتِي تَعِيشُ الْإِتْكَالَ».

في مولد الهادي محمد (ص):

عندما نلتقي بذكرى ولادة نبينا وهاذينا وسيّدنا وإمامنا محمد بن عبد الله (ص) فإننا نفخر به ونعظم به ونرتفع إلى الآفاق العليا من خلال فضله الذي هدانا إلى الله ، وقربنا إليه ، وفتح عقولنا على أسرار وحيه . وانطلق في المستقبل ليفتح لنا كمسلمين أبواب المستقبل الذي ينتظرنا لنكون أكثر علماً وأكثر وعياً وأكثر حركة وأكثر إستقامة وأكثر دعوة وأكثر جهاداً . فلا بد أن ينطلق المسلمون من خلاله ليعتبروا به فلم يكن لديه ليل يرتاح فيه ، ولم يكن له نهار يستريح فيه ، لم تكن لديه حياة شخصية ، كانت الرسالة كلّ حياته ، وكان الله كلّ أفقه وكان الناس كلّ همّه وكانت الحياة كلّ دعوته . ولذلك أيّها الأحبة ، لا تحتفلوا بالنبي (ص) فيما تزينون به بلادكم ولا تحتفلون به فيما تنشدون من مواويل ومن أغانٍ وأناشيد لتحدثوا عن جماله وتتغزلوا به .

شيء من رسول الله:

إن رسول الله (ص) ينتظرنا في مدى الزمن ليكون في كل واحد منا شيء من رسول الله ، وأن يكون في عقولنا شيء من عقله ، وأن يكون في قلوبنا شيء من قلبه ، وأن يكون في إحساسنا شيء من إحساسه ، وأن يكون في دعوتنا كلّ دعوته وفي جهادنا كلّ جهاده .

إنه يطل علينا من عليائه لينظر إلينا هل نحن ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾ [البقرة: ١١٠] كما أرادنا الله لذلك ، نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر . هل نحن الذين ننتظر الرسالة في نهاية الزمان يحملها سبطه من أجل أن يدقّ علينا أبوابنا وفيما نسترخي في لهونا وعبثنا ونزاعاتنا الصغيرة وهوامشنا؟ إنه يأتي باسم جده ، وفي طريق جده ليرى هل على الطريق سائرون ، نحو الهدف منطلقون؟! .

أيها الأحبة ، إن أمة يكون محمد رسولها وقائدها ونبّيّها هي أمة تحمل من المسؤولية على أكتافها الكثير من الأثقال وليست الأمة التي تحاول دائماً أن تعيش الإتكال . انظروا فسترون إن رسول الله في كل علم تتعلموه ، وفي كل طاقة تحركونها ، وفي كل دعوة تتحملون مسؤوليتها وفي كل جهاد تجاهدونه . لقد كان فينا النور ولا يريد لنا أن نتحرك مع الذين يحركون الظلمة في عيوننا وعقولنا وفي قلوبنا وحياتنا . فإلى نور رسول الله حيث نستهدي كتاب الله الذي بلغه وسنته التي أطلقها فلعلنا نفهم منها بعض الشيء لنهتدي بذلك ونستضيء به ، والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الثانية

١٩٩٥ / ٨ / ١٩

في ذكرى ولادة صادق أهل البيت (ع) :
مفهوما «العزة» و «الحرية»

«قد تملكُ الحريةَ في صفتك الذاتية،

ولكنّك لا تملكُ الحريةَ في صفتك

الإيمانية، فرداً كنتَ أو مجتمعاً».

ولادة الصادقين:

مرت علينا ذكرى الإمام جعفر الصادق (ع) مترافقة مع ذكرى جده رسول الله (ص) ونحن نشعر بالحاجة إلى أن نعيش مع الإمام الصادق (ع) كما نعيش مع رسول الله (ص) لأن الدور الذي جسده الإمام الصادق (ع) في تأصيل المفاهيم الإسلامية وحمايتها من الانحراف وفي تنويع الثقافة الإسلامية وتركيز الفقه الإسلامي وفي تحريك الواقع الإسلامي في الاتجاهات التي يمكن لها أن تهيأ للإنسان أصالة إنسانية ليكون كما أراده الله في عمق معنى إنسانيته وفي صميم فطرته التي فطره الله عليها وليكون خليفة الله بحق .

«الحرية» و «العزة»:

وأحب أن أشير إلى كلمتين للإمام الصادق (ع) تتصلان بكل الواقع الذي نعيشه أمام التحديات التي تفرض علينا، والتي قد تفرض على الكثيرين منا أن يتساقطوا أو يتنازلوا أو يذلوا باعتبار أنهم لا يملكون الحرية في أن يحركوا مواقفهم كيف يشاءون . فقد يتصور بعض الناس أنه كما أن الله أباح له أن يأكل كما يشاء ويشرب كما يشاء مما أحله الله ، فله أن يقف في مواقف العزّ وله أن يفرض على نفسه مواقف الذل بحجة ، إنها حرّيته في نفسه . ولكن الإمام جعفر الصادق (ع) يستوحي من الآية الكريمة ﴿لله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون : ٨] . فيقول : «إنّ الله فوضّ إلى المؤمن أموره كلها ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً ، إن الله يقول ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» فلست حراً أن تذل نفسك وأنت مؤمن ، فقصة عزتك تنعكس على قصة إيمانك وبذلك يكون الذل حركة سلبية في معنى الإيمان . كما إنك جزء من مجتمع المؤمنين ، وعندما تذل نفسك فقد أذلت مجتمعك المؤمن ، لذلك لا حرية لك

في ذلك إنك . . قد تملك الحرية في صفتك الذاتية ولكنك لا تملك الحرية في صفتك الإيمانية فرداً كنت أو مجتمعاً، بل قد نقول: ان الإنسان لا يملك إذلال إنسانيته في معناها الوجودي الحركي .

إذن لا بد للإنسان المؤمن، في أيما موقف أن يستنفر حركة العز في موقفه كلمةً وحركة وموقفاً وموقعاً . . هذه هي القاعدة الإيمانية .

الكلمة الثانية: قوله (ع) «إن الحر حرٌّ في جميع أحواله إن نابتة نأبته صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره وإن اسر وقهرو استبدل بالعسر يسراً، كما كان يوسف الصديق الأمين، لم يضرر حرّيته ان استعبد وقهرو واسرو لم تضره ظلمة الجب ووحشته وماناله، أن من الله عليه فجعل الجبار العاتي عبداً له بعد أن كان مالكا، فأرسله ورحم به أمة، فوطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا» هذا النوع من المزاوجة بين الصبر وبين الحرية مطلوب، لأن الذين يسقطون أمام استعباد الآخرين لهم هم الذين لا يصبرون على الحرمان الذي يفرضه الآخرون عليهم، وهم الذين لا يصبرون على الآلام التي يسلطها المستكبرون عليهم، وهم الذين لا يصبرون على مواقف التحدي التي تفرضها الحرية عليهم .

إن الله يقول لك من خلال هذا المفهوم الإسلامي الصادقي: «إن حرّيتك لن تأتيك من الخارج، وإن الحرية لا تصدر بمرسوم، فأنت حرٌّ حتى لو كنت في زنزانة لا تتسع إلا لجسّدك مادمت تعيش حرّيتك في إرادتك، وفي أن ترفض ما يفرض عليك بحيث تستطيع أن تقول (لا) عندما يريد الآخرون أن يستعبدوك لتقول (نعم)، أو عندما يريد الآخرون أن يستعبدوك لتقول (لا) فلتكن (لا وُك) منطلقة من إرادتك ومن حرّيتك في الإيجاب و«نعمك» متحركة في خط قدرتك على السبب .

إنك قد تكون عبداً حتى لو كنت تملك حرية الحركة في الساحات كلها، وذلك عندما لا تملك إرادتك، وقد تكون حراً وأنت لا تستطيع أن تحرك رجلّيك في الزنزانة،

لأنك تملك إرادتك ، فأنت تكون حراً يعني أن تكون إرادتك حرة وان تكون الإنسان الذي يصبر على الأذى ويصبر على الحرمان في سبيل القضايا الكبرى .

هذان مفهومان جعفریان صادقیان ، إسلامیان ، وعلینا أن نعرف أن أهل البيت (ع) أعطونا مفهوم العزة بشكل أصيل كما لم يعطنا إياه أحد ، وأعطونا مفهوم الحرية بأروع معانيه ، ذلك أن أهل البيت هم الأحرار ويريدون لمن يتبعونهم أن يكونوا أحراراً . وأهل البيت ، هم الأعزاء ويريدون لمن يلتزم خطهم أن يكونوا الأعزاء ، فلامكان للأذلاء في خط أهل البيت ولا مكان للعبید الذين يستعبدون أنفسهم فيستعبدونهم الآخرون ، في خط أهل البيت ، وتلك هي ذكرى الإمام الصادق (ع) في حركة العزة والحرية .

المحاضرة الثالثة

١٩٩٥ / ٨ / ٢٦

كيف نفهم التاريخ؟!

«يُرِيدُ الْقُرْآنُ مِنَّا أَنْ لَا نَسْتَغْرِقَ فِي

التَّارِيخِ اسْتَغْرَاقَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَغْوِسُ

فِيهِ بِحَيْثُ يَنْسَى الْحَاضِرَ».

كيف نفهم التاريخ:

هناك فكرة لا بد لنا أن نثيرها في وجداننا الإسلامي وهي أن الإسلام، من خلال القرآن، يريدنا أن لانستغرق في التاريخ استغراق الإنسان الذي يغوص في التاريخ بحيث ينسى الحاضر، فيكون كل حديثنا كيف كان التاريخ من دون أن نطل على الحاضر الذي قد تهتز فيه الأرض تحت أقدامنا في أكثر من موقع وفي أكثر من قضية. لقد حصلت في التاريخ الإسلامي اهتزازات استقام فيها من استقام وانحرف فيها من انحرف، وكانت في التاريخ الإسلامي انتصارات من خلال ما أخذ به المسلمون في مواقع الصراع من أسباب النصر، كما كانت هناك هزائم عندما لم يأخذ المسلمون بأسباب النصر، وكانت هناك قيادات انفتحت على الواقع من خلال كل المسؤوليات التي تمثلت في نبوة وفي إمامة وفي علماء مجاهدين.

لذلك فإن الله من خلال كل آيات القرآن يريد أن يقول لنا إن دوركم في التاريخ عندما تقرأونه أو تسمعونوه هو دور العبرة ودور الإنسان الذي يدخل المدرسة ليتعلم فيها وليطبق ماتعلم عندما يخرج منها إلى ساحة العمل، ولعل أبلغ تعبير عن ذلك ما جاء في قوله تعالى ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ [يوسف: ١١١]. فالإنسان العاقل هو الذي يقرأ التاريخ لالغيب في تفاصيله، ولكن ليأخذ العبرة والدروس عندما يريد أن يصنع تاريخاً جديداً، والقاعدة الإسلامية في معنى التاريخ وموقف الإسلام من التاريخ هي قوله سبحانه وتعالى ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ [البقرة: ١٣٤].

القضية هي أنهم صنعوا تاريخهم وربما صنعوه في إتجاه القوة وربما صنعوه في إتجاه الضعف، إنهم تحمّلوا مسؤولياتهم في هذا التاريخ، وكانت لهم ظروفهم وأوضاعهم، فلاتنسوا أن مسؤوليتكم، كل في موقعه، وكل بحسب طاقته، وكل

بحسب حركته ، أن تصنعوا تأريخكم وتأريخ أمتكم في خط رسالتكم . وأن تتحملوا مسؤولية صنع التاريخ . فلا مجال لأن تكون حيادياً في ساحة الصراع ، ولا مجال لأن تكون الإنسان الذي يعيش اللامبالاة أمام التحديات . بل كن الإنسان الذي يكون له موقف في كل شيء ، ورأي في كل ما يمكن أن يثير الرأي ، والحركة في كل ما يمكن له أن ينطلق بالحركة ، فلامكان في الإسلام للحيايين بين الحق والباطل ولا مكان في الإسلام للذين يعيشون اللامبالاة أمام آلام الإنسان وأمام مشاكله وأمام قضاياها ، تحملوا مسؤوليتكم في كل موقع ، وحاولوا أن تنموا حركة هذه المسؤولية من خلال تنمية طاقاتكم حتى تُسئلوا عما عملتم كما سئل الآخرون عما عملوا . فكما أننا لسنا مسؤولين عن أعمالهم ، فقد واجهوا ربهم بأعمالهم ، فسنسئل عن أعمالنا سياسياً وإقتصادياً وإجتماعياً وثقافياً وأمنياً ، سنسئل أمام الله لأن لنا مسؤولية في كل جانب من هذه الجوانب ، ولأن قصة هذه العناوين هي قصة الأمة كلها لا قصة كل فرد بذاته .
والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الرابعة

١٩٩٥ / ٩ / ٢

الفتنةُ

«الفتنةُ هي الامتحانُ والصبرُ

والتجربةُ التي تهزُّ أعماقك لتُظهرَ ما في

داخلها، وذلكَ عندما تتحدى

شهواتك ولذَّتكَ وأطماعك وعلاقاتك

وعواطفك».

حسن الظاهر

من دروس القرآن الكريم في حركة الإنسان وعلاقته بالإنسان الآخر، في ثقته به، وفي ارتباطه به وفي إنتمائه إليه، وفي إتباعه له، هل يكفي حسن الظاهر؟ هل تكفي الكلمة التي تجذب قلبك؟ أو أن المسألة أعمق من ذلك. ربما كان حسن الظاهر يجعلك تحقق إنطباعاً جيداً حول هذا الإنسان، وربما كانت الكلمة توحى لك بمواقع المعاني الطيبة حوله، ولكن ذلك شيء، وأن تجعله موضع ثقتك وأن ترتبط به وتتبعه وتسير خلفه شيء آخر، وقد قصّ الله علينا في كتابه عن نموذجين من الناس ربما كان ظاهرهم يوحي بالثقة، ولكنهم عندما اصطدموا بالتجربة سقطوا في الإمتحان.

العبادة على حرف:

النموذج الأول: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ [الحج: ١١]، أي عبادة لا عمق لها في العقل، ولا عمق لها في النفس، بل هي عبادة تنطلق من سطح إحساس الإنسان بالله، لا من موقع الإنفتاح على المشاعر أو في الإطلال على الفكرة، «يعبد الله على حرف» لأنه يرث العبادة عن آبائه وأجداده، ولأن البيئة من حوله تصليّ فيصلي إنفعالاً لذلك.

(فإن أصابه خير) أي جرت الرياح به كما يحلوه فكانت معتدلة لا عواصف ولا مشاكل فيها (فإن أصابه خير أطمأن به، وإن أصابته فتنة) اصطدم بالتجربة، في كلمة الحق التي يقولها في الأجواء التي تدعو إلى أن يقول الباطل، وفي المواقف التي تهتز بها الأرض من تحت أقدامه فيثبت أو يهتز، وفي الحالات التي يمكن أن يخسر ما فيها إذا إنطلق مع مبادئه أو يربح فيها إذا إنحرف عن مبادئه، (فإن أصابته فتنة) ومصطلح الفتنة في القرآن هو الإمتحان والصبر على التجربة التي قد تهز أعماقك

لتظهر مافي داخلها عندما تتحدى شهواتك ولذاتك وأطماعك وعلاقتك وعواطفك، ﴿انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ [الحج: ١١].
 النموذج الثاني: ماجاء في قول الله تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما﴾ [الأحزاب: ٢٢].

التجربة تزرع الثقة:

إذن العبادة ليست وحدها دليل الثقة، بل إن التجربة في القضايا الحادة، التي يمكن أن يظهر فيها الإنسان الصادق من الإنسان الكاذب هي التي تعطي الدليل، ﴿ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ [العنكبوت: ١].
 أي لا يختبرون، ولا يجربون، ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ من خلال مظهرهم ذلك أن الله هو العالم بكل شيء ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ٢]. والآية الثانية ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه﴾ [البقرة: ٢٠٤]. يتحدث الواحد في الرشد والإخلاص والوطنية وما إلى ذلك، ويشهد الله على مافي قلبه ﴿وهو ألدُّ الخصام﴾، وهو الإنسان الذي إذا دخل الخصومة كان القاسي الشديد و﴿إذا تولى﴾ بعد أن حمله الناس على أكتافهم وصنعوا منه شخصية إجتماعية أو سياسية ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥]. فيسقط أمام التجربة الحادة وينكشف الزيف الكامن في داخله من خلال الأوضاع الصعبة التي لا يملك التماسك أمامها من خلال أطماعه وخفائاه الشريرة.

﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ أين كلامك؟ في علاقتك بالله وإخلاصك له ﴿أخذته العزة بالإثم﴾ هل يقال لمثلي (إتق الله) فأنا الذي أوزع التقوى على الناس ﴿فحسبه﴾

جهنم ولبس المهاد ﴿البقرة: ٢٠٦﴾. من تلك الآية وهذه ينبغي أن لا نعطي الثقة إلا من خلال ملاحظة التجربة في حياة الإنسان، التجربة الحية، التجربة الحادة، التجربة التي يمكن أن نختبر فيها الإنسان بالمال أو بالجاه أو بالشهوات لأنه لكل إنسان منّا مفتاح شخصيته، وقد قال المتنبي:

إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ تبين من بكى من تبكى
وهكذا يتبين المزيف من المخلص عندما يعتصر المزيف دمة في عينيه فلا تخرج إلا بشكل متكلف، أما الإنسان المخلص فإنك تشعر أن دموعه عندما تنحدر من آلامه أو آهاته، فإنها تنفجر وتفتح لتعرف منه الصدق في كل كلمة وفي كل دمة وفي كل موقف.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾

[التوبة: ١١٩]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة الخامسة

١٩٩٥ / ٩ / ٩

في ذكرى الزهراء (ع) :
الدفاعُ عن الحقِّ

« كانت الزهراءُ (ع) أولَ امرأةٍ في

الإسلام تقفُ بكلِّ قوةٍ ووضوح

وانفتاح لتؤكد الحقَّ في مواقعه. »

التفكير في الآخرين :

نعيش في هذه الأيام ومابعدھا ذكرى سيدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) ونحب أن نقف مع حياة هذه السيدة العظيمة في نقطتين مختصرتين .

النقطة الأولى : - الحديث المروي عن ولدها الإمام الحسن (ع) أنه كان يحدث عن أمه فاطمة الزهراء (ع) فيقول كانت تصلي في الليل حتى تتورم قدمها، وكانت تدعو في صلاتها للمؤمنين والمؤمنات، فقلت لها يا أماه لم لاتدعين لنفسك؟!، قالت: يا بني «الجار ثم الدار». وهذا هو سرّ أهل البيت (ع) أنهم يفكرون بالناس قبل أن يفكروا بأنفسهم، فالزهراء القدوة للمؤمنين والمؤمنات في الوقت الذي كانت تعيش آلامها وضعف جسدها وحزنها وأمراضها كانت تفكر بالناس قبل أن تفكر بنفسها، ولعلنا نطلّ على هذه الروح بالآيات التي نزلت بعد أن تصدقت هي وأمير المؤمنين (ع) على اليتيم والمسكين والأسير ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الأنسان: ٨].

يطعمون الطعام مع حاجتهم إليه على حب الله، فهم يقدمون كل جهدهم سواء كان جهداً مادياً أو جهداً معنوياً أو ثقافياً أو جهادياً في سبيل الله وحسب، فإنهم لا يريدون من الناس جزاءً ولا شكوراً، إنهم ينطلقون مع الله لأنهم عاشوا مع الله بأنفسهم وعاشوا مع الله بالناس، وعاشوا مع الله بالحياة كلها.

لذلك فإن التزامنا بأهل البيت وارتباطنا بهم يفرض علينا أن نكون مثلهم وأن نتحرك بخطهم وأن نفتدي بهم، لأن التشيّع ليس خفقة قلب، ولا دمة عين، ولكن التشيّع يمثل التزاماً بالخط وإنطلاقاً نحو الهدف وحركة في النهج، وهذا هو المعنى في أن يكون الإنسان شيعةً لأهل البيت (ع). فأهل البيت (ع) لم يعيشوا لأنفسهم إنما عاشوا لرسالتهم ولربهم وللناس جميعاً، لذلك علينا أن نعيش في خط أهل البيت (ع) لرسالتنا ولربنا وللناس جميعاً.

الدفاع عن الحق :

أما النقطة الثانية: فهي ان هذه السيدة العظيمة بالرغم من كل آلامها كل حزنها، كانت المرأة القوية في الدفاع عن الحق، فلقد وقفت في مسجد رسول الله (ص) لتحاضر في المسلمين حول حق علي (ع) وإذا كانت قد تحدثت عن (فدك) فقد تحدثت عنها في طريق الحق لامن خلال معنى فدك المادي، ثم انطلقت بعد ذلك لتطوف على جموع المهاجرين والأنصار ولتقيم عليهم الحجة في ذلك. ثم كانت نساء المهاجرين والأنصار يجتمعن عندها فلا تجد شيئاً تتحدث به إلا حق علي (ع).

وعندما يأتيها رجال هؤلاء النساء فإنها تتحدث معهم بقوة. وعندما أوصت وصيتها بأن تدفن ليلاً كان ذلك قمة احتجاجها على الذين أبعدها الحق عن صاحبه.

فلا بد أن نذكر الزهراء من خلال هذا الموقف الجهادي السياسي الإسلامي الذي كانت فيه أول امرأة في الإسلام تقف بكل قوة وبكل وضوح وبكل انفتاح لتؤكد الحق في مواقعه. ولذلك فإن علينا أن نعيش هذه العظمة الحركية في شخصية الزهراء (ع) لتصورها في مواقف بطولتها الفكرية وشجاعتها الروحية وحركتها الإسلامية السياسية. فتلك هي صورة الزهراء (ع) كما هي صورتها في ابتهالاتها وعبادتها وانفتاحها على المؤمنين والمؤمنات قبل أن تنفتح على نفسها، تلك هي الزهراء (ع) سيدة نساء العالمين. أما آلامها فإن علينا أن نستذكرها لنعرف ماعاشته من هضم وظلم، بلحاظ أن تبقى لنا في عظمتها وبفضائلها وبخطها وبشجاعتها لتكون قدوة للمؤمنين والمؤمنات.

هذا ما يبقى لنا من الزهراء (ع) أما آلامها فقد ذابت في التاريخ وبقيت لتشكّل عنصراً يواجهه كل هؤلاء الذين صنعوا كل هذه الآلام. وفي الختام أقول إن علينا أن نرتبط مع أهل البيت (ع) بخطهم لا أن نستغرق فقط بأحزانهم وآلامهم ومآسيهم

فالأحزان والآلام والمآسي تمضي مع التاريخ ويبقى الخط وتبقى القضية ويبقى المنهج ويبقى أهل البيت (ع) كما بقي الأنبياء والأولياء (ع) من خلال الرسالة ومن خلال الجهاد.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة السادسة

١٦ / ٩ / ١٩٩٥

علاقتنا بالله تعالى

«علينا أن نربي في نفوسنا حبَّ الله

حتى نطلق في عبادتنا له انطلاقاً

الحبيب إلى حبيبه تماماً كما كان رسولُ

الله (ص)».

العلاقة بالله :

في علاقتنا بالله سبحانه وتعالى يريدُ اللهُ لنا أن لا تكون علاقة تقليدية جامدة يفكر الإنسان فيها أن هناك وظيفة رسمية يلتقي بها مع الله بطريقة تقليدية ، ثم ينسى الله ويستقبلُ حياته من خلال أهوائه وأطماعه ، إن الله يريدُ لنا أن تكون علاقتنا به علاقة حب ، أن نحبه كما يحبُ الإنسان حبيبهُ ، ونعشقه كما يعشق الإنسان معشوقه وأن تكون علاقتنا معه في العمق ، وأن نشعر بالسعادة عندما نلتقيه ، وعندما نذكره ، وعندما نتحدث معه ، وعندما نصلي له ، وعندما ننفتح عليه ، ولقد حدثنا الله عز وجل ، عن نماذج من الناس الذين لا يحبّون الله الحب الذي ينبغي له ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبِّ الله ، والذين آمنوا أشد حبا﴾ [البقرة: ١٦٥] .

فالمؤمنون بالله لا يمكن أن يحبوا أحداً كما يحبون الله ، فكل الحب له وقمة الحب له ، وينطلق الناس كلهم من الإيمان به ، ويبقى حبنا لله هو القمة في الحب ، فمن كان محبوباً لله فنحن نحبه ومن لم يكن محبوباً لله فنحن لانحبه ، وأن يكون حبنا للناس من خلال حبنا لله ، ولذلك تنقلبُ حركة العاطفة لتستقيم مع حركة الحياة ، فلا تكونُ العاطفة في جانب ويكون الإيمان في جانب ، لأن الإيمان عندما يستولي على عقلك وعاطفتك وحياتك فإنه لا يترك مجالاً لغيره ، عند ذلك يكون شعورك شعور الإيمان وعاطفتك عاطفة الإيمان ، وهكذا جاء الحديث عن أهل البيت (ع) : «إذا أردت أن تعرف نفسك فانظر قلبك ، فإن كان قلبك يوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله ، ففبك خير ، والله يحبك وإن كان قلبك يوالي أعداء الله ويعادي أولياء الله فليس بك خير ، والله ييغضك ، والمرء مع من أحب» .

الحب في الله والبغض فيه :

ولذلك علينا - أيها الأحبة - أن ندرس حبنا وبغضنا في الحياة من خلال حب الله حتى نستقيم لنا الحركة في الحياة، لأنك إذا كنت تحب من لا يحبه الله فقد يزيدك حبه له بالانخراط في خطه المنحرف، وإذا كنت تبغض من يحب الله فقد يتحول بغضك إلى أن يجعلك تتحرك في الخط المنحرف، لذلك فالإسلام فيما نفهمه هو قاعدة لعقل الإنسان وفي قلبه وفي حياته وقاعدة للفكر، فلا يكون فكرك إلا إسلامياً، وقاعدة للعاطفة، فلا تكون عاطفتك إلا إسلامية، وقاعدة للحياة، فلا تكون حركتك في الحياة إلا من خلال حركة الإسلام.

ولذلك فلا بد من أن نربي عاطفتنا على ما نربي عقولنا على الالتزام بالله، فإذا استقام لنا العقل واستقامت لنا العاطفة استقامت لنا الحركة في الحياة، أما إذا كان العقل في جانب والعاطفة في جانب فهناك الإزدواجية في شخصية المسلم، وبالتالي هناك الارتباك الذي يجعل الإنسان لا يعرف كيف يوازن خطواته وكيف يحدد طريقه. وفي آية أخرى يعلمنا الله كيف نحبه، هل حبنا لله تعالى خفقة قلب ونبضة أحساس؟ كلا إن حبنا لله يمثل الحركة في الحياة، فالله لا يكتفي بخفقة قلوبنا حباً له ونبضات مشاعرنا ولهاً به ولكن الله يريدنا أن نكون معه لأن معنى أن نكون معه، أن نكون مع رسله ومع رسالاته ومع خطه ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. ، فإذا كان حبكم رسالياً يفتح على رسالة الله وينطلق نحو مواقع الله فإن الله سوف يبادلكم حباً بحب.

فحب الله لعباده هو رحمته ولطفه ورزقه وكل رضاه، وفي ضوء هذا - أيها الأحبة - علينا أن نتعلم كيف نحب ربنا، نحبه في جماله وهو الذي خلق الجمال، إذا كنا نحب في الجميل جماله، نحبه بقوته وهو الذي يملك القوة التي لاحد لها، نحبه لعلمه ولرحمته ولكل صفات الكمال والجلال فيه، لذلك علينا أن نربي في نفوسنا هذا

الحب لله حتى ننطلق في عبادتنا له إنطلاقة الحبيب إلى حبيبه ، تماماً كما كان رسول الله (ص) يرى في العبادة مظهر شكر ، فقد قيل له : «لماذا تجهد نفسك في الصلاة وقد ضمن الله لك الجنة ، قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟!

حبُّ عليٍّ لله :

وهكذا نجد أن علياً (ع) في [دعاء كميل] يخاطب ربه قائلاً : (فهيني يا إلهي وسيدي ومولاي وربّي صبرتُ على عذابك فكيف أصبرُ على فراقك) أنا المحبُّ الولهان فيك الذي يريدُ أن يكون معك في خط الوصل الدائم ، مشكلتي مع النار ليست مشكلة عذاب النار ، ولكن مشكلتي مع النار أنها تفصلني عنك ، و(هيني صبرتُ على حرّ ناركَ فكيف اصبرُ عن النظر إلى كرامتك) وكيف تعذبني وحبك في قلبي؟! وهكذا نريد أن نحب الله لتستقيم لنا العقيدة وليستقيم لنا الإيمان ، ولتستقيم لنا الحركة في الحياة في خطِّ الله لأننا كلما أحببنا الله أكثر أحببنا رضوانه ، وأحببنا طاعته ، وأحببنا مواقعه ، وأحببنا المواقف التي ترضيه . أيها الأحبة ، لا يكن ديننا دين تقليد نعيشه من خارج عقولنا فالدين في العقل وفي القلب وفي الأحساس .

والدين أن تتجسد أنت لتكون إسلاماً ، وعظمة رسول الله (ص) وعظمة الأئمة من أهل بيته أنهم (ع) كان الإسلام يتحرك في عقولهم ، ولذلك كانوا الكتاب الناطق الذي يجسد الكتاب الصامت ، كانوا إسلاماً يتحرك ، (كونوا دعاة للناس بغير ألستكم ليروا منكم الصدق والخير والورع فإن ذلك داعية) فإلى ذلك دائماً . وهكذا ننطلق لنختتم كلمتنا بما استوحاه بعض الشعراء من كلام رسول الله (ص) : «إن لم يكن بك غضبٌ عليّ فلا أبالي» ومن كلام لأبي عبد الله الحسين (ع) حول ما نزل به ، وقد كان

ولده يرفرف بين يديه كالطير المذبوح وقد أصابه السهم : [هَوْنٌ ما نزل بي أنه بعين الله].

وما أروع ما عبّر عنه الشاعر في هذا المضمّار :

فليتكَ تحلّو والحياةُ مريّةٌ وليتكَ ترضى والأنامُ غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامرٌ وبينني وبين العالمين خرابُ

المحاضرة السابعة

١٩٩٥ / ٩ / ٢٣

الإلتواء : حقيقته وشرائطه

«صدق الإلتواء إلى الله، وإلى

رسوله (ص) وإلى الأئمة (ع) يتجسد

في الخط العملي الذي يتحرك الإسلام

فيه».

القربة بالعمل :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد ﴿ليس بأمانيكُم ولا أمانِي أهلِ الكتابِ من يعمل سوءاً يجزّ به ، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً﴾ [النساء : ١٢٣-١٢٤].

الفكرة التي نستوحىها من هاتين الآيتين هي أن علاقة الله بالناس وهو في موقع الربوبية التي تفرض على كلّ العباد الإيمان به ، والطاعة له والخضوع له سواء أكان عباده أولياء أو أنبياء أو أوصياء . فالكلُّ يتقربُ إلى الله في ماله وفي عمله ، فليس بين الله وبين أحدٍ قرابة ، فلذلك لا يمكن لأحد أن يعتبر أن مجرد الإنتماء إلى الدين أو إلى المذهب أو إلى نسب شرف كريم هو وحده الذي يرفع درجته عند الله بعيداً عن العمل الذي حمّله الله مسؤوليته ، فالله يريد أن يطرح الفكرة على أساس أن تتساقط كل الأمانى وكل الأحلام التي تجعل الناس يفكرون بأن بإمكانهم أن يدخلوا الجنة بدون عمل أو يتقربوا إلى الله بدون عمل أو يتخلصوا من النار من دون عمل ، لاحظوا فالتعبير يقول ﴿ليس بأمانيكُم﴾ أيها المسلمون ، فلا تستغرقوا في الأمانى لتعتبروا أن إسلامكم وحده كفكرة في العقل ونبضة في القلب يكفي لأن تتخلصوا من عذاب الله إذا انحرفتم عن طريق الله في خطنا ، ولا بأمانى أهل الكتاب الذين كانوا يقولون نحن أحباء الله وأولياءه أو ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى﴾ [البقرة : ١١١] . أو ما إلى ذلك . . . فليس بأمانيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب ، لاتستغرقوا في الأحلام ، فمن يعمل سوءاً يجز به وهذه القاعدة التي يضعها الله في مواضع المسؤولية أمام عباده لتكون السؤال : ماهو عملك؟ ماهو مصيرك؟ فمن يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً.

حقيقة الشفاعة:

ونفهم من خلال ذلك أن من يريد الله عقوبته فلا تنفعه الشفاعة لأنه لا يمكن أنه يشفع له أحد ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ [طه: ١٠٩]. و﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. فللشفعاء برنامج إلهي وهم يتحركون بمقتضى الإذن الإلهي ولا ينطلقون فيها من المزاج الشخصي على طريقة شفاعة أهل الدنيا، بل أنهم قد بلغوا من المعرفة بالله درجة لا يتحركون معها إلا برضا الله الذي يعرفون مواقعه في كل أوضاعهم في الدنا والآخرة إن الخط العام هو الذي تعبر عنه الآية، لذلك فليس بأمانيتكم ولا أمانيتي أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً. وقد وردت في بعض الأحاديث عن النبي محمد (ص) أنه خطب الناس في أواخر حياته وقال لهم في نفس الجو كأنه (ص) يستوحى الآية، على تقدير صحة الحديث «أيها الناس لا يتمنى متمن ولا يدعي مدعي، أما أنه لا ينجي إلا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت» ثم قال: «ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً أو يدفع به شراً إلا العمل» وهذا مانواجه في قوله سبحانه وتعالى في النداء العام للناس ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

طبيعة الولاء:

لذلك فإن علينا من خلال هذا كله: أن نفهم بأن مجرد حبنا لأهل البيت (ع) وحب الرسول (ص) لا يكفي لأن يدخل الإنسان الجنة، فعلياً أن نعرف الحقيقة وهي أن الله إنما أمرنا بموالاة النبي وأهل بيته (ع) على أساس أن الموالاة تمثل الارتباط بالقيادة في خطها الإسلامي ومنهجها الإيمان في خط رضوان الله في مواقع أمره ونهيه. إنه يريدنا أن نحبهم لا كما يحب أحدنا الآخر، لكن يريدنا الله أن نحبهم لنحب رسالتهم ولنرتبط برسالتهم، لأن علاقتنا برسول الله أنه رسول الله وهي علاقة برسالته

من خلال رسوليته وعلاقتنا بالأئمة (عليهم السلام) بعلي وأهل بيته من خلال أنه ولي الله وأنهم أولياء الله فعلاقتنا إنما هي بالولاية من خلالهم، وليست مسألة حب ذاتي كما يحب أحدنا الآخر ذاتياً من خلال مزاجه الشخصي وإنما هي مسألة حب يتحرك نحو الله . والشاهد على هذا المعنى آية من آيات الله ، وحديث من أحاديث الأئمة (عليهم السلام) فحب أهل البيت لا يمكن أن يكون أعظم من حب الله؟

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. فحبُّ

الله هو اتباع رسالته وليس مجرد حالة عاطفية يعيشها الإنسان، وإنما هو حالة عملية يجسد الإنسان من خلالها محبته لربه لأنه إذا أحب الله أحب دينه، وعليه فإن محبتنا لله لا بد أن تتحرك في خطأ، العمل، فمن يدعى حبَّ الله ويعصيه فإنه يدعي شيئاً لا دليل له عليه، كما قال ذلك الشاعر وربما ينسب ذلك إلى الأمام زين العابدين (ع):

تعصي الإله وأنت تظهر حبه	هذا العمرك في الفعال بديعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته	إنَّ المحب لمن يحب مطيعُ

الولاية .. الورع:

وهكذا في حديث الإمام الباقر المروي في «الكافي» حيث يقول «أفيكفي من يتحل التشيع أنه يقول أحبُّ علياً وأتولاه ثم لا يكون فعالاً، فرسول الله خيرٌ من علي، أفحسب الرجل أن يقول أحب رسول الله ثم لا يعمل بسنته؟ ثم قال: والله مامعنا براءة من الله، من كان ولياً لله فهو لنا ولي، ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو والله لا تتال ولا يتا إلا بالورع» أي الورع عن الحرام . وهناك حديث آخر عن الإمام جعفر الصادق (ع) حيث قال له بعض أصحابه «روي عنك أنك قلت: إذا عرفت فأصنع ماشئت» يعني إذا واليت أهل البيت فاصنع ماشئت، قال وإن زنى وإن سرق

فقال له (ع): ما أنصفتمونا أن كلّفنا بالعمل ووضعَ عنكم، قال إذن كيف أقول؟ قال (ع) قل: إذا عرفت (أي إذا واليت أهل البيت) فافعل ماشئت من قليل الخير وكثيره فإنه يرجع عليك) فالعمل يحتاج إلى ركيزة، كما في الآية الكريمة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [طه: ١١٢] أي مؤمن بكل شرائط الإيمان وشروطه.

إذن، أيها الأحبة، علينا أن نعرف أن صدق الإنتماء إلى الله وإلى رسوله وإلى الأئمة (ع) من أهل بيته يتجسد في الخطّ العملي الذي يتحرك الإسلام فيه فيما يريد الله له أن يتحرك، وليست القضية قضية كلمة نقولها أو دمة نسكبها أو آهة نطلقها أو صرخة نفجرها أو نبضة في القلب، إنما القضية هي أن نكون صورة لأهل البيت (ع). فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاحٌ

المحاضرة الثامنة

١٩٩٥ / ١٠ / ٧

في ذكرى وفاة سيدة نساء العالمين :
فرحُ الرسالة وحزنُها

«الزهراءُ (ع) هي القدوةُ في كلِّ

شيءٍ، لأنها الإنسانيةُ الكاملةُ في كلِّ

شيءٍ».

الزهراء رمز الطهارة :

فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) هذا الاسم الذي عندما تذكره فإنه لا يوحى إليك إلا بالطهارة كأصفى ما تكون الطهارة، وبالنقاء كأعذب ما يكون النقاء، وبالإسانية التي تعطي الإنسان معنىً جديداً، وبالعصمة التي تتمثلها فكراً في فكرها وخلُقاً في أخلاقها وسلوكاً في كل حياتها وشجاعة في الموقف مع الحق، من دون أن تجد هناك أية نقطة ضعف .

فلم تكن شجاعةً إنفعالية بل كانت شجاعة رسالية، كانت وقفاتها وقفات من أجل الحق، وكان حزنها حزن القضية أكثر من أن يكون حزن الذات، فعندما ندرس كل ما تحدثت به في حزنها فإننا نجد أن حزنها كان حزن الرسالة وحزن القضية فحتى وهي تحزن على أبيها وتبكيه لاتستشعر أنها تحزن على فقد محمد (ص) الأب، وإن كانت الأبوة التي عاشتها مع أبيها أبوةً من نوعٍ نادرٍ، لأنها كانت في حياتها معه لائحس بالتعددية ولا تحس بالانفصال، كانت هي هو وكان هو هي، إلا أن النبوة فوق كل ذلك، النبوة لا يمكن أن يقترب منها أحدٌ، تلك منزلة إلهيةٌ، ولذلك لم يقترب لرسول الله (ص) أي شخص مهما كان قريباً إليه في معنى النبوة، حيث تبقى النبوة نبوته في الرسالة، في الوحي، في عروجه إلى الله، ويبقى للآخرين القرييين منه كل صفات الكمال «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي» .

روح أبيها :

كانت الزهراء (ع) مع أبيها الروح من الروح والعقل من العقل والقلب من القلب، ومن هنا فنحن نفهم كلمة رسول الله (ص): «فاطمة بضعة مني من أغضبها

فقد أغضبني ومن أرضاها فقد أرضاني» انه لا يتكلم عن وحي العاطفة ولا يريد أن يصدر مرسوماً نبوياً بأن غضب فاطمة يساوي غضبه وأن رضا فاطمة يساوي رضاه لأنها ابنته ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم : ٣٠] ولكنه يعرف أن فاطمة (ع) في وعيها للرسالة عقلياً وعاطفياً وحركياً لا ترضى إلا بما يرضي رسول الله ولا تغضب إلا بما يغضب رسول الله ، فرسول الله لا يرضى إلا بما يرضي الله ولا يغضب إلا بما يغضب الله ، ولذلك كانت ترضى بما يرضي الله وبما يرضي رسول الله ، وكانت لا تغضب إلا بما يغضب الله له وما يغضب رسول الله له ، لا تنحرف عن ذلك قيد شعرة ، لم تكن عاطفية بمعنى ضعف الإيمان ، بل كانت عاطفية بمعنى عاطفة الرسالة التي لا تحركها إلا في اتجاه الحق .

أم أبيها :

بدأ النبي حياته وهو يشكو فقد حنان الأم لأن حنان الأم ليس شيئاً يمكن أن تتكفله مرضعة أو مربية ، إنه شيءٌ من عمق الروح ، من عمق القلب ، لأن الولد جزءٌ من الأم ، ولذلك فإن إحساسه كإحساس الإنسان بنفسه ليس شيئاً خارجاً عن حياته ولكنه شيءٌ داخلٌ في حياته ، وكانت هي جزءاً من الرسول والجزء يتفاعل مع الأجزاء الأخرى ، ولذلك أعطته أمومتها باحتضانها له ، وقالها رسول الله وهو يشعر أن ذاك الفراغ الذي فقدته بفقدان أمه استطاع أن يملأه من خلال إبنته ، فابنته هي أمه بالروح وابنته بالجسد ، ولذلك قال عنها أنها (أم أبيها) ، كم تحمل هذه الكلمة من دلالات ؟ متى تكون إنسانة أمك ؟ عندما تفقد أمك ، إنها تكون أمك عندما تعطيك كل شيء في معنى الروح والعقل والقلب والعاطفة والاحتضان والحركة في كل ذلك ، إنها أم أبيها ، ثم ماهو حجم العلاقة بينه وبينها ؟

نلاحظ أن بيتها عندما انتقلت إلى بيت الزوجية - إلى الكفو الذي لا كفؤ غيره ، إذ لولا علي لما كان لفاطمة كفؤٌ - كان بيتها بيته ، وكان بيته بيتها حتى أن السيرة تحدثنا أن رسول الله (ص) إذا سافر كانت فاطمة آخر الناس عهداً به وإذا أقبل من سفر كانت فاطمة أول الناس عهداً به واستقبالاً له فكان يأتي إلى بيتها قبل أن يأتي إلى بيوت أزواجه ، لأنه عاش معها الوحدة ، وحدة الروح والعقل والقلب والانفتاح على الله سبحانه وتعالى ، فنحن نستوحي أنها كانت تفهم روحه كما لم يفهمه غيرها .

فاطمة القدوة :

تحدثنا سيرتها وسيرته أنه في يوم من الأيام جاء رسول الله (ص) من سفره وأقبل على بيت فاطمة - ففي رواية أنه رآها ، وفي رواية أخرى قبل أن يراها - ثم رجع ولم يدخل إلى بيتها ، فاعتقدت فاطمة (ع) بأن هناك شيئاً أثقل روح رسول الله (ص) حتى غير عاداته ، ورجع من حيث أتى ولم يدخل عليها راحت تتساءل : ما الذي تغير في البيت ؟! لا بد أن هناك شيئاً جديداً في البيت أثقل روحه ، رأت أن هناك ستاراً فعندما أقبل الرسول رأى الستارة على مدخل البيت وكانت جديدة أهداها علي (ع) إلى فاطمة (ع) مما حصل عليه من غنائم الحرب ، وهناك رواية أخرى تقول عندما واجهته فاطمة كانت قد لبست قلادة أو سواراً أهداه إليها علي مما حصل عليه من غنائم الحرب وأحست بأن رسول الله قد أثقله ذلك ، لا لأنها ارتكبت خطأ أو معصية وهي المعصومة عن ذلك ، ولكن لأن رسول الله (ص) كان يريد أن يكون بيته وبيتها وبيت أزواجه في صورة تمثل وتساوي أفقر شخصٍ ، فأخذت هذا الستار - على رواية الستار - ونزعت القلادة أو السوارين - على الرواية الثانية - وقالت لولديها الحسين (ع) : [إذهبا بهذا إلى أبي وقولا له ما أحدثنا بعدك غير هذا فاصنع به ما شئت] ، وجاء الحسنان (ع)

يدر جان وكان رسول الله (ص) على منبره وصعدا إليه، وتقول الرواية أنهما عندما بلغاه الرسالة وسلماه هذه الأمانة اهتز رسول الله (ص) لها وقال: «فداها أبوها، فداها أبوها، فداها أبوها، مالا آل محمد وللدنيا، إنهم خلقوا للآخرة»، ووزعه على فقراء المسلمين، انظروا إلى هذا التمازج الروحي . . إنه لم يتكلم معها بأية كلمة وإنما عرفت روح رسول الله وما يثقله فبادرت لتنتفتح على روحه من خلال روحها وهكذا نجد هذا التفاعل مع رسول الله (ص) في شتى المجالات.

درس في الحياة الزوجية :

و حينما قال لها علي : [لنذهب إلى رسول الله لنطلب منه خادماً] لأنها [طحنت بالرحى حتى مجلت يداها «اخشوشنت» وأثر في صدرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها] وكانت تعاني من الأولاد المتتابعين، وهي وحدها تقوم بشؤون البيت وإن كانت اقتسمت شؤونه مع علي (ع) - فعلى الأزواج أن يتعلموا كيف يقتسمون الشؤون البيتية مع زوجاتهم دون أن يثقل الزوج على زوجته - فكانت (ع) تطبخ وتعجن وتخبز وكان علي يحتطب ويستقي ويكنس البيت، وذهبا إلى رسول الله (ص) فلم تتكلم ولم تطلب شيئاً منه، حدثه علي (ع) عن آلامها وعن أتعابها ولم يكن لرسول الله (ص) خادم يقدمه إلى علي وفاطمة، وربما كان لديه خادم ولكنه كان لا يريد أن يميز بيته عن بيوت المسلمين الفقراء، فقال لها كما تقول الرواية: «ألا أعلمكما شيئاً إذا أنتما فعلتماه كان خيراً لكم من الخادم؛ إذا أخذتما منامكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين مرة واحمداه ثلاثاً وثلاثين مرة وسبحاه ثلاثاً وثلاثين مرة فهو خير لكم من الخادم»، وخلد الإسلام آلام الزهراء في عالم الروح بـ «تسبيح الزهراء» الذي غمارسه فأعطاهما بدل الخادم هذه التسابيح التي استمرت عليها مع علي (ع) وبقيت ذكراً يتحرك في كل عبادات الناس بعد الصلاة وقبل النوم، في تكبيرٍ وتحميدٍ وتسبيحٍ وقالت : (رضيت من الله بذلك)!! .

حزن فاطمة :

كانت الزهراء معني آخر، شيئاً آخر، عندما احتضر رسول الله (ص) جاءته واحتضنته وهمس في أذنها همسة أبكتها ثم همس همسة أخرى أضحكتها، وقيل لها في ذلك فقالت: (ما كنت لأفشي سرّ رسول الله في حياته) وحدثت - كما تقول الرواية - بعد وفاته وقالت: (إنه همس في اذني أنه سيلقي الله وأنه نُعيت إليه نفسه فبكيتُ، وهمس بأذني أنني أول الناس لحوقاً به فضحكت)، تصوّروا شابة في ريعان العمر، زوجة، أمّاً، والحياة تقبل عليها ويحدثها أبوها أنها أول الناس لحوقاً به من أهل بيته وتبتسم لأنها تشعر أن الفراق لن يكون طويلاً - فعماً قليل - ستلتقي به وستعيش معه في الجنة كما عاشت معه في الدنيا، أية علاقة أعمق من هذه العلاقة، ومن هنا نفس حزنها الذي يختلف عن حزن كل ابنة لفقد أبيها. فهو في الوقت الذي كان حزن المسلمة على النبي كان - كذلك - حزن البنت على الأب الذي امتزجت روحها بروحه وحياتها بحياته، ثم بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى سرعان ما لحقت به .

الغاضبة للحق :

كانت كل قضيتها بعد رسول الله هي حق علي في خلافته كإمام حتى أنها عندما تحدثت عن (فدك) لم تتحدث من خلال أنها تمثل حاجة مالية لما يحب الناس أن يحصلوا عليه من المال ولا يخسروا المال، فنحن نقرأ في «نهج البلاغة» أن علياً (ع) تحدث عن فدك والزهراء (ع) لا تختلف عن علي في روحيتها فعصمته عصمتها ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وهي من قلب أهل البيت، بنت رسول الله (ص) وزوجة علي وأم الحسين، هي الرابط بين كل أهل البيت، لذلك كان علي يقول: [نعم كانت في أيدينا فدك فشحت عليها نفوس قومٍ وسخت عنها نفوس آخرين، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث]، ذلك هو تفكير علي، كما هو تفكير الزهراء في المال.

أرادت أن تثبت أن غصب فذك يعني غصب الحق، وأن غصب فذك يلتقي مع غصب الخلافة، لهذا لم تتحدث في خطبتها عن أي شيء من آلامها فلم تتحدث عن هجوم القوم على البيت أياً كانت الأحداث في داخل البيت مع أن المسألة كانت قبل خطبتها، فتحدثت عن فذك وعن تشريع الإرث وحقها فيه، وعن خلافة علي (ع)، وعندما جاءتها نساء المهاجرين والأنصار تحدثت عن علي وهو الذي [نقموا منه نكير سيفه وقلة مبالاته بحتفه]، وعندما جاءها الرجال تحدثت معهم عن الحق وأعلنت غضبها للحق لا للذات، وعندما جاءها الشيخان ورفضت قبل ذلك أن تستقبلهما لولا وساطة علي (ع) وحدثتهما أن رسول الله قال: «فاطمة بضعة مني يرضيني ما يرضيها ويغضبني ما يغضبها»، قالت (إنكما أغضبتماني).

وكانت قمة احتجاجها بالحق أنها أوصت أن تدفن ليلاً وألا يحضر جنازتها من سبق أن احتجت في حياتها عليهم، وأرادته الاحتجاج الغاضب الواعي بأن يكون بعد وفاتها بكل الأساليب الحكيمة وبكل الحجج المقنعة وبكل الموقف القوي. كانت ابنة بارة كأعظم ماتكون البنات، وكانت زوجة كأعظم ماتكون الزوجات: (ما عهدتني خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتك) لم يسمع منها أية كلمة تسيء إليه - لذلك فأنا أرفض أن تكون قد قالت له: (اشتملت شملة الجنين) لأنها شتائم والزهراء أكبر من أن تشتم علياً، لأنها عندما تقول إنك لم تغن شيئاً، مافائدتك، إنك كالجنين «مات العمدة ووهن العضد» يعني أنك لا تمثل شيئاً ولا تستطيع أن تحميني ولا تستطيع أن تأخذ بحقي، فهل يعقل أن تتكلم الزهراء بهذا؟!!

إعادة قراءة التاريخ :

بعض الناس يريدون لنا أن نبكي الزهراء (ع) حتى على حساب مقام علي (ع) والزهراء تعرف معنى علي، وتعرف أن علياً لم يكن قادراً أن يقوم برد فعل قوي لأن

ذلك كان سيحدث مشكلة في الواقع الإسلامي لا يتحملها الواقع الإسلامي، فلقد كان موصاً أن لا يقوم بأية حركة مضادة بالمعنى العنيف لها، كانت وصيته هي هذه ولم يوصَ بغير ذلك، ولهذا لا بد أن يُقرأ التاريخ قراءة دقيقة في كل ما ينقل إلينا، الزهراء وعلي كانا زوجين مسلمين معصومين مقدسين منفتحين على الرسالة لا على الذات، كان علي يُقول للناس وهو خليفة: [ليس أمري وأمركم واحداً إنني أريدكم الله وأنتم تريدونني لأنفسكم] وكان علي والزهراء ومعهما الحسن والحسين (عليهم السلام) هم الذين قال الله فيهم: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾ [الأنسان: ٨]. وكانت تصلي في الليل وتدعو للمؤمنين والمؤمنات، وقال لها ولدها الحسن الذي يروي هذه القصة: [يا أماه لم لا تدعين لنفسك] قالت: [يابني الجار ثم الدار] وذلك سر أهل البيت (ع) كانت المعلمة، وكانت المعارضة، وكانت المنفتحة على الواقع الإسلامي، أعطت كل قوتها لأبيها ولزوجها ولأبنائها، وأعطت كل موقفها للإسلام.

الاحتفاء بالزهراء :

أيها الأحبة، إن حزن الزهراء (ع) كان حزن الرسالة، وإن الزهراء وقفت من خلال القضية ومن خلال الإسلام، فإذا أردتم أن تحتفلوا بالزهراء فليكن احتفالكم بها احتفالاً بكل هذا الجو الرسالي المنفتح على كل حياتها، الزهراء ليست دمعة إنها موقفٌ، الزهراء ليست حزناً إنها فرح الرسالة، حتى ونحن نحزن عليها نفرح بها، حتى ونحن نبكي عليها نبتسم لها، الله أرادنا - أيها الأحبة - ونحن في حركات الرسالة أن نكون كما قال ذلك الشاعر (يغصُّ بالدمع وهو يبتسم)، الرسالة فيها فرح وفيها حزنٌ، الرسالة فيها راحة وفيها تعبٌ، فلنكن مع كل عظمائنا رجالاً ونساءً من حيث كانوا مع الرسالة، ذاتهم ذاتٌ رسالية، فلننطلق مع ذاتهم الرسالية لا ذاتهم الشخصية،

وإن كانت الرسالة قد امتزجت بالذات والذات قد امتزجت بالرسالة ، ويحضرني في
نهاية المطاف بيتُ شعرٍ لأمير الشعراء «أحمد شوقي» يقول عنها :

ما تمنى غيرها نسلًا ومنْ يلد الزهراء يزهدُ في سواها
والسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث حية . . .
والحمد لله ربّ العالمين .

المحاضرة التاسعة

٢١ / ١٠ / ١٩٩٥

مفهوم الإستقامة

«رَبُّنَا اللَّهُ) تَحَدَّدُ لَكَ الْهَدَفُ،

وَالطَّرِيقَ وَالْجَوَّ .. فَهِيَ كُلُّ حَيَاتِكَ».

مفهوم الإستقامة:

من المفاهيم التي أراد الله أن يؤكدّها في وجدان النبي (ص) في خط الدعوة والحركة وفي وجدان كل المسلمين الذين اتبعوه، مفهوم الإستقامة، الذي أراد الله له ولكلمة التوحيد أن يلخصها كل الإسلام وكل الدعوة، بحيث تكون الدعوة منطلقة من قاعدة التوحيد ثم الإمتداد في خط الإستقامة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠] .

كيف نفهم المسألة؟

إننا نفهم المسألة على أساس أن لكل عقيدة قاعدة تنطلق منها، ولا بد لهذه القاعدة أن تنفذ إلى كل جزئية من جزئيات هذه العقيدة، إن القاعدة هي الروح لكل عقيدة ولكل تيار ولكل مبدأ. والله سبحانه وتعالى جعل قاعدة الرسالات كلها ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾. فلقد جاء الأنبياء بهذه الكلمة وفرّعوا عليها بما أراد الله لهم أن يفرّعوا، فأن تنطلق من أن الله ربك وحده لا بد أن تعيش معنى الربوبية في ذاته، وحركتها في ذاتك فالربوبية في ذات الله معناها أنه هو الذي أعطى كل شيء وجوده وحركته وكل عناصر الحيوية فيه وكل امتدادات الحياة له، وأنه أعطاه ذلك ورعاه وربّاه وأراد له أن يعيش معه وأن يتحسس هذه المعيشة مع الله، أما في وعي العبد الربوبية لله، فإن ذلك يتمثل في إحساس العبد العبودية لله، والعبودية هنا ليست خطأ قانونياً كما تعارف الناس أن يضيفوا عبداً إلى سيده، ولكنها عبودية تنطلق من معنى الخلق في العبد، فنحن عبيد الله لأن ذاتنا هي ذات العبودية لله ولأن الله هو الخالق فهو المالك، فملكية الله لنا هي سر وجودنا، فنحن لانملك الوجود المستقل بل نحن نملك الوجود الظل.

العبودية لله:

ومن هنا فإن معنى أن يكون الله ربك أن تكون أنت عبده، وأن تكون أنت عبده أن تسير في الخط الذي يجسد هذه العبودية، أن لا تتحسس من عبوديتك أمام الله، أن لا يخطر في بالك أن تعطي فكرك الحرية التي ينفصل بها فكرك عن الله، وأن تعطي قلبك الحرية التي تبتعد فيها عاطفتك عن الله، وأن تعطي حركتك الحرية التي تذهب بعيداً عن طاعة الله فيما أمر وفيما نهى .

أنت عبد في دائرة الله وعبوديتك هي سر حريتك أمام الكون وأمام الناس، فأنت توحد الله لتوحد عبوديتك له، ثم لتنتقل في كل الساحات لتشعر أنك حرٌّ في فكرك أمام فكر الآخرين . عندما تكون القضية خصوصية فكرك وأنت حر أمام الآخرين، بحيث تقول ربي الله، فلا معنى لأن تكون لك شريعة غير شريعته، وأن تقول ربي الله فلا معنى لأن يكون لك أولياء غير أوليائه، أو يكون لك أعداء غير أعدائه، لأنك لا تملك إستقلالك في العاطفة أمام ما يريد الله لك في حركة العاطفة في وجدانك .

وهكذا فإن تؤيد هنا أو ترفض شخصاً، خطأ، نهجاً، موقعا هناك . . أن تستفتي رأيك قبل أن تعطي الموقف تأييداً، وأن يكون الذي تؤيده ممن يرضى الله عنه، شخصاً، فكراً، نهجاً، موقفاً واقعاً وأن ترفض مثل ذلك إن كان ممن لا يرضى الله عنه .

اختبار الذات:

وإذا أردت أن تعرف نفسك فإن أهل البيت يقولون فيما يروى عنهم (سلام الله عليهم) [إذا أردت أن تعرف نفسك فانظر قلبك فإن كان قلبك يُوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله ففبك خير والله يحبك] لأنك فتحت قلبك فجعلته بين يدي الله [وإن كان قلبك يُوالي أعداء الله ويعادي أوليائه فليس بك خير والله ييغضك والمرء مع من أحب] فإذا أحببت الله أحببت من يُحب، وإذا أحببت الله أبغضت من يُبغض .

تلك هي المعادلة العاطفية والحركية فيما هو الموقف والموقع : «ربنا الله» ثم انطلق أمامك ، ولاتلتفت يمينا ولا شمالا «ربنا الله» تحدد لك الطريق . ، و«ربنا الله» تحدد لك الهدف ، و«ربنا الله» تصنع لك الجو ، و«ربنا الله» تحرك لك الأسلوب ، و«ربنا الله» هي كل حياتك ﴿ثم استقاموا﴾ [الأحقاف : ١٣] . والله سبحانه وتعالى يقول ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ [يس : ٦١] . هذا القرآن وهذا الإسلام هو الصراط المستقيم الذي تمثلون فيه إلى الله قبل صلاتكم ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة : ٦] . والله يقول لكم : إنكم تطلبون هدايتي لكم إلى الصراط المستقيم ﴿وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ [الأنعام : ١٥٣] . ولذلك قال الله لرسوله ﴿فلذلك فادع واستقم﴾ [الشورى : ١٥] . لدعوتك ولا يضللك الآخرون ، لا يضغظوا عليك بإغراءاتهم تارة وبترهيباتهم أخرى ، لا يندفعوا إلى نقاط ضعفك ليثيروها حتى يسقطوا موقفك ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفtri علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلاً﴾ ، ﴿ولولا أن ثبتّاك﴾ [الإسراء : ٧٣ - ٧٤] .

استشعار معية الله:

بالعصمة والنبوة والقوة الروحية التي تملكها ﴿لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا﴾ [الإسراء : ٧٤] . وهذه هي طبيعة الضعف البشري عندما يندفع إليه الآخرون ليضغظوا عليه ، ولكن الأنبياء كانوا يملكون قوة الروح وقوة الفكر وقوة الموقف ﴿وإذا يقول لصاحبه لاتحزن﴾ [التوبة : ٤٠] . فمهما يجادللك الآخرون ومهما اقتربوا منك ليسقطوك ومهما ضغظوا عليك فلا تحزن لسنا وحدنا ﴿إن الله معنا﴾ وهذه الـ «معنا» ليست للنبي وحده بل هي لكل من يفتح على الله ليشعر أن الله معه ﴿الذين قال لهم الناس﴾ [آل عمران : ١٧٣] . كل الناس ﴿إن الناس قد جمعوا لكم﴾ [آل عمران : ١٧٣] . أنتم وحدكم وأنتم الضعفاء في الساحة . . . حالوا أن تعطوا بأيديكم إعطاء

الذليل وأن تقروا إقرار العبيد، ألغوا شخصياتكم، ألغوا مواقفكم، لأن الناس قد جمعوا لكم ﴿فأخشوهم﴾ فالفرد عندما يندفع المجتمع ضده فإنه يشعر بالإحباط وباليأس والإهتزاز والزلازل والسقوط، لذلك فأخشوهم، ولكنهم لم يلتفتوا إلى الناس، كانوا يعيشون في عالم آخر، كان الناس يهددونهم بالناس وكان الإصرار يفتح بهم على الله ويمنحهم القوة ويجعلهم يخشون الله ولا يخشون الناس فزادهم هذا الكلام وهذا التهديد، زادهم إيماناً، عرفوا أنهم في الموقف الصحيح، عرفوا أنهم استطاعوا أن ينزلوا بمجتمع الكفر ضعفاً أو يفتحوا فيه ثغرة ولذلك اجتمع عليهم . . . وكلما اجتمع الناس عليك ووقفوا ضدك وسبوك وشتموك فإن معنى ذلك أنك بدأت تترك تأثيرك في الواقع، أما عندما تنطلق ويمدحك الظالمون ويهمل لك المنحرفون ويصفق لك الضالون إعرف أنك لست في الطريق الصحيح. أفصح عن نفسك وفكرك وطريقك، لكن عندما تبدأ اللعنات والإتهامات، والشتائم والتحديات إعرف أنك بدأت تترك شيئاً في الأرض، وبدأت تدخل بعض القلوب وبعض العقول ﴿فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله﴾ [آل عمران: ١٧٣]. إن الله معنا، وإذا كان الله معنا فالله الكافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء وهو «نعم الوكيل» وكانت النتيجة ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم، إنما ذلكم الشيطان، - بوساوسه ومخاوفه وتحركه على نقاط الضعف - يخوف أوليائه﴾.

فلا تكونوا أوليائه لتكونوا المهزومين، ولا تكونوا أوليائه الضعفاء ﴿فلا تخافوهم﴾، إنهم لا يملكون أن يضروكم أو ينفعوكم إلا بإذن الله إذ ليست لهم القوة في ذلك. من هو صاحب القوة ﴿إن القوة لله جميعاً﴾ [البقرة: ١٦٥]. و﴿إن العزة لله جميعاً﴾ [يونس: ٦٥]. ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران: ١٧٥]. ﴿فلذلك فادع واستقم كما أمرت﴾ [الشورى: ١٥]. ﴿وقل آمنت بما أنزل الله

من كتاب وأمرت لأعدل بينكم ﴿[الشورى: ١٥]﴾. وهذا هو خط الإستقامة في الحكم.

خط الإستقامة في الحكم:

اعدل بينكم في الحكم وفي القانون وفي كل ذلك الواقع ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ [الشورى: ١٥]. ﴿الله ربنا وربكم﴾ [البقرة: ١٣٩]. وهو رب العالمين جميعاً وليس رب فئة دون فئة، الله ربنا وربكم ﴿لنا أعمالنا﴾ التي نتحمل مسؤوليتها، ﴿ولكم أعمالكم﴾ [البقرة: ١٣٩]. و﴿لاحجة بيننا وبينكم﴾ [الشورى: ١٥].، تقطعت الحبال بعد أن رفضتم الحوار، ﴿فالله يجمع بيننا وبينكم وإليه المصير﴾ [الشورى: ١٥]. هذا هو الخط، خط الإستقامة فيما يفتح به الإنسان على الحياة، وهكذا كانت النتيجة ﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا﴾ [فصلت: ٣٠]. ثم تخافون والله قد أعطاكم الأمان ﴿ولا تحزنوا﴾. لماذا تحزنون والفرحة الإلهية تتفجر في قلوبكم بالنعيم والرضوان، ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾. سيجتازون ظلمة القبر ووحشته وأحوال القيامة ومشاكلها ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ [فصلت: ٣١]، فارقم أولياءكم وتحسون بالوحشة الآن .. ﴿نحن أولياؤكم، في الحياة الدنيا﴾ كنا معكم من حيث لا تشعرون، كنا معكم عندما كنتم تطيعون الله وتجاهدون في سبيله ونحن أولياؤكم في الحياة الآخرة حيث يصور الله لنا المشهد في آية أخرى. ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم﴾ [الرعد: ٢٣]. كانت قصتكم قصة صبر، صبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على بلاء الله ﴿فنعم عقبى الدار﴾، ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم﴾ [فصلت:

[٣١]. وتلك هي النهاية الحلوة، رضوان الله وجنته، ولكن بشرط أن تكون مخلصاً وأن يكون الله ربك وأن تستقيم في هذا الخط، أن تستقيم فكرك في خط التوحيد وأن تستقيم قلبك في خط التوحيد وأن تستقيم حركتك في خط التوحيد وإذا امنت في كل حياتك بالله فمن الطبيعي أن لاتنفصل عن الله في الآخرة إذا لم تنفصل عنه في الدنيا. ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٥].

والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة العاشرة

١٩٩٥ / ١٠ / ٢٨

في ذكرى البضعة الطاهرة :
هُمُومُ النَّاسِ أَوَّلًا

« كانتُ الزهراءُ (ع) تعيشُ همومَ

الناسِ قبلَ همومها .. وتلك هي قصةُ

أصحابِ الرسالاتِ الذين يفكرون

بالناسِ قبلَ أن يفكروا بأنفسهم . »

سيدة نساء العالمين:

في هذه الأيام نلتقي بذكرى سيدتنا فاطمة الزهراء (ع) ونحن عندما نريد العيش مع تاريخنا الإسلامي في كل غماذجه، فعلى أن نبحت عن إيجابياته وعن مابقي لنا من هذا التاريخ. فالكثير مما عشناه من أحداث التاريخ كان متحركاً في دائرة الماضي. وهناك أشياء تبقى للحياة، وبالنسبة إلى كل عظمائنا رجالاً كانوا أو نساءً يبقى لنا منهم ما يمكن أن يغني حياتنا وأن يساهم في تأصيل مواقفنا الإسلامية وفي تقويم من انحرف منا وفي إصلاح ما فسد منا، فعندما ندرس حياة الزهراء (ع) فإننا نجد فيها نموذجاً للمرأة المسلمة التي عاشت الروحانية. كأصفي ماتكون الروحانية، فقد جاء في الحديث عن «عائشة» أنها قالت (ما رأيت أعبد منها إلا أباها).

وينقل عنها الإمام الحسن (ع) أنها كانت تقوم الليل حتى تتورم قدمها، وكان يسمعها تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها فقال لها يا أمّاه لم لاتدعين لنفسك! قالت (يا بني الجار ثم الدار) إن فكرة المرأة العابدة هي كفكرة الرجل العابد ليست مجرد حالة تقليدية يمارس فيها الإنسان العبادة، ولكنها حالة يعيش فيها عمق الإخلاص من موقع المحبة لله. فكلما عبد الإنسان الله أكثر من خلال وعي العبادة في عقله وفي قلبه كلما اقترب من الله أكثر. وكلما أحسَّ بعظمة الله أكثر استحضر نعمة الله أكثر وعاش مع الله أكثر فإن الحياة تنفتح له بكل مسؤولياتها من خلال الله سبحانه وتعالى.

ولعل مشكلتنا هي بين من يعبد الله عبادة مغلقة لاوعي فيها ولاروح وإنّما هي عادة اعتادها، وبين من لا يعبد الله، لأننا لانعيش الله في عقولنا إشرافاً في العقل يمكننا من خلالها أن نواجه الحياة بمسؤولية أكثر. من أحبّ الله لا يمكن أن يبغض عباده ولهذا رأينا أن رسول الله (ص) هو الذي عانى ما عاناه من قريش ومن غير قريش، حتى قال «ما أودّي نبيّ مثل ما أوديت» وكان يقول «اللهم اغفر لقومي إنهم لا يعلمون» وكان

يستمهل الله ان يعاقبهم ، وكان يدرس ظروفهم الفكرية والنفسية والاجتماعية ورواسبهم التاريخية ، ويجد لهم فيها عذراً ، لهذه العصبية التي واجهوه بها ، وكان يعمل على أن يكسّر هذا الجليد الذي في داخل شخصياتهم . وهكذا رأينا أن النبي (ص) نجح في نهاية المطاف عندما جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فيه أفواجاً .

نحن نقرأ في القرآن الكريم أن النبي (ص) عندما كان يواجه المشركين وكانوا لا يستجيبون له كان يشفق عليهم ولم يتعقد منهم ، ولذا قال تعالى : ﴿ لا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ [فاطر : ٨] . إن هذه الفقرة من الآية تدلّ على أن النبي كان يعيش الحسرة على هؤلاء الناس إشفاقاً عليهم ورحمةً بهم ، كيف يعيشون في الشرك وكيف يقبلون على عذاب الله غداً . لذلك جاءت آيات كثيرة تقول : ﴿ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾ [الغاشية : ٢١] ﴿ قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ [الكهف : ٢٩] . لست المسؤول أن يكونوا مهتدين لكنك المسؤول أن تعلمهم الكتاب والحكمة وتركيهم وتبلغهم رسالات الله بأن تبذل كل جهدك وتبقي العناصر الأخرى في عملية الهداية بحيث يبقى لها دورها في هذا المجال . ومن هنا فإن النبي (ص) كان يحب الناس الذين آمنوا ، وكان يحب الناس الذين لم يؤمنوا به ليهديهم ويفتح لهم باب الهدى .

هموم الناس أولاً :

لذلك - أيها الأحبة - نحن نأخذ من قول الزهراء (ع) « الجار ثم الدار » أنها كانت تعيش هموم الناس قبل همومها ، وآلام الناس قبل آلامها ، وكانت تتطلع إلى أحلام الناس في كل حياتهم قبل أن تتطلع إلى أحلامها الشخصية ، وان يصل الإنسان إلى مستوى بحيث يفتح على الناس وهو المثقل بالآلام والهموم قبل أن يفتح على نفسه . ان هذه الأريحية قمة الإنسانية وقمة الروحية وتلك هي قصة أصحاب الرسالات الذين يفكرون بالناس قبل أن يفكروا بأنفسهم ، وقد سقط من سقط . ممن حملوا الرسالة في

حركتهم من خلال اعتبار الرسالة جسراً للعبور إلى ذواتهم لذلك علينا في تربيته الإسلامية أن نتربى أولاً، وأن نربي الناس على أن يحبوا الناس. ذلك أن الإنسان الذي يحمل في قلبه البغض للناس لا يستطيع أن يملك مفتاح قلوبهم، وبإمكان المحبة المفتوحة على إنسانية الإنسان أن تفتح قلوب الناس، وقد جاء في كلمة الإمام علي (ع) أنه قال [احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك] فابدأ بقلع الشر من صدرك فإنك بذلك تخطو الخطوة الأولى لتحصده وتقتله من صدورهم لأن الكلمة تعدي، ولأن اللفتة توحى بهذا.

مضمار العلم :

أيها الأحبة، لن تكونوا رسالين إذا حوكنم الرسالة إلى مهفة ولم تعيشوها رسالة وقضية، ولن نكون رسالين إذا لم نحب الناس الذين يعيشون كساحة لحركة رسالتنا «الجار ثم الدار» وهكذا نجد في حياة الزهراء الحركية إنها كانت بالرغم من كل أثقالها البيتية تتحسس مسؤولياتها الثقافية في التحدث إلى نساء المسلمين بكل ما يهم الإسلام أن يبلغ إلى المرأة من تعاليم ومن وصايا. وهكذا كانت لها جلسات متعددة حتى يروي صاحب «دائرة المعارف الإسلامية» أنها كانت لديها أوراق مما تلقى على النساء فافتقدتها وقالت لخادمتها «إبحثي لي عنها فإنها تعدل عندي حسناً وحسيناً» وإذا صحت هذه الرواية فإنها تدل على مدى الأهمية التي تعطيها للمسألة العلمية.

وهكذا عاشت مسؤوليتها الحركية عندما اختلف المسلمون في تلك الفترة. وكانت أول امرأة تواجه القضايا التي اختلف فيها الناس بالمنطق، وبالموقف الصلب، وبالحوار وبالدعوة إلى الحوار. لذلك فعندما ندرس شخصية الزهراء (ع) فإننا نجد أنها تمثل في كثير مما عاشته وما انطلقت فيه وما دخلت فيه ساحات المواقف الشرعية والكثير من أساليب العمل النسائي في عصرنا هذا. لننتقل ولناخذ من إيجابيات هذه المرأة العظيمة في حياتها الحركية كما نأخذ في أكثر من نموذج من نماذج النساء المسلمات حتى

نستطيع أن نصل إلى مرحلة يتكامل فيها الرجال والنساء في المجتمع الإسلامي فلا تكون المرأة كمية مهملة على هامش الواقع الثقافي والسياسي والاجتماعي . والله يقول ﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ [التوبة: ٧١] . أولياء في التعاون وأولياء في النصرة وأولياء في التكامل ﴿يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [التوبة: ٧١] وذلك هو درس الإسلام في ذكرى الزهراء (ع) .

المحاضرة الحادية عشرة

١١ / ١١ / ١٩٩٥

التحديات المضادة

«إنّ على أيّ داعية لأيّ خطٍ أو

منهج أو فكرة أن يكون أولَ السائرين

في الطريق الذي يدعو إليه».

التحديات المضادة:

هناك نقطة مهمة في موقف الإنسان المسلم في حركية انتمائه إلى الإسلام في مواجهة التحديات المضادة من جهة ، والإغراءات المحيطة به من جهة أخرى .
كيف يقف المسلم في إسلامه أمام المجتمع الذي يتحرك بعيداً عن الإسلام سواء كان ذلك من خلال الانتماء أو من خلال السلوك .

هناك آيات في القرآن يحدث فيها الله سبحانه وتعالى نبيه كيف يخاطب الناس الذين يقفون في الموقف المضاد من الإسلام ، ويريدون له أن ينحرف معهم وأن يقدم التنازلات من فكره أو من سلوكه ، فالله يريد له أن يواجه المسألة ليوحى للآخرين بأن المسألة لاتتناول إرادته ليتمكن لهم أن يجتذبوا إرادته إليهم ، أو أن يجلبوه إليهم ، بل إن القضية أعلى وأسمى من ذلك ، فهو أي المسلم لايملك خياراً أن يتعد عن خطه ، وذلك بالتأكيد على أن هذه الحركية في الانتماء إلى الإسلام منطلقة من أمر الله الذي اقتنع به ، وإذا كانت المسألة أمر الله فلا مجال لخيار فيما يضاد أمر الله .

كيف نفهم المسألة من خلال القرآن؟ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ١١] . قل لكل هؤلاء الذين يطرحون عليك أن تعبد آلهتهم سنة لعبدوا إلهك سنة في عملية تسوية يأخذون منك اعترافك بالهتهم ليمنحوها الشرعية ، قل لهم كيف تدخلون معي في مساومة حول هذا الموضوع الذي لاخيار لي فيه ، فلست بشراً يختار فكره أو خطه العملي العبادي من خلال نفسه وخصوصيته ، ولكني في انفتاحي على الله الذي عرفته بعمق وجداني وبصفاء فطرتي الذي انفتح عقلي عليه ، وانفتح قلبي عليه ، فكان أمره ينطلق من وجداني يحتضنه ، ومن سلطة عليا أستشعر قوتها عليّ .

أول المسلمين:

لذلك فإن الله أمرني أن أعبد مخلصاً له الدين . ثم أنكم تناقشونني في الإسلام ، وقضية أن أسلم أمرني الله هي قضية انطلقت من الله تماماً كما هو إبراهيم (ع) في منطقته ﴿إذ قال له ربه اسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ [البقرة: ١٣١] .

فإن الإسلام لله هو أن تكون المؤمن بالله ، وأن تنتظر أمر الله إليك ، وإن تسلم أمرك إليه ، وهذه نفس الفكرة التي قالها (إبراهيم) وقالها رسول الله (ص) ﴿وأمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ [الزمر: ١٢] . وهذه نقطة فيها ملاحظة دقيقة ذلك أن النبي (ص) جاء بالإسلام ودعا الناس إلى الإسلام وأراد أن يؤكد أن على أي داعية لأي خط ولأي منهج ولأي فكرة لا بد أن يكون أول السائرين في هذا المسار ، فإذا كنت تدعو إلى فكر إسلامي فكن أول مسلم به ، وإذا كنت تدعو الناس إلى فكر قومي فكن أول قومي ، وإذا كنت تدعو الناس إلى فكر وطني فكن أول وطني . لاتقف لينطلق الناس ثم تنتظر هل في انطلاقتهم ربح أو خسارة لتحدد موقفك بعد أن تدفع القافلة أمامك . كن في أول القافلة التي تتلقى الصدمات عندما تكون هناك صدمات ، وتقبل الخسائر التي تواجهك عندما يكون هناك خسائر .

ولذلك أمر الله نبيه أن يكون أول المسلمين ، لا أن يطلق الفكرة ليتحمل الآخرون مسؤوليتها ليحدد موقفه بعد ذلك ، بل أن يحدد هو المسؤولية لهم من خلال تحمله المسؤولية ، وهكذا كان سلوك رسول الله (ص) فقد واجه الاضطهاد وواجه الحصار وواجه التعسف قبل أن يواجه أصحابه الاضطهاد حتى أنه أفسح لهم أن يتخففوا من الضغط بالهجرة ، ولم يسمح لنفسه أن يخرج خارج مكة إلا بعد أن صنع القاعدة القوية في المدينة .

﴿وأمرت أن أكون أول المسلمين﴾ هذا هو الخط ، ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني﴾ [يونس: ٧٢] . وهنا الأسلوب الذي يعطي الحصانة . ﴿قل الله أعبد﴾

لا أعبد غيره ﴿مخلصاً له ديني﴾ في كلمة تؤكد على الاستجابة للأمر، ثم هذا هو حديثه في ذاته وفي مناجاته لنفسه، أو في إعلان موقفه للآخرين، أما حديثه مع الآخرين فاعبدوا ماشئتم من دونه، هذا خيارى الذى أكدته والذى ركزته، ولقد أبلغتكم خيارى ليجتذب خياركم، فإذا أصررت على العناد اعبدوا ماشئتم من دونه وتحملوا مسؤوليتكم أمامه. ﴿وإن كذبوك فقل لي عملى ولكم عملكم أتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ [يونس: ٤١].

﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرون: ١-٦].

تركيز الفواصل الواضحة:

هذا منطق الداعية إلى الله الذى يدعو الناس إلى الله، ثم يؤكد موقفه ليركز الفواصل الواضحة المعلنة بين موقفه وبين موقف الآخرين، فلا تجعل موقفك الذى تلتزمه ضبابياً ولا تجعله مائعاً. . استعمل كل الأساليب التى تجلب الآخرين إليك. . . حاول أن تحاورهم كشاكٍ يحاور شاكاً. . . حاول أن تبحث عن كل نقاط اللقاء لتصل من خلالها إلى نقاط الخلاف، ولكن بعد كل محاولة الدعوة، كن الداعية الذى يؤكد موقفه لأن أى خط لا يؤكد المؤمنون به موقفهم على أساسه، وأى انتماء لا يعلن وأى انتماء لا يتحدى الانتماء الآخر هو انتماء يعيش الضعف.

مسؤولية الانتماء:

وفي الكثير من الحالات - أيها الأخوة - لابد لنا من أن نعيش الانتماء بقوة وأن نعلن للناس أننا نتحمل مسؤولية انتمائنا لأن من لم يعلن انتماءه فهو إنسان لا يريد أن

يتحمل مسؤوليته وقوة الانتماء في حركيته في الحاضر وفي المستقبل وفي ساحة الصراع . . . قوة الانتماء هي أن يتحمل أعباءه كل أتباعه وكل القائمين عليه والسائرين في خطه مسؤوليتهم ﴿قل الله أعبد مخلصاً له ديني . فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ [الزمر: ١٤ - ١٥] . أتعرفون النتائج لو عبدتم ما شئتم من دون الله؟ إن المسألة هي مسألة خسارة مطلقة . . . ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾ عندما ابتعدوا هم وأهلهم عن الله وعن الخط المستقيم السائر نحو الله ﴿قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين﴾ [الزمر: ١٥] . لأنه خسران آخر فرصة، فأنت في الحياة تخسر وأمامك أكثر من فرصة لتربح، وحتى عندما تخسر الحياة فهناك فرصة لأن تربح مابعدا الحياة الخالدة، أما عندما تخسر مابعد الحياة فآية فرصة تتظرك غير فرصة جهنم ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل، ذلك يخوف الله به عباده، يا عباد فاتقون﴾ [الزمر: ١٦] .

الإسلام سلب وإيجاب:

ثم يرسم الخط السلبي والخط الإيجابي، والإسلام دائماً سلب وإيجاب ف(لا إله إلا الله) رفض لكل الآلهة هذا السلب، وتأكيد للإله الواحد وهو الإيجاب ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ [الزمر: ١٧] اجتنبوا الطاغوت الآلهة . . الطاغوت الحكم . . . الطاغوت الشريعة . . . الطاغوت المنهج . . . الطاغوت الحركة . . . وكل شيء ماعدا الله ومن عدا الله . . . اجتنبوا هذا الطاغوت الفكري . . . هذا الطاغوت الخطي . . . هذا الطاغوت الانتمائي . . . هذا الطاغوت التشريعي . . . فهذا الطاغوت هو ولي الذين كفروا ﴿والله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ [البقرة: ٢٥٧] .

﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ [الزمر: ١٥] عبادة الطاعة، وعبادة الخضوع، وعبادة الاتباع، وعبادة النصرة، ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ الخط السلبي، والخط الإيجابي ﴿وأنا بوا إلى الله﴾ [الزمر: ١٧].. رجعوا إلى الله بفكرهم... رجعوا إلى الله بروحهم وبعاطفتهم وبمواقفهم وبمواقعهم وفي انتماءاتهم وفي كل شيء... ﴿لهم البشرى﴾ [الزمر: ١٧] من هم الذين يعيشون معنى البشرى ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ [الزمر: ١٧]. وفرق بين من يسمع عن غير وعي، وبين من يستمع عن وعي وعن فكر وعن تأمل وعن تدبر وعن مسؤولية لما يسمع ﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقتنعون به﴾ في عملية محاكمة لكل ما يسمعون ﴿وأولئك الذين هداهم الله﴾ [الزمر: ١٨]. لأنهم ساروا في طريق الهدى ﴿وأولئك هم أولو الألباب﴾ [الزمر: ١٨]. وهنا يؤكد الله على العقل كعنصر أساسي في كل ما يتحرك الإنسان به من سلب أو إيجاب.

العقل حجة الله :

والعقل هو حجة الله على الناس وهو الرسول الباطني فالعقل رسول من داخل و الرسول عقل من خارج، وفي هذا الجو، أيها الأحبة، يأتي هذا التركيز الإلهي على العقل ليقول أن علينا أن نتحرك في حياتنا فكرياً واجتماعياً وسياسياً، وأن نتحرك في حياتنا على أساس أن تكون حياتنا عقلانية لاعاطفية، وأن نتعلم... وأن نعتقد بالعقل، وأن نحرك عواطفنا بالعقل، وأن نخطط خططنا بالعقل، وأن نتخذ مواقفنا بالعقل، حتى العاطفة لانرفضها... إن العاطفة لمن نحب إيجاباً والعاطفة ضد من لانحب سلباً... أعطوا العاطفة جرعة من العقل لتتوازن، ذلك أن عاطفة بلا عقل

تدعك في حالات الضياع، ولكن عندما تتحرك العاطفة في خط العقل فعند ذلك تتوازن العاطفة، ويرقّ العقل. وبين اتزان العاطفة ورقة العقل تكون الحياة الطيبة. والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الثانية عشرة

١٩٩٥ / ١١ / ٢٥

■ مفهوم السلام ! ■ في ذكرى الإمام الهادي (ع)

«السلامُ روحيةٌ تطلقُ من الممارسة،

فإذا كنت لا تعيشُ محبةَ الناسِ

ولا تحترم إنسانيتهم ولا تتحسسُ

مسؤوليتك عن حياتهم، فإنك لا يمكن

أن تكون إنساناً السلام!».

الأشهر الحرم:

أما في هذا الأسبوع عنوانان من خلال مناسبتين :

العنوان الأول: «رجب» وقد جعله الله سبحانه وتعالى أحد الأشهر الحرم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

وعندما نريد أن نلتقي بعنوان الأشهر الحرم في الإسلام وهي «ذي القعدة، وذي الحجة، ومحرم، ورجب»، فإننا نلاحظ أن الإسلام انطلق من وحي الله تعالى من عهد إبراهيم (ع) حتى محمد (ص) وتميز في دعوته للسلام بين الناس عن كل اتجاه إنساني معاصر.

فالله سبحانه وتعالى جعل في الزمن واحة سلام كما جعل في الأرض واحة سلام، فأراد للناس أن يعيشوا السلام في ثلث السنة في الأشهر الحرم، فالقتال فيها حرام، حتى أن الإنسان قد يقف في الأشهر الحرم أمام قاتل أبيه فلا يقتله إحتراماً لحرمة هذه الأشهر، فقد كان الجاهليون يعظمون هذه الأشهر إنطلاقاً مما بقي لديهم من تراث إبراهيم (ع). وكانوا يتلاعبون في بعض الحالات فيقومون بحيلة غير شرعية، فإذا اضطروا إلى أن يدخلوا في حرب أو إذا أرادوا أن يدخلوا في حرب مع بعض الناس فإنهم يؤخرون محرم إلى صفر، فيعتبرون «صفر» بدلاً من محرم فيحرمون على أنفسهم القتال إذا كانوا يريدون القتال في محرم.

وعلى هذا الأساس نزلت الآية ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُحَلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِّئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٧].

والفكرة في الأشهر الحرم هي أن يعيش الناس في ثلث السنة روح السلام هذه من خلال ما يختزنونه من معنى الالتزام الديني بالمسألة ومن خلال ما يمارسونه في حياتهم العامة .

والهدف من ذلك هو أن يتحسس الناس في هذه الأشهر نتائج الحرب في كل سلبياتها، من خلال نتائج السلام في كل إيجابياته . ليدفعهم ذلك إلى أن يتدبروا أمورهم في مآلديهم من منازعات ومن حروب ليدخلوا في مفاوضات حولها لتكون هدية الأشهر الحرم إلى أشهر الحل إذا صح التعبير .

إنها واحة سلام في الزمن وقد رخص الله للمسلمين أن يدخلوا حرباً وقائية أو حرباً دفاعية عندما يخرق الآخرون الشهر الحرام . قال تعالى : ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ [البقرة: ١٩٤] . يعني يبادل هذا بهذا ﴿والحرمت قصاص﴾ من اخترق حرمتك فمن حقتك أن تخرق حرمة ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤] .

القتال في فلسطين ولبنان:

ومن الطبيعي، أيها الأحبة، أننا عندما يقاتل المجاهدون منا ولا سيما في «فلسطين» وفي «لبنان» العدو الصهيوني في الأشهر الحرم، فإن قتالهم شرعي لأنهم يقفون موقف الدفاع حتى لو لم يطلق اليهود رصاصة واحدة . لأن اليهود اعتدوا باحتلال الأرض واعتدوا بإخراج أهلها منها، واعتدوا بمحاصرة الناس الموجودين في داخل فلسطين في «جبل عامل» و«البقاع الغربي» بلبنان ومن هنا فإن احتلاله يمثل العدوان المستمر وإصرارهم على عدم رجوع الفلسطينيين إلى بلادهم التي كانوا فيها ليعيشوا فيها يمثل عدواناً آخر، وبذلك فإن حركة المقاومة المجاهدة في داخل فلسطين

وفي لبنان تحتل شرعية إسلامية باعتبار ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرّمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة: ١٩٤].

مفهوم «السلام» :

وإذا كنا نعيش هذا الشهر الحرام بالإضافة إلى ما عشناه من الأشهر الحرم فإن علينا أن نعيش في أنفسنا روحية السلام للناس الذين يسألوننا، وللناس الذين يفتحون قلوبهم لنا والذين نلتقي معهم أكثر من موقع حتى لو اختلفنا في الآراء. لأن السلام روحية تنطلق منها الممارسة، فإذا كنت لاتعيش محبة الناس ولا تحترم إنسانية الناس ولا تتحسس في نفسك مسؤوليتك عن حياة الناس فإنك لا يمكن أن تكون إنسان السلام.

السلام فكرة في العقل، والسلام عاطفة في القلب، والسلام نبضة في الإحساس، والسلام بعد ذلك حركة في الواقع، لذلك لابد أن نربي أنفسنا على أساس أن تكون لنا عقلانية السلام وعاطفة السلام ومشاعر السلام إلى أن يتحول السلام إلى حركة في الطريق، ومن الطبيعي أن السلام في مفهومنا هو السلام الذي يترافق مع العدل في الحياة لأنه لا سلام مع الظلم، السلام يتحرك في خط العدل فمن ظلمك فإن عليك أن ترد ظلمه بكل ما تملكه من وسائل، من يعدل معك إعدل معه، سنده، وهذا قول الله تعالى لنا حتى بالنسبة للكافرين المسالمين: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾. ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم منهم فؤلئك هم الظالمون﴾ [الممتحنة: ٨-٩].

فالإسلام يعتبر أن من يسالمك فمن حقت أن تعدل معه، ومن لا يقااتلك في دين، ولا يخرجك من ديارك، ومن لا يعاون الآخرين على إخراجك من ديارك فعليك أن تعدل معه، أما من قاتلك في الدين، ومن أخرجك من دارك وشردك ومن عاون في إخراجك فإنه لا يمكن لك أن تتولاه لأنك بالتبرّي منه تضعف الظلم.

لنعش روحية السلام لاسيما أننا كمسلمين تحيتنا السلام، وهذا هو الذي يجعل الإنسان المسلم في حركية دائبة لتوعية الناس للسلام من خلال التحية.

وقد أراد لنا الله أن نتدرب على هذا السلام بالتحية لنعيش في الجنة ونحن على الأرض حتى إذا دخلناها ندخلها بروحية السلام ﴿وتحيّتهم فيها سلام﴾ [إبراهيم: ٢٣]. ﴿ونزّعنا ما في صدورهم من غل﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ [الرعد: ٢٤]. ذلك هو عطاء رجب الحرام. ومن الطبيعي أننا لن نحصل على عمق الإحساس بالسلام للناس الطيبين إلا بالإنفتاح على الله سبحانه وتعالى ﴿الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ [الحشر: ٢٣]، فنحن كلما أحببنا الله أكثر أحببنا عباده أكثر، وكلما ابتهلنا وتقربنا إلى الله أكثر تقربنا إلى القيم التي يريد أن تتحرك في الحياة وفي حركة الإنسان المسلم على جميع الأصعدة. ومنطقة السلام العامة في الجغرافيا هي «حرم مكة» هذه التي جعلها الله بيتاً آمناً للناس فهي منطقة سلام في الزمن، وسلام في الجغرافيا من أجل أن نتعلم معنى السلام فيما بيننا ونحرك السلام في حياتنا.

ذكرى الإمام الهادي (ع):

العنوان الثاني: هو ذكرى الإمام الهادي (ع) والإمام الهادي (ع) هو العاشر من أئمة أهل البيت (ع) ويذكر تاريخه - بالرغم من قلة مفردات هذا التاريخ - أنه كان شخصية ممتدة في حركة العلم في المدينة، فقد روى العلم عنه جماعة كثيرة كما أنه كان

منفتحاً على الناس بأخلاقه النبوية بحيث كان الناس يعيشون معه .- إلى جانب اعتقادهم به وبإمامته - ، كانوا يعيشون المحبة له حتى أن التاريخ يذكر عندما أرسل «المتوكل» رسوله ليجلب الإمام إلى العراق وعرف الناس بذلك ثارت ضجة عظيمة في المدينة ، وكاد الناس ، أن يقوموا بثورة لولا أن عاملها أخبرهم أنه لن يعامل بسوء .

هبة منطلقة من الشخصية:

وينقل عن هيبته [أنه كان ذاهباً إلى بعض الأماكن وقد وقف الناس وترجلوا له وقال شخص هناك : إنه هذا الفتى ليس أكبرنا سنأ وليس أغنانا فلماذا نترجل له ؟] فقال له أحدهم سيخرج وسترى بنفسك إنك لن تثبت على كلامك ، وفعلاً عندما خرج الإمام كان هذا القائل أول المترجلين أمامه بشكل لاشعوري ، وعندما سئل قال : إننا عندما رأيناه لم نملك أنفسنا إلا وترجلنا إليه [كان يملك هبة تنطلق من عناصر شخصية ومن روحانية تشع في وجهه بحيث يشعر الناس بالإلهية الروحانية التي يعيشها الأئمة (ع) فيما يخترنوه من إشعاعات الروح . وعندما طلب منه «المتوكل» - وقد دخل مجلسه - أن ينشده شعراً اختار الأبيات التي تمثل تحدياً للمتوكل فيما كان يعيشه من جبروت ومن استكبار ومن طغيان أنشده هذه الأبيات :

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القللُ

إلى آخر الأبيات المشهورة حتى بكى المتوكل وعاش روحية الإمام الذي نقله من أجواء الدعة إلى أجواء الموت والقبر والآخره .

حركة الإمام:

وعندما ندرس الإمام الهادي (ع) في تنظيمه لوكلائه وفي حركته في الواقع فإننا نشعر بالرغم من عدم وجود مفردات كثيرة أنه كان يعيش حركة الإمامة في المدينة .

حتى خاف المتوكل من ذلك فجاءه الرسول بأن الهادي كان يدعو إلى نفسه ومن الممكن أن يهدد نفوذ الخلافة وجاءت الرسالة للمتوكل : إن كان لك حاجة بالحرمين فأخرج علي الهادي منهما لأن الناس قد شغفوا به ، وعندما تقرأ رسالة المتوكل إلى الإمام الهادي (ع) فإننا نجد الرسالة مفعمة بالإحترام والتقدير مما يدل على امتلاء نفسه بعظمة الإمام وخوفه منه .

الإلتزام بالأئمة التزام بالإسلام:

إن التزامنا بأئمة أهل البيت (ع) هو الإلتزام بالإسلام النقي الصافي وعسى أن نكون ولايتنا لهم ولاية موقف لا ولاية عاطفة ، لأنهم انطلقوا من خلال الإسلام ، فمن تحرك في خط الإسلام فهو معهم . ومن لم يتحرك في خط الإسلام فليس معهم ، وقد جاء عن الإمام الباقر (ع) [من كان ولياً لله فهو لنا ولي ، والله لا تال ولايتنا إلا بطاعة الله] بأن يسير الإنسان بحياته بتقوى الله والإنتفاع على الله .

والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الثالثة عشرة

١٩٩٥ / ١٢ / ٩

في مولد إمام المتقين : بين الفتنه والحق

« كان عليّ (ع) يعيش قلق الدعوة

إلى الله، وقلق الوعي الذي يحتاجه

الناس .. كان همّه أن يعلم الناس » .

في ذكرى الإمام علي (ع):

نعيش ذكرى مولد الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع) ونحن أمام هذه الذكرى المجيدة لا بد لنا أن نتوقف لنعيشه، نعيش فكره وروحه، وانفتاحه على ربه، وجهه لربه، وتحسسه المسؤولية بأن يعطي الناس كل علمه، كان يعيش قلق الدعوة إلى الله، وكان يعيش قلق الوعي الذي يحتاجه الناس ومن هنا فقد كان (ع) يبتدأ الناس بالحديث، وكان يجيبهم إذا سألوه وكان يستحثهم ليسألوه. ونحن نعرف كيف كان يردّد بين وقت وآخر «سلوني قبل أن تفقدوني» كان يريد أن يؤكد لهم موقعه ولا يريد منهم أن يؤكدوا ذاته، كان يحدثهم [علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي عند كل باب ألف باب] كان لديه علم الإسلام، كله وكان يريد للمسلمين أن يرتفعوا إلى مستوى العلم، أن لا يكونوا مسلمين مع الجهل بالإسلام، لأن مشكلة المسلمين الكبرى هي أنهم يجهلون إسلامهم لأن المنحرفين والمعادين للإسلام يستطيعون إذ ذاك أن يدخلوا إليهم كل الانحراف باسم الثقافة الإسلامية.

القدرة على الفرز :

إن الإنسان الذي يعرف الثقافة الإسلامية يستطيع أن يميز كل ما يُقدم إليه بين الخطأ والصواب، بين الحق والباطل. أما الجاهليون فإنهم قد يلتزمون الباطل على أساس أنه حق وقد يرفضون الحق على أساس أنه باطل. لذلك كان كل همّه أن يعلم الناس، فكان يعيش الحسرة وهو يشير إلى صدره [إن هاهنا لعلماً جمّاً لو وجدت له حملة]. ومن هنا فإننا عندما نتذكره فإن ذكره تدفع كل مثقف بالإسلام وكل عالم بالإسلام إلى أن يستنفر كل طاقاته العلمية والثقافية في سبيل أن يوصلها إلى الناس، لأن العلم ليس امتيازاً لصاحبه ولكنه مسؤولية، لاسيما إذا انتشر الضلال في الناس. ولاسيما إذا انتشرت البدع بين الناس، فقد ورد عن علي (ع) [ما فرض الله على

الجهال أن يتعلموا حتى فرض على العلماء أن يعلموا] ولقد ورد في الحديث عن رسول الله (ص) «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله» فعلى من يتسلم زمام المبادرة أن يلاحق الناس، وأن يفتح عليهم، وأن يدرس نقاط جهلهم، ونقاط ضعفهم، ليتمكن من أن يحوّل نقاط الجهل إلى نقاط علم، ونقاط الضعف إلى نقاط قوة، وهكذا كان عليّ (ع) في حركة العلم حتى كانت حياته كلها علماً ودعوة بالإضافة إلى أنها كانت جهاداً وحركة وانفتاحاً على الواقع كله، وهذا ما يجب أن نتعلمه من علي (ع).

مع كلمات علي (ع) :

في ذكره . . نحتاج إلى أن نتوقف وقفة مسؤولية عند كلماته القصار، نستوحىها، فهناك كلمة ذكرها «الشريف الرضي» في أول كلماته القصار [كن في الفتنة كابن اللبون لاظهر فيركب ولاضرع فيحلب] ابن اللبون هو ابن الناقة الذكر الذي دخل في عامه الثاني أو لم يدخل، أي أنه لم يملك ظهراً يمكن للآخرين أن يركبوا عليه، فعلي يقول كن حيادياً في الفتنة فلا تدع أحداً يركبك، يستغل قوتك ويستغل موقعك ويجعلك جسراً يحاول أن يعبر عليه للوصول إلى مقاصده، كن في الفتنة كابن اللبون لاظهر فيركب ولاضرع فيحلب، ولايستفيد أحد من طاقتك وجهدك . هنا قد يعتقد بعض الناس أن علياً (ع) يدعو إلى الحياد في ساحة الصراع فإذا كانت هناك ساحة صراع واختلف الناس فريقين فإن عليك أن لاتسمح لأحد بأن يستغلك ويركبك وصولاً إلى أهدافه ولايجلبك إلى مواقع قوته، ولكن المسألة ليست كذلك .

لأن علياً (ع) قال «كن في الفتنة» والفتنة تفسر بثلاثة أشياء، التفسير الأول : إذا كان الشخص أو الجهة من أهل الباطل، ففي هذه الحال لا يجوز لك أن تعطي قوتك لهذا لأنك تقوي باطله ولا تعطي قوتك لتلك لأنك تقوي باطلها . والتفسير الثاني، أن المراد بالفتنة هي الموقع الذي لا يعرف فيه الحق من المبطل بحيث تبدو الأمور متشابهة

غير واضحة . وهنا عليك أن لاتعطي جهدك لهذا ولاذاك لأنك لاتعرف من هو الحق ليكون وقوفك معه وقوفاً مع الحق ، ومن هو المبطل ليكون وقوفك معه وقوفاً مع الباطل .

مسألة الحياد :

لذلك فإن الإمام لايمكن أن يقبل من الإنسان أن يكون حيادياً بين الحق والباطل ، لأن سر علي في كل حياته أنه كان مع الحق في كل صراعاته ، كان مع الحق ضد الباطل وقال [ماترك لي الحق من صديق] وهكذا كانت كل مواقفه مواقف الإنسان المنتمي لا مواقف الإنسان اللامتنمي ، كان خياره مع الحق ضد الباطل ، ومع الله ضد الشيطان ومع الإسلام ضد الكفر ، وهكذا كانت وصيته للحسن وللحسين (كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً) لايمكن أن تكون حيادياً بين الظالم وبين المظلوم .

وقد قال عن بعض الناس الذين اعتزلوا المعركة في «صفين» عن شخصين (إنهما خذلا الحق ولم ينصرا الباطل) يعني صحيح إنهما لم ينصرا الباطل لكنهما خذلا الحق وخذلان الحق يمثل نصرة سلبية للباطل ، لأنك كلما حيّدت أهل الحق عن المعركة كلما قل جنود الحق في المعركة ، وبذلك ينتصر الباطل من خلال قلة الذين يقفون أمامه . ولذلك قال الحياديون في كل مجتمع وهم الذين يعيشون اللامبالاة ، لانريد أن نكون مع هؤلاء ولا مع أولئك ، هؤلاء هم المجرمون في كل موقع يضعف فيه الحق أمام الباطل ، لأن الحياديين يمثلون قوة سلبية للباطل ، وهؤلاء الذين يسمون بالأكثرية الصامته ، والذين يقول عنهم الحديث الشريف [الساكت عن الحق شيطان أخرس] أن تسكت وأنت تستطيع أن تنطق ، أن تسكت وأنت تستطيع أن تواجه الموقف ، إنك بذلك شيطان أخرس ، لأن الشيطنة هي أن تحجب قوتك عن الحق ، وقد ورد هذا النهج في بعض أحاديث أهل البيت (ع) وهو حديث الإمام موسى الكاظم (ع) قال لبعض

أصحابه [أبلغ خيراً وقل خيراً، ولا تكن إمعة فإن رسول الله نهى أن يكون المرء إمعة، قالوا: وما الإمعة، قال أن تقول أنا مع الناس وأنا كواحد من الناس] هذا ليس هو الموقف الصحيح «إنما هما نجدان» ﴿وهديناه النجدين﴾ [البلد : ١٠] للطريقين: نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير، فلا بد أن تكون مع نجد الخير ضد نجد الشر.

أيها الأحبة إن علياً (ع) كان إنسان الإسلام ب كله، وكان عقله عقل الإسلام، وكان قلبه قلب الإسلام، وكانت حركته حركة الإسلام، وكان جهاده جهاد الإسلام، كان الإنسان الذي عاش ب كله لله فلم يعيش لنفسه لحظة واحدة.

إنسان الحق:

كان إنسان الحق الذي عاش إنسجاماً مع الكلمة النبوية الشريفة «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار» لذلك فإن أردتم علياً، وأردتم أن تكونوا معه، فكونوا مع الحق فحيثما يكون الحق يكون علي أما أن تكونوا مع الباطل، باطل العقيدة، وباطل الشريعة وباطل الإقتصاد والاجتماع، فإنكم لن تكونوا مع علي (ع) حتى لو هتفتهم باسمه ألف مرة. لأن علياً لم يأت حتى يهتف الناس باسمه وهم يهتفون ضد الإسلام بعملهم، لم يعيش علي لذاته، لم يرد كسباً في حياته على حساب الحق، فكيف يمكن أن يكسب بعد موته على حساب الحق، كان يريد لنا أن نكون معه في ولايته لنكون معه في رسالته، ولاية علي رسالة وليست خفقة قلب، وليست نبضة إحساس وليست هتافاً، هي أن يكون هو نحن وأن نكون نحن هو ولو بنسبة الواحد إلى الألف:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالكرام فلاح

معنى التشيع لعلّي:

بهذا أيها الأحبة، ينبغي أن نفهم علياً (ع) وأن نفهم معنى التشيع لعلّي (ع) بأنه تشيع للرسالة وتشيع للخط وتشيع للمنهج. إن أفضل كلمة تحدّد معنى التشيع ومعنى الشيعة ما قاله الإمام الباقر (ع) كما ورد في كتاب «الكافي»، [والله ما شيعتنا إلا من أتقى الله وأطاعه، وكانوا يعرفون بالتواضع والتخضع وصدق الحديث وأداء الأمانة، وكانوا أمناء عشائريهم في الأشياء، أفحسب الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون فعلاً، فرسول الله خير من علي، أفيكفي الرجل أن يقول أحب رسول الله ثم لا يعمل بسببه، ثم قال والله ما معنا براءة من النار، من كان ولياً لله فهو لنا ولي ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو والله ماتنا ولا يأتينا إلا بالورع] هذا هو التشيع، تشيع للإسلام، وتشيع لأئمة أهل البيت باعتبار أنهم دعاة الإسلام عاشوا بالإسلام وماتوا في سبيله، فإذا كنا نعيش بالإسلام ونموت في سبيله فنحن معهم في الدنيا ومعهم في الآخرة. وذلك هو الخط المستقيم فمن شاء سلكه ليلحق بهم، ومن شاء انحرف عنه ليجد مكانه خالياً.

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الرابعة عشرة

١٦ / ١٢ / ١٩٩٥

في ذكرى استشهاد الإمام الكاظم (ع) :
موقفُ المسلمِ أمامَ التحديات

«الحياديون .. مُشكلةُ كلِّ الشعوبِ»

الباحثة عن حرّيتها ومواقفها .. هؤلاء

الذين قد يُطلق عليهم (الأكثرية

الصامتة)» .

في ذكرى الإمام الكاظم (ع):

بمناسبة ذكرى الإمام موسى بن جعفر (ع) لابد لنا أن نعيش مع المفاهيم الإسلامية التي تتصل بحياة المسلم في موقفه أمام التحديات التي تواجهه كفرد أو تواجهه كمجتمع ، لأن علاقتنا بأهل البيت (ع) ليست علاقة نبضة قلب يخفق بحبهم ، وليست علاقة دمعة تسكب على مأساتهم فقط ، ولكن قضيتهم هي قضية الخط الذي تحملوا الصعوبات ، وعاشوا التضحيات من أجل أن يبقى مستقيماً في حياتهم ، وتلك هي قضيتهم في أن يعطوا للإنسان من خلال فكر الإسلام في فكرهم ومن خلال وصايا الإسلام في وصاياهم إشارة الإنطلاق ليعيش الإنسان إنسانيته بحيث يغني حياته بتلك الإنسانية .

قبات من فكر الإمام:

أمامنا بعض كلماته في بعض وصاياه ، فهناك كلمة ربما تحدثنا عن بعض مضمونها ونستعيدها في ذكرى وفاته (ع) . قال لأحد أصحابه [أبلغ أخيراً وقل خيراً ولا تكن أمعة قال: وما الأمعة ، قال: أن تقول أنا مع الناس وأنا كواحدٍ من الناس ، فإن رسول الله قال إنما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير] هذا الحديث يريد أن يخاطب الناس الذين يواجهون الحياة في كل صراعاتها وفي كل إشكالاتها بالطريقة السلبية ، بحيث لا يتبعون فكرهم في إتخاذ الموقف وفي مواجهة الموقف المضاد ، وهم إتكاليون يريدون للآخرين أن يفكروا ليتحركوا على ضوء خط تفكيرهم أو لا يتحركون ولا يريدون أن يعيشوا مسؤولية الفكر وإنما يقولون للآخرين فكروا لنا ولا يقولون فكروا معنا .

هؤلاء الذين إذا سئلوا عن الموقف في الدنيا إزاء أية مشكلة ، قالوا: لا موقف لنا! هؤلاء الذين عاشوا ساحة الصراع وهربوا منها لأنهم يريدون أن يعيشوا باسترخاء .

هؤلاء الحياديون الذين إذا انطلقت معركة الحق والباطل يقفون على التل يتفرجون، وإذا جاءت الغنيمة فإنهم ينزلون إلى الساحة ليأخذوا حصّة من الغنيمة . هؤلاء الذين هم مشكلة كل الشعوب الباحثة عن حريتها، والباحثة عن مواقعها. هؤلاء الذين قد يطلق عليهم « الأكثرية الصامتة » التي يتحول صمتها إلى حالة شيطانية ينطبق عليهم فيها الحديث « الساكت عن الحق شيطان أخرس ».

«أبلغ خيراً» انطلق لتبلغ الناس الخير كله في كل موقعه، وفي كل إتجاهاته، وفي كل ساحاته، والحق خير، والعدل خير، والظلم شرّ، بل هو عمق الشرّ، قل الكلمة الخيرة التي تغني الحياة وتنميّها، وتطورها، وترفع مستواها. قل خيراً ولا تكن أمّة، لا تكن رجلاً لا موقف لك فإذا سألك الناس في بلدك ماهو رأيك في مشكلة تعصف بالبلد قلت أنا واحد من هذا البلد.

الواحد رقم فاعل :

أو تقول أنا واحد من جماعة وأنا واحد من أمة. إذا قلت ذلك تنسى أنك الواحد الذي يمكن أن يجتذب الإثنين والثلاثة، وأنك عندما تكون واحداً فمعنى ذلك أنك بداية الرقم، وعندما ينضمّ رقم إلى رقم فلا بد أن يشاركه في هذه الحالة الجماعية. لذلك فإنك عندما تكون سلبياً فأنت عضوٌ مسلوب الإرادة. ولهذا رأينا أن النبي (ص) أطلق كلمته «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم»، لأنك عندما تكون مسلماً مع المسلمين فلا بد أن تكون عضواً حياً يتحرك معهم ويتألم ويفتح على مشاكلهم وعلى قضاياهم أمّا إذا كنت تردد قول الشاعر :

ماعلينا إن قضى الشعبُ جميعاً أفلسنا في أمان؟!

كيف تكون مسلماً؟! صلّ ماشئت، وصمّ ماشئت وحجّ ماشئت، وابتعد عن أمور المسلمين فلن تكون مسلماً لأن «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد

الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر». فالعضو الذي لا يحس بالعضو الآخر هو عضو ميت، ينام والأعضاء الأخرى تسهر هو ليس عضواً بل شيء يعيش الموقف البارد.

كن صاحب الرأي، كن الإنسان الذي يشارك الآخرين في آرائهم فإذا أخطأوا صوّب لهم رأيهم، وإذا أصابوا زاد الصواب صواباً. إن رسول الله (ص) قال «إنما هما نجدان» أي طريقان (نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير)، اختاروا الخير طريقاً في كل مواقف الخير، في السياسة وفي الاجتماع وفي القضايا الخاصة وفي القضايا العامة. في الحرب وفي السلم. لا تكن إنسان اللاموقف، قال علي (ع): [كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً] ذلك هو خط علي (ع) أن يكون لك الموقف ضد الظلم والظالمين ومع العدل والعدالة وإذن فلامجال للحياة، لكن لا بد للإنسان أن يكون ذا موقف.

الموقف من كلام الناس:

الكلمة الثانية قالها لـ «هشام بن الحكم»: (يا هشام لو كانت في يدك جوزة وقال الناس أنها لؤلؤة وأنت تعلم أنها جوزة مانفك، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس إنها جوزة وأنت تعلم أنها لؤلؤة ماضرك!!)

فلا يرفع ثقتك بنفسك كلام الناس ولا تسقط نفسك عند نفسك على أساس كلام الناس.

اعرف نفسك جيداً، اعرفها وأنت تحدّق في فكرك ماحجمه، ومافكرتك، وماحجمها، وفي طاقتك وماحجمها، وفي أهدافك وماهي إمتداداتها، وفي خلفياتك، وماهو عمقها، فإذا جمعت ذلك كله ورأيت أنك لا تملك إنطلاقة ولا حجماً كبيراً في الخبرة ولا سموّاً في الأهداف، وجاء الناس فكبروك وضخّموا شخصيتك ومدحوك، وأنت تعرف نفسك فاحذر أن يحملوك إلى فوق وأنت في

(الأسفل)، لأنهم إذا حملوك إلى فوق وتركوك فسوف يكون سقوطك فظيعاً مريعاً. وتلك هي كلمة علي (ع) صاحب الحكمة التي انتفع بحكمته إلى أعلى الدرجات، ولو كنا مع علي في حكمته لكننا الأمة الحكيمة، ولكننا مع علي بانفعالاتنا به لابعقلنا، ومشكلة الكثيرين ممن يحبون علياً أنهم يحبون سيفه دون أن يعرفوا امتداد سيفه، ولكنهم لا يحبون عقله وفكره وحكمته لأنها تتعبهم.

وبعض الناس عندما يحبون التاريخ لا يريدون أن يتعبهم التاريخ، ولو تحول التاريخ عندهم إلى حاضر لرجعوا الحاضر في الوقت الذي يقولون أنهم يقدسونه. أيها الأحبة، لو كان علي الذي يقف مع الحق بكل قوة موجوداً الآن فكم هم من شيعة علي من يكون معه؟ وكم هم من الذين ينحرفون، ومن الذين يظلمون، ومن الذين يعملون في خطوط الانحراف هنا وهناك؟ كم هم الذين يسرقون الناس ويكذبون ولا يعيشون الصدق ويهتفون باسم علي؟ هل يتحملون علياً لو كان معهم؟ إنهم لا يتحملون الأقل الأقل من علي عندما يتحدث باسم علي في خط الحقيقة. لذلك قالها علي [لا يغرنك سواد الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم] فيهمسون لك بكلمة المدح، وسيهتفون بشعارات الإغراء ثم ينصرفون فتفاعل الكلمة في نفسك وتعيش من خلال نتائجها غير الواقعية وتضيع وتتركوك تضيع. هذا هو الجانب الأول.

الثقة بالنفس والمبدأ:

الجانب الآخر، لو كان في يدك لؤلؤة وعرفت، خاصة وأن لك فكراً وعقلاً وخبرة وطاقة وهدفاً وخلفيات طيبة، عرفت حجمك دون غرور من خلال الحسابات الدقيقة، وجاءك الناس يريدون أن يسقطوك أو أن يهزموك نفسياً وأن يشتموك وأن يضعفوك فكن القوي... لا تضعف، إعرف انها كلمات تتطاير في الهواء عندما تملك عنصر الثقة في نفسك. فكن الإنسان الذي يعيش في خط هذه الثقة لا لتعيش الغرور،

بل لتعيش واقعتك . وعلى ضوء هذا فعليك عندما تؤمن بأنك على حق فإن عليك أن ترفض كل الكلمات التي تحاول أن تصفك بالباطل .

قالها «عمار بن ياسر» (رضوان الله عليه) وقد هزم جيش علي في بعض مراحل الحرب قال (والله لو هزمونا حتى يلغوا بنا سعات هجر لعرفنا أننا على الحق وأنهم على الباطل).

لأن قضية أن تعرف الحق هي قضية أن تبقى معه عندما تعرفه ، وتلك هي المسألة على مستوى الفرد فلا تستعرتك بنفسك من الآخرين ، ولا تفقد ثقتك بنفسك من خلال الآخرين . والأمر سيان مع الأمة ، خاصة ونحن نعيش أمام الإعلام الاستكباري والإعلام الكافر الذي يحاول أن يسقطنا نفسياً عندما يتحدث عن تخلفنا وتعصبنا وعن كل العناصر السلبية في شخصيتنا ، وعندما يريد أن يثير نقاط ضعفنا ، علينا أن لانسكت ، لدينا نقاط قوة ونقاط ضعف فلنستحضر نقاط القوة عندما يرجمنا الآخرون بنقاط الضعف ولنستحضر نقاط ضعفهم عندما يعرضون عضلاتهم أمامنا بنقاط قوتهم فلا نسكت ، فإذا كانت لدينا مواطن ضعف فإن لدينا مواطن قوة أيضاً .

لذلك حذار من أن نسقط تحت تأثير الحرب النفسية والإعلامية والسياسية التي تريد أن تصوّر لنا أعداءنا ، كما يحاولون أن يصوروا لنا إسرائيل بأنها القوة التي لا تقاوم وبأنها الحضارة التي ليس فيها شيء من التخلف ، وقبل بعضنا ذلك بحيث بدأ يتحدث عن العرب وعن تخلفهم وعن تمزقهم ومآل ذلك . واكتشفنا اللعبة بأنهم مزقون أكثر منا ، واكتشفنا أنهم يعيشون التخلف كأعمق ما يكون التخلف ، ولكن مشكلتنا أن تخلفهم يتحرك في استراتيجية المستكبرين ليقدموه لنا كأنه حضارة ، وأن حضارتنا تقف في وجه استراتيجية المستكبرين ، لذلك يصورونها تخلفاً على طريقة ذلك الشاعر الذي يقول :

إذا محاسني اللاتي أدلُّ بها كانت ذنوباً فقل لي كيف اعتذرُ؟!

فعندما يكون التزامنا وقوتنا وإصرارنا على حريتنا وتطلعنا إلى العدالة فينا، عندما يكون ذلك تخلفاً فإنهم يحضرون لنا من قاموسهم كل المفردات التي تسقطنا «إرهابيون» «متعصبون» «أصوليون» «متخلفون» ولكن علينا أن نقول لهم ما قاله علي (ع) في مواجهة ذلك الإنسان الذي تزكف إليه لقد قال له (أنا دون ماتقول وفوق مافي نفسك) فنحن فوق مافي أنفسهم بالنسبة إلينا، وعلينا عندما يقف المستكبرون أن تكون لنا كبرياءنا في مواجهتهم. فنحن لانتكبر ولكننا لانسقط كبرياءنا من خلال أصالتنا الإسلامية ومن خلال كل أصالتنا الإنسانية.

معرفة الإمام الكاظم:

لذلك أيها الأحبة: إذا أردتم أن تعرفوا موسى بن جعفر (ع)، فالكلمتان هما اللتان انطلقنا ليكونا سرّاً مأساته، لأنه أكد هذين الكلمتين في موقفه. فلقد قال كلمة الحق وخاف منها «هارون الرشيد» وأكد ثقته بموقعه، وخاف منها «هارون الرشيد» ومن هنا كانت مأساته من خلال أنه الإمام الذي وقف عند كلمته وتحدى موقعه ومن الطبيعي فإن التحدي قد ينتج الكثير من المآسي. ولكن يبقى الحق هناك في كلمة قالها لبعض أصحابه [اتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك فإن فيه نجاتك إتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك] لأن قصة النجاة وقصة الهلاك لانقاس في ذاتك، ولكنها تقاس بالتأج الكبرى التي تتحرك في مدى رسالتك، وفي مدى أهدافك وفي مدى المصير في الدنيا والآخرة.

وختاماً أيها الأحبة، لاتشغلوا أنفسكم بالدموع عندما تعيشون ذكرى الأئمة (ع) وإن كان للدموع دور لأنها تغسل القلب وتنمي الحب، ولكن الأئمة من أهل البيت (ع) انطلقوا مع المأساة وهم يتسمون لأنهم كانوا يعيشون الفرح اليومي.

لذلك لا تسقط مآساتهم لتصوّرهم أناساً يسقطون أمام المأساة، فلقد كانوا أكبر من المأساة، وقد جسّد ذلك الإمام الحسين (ع) عندما كان يتلقى دم ولده الرضيع وهو يقول بفرح «هونّ مانزل بي أنه بعين الله» ويقول الشاعر على لسانه :

تركت الخلق طراً في هواكا وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتنني بالحب إربا لما مال الفؤاد إلى سواكا
فعندما يكون الإنسان مع ربه في معنى الحب الإلهي فإنه لا يعيش الإحساس بالألم إلاّ من خلال أنه يحس بفرح الألم لأنه في سبيل الله .
والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الخامسة عشرة

١٩٩٥ / ١٢ / ٢٣

في المبعث النبوي الشريف : ولادة الإسلام

«يريدُ اللهُ لنا أن تكون الذكرياتُ

رفضاً لحالة الإستغراقِ في خصوصياتنا

وفي أوضاعنا إلى مدة حتى تهزَّ أعماقنا

في عملية وعي، وعقولنا في عملية

تفكير وتاريخنا في عملية درسٍ

وتأملٍ».

المبعث النبوي الشريف:

عشنا قبل أيام ذكرى المبعث النبوي الشريف و«الإسراء والمعراج»، ونستقبل في هذا الشهر المبارك «شهر شعبان» أكثر من ذكرى تتقدمها ذكرى مولد الإمام الحسين (ع) والإمام السجاد وأبو الفضل العباس (ع) وذكرى إمام العصر والزمان حجة آل محمد «عجل الله فرجه».

وقفة تأمل:

أمام هذه الذكريات الإسلامية نقف وقفة تأمل، لماذا الذكرى؟ هل نريد أن نجعل من ذكرياتنا الإسلامية تقاليد شعبية يهرب فيها مضمون الذكرى ليبقى لنا الشكل، ونفصل عن كل خلفياتها التاريخية والحركية ليبقى لنا شعاراتها؟! أو أن فلسفة الذكرى هي التذكر، فالله تحدث عن كلمة الذكرى وعن التذكر في أكثر من آية ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ [الأعلى: ٩]. ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ [عبس: ١١]. ﴿إن هذه تذكرة فمن شاء ذكره﴾ [الذاريات: ٥٥].

إن الله يريد لنا أن تكون الذكريات رفضاً لحالة الإستغراق في خصوصياتنا، وفي أوضاعنا الجامدة حتى تهز أعماقنا في عملية وعي، وحتى تهز عقولنا في عملية تفكير، وحتى تهز تاريخنا في عملية درس وعبرة وتأمل.

ذكرى المبعث:

فنحن عندما نلتقي مع ذكرى المبعث النبوي الشريف فإن علينا أن نعرف أنها ذكرى ولادة الإسلام، ذلك أن الإسلام ولد في يوم المبعث، لأن الله بعث رسوله ورسالته في هذا اليوم. وإذا كنا نستقبل الإسلام في يوم ولادته فعلينا أن نتذكر طفولة

الإسلام، وكيف عاش الإسلام طفولته في بداية الدعوة وكيف احتضنه النبي (ص). وكيف احتضن المسلمون الأوائل الإسلام في بداية عهد الدعوة، كيف احتضنوه وكيف ربّوه في عقولهم وفي قلوبهم. كيف عملوا على حياطته من كل الذين أرادوا أن يعبثوا به ويظاهروا عليه وينحرفوا به، ويقودوا رسوله بأن يبتعد عن الخط . وهو المعصوم عن ذلك كله .

كيف حملوه في طفولته الأولى إلى «الحبشة» واحتضنوه هناك عندما أراد المشركون أن يقتلوا هذا الطفل في نفوسهم . وكيف عملوا على تنميته هناك في إطار الدعوة حتى من المنطقة النصرانية، وكيف كانوا يبحثون له عن أرض يرتاح فيها وينمو فيها نمواً طبيعياً.

وكانت هجرة المسلمين إلى «يثرب» وحدانا إلى أن كانت الهجرة العظيمة هجرة النبي (ص) إلى يثرب، وبذلك بدأ الإسلام نموه الطبيعي حيث بدأ يقوى ويمتد في شبابه، وبدأ يتحدث بعد أن كان الآخرون يطلقون التحديات الصعبة القاسية في وجهه . راح يتحدث ويحارب ويجادل ويركز قواعده في الأرض الجديدة، وبدأ يربط علاقته بكل الناس، حتى أن هناك من آمن بالإسلام من أهل الكتاب . وكانت أول وثيقة من وثائق المعاهدات هي المعاهدة التي أجراها النبي (ص) في المدينة بين المهاجرين والأنصار وبين اليهود وسكان المدينة .

ماذا عملنا للإسلام؟

فعلينا في ذكرى المبعث أن ندرس كيف انطلق الإسلام في شبابه . وأن ندرس كيف تحرك الإسلام في العالم، وكيف دخل أكثر من معركة وأكثر من ساحة صراع واندفع في العالم لمواجهة الحرب الثقافية والنفسية والحرب العسكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

أيها الأحبة: لا بد أن تكون ذكرى مبعث النبي (ص) ذكرى نتأمل فيها كيف انطلق الإسلام وكيف تحرك وكيف هو الآن. حيث لا يكفي أن نثير الأجواء الاحتفالية في يوم «المبعث» أو في يوم الإسراء والمعراج فالمسلمون أخذوا انتماءهم الإسلامي من ذلك اليوم. فلا بد أن نفكر ونتساءل ماذا عملنا للإسلام؟ ماذا عملنا في الإسلام لأنفسنا أولاً؟

ماهي ثقافتنا الإسلامية؟ كيف هي علاقتنا بالمسلمين؟ ما هو جهدنا الإسلامي في حركية الإسلام؟ ما هي تجربتنا الإسلامية في المواقع كلها؟ ما هو الواقع الإسلامي الذي تتحرك فيه التحديات في شرق العالم وغربه؟ كيف هو موقف المستكبرين من الإسلام؟ وكيف هو موقف الكافرين من الإسلام؟

لا بد لنا أن نعيش هذه المشاعر، وأن نتذكر كيف نجعل من الإسلام أكبر وأقوى وأغنى وأوسع وأرحب، بأن نعطي للإسلام من عقولنا عقلاً نتحرك به، ومن قوتنا قوة نصارع بها، وأن نعطي للإسلام من كل طاقاتنا طاقة جديدة. أيها الأحبة: هناك آية يرددها القرآن في أكثر من موضع وهو يتحدث عن قصص السابقين فيقول: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ [البقرة: ١٣٤].

فلقد استطاعوا أن يوصلوا الإسلام إلينا والسؤال هو: كيف يمكن أن نوصل مشعل الإسلام إلى الجيل القادم، كيف لنا أن نصنع جيلاً إسلامياً يعيش الإسلام في عقله ويعيش الإسلام في قلبه، ويعيش الإسلام في قوته وفي حركته وفي كل علاقاته. الإسلام هو أمانة الله في أعناقنا وسيسألنا الله عن تلك الأمانة، والله يقول: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ [النساء: ٥٨]. وأهل أمانة الإسلام هو الله فنحن عندما نقرأ أئمتنا أهل البيت (ع) في تطلعاتهم فإننا نجد أن كل هاجسهم كان الإسلام وحماية الإسلام وحفظ الحياطة في الإسلام.

حب الإسلام:

ففي رواية عن الإمام زين العابدين (ع) أنه كان يتوجه إلى شيعته، بالقول: [أحبونا حب الإسلام] ليكن حبكم لنا حباً ينطلق في خط الإسلام ومن موقع الإسلام، ولا يكن حبكم لنا حب الذات للذات كما يحب بعضكم بعضاً، ولكن أحبونا من موقع الإسلام فينا ومن موقعنا في الإسلام. ليكون ارتباطكم بنا ارتباطاً إسلامياً لا ارتباطاً شخصياً. وهذا ما عبّر عنه أمير المؤمنين علي (ع) عندما تحدث عن قرابة النبي [إنّ وليّ محمد من أطاع الله وإن بُعد نسبهُ وأن عدوّ محمد من عصا الله وإن قربت قرابته]!

فالعلاقة هي علاقة إسلام، لأن أهل البيت (ع) لم يكن لديهم إلا الإسلام وقد تستمعون في بعض الكلمات التي تقرأ عليكم أن لكل إمام دفتر يختلف عن دفتر الإمام الذي قبله أو بعده. هذا كلام لا يقوم على أساس: دفتر الأئمة كلهم هو دفتر رسول الله، ودفتر رسول الله هو دفتر الله، فليس هناك دفاتر إلا دفتر واحد، هو دفتر الله فقط، والإمام الباقر يقول كما في «أصول الكافي» [من كان ولياً لله فهو لنا وليّ ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو، والله لا تال ولايتنا إلا بالورع].

اليوم الإسلامي:

وعندما تقرأ في دعاء الإمام زين العابدين (ع) كشاهد على هذه الإهتمامات اليومية في أن يكون يومك إسلامياً لا أن تكون أنت مسلماً فحسب، ترى إنه يعلمنا يومياً كيف نعيش هاجس الإسلام في كل مفرداته، وهذا ماتقرأه في «دعاء الصباح والمساء» في «الصحيفة السجادية» [اللهم وفقنا في يومنا هذا وليتنا هذه لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم واتباع السنن ومجانبة البدع، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحيطة الإسلام، وإنتقاص الباطل وإذلاله ونصرة الحق

وإعزازه، وإرشاد الضال، ومعاونة الضعيف، وإدراك اللهيف]، هذا هو يوم زين العابدين (ع) اليوم الذي تتوزع كل نشاطاته في هذه المواد الأربعة عشر. فليكن يومك يحمل إهتمامات الإسلام في كل مواقعه وفي كل موارده.

لذلك أيها الأحبة، لا بد لنا عندما نتذكر نبينا (ص) في مبعثه وإسرائه ومعرجه، وعندما نتذكر أئمتنا (ع) في مواليدهم أو وفياتهم علينا أن نحيل الذكريات إلى دورات تثقيفية نعيش فيها النبي في كله، ونعيش فيها الإمام في كله، في كل فكره وفي كل رسالته وفي كل نشاطه، وفي كل جهاده حتى نكون صورة منهم بل حتى لو غمك بعض ملامح الصورة.

ومن هذا المنطلق لانريد أن تكون مواليدنا مجرد زغاريد وهتافات وأناشيد وتصفيقات تبعد عنا الصورة الحقيقية. ونحن لاننكر ذلك، ولكن نقول لايشغلنكم ذلك كله عن فهم واقع النبوة والنبي، وفهم الإسلام كله. إن الإلتماء -أيها الأحبة- مسؤولية، فأن تكون مسلماً يعني أن تكون داعية ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤]. أن تكون مسلماً يعني أن تعيش إهتمامات المسلمين كلهم (لأن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم). و(من سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم). وفي ضوء ذلك فإن الإسلام هو ديننا وهو قوتنا وهو إنتماؤنا وهو كلنا فليكن كل واحد منا تجسيدا كما كان رسول الله (ص)، والأئمة من أهل بيته تجسيدا للإسلام.

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة السادسة عشرة

١٩٩٥ / ١٢ / ٣٠

في توديع عام واستقبال آخر

«في كل ساعة يموت شيء منك،

وفي كل سنة تموت حقبة من عمرك،

فنحن لا نموت دفعة واحدة، وإنما

نموت تدريجياً».

في توديع عام واستقبال آخر:

هذه الليلة هي آخر ليلة من سنة ١٩٩٥ م.

وهي ختام السنة وقد اعتاد الناس أن يتوقفوا عند نهاية سنة من تاريخ معين ليستقبلوا بطريقة معينة سنة جديدة، ونحن كمسلمين لانتعقد من أن تكون السنة باسم السيد المسيح «عليه السلام» أو تكون السنة باسم النبي موسى (ع) أو تكون السنة باسم محمد (ص) ففي عقيدتنا الإسلامية علمنا الله أن لانفرك بين أحد من رسله، ولكننا نريد أن نتوقف أمام نقطتين:

النقطة الأولى: كيف نودّع سنة تمضي وكيف نستقبل سنة تجيء؟

وكيف نتصرف في كل حركة التاريخ فينا في تكوين التاريخ الذي نستهدفه كل يوم؟ هل نطلق لناخذ بالتاريخ الميلادي لأن العالم يأخذه ونترك التاريخ الهجري ليكون على الهامش. ففي الفكر الإسلامي يمثل الزمن عمرك وأنت تخطو مع الزمن لتستهلكه، وفي كل ساعة يموت شيء منك، وفي كل سنة تموت حقبة من عمرك، فنحن لانموت دفعة واحدة لكننا نموت موتاً تدريجياً، لقد مات العمر الذي عشناه ونحن نستقبل عمراً جديداً، حتى إننا نقرأ مع «زين العابدين» (ع) في دعاء «يوم الأربعاء» إنك عندما تنام فأنت تموت في يومك لأن الإنسان النائم ميت يتنفس، ولذلك شبه رسول الله (ص) الموت بالنوم كما شبه البعث باليقظة «إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون» يقول الإمام «زين العابدين» (ع) مما يروى عنه، عندما يستيقظ في الصباح (لك الحمد ان بعثتي من مرقدي ولو شئت جعلته سرمداً) فالإنسان يولد في كل يوم عند يقظته. وعلى ضوء هذا فإذا كان الزمن يمثل حركة عمرنا في حينه، فعلياً أن نحقق في مضمون هذا الزمن ماذا أخذنا وماذا حركنا فيه، وماذا قدّم لنا من فرص، وماذا انتهزناه من فرصه؟ هل عندما تقدم الزمن بنا تقدّمنا؟ أو كان

الزمن يتقدم بنا ونحن نتأخر؟ كما في بعض كلمات علي (ع) (فليُنظر أحدكم أسأثر أو أراجع) هل أنت تتخلف أو تتقدم؟ لأن مسألة التقدم في الفكر والروح وفي الثقافة وفي حركة الحياة لا تقاس بالساعات أو بالأيام، إنما تقاس بحجم ذاتك ماذا حملت؟ كان فكرك محدوداً فهل توسع؟ كان قلبك مقفلاً فهل انفتح؟ كانت حياتك تتحرك في ساحة ضيقة فهل اتسعت تلك الساحة؟ أي هل أصبحت تتحرك بشكل أوسع؟ ماذا فعلت وماذا تريد أن تفعل؟ ولذلك أرادنا الله سبحانه وتعالى أن نحدد دائماً بالغد من خلال حسابات الأمس، وأن تكون حياتنا يقظة مع الله، لا غفلة عن الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتتظر أنفسكم ما قدمت للغد﴾ [الحشر: ١٨].

حسابات الغد:

ماهي حساباتك للغد؟ أن تدرس جيداً حساباتك التي قدمتها في كتابك عندما يقدم إليك الكتاب ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيّاً﴾ [الإسراء: ١٤]. فلا بد لنا، أيها الأحبة، فيما يريد الله لنا أن نتحرك، أن نقدم للغد شيئاً، قد تكون الكلمة واردة فيما قدمت لنفسك ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ [البقرة: ١١٠]. ولكنك كنت شخصاً تعيش مع الآخرين، ومندمجاً مع الآخرين فأنت لم تعيش وحدك بل أنت جزء من عائلة، جزء من محلة، جزء من مجتمع، جزء من أمة، ولذلك ماذا قدمت لغد في مسؤوليتك عن نفسك؟ وماذا قدمت لغد في مسؤوليتك عن عائلتك؟ وماذا قدمت لغد في مسؤوليتك عن مجتمعك؟ وفي مسؤوليتك عن أمتك؟ وفي مسؤوليتك عن أية قضية تملك مسؤولية التحرك فيها. «واتقوا الله» بعدما تعرفون ماذا أنتم فيه (إن الله خير بما تعملون)، اتقوا الله وحاسبوا أنفسكم فيما قدمتموه، واتقوا الله ثانياً بعد أن تعرفوا ما قدمتموه، اتقوا الله

لتعرفوا ماذا تقدمون ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾ [الحشر: ١٩].

فرصة للتأمل والمراجعة:

من خلال ذلك، أيها الأحبة، لابد أن تكون نهايات السنين كنهايات الشهور وكنهايات الليالي والأيام فرصة للفكر وفرصة للحساب، لأن مشكلتنا أننا قد نعرف كل الناس من حولنا ولكننا نجهل شيئاً أساسياً إننا نجهل أنفسنا، فلو سألك أي سائل عند صديقك أو قريبك فإنك تقضي اليوم في الحديث عنه ولا تنتهي، ولكنه لو سألك إنسان نبذة عن نفسك؟! ماهي أفكارك؟ ماهو خط عاطفتك؟ ماهي خطوط إنتمائك؟ ماهي أسس علاقاتك؟ ماهي نظرتك لمستقبلك؟ ماهي أسس علاقاتك؟ ماهي نظرتك لمستقبلك؟ هل تملك أن تجيب؟

الكثيرون منا لا يملكون أن يجيبوا لأنهم لا يحدقون بأنفسهم والله يريد لنا دائماً أن نحدق بأنفسنا (من عرف نفسه عرف ربه) علينا أن لانؤمن فيما يخوض به الخائضون لتكون بداية السنة رصاصة طائشة تطلقها في الهواء، ولتكون بدايات السنة سكرة يغيب الإنسان فيها عن الوعي، ولتكون نهاية السنة رقصة يرقص الإنسان فيها على آلام أمته وعلى هزائمها وعلى سقوط قيمتها، أن لا تكون مجرد غيبوبة عن الوعي، ذلك لأن على الإنسان أن يكون أكثر وعياً في نهايات الزمن، فقد تكون نهايات الزمن نهاية عمرنا، عليك أن تستعد للزمن فقد يأتي الغد وأنت تحت التراب.

لذلك، أيها الأحبة، لابد أن يكون الزمن نابعاً منا، حياً، منفتحاً، مسؤولاً، متحركاً، وأن لانشعر بالزمن كعبء عندما يقول بعضنا لبعض ولا سيما في ليالي الشتاء الطويلة: تعالوا لنقتل الوقت، لنضيع الوقت، فهل الوقت خصم تريد أن تقتله، تريد أن تقطعه وتمزقه؟. إن هذه التعابير - أيها الأحبة - تدل على خلفية ذهنية الأمة وقد

لا تجدها عند الأمم الأخرى لأنها تحترم الزمن باعتبار أنه يمثل فرصتها للإنتاج، وفرصتها للتقدم، أما عندنا في الشرق فنحن لانحترم الزمن.

فنحن مسلمون نملك التعاليم الإسلامية بعدم إخلاف الوعد، ولكنه من منا لا يخلف وعده؟! عندما نقيم حفلاتنا ومواسمنا فمن الصعب أن نبدأها بالدقيقة الأولى من الوعد، ومن الصعب أن يأتي الإنسان على نفس الموعد. لأن الزمن لاقيمة له عندنا، لاقيمة له في حياتنا.

وعندما يحدث هناك أي حدث نضرب يومين أو ثلاثة أيام أو أشهراً ولانفكر كم نخسر الأمة في هذا الوقت.

بينما في أكثر الدول حضارية عندما يراد التعبير عن احتجاج فهناك خمس دقائق، ثم بعد ذلك ينطلق الاقتصاديون ليحسبوا ماذا خسرت الأمة في حركتها الإنتاجية في هذه الدقائق الخمس؟! أما نحن فلا نكثر، فما أكثر تعطيلاتنا، نحن نعطل في كثير من المناسبات، هناك فرق بين أن تحتفل بمولد أو وفاة وبين أن تعطل الناس عن أشغالهم. إن من الممكن جداً أن نحتفل بالمولد أو بالوفاة أو بأية حالة من الحالات بطريقة نستفيد بها من ذكرى من مات أو ذكرى من ولد ونعي سيرته وموقفه أكثر.

لاعطة في الإسلام:

ماذا يقول الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم عما نعتبره «عطة الجمعة» ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]. فلا يوجد لدينا في الإسلام شيء اسمه «عطة» نعم، لدينا ساعة يخلي فيها الإنسان بين

نفسه وبين لذاته في غير محرم. إن النظرة الإسلامية إذن هي أنه لا مجال للعطلة فأنت تعطل في يوم الجمعة. وفي أثناء صلاة الجمعة. ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ والعمل وقت الصلاة يتوقف، فإذا انتهت الصلاة فلا تقم في المسجد بل انطلق إلى عملك، لأن الأمة تحتاج إلى إنتاجك، وكل يوم تعطل فيه تخسر شيئاً من إنتاجك، هذه النظرة الإسلامية تدلل على أن الإسلام يحترم الزمن، حتى ساعات الفراغ فهي ليست بساعات ضائعة، بل لابد أن تملأها وأنت تلهو باللهو الذي ينتج، يقول الإمام زين العابدين (ع) (فإن قدّرت لنا فراغاً من شغل فاجعله فراغ سلامة، لا تدركنا فيه تبعه، ولا تلحقنا فيه سامة)، بحيث أنك تستطيع أن تخرج من الملل ولكنك تمارس فراغك بما لا يتعد بك عن مسؤوليتك.

وتأسيساً على ذلك، فإن علينا أن نستقبل الزمن بالتخطيط كما استقبله زين العابدين (ع) في «دعاء الصباح والمساء». إنه دعاء يمكنك أن تدعوه في اليوم وفي بدايات الأيام والأسابيع والشهور والسنين فمثلاً تقول «اللهم وهذا يوم حادث جديد» قل «اللهم وهذا أسبوع حادث جديد» «وهذا عام حادث جديد» لأنه لا فرق في بدايات الزمن بين اليوم والأسبوع والشهر، فإنك تشعر بأن الزمن يسئلُ عنا «وهو علينا شاهد عتيد» فهو حاضر وهو يختزن أعمالنا فإن أحسنّا وعملنا صالحاً فيه ودّعنا بحمد وبكل احترام وبكل إكرام، وإن أسأنا فارقنا مديراً ظهره وكلّه ذم (اللهم فارزقنا حسن مصاحبه واعصمنا من سوء مفارقه بارتكاب جريرة أو اقتراف صغيرة أو كبيرة وأجزل لنا فيه من الحسنات وأخلنا فيه من السيئات وأملأ لنا ما بين طرفيه حمداً وشكراً وذخراً وفضلاً وإحساناً الخ) إن هذا الدعاء يخطط لك من خلال الأربعة عشر نقطة لكي تجعل يومك يوماً إسلامياً وأسبوعك إسبوعاً إسلامياً وشهرك شهراً إسلامياً وعامك عاماً إسلامياً [اللهم ووفقنا في يومنا هذا وليتنا هذه لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم واتباع السنن ومجانبة البدع، والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر وحيطة الإسلام وانتقاص الباطل وإذلاله ونصرة الحق وإعزازه وإرشاد الضال ومعاونة الضعيف وإدراك اللهياف].

بهذا نستقبل السنة الجديدة، وبهذا نودع السنة القديمة، بالوعي لمسؤولياتنا الفردية والاجتماعية وبالوعي لمسؤوليتنا عن الحاضر والمستقبل، وبالوعي لمسؤوليتنا أمام الله في ذلك كله.

أما النقطة الثانية فهي مسألة التاريخ :

هناك فرق بين التاريخ الإسلامي والتاريخ المسيحي أو الميلادي، وهو أن التاريخ الميلادي ينطلق بمناسبة مولد المسيح (ع) بينما التاريخ الإسلامي لا ينطلق من مناسبة مولد النبي (ص) ولا أتى من مبعث النبي (ص)، ففي الإسلام لا يمثل ميلاد العظيم شيئاً عظيماً لأن العظيم لا يكون عظيماً يوم يولد بل يكون عظيماً يوم تولد رسالته، وتولد حركته، وتولد عناصر عظمته. ولذلك لم نجد في القرآن الكريم أي حديث عن الولادة إلا عن ولادة السيد المسيح (ع) ولكن لا من موقع تعظيم المولود بل من موقع تعظيم قدرة الله في خلقه، فنجد أن أهمية ولادة عيسى (ع) تأتي من خلال أنها تمثل آية من آيات الله ﴿أَنِّي يَكُون لِي غَلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعل له آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً ﴿[مريم: ٢١]﴾، فالله أراد أن يبين نموذجاً جديداً من نماذج قدرته في الخلق بأن يخلق إنساناً من دون أب كما خلق أول إنسان من دون أب وأم، ولذلك أراد الله لنا أن نسترجع وأن نستعيد ذلك لتتعرف على قدرة الله في ولادة عيسى (ع) وأن نتعرف على قدرة الله في نطق عيسى (ع) وهو في المهد.

وقصة ثانية، هي قصة موسى (ع) فالله حدثنا عن ولادته في نطاق الحديث عند طغيان فرعون، وكيف أن الله لطف به وأنقذه من خطة فرعون في ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم، وكيف أن الله سبحانه وتعالى ألهم أمه بأن تضعه في القارب وأن

يقف القارب أمام قصر فرعون، وكيف تحدثت امرأة فرعون ﴿قالت قرّة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا﴾ [القصص: ٩]، وهكذا حرم الله عليه المراضع ثم جاءت أخته من أجل أن تعيده إلى أمه كي ترضعه وتقرّبه عيناها ﴿فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عيناها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق﴾ [القصص: ١٣].

على ضوء ذلك فالله لم يحدثنا عن ولادة النبي محمد (ص) وهو سيد الأنبياء ولم يحدثنا عن ولادة أحد، لأن قصة الولادة ليست من الأمور التي تمثل حدثاً عظيماً يريد الله أن يوجه الناس إليه. لأن ولادة العظيم كولادة غيره من حيث طريقة ولادته وما إلى ذلك، ولذلك فإن الإهتمام بالولادة هي مسألة حديثة إنطلقنا بها من خلال تقليد الآخرين، وليس هناك سلبية في ذلك باعتبار أنها مناسبة تريد لنا أن نتذكر المولود الذي صار عظيماً من خلال رسالته أو من خلال جهاده، ولذلك فإن التاريخ عندما يبدأ من الولادة لا يعطينا حركته، بينما عندما يبدأ من الهجرة، فإن الهجرة تمثل حركة تشير إلى ما قبلها وما بعدها، فنحن عندما ندرس الهجرة ونقرأ أن قريش كانت تخطط ليثبتوا النبي (ص) أو ليقتلوه أو يخرجوه نتذكر إن النبي (ص) عندما بعثه الله بالرسالة كيف عاش الرسالة حيث أنه استطاع أن يهيئ المجتمع الجديد في المدينة، وأن يهيئ الله له الهجرة وأن يهيئ الظروف التي تجعل الهجرة عادة طبيعية وليست حالة حرب، وهكذا تعطينا الهجرة ما بعدها وتعطينا الفكرة في أن نهاجر من الواقع الضيق إلى الواقع الواسع، وأن نهاجر من القيمة المضادة إلى القيمة المنفتحة، ومن هنا فإن التاريخ الهجري يشرق من خلال مضمون الهجرة ليعبث كل حيوية الإسلام في حركته في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة ومن دور إلى دور، ولتنطلق المسيرة لتصل إلى أهدافها في نهاية المطاف.

ولذلك فإن على المسلمين أن يورثوا بالتاريخ الهجري وأن يلاحقوا هذا التاريخ الهجري لأن كل هذا التاريخ محمّل بهجرات إسلامية في خط الدعوة، وفي خط

الجهاد، وفي خط التجربة والثقافة والتجربة العلمية. إن هذا التقويم الهجري يحمله لنا كل تاريخ الإسلام.

فأنت عندما تقول أننا بدأنا سنة ١٤١٦ هـ فأنت تذكر كل السنين التي انطلقت فيها الهجرة لتجعل حياة المسلمين هجرة دائمة.

إحياءات التاريخ الهجري:

ولذلك فإن إحياءات التاريخ الهجري تختلف عن إحياءات التاريخ الميلادي، ولقد قلنا بأننا لا نتعقد من التاريخ الميلادي ولكن التاريخ الهجري يمثل هويتنا الحقيقية وعلينا أن نحفظ بعناصر هويتنا، فنحن لا نمانع بأن نأخذ من الآخرين ما هو جيد ولكن بشرط أن تبقى لنا هويتنا الإسلامية وأن تبقى لنا عناصر شخصيتنا، وأن لا تكون من الناس الذين يميلون مع كل ربح أو الذين يكونون خشبة في مجرى التيار وريشة في مهب الريح، بل أن نكون كما قال علي (ع) لولده «محمد بن الحنفية» عندما أراد أن يهجم [تد في الأرض قدمك .. أعر الله جمجمتك، أرم ببصرك أقصى القوم]، كن ثابتاً، كن القوي تمثل أقدامك عندما تلاصق الأرض الوتد الضارب في عمق الأرض يمنعك من أن تسقط، أعر الله جمجمتك انطلق بذاتك لتكون ذاتك لله لا لأحد غير الله، وانطلق لترمي ببصرك بعيداً.

أيها الأحبة، لنعد إلى شخصيتنا الإسلامية، لأن لكل فريق من الناس عنواناً من عناوين الشخصية ولكن إسلاميين في عقائدنا وفي عواطفنا وفي حركتنا وفي علاقتنا وفي نظرنا إلى الزمن وإلى التاريخ.

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة السابعة عشرة

١٩٩٦ / ١ / ٦

في ذكرى مولد إمام العصر (عج) :
إِطْلَاقُ الْعَدْلِ فِي الْحَيَاةِ كُلِّهَا

«إِنَّ الْمُسْتَقْبَلَ يَنْتَظِرُنَا أَنْ نَبْنِيَ لَهُ

قَوَاعِدَهُ!».

في ذكرى مولد إمام العصر (عج):

في هذا اليوم الخامس عشر من شهر شعبان نلتقي بذكرى ولادة إمامنا إمام العصر الحجة المهدي (عج) ولا بد لنا أن ننطلق لنؤكد عقيدتنا به من حيث المصادر الأصلية في الإسلام، فكلامُ رسول الله (ص) في كل معناه هو كلام الله لأن الله قال ﴿وما ينطق عن الهوى إنْ هوَ إِلَّا وَحيٌ يوحى﴾ [النجم: ٣].

وقد تحدث رسول الله (ص) عنه بطريقتين:

الطريقة الأولى في الخط العام، والطريقة الثانية في الخط الخاص أي بالتفصيل، فأما في الخط العام، فهو الحديث الذي يرويه الشيعة والسنة «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

وليس المراد بأهل بيته كلُّ من ينتسب إليه بقرابة، ولكن المقصود هم أئمة أهل البيت (ع) الذين تابعوا واحداً بعد واحد، وكانوا تحت أعين الناس يرونهم ويتحدثون إليهم ويسمعون أحاديثهم.

إن النبي يقول «فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ومعنى ذلك أنه مادام كتاب الله يمتد في الزمن، فهناك شخص من أهل بيته يمتد في الزمن، هذا هو الخط العام الذي يؤكد أن هناك من أهل بيت النبي (ص) من يمتد في الزمن مع الخط. أما الحديث الآخر - في الخط الخاص - الذي يرويه جمع من السنة والشيعة فهو «لا تنقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يطابق اسمه إسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» ولذلك فإن عقيدة المهدي (ع) هي عقيدة إسلامية وليست عقيدة شيعية خاصة، والمسلمون أجمعهم يعتقدون بالمهدي (ع) الذي يظهر في

آخر الزمان وإن كانوا قد يختلفون في تفاصيل مولده وفيما إلى ذلك ، وإذن في أساس العقيدة هو حديث رسول الله (ص) وما جاء بعد ذلك عن الأئمة الهداة من أهل بيته (ع). وقد يتحدث الناس عن طول العمر وهذا حديث قد يلامس مسألة يألفها الناس ، ولكن ليس معنى ذلك أن من المستحيل إطالة العمر في النظرة العلمية فالعلماء اليوم يبحثون سرّ تجديد الخلايا ، لأنهم يعتقدون أنهم إذا كشفوا هذا السرّ فإنهم سوف يكتشفون الأساس الذي يمكن أن يمثل امتداد الحياة وربما يعيش الإنسان أضعاف عمره الحالي فإنهم يقولون لا مانع من أن يعيش الإنسان آلاف السنين .

وعلى هذا فالقضية من ناحية الإمكان العلمي ممكنة وإن كان العلماء لم يصلوا بعد إلى أن يؤكدوا أساس هذه النظرية ، أما من ناحية التاريخ الديني فإن الله يحدثنا في القرآن الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] ، عن النبي نوح (ع) الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ولم يحدثنا كم لبث بعد الطوفان . فإذا أمكن للإنسان أن يعيش ألف سنة فبإمكانه من حيث طبيعة الأمور التي يعيشها ، أن يحيا ألفاً ثانية . ولذلك فإن مسألة طول العمر لا تمثل مشكلة في هذه العقيدة .

سرّ غيبة المهدي :

ما هو سرّ غيبة المهدي ؟ هذا أمرٌ من غيب الله ، ولقد تحدث الكثيرون عن بعض فلسفة هذا الغيب ، ولكننا نجد أن هذا الأمر هو من غيب الله ، ونحن نؤمن بالغيب إذا جاءنا من الصادق المصدق ، كما أننا لا نقول بأن الحياة بنيت على الغيب ، وإنما بنيت على أساس القوانين الطبيعية من السنن الكونية والسنن الإجتماعية والتاريخية التي أودعها الله في الكون وفي الحياة لكننا نقول بأن هذا لا يمنع أن تكون هناك منطقة للغيب

يختص الله بسرّها فإذا ثبت لنا ذلك من خلال الصادق المصدق وهو رسول الله (ص) فإن علينا أن نؤمن وإن لم نكتشف سرّه، فإذا فعل الله شيئاً فإنه يفعلُه لحكمة ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

أمام المسؤولية:

وماذا نستوحي من الذكرى؟ هل نظل في حالة جمود لأن هناك منقذاً سوف ينقذ العالم؟ هل يوحي بعضنا إلى بعض أننا لسنا مسؤولين عن تغيير العالم فالإمام الحجة هو المسؤول، وعلينا أن نستبقي إنتظارنا له ليقدم لنا النصر على طبق من ذهب؟ هل نكون الأمة التي تعيش الإسترخاء ولا تعيش مسؤوليتها أمام التحديات؟ هل نكون الناس الذين يبتعدون عن ساحة الصراع في الحياة فلا يعملون على أن ينتجوا الإسلام هنا والإسلام هناك.

هناك بعض الناس الذين يفكرون بهذه الطريقة، فيتحدثون بأن علينا أن نخلد إلى الأرض حتى يظهر الحجة (عج) وأن لا نرفع أية راية لأن أية راية ترفع قبل قيامه هي راية ضلال، فهل صحيح أن القضية كذلك؟!

هل أن الله جمّد دعوتنا إلى الإسلام طيلة هذه الأزمان؟ هل أن الله جمّد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل إصلاح الواقع؟ هل أن الله جمّد الجهاد في مواجهة الكافرين والمستكبرين؟ إن القرآن حدّثنا عن كل هذا حديثاً شاملاً مطلقاً فلم يكن ذلك متعلقاً بزمان معين، وإنما أطلق الدعوة في مدى الزمن فالدعوة بدأت كمسؤولية لرسول الله (ص) وانفتحت على كل مسلم مسؤول أن يدعو إلى الله كل حسب طاقته وكل بحسب ظروفه، وهكذا أراد الله أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر في مدى الزمن وفي كل مكان، وأراد لدينه أن يحكم الأرض وأرادنا أن نهيء لدينه ذلك كله بكل ما نملك

من طاقة . فعندما نتصور أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً فهذا يعطينا الأمل بأن العدل ليس مستحيلاً .

العدل الكلي :

إن بإمكان الناس أن يصنعوا عدلاً جزئياً بانتظار العدل الكلي ، كما ان علينا أن نعيش تجربتنا في أن نطلق العدل في الحياة كلها ، ثم أن إحياء ذلك هو أن نؤمن بالعدل كعنوان إسلامي كبير ، وأن نكون مع الناس المظلومين في أي مكان حتى لو كانوا كفاراً ، وأن نكون ضد الظالمين في أي مكان حتى لو كانوا مسلمين ، لأن العدل هو هبة الله للناس كل الناس وهكذا الظلم ، فالله تعالى يرفضه من الناس كل الناس ، وعلينا أن نكون المسلمين الذين ينطلقون بالعدل لتكون كل حركتهم في الحياة حركة العدل ، وأن يكونوا عادلين في كلماتهم ، وأن يكونوا العادلين في معاملاتهم وأن يكونوا العادلين في علاقاتهم ، وأن يكونوا العادلين في أحكامهم ومواقفهم في حالي الرفض والتأييد ، لأنك لا يمكن أن تكون مسلماً إذا لم تكن عادلاً ، ولأن الله ربط الإسلام بالعدل ، ولهذا علينا أن نتبنى العدل ، وإذا ذكرنا الإمام الحجة (عج) على أنه العدل المنتظر فإن علينا أن نستلهم منه هذا الخط الإسلامي الشامل للعدل ، وأن نفهم بأن طريقنا هو هذا الطريق فلا نرضى بظلم ظالم سواء كان فرداً أو مجتمعاً أو حكماً ، بل نعمل لنقف ضد هذا الظالم في خطة حكمه حتى نستطيع أن ننقذ الناس من هذا الظلم أو ظلم ذاك حتى ننشر العدل في الكون كله ، بأن نكون مع كل الدعاة للعدل حتى لو اختلفنا معهم في الكثير من المواقع ، وأن نتعاون مع الذين نختلف معهم في الخط التقليدي إذا كنا نلتقي معهم في مرحلة معينة أو في خط معين في تحرير شعب ، وفي إنقاذ أمة ، وفي مواجهة ظلم واستكبار . علينا أن نكون جبهة المستضعفين في الأرض الذين يعملون من أجل

إسقاط المستكبرين لنؤكد وعد الله ﴿ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾ [القصص: ٥].

ذكريات الإسلام:

أيها الأحبة: كما قلنا في حديث سابق فإن هذه الذكريات ليست ذكريات الفرح العابث، وليست ذكريات الدموع الخائفة، ولكنها ذكريات الإسلام في امتداد حركته وخطه، إنها ذكريات قضية الإنسان في تأصيل إنسانيته، إنها الذكريات التي تلهمنا كيف نكون جنود الإسلام في خط الحرية، وكيف نكون جنود الإسلام في خط العدل، وأن ننطلق مع ذكريات عظمائنا في التاريخ من أجل أن نصنع أكثر من عظيم في الحاضر والمستقبل: عظيم في فكره وعظيم في إيمانه وعظيم في ثورته وعظيم في كل مواقفه.

قواعد المستقبل:

أيها الأحبة: إن المستقبل ينتظرنا أن نبني له قواعده، فعلينا على الأقل أن لانجعل الأرض تهتز من تحته فلا يجد أرضاً يقف عليها. لنقوي الأرض، لنبني القواعد، ولننطلق مع إبراهيم وإسماعيل عندما يرفعان القواعد من البيت ويدعوان ربهما، علينا أن نرفع قواعد الإسلام في حركة الإنسان في الحياة وفي ساحات الصراع، ندعوا ربنا أن يهدينا وأن يثبت أقدامنا وأن يسدّ خطواتنا، وأن يصلّب إرادتنا وأن يوسع آفاقنا، ثم بعد ذلك نقاتل ونصارع ندعو ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر ثم نقول ﴿انصرونا على القوم الكافرين﴾ [البقرة: ٢٥٠]، لا أن نجلس جلسات القهوة والشاي ثم نقول [اللهم انصرونا] فقد أعطانا كل أدوات العمل وكل الوسائل الموصلة إلى الأهداف، فلننطلق إلى أهدافنا بالوسائل التي وضعها الله تعالى بين أيدينا، ولننطلق مع دعاء الإفتتاح [اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه وما قصرنا عنه فبلغناه].

[اللهم إلم به شعشنا وأشعب به صدعنا وارثق به فتقنا وكثر به قلتنا، وأعزز به ذلتنا وإغن به عائلنا، واقض به عن مغرمنا، واجبر به فقرنا وسدّ به خلتنا، ويسرّ به عسرنا، ويبيض به وجوهنا، وفكّ به أسرنا، وأنجح به طلبتنا، وأنجز به مواعيدنا، واستجب به دعوتنا واعطنا به سؤلنا وبلغنا من الدنيا والآخرة آمالا وأعطنا به فوق رغبنا].

لاحظوا كلمة (به) فكل شيء بالحق، . . . الحق في حركة المشاكل، والحق في ساحة الصراع، والحق في حركة الحاجات في حياتنا، أن ننطلق من الحق وإلى الحق ﴿ذلك بأن الله هو الحق وإن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ [لقمان: ٣٠].
والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الثامنة عشرة

١٩٩٦ / ٢ / ٢٤

العيدُ : فلسفته .. آفاقه

«ليكن العيدُ طاعةً لله في كلِّ أيامنا

لنعيشَ العيدَ في امتداد الزمن» .

المعنى الإنساني للعيد:

كان هذا الأسبوع أسبوع «عيد الفطر» المبارك الذي نرجو من الله سبحانه أن يعيده على المسلمين وهم أكثر إيماناً وإسلاماً ووعياً وحركةً وافتحاً على كلِّ قضايا الواقع، وعلى كلِّ متغيراته، وعلى كلِّ مواضع القوة التي يملكونها ليزدادوا منها، وعلى كلِّ نقاط الضعف التي يعيشونها ليتخففوا منها، وعندما نشير مسألة العيد فقد نتساءل ماهي فلسفته؟ وماهي آفاقه؟ فالعيد هو معنى إنساني. ونحن لانجد أمةً من الأمم إلا ولها أعيادها الدينية والسياسية والاجتماعية، وقد أصبح لدينا تقليد جديد وهي الأعياد الشخصية كعيد ميلاد الإنسان وعيد زواجه، وما إلى ذلك...

وعندما نريد أن ندرس فكرة العيد فإنها تنطلق من مناسبة حيوية مهمة حيث يعيش الإنسان الفرح الكبير فيها، ويحاول أن يمدَّ هذا الفرح من خلال ما يمدُّ به المناسبة في الذكرى تارةً وفي الممارسة تارةً أخرى، ولقد جاءت كلمة العيد في القرآن في الحوار بين عيسى واصحابه حول المائدة التي يمنحها الله لهم، ليعيشوا الفرح في معنى الكرامة الإلهية، ولتكون مناسبة يتذكرونها ويخلّدونها مع الأجيال التي تلتزم نهجهم، وتعيش سرَّ الكرامة في حركتهم، وفي قاعدتهم ولذلك طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء وقالوا ﴿تَكُونْ لَنَا عِيداً أَوَّلَنا وَآخِرَنا﴾ [المائدة: ١٢٤]. أن تكون عيداً يحتفل به أولنا الذين عاشوا الكرامة، ويحتفل به آخِرنا الذين يعيشون من بركة هذه الكرامة.

أعياد الإسلام:

وفي الإسلام عيدان في المعنى المصطلح للعيد «عيد الفطر» و«عيد الأضحى» أما الأعياد الأخرى التي تذكر فهي تمثل الأعياد بالمعنى العام للعيد لا بالمعنى الشرعي

للعيد . فلنقف مع عيد الفطر ونستوحي سرَّ العيد فيه . ولعل أفضل كلمة قيلت في معنى العيد ، في إمتداد العيد بالزمن من حيث حركة هذا السرِّ في الإنسان هي كلمة علي (ع) «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وقيامه» فلقد جاء في نهاية حركة مسؤولية عاشت في موسم معين محمّل بمختلف ألوان الروح ، فيما يمكن أن يرتفع بالإنسان في عملية روحية إنسانية داخلية وخارجية ، فـشهر رمضان هو شهر الله الذي يفتح الله فيه باب رحمته ومغفرته ولطفه وعفوه وغفرانه للصائمين ، وللقائمين ، وللمجاهدين ، وللعاملين ، في مواقع رضاه ؛ فهو شهر التوبة والمغفرة والرحمة وهو شهر القبول كما جاء عن الإمام «زين العابدين» (ع) في دعائه ، وهو شهر الإسلام ، ولذلك فقد حشد الله في هذا الشهر ماوزَّعه على بقية الشهور ، فهو حمّامٌ روحيٌ يدخله الإنسان ليغسل عقله فلا يبقى في عقله إلا الحق ، وليغسل قلبه فلا يبقى منه إلا الخير والمحبة ، ويغسل فيه حياته فلا يبقى في حياته إلا ما يرضي الله في مواضع طاعته ، وليغسل فيه أحلامه فتنتلق أحلامه لتكون أحلاماً لا تباعد عن إنسانيته في مواقع العبودية لله ، وليغسل فيه أهدافه فلا تكون أهدافه إلا الأهداف التي تفتح على الغايات التي وضعها الله للإنسان ليستهدفها في حياته ، وهكذا جعل الصيام وسيلة من وسائل تقوية الشخصية الإسلامية الإنسانية وتقوية الإرادة المفتحة على وعي المسؤولية .

الصوم الكبير :

فـالصوم ليس مجرد وسيلة تدريبية لإرادة عمياء ولكنه وسيلة تدريبية لإرادة مفتوحة العينين في خط الله ، وهكذا كان هذا الصوم الصغير مقدمة للصوم الكبير فقد أرادنا الله أن نصوم عن كل المحرمات ، وأرادنا الله أن نصوم عن كل مواقع الذل في حركة الحياة ، وأرادنا أن نصوم عن كل حقدٍ وعداوةٍ وضغينةٍ وشرٍّ في مشاعرنا وعواطفنا وأحاسيسنا ، وهكذا كانت مسؤوليتنا في الصوم مسؤولية تشمل كل مواقعنا

الإنسانية الداخلية والخارجية وهي أن تكون لك إرادة البحث عن الحقيقة دون تعصب، وإرادة كل الذين يتحركون في خط الحق دون خوف، وإرادة المواجهة لكل الذين يقفون في وجه الرسائل دون ضعف، ولذلك كان شهر رمضان شهر الإسلام في مواقع القوة.

«بدر» و«فتح مكة»

وقد لا تكون صدفة أن شهر رمضان احتضن أول وآخر معركة حيوية في الإسلام، فقد كانت أول معركة أفتتح الإسلام حركة القوة فيها هي «بدر» وكانت آخر معركة استكمل الإسلام مواقع القوة فيها هي «فتح مكة» أما «حنين» ومابعدا فهي تفاصيل، ولكن المعركتين اللتين تمثلان بداية حركة القوة في مواقع التحدي التي دخل فيها الإسلام إلى العالم العربي ليكون القوة الثانية إلى جانب قوة قريش، ولينفتح الناس عليه لا كدعوة حق بل إلى جانب ذلك كموقع قوة. وكان الناس يعيشون في ضعف وعندما أسقطت كل قوة قريش في مكة رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ولذلك ليست صدفة أن تنطلق «بدر» و«فتح مكة» في رمضان.

الزاد الثقافي :

فإذا انطلقت إلى لقاءاتك بالله التي تعطي صومك روحانية ووعياً وافتاحاً وثقافة في العقيدة، وثقافة في وسائل طاعة الله، وثقافة في كل مفاهيم الإسلام في المعنى الروحي الذي لا يبتعد عن الحياة، بل يغني الحياة حيث إنك في ليالي شهر رمضان وفي نهاراته تنطلق في هذه الأدعية التي تمثل منهجاً ثقافياً تربوياً ينبت في عقلك الكثير من غراس الحق، ويزرع في قلبك الكثير من شتلات الخير، ويزرع في حياتك الكثير من

أشجار القوة . وهكذا تنطلق في كل مواقع صائماً منفتحاً على الله لتجتمع لنفسك في هذا الشهر كل عناصر روحية المسؤولية ليكون الشهر بكل عطاءاته الموسم الزمني الذي يعطي الإنسان من روحانيته ويأخذ من الإنسان مسؤوليته .

النجاح في المسؤولية :

ليقول لك - أي شهر رمضان - أيها الإنسان إذا نجحت في مسؤوليتك فإن هذه المسؤولية الرمضانية لابد أن تتحرك لتكون مسؤولية العام كله والعمر كله ، أيها الإنسان إذا التقيت بالله في شهر رمضان في مواقع القرب إليه فحاول أن لا يبعدك الشيطان عنه ، وإذا اقتربت إلى الإنسان في مواضع التعاون على البر والتقوى فلا تسمح للشيطان أن يدفعك بعيداً لتتعاون على الإثم والعدوان ، وهكذا نجد أنه شهر المسؤولية وشهر القرب إلى الله وشهر الرجوع إلى الله ، ولذلك إذا كنت الإنسان الجاد في صيامك وقيامك فإنها السعادة كل السعادة عندما يقبلك الله ، وإذا قبلك الله وأحسست بقبول الله لك من خلال عقلك المنفتح عليه ، وقلبك الخاشع بين يديه ، وحياتك المتحركة في دربه ، فهو العيد كل العيد ، [إغما هو عيد لمن قبل الله صيامه وقيامه] وإذا أردت أن لا تجعل العيد يوماً في الزمن فبإمكانك أن تعطي الزمن في كل أيامه وفي كل لحظاته معنى العيد فإذا كنت تحتفل في يوم الفطر بأنك أطعت الله ، فالיום الثاني الذي تعيش فيه الطاعة وتبتعد فيه عن المعصية هو يوم يمكن أن تحتفل به بعيد .

العيد في مدى الزمن :

وبذلك يرتفع معنى العيدين في وجداننا وحياتنا ليكون العيد طاعة الله ولتكون مناسبة العيد مناسبة طاعة ، وعند ذلك تكون كل أيامنا أعياداً عندما نطيع الله في صلاتنا وعندما نطيع الله في علاقاتنا ، وعندما نطيع الله في كل معاملتنا ، وعندما نطيع الله في

سياستنا واقتصادنا وأمننا وجهادنا في سبيل الله ، عند ذلك يمكن أن نعيش العيد في إمتداد الزمن . وهكذا لا يبقى العيد يوماً في السنة ولكنه يمتد ليكون سنة في العمر وعمرأ في الوجود كله . وهذا ما ينبغي لنا ، أيها الأحبة ، أن نعيشه وأن نفهم أن العيد ليس لعباً ولا لهواً . وقد ورد في حديث مروي عن الإمام الحسين (ع) وقد يروى عن غيره والنبع واحد والجوهر واحد والوحي واحد والأفق واحد «نظر إلى قوم يلعبون في يوم عيد الفطر فقال: إن الله جعل رمضان مضمراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه فسبق قوم ففازوا وقصر قوم فخابوا ، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاهي في يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون» فليكن فرحنا بثواب الله ، وليكن حزننا من خلال سخط الله كما قال علي (ع) لابن عباس «فلا يكن أفضل مانلت في دنياك بلوغ لذة وشفاء وغيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق ، فليكن سرورك فيما قدّمت لعدك وأسفك فيما خلّفت من فرص وهمك فيما بعد الموت» ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين : ٢٦] .

والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة التاسعة عشرة

١٩٩٦ / ٣ / ٢

دور القرآن في حياتنا

«الكتابُ أولاً والسنةُ معه ثانياً،

وعندها تتكاملُ ثقافتنا وينفتحُ إسلامنا

الذي يرتكزُ على قاعدتين: كتاب الله

وسنة نبيه !».

دور القرآن في حياتنا:

للقرآن في حياتنا دور القاعدة التي تركّز لنا عقولنا على أساس من وحي الله الذي يريد لنا أن ننطلق بالحق وأن نفتتح على الخير كلّهُ، وأن نجعل من حياتنا حركة فكر ينفّث على الحياة، وينطلق من خلال الله ليعطي الإنسان خصوبة العقل والروح والإحساس والحياة. وهو بعد ذلك يؤسس قلبه، وكما أن العقل يحتاج إلى أن تؤسسه فالقلب يحتاج إلى أن يؤسسه، لأن القلب الذي يختزن العاطفة بحاجة إلى عاطفة تتعقل ولا تذوب أمام الحالات الطارئة، عاطفة يوازن فيها الإنسان بين الذين يعطون للحياة قيمتها وبين الذين يفقدون الحياة بكل القيمة. ونحن لسنا أحراراً كمسلمين في أن نحب كيفما كان أو نبغض كيفما كان، لأن معنى أن تكون مسلماً هو أن يكون حبك منطلقاً من الأساس الذي يركّز عليه عقلك، ومن القاعدة التي ينطلق منها فكرك.

مقياس العاطفة:

ومن هنا كان مقياس العاطفة التي تمثل وجدان الإنسان المسلم في إسلامه أن تحب في الله وأن تبغض في الله. وقد ورد في بعض الكلمات عن بعض الأئمة من أهل البيت (ع) «إذا أردت أن تعرف نفسك فانظر قلبك فإن كان قلبك يوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله ففك خير والله يحبك، وإن كان قلبك يوالي أعداء الله ويعادي أولياء الله فليس فيك خير والله يبغضك المرء مع من أحب» فنحن لانفهم أن تكون هناك ازدواجية في شخصية الإنسان، بأن يكون عقله في خط الإسلام وأن يكون قلبه في خط الكفر، وأن ينطلق عقله على أساس الإلتزام بالله فيما ينطلق قلبه على أساس القرب من الشيطان، فلإنسان شخصية واحدة في عقله وقلبه وإحساسه وشعوره

وحركته، وبذلك يمكن أن يكون الإنسان إسلاماً يتجسد، وإسلاماً يتحرك، وإسلاماً يحب وينفتح على الحياة، ولهذا لابد لنا، أيها الأحبة، من أن ننطلق إلى القرآن نسمعه ونأمله ونتدبر كل آفقه ونعيش كل قضاياه، لتكون قيمنا قيم القرآن، ولتكون حركتنا في الإسلام حركة القرآن. حتى عندما ننطلق في التاريخ الذي نقله القرآن لنا، فلا ينبغي أن يكون التاريخ مجرد قصة، بل حركة تمنحنا تجربة الماضي التي لا تنحصر في الماضي فحسب بل تمتد في المستقبل. ومن هنا فإن الله عندما يريد لنا أن نرتل القرآن ترتيلاً، وأن نقرأه بالصوت الحسن فليس ذلك لأجل أن نلهو بالصوت وبالترتيل، لكن لنجعل الصوت وسيلة لتأصيل المعنى في أعماقنا وفي أسماعنا لأن الإنسان يحب للفكرة أن تأتي إلى عقله من خلال قلبه، لأن القلب عندما يحتضن فكرة ويعطيها إحساسه ونبضاته، فإن الطريق إلى العقل يكون مفتوحاً من دون أية عوائق.

معركة حنين:

في هذه العجالة نريد أن نلتقط من القرآن آيات تنطلق من مناسبة احتضنها هذا الشهر «شوال»، وهو من الشهور التي احتضنت أكثر من معركة من معارك الإسلام، ومنها معركة «حنين»، وقيمة معركة حنين أنها تنفتح في إحياءاتها وإن كان بشكل متعاكس على معركة أحد، فهاتان المعركتان مميزات حيث أن المسلمين عاشوا فيهما الهزيمة والنصر. وكان للهزيمة درسها وللنصر درسه.

ففي «أحد» انتصر المسلمون في البداية واستطاعوا أن يعيشوا أعلى مواقع القوة التي هزمت المشركين من خلال روح «بدر» حتى إذا انتصروا وانفتح النصر في وجدانهم ولم يخضعوا لتنظيم الحركة، وانفتحت الثغرة التي كان المسلمون يسدونها، وجاءت الهزيمة، وكان النصر درساً من خلال حركة القوة والوعي والتخطيط، كما

كانت الهزيمة درساً من خلال الإسترخاء أمام النصر، ومن خلال فقدان التخطيط وإرباك الخطة. وكانت حنين درساً معاكساً فإله يقول : ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها﴾ [التوبة : ٢٥-٢٦].

في هذه المعركة انطلق المسلمون، وكانت هناك مفاجأة، لأن المسلمين بعد أن فتحوا مكة اعتبروا أن التحديات قد سقطت، وأن قريش التي كانت تمثل القوة الكبرى سياسياً واقتصادياً وثقافياً ودينياً وعسكرياً قد سقطت ودخل الناس في دين الله أفواجا، ولكن كانت هناك عشيرتان معقدتان من عشائر «هوازن» و«ثقيف» لم تريد أن تعترف بالنصر للمسلمين وبالهزيمة للمشركين، فعبأوا كل قواهم وانطلقوا، وعبأ النبي قوة «فتح مكة» عشرة آلاف مسلم، وانطلق المسلمون وقالوا: لانغلب بالقلة، وتحركوا ولكنهم لم يخططوا، فلقد أعجبتهم كثرتهم واعتبروا الكمية أساس النصر، وغفلوا عن النوعية في حركية التخطيط، ولذلك كان المشركون يفكرون بالخطة العاطفية، حيث جاءوا بالنساء والأولاد مع المحاربين حتى لا يهزم المحاربون عندما يواجهون تحديات المعركة، لأنهم سيفكرون بالمحافظة على أولادهم ونسائهم. وكنوا للمسلمين وكان المسلمون يسيرون تماماً كمن يتقدم بدون أية مشكلة وأية مواجهة، وخرج الكمين وكانت صدمة المفاجأة وولى المسلمون على أديبارهم وضائق عليهم الأرض بما رحبت.

من خلال كل هذه الكلمات التي كان يمثلها الكمين رأينا كيف انهزم المسلمون ولم يبق مع النبي (ص) إلا سبعة يقودهم علي (ع) أو تسعة في أكثر التقادير وانطلق الجميع في فرارهم وهزيمتهم حتى ظننت قريش أن المسلمين سيصلون في فرارهم إلى

البحر ولن تقوم لهم قائمة، وستعود مكة للمشركين. وهكذا انطلق النبي (ص) ليطلب من عمه العباس أن يستنهض القوم، وتراجع المسلمون عن هزيمتهم وبدأوا يعيشون روحيتهم ويفكرون في طبيعة الموقف، وكانت المفاجأة أن المسلمين انطلقوا وحاصروا المشركين، وكانت الهزيمة الكبرى للمشركين عندما أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ومنحهم تلك الطمأنينة الروحية بعد ذلك التوتر النفسي الذي حصل بفعل الهزيمة؟ وانتصر الإسلام وتاب الله على الذين فرّوا وانهزموا بعدما تابوا إلى ربهم.

دروس من «حنين»:

من خلال هذه القصة نفهم بأن التحدي كان ثقافياً أو سياسياً أو عسكرياً أو إقتصادياً لا يقاس بالكمية، ولكن يقاس بالنوعية ولربما غلبت القوة الكثرة ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله﴾ [البقرة: ٢٤٩]. ﴿قل لا يستوي الخبيث ولا الطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾ [المائدة: ١٠٠]. فالقلة ليست سلبية عندما تختزن القوة في داخل عقلها وفي موقعها وفي موقفها وفي حركة خطتها وإنطلاق أهدافها. وعندما تختزن القلة الخطة الكاملة التي تجعل الحركة تفكر، وتجعل الواقع يفكر، وتجعل الوعي ينطلق في كل مكان عند ذلك يتحول الإنسان إلى أكثر من إنسان، كما حدثنا الله وهو يريد للنبي أن يُحرّض المؤمنين على القتال ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ [الأنفال: ٦٥]. وعندما خفف الله عنهم بعدما علم أن فيهم ضعفاً، لم يقبل للإنسان أن يبقى فرداً يواجه المعركة من خلال فرديته، بل أراد له أن يكون إنساناً يضاعف إنسانيته ليكون على أساس ﴿وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً، وإن يكن ألف يغلبوا ألفين﴾ [الأنفال: ٦٥ - ٦٦]. بأن يضاعف الإنسان في نفسه، وأن يحرك الصبر في داخلك لتكون أثنين صابرين من خلال شخصية صابرة،

وهكذا لابد إن تتحرك لتكون من خلال وعيك أكثر من شخص واحد، ولقد كان العرب يتحدثون عن بعض الأبطال بأن الفارس يعدّ بالف، والمفروض أن الفارس لا يحمل إلا سيفه ولا يحمل إلا رمح، فمن أين جاءت هذه القوة المضاعفة التي تصل إلى هذا الحد؟ لقد جاءت من عقله العسكري من خلال وعيه للحرب و من خلال تجربته وقوة موقفه وقوة موقعه، لأن الإنسان ليس مجرد يدٍ تقاتل ولكنه يد تقاتل من خلال أن هناك عقلاً في داخل اليد، وأن هناك تجربة في داخل اليد، وأن هناك فتاً في داخل اليد، وأن هناك ثباتاً في داخل اليد، وعند ذلك يجتمع كل هذا لا لتكون اليد أداة واحدة ولكنها قد تتحول إلى ألف يد.

لا يأخذكم الزهو بالكثرة:

من هنا فإن علينا أن لانعيش هذا الزهو، وقد عشنا في تاريخنا القريب هذا الزهو بالكثرة كعرب، عندما كان البعض يتحدث في الصراع العربي الإسرائيلي عن (١٥٠) مليون عربي أمام بضعة ملايين من اليهود، واليوم يتحدث البعض عن مليار مسلم أمام عدة ملايين من اليهود، ولكن المسألة هي أن حجم هذه الملايين وهذا المليار عندما يكون ممزقاً مبشراً ومن دون خطه ومن دون وعي ومن دون تجربة ومن دون وحدة يتحول إلى مالايساوي شيئاً بل إلى أصفار. إن قيمة المليون - أيها الأحبة - في تجمع أعداد، وقيمة المليون أن الواحد يرتبط بالاثنتين والاثنتين ترتبط بالثلاثة، لكن عندما يكون المليون أفراداً فإنك تنطلق بواحد لأن الواحد عندما لا ينضم إلى الثاني يتحرك بقوة الفرد الواحد فلا تكون هناك ملايين تتحرك، وإنما هناك أفراد يتحركون ولا رابطة بينهم. إن ما نريد أن نواجهه - أيها الأحبة - في مسيرتنا العربية أو الإسلامية وفي كل مسيرة، هو أن نجعلها تحت وحدة معينة، فلا بد لنا أن ندرك أن قيمة الأرقام ليست فيما تمثله من أعداد

ولكن بمقدار ماتخترنه من عناصر القوة ومائثله من الوحدة، وهذا مانحتاج أن نرجع فيه إلى القرآن الكريم لنعرف من أين ننطلق في القوة؟ فلا بد أن ننطلق من خلال موقف رسول الله (ص) ﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠]. وعندما عاش رسول الله (ص) هذه الروح الواقعة بالله التي تعيش حضور الله كما لو كان مائلاً أمامها ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها﴾ [التوبة: ٤٠]. إن الله يؤيد الذي يعيش معه والذي ينصره، والذي يستقوي به، والذي يفتح عليه، وهكذا رأينا صحابة الرسول الذين عاشوا مع الرسول ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران: ١٧٣]. وكانت النتيجة من خلال ثباتهم، ومن خلال إعتمادهم على الله ومن خلال إنفتاحهم عليه ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾ [آل عمران: ١٧٤]. ثم يعطينا الله سبحانه وتعالى سر القوة في المؤمنين وسر الضعف في الكافرين وهو أن المؤمنين يختزنون القوة في أنفسهم من خلال أنهم امتلئت بوسمهم بالله فلم يزحف الخوف إلى نبضة من نبضاتهم، لأن الله عندما يدخل قلب المؤمن فإنه يمنحه القوة والإحساس بالأمن قال: ﴿إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾ [آل عمران: ١٧٥].

الخوف شيطاني:

لأن سياسة الخوف سياسة شيطانية، وكل من يخوفكم، وكل من يخذلكم، وكل من يريد أن يجعلكم حياديين بين الحق والباطل وبين الحرية والعبودية، فهذا نداء شيطاني، حذار أن ينطلي عليكم، لأن الشيطان هو الذي يخوف أولياءه الذين يهزمون، وأما المؤمنون فهم الذين يخافون الله، فإذا كان الإنسان يخاف الله ويثق بالله

ويحب الله يندفع إلى المعركة فيقول للجميع ﴿هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾
إن انتصرنا فهناك الحسنى، وإن قتلنا فهناك الشهادة وكل منهما حسنى، وهكذا أيها
الأحبة، علينا أن نفرق بين نقطتين: بين أن تخاف وبين أن تحذر، فالحذر هو حركة وعي
تعني أن عليك أن تدرس الأرض لتحذر من غدر العدو، ولتحذر من كل ما يمكن أن
يخطط له، وأما الخوف فيشلك ويضعفك ويهزمك، ولاجل ذلك فإن الله يريد منا أن
نكون الحذرين الذين نتحول إلى عيون تحديق بالساحة كلها. ولا يريد لنا أن نكون
الخائفين، وعلينا أن نأخذ من القرآن الدرس وهو أننا إذا أردنا أن نأخذ القوة ف﴿إن
القوة لله جميعاً﴾ [البقرة: ١٦٥]. وإذا أردنا العزة فإن ﴿العزة لله جميعاً﴾ [النساء:
١٣٩].

دور القرآن في حياتنا :

ومن خلال ذلك يبقى للقرآن وحيه، ويبقى للقرآن دوره وتأثيره على كل
حياتنا. لذلك انطلقوا مع مجالس القرآن، ومع أجواء القرآن ولاتركوا القرآن وراء
ظهوركم، ليكن القرآن فاتحة كل حديث، وليكن القرآن حركة كل ناثر، وليكن القرآن
وعى كل إنسان يتحرك بالوعى. قولوا (قال الله) ثم قولوا (قال النبي) أو (قال الإمام).
انطلقوا من آيات الله ومن كتاب الله ثم انطلقوا من سنته، لأن مشكلة بعضنا أنه قد اندفع
إلى السنة وترك الكتاب، وقيمة السنة أنها تشرح الكتاب وتفصله، وقيمة السنة أنها
نوصلها بالكتاب فإن (ماخالف كتاب الله فهو زخرف) و(ماخالف كتاب الله
فاضربوا به عرض الجدار). الكتاب أولاً والسنة معه ثانياً وعند ذلك تتكامل لنا ثقافتنا
اويفتح لنا إسلامنا الذي يركز على قاعدتين: كتاب الله وسنة نبيه ﴿ما أتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧].

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة العشرون

١٩٩٦ / ٣ / ٩

في رحاب المناسبات الشوالية : الهزيمة ليست قدراً

«الهزيمة ليست نهاية العالم، كما أن

النصر ليس نهاية العالم، بل هي هزيمة

يعقبها نصر، ونصر قد تعقبه هزيمة».

في رحاب مناسبات شوال:

في هذا الشهر شهر شوال هناك عدة مناسبات تفتح بنا على قضايا كثيرة انطلقت في صدر الإسلام، في الساحات التي دخل الإسلام فيها الصراع الدامي بين المشركين وبين الكافرين من أجل أن يركز القوة لله ولرسوله وللإسلام، ولتكون كلمة الله هي العليا، ولتكون كلمة الشيطان هي السفلى. ومن بين هذه المناسبات «معركة أحد» هذه المعركة التي انطلقت بالنصر من بدايتها وبالهزيمة في نهايتها على عكس «معركة حنين» التي كانت الهزيمة في بدايتها وكان النصر في نهايتها.

وفي هذه المعركة دروس كثيرة لكي لا يسقط المسلمون أمام الهزيمة ويعتبروها نهاية الطريق، كما كان الأمر في معركة حنين، فلقد أراد الله للمسلمين أن لا يفتحوا على النصر بحيث يمنعهم ذلك من الحذر في مواجهة المتغيرات وفي مواجهة التحديات. ففي معركة أحد نعرف أنها كانت المعركة التي حاولت قريش أن تثار فيها من هزيمتها في بدر، ولذلك هیأت كل القوة من أجل الهجوم والثأر من الهزيمة والقضاء على الإسلام. والرأي الذي دار بين المسلمين هو مقاتلة المشركين هناك، ومنهم من يقول لنخرج من المدينة لنقاتلهم خارجها. وانتصر الرأي الآخر، وانطلق رسول الله (ص) بالجيش، وكانت هناك ثغرة في ساحة المعركة في جبل يدعى «عينين» وقال النبي (ص) لهؤلاء إن انتصرنا فاثبتوا وإن انهزمنا فاثبتوا والغنائم تأتيكم، ونحن لا نريد النصرة منكم إذا انهزمنا بل أنكم بذلك تحمون ظهورنا، ولكن القوم بعد أن انتصر المسلمون في الجولة الأولى وانهزم المشركون تفرقوا، فانطلق أكثرهم بعيداً عن هذه الثغرة ليغنموا مآثره الأعداء من غنائم، وانهزم البعض خوفاً من قائد المشركين «خالد بن الوليد» الذي حانت منه التفاتة ورأى فراغ الثغرة أو ضعفها فقاتلهم وقتلهم، ثم بعد ذلك اندفع مع المشركين ودارت الدائرة على المسلمين جميعاً وكانت الهزيمة، حتى أن

رسول الله (ص) نفسه تعرض للخطر فشجّت جبهته، وكسرت رباعيته وتحدث القرآن الكريم عن ذلك في عدة نقاط نقتصر هنا على بعضها ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين * ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين * أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين * ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون * وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ﴿

[آل عمران: ١٣٩ - ١٤٤]

دروس من معركة «أحد»:

في هذه الآيات هناك عدة دروس:

إن الهزيمة في جولة لايجوز أن تعمق الضعف في نفوس المسلمين والمؤمنين، ولا يجب أن يستسلموا للمأساة عندما يسقط منهم من يسقط، وعندما يجرح منهم من يجرح، لأن المسألة في أصحاب الحق هي أنهم ينطلقون من إيمانهم بالله ومن إيمانهم بالحق وإنهم يستمدون القوة من الله، ومن يستمد القوة من الله لا يمكن أن يضعف لأن هناك دائماً إمداداً من القوة لأن ﴿القوة لله جميعاً﴾ [البقرة: ١٦٥] و﴿إن العزة لله جميعاً﴾ [فاطر: ١٠]. فإذا كنت تستمد القوة من شخص مافقد تضعف إذا نفذ رصيد القوة عندك. ولكن إذا كان الله هو الذي يعطيك القوة فعليك أن تقول مع رسول الله (ص) ﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠]. وإذا كان الله معنا فمن هم الناس؟ وماهي نقاط الضعف؟ ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ [آل

عمران: ١٩]. فأنتم في الموقع الأعلى من الإرادة التي تنطلق من الإيمان وفي الموقع الأعلى للرسالة التي تطل على الناس من أجل أن يعيشوا قضاياهم ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

أيها الأحبة في هذه الكلمة عدد من الإيحاءات، فإذا كنت مؤمناً فأنت العزيز لأن الإيمان الذي يربطك بالله يوحى إليك بالعزة المستمدة من الله، وإذا كنت مؤمناً فلن تكون الأسفل بل تبقى الأعلى، لا الأعلى في كبريائك ولا الأعلى في عنفوانك، ولكن الأعلى في وعيك وفي عقلك وشعورك بأنك تحمل الرسالة للناس والأعلى في موقع القيادة إذا كنت مؤمناً، حاول أن تكون في موقع القيادة لا من خلال شخصك لكن من خلال رسالتك، وهذا هو معنى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ [آل عمران: ١١٠] ليست خيرية عنصر وليست خيرية قومية ولكنها خيرية رسالية ﴿تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

وهكذا أن تكون مؤمناً يعني أن تكون رسالتك في خط الإيمان بحيث تمثل حركتك القيادية أمام الآخرين، وهذا مانقرأه دائماً (اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزبها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك) أن تكون الداعي الذي يجعل من نفسه قائداً والذي يعيش روحية القيادة فيفكر كما لو كان قائداً، ويخطط كما لو يكون قائداً، لأن من يعيش القاعدة التي تعيش روحية القيادة سوف يعطي القيادة من فكره ومن فكرها، وثمة فرق بين قيادة ترضي جمهورها لتحول جمهورها إلى أشخاص يرفعون أصابعهم بالإيجاب، وبين قيادة تشجع جمهورها على أن يعيشوا القيادة في شخصيتهم حتى تستعين بهم عندما تشاورهم وعندما تواجه التحديات ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

وأظن - أيها الأحبة - أن الزمن هو الزمن ، والمرحلة هي المرحلة والاستكبار العالمي يحاول أن يهدّد ويحاول أن يقيم المؤتمرات ويحاول أن يواجه الواقع كله بكل قوته العسكرية والسياسية والأمنية والإقتصادية ليضعفنا وليسقطنا لنخاف ولنعيش الوهن والحزن ولكن الله يقول لنا ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . إن الإيمان في عمق عقولكم ، وفي عمق مشاعركم ، فليكن العقل والقلب والإحساس مؤمناً لتكون الحركة حركة مؤمنة في خطِ فكرٍ وشعور وإحساس ثم ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ [آل عمران : ١٤٠] . إن جرحتم وسقط منكم شهداء ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ﴾ لقد سقط منهم قتلى في «بدر» وجرح الكثيرون وأسر الكثيرون ، وأنتم عندما عشتُم هذه المأساة والتجربة في «أحد» فإن ذلك لا يعني نهاية العالم ولانهاية المطاف «وتلك الأيام نداولها بين الناس» فالله لم يركّز بحسب سنته على أن تكون القوة لصاحب القوة سواء كان صاحب حق أو باطل ، خالدة على مدى الحياة ، أو يكون الضعف لصاحب الضعف سواء كان محقاً أو مبطلاً خالداً وعلى طوال الزمن . إن الله أجرى سنته على أساس أن المسببات تنطلق من أسبابها ، فإذا أخذنا بأسباب النصر انتصرنا ، وإذا أخذنا بأسباب الهزيمة انهزمنا ، وقد يطلّ الله علينا برحمته ولطفه ليهبنا إمداداً غيبياً عندما تتعرض الساحة للسقوط ، ولكن الله يريد لنا أن نعيش وعي الحياة ووعي الواقع ، ذلك أن الهزيمة ليست نهاية العالم ، كما أن النصر ليس نهاية العالم بل هي هزيمة يعقبها نصر ونصر قد تعقبه هزيمة وعلينا أن نواصل الطريق ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُوتِي الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران : ٢٦] . ونبقى مع حركة الأمل ومع مصدر القوة ومع الإنسان الذي يحدّق بالشمس لينطلق مع الشمس حتى لو اسقطه الآخرون ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ والله يعلم كل شيء قبل أن يخلق الشيء لكن ليظهر ذلك

إلى العلن من خلال معترك ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ [آل عمران: ١٤٠]. لا الشهداء الذين يسقطون في المعركة، ولكن الشهداء الذين يقفون في منظور الأمة ليشهدوا عليها وليشهدوا لها من موقع أنهم يعيشون القيادية والرسالية ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ [آل عمران: ٥٧]. الذين يظلمون أنفسهم بالكفر وبالفسق أو بالبغي ولیمحصهم من خلال التجربة ﴿ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: ٣]. وكما يقول ذلك الشاعر:

إذا اشتبكت دموع في حدودٍ تبين من بكى ممن تباكى
﴿وليمحص الله الذين آمنوا﴾ وعلينا أن نعرف من خلال ذلك أننا فيما نواجه من أزمات نفسية وسياسية واجتماعية واقتصادية فنحن في دور التمحيص، وذلك هو الإمتحان الواقعي الذي يمتحن فيه وعي الإنسان كي يعي الواقع جيداً، ويمتحن فيه إيمان الإنسان هل يصمد أمام التحديات، وتمتحن به حركة الإنسان هل تسقط أمام التهاويل أم أنها تتمرد عليها. لذلك علينا أن نعيش هذا التمحيص الإلهي الذي يزيدنا قوة ووعياً ومعرفة وغنى في كل مواقع الحياة ﴿ويمحق الكافرين﴾ يحققهم من خلال جهادنا ومواجهتنا وثباتنا وصلابتنا ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ هل الجنة مجانية؟ كما يقول علي (ع) «أبمثل هذه الأعمال تريدون أن تجاوروا الله في دار قدسه هيئات لا يخدع الله عن جنته» أم حسبتم أن تدخلوا الجنة في المزيد من التساييح من دون وعي وبالمزيد من الصلاة من دون عمق، وبالمزيد من الصيام من دون تركيز ومن دون تقوى ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوكم منكم﴾ [آل عمران: ١٤٢]. بالنفس وباللسان والموقف وبالمعركة وفي الحركة ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ [التوبة: ١٦]. بقوا وعانوا لأن الجهاد أياً كان يحتاج إلى الكثير من معاناة الفكر ومن معاناة القلب.

إن حياة المؤمنين ليست نزهة وليست فرصة استرخاء وإنما جهد، فلقد خلقك الله في كبد منذ أن خلقت طفلاً فعليك أن تحول الجهد إلى جهاد، عليك أن تحقق جهداً تنتفع فيه من خلال قضايا الإنسان وقضايا الحياة ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ [التوبة: ١٦]. فلاحرية بدون صبر، فالأحرار هم الذين يصبرون إذا أرادوا أن يؤكدوا حريتهم، كما قال الإمام الصادق (ع) «إن الحرَّ حرٌّ في جميع أحواله إن نابتة نابتة صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره ولم تقهره وإن أسرو قهر» لذلك فلا حرية بدون صبر، ولا عدالة بدون صبر، ولا مسؤولية بدون صبر، ولا حياة بدون صبر. ولذلك قال علي (ع) في وصاياه الخمس (عليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فكما لاخير في جسد لا رأس معه لاخير في إيمان لا صبر معه) ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه﴾ [آل عمران: ١٤٣]. تمنونه في عقدكم النفسية، أو تمنونه في مشاكلكم الواقعية، أو تمنونه فيما تعبرون فيه عن حبكم للشهادة، هذا هو الموت، من كان صادقاً في تمنياته فلماذا يهرب عندما تتحداه تمنياته في المعركة ﴿ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فلقد رأيتموه﴾ عياناً من خلال كل هذه المعركة التي امتحن فيها الرجال بالرجال والسيوف بالسيوف.

ثم جاءت نهاية المطاف في هذه الآيات عندما سقط رسول الله (ص) جريحاً، وقيل للبعض أنه مات وأنه قتل وصاح شخص (لقد قتل رسول الله) وقال جماعة (فلنذهب إلى أبي سفيان ولنجد من يتوسط لنا عند أبي سفيان ليأخذ منه الأمان) وقال آخرون (إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد باق فتعالوا نقاتل على مقاتل عليه) وهكذا أراد الله أن يعطي المفهوم في العلاقة بالشخص والاستغراق بالشخص ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ [آل عمران: ١٤٤]. ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ [الأنبياء: ٣٤]. ﴿إنك ميت

﴿وإنهم مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠]، فالنبي يبيّن الرسالة ويعلم الكتاب والحكمة ويشقّ الطريق ويثبتّه ويصلبه ويعطي الإشارات للتقدم ويعطي حركة الدعوة لمن بعده ليكونوا الدعاة إلى الله ثم يذهب .

وعندما يذهب الرسول تبقى الرسالة ، لأن مرحلته كانت أن يثبت الرسالة ليجعل الناس يتحركون من خلال الرسالة . ولذلك فإذا مات الرسول فليس معنى ذلك أن يموت الخط ، وليس معنى ذلك أن يفقد الناس الإلتزام بالخط والإرتباط بالخط والإنقلاب عن الخط ، لأنهم انطلقوا مع الرسول من خلال الرسالة ولم ينطلقوا مع الرسالة من خلال الرسول . وهذا هو الفرق في أن بعض الناس الذين يحبون الإسلام ، لأن رسول الله جاء به ويحبون الإيمان لأن الأئمة جاءوا به ، ولذلك فإذا انطلقوا فلا يبقى هنالك ضرورة للإسلام فيما يريدنا أن نحب الرسول من خلال رسالته ، وأن نفتح عليه من خلال الرسالة ، وعندما نريد أن نستغرق فيه فلا نستغرق في سواد عينيه وفي جمال وجهه وفي استقامة قامته فذلك شأن لم يحدثنا الله عنه ، وإن كان للموالين الذين ينطلقون من موقع التخيّل في المولد أن يتحدثوا عن جماله وعن عينيه وما إلى ذلك . ولكن هذا أمر ليس من شؤوننا .

فلقد تحدّث الله عن رسوله ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ [القلم: ٤] . وقال : ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩] . وتحدّث عنه ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨] . ﴿الذين يتبعون النبي الأمي الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم وإغلال التي كانت عليهم﴾ [الأعراف: ١٥٧] . ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ [الأحزاب: ٢١] .

فهذه صفات الرسالة، أي صفاته في رسالية إخلاصه وفي رسالية حركته، لذلك ﴿ومحمد إلا رسول﴾ جاء ﴿علي فترة من الرسل﴾ [المائدة: ١٩]، ﴿قد خلت من قبله الرسل﴾ [المائدة: ٧٥]، ﴿أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾ [آل عمران: ١٤٤]، لأن الله هو الغني الحميد الذي لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا إيمان من آمن به ولا تضرة معصية من عصاه أو كفر من كفر به ﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ [آل عمران: ١٤٤]. وذلك درس كبير، فإذا كان رسول الله وهو سيدهم وسيدنا يقول الله لنا لا تستغرقوا في ذاته، ولكن استغرقوا في رسالته، فهو الكتاب الناطق وهو الأسوة والقُدوة، فعلينا أن نفهم أنه إذا مات القائد، وإذا مات المصلح، وإذا مات العالم، وإذا مات المرجع فليس معنى ذلك أن الإسلام يموت.

ففي أدبياتنا عندما يموت شخص يقال لقد اهتز العرش وسقطت السماء على الأرض واغبر الكون ومات الإسلام ومات الدين، وأنا أقول لكم إنه لا يهتز العرش ولا يتزلزل الكون ولا يموت الإسلام، نعم فقد تموت مرحلة من حركية الإسلام ويبقى للآخرين أن يتسلموا الراية وأن ينطلقوا بها، ولذلك فإن مشكلتنا في الشرق كله هي أننا عبّاد أصنام وعبّاد أشخاص نستغرق بالشخص ونذوب فيه، وإذا أحببنا شخصاً رفعناه إلى السموات العلى حتى لو كان لا يرتفع إلا على ربوة صغيرة، وإذا أبغضنا شخصاً أنزلناه إلى الحفر العاطفية الإنفعالية في اتجاه الإحساس ووثنية الفكر فنحن نبحث عن أوثان نعبدّها.

ففي الإسلام تأتي قيمة الرسل من رساليتهم لا من نسبهم ولا من جمالهم، والأولياء قيمتهم في ولايتهم، والمجاهدون قيمتهم في جهادهم، والعلماء في علمهم. لذلك لا تستغرقوا في هذا الجسد، وليكن لكم من الإنسان علمه وفكره وروحه وتقواه، حتى إذا افتقد علمه تركتموه، وإذا فقد روحه ابتعدتم عنه وإذا فقد

تقواه نسيتموه . أما أن تصيروا يمينين إذا سار يميناً ويساريين إذا سار يساراً ووسطيين إذا سار وسطياً فإنكم بذلك تفقدون ماعندكم ، وإذا كان الله يقول لنا عن رسوله ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ ثم نجد أن الإسلام أكد في تشريعه في التشهد أن نقول (أشهد أن محمداً عبده) أولاً ، وعظمته في عبوديته (ورسوله) حتى لا نستغرق فيه فننسى عبوديته لله ، فلا تنسوا في كل ماتعظموه وفي كل ماتقدسوه لا تنسوا أنهم ﴿عباد مكرمون﴾ [الأنبياء : ٢٦] وعلى هذا الأساس نفهمهم جميعاً رسلاً وأنبياء وأولياء وأئمة ﴿من خشيته مشفقون﴾ [الأنبياء : ٢٨] . لذلك فلنبتعد عن عبادة الشخصية ولنعبد الله ونسير في عبادته مع من يرضاهم الله ، وذلك هو درس «أحد» وذلك هو درس القرآن .
والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الحادية والعشرون

١٦ / ٣ / ١٩٩٦

في ذكرى وفاة الإمام الصادق (ع) :
رَحَابَةُ الْإِنْسَانِيَةِ

«على العلماء الذين يرثون الإمام

الصادق (ع) أن يكونوا موسوعيين في

كل مواجهم لمشاكل الواقع».

في ذكرى الإمام الصادق (ع) :

بالأمس حلت ذكرى وفاة الإمام السادس من أئمة أهل البيت (ع) الإمام جعفر الصادق (ع) وتتميز حياة الإمام أنها كانت رائعة في عطائها ، لأن الظروف التي عاشها الإمام كانت ظروف الصراع الأموي العباسي ، بحيث كان الخلفاء من هنا و الخلفاء من هناك مشغولين عن ممارسة الضغوط عليه وعلى أبيه كما مارسوها مع آبائه وأبنائه ، ولذلك فقد استطاع الإمام (عليه السلام) أن يغطي كل الواقع الإمامي بالمسائل الفكرية العقيدية والمسائل الفقهية ، بل كان يتحرك في التنوعات التي عاشها الناس في المفاهيم المتصلة في حركة الإنسان والمتصلة بالحياة ، حتى أن هناك علوماً لم تكن متعارفة ، أو لم يكن متعارفاً أن يثيرها أمثال الإمام الصادق ومنها «علم الكيمياء» الذي ينقل عنه تلميذه «جابر بن حيان» أنه هو الذي ألهمه ذلك ، ومازالت كتب «جابر بن حيان» في الكيمياء تدرس في جامعات الغرب كنظريات كيميائية متقدمة حتى الآن .

التراث الموسوعي :

لأنستطيع - في هذه العجالة - أن نتحدث عن كل هذا التراث الموسوعي الذي لو انفتح الإنسان عليه لاستطاع أن يجد جواباً لكل سؤال يتصل بالحياة الإنسانية ، حتى إننا نجد الكثير من الأجوبة عن مفهوم الحرية ، وعن مفهوم العزة في كل أبعادها السياسية والاجتماعية في حركة الإنسان في الحياة أمام التحديات . لأنستطيع أن نلم بهذه الثروة الموسوعية التي أغنت العالم الإسلامي ، حتى أن الذين رووا الحديث عنه وأخذوا العلم عنه يبلغون أربعة آلاف شخص كلٌّ يمثل أستاذاً ، ولقد دخل شخص إلى مسجد الكوفة وكان آنذاك ككل المساجد يجلس فيه الأساتذة ليستقبلوا طلابهم في حلقات متعددة ،

فدخل هذا الرجل فرأى فيه (٩٠٠) شيخاً وكل يقول [حدثني الإمام جعفر الصادق (ع)]

إن الإمام الصادق (ع) كان يستقبل كل الناس ولم تكن العصبية بالمستوى الذي ينفصل فيه المسلمون عن بعضهم البعض ، أو يختلفون في مساجدهم فهذا مسجد للشيعة وهذا مسجد للسنة وفي مدارسهم فهذه مدرسة للشيعة وهذه مدرسة للسنة ، بل على العكس نجد أن مدرسة الإمام الصادق (ع) كانت تستقبل كل الناس بحسب تنوعاتهم المذهبية ونحن نعلم أن «أبا حنيفة» صاحب المذهب الحنفي كان من تلامذة هذه المدرسة وهو الذي يقول لولا «السنن» هما اللتان تتلمذ فيهما على يد الإمام الصادق (عليه السلام) لهلك النعمان» وقد سئل من أفقه الناس في عصره؟ فكان يشير إلى الإمام جعفر الصادق (ع) وكان يستدل على ذلك أن أفقه الناس هو أعرف الناس في عصره؟ وهو أعرف الناس باختلاف الناس وكان الإمام الصادق يعرف كل الاختلافات الموجودة في الواقع الإسلامي ، فكان إذا أتيت إليه قال أنتم تقولون كذا والفريق الآخر يقول كذا بحيث كان وهو الإمام مهتماً بكل ما في الواقع الإسلامي من تنوعات مذهبية أو تنوعات فقهية أو كلامية أو ما إلى ذلك . وينقل عن «مالك ابن أنس» إمام المذهب المالكي أنه قال «مارأت عيني مثل جعفر بن محمد فضلاً وعلماً وورعاً» وهكذا نجد أن بعض قضاة المذهب الحنفي وهو «ابن أبي ليلى» يقول «لا يمكن أن أتنازل عن أي رأي من أرائي وأفتي للغير إلا إذا كانت الفتوى لجعفر بن محمد لصديق فإني أتنازل عنها وأفتي بها» ولذلك كان الإمام الصادق (ع) منفتحاً على الواقع الإسلامي في مدرسته ، وكان يجيب الناس بكل رحابة صدر كان يجيبهم في الصغير والكبير .

ولذلك فإننا إذا درسنا أحاديث الإمام الصادق (ع) نجد أنها تشمل كل المفردات الإسلامية ، كما أنها كانت منفتحة على القضايا التي كانت تثار في ذلك الوقت في

الواقع الإسلامي بحيث أنه كان يعيش قضايا عصره ، ولم يكن معزولاً عن الواقع . وكانت القضايا عندما تثار في علم الكلام أو في علم الفقه أو في القضايا العامة فإن الإمام (ع) يعطي من علمه ما يحل هذه المشكلة وما يلقي الضوء على هذا المفهوم أو تلك المسألة . كان موسوعياً في كل ما يواجهه ونحن نعتقد بأنه يجب على العلماء الذين يرثون الإمام الصادق (ع) أن يكونوا موسوعيين في كل مواجعتهم بمشاكل الواقع ، لأن الإمام انطلق في هذا الاتجاه من خلال أنه كان يرى أنه الحجة على الناس ، وأن عليه أن يعطيهم من نفسه ومن فكره ومن علمه الحجة لكل فكر إسلامي ولكل قضية إسلامية فلا يمكن للعلماء في أي زمان ومكان أن ينعزلوا عن التحديات الفكرية التي تواجه المسلمين ، ولا يمكن أن ينعزلوا عن القضايا الشائكة التي تتصل بالقضايا الإسلامية ، ولا يمكن أن ينعزلوا عن الواقع أو يهتزوا تحته أثر الضربات التي يتحرك بها الكفر وأعداؤه .

ونحن نقرأ في الحديث المروي عن الإمام الصادق (ع) عن رسول الله (ص) «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله» سواء كانت بدعاً فلسفية أو بدعاً إجتماعية أو ما إلى ذلك .

إن على العلماء عندما يكونون ورثة الأنبياء أن يقفوا في الساحة كما وقف الأنبياء ، وأن يدخلوا واقع الصراع وبكل شجاعة وأن يفتحوا على الواقع كله لأن هناك أكثر من علامة إستفهام تنطلق مما يثار من شبهات ومشاكل ، لأن أي سؤال يبقى في وجدان الإنسان بدون حل فهو يخلق عقدة ويخلق مشكلة ويضعف إيماناً وما إلى ذلك . وكان الإمام (ع) في الوقت نفسه يعمل على أن لا ينعزل شيعة أهل البيت (ع) عن الواقع الإسلامي ، كان يريد لهم أن يندمجوا في المجتمع الإسلامي ، وأن لا يجعلوا من اختلاف المذهب وسيلة من وسائل الإنفصال عن المسلمين . وكان بعض أصحابه

يقول له ماذا نفعل مع خلطانا وقومنا الذين نختلف عنهم في المذهب، قال «عودوا مرضاهم وشيعوا جنازتهم وصلوا جماعتهم حتى يقولوا «رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدب أصحابه» وكان يوصي شيعته، «كونوا زيناً لنا ولا تكونوا شيناً علينا» وبالرغم من كل الخلافات المذهبية الحادة لم يرد الصادق للمسلمين أن ينفصلوا عن بعضهم البعض، ولم يرد هذا الواقع الذي وصلنا إليه بأن تكون هناك مساجد للشيعة ليس للسنة فيها مكان، أو يكون مساجد للسنة ليس للشيعة فيها مكان، حتى تتحول المذهبية إلى ما يشبه الدينين أو الأديان المختلفة، فلقد وصلنا إلى مرحلة يكفر فيها أهل مذهب أهل المذهب الآخر. كان الإمام الصادق (ع) يؤكد على الناس الالتزام بما يؤمنون، ولم تكن هناك مسألة أنك عندما تختلط بالناس بالفكر أن تنازل عن فكرك بوحى مجاملة أو بإسم الوحدة الإسلامية، فالوحدة الإسلامية لاتعني أنك تنازل عن فكرك، ولكن معنى الوحدة الإسلامية أن تنطلق مع المسلم الآخر لتتوحد معه من خلال الإسلام وإن اختلف معك في الخطوط التفصيلية .

مشكلة الانفصال:

ولعل المشكلة التي يعيشها المسلمون في كل قرون التخلف وما بعد ذلك هو هذا الانفصال بين العلماء المسلمين والانفصال بين مدارس المسلمين والانفصال بين مساجد المسلمين، حتى أننا وصلنا إلى مرحلة نفكر فيها كيف يمكن الانفصال بين مصير المسلمين أيضاً، ليكون للشيعة مصير سياسي معين وللسنة كذلك، فإذا أصيب المسلمون الشيعة بمشكلة فإن السنة لا يرون أنفسهم معينين بهذه المشكلة، وإذا أصيب المسلمون السنة بمشكلة فلا يرى الشيعة أنهم معنيون بها، حتى لو كان الإسلام هو الذي يعتدى عليه في الموقع الشيعي وفي الموقع السني، كما نلاحظ ذلك في الواقع الذي نعيش فيه، حيث أن الإستكبار العالمي يقف في مواجهة المجاهدين في فلسطين ولبنان،

سواء كانوا من السنة أو من الشيعة . لأعلى أساس أن هؤلاء يرون الخلافة في علي وهؤلاء يرون الخلافة في أبي بكر وما إلى ذلك ، لأن الإستكبار ينطلق من خلال أنه لا يريد للإسلام أن يكون عنصر قوة في المجتمع ، ولا يريد للإسلام أن يتحدى مصالحه وأطماعه وامتيازاته وتلك هي المسألة .

ولكننا نعيش في حالة من التخلف الذي نخشع فيه في خصوصياتنا ولا نستطيع بالتالي أن نقنع بعضنا البعض . أتعرفون لماذا؟ لا لأننا لا نملك حجة يمكن أن ننطلق فيها في حوار ، ولكن لأن قلوبنا امتلأت حقداً على بعضنا فالمسلم عدو المسلم ، والمسلم يحمل الحقد على المسلم ، ولعلنا في بعض الحالات نجد أن المسلمين يتحدثون عن الآخرين كما كان اليهود يتحدثون عن المؤمنين المسلمين ويشيرون إلى الذين أشركوا ويقولون ﴿هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سيلاً﴾ [النساء : ٥١] . ويمكنك أن ترى في الشيعة من يجد أن النصارى أقرب إليهم من السنة وتجد في السنة من يرى أن النصارى أقرب إليهم من الشيعة ، لهذا أصبحت مسألة الاختلاف الديني أقل تأثيراً في نفوس المسلمين من الاختلاف المذهبي ، ونحن ندعو أهل الكتاب إلى كلمة سواء ، ولاندعو أهل القرآن إلى كلمة سواء . والإمام الصادق (سلام الله عليه) في الوقت الذي يؤكد مفاهيمه التي تمثل خط أهل البيت في وعي ووجدان أتباعه وتلامذته كان يؤكد أن ينطلق الإنسان المسلم في فكره وفي داخل المجتمع الإسلامي .

حرك فكر مع المسلمين جميعاً ، لاتعزل فكر في زاوية ، ليعزل الآخرون فكرهم في زاوية ، ولكن دعوا الأفكار الإسلامية المختلفة تعيش في الساحات الإسلامية الواسعة ليجد المسلمون كل الفكر في ساحاتهم لا ليجدوا فكراً منعزلاً عن فكر . هذا ما نتعلمه من الإمام الصادق (ع) وما نتعلمه من الإمام الكثير الكثير ، نتعلم رحابة صدره وسعة أفقه ، وإحساسه بالمسؤولية عندما كان يجلس مع الزنادقة والملاحدة

وهم يجلسون إلى جانب الكعبة المشرفة وهو يجلس إليهم ليستمع إلى كل مألديهم من أفكار حادة ضد الإسلام والمسلمين، وكان يفتح عليهم بالكلمة الطيبة وبالأسلوب الحكيم، وبالحجة القوية حتى اهتز بعضهم، ويقال أنه «ابن المقفع» فقال: (ما رأيت شخصاً يستحق إسم الإنسانية غير «جعفر بن محمد») لأن رحابة الإنسانية في فكره ورحابة إنسانيته في قلبه ورحابة إنسانيته في أسلوبه وإفتاحه على الناس، حتى الذين يختلف معهم في الفكر. وهذا - أيها الأحبة - ما ينبغي لنا أن نتعلمه من الإمام الصادق (ع) ومن أبائه وأبنائه مما يغني حركتنا الثقافية كما يغني حركتنا السياسية والروحية . . . المهم أن نبدأ الخطوة في اتجاه أن نتعلم جيداً كيف نختلف جيداً إذا لم نستطع أن نتعلم كيف نلتقي جيداً.

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الثانية والعشرون

٢٣ / ٣ / ١٩٩٦

عيد الأم

«لأنريدُ أن يكون هناك يومٌ للأم»

وحدها، ولكن علينا أن نجعلَ يوماً

للوالدين معاً».

عيد الأم:

قبل أيام احتفل العالم بـ «عيد الأم» على أساس العرف الذي يلعب في العصر الحديث دوراً في الإتيان على كل رمز إنساني معطاء وهب ويهب الإنسانية الكثير من نفسه، بأن يكون له يومٌ يحتفل الناس فيه، ويكرّموه ويفكّروا كيف يمكن أن يحركوا هذه القيم الكامنة في نفسه ليشجعوها وليزيدوا فيها. والأم هي الإنسان الذي يعطي للولد كل الحياة، لأن خصوصية الأمومة والأبوة هي أن الأب لا يكلف نفسه أي جهد في حركة الولد نحو الحياة... إنه يعطي البذرة، أما الأرض التي تتفاعل مع البذرة وتسقيها وتنقيها وتربيها وتعطيها كل شيء فهي «الأم» فالأم هي التي تمنح الولد كل حياتها في طاقاتها الجسدية، وهي في الوقت نفسه تعيش في حالة طوارئ جسدية من خلال ارتباك الجسد في أجهزته في حالة الحمل بحيث يخرج عن طبيعته وتوازنه، كما أنها تعيش من خلال هذا الارتباك الجسدي الكثير من المشاكل النفسية والشعورية والمزاجية، ولذلك يمكن أن نقول بأن المرأة تعطي الحياة بقدرة الله لولدها بكل كيانه.

تكريم الإسلام للأم:

وهذا هو الذي جعل الإسلام يكرّم الأم ويدعو إلى رعايتها وإلى البرّ بها وإلى حفظها وحمايتها أكثر من اللازم. ونحن نلاحظ في القرآن أن الله تحدث عن الوالدين ولكنه خصّ الأم في الحديث جرّاء ما تتحمّله من جهد، ففي آيتين كريمتين قال تعالى: ﴿حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [الأحقاف: ١٥]. وفي آية أخرى ﴿حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾ [لقمان: ١٤].

فالله خصّ الأم بالحديث عن جهدها وعن تعبها ولم يتحدث عن الأب إلا مع الأم، فقد ورد في القرآن الكريم الحديث عن الوالدين ست مرات، وتحدث عن الأم

مرتين وعندما ندرس هاتين الآيتين، فإن الله يتحدث في الآية الأولى بأن الحمل يكلف الأم مشقة ﴿حملته أمه كرهاً﴾ وليس المقصود بالكراهة من دون إرادتها، ولكنه الحمل بمشقة، والإنسان بحسب طبيعته لا يختار المشقة ﴿ووضعت كرهاً﴾ بمشقة أيضاً فهي عانت في حمله، لأن حمله جعل جسدها يمر بحالة صعبة، ووضعت كرهاً لأن وضعه جعلها تعيش حالة الخطر بالإضافة إلى الألم الذي لا يتحمل عادة ثم ﴿وحمله وفصاله في عامين﴾ ثلاثون شهراً باعتبار أن أقل الحمل ستة أشهر والفصال وتبقى فترة الرضاعة في عامين، فالله يريد أن يتحدث عن أن دور الأم ليس فقط أن تحمل وترعى ولكن جهدها يستمر في عامين، فهي بعدما كانت تغذي الولد من دمها أصبحت تغذي الولد من لبنها، وهكذا نجد في الآية الثانية ﴿حملته أمه وهنا على وهن﴾ لأنها تتقل من ضعف إلى ضعف من خلال الحمل، وفصاله في عامين، وهذا هو الذي يجعل الأمومة أكثر جهداً، وهذا هو الذي جعل الأمومة حالة جهد في جسد المرأة الأم بينما لا يكلف الأب، كما ذكرنا، نفسه أي شيء.

من هنا ورد عندنا في أكثر من حديث أن شخصاً جاء إلى رسول الله (ص) «فقال: من أبر، قال: أمك، ثم قال: من أبر؟ قال أمك، ثم قال: من أبر؟ قال أمك، ثم قال من أبر؟ قال: أباك!» ولذلك كان التأكيد على الأم لأنها أكثر تضحية من الأب، وإذا كان الآباء يعتبرون أنهم يقاسون في تحصيل الرزق للأولاد، فإن الأم تقاسي في تنمية الأولاد بالمزيد من التربية وما إلى ذلك ولهذا فإن علينا كمسلمين أن ننطلق من هذه القيمة الإسلامية للوالدين، وأن ننطلق في هذه القيمة بالنسبة إلى الأم بالخصوص لنكرم الأم كما نكرم الأب.

الإحسان إلى الوالدين:

لأن الله أوصانا بالوالدين إحساناً، ولأنه سبحانه وتعالى جعل شكر الوالدين مساوياً لشكره، فالله هو الذي أبدع الحياة وهو الذي جعل وصيته للإنسان في الحياة أمه

وأباه، ولهذا قال: ﴿وَأَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤]. ونحن لا نريد الآن أن نتحدث بشكل فوق العادة لكننا نريد أن نشير إلى نقطة أصولية لها جانب فقهي، وهي أن المطلوب هو الإحسان إلى الوالدين لا إطاعتهم وبالوالدين إحساناً ﴿إِذَا يَلَفَ عَنْكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

أي أن تبقى تحس بالرحمة لابويك، فإذا كبرا، وفي الكبر يفقد الإنسان سعة صدره، ويفقد هدوء مشاعره فيضيق صدره وتوتر مشاعره، وقد يفقد توازنه في مواجهة الأشياء، ولذلك فإن على الذي يرعاه أو يعيش معه أن يعاني صعوبة في ذلك، فقد يحتاج إلى طاقة كبيرة من التحمل حتى يصبر على مزاجه وعلى سلبياته، وحتى يصبر على هذا الخلل في التوازن. لذلك كانت مرحلة الكبر مرحلة التحدي لأخلاقية الإنسان ولإنسانيته إزاء مآلديه، فلذلك أراد الله للإنسان أن يكتب كل مشاعره بكل السلبيات التي يمكن أن تصدر من والديه (فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهراهما) عليك أن تبقى مبتسماً، وأن تبقى في حالة وداعة وانفتاح بالنسبة إليهم فلا تنهراهما ولا تصرخ في وجهيهما ولا تدفعهما بيدك ولا تسيء إليهما.

﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ فيه كل عطاء المحبة وفيه كل عطاء الخير وفيه كل إنسانية الشعور وكل إنسانية الكلمة ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾، لا يأتيك الشيطان ويقول لك إن أباك أساء إلى كرامتك وعليك أن تشور لكرامتك، وأن أمك أساءت لعزتك وعنتك بكلامها أمام الناس وأمام زوجتك وأمام أولادك، وأن عليك أن تدافع عن عزتك ولا تقبل الذل من أمك وأبيك، فليست هناك حواجز بين أمك وأبيك، فأنت جزء من أبيك لأن أباك موجود فيك وأنت جزء من أمك، وأمك موجودة في داخل جسدك، والإنسان لا يشعر بالكرامة أمام جزء من أجزائه، هل تشعر بالكرامة إذا عض سنك لسانك أو يدك فإنك لن تشعر بالألم الشديد لأنه شيء منك

والكرامة والعزة إنما تكون بين إنسان وإنسان، أما أن تكون بينك وبينهما وأنت جزء منهما وهما أصلك وأنت فرعهما، كما هي الشجرة بالنسبة إلى أغصانها، لذلك كن الدليل معهما ولكن لا ذل الكرامة وإنما ذل الرحمة، أفلا تتذللون أنتم الذين لديكم أولاد عندما يتمرد الولد، ألا تتذللون له تذلل الرحمة، ألا تخضع لولدك؟ ليكن تخضعك لأبيك وأمك أكثر من خضوعك لولدك لأنك لست من ولدك وإن كان منك لكنك من أبيك ومن أمك و﴿اخفض لهما جناح الذل﴾ [لقمان: ١٥]. كما يخفض الطائر جناحه ﴿وقل ربّي﴾ وتذكر عندما يؤذيانك وعندما يسيئان إليك، كيف كنت تؤذيهما ويتقبلان أذاك بكل محبة، كيف كنت تحرمها النوم ويسهران يهددهانك ويلاعبانك ويتحملان منك ما لا يتحمل. كيف كنت وأنت مريض تجعلهما في حالة طوارئ وتجد أن قلبيهما يحترقان عليك تذكر و﴿قل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا﴾.

وهكذا يريدنا الله أن نعيش مع والدينا إنسانيتنا، وقد جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول (ص) أعطيت والدي كل شيء، أطعمهما بيدي وأحملهما على ظهري وأنا أتولى تنظيفهما وما إلى ذلك، فهل وقيت حقهما قال: لا، لأنك خدمتهما وإن كنت تتنظر موتهما وخدماك وهما ينتظران حياتك وأنت تخدمهما وتقول، وإن لم تظهر ذلك إلى العلن متى أتحمّل ذلك، لكنهما يحضنانك وهما يعطيانك حياتهما لتعيش. هناك فرق بينك وبينهما.

فالمطلوب هو الإحسان إليهما، أما الطاعة فهي لله ولرسوله ولأولي الأمر وليست للوالدين بالمعنى القانوني إذا كان ما يطلبه الوالدان خيراً فالطاعة إحسان لهما، فإذا أردت أن تذهب إلى المسجد لتتعبد إلى ربك ورفض والدك أو أحدهما ذلك، أو طلب والدك منك ألا تسير في الخط المستقيم الذي يعمق لك دينك ويقربك إلى ربك، عندما يطلب منك والداك أن تنحرف إنحرافاً أخلاقياً، أو يطلب منك أن تتزوج زوجة

لاتحبها ولا تشعر بالسعادة معها، أو يطلب من البنت أن تتزوج شخصاً لا تشعر بأنها تملك السعادة والإستمرار معه بالحياة أو أن تخصص بالأدب وأنت ترى أن مصلحتك التخصص بالهندسة أو في شيء آخر، أو أنهما طلبا منك أن تتجر بالقماش وأنت ترى أن مصلحتك أن تتجر بالأدوات الكهربائية فلا يجب عليك ذلك، وقد أعطانا الله نموذجاً لذلك ﴿وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ [لقمان: ١٥].

وهذه الآية تتحدث عن الكفر كنموذج من النماذج التي لا تناسب مع مصلحة الإنسان ومع مصير الإنسان، وربما يعترض بعض الناس بالقول أن هناك حديثاً يقول «والديك برهما حين كانا أم ميتين وإن أمارك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل» غير أن هذه الرواية واردة في إطار المبالغة، وإلا فباجماع العلماء لا يجب على الولد أن يخرج من ماله ليقدمه إلى أبيه لو طلب أبوه ذلك، أو يطلق زوجته إذا أراد أبوه أن يفعل ذلك فلا يجب عليه، وإنما المطلوب أن تحسن إلى والديك وأن لاتعقهما، وليس المطلوب أن تطيعهما ليكون ذلك حالة قانونية يفرضانها عليك في هذا المجال، هذه النقطة لا بد أن نتنبه إليها فليس الوالد بمشرع وليس الوالد أو الوالدة من العناوين التي تلزم الإنسان بذلك، فالمطلوب هو الإحسان فقط ولذلك يفتي السيد الخوئي «رحمه الله» بأن الواجب إنما هو إطاعة الأوامر الإشفاقية، يعني الأوامر التي يدعو إليها الإشفاق، كما لو كان الولد يريد أن ينطلق في خطر حياتي بعيداً عن مسألة الطاعة إلى الله، فإذا كان الوالدان لا يريدان ذلك أو يطلبان منه ألا يفعل فعليه أن لا يفعل.

حق الأم والأب:

ونختم الحديث بكلمتين للإمام «زين العابدين» (ع) في حق الأم وفي حق الأب، ونحن لانريد أن يكون هناك يوم للأم وحدها، ولكن علينا أن نجعل يوماً للوالدين، لأن الله أرادنا أن نحسن إليهما معاً، يقول الإمام زين العابدين في «رسالة

الحقوق» كما روي عنه [وحيق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً في جسده] قد يحملك أحد على ظهره، ولكن هل يحملك أحد في داخل جسده في الليل وفي النهار وأنت تعبت بكلّ جسده؟! (وأطعمتك من ثمرة قلبها وأنت حمل ما لا يطعم أحد أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها) أرايتها كيف تحافظ عليك عندما تريد أن تمشي وتقول لك لا تستعجل، وعندما تريد أن تحمل شيئاً تقول لك لا تحمل شيئاً ثقيلًا يمكن أن يساهم في إسقاطك، وأن لا تأكل أي شيء يمكن أن يضرّك (وإنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وبشرها وجميع جوارحها) وهي تتحمل الألم مستبشرة فرحة محتملة لما فيه مكروها وألمها [حتى دفعته عنك يد القدرة (عندما جاءت ساعة الوضع) وأخرجتك إلى الأرض فرضيت بعد ذلك أن تشبع أنت وتجوّع هي، وتكسوك وتعري، وترويك وتظمأ، وتظلك وتضحى، وتعمك ببؤسها وتلذذك بالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاءاً وحجرها لك حواءً وتديها لك سقاء ونفسها لك وقاءً تباشر حرّ الدنيا وبردها لك ودونك) فإذا كان الأمر كذلك فلتشكرها على قدر ذلك هذا عن الأم.

وأما عن الأب (وأما حق أيك فأنت تعلم أنه أصلك وأنتك فرع، وأنتك لولاه لم تكن فما رأيت في نفسك من خصال وأخلاق وسجايا وجمال فأعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه واحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله) هذا هو الخط الإسلامي الأصيل في نظرة الإسلام إلى الأب وإلى الأم. ولذلك إذا كان العالم يحتفل بيوم الأم فعلياً أن ندرس هذا الإحتفال إسلامياً بحيث نتبين على ضوء خط التوعية الإسلامية العامة للأمة ما هو حق الأم، وأن نبين ما هو حق الأب حتى نستطيع أن نعيش في هذا الجانب من الخط الإسلامي على هدي الإسلام لا لمجرد الجانب العاطفي فحسب.

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الثالثة والعشرون

١٩٩٦ / ٣ / ٣٠

في ذكرى ولادة الإمام الرضا (ع) :
الحكمة في التعامل

«كان الإمامُ الرضا (ع) لا يجيب

عن مسألةٍ من المسائل إلاّ وينتزعها من

القرآن».

في ذكرى ولادة الإمام الرضا (ع)

نلتقي في هذه الأيام بذكرى ولادة الإمام الثامن من أئمة أهل البيت (ع) وهو الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ونحن عندما نتطلع إلى المرحلة التي عاشها ونجد أنها أغنى المراحل في الواقع الإسلامي آنذاك، لأنها كانت تمثل عصراً مليئاً بالحركة العلمية، خاصة وأن «المأمون» وهو خليفة تلك المرحلة كان من الخلفاء الذين عاشوا الإهتمامات العلمية المتنوعة. وعندما ندرس عصر المأمون فإننا نجد أنه عصر مميز في مرحلة الخلافة العباسية وقد عاش الإمام الرضا «سلام الله عليه» في قلب الساحة من خلال الظروف المتنوعة التي أحاطت بالخلافة العباسية آنذاك في الصراع بين الأمين والمأمون، الذي انتهى بانتصار المأمون على الأمين وبيعض التعقيدات في جو الواقع العباسي العائلي.

من أجل ذلك بادر المأمون إلى أن يجعل ولاية العهد من بعده للإمام الرضا (ع) على اعتبار أنه الإنسان الأفضل الذي يستحق هذا الموقع كما جاء في بعض كلمات المأمون. ويختلف الناس في سر قبول الإمام ولاية العهد بين من يقول أنه قبلها تحت تأثير الضغط وبين من يفسرها بتفسيرات أخرى، وبين من يعتبرها حالة طبيعية لا تمثل اعترافاً بشرعية الخلافة بمقدار ما تمثل انفتاحاً على الواقع كله الذي يمكن للإمام أن يأخذ من خلاله فرصته الكبرى، في إغناء الواقع الإسلامي بعلمه وثقافته وروحانيته وكل ما تمثله الإمامة في شخصيته من أسرار إلهية وأسرار عامة، لسنا في مقام الحديث عنها، إننا يمكن أن نختصر المسألة بأن الأقوال مهما اختلفت فإن الإمام يملك من معرفة الله ويملك من عصمته ما يجعل كل عمل يقوم به عملاً منسجماً مع عمق الإسلام ومع امتداده، وعندما ندرس تاريخه من خلال شهادة كثيرين من الناس الذين يمكن أن نقول عنهم أنهم من الحيايين، فإنهم يقولون أنه «ما سئل عن شيء إلا علمه» وما حاوره

عالم وجادله إلا اعترف له بالفضل واعترف بتقصيره أمامه ، وقد أحصى بعض رواة خمس عشرة ألف مسألة مما سئل عنها وأجاب عنها ، كما أن المأمون كان يحشد له أصحاب الديانات والمتكلمين وأصحاب الفلسفات وكانوا يسألونه مختلف الأسئلة التي قد تتصل بالجانب الفلسفي في بعضها الآخر ، فكان يجيبهم جميعاً ويعطيهم الكلمة الفصل في ذلك كله ، ومن الأمور التي يذكرونها عنه أنه كان لا يجيب عن مسألة من المسائل إلا ويتزعمها من القرآن بحيث كان القرآن هو المصدر الذي يمثل كل ماتخترنه تلك المسائل من معارف وأفكار ، وإذا عرفنا تنوع تلك المسائل تبعاً لتنوع ساحات الصراع ومواقع الصراع في ذلك العصر فإننا نعرف من خلال ذلك كله كيف هو وعي الإمام للقرآن في عمقه وفي كل أسرارهِ .

وقفة مع كلمات الرضا (ع):

وفي هذه الوقفة القصيرة نريد أن نعيش مع كلماته التي تبقى في مدى الزمن ، فهناك كلمة حدث الناس بها عن رسول الله (ص) عن الله ، وهناك كلمة انطلق بها من خلال ما يريده الناس من فهم للحياة ومن مسؤولية الإنسان للحياة ، ومن تفسير معنى أن يحيا الإنسان حياته .

الكلمة الأولى قالها وهو في الطريق إلى «طوس» وقد اجتمع عنده الرواة قالوا: حدثنا ، فاعطى الحديث عناوين جعلت أحد أئمة المذاهب وهو «أحمد بن حنبل» يقول عن هذا الإسناد «أنه لوتلي على المجنون لآفاق» قال «حدثني أبي موسى بن جعفر قال ، حدثني أبي جعفر بن محمد قال: حدثني محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي قال حدثني أبي علي بن أبي طالب . قال حدثني حبيبي رسول الله : قال حدثني جبرائيل عن الله أنه قال: « كلمة لا إله إلا الله

حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي» لاحظوا اختيار الإمام «سلام الله عليه» هذه الكلمة أمام هذا الجمع الغفير الذي كان الرواة فيه يعدون بالآلاف وكل يمسك قلماً وقرطاساً لتدوين هذا الحديث الذي ينطلق مما يريد للناس أن يعوه وهو أن التوحيد بكل ما يحمله بداخله من أسرار، وبكل ما يفتح في الإنسان من آفاق، وبكل ما يتحرك من خلاله في الحياة من مسؤوليات هو عمق الدين كله، ليس هناك إلا التوحيد ثم كل ما بعد التوحيد حركة في خطه، ولذلك قال: «كلمة لإله إلا اله حصني» هي الحصن الذي إذا دخله الإنسان أمن من عذاب الله، ونحن نعرف أن الدين هو حصن الله فقد اختصر الله سبحانه وتعالى الدين بالكلمة الأصل التي انفتحت في خط الإمتداد على الواقع ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠].

«ربنا الله» هي الحقيقة، هي كل شيء، وعندما يكون الله ربنا فإن معنى ذلك أن يكون الله وجهتنا، أن تكون طاعتنا له، أن تكون عبادتنا له، أن تكون محبتنا له، أن يكون توجهنا إليه، ألا نحب أحداً إلا من خلال حبه، وأن لا نطيع أحداً إلا من خلال طاعته، وأن لا ننطلق في غير خط شرعيته، أن يكون ربنا الله يعني أن لا نلتفت إلى غيره فكلهم عباد الله، ولذلك نقول: «أشهد أن محمداً عبده ورسوله» وهذا هو الذي يجعلنا نفتح على كل أنبياء الله وعلى كل أولياء الله من خلال علاقاتهم بالله سبحانه وتعالى، وبذلك لانشعر ونحن نفتح على نبيِّ هنا وإمام هناك ووليِّ هنالك أننا نبتعد عن التوحيد، لأننا نؤمن بالنبي أنه رسول الله، ونؤمن بالولي أنه ولي الله، فالله هو الذي أرسل هذا وهو الذي نصبَّ ذاك ونحن نطيع الله في رسوله، ونطيع الله في وليه عندما نتبع الله الذي يقول:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

عمق التوحيد:

من خلال ذلك - أيها الأحبة - علينا أن نعيش عمق التوحيد عقلاً وعمق التوحيد قلباً وعمق التوحيد حركة، حتى نستطيع أن نوحّد الله، وأن ننفتح على كل من يتحرك في خط الله من خلال الله وحده، لأنني إنما استوحي ذلك من الإمام «سلام الله عليه» في اختياره هذا الحديث من أجل أن يوجه الناس إلى هذا العمق التوحيدي في الإنفتاح على الله، حتى لا يستغرق الناس في أي شخص في ذاتياته، وإنما ينطلقون به من خلال الله كما روي عن عليّ (ع) أنه قال [مارأيت شيئاً إلا ورأيت الله فيه وخلفه أو معه] بحيث كان كل شيء في الدنيا من إنسان وحيوان وسماء وأرض، يمثل وسيلة من وسائل إكتشاف الله في داخله باعتبار سرّ الله في الداخل.

الإيمان قول وعمل:

الكلمة الثانية التي رواها بنفس السند قال «عن رسول الله (ص)» «الإيمان قول وعمل» فليس الإيمان خفقة قلب وليس الإيمان كلمة تنطق بها، ولكن الإيمان ذلك كله وهو أن تعقد قلبك منفثاً على الله، وأن ينطق به لسانك، فلا يكفي أن تعيشه في عقلك بل لابد أن تؤمن في هدى قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٣]. وأن تعلن ذلك للناس لتؤكد موقفك، ليكون ذلك بمثابة الإحياء النفسي الذي توحى به لنفسك أنك لا تتحمل مسؤولية إيمانك في داخل عقلك فحسب، ولكنك تسجل على نفسك إيمانك أمام الناس ليحاسبوك على أساسه، ثم تعمل على أن تتحرك في خط الإيمان، لأن قيمة الإيمان هي بمقدار ما يحركك وبمقدار ما يجعلك تستقيم في الطريق في كل واقعه.

إن المسألة هي أن الإيمان حالة في العقل وفي القلب ودليل الجدية فيها هي أن يتحرك الإيمان في الواقع، لأن الله لم يرد لك فقط أن تعيش معه في الأجواء الصوفية

التجريدية لتحدث عن حبك له وعن عشقك له وتفصل عن الواقع ، لكنه أعطانا معنى حبه ، وهو ليس في نبضات القلب ولكنه في حركة الواقع ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران : ٣١] . فعلاقة حب الله أن نتبع رسول الله في رسالته فذلك تأكيد على هذا الحب وقد جاء في بعض الآيات :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديعُ
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيعُ

وقد جاء في بعض الأحاديث عن الإمام الصادق «سلام الله عليه» جواباً عن سؤال بعض الناس قالوا : [إن هناك من يقول : إننا نرجو الجنة ونخاف من النار] قال : (كذبوا ليسو براجين ولا خائفين ، من رجا شيئاً طلبه ومن خاف من شيء هرب منه) أنتم ترجون الجنة لكنكم لا تطلبونها فيما يهيء لكم الطريق إلى الجنة ، وتخافون من النار ولكنكم تندفعون في كل ما يقربكم من النار .

أحسن المعاش :

الكلمة الثالثة ، سأل بعض أصحابه ولم يرد له أن يجيبه ، ولكنه أراد له أن يعيش الفكرة في نفسه قال : (من أحسن الناس معاشاً؟) وكأنني بذلك الشخص فكرتُ إن أحسن الناس معاشاً من كانت حياته رضية آمنة مليئة بكل ما يشتهيهِ ويكل ما يحبه من ماديّاتٍ ومعنويّاتٍ ، إن الناس يفهمون من السؤال فيما يعيشونه في داخل واقعهم وداخل ذواتهم ، قال «أنت ياسيدي أعلم» وكأنه أحس أن الإمام «سلام الله عليه» يختزن معنى آخر ، قال : «أحسن الناس معاشاً من حُسن معاش غيره في معاشه» قال «من أسوأ الناس معاشاً؟» قال : «أنت ياسيدي أعلم» قال : «من لم يعيش غيره في معاشه» !!

هناك أناس يأتون إلى الحياة والحياة بشكل معين ، ويتحركون ويعطون علمهم للجاهلين ويعطون قوتهم للضعفاء ، ويعطون خبرتهم لمن يحتاج إليها ويحركون مالهم

في حاجات الناس ، ويحركون جاههم في خدمة الناس ، ويؤسسون ويدعون ، وينطلقون ليكون كل زمنٍ لديهم وكل جهدٍ لديهم من أجل حياة أفضل ، ولكي يجعلوا واقع الحياة أرحم ، فلقد جاءوا والحياة ضيقة وأصبحت الحياة بعد أن ذهبوا منها واسعة ، بحجم ماوسّعوا فيها «من حسن معاش غيره في معاشه» عاش وعاش الناس معه تماماً كما هو النبع الذي في أعماق الأرض فهو يتدفق ويعطي الخصب هنا والرخاء هناك ، والريّ هنا . وتأخذ منه فيبقى يتدفق .

فضل المجتمع علينا:

وهكذا الإنسان الذي يعيش روحية إنسانية في معنى الآخرين ، الإنسان الذي يعتبر أن له صفتين : صفة ذاته الشخصية وصفة كونه إنساناً ، صفة كونه إنساناً يشعر أنه مندمج بالآخرين وأنه ليس معزولاً عنهم . ولا بد أن نفكر أيضاً أننا عندما نعطي المجتمع فنحن لا نتفضل عليه فلقد أخذنا من المجتمع الكثير ، بدأ مجتمعنا مع أبويننا حيث كانا الوسيلة الإلهية لوجودنا وربينا ورعاينا ثم دخلنا المدرسة التي بناها المجتمع ، وتطبنا في المستشفى التي بناها المجتمع ، وتحركنا في الأجهزة التي بين أيدينا التي صنعها إنسان هناك وانطلق بها إنسان هنا ، المجتمع أعطانا بكله .

فعندما نعطي المجتمع فإننا نرد إليه بعض جميله على طريقة ذلك الحكيم الفارسي الذي سأله كسرى وقد كان فلاحاً حيث رآه يزرع النخل وكان عمره تسعين سنة «هل تأمل أن تأكل من نخلك» والنخل يحتاج إلى وقت طويل ، قال : «غرسوا فأكلنا ونغرس فياً كلون» فكلُّ جيلٍ يتحمل كما تحملت الأجيال التي قبله فصنعت لنا الكثير مما عشناه في الحياة . فعلينا أن نصنع للأجيال المقبلة ما يمكن أن تعيش فيه ليعطي كل جيلٍ إبداعه للجيل الآخر ويعطي طاقته . ونحن نعلم - أيها الأحبة - أن طاقتنا

ليست ملكنا، كل طاقة من طاقاتنا هي أمانة الله عندنا، قوتك لك وللآخرين، علمك لك وللآخرين خبرتك، وجاهك، ومالك، لك وللآخرين، ليس هناك شيء اسمه الأمة معلقاً في الهواء، ليس هناك شيء اسمه المجتمع معلقاً في الهواء، فالأمة هي أنا وأنت والآخرين، والشعب هو أنا وأنت والآخرين، لذلك فإن طاقات الأمة عندي وعندك وثروة الأمة عندي وعندك فإذا منعت الأمة من ثروة علم وخبرة وقوة فقد سرت ثروتها وأنت حيثنذ سارق.

ولذلك وجدنا الآية الكريمة التي تلحن الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]. ورأينا الحديث النبوي الشريف «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله» لأنه ليس حراً في أن يكتم علمه لأن علمه ليس له، بل له وللآخرين وهكذا المال، فإن الله يقول المال ليس مالك في العمر: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣]. ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧]. وهكذا انطلقت النظرية الإسلامية من أجل أن تكون إنساناً وأن تكون مسؤولاً عن الإنسان حولك وعن الإنسان بعدك، وأن تعطي من كل نفسك. أما إذا كنت تعيش لنفسك وكنت الأناني البخيل بعلمك البخيل بخبرتك البخيل بقوتك، البخيل بجاهك، البخيل بطاقتك، وبكل ما عندك فأنت من أسوأ الناس معاشاً لأنك سجنك نفسك في داخل زنزانه ضيقة هي ذاتك ولأنك عشت تماماً كما تعيش البركة «الحوض» فيها ماء تستعمله ولكنه بعد ذلك يتعفن فهل تريد أن تكون كالحوض الذي يأسن أو تريد أن تكون في الأنبوب الذي يتدفق ويبقى يعطي مهما استعملته (أحسن الناس معاشاً من حسن معاش غيره في معاشه، وأسوأ الناس معاشاً من لم يعيش غيره في معاشه).

زيارة الرضا (ع):

أيها الأحبة، الكثيرون يقطعون المسافات لزيارة الرضا(ع) في غربته وعندما تذهبون إليه سيسألكم في عليائه، هل أنتم ممن حسن معاش الناس في معاشهم، أو أنتم من أسوأ الناس معاشاً؟! قبل أن تقرأوا الزيارة وقبل أن تقوموا بكل الطقوس، زوروه في عقولكم، زوروا كلماته، زوروا مواعظه، زوروا مفاهيمه، فقيمة الزيارات كلها، للأئمة والأنبياء والأولياء، ليس أن تحدد في القفص أو حتى أن تحدد في الجسد، حدد في معنى النبوة في النبي، ومعنى الإمامة في الإمام، ومعنى الولاية في الولي، حتى تستفيد من ذلك ليكون فيك جزء من رسالية الرسول، ومن إمامة الإمام، ومن ولاية الولي، وعند ذلك يمكن أن تكون مقبول الزيارة، لا أن تزور بكلمات ترددها دون وعي وبفكر بارد بعيداً عن الجو الروحي فإن الزيارة هي من أجل أن نعيش من نزوره في كل مواقع العظمة فيه وذلك هو ما نريد إن نشيره في ذكرى مولد الإمام الرضا(ع).

والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الرابعة والعشرون

١٩٩٦ / ٤ / ٦

الأمانة والخيانة

«لاتخونوا الله في توحيدِه

ولاتخونوه في عبادته ولاتخونوه في

طاعته لتطيعوا غيره في معصيته».

المسؤولية في الحياة:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ واعلموا إنّما أموالكم وأولادكم فتنة وأنّ الله عنده أجرٌ عظيم. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فِرْقَانًا وَيكفّر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو فضل عظيم ﴿[الأنفال: ٢٧ - ٢٩]﴾. صدق الله العلي العظيم.

في هذه الآيات عدة جوانب تتصل بحركة الإنسان في خط المسؤولية في الحياة، من خلال التزامه مع الله، والتزامه مع الرسول، والتزاماته الإنسانية في علاقاته بالناس، والله يعتبر كل ذلك عهداً لا بد للإنسان من أن يفي به ويقف عنده ويتحمل مسؤوليته، لأن الإنسان قد يكون حراً في حركة ذاته من خلال ذاتياته، ولكنه عندما يحس بأنه إنسان فلا بد له من أن يحيى حياته بكل ماتفرضه الحياة من مسؤوليات.

نحن، أيها الأحبة، عندما نحيا في هذا الكون فعلياً أن نعرف أن حياتنا مسؤولية، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا لحكمة تتصل بحركتنا في الكون لنعمّر الكون على الصورة التي أراد لنا أن نعمّرها، وهو عندما أرسل رسله وفي مقدمتهم خاتمهم المصطفى (ص) فإنه أراد لنا أن نتحرك في بناء الحياة على أساس هذه الرسالة، وتبقى لنا حرية الحركة في دائرة الرسالة لافي خارجها. والرسالة لا تحصر الإنسان في مفرداتها ليكون مجرد إنسان ينفذ تعليمات، بل إنها جعلت له في كل تشريع من تشريعاتها، وفي كل مفهوم من مفاهيمها، جعلت له حرية الحركة في أن يبدع وأن ينتج وأن ينفذ وأن يتحرك في دائرة هذا الحكم الشرعي أو في دائرة هذا المفهوم الإسلامي. إنّ الله يريد أن يحدثنا عن التزاماتنا معه وقد عبّر عن ذلك بخطابه سبحانه وتعالى لبني إسرائيل، وليس الخطاب لبني إسرائيل إلاّ بلحاظ مايمثلونه من نموذج ممن يتحمل المسؤولية ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاي فَارْهَبُون﴾

[البقرة: ٤٠]. فهناك عهدٌ بين الله وبين الإنسان وهو أن يعطي الإنسان ما يريد إعطاءه في الدنيا، وأن تفتح له أبواب النعيم في الآخرة على أساس أن ينسجم الإنسان مع الخط الإلهي ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: ٣٠].

لذلك عندما ندرس - أيها الأُحبة - هذه الآية ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ فإننا نعرف أن الله احترام الإنسان وهو خالقه، ورفعته إلى أعلى مستوى، والله اعتبر التزامنا معه والتزامه معنا عهداً، وهو يملكننا بكلنا ويملك ما نملك. قال لك لتكن لك إرادتك، ولتكن لك حريتك، وليكن لك خيارك، أنت عقل خلقتك من أجل أن ينتج إنسانيتك، وينتج للحياة، لذلك فنحن عبادُ الله وعبوديتنا مطلقة، هناك عبودية فيما تعارف عليه الناس عندما يملك بعضهم بعضاً، لكنها عبودية من جانب آخر، ومن جانب واحد فتلك تسمى «إعتبارية» أما عبوديتنا لله فهي «مطلقة» فنحن عبيده بكل وجودنا، لأن كل وجودنا منه، فنحن لانملك وجوده، ومع ذلك عاملنا الله سبحانه وتعالى في علاقتنا معه علاقة معاهدة، أراد لنا أن نختار علاقتنا، أراد لنا أن نختار مصيرنا ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]. مارس حريتك في مصيرك، وتحمل مسؤولية ممارسة هذه الحرية، فيما تقبل عليه من حركة المصير، وبالتالي فعندما يقول الله هناك معاهدة بيني وبينك، فمعنى ذلك أن الله احترامك وأكد لك إنسانيتك وأكد لك ذاتك، وقال لك خذ حريتك، لكن كن الواعي وأنت تمارس حريتك، فالحرية ليست إنفعالاً مزاجياً، وليست انحناءً أمام شهوة الحرية، إنما هي اختيار، والاختيار يعني أن تدرس وأن تدرس معناه أن تنظر القضايا من جميع جوانبها ليكون لك الخير في ذلك.

لذلك فعندما نريد أن ندرس موقعنا من ربنا فعلينا أن ندرس مقام ربنا وموقع ربنا منا وأن نعرف الله في مواقع عظمتة ومواقع نعمته ثم نفى له ونخلص له، وهو

الذي أعطانا كل شيء وهو الذي فتح لنا كل الآفاق التي لو وعيناها لما أمكننا إلا أن نحبه . جرب نفسك وأنت تحب الناس ، لماذا تحب هذا وتحب ذاك؟ هذا الجمال ، والله هو الذي خلق الجمال ، وهذا لعلمه ، وعلمه قطرة في بحر علم الله ﴿وعنده مفتاح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾ [الأنفال : ٥٩] . وتحب ذاك لقوته ﴿أن القوة لله جميعاً﴾ [البقرة : ١٦٥] . ولعزته ﴿فإن العزة لله جميعاً﴾ [النساء : ١٣٩] . وتحبه لغناه ﴿والله هو الغني﴾ [المتحنة : ٦] . المطلق وكل غني فغناه منه ، هل تملك أن لا تحبه؟ ولكن بعض الناس لا يفهمون ربهم جيداً ، إنهم يعيشون الغفلة ، ولذلك فهم يواجهون الموقف على أساس أنهم ينظرون إلى الله كما ينظرون إلى مخلوق من مخلوقات الله ﴿وما قدرُوا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضتهُ والسَّمواتُ مطوياتٌ بيمينه﴾ [الأنفال : ٩١] .

الإيمان وعي:

لذلك - أيها الأخوة - كونوا مؤمنين ، والإيمان وعيٌ في العقل وخفقة في القلب وإقرارٌ باللسان وحركة في الواقع ، أيها المؤمنون ، لاتخونوا الله الذي أعطاكم كل شيء واعطيتموه عهدكم ، قد يقول قائل نحن لم نعطِ الله عهداً ، لم يحدث أن تكلمنا معه ، لكننا - في الجواب عن ذلك - أعطينا الله عهداً من خلال وجودنا الذي ينطق وليس من الضروري أن ينطق لسانك ، ولكن أن ينطق وجودك ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم قال ألستُ بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين﴾ [الأعراف : ١٧٢] . كيف أشهدنا الله على أنفسنا ، نحن لا نتذكر ، فليس هناك «عالم ذر» مما نتذكره في وعينا الذهني ، إنما أشهدنا الله بوجودنا وبنفوسنا ، بفطرتها التي أعطت الشهادة وهي لا تزال تعطي الشهادة ، ولذلك فالتزامنا أمام الله بفطرتنا هو أن نوحده وأن نعبده لأن عمق وجودنا هو النافذة التي تنفتح على وجود الله ، ولأن وجودنا ظل لوجوده فهو الوجود

ونحن الظل ، لاتخونوا الله في توحيدهِ ولاتخونوا الله في عبادته لتعبدوا غيره ،
لاتخونوا الله في طاعته لتطيعوا غيره في معصيته ولاتخونوا الله في الإستغراق في غيره
لتعبدوا له لاشعورياً ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة : ٤٠] . أما رسول الله
(ص) فهو الذي يقدم الوسيلة التي نحب الله من خلالها نحن نريد أن نحب الله ليبادلنا
حُباً بحب وإلا فما قيمة الحب من طرف واحد؟ أنتم الشباب تعرفون في بعض تجاربكم
إن الحب من طرف واحد حب فاشل وهو أن تحب من لا يحبك أو يحبك من لا تحبه ،
نحن نريد أن تكون المحبة بيننا وبين الله طرفين ، على طريقة ماقاله النبي (ص) يوم
«خبير» لعلي (ع) «لَأَعْطِينَ الرَايَةَ غَدًا لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»
جاءنا رسول الله ليعطينا الوسيلة التي إذا حركناها أعلنّا حبنا الله لأن حب الله لن يكون
بغير هذه الطريقة .

حب الله :

حبّ الله ليس ابتهالات صوفية ، وليس ذوباناً في ذات الله بالطريقة الروحية ، أو
بالطريقة الشعورية ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ [آل عمران : ٣١] لأنني -
وانا رسول الله - لأمثل نفسي ، أنا لم آتكم بصفة شخصية ، فلقد ذابت صفتي في
رسالتي ، فليست شخصيتي معكم هي شخصية الإسم المنتمي إلى نسب ، بل شخصية
الإنسان المنتمي إلى رسالته ، أنا رسول الله ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ فعلاقة حب الله
أن تتبعوني فيما أبلغتكم من رسالة الله ، لأن (المحب لمن يحب مطيع) ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ﴾
فإذا أردت أن يحبك الله فعليك أن تحبه ، ولن تحبه إلا إذا أطعته لأنه لا معنى في لغة
المحبين أن يتبعوا عن أحببت ، وأن تعصي من أحببت :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

وهكذا، لاتخونوا الرسول في رسالته ولا تنتموا إلى غير رسالته، ولا تأخذكم الأهواء من هنا وهناك فلا بد لكل واحد منكم أن يقف بين يدي الرسالة وبين يدي الرسول وبين يدي الله ليقول ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ بِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]. وقالها رسول الله قبل أن تقولها ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]، فالإسلام أمانة الله عندكم التي يجب أن تملأ عقولكم ليكون عقلكم إسلامياً ولتكون قلوبكم إسلامية وحياتكم إسلامية، إذ لا معنى أن تكون مسلماً في عقلك وفاسقاً في قلبك، وكافراً في ممارساتك والإسلام وحدة اعتقاد في القلب وإقرار في اللسان وحرارة في الواقع فمن يفصل بين أية واحدة منها يكون كمن يفصل بين الكل وأجزائه وأنتم تعرفون ما معنى أن يفصل الإنسان بين الكل والجزء.

﴿وتخونوا أماناتكم﴾ [الأنفال: ٢٧]، والمجتمع هو عقد بين أفراد، لكل حق، وعلى كل واجب، وحرارة الشخصية الإسلامية هي أن لاتشعر بأن لك الحق وحدك في المجتمع بل إن للآخرين حقوقاً. فلا تعتبر نفسك صاحب الحق الوحيد. فالزواج في الإسلام ميثاق غليظ ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً﴾ [النساء: ٢١]. ولم يتحدث الله في كل كتابه عن أي شيء بأنه ميثاق غليظ كما تحدث عن الزواج وبذلك نعرف عمق العلاقة الزوجية في حساب عقد الزواج. إنه ليس كلمة تقولها في البداية ولكنها من خط العهد المتبادل بين الرجل والمرأة الذي يؤكد الحقوق المتبادلة بينهما ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة: ٢٨٨]. وبعض الرجال كما كنا نقول دائماً يعتبرون الدرجة بحجم ناطحات السحاب وأنتم تعرفون ماذا تمثل الدرجة من حجم في عالم المقاييس. لذلك علينا أن نعتبر الزواج أمانة متبادلة، فهي أمانة الله عندك وأنت أمانة الله عندها، فانظرا كيف تحفظان الأمانات. وهكذا السرُّ أمانة وقد يكون أضخم من أمانة

المال لأن من الأسرار ما يهلك صاحبه ومن الأسرار ما يدمر سمعة صاحبه، فالأصل أن لاتعطي سرّك لأحد إذا كنت تخاف من سرّك، لأنك إذا كنت لاتحمل سرّك في صدرك أو لاتطبق حمّله، فكيف يطيقه الآخرون؟ إن مسألة أسرارنا ولاسيما في الشرق هي أن بعضنا يقول للبعض الآخر: هذا سرّ لاتحدّث به أحداً وينطلق به هذا ويقول للثاني وهذا للثالث وكل يقول لاتحدّث به، وهكذا يبلغ الآلاف وكلّ يوصي الآخر بأن لا يحدّث به غيره، وهناك حديث شريف (وليس لأحد أن يحدّث بحديث يكتمه صاحبه إلا أن يكون خيراً) فهذا يعطيك مفهوم أن المجالس بالأمانات، فقد يتحدّث إنسان في مجلس خاص فإذا أردت أن تنقله فعليك أن تستأذن صاحبه، فلعل صاحبه كان يشعر بالأمن من خلال وجودك من حوله، ولاسيما إذا كان السرّ ممّا يمكن أن يؤدي إلى هلاك صاحبه، فقد يعطي الإنسان كلمة قد تقتله إذا بلغت إنساناً آخر. أو قد تدمره لو انتشرت بين الناس، وقد ورد في بعض الأحاديث المأثورة مامضمونه [يؤتى للإنسان في يوم القيامة بقارورة فيها دم، فيقال له خذ هذا نصيبك من دم فلان فيقول يارب لقد عشت حياتي ولم أرق دماً، فيقال سمعت كلمة من فلان فنقلتها إلى فلان الجبار فقتله فهذا نصيبك من دمه]!

فليست الرصاصة هي التي قتلتها ولكن كلمتك وتجسسك هو الذي قتل هذا الإنسان. ولذلك لابدّ لنا - أيّها الأحبة - أن نحترم أسرار الآخرين، ولاسيما إذا كانت تترك آثاراً سلبية على الآخرين، وأمانة المال وأمانة الوطن وأمانة المجتمع وأمانة الأمة هي أنك عندما تكون مسلماً فإن ذلك يساوي أن لاتكون فردياً (من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم) «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم كمثّل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» فأنت جزء من أمة وعلى الجزء أن يتفاعل مع أحلام الكل ومع آلام الكل. ولذلك فعندما تكون مسلماً ولاتفكر بالآخرين ولا تهتم بالآخرين فإن معنى ذلك أنك عضو مشلول لأن العضو المشلول هو

الذي لا يتحسس الألم ولا يتحسس الفرح، ووحدة المسلمين أمانة الله في أعناق المسلمين، لأن وحدة المسلمين هي سرُّ حركية الإسلام وحيوية الإسلام وسرُّ قوة الإسلام وعزة المسلمين.

ولذلك فعندما تتكلمون بأي كلام حاولوا أن تقيسوا الكلام وفقاً لعلاقته بالوحدة، هل أن هذا الكلام يسيء إلى وحدة المسلمين أو أنه يحسن إلى وحدة المسلمين؟ إن الكافرين والمستكبرين عندما يقهرون وسيطرون ويسرقون ثروات المسلمين ويصادرون حرياتهم، فإنهم لا يفرقون بين مذهب ومذهب، وبين طائفة وطائفة إنهم يريدون رأس الإسلام وقد يتجهون إلى الرأس القوي ليكون الرأس الأقل قوة سهل التناول من بعد ذلك. ولذلك فلا تستغرقوا في مشاعركم الطائفية والمذهبية. قلناها مراراً لتكن المذهبية مذهبية فكرية، ولا تكن مذهبية طائفية، لأن الطائفية عشائرية أما المذهبية الفكرية فهي تغري بالحوار، وتغري بالتفاهم، وتغري بالإنفتاح وبالعلم.

﴿ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ [الأنفال: ٢٧]. ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [الأنفال: ٢٨]. ليست امتيازاً وليست شرفاً إنما هي مسؤولية ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ [العنكبوت: ٢]. فتناهم في أموالهم، وفتناهم في أولادهم، وفتناهم في جاههم، وفتناهم في قوتهم، وفتناهم في التحديات التي تواجههم. وهكذا حدثنا الله عن بعض الذين فتنوا وقد عاشوا الزلزال ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾ [البقرة: ٢١٤]. فالزلزال يبلغ حداً من خلال التحديات بحيث يكاد الرسول أن ييأس منه، ولم ييأس، لأن النداء يأتيه من أعماقه ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾.

أيها الأحبة، أموالنا فتنة يختبرنا الله فيها، هل نكسبها من حل؟ هل ننفقها في حل؟ هل نقوم بأداء حقوقها التي فرضها الله علينا له وللناس؟ وهكذا أولادنا، هل

نعمل على أن يكونوا مسلمين صالحين يطيعون الله في أنفسهم، ويطيعون الله في الناس ويعملون على أن يسيروا في خط الإسلام؟ هم فتنة، فإذا افتتن الإنسان في خط السلب فيسخر نفسه وأهله ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الرعد: ٢٤]. وإذا عاش الفتنة في خط الإيجاب فإنه يواجهه قول الله ﴿جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٣]. ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا﴾ [الأَنْفَال: ٢٨].

وفي النهاية هذا هو الخط ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ﴾ [الأَنْفَال: ٢٩]. وتراقبوه في سركم، وعلايتكم وفي كل مسؤولياتكم، فإن التقوى تمثل الخط المستقيم الفاصل الذي هو الفرقان الذي يفرق ويميز بين الحق والباطل ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأَنْفَال: ٢٩].

ذلك إن التقوى نور تشرق في عقلك، وتشرق في قلبك، وتشرق في حياتك، فتجد أمامك الخط المستقيم واضحاً، والخط المنحرف واضحاً ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [الأَنْفَال: ٢٩]. لأن التقوى تمحو السيئات ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ٣١]. فعلياً أن نتطلق لنطلب من الله فضله وهو صاحب الفضل أولاً وصاحب الفضل أخيراً، وهو الكريم إن أعطى وإن منع، فلا بد أن يكون ذلك عن حكمة ومصلحة.

فإلى الله بأن نحبه، وأن نعيش معه، وأن نطيعه، ليكون كل شيء في حياتنا، وكل ما عدا الله فإن علاقتنا به نتطلق من خلال الله فهو الذي نتجه إليه، أما الآخرون فإننا نتجه إليهم من خلاله، وعلينا أن نحب أولياء الله وأن نعادي أعداء الله، وأن نحب في الله ونغض في الله ﴿وَفِي ذَلِكَ فليَتَافَسِ الْمُتَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٨٣].

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة الخامسة والعشرون

١٣ / ٤ / ١٩٩٦

الاعتصامُ بحبلِ الله

«الخوفُ سياسةُ الشيطان، ومنْ كانَ

معَ الله فلا يخافُ أحداً».

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٥].

الخوف والإعتصام بحبل الله:

للقرآن إichاءاته في كل مكان وزمان ، وللقرآن ساحاته التي تتمثل في الحاضر وفي الماضي الرسالي الكبير ليفتح الأفق لمستقبل رسالي جديد .

كانت هذه الآيات هي آيات معركة «أحد» وكان هناك كلام يدور بين المسلمين أن المشركين قد جمعوا لهم بكل تحالفاتهم وقيل للمسلمين اسقطوا أمام هذا الجمع الذي يشمل كل مواقع الكفر والإستكبار وقال المسلمون: مَنْ الناس؟ إن الناس عبيدُ الله ﴿الْقُوَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]. و ﴿الْعِزَّةُ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]. نأ يأخذ المسلم عزته من أية قوة في الكون، ولم يخضع لأية قوة في الكون، لأنه يفتح على الله من خلال ماعلمه رسول الله (ص) المنفتح بكلمه على الله ، فلم يزحف الخوف إلى عقله فيما كان كل شيء حوله يوحى بالخوف . وإلى قلبه، وكل ما في الأرض يملأ القلوب ، خوفاً، ولم يزحف الحزن إلى نفسه، والمأساة التي تتمثل في الواقع الجاهلي تجعل كل قلب مليء بالخوف، ولكنه كان مليئاً بالقوة والطمأنينة والأمل الكبير بوعد الله ونصره ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْهُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قال الله تعالى للمجاهدين في «أحد» وقد أثقلتهم بعض التحديات التي تغلب العدو فيها ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾، إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴿آل عمران: ١٣٩﴾، وهكذا يقول الله للمؤمنين ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾. ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾ [النساء: ١٠٤]. وهكذا صاح المسلمون أمام الذين خوفوهم بالناس قالوا ﴿حسبنا الله﴾ يكفيننا الله ﴿ونعم الوكيل﴾ ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره * فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءً واتبعوا رضوان الله ﴿في كل ما أراد الله لهم أن يتمثلوه من القوة ومن فهم سنة التاريخ وسنة الحياة﴾ والله ذو فضل عظيم ﴿بما يمنح عباده وأوليائه من الطافه ورحمته وفضله في أمورهم كلها وهنا - أيها الأحبة - يعطينا الله درساً في أن الخوف سياسة الشيطان، ومن كان مع الله فلا يخاف، ولكن هناك فرقاً بين حذر يجعلك تعرف كيف تتحرك في الساحة وكيف تواجه عدوك، وبين خوف يشلك ويسقطك ويجعلك تنهزم﴾ إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين.

الساحة الإسلامية اليوم:

وفي هذه الساعات هناك أكثر من «بدر» في لبنان، وهناك أكثر من «أحد» وهناك أكثر من «أحزاب» تجمعت من كل حذب وصوب والإستكبار العالمي يقف كله في جبهة واحدة . . هناك حرب عالمية تشن على المؤمنين الذين ينطلقون من أجل الحرية والعدالة، والذين يقدمون الإسلام إلى العالم ليتفتح الإنسان به في كل إنسانيته . إن الحرب الدائرة الآن والتي تدعمها أمريكا وأغلب الدول المستكبرة في العالم حرب لدعم إسرائيل ودعم الوحش في مقابل الحمل، ماذا هناك؟ لبنان كفلسطين

أرض محتلة وإسرائيل تحتلها بحجة أنها تريد أن تحافظ على أمنها، والمؤمنون يجاهدون من أجل إخراج المحتل ومن أجل تحرير الأرض وتحرير الإنسان، وينطلقون في حركتهم من موقع الجهاد وعلى الأسس الشرعية للجهاد، ولقد استطاعوا أن يربكوا العدو وأن يمنعوه حريته في «جبل عامل» و«البقاع الغربي» كما استطاع المجاهدون أن يمنعوه من حرية الحركة لأنه عندما ينطلق القتال فقد يسقط للمجاهدين قتل هنا وجريح هناك، وتدمر آلية هنا وهناك. ولكن العدو كان يشعر في البداية أنه يملك حرية الحركة، وقد استطاع المجاهدون أن يمنعوه من حرية الحركة، حاول أن يقتل المدنيين ليثيروا التناقضات بينهم وبين المجاهدين، ليقول للمدنيين إن مشكلتكم هي المجاهدون الذين يقفون ضدنا، ولذلك حاولوا أن تعزلوهم حتى تعيشوا في سلام معنا، سلام المحتل، باحتلاله للأرض.

ولكن المجاهدين كانوا قد قالوا لإسرائيل: لقد مضى الوقت الذي تضرب فيه إسرائيل وحدها، وتعاقب وحدها، وتقتل وحدها، فاليوم عندما يقتل مدني منّا فسوف يقتل مدني منهم، وعندما تقصف إسرائيل فسوف يقصف المجاهدون مستوطنات العدو، وثار الذعر هناك ونزلوا إلى الملاجئ مرة ومرتين وأكثر، وشعر العدو بالإرباك وبالهزيمة، فهؤلاء نوع آخر لم يعرفه ولم يألفه العدو في السابق... إنهم يجاهدون كما يصلّون، الحرب عندهم صلاة، والحرب عندهم صوم، والحرب عندهم حج، لأن هذه المفردات تمثل الوسيلة التي يتقرب بها الإنسان إلى الله.

الإستئناس بالموت:

قال الإمام الحسين (ع) عن أصحابه [إنهم يستأنسون بالمنية دوني إستئناس الطفل بمحالب إُمّه] وأنا أقول لكم عن تجربة دقيقة إن هؤلاء يستأنسون بالمنية دون الإسلام فلقد كان بعضهم يبكي إذا سقط رفيق له شهيداً ولا يبكي عليه، ولكنه يبكي لم

لم يسبقه إلى الشهادة! هذه ليست قصة أفراد، إنها قصة ظاهرة، فأنا أعرف الكثير من الشباب وحتى من الفتيات ممن عاشوا الحياة، والحياة مفتوحة لهم، غنى ودراسة، يستجدون الفتوى بالعملية الإستشهادية كما يستجدي الإنسان مالا وهذا جيل الإسلام الذي لم تعرفه الكثير من مراحل التاريخ، جيل يشعر أنه هو جيل «بدر وأحد وحنين والأحزاب وكربلاء» فالقضية هي القضية والقيادة هي القيادة، محمد (ص) هو القائد الأعلى لكل أجيال المجاهدين في كل المسيرة... والحسين (ع) مفجر طاقاتهم.

لذلك - أيها الأحبة - فإن الحرب الآن مفتوحة بين الاستكبار العالمي من خلال إسرائيل وبين المجاهدين ولذلك فلا بد للمسلمين في كل زمان ومكان وللمستضعفين في كل زمان ومكان أن يدركوا بأن المعركة هي معركة الجميع، فقصة أن تبقى إسرائيل تملك الحرية وأن تقصف وأن تضطهد وأن تحاصر وأن تدمر، وأن تبقى أمريكا تؤيدها بالطلق وتدعو العرب إلى تقديم التنازلات ولا تدعو إسرائيل إلى تقديم أي تنازل! هذه قصة لا بد أن تنتهي فلتكن لدينا إرادة الحرية، ولتكن لدينا إرادة العزة والكرامة

أيها الأحبة، إن مشكلتكم ومشكلة الكثيرين ولا أتحدث عن المخاطبين، فأنا أقصد مشكلتنا جميعاً، أننا عصبنا عيوننا أمام مأساة كربلاء. ولم نفتح عقولنا أمام قضية كربلاء ولم نفتح مواقعنا أمام صمود كربلاء وأمام صمود العزة والكرامة (لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل ولا أقر لكم إقرار العبيد) ولن نعطي إسرائيل بأيدينا إعطاء الدليل ولن نقر لها إقرار العبيد وإذا كان (الدعي ابن الدعي قد ركز بين إثني بين السلة والدلة) فشعارنا شعاره، لأن هناك أكثر من دعي في حجم الدولة (هيئات من الدلة) وسينتصر المجاهدون، وسينقلبون بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء، لأنهم تجاوزوا حاجز الخوف ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة السادسة والعشرون

٢٠ / ٤ / ١٩٩٦

آفاقُ الحجِّ الواسعة

«علينا أن لانسقطَ - أمام كربلاء

الحاضر - كما لمْ نسقط أمام كربلاء

التاريخ».

آفاق الحج الواسعة:

هذه الأيام هي أيام الحج، كما هي أيام الجهاد، وعندما نريد أن نحدد بالحج في إحياءاته وفيما يرمز إليه، لنخرج من الإستغراق في ذاتية أعماله إلى الإنفتاح على الآفاق الواسعة التي بلور فيها شخصية الإنسان المسلم، ليعود الإنسان من حجه إنساناً منفتحاً على كل مسؤوليته في الحياة، منطلقاً في الساحات الواسعة التي كلما عاش فيها مسؤوليته كلما اتسعت أكثر.

في البداية ينطلق الإنسان في النداء الذي يؤكد عبوديته لربه فكلمة التلبية «ليكن اللهم ليكن، ليكن لاشريك لك ليكن» هي كلمة التوحيد الحركي الذي ينطلق في عقل الإنسان وفي وجدانه من أجل أن يحرك الإنسان في كل نداءات الله سواء كانت النداءات التي تخاطب إنسانيته في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ والتي تخاطب إيمانه في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حيث يقف الإنسان بين يدي ربه عارياً من كل شكلية الواقع الفردي والاجتماعي ليؤكد أنه لن يستجيب له إستجابة واحدة ولكن إجابة بعد إجابة، مما يوحي بأن الإجابة تظل تتحرك في خط الحياة، فالإجابة الأولى والثانية والثالثة هي أن يكون كله في حركة مع الله، ليتحول الإنسان إلى تجسيد لإستجابته لله، من خلال دعوته سبحانه وتعالى للناس ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤].

ثم إن قصة الطواف ليست مادية بحيث تجعل الإنسان يطوف حول هذه الأحجار التي قدسها الله وعظمها ولا عظمة لها في ذاتها إلا من خلال تعظيم الله لها، فنحن نعظمها لا من خلال أنها أحجار مقدسة، ولكننا نقدها من خلال ما ترمز له من أنه بيت الله، وبيت الله يبقى رغم تهدم الحجارة وتفتتها، فإذا سقطت أحجار جديدة تأتي هندسة جديدة ويبقى بيت الله.

رمز الطواف :

رمزياً ليس الطواف عملية مادية تحاول أن تحصى فيها خطواتك ، ولكنها رمزاً إلى أن من يطوف في بيت الله ، وحول الكعبة لا بد أن يكون طوافه في كل مايطوف به من مواقع ، ومن بيوت وأن يكون طوافه لله في مواقع طاعته وفي مواقع جهاده وفي مواقع حركته في الحياة ، سواء في الأعمال والأموال أو العلاقات ، يطوف بالبيت فلا يمكن بعد ذلك . إذا أخلص لطوافه أن يطوف في بيوت الظالمين ، وفي بيوت الكافرين والمستكبرين ، لأن الله حدد له مواقع طوافه ، فالطواف رمز يجعل كل طوافك في الحياة وفي أي موقع ودائرة طوافاً لله تعالى .

رمز السعي :

عندما تسعى ليكون سعيك رمزاً لكل سعي في الحياة بحيث تسعى وليس هناك مايلفتك ، ليس هناك من مناظر جميلة تجتذبك . . وليس هناك أشياء مميزة ، ولكنك تسعى لأن الله أراد لك أن تسعى والسعي رمز لكل سعيك في الحياة ، أن تسعى في كل مواقع قربات الله وفي كل مواقع الإمتثال لأوامر الله .

وهكذا - أيها الأحبة - نتأمل في «عرفات» ونتأمل في «المزدلفة» ونتأمل في «منى» ليعطينا ذلك كله أن يكون التأمل هو طابع شخصيتك ، فلا تنطلق في أي مشروع وفي أي عمل إلا بعد أن تتأمله أولاً ، وثانياً ، وثالثاً لتوازن بين ماتتحرك فيه وماتنطلق منه ، فإذا كنت تنطلق من الله ومن الإسلام شريعةً ومن محمد (ص) نبياً ومن القرآن كتاباً ، فلا بد أن تحرك كل ذلك في كل مشروع وفي كل عمل وفي كل علاقة وفي كل موقف وفي كل موقع .

وهكذا أن ترجم شيطانك في عقلك عندما يتحرك شيطان عقلك بفكر الشر وأن ترجم شيطانك في قلبك عندما تنطلق خفقات قلبك في عاطفة الشر ، وأن ترجم شيطانك في حركتك عندما تتحرك حياتك في إتجاه الشر .

هكذا تحجّ إلى الله بأن تبدأ الحج بعد أن ينتهي الحج، لتحجّ إلى الله في كل ساحات الحياة، فحياتنا فيها الكثير من مواقع الطواف وفيها الكثير من مواقع السعي، وفيها الكثير من مواقع الصراع مع الشيطان، وفيها الكثير من عرفات، ومن المشعر الحرام، ومن منى، إنها تتوسّع حتى تشمل الحياة.

وهكذا، أيّها الأحبة، تبقى التلبية لتؤكد نفسها في كل واقعا الروحي والفكري والحركي فالله أراد لنا أن نصلي، وأن نصوم وأن نحج فنحن نلبّيه في ذلك، والله أراد لنا أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، وأن تكون صرختنا «لييك اللهم لبيك» منطلقة من حركة الصراع في الداخل، والله أرادنا أن نجاهد الكفار والمنافقين والمستكبرين فعلينا أن نقول «لييك اللهم لبيك» !!

معركتنا مع الإستكبار:

المجاهدون الآن هناك في كل عرفات جهادية، ومشعر جهادي، وهناك بيت الله حيث الله يريد للأرض التي إئتمنا عليها بأن نطوف بها لنطوف بما أرادنا الله أن نكون الأعزة ﴿والله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون: ٨]. الحجاج الآن يحجّون في مكة، والحجاج الآن يحجّون في «جبل عامل» وفي «البقاع الغربي» إنهم يحجّون حجاجاً من نوع آخر، إنهم يرممون الشيطان والشيطان يرممهم بكل صواريخه وبكل مدافعه، يرمم المستضعفين ويرجم الأطفال ويرجم الشيوخ والنساء بكل وحشية وهم لا يتركون الشيطان أن تكون له القوة، إنهم يرممون الشيطان في مواقع قوته ويرممون الشيطان في كل عنفوانه.

أيها الأحبة، إن المسألة هي أن هذه المعركة فرضها الإستكبار العالمي علينا وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية «الشيطان الأكبر» وفرضتها الصهيونية العالمية، ولذلك مضى الوقت الذي كنا فيه نُضرب، أما الآن فإنهم يقاتلون في سبيل الله فيقتلون

ويُقتلون، بذلك يتأكد تاريخ جديد ومرحلة جديدة. إنهم يصيحون الآن أمام صاروخ يطلقونه باتجاه العدو «لبيك اللهم لبيك» و«الله أكبر» إنهم يصبرون لأن الله أمرهم بالصبر. أمّا الأطفال الذين سقطوا في «قانا» وسقطوا في «النبطية» وسقطوا في أي مكان فقد ارتفعوا إلى الله وهم يصرخون «لبيك اللهم لبيك» والله يستجيب لصرخات الأطفال وصرخات النساء وصرخات الشيوخ والمحرومين والمشردين.

أيها الأحبة، في كل عقولنا وفي كل ذكرياتنا نحتفل بكربلاء، وقد كانت كربلاء حقيقة بأطفالها ونسائها وشيوخها، في «قانا» كانت كربلاء حقيقة إنطلق فيها كل هؤلاء لأنهم قالوا [ربنا الله]، ولذلك علينا أن لانسقط كما لم نسقط أمام كربلاء في التاريخ.

كانت دموعنا لهيباً، وكانت مشاعرنا مشاعر ثورة، ولن تسقط كربلاء الجديدة بل ستتحول إلى تيار يحرق كل هذا الباطل، وستتحول المشاعر إلى ثورة تتجدد ينقلها جيلٌ إلى جيلٍ وتلك هي معركة الحق والباطل التي ينصر الله فيها من ينصره إن الله قوي عزيز.

والحمد لله رب العالمين.

المحاضرة السابعة والعشرون

١٩٩٦ / ٥ / ٤

من وحي عيد الأضحى المبارك : **العيدُ في سوح الجهاد**

«قَدِّمِ الطَّاعَةَ قُرْبَاناً لِلَّهِ .. وَقَدِّمِ

ابْتِعَادَكَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ قُرْبَاناً لِلَّهِ، وَقَدِّمِ

تَوْبَتَكَ قُرْبَاناً لِلَّهِ، وَاسْتَجِدْ فِي كُلِّ يَوْمٍ

عِيدَ أَضْحَى».

العيد في الإسلام:

مرّبنا عيد ونستقبل عيداً آخر، وفكرة العيد في الإسلام لاتنطلق من مجرد مناسبة يراد استذكارها ليكون العيد مجرد حافظ للذكرى، ولكن العيد في الإسلام ينطلق من فكرة تتصل بكل حياة الإنسان، فليس فيها ماض وحاضر ومستقبل، بل هي الفكرة التي تتفق على إنسانية الإنسان في كل أمورها وفي كل نشاطاتها، الأمر الذي يجعل معنى الإحتفال بالعيد مختلفاً عن كل ما يحتفل الناس به، لأن الناس عادة يحتفلون بمناسبة تتصل بأوضاعهم الشخصية فيفرحون الفرح الذاتي، ولكن الإحتفال بالعيد هو إنسجامٌ مع الفكرة وحركةٌ من أجل تأكيدها في واقع الناس وفي واقع الحياة. ومن خلال ذلك يمكننا أن نستوحي من العيد الإسلامي ما استوحاه علي (ع) عندما اعتبر أن من الممكن إذا انفتحنا على فكرة العيد أن نحول كل أيامنا إلى أعياد فلا يكون العيد يوماً في السنة، بل يكون العيد السنة كلها من خلال تأكيد الفكرة.

في عيد الفطر نستوحي أنه عيد قيام الإنسان بالمسؤولية، لأن الإنسان يحتفل بعيد الفطر كما أراد الله له، لأنه قام بالواجب الذي فرضه الله عليه، واستطاع أن يقترب من الله أكثر، واستطاع أن يعرف الله أكثر. ومن المعلوم أن قصة المسؤولية أمام الله هي قصة على مدار الساعة. لاعلى مدار السنة ففي كل ساعة تعيش مسؤوليتك أمام الله فيما أمرك به وفيما نهاك عنه، في حياتك الخاصة وفي حياتك العامة وهكذا استوحي علي (ع) من هذا كلمته [إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وقيامه] فإن عيد الفطر هو عيد الذين استطاعوا أن يقتربوا من الله من خلال ما قربوه من أعمال إليه [وكل يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد].

عيد القيام بالواجب :

عيد الفطر عيد القيام بالواجب ، فإذا قمت بواجبك اليومي تجاه ربك أو تجاه نفسك وتجاه عيالك وتجاه الناس من حولك وتجاه الحياة ، فبإمكانك أن تحتفل بهذا اليوم كعيد من الأعياد ، لأنه يقربك من الله . وهكذا التقينا - في هذه الأيام - بعيد «الأضحى المبارك» وقصة عيد الأضحى مستوحاة من قصة إبراهيم وإسماعيل ، وقصة الإسلام إلى الله التي هي عنوان كل ما أنزله الله من دين ، فكل دين هو إسلام ، فلقد جاء إبراهيم بالإسلام وجاء عيسى وموسى ومحمد (ص) بالإسلام ؟ ان الدين هو أن تسلم أمرك إلى الله ، وأن تمثل من خلال هذا الإسلام العملي والروحي والحركي في كل مواقفه أمر الله ، عندما تنشر الإسلام ، وتمثل أمر الله عندما تسير نحو الإسلام . وهكذا تنطلق مناسبة العيد من مسألة لها خصوصية في التشخيص ولكنها لا تنحصر فيه ، بل تمتد من خلالها ، لكل أمر من أوامر الله وإلى كل جيل من الأجيال التي تمثل أمر الله مما يمكن أن تمثل امتداد الإسلام ﴿قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات : ١٠٠] . وكان يدعو الله ؟ أن يرزقه ولدا ﴿فبشرناه بغلامٍ حلِيمٍ فلما بلغَ معه السَّعْيُ﴾ صار يمشي ويسعى في أموره يساعده ويعاونه كانت المفاجأة ﴿قالَ يا بني إني أرى في المنام أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات : ١٠٢] . وكان المنام بالنسبة للأنبياء إحدى وسائل الوحي وعرف إبراهيم أن الله يوحى إليه أن يتحرك في مسألة ذبح ابنه ولم يرد أن يأخذ ولده على غفلة من امره ، بل كان يريد يعلمه امر الله ، فلقد رباه على الإسلام الله كما ربى نفسه على الإسلام الله ﴿مَلَّةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج : ٧٨] ، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلَمْ ، قالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ * ووصى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بنيَّ إِنْ اللهُ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ * أم كنتم شهداءَ إِذْ حضرَ يعقوبَ الموتُ إِذْ قالَ لبيه ما تعبدونَ من

بعدي قالوا نعبُدُ إلهكَ وإلهَ آبائك إبراهيم واسماعيل واسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ﴿البقرة: ١٣١-١٣٣﴾. ﴿قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾ فما هو رأيك؟ قال كيف تطلب مني الرأي والرأي يطلب في الأمر الذي يحتمل أمرين ليقبل هذا أو ليرفضه، أما عندما يكون الأمر واحداً من عند الله فأمر الله ليس فيه خيار ﴿وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى اللهُ ورسولهُ أمراً أن يكونَ لهمُ خيرةٌ من أمرهم﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ﴿قال ياأبتِ أفعلِ ما تؤمر﴾ مادام الأمر أمر الله فافعل ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ الذين يعيشون صبر الطاعة من خلال عمق القناعة، ويعيشون البلاء من خلال الإرادة الروحية بين يدي الله ﴿فلما أسلما﴾ أسلم الأب الأمر إلى الله، وأسلم الولد أمره إلى الله و﴿نادياه أن ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا﴾ فأنت لم تر في المنام أنك ذبحت ولدك ولكن رأيت في المنام أنك بدأت التحضير لذبحه ولذلك فلم يكن لك أن تذبحه، ولكن المسألة هي أن الأمر الالهي بهذه المهمة يظهر أنك مستعد أن تنتهي بها إلى نهاية المطاف و﴿نادياه أن ياإبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين. إن هذا لهو البلاء المبين﴾ [الصافات: ١٠٤-١٠٦].

وأي بلاء أشد من أن يتولى الإنسان ذبح ولده بيده، أو يقدم نفسه للذبح و﴿فنادياه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧] وكانت هذه المسألة منطلقاً في أن يكون اليوم نفسه عيداً وذلك بتقديم الحاج قربانه لله كما قدم إبراهيم قربانه له، وكما قدم اسماعيل قربانه لله ﴿كذلك نجزي المحسنين﴾ [الصافات: ١١٠] لقد كانت هناك صداقة بين إبراهيم ورب العالمين فلقد اتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴿إنه من عبادنا المؤمنين﴾. وهكذا، أيها الأحبة، علينا أن نعيش الأضحى عيد الإسلام لله بأن يسلم

الإنسان لله عقلاً ليكون عقله صورة لما أعطاه الله في الوحي فيحتسبه فكر الحياة وإن يسلم الإنسان المسلم فيكون قلبه صورة لما أراد الله من عاطفة بأن فتح قلبه للعاطفة التي يحبها الله وإن يكون مسلماً في حركته بحيث يبصر الاتجاه إلى الله، فما لم يكن مسلماً في مواقفه وموقعه وعلاقاته فإنه ليس صاحب الإسلام، فصاحب العيد هو الذي إذا أراد الله له أن يفعل فلا ينتظر ليفعل، وإذا أراد الله له أن يترك فليترك، ولهذا نستطيع أن نعتبر كل يوم عيداً أضحى لأنه يوم نسلم فيه أمرنا لله، وكل يوم نتقرب فيه لله لابتغاء الثياب ولكن نقدم الطاعة قرباناً لله ليقبلها، قدم ابتعادك عن المعصية قرباناً لله، قدم توبتك قرباناً لله. قدم مسؤوليتك ومحبتك للإنسان كله وللحياة كلها في سبيل الله ومن أجل الله فسوف تجد في ذلك كل يوم عيد أضحى.

فالعيد ليس مجرد مناسبة للتأريخ، ولكنه حركة في الزمن كله، لأن القيام لله والقيام بالمسؤولية هو معنى أن تكون إنساناً معه، فعيد الغدير مثلاً هو عيد الولاية في خط الإسلام من خلال منهج إمام الإسلام وبطل الإسلام، والإنسان الذي عاش الإسلام وكان عقله إسلاماً وقوله إسلاماً وكانت حركته إسلاماً وكان سلمه وحربه وحكمه إسلاماً حقاً [ماترك الحق لي من صديق] «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث مادار» من هنا تنطلق الإمامة لا أن تكون شخصاً بل لتكون خطأ وقضية وحركة في خط الرسالة، متجسدة في شخص، فليس في الإمامة شيء يفتي به الإمام خارج نطاق الإسلام، ولذلك أن تحب الإمام يعني أن تحب الإسلام في توحيده وفي موقع القوة الرسالية فيه، وموقع القرآن فيه، وموقع اليوم الآخر فيه، لذلك نحب أن نبقى مسلمين لا كمذهب بالمعنى الضيق، فإن لم يكن المذهب إسلاماً فلسنا منه في شيء... المذهب عندنا أن يكون إسلاماً في عمقه وأصالته وإمتداده وإنفتاحه على القرآن كله وعلى الإسلام كله. لهذا، أيها الأحبة، يقول تعالى ﴿مَلَّةَ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ

هو سمّاكم المسلمين من قبل ﴿ [الحج : ٧٨] . كونوا مسلمين ثم تطوروا في فهم الإسلام ﴿ إذا تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ﴾ [النساء : ٥٩] . لأنه هو الذي أوحى الإسلام ، والرسول هو الذي أوضح رسالة الإسلام وبيّنه وكان علي (عليه السلام) تلميذ رسول الله [علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب] وقالها علي (ع) [أنا مدينة العلم وعلي بابها] .

فالقصة هي هذه - أيها الأحبة - في من الذي يجسد الإمامة «من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» أتعرفون كيف واجه عليّ القصة؟ هل يريدون أن ترتفعوا إلى مستواه أو يريدون أن تتمسكوا باسمه فلا تتحركون في خطه ، قالها في كتاب لأهل مصر «فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه» فلقد كان الإسلام يعاني مشكلة في نفوس المسلمين ويواجه تحديات كبرى ، وكانوا يريدون بالإسلام شراً «فأمسكت يدي» في موقف سلبي لتأكيد حقي الشرعي في الموضوع (حتى إذا رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يزيدون محق دين محمد (ص) كان يحرق في الإسلام وهو يعيش الإهتزاز، وكان يعاني آلام الإسلام في واقعة الذي نذر كل شبابه من أجل أن ينمو ومن أجل أن يكبر ومن أجل أن يتأصل . إن الولاية وسيلة في خط الإسلام ، فلقد رآه (ابن عباس) يخصف نعله آنذاك ولم تكن الإمارة، خصوصاً لدى علي ، أفضل من نعله ، ولقد كان يردد عندما جاءته الخلافة صاغرة (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألاّ يقاروا على كظة ظالم وعلى سغب مظلوم لألقيت حبلاً على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عطفة فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله» بالموقف الإيجابي الذي يعاون ويساعد ويشير ويتحرك مع الذين أبعده عن الخلافة ، لكنهم صاروا رمزاً رسمياً للإسلام «أن أرى فيه ثلماً أو هدماً» من

خلال التحديات الصعبة الخطرة التي تواجه الإسلام في حاضره ومستقبله (تكون المصيبة به علياً أعظم من فوت ولايتكم هذه التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما زال كما يزول السراب أو كما ينقشع السحاب) لأن قضية الإسلام هي قضية الذات والمسؤولية، وسمعنا ذلك من الخليفة الثاني [لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن] تأكيداً لإيجابية التجربة، فعندما تواجه التجربة المشاكل والتحديات الكبرى عندما ينطلق الكفر كله إلى الإسلام كله، فعلينا أن نحمد كل الخلافات ليكون الإسلام موقفاً وصوتاً واحداً فالوحدة هي أن نلتقي على الإسلام بما اتفقنا عليه، فالكلمة السواء بين المسلمين أين منها كلمة السواء مع أهل الكتاب وحدود الله في الخط العام. ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم﴾. [المائدة: ٧٢]. وتأتي التفاصيل لتجعل الفواصل بيننا، نحن نشهد أن محمداً رسول الله وإن الكعبة قبلتنا والصلاة عمود ديننا والصوم والحج والزكاة والخمس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي خطوطنا العملية في المسؤولية، إنا نختلف في بعض المفردات ونتفق في الكثير الكثير غيرها، وإن اختلفنا في الإمامة لكن علينا أن نجتمع في الأساس الذي كنا عليه، وهكذا نرى الآن، أيها الأحبة، رغم تحديات الأعداء كيف وقف المجاهدون بوجه الاستكبار العالمي الذي وقف مع إسرائيل التي وقفت ضد المؤمنين والمسلمين. لقد وقفوا بكل صلابة حتى رأينا كيف ينطلق «كليتون» ليرر «مجزرة قانا» وأن إسرائيل أخطأت فيها. وأنها، كانت في مقام الدفاع عن النفس، وإن الذين قاموا بالمجزرة هم الذين هاجموا الجنود الإسرائيليين في أرضهم، ولكن المشكلة هي أن أمريكا أصبحت تعيش جنون القوة في هذا العالم كما أن إسرائيل أصبحت تعيش جنون القوة في المنطقة.

واصبنا بجنونين يوزعان الجنون على أكثر من مكان في العالم، فلا بد أن نعيش عقلا نيتنا جيداً حتى نفهم جنونهم هذا، ونعرف حماية أنفسنا منهم، وكيف نفهم نقاط

القوة عندنا ونعرف نقاط الضعف عندهم لناخذ بنقاط القوة. فلأول مرة في التاريخ العربي الإسلامي يثبت الذين يواجهون إسرائيل (١٦) يوماً بدون أن تستطيع أن تسقط صاروخاً واحداً. نعم لقد قتلت المدنيين وقتلهم جرم ونذالة ووحشية، وكانت طائراتهم تلاحق المجاهدين في كل مكان، وكان هؤلاء من الخبرة العسكرية والوعي والإيمان والثقة بالله فلم تستطع إسرائيل خلال ستة عشر يوماً أن تسقط منصة صاروخ واحدة.

هذا تاريخ جديد لا تحاولوا أن تدرسوه في هذه الدائرة الضيقة دائرة حزب أو فئة أو جهة، إنه تاريخ الأمة من جديد والأمة في كل تاريخها لاتصنعه بأجمعها إنما تصنعه جماعة منها وهي تحتضنها. وقد رأينا كيف شعرت الأمة بأن هذا الموقف المتحدي لاسرائيل ولا أمريكا اعاد لها عنفوانها فليست القضية قضية شيعة وسنة، إنما المطلوب هو رأس الإسلام الذي يفكر بالحرية والعدالة. إنهم يريدون إسلاماً يسبح بحمد المستكبرين، أمّا الإسلام الذي يتمرد ويتحدى ويواجه قضايا الحرية في كل أرجاء العالم، والعدالة في كل العالم فهذا الإسلام إرهابي، متطرف، متعصب، متشدد ..

فعلينا - أيها الأحبة - أن لانفقد ثقتنا بأنفسنا بكلماتهم ولانأخذ كلماتنا من قاموسهم، لنا قاموس للكلمات أنزله الله على رسوله وعلينا، أن نعرف هل أننا إرهابيون، فلقد قال الله لنا: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]. القوة التي تقيك ممن يعتدي بها على الآخرين، فالله قال لنا أن لانتعدي على أحد بل أن نرد الاعتداء بالمثل، فتعلموا أيها الأحبة من علي (عليه السلام) حركة الوحدة الإسلامية في مواجهة التحديات الكبرى للإسلام، وقبل ذلك وبعد ذلك إذا جلستم في جلسات العلم والعقل العلمي والمسؤولية فابحثوا ماشئتم، ولكن عندما تهتز الأرض من تحت أقدامكم، وعندما

تنطلق كل الأسلحة ضدنا علينا أن نعرف كيف نكون صوتاً واحداً وموقفاً واحداً وأن نتحرك في خط واحد ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بَنِيَّانٌ مَرصُوعُونَ﴾ [الصف: ٤].

هذا هو عيد الفطر والأضحى والغدير .

والحمد لله رب العالمين .

المحاضرة الثامنة والعشرون

١ / ٦ / ١٩٩٦

بين اليأس والأمل

«أن تكون الإنسان الذي يعيشُ

الأملَ يساوي أن تكون مؤمناً».

بين اليأس والأمل :

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد وهو يحدثنا حديث يعقوب (ع) لبيه
عن قصة يوسف الذي غاب عنه كما يقولون مدة (١٨) سنة من دون أن يعرف له خبراً
﴿يَابَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ
مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف : ٨٧] . وفي آية أخرى ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [الحجر : ٥٦] . وفي آية ثالثة ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر : ٥٣] .

إن قصة اليأس والأمل ليست مجرد قصة تتصل بالحالة النفسية للإنسان من
خلال نتائجها الإيجابية والسلبية ، بل تتصل من خلال كلام الله وبالحظ العقيدي ، فإن
تكون الإنسان الذي يعيش الأمل في عقلك وقلبك يساوي أن تكون مؤمناً ، وأن تكون
الإنسان اليأس يساوي أن تكون كافراً ، وليس من الضروري أن يكون الإيمان والكفر
بشكل مباشر فقد يكون بشكل غير مباشر ، واليأس والأمل قد ينطلقان بالنسبة للإنسان
الذي عاش المعاصي وأحاطت به ذنوبه ، وقد تحصل للإنسان الذي يعيش حركة حياته
بكل طموحاته وبكل حركتها وفي كل مشاكلها في المرحلة الأولى ، والله يريد من
الإنسان أن لا ييأس من رحمته ، وأن لا ييأس من سخطه وغفرانه ، حتى أن اليأس من
رحمة الله يعدّ من الكبائر ، بل لا بد له من أن يستنطق صفة العفو والرحمة لدى ربه ،
فهو الذي عفو أكثر من غضبه ، وهو الذي سبقت رحمته غضبه ، وهو الغفور الرحيم
﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف : ١٥٦] . لذلك فلا بد للإنسان المؤمن
حتى لو تجاوز الحدود المعقولة في الذنب ، لا بد له أن يفكر أن الله قد فتح التوبة بأوسع
مما بين السماء والأرض .

﴿قل يا عبادي﴾ في بعض الآيات تشعر بأن الكلمة الربانية مملوءة بالحنان ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ والإسراف على النفس هو تجاوز الحد ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾ لا تقولوا لقد قطعنا شوطاً كبيراً في المعصية ولن يرحمنا الله، لأن شأن ربكم الذي عصيتموه وأسرفتم في معصيته، شأنه المغفرة والرحمة ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ وهكذا ينبغي للإنسان أن يعيش الأمل بعفو الله ومغفرته ولكن لا بالمستوى الذي يستسلم فيه لأحلام العفو والرحمة بحيث يدفعه ذلك، إلى استسهال المعصية كالكثيرين من الناس الذين يستوفون التوبة، ويستعجلون الذنب، ويقولون غداً نتوب، فالشاعر يقول:

لا تقل في غدٍ أتوبُ لعلَّ الغد يأتي وأنت تحت الترابِ

فمن ياترى يضمن لك أن تتوب في الغد، فقد لاحتيا في الغد أو إذا حييت فقد لاتوفى، لذلك لابد أن يغيش الإنسان بين نور خيفة ونور رجاء «خف الله خيفة لو أتيته بحسنات الثقلين لعذبك، وارج الله رجاء لو أتيته بنور الثقلين لغفر لك» هذا التوازن بين الخوف والرجاء هو الذي يدفعك إلى الطاعة ويمنعك عن المعصية ويمنعك عن اليأس، ولا سيما الشباب الذين يعجل اليأس إلى حياتهم عندما يواجهون مشكلة عاطفية أو مشكلة عائلية أو مادية أو ما إلى ذلك، فإنهم يأسون لأن الحياة لم تكن قد اتسعت لهم ليعرفوا طبيعتها وقوانينها وليعرفوا ﴿إنَّ مع العسر يسراً﴾ وأن مع الشدة فرجاً، لذلك قد يأسون وقد يدفعهم اليأس إلى الانتحار، كما نلاحظ ذلك لدى الكثير من الشباب. وإن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا من خلال قصة يوسف (ع) ويعقوب (ع) إن على الإنسان أن لا يفقد الأمل، لأن فقدان الأمل يعني الكفر، وهو أن تقول بأن الله غير قادر على حل مشكلتي، لأنك عندما تفكر بالله وأنه على كل شيء قدير فإن معنى ذلك أن الله غير قادر على أن يحل مشكلتك ولكن لابد لمشكلتك

من عمر تقطعه، وقد لا يكون لك مصلحة في حل هذه المشكلة، لأن قضيتك تنطلق على أساس خط آخر، وعلى أساس واقع آخر.

ولنا أن نتساءل: لماذا ربط الله بين الكفر وبين اليأس؟ ببساطة، لأن اليأس يعني عدم الإيمان بقدرة الله مطلقاً، وبالتالي يؤدي إلى الكفر، لأن من أسس الإيمان أن نؤمن بالقدرة المطلقة لله سبحانه وتعالى، فعلى الإنسان المؤمن إذا أحاطت به المشاكل أن يدرسها على أساس الواقع، وأن يدرس الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها، والآفاق التي يتطلع إليها وأن لا يحبس نفسه في سجن ضيق من التشاؤم ومن اليأس، بل يفتح لنفسه كل أبواب الرجاء وكل أبواب الأمل، وقد حدثنا الله في بعض آياته أن التقوى التي يعيشها الإنسان في عقله وفي قلبه وفي حياته قد تؤدي به إلى أن يجد المخرج حيث لا مخرج، وأن يكتشف الحل حيث لا حل، وأن يحصل على الرزق من حيث لا يحتسب ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢]. فعندئذ تغلق كل الأبواب وينظر الإنسان يميناً وشمالاً وفي جميع الجوانب فلا يرى هناك منفذاً، ولكن الله يجعل المخرج حيث لا مخرج ويرزقك من حيث لا تحتسب.

ومن يتوكل على الله وهو يسعى لحل مشكلته، ومن يتوكل على الله وهو يعي طبيعة الواقع، ومن يتوكل على الله وهو يخطط للمستقبل، (ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره) فإذا أراد الله شيئاً بلغه ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]. قد جعل الله للمشاكل قدراً محدوداً، ولحلها قدراً محدوداً وفتح للإنسان أكثر من أفق جديد، في عقولنا وفي قلوبنا ومشاعرنا، فأن نكون المؤمنين يعني أن لا يزحف اليأس إلى حياتنا وأن نبقي نحدق في الشمس عندما تميل إلى الغروب ويسيطر الظلام ونحدق بالنجوم وهي تشير إلينا أن الظلام ليس خالداً، وأن هناك إشرقة الفجر التي تنطلق من كل نقاط الضوء. فإذا كنت تشعر بالظلام ففكر بنقاط

الضوء التي تجدها منتشرة في الحياة حتى تلتقي بالفجر وفي قلبك أكثر من أمل وفي قلبك أكثر من إنفتاح على الشروق، وأقولها للشباب، عندما ينطلقون في دراساتهم وفي مشاعرهم وفي عواطفهم، وأقولها للشائرين وللمجاهدين الذين يواجهون التحديات، ليس هناك ظلام مطلق، علينا أن ننتج النور من عقولنا وأن ننتج النور من قلوبنا وأن ننتج النور من جهدنا لنلتقي بالنور الذي يفتحه الله لنا من خلال إشراقة شمسهِ .

والحمد لله رب العالمين .

الفصل الثاني

أنوار قرآنية

«لن يفهم القرآن الحرفيون، ولكن

يفهمه الحركيون الذين يعيشون

الإسلام حركةً في الإنسان وفي

الواقع».

١ - التفسير والتأويل:

منهج «فضل الله» في التفسير:

□ ماهو منهج التفسير لديكم؟

■ المنهج التفسيري عندي هو أنني أحاول أن أدرس القرآن من خلال إحياءاته .
أي أنني أعتبر أن الآية تنطلق في أكثر من أفق، وهذا هو الذي استوحيته من كلام الإمام الباقر (ع) [إن القرآن يجري مجرى الليل والنهار والشمس والقمر] أو من قوله تعالى ﴿من أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً﴾ [المائدة: ٣٢]، وقال (ع) [تأويلها الأعظم من نقلها من ضلال إلى هدى] فالإمام استوحى من الحياة المادية الحياة المعنوية وهكذا هو أسلوب التفسير المنهجي الذي انطلقت فيه . فأنا أحاول أن أفهم الحياة من خلال الأجواء التي يعيشها القرآن ومن خلال أن القرآن هو كتاب الحركة الإسلامية والدعوة الإسلامية . فالله سبحانه وتعالى لم ينزل القرآن جملة واحدة ، بل أنزل القرآن على دفعات ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتّ به فؤادك﴾ [الفرقان : ٤] . فالله سبحانه كان يركّز الحركة الإسلامية من خلال القرآن ، وعندما كان المسلمون يعيشون أي مشكلة في حرب أو سلم كان القرآن ينزل حتى ينقد التجربة ، كما في «معركة أحد» ، فأغلب سورة «آل عمران» مخصص لنقد تجربة المسلمين في «واقعة أحد» وترشيدهم وبيان الخطوط التي انطلقوا فيها على مستوى الأخطاء - بعيداً عن النبي (ص) - والخطوط التي عصوا أوامره فيها .

كذلك أنا أفهم أن القرآن لا يمكن أن نقرأه ككتاب له معنى لغوي بل علينا أن نقرأه قراءة الحركة الإسلامية التي كانت تنطلق على مستوى الدعوة وعلى مستوى الحرب وعلى مستوى السلم ، ونحاول أن نفهم القرآن بطريقة حركية . ولذا أقول أن القرآن

لا يمكن أن يفهمه إلا الحركيون الذين عاشوا معنى الحركية الإسلامية في حيوية الإسلام في إنطباعه مع الإنسان ومع العالم ، ذلك أن الإنسان الحركي يفهم القرآن بغير ما يفهمه اللغوي وغير ما يفهمه عالم النفس أو عالم الاجتماع . لذلك كان كتابنا [من وحي القرآن] محاولة في اتجاه استحياء القرآن حركياً في الحاضر والمستقبل .

التفسير الموضوعي :

□ ماهي معالم النهج الموضوعي في تفسير القرآن ، وهل لكم في هذا المجال

دراسة لتوسيع وتعميق تفسيركم [من وحي القرآن]؟

■ عندما نريد أن ندرس الموضوعات التي عاجلها القرآن الكريم لا بد أن نقوم بمقارنة بين كل الآيات التي عاجلت هذا الموضوع ، لأن كل آية تعالج جانباً يختلف عن الجانب الثاني الذي تعالجه الآية الأخرى . كما ان علينا أن لانفصل فهمنا للقرآن عن التاريخ الذي تحرك القرآن فيه ، أي خلال الأحداث التي عاشها المسلمون .

ولقد كتبت مداخلات حول هذا الموضوع ، وأحاول الآن توسيع تفسير (من وحي القرآن) ، وأتصور أنه إذا وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال ذلك فلربما يكون تفسير (من وحي القرآن) بحجم تفسير «الميزان» ، وهناك الكثير من المناقشات المتنوعة مع صاحب تفسير الميزان الذي نجلّه ونحترمه ونعتبره رائداً من رواد التفسير .

التفسيران الموضوعي والتجزئي :

□ ماهو الفرق في نظركم بين التفسير الموضوعي والتجزئي ؟ وهل لكم تجربة

في هذا المضمار؟

■ في التفسير الموضوعي يختار المفسر موضوعاً من الموضوعات مثل «التوحيد»

في القرآن أو «المرأة» في القرآن ، أو «الإنسان» في القرآن ، ويحاول أن يدرس كل

الآيات المتعلقة بهذا الموضوع حتى يقدر أن يفهم النظرية العامة للقرآن بالنسبة للموضوع محل البحث . وأما التفسير التجزيئي فهو التفسير المتعارف ، بحيث أن الإنسان يحاول أن يدرس كل آية بحسب ما يحيط بها . وأما تجربتنا نحن في الموضوع فقد تجلت في كتابينا «أسلوب الدعوة في القرآن» الذي يدرس أسلوب الدعوة من خلال القرآن ، وهو أول كتاب صدر لي في سنة (١٣٨٠هـ) و (الحوار في القرآن) الذي ترك صدى طيباً في الوسط الثقافي . كما أن العقاد كتب «الإنسان في القرآن» و «المرأة في القرآن» وكتب السيد الشهيد الصدر «السنن التاريخية في القرآن» ، وغيرها الكثير من الكتب التي ألفت في حقل التفسير الموضوعي .

التفسير والتأويل :

□ ما الفرق بين التفسير والتأويل ؟

■ التأويل بمعناه الحقيقي هو إرجاع الآيات إلى أصولها وإلى مواقعها وهو نوع من أنواع التفسير ولكن بطريقة أخرى .

تفسير القرآن بالقرآن :

□ ورد في الحديث المأثور عن أهل البيت (ع) «من ضرب القرآن بعضه ببعض فقد كفر» وقال الشيخ «الصدوق» في شرحه لهذا الحديث [من فسر آية بتفسير آية أخرى فقد كفر] والسؤال : هل تفقون مع هذا الرأي ؟ وهل يدل هذا الحديث أنه لا يجوز تفسير القرآن بالقرآن ؟

■ لكي نؤكد هذا المفهوم في مسألة تفسير القرآن لابد من أن ندقق في صحة الحديث ، وعلى تقدير الصحة لانتصور أن معنى الحديث هو ما ذكره الشيخ الصدوق «رحمه الله» فإن التشابه في القرآن الكريم في أكثر من آية قد يفسر بالمحكم ، ثم أن تفسير القرآن بالقرآن من أرقى أنواع التفسير باعتبار دلالة الآية على معنى آية أخرى

خصوصاً في التفسير الموضوعي الذي ينطلق القرآن في تنوع آياته ليتحدث عن موضوع معين، فقد عالج الله سبحانه وتعالى هذا الموضوع بطريقة معينة في سورة وبطريقة أخرى في سورة ثانية، ويمكن أن تكون المعالجة في هذه الآية مثلاً تفسر المعالجة في الثانية.

وهكذا نجد مثلاً في قصص القرآن الكثير من القضايا التي يجملها القرآن في قصة هذا النبي أو ذاك. مما يمكن أن نأخذ تفاصيله من سور أخرى فصل الله فيها القصة، لذلك لا يمكن أن يكون معنى هذه الآية من فسر القرآن بالقرآن فقد كفر، فربما يكون هناك نوع من أنواع إيقاع التناقضات، كما لو أن الإنسان يحاول أن يضرب آية من القرآن بآية أخرى. وعلاقة الموضوع بالكفر معناه هو أن هذا العمل يؤدي إلى الكفر فما علاقة أن يفسر الإنسان آية من القرآن بآية بالكفر، لهذا إذا أردنا أن نجعل هناك تناسباً بين الموضوع وبين الحكم لا بد أن نقول أن المقصود من ذلك أنه ضرب بعضه ببعض أي جعل بعضه مضاداً للبعض الآخر من قبيل ما يقوله الناس أن هناك تناقضاً في القرآن. فبينما يتحدث الله عن حرية الإرادة ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ [الإنسان: ٣]. وفي المقابل يقول ﴿يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ [إبراهيم: ٤]. وكذلك ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ [الأنفال: ١٧]. وكما يبدو أن الله وجهاً ويداً وجسماً بينما في آية أخرى ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١] وما إلى ذلك، فربما يكون المقصود بهذا الحديث على تقدير صحته، هذا المعنى الذي أشرنا إليه.

باطن القرآن :

□ من المفسرين من اعتبر باطن الآيات القرآنية وأهمل ظاهرها، ومنهم من اعتبر الظاهر مثلما اعتبر الباطن ومنهم من اعتبر الباطن ومنهم من اعتبر الظاهر وأهمل الباطن، فما هو رأيكم في ذلك؟

■ في الواقع أنا لأفهم كلمة الباطن، مامعنى الباطن؟ إن القرآن كلمات وللکلمات معان وللمعاني لوازم، وللمعاني إحياءات، والقرآن نزل بأعلى أساليب اللغة العربية في بلاغته. لذلك فالقرآن لا يختزن عدة معانٍ بل إن اللفظ له عدة معانٍ، ففي اللغة العربية هناك «المشترك اللفظي» مثل كلمة «العين» فهي موضوعة للذات كما في قولنا عن الشخص «عين» وموضوعة لينبوع الماء فتقال «عين ماء» وموضوعة للذهب، وموضوعة لأشياء أخرى فلا يصح لنا أن نستعمل المشترك في معنى إلا إذا أقمنا قرينة على هذا المعنى، وأمّا إذا استعملنا المشترك ولم نقم قرينة عليه فإنه يكون مجملًا ولا يكون مفهوماً كلياً.

إذن ليس هناك معانٍ عرضية. وأمّا المعاني الطولية فتعني أن القرآن له معنى ثانٍ أي أن الكلمة موضوعة لمعنيين فمن أين جاء المعنى الثاني؟ هل هو معنى مجازي أو معنى حقيقي؟ لذلك علينا أن نفهم معنى التفسير الباطني على أساس أن يكون هناك عدة معانٍ بحيث يختزنها اللفظ في نفسه وهذا ليس موجوداً، لأعلى أساس المعنى العرضي ولأعلى أساس المعنى الطولي. ولكن عندنا شيء آخر في القرآن وهو أن الكلمة كما تختزن معناها تختزن إحياءاتها فمثلاً نلاحظ أن الإمام الباقر (ع) عندما يأتي إلى قوله تعالى - فيما يروى عنه ﴿وَمِنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢]، يقول (ع) بأن «تأويلها الأعظم من نقلها من ضلال إلى هدى» فليس معنى ذلك أن كلمة الحياة هنا اختزنت؛ بحسب مدلولها اللفظي، معنى الهدى ليكون الموت هو الضلال، ولكن نستوحي من هذا أن الله جعل للحياة المادية هذه الشمولية بحيث يكون إحياء الإنسان إحياء للناس باعتبار مبدأ الحياة، فإن الحياة المعنوية والحياة الروحية والحياة الفكرية هي أعلى قيمة من الحياة المادية فنتقل من المادي إلى المعنوي على أساس الانتقال من معنى إلى معنى، ومن الممكن جداً أن يكون المعنى له عدة لوازم وإحياءات كما في الرواية عن الإمام الكاظم (ع) [فليُنظر الإنسان إلى طعامه إنّنا صبينا الماء صبّاً ثم شققنا الأرض شقّاً] إن الرواية تقول [لينظر الإنسان إلى طعامه] أي علمه فلا يمكن أن

تقول أن المراد من كلمة الطعام العلم هنا لأن وراءها ﴿إِنَّا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا﴾ [عبس: ٢٥]، ثم يتحدث عن الفواكه والخضرة وكلها لا دخل لها بالعلم، ذلك أن العلم حالة معنوية.

أما إذا كان الله سبحانه وتعالى يمتنّ على عباده بالطعام المادي فإن الطعام الروحي هو الذي يرتفع بالإنسان إلى أعلى المستويات، فنستوحي من ذلك أن تركيز الله هو على الطعام المادي لا الروحي، ولذلك فإن التعبير الباطني إما أن يكون من قبيل الإيحاء، أو أنها من اللوازم، ولذلك نقول ليس هناك باطن بمعنى أن القرآن يستبطن معانٍ كثيرة على خلاف المعنى اللغوي. نعم إن القرآن يستبطن استيحاءات كثيرة ويستبطن لوازم كثيرة وعلى الإنسان أن لا يفهم القرآن فهماً حرفياً، بل أن يفهمه فهماً فنياً إبداعياً من خلال مستوى الأسلوب الذي يوحى بالكثير مما لا تحمله الكلمة في قاموسها، ومما لا يعطيه المعنى في حرفيته، ولذلك كان منهجنا في تفسيرنا «من وحي القرآن» إننا نستوحي القرآن للواقع ونستوحيه لحركة الإسلام. ونحن قلنا مراراً أن القرآن هو كتاب الحركة الإسلامية فقد أنزله الله دفعات ليثبت به المؤمنين وليثبت به فؤاد النبي (ص) حتى يرافق كل المشاكل التي عاشها المسلمون ليوصلهم بشكل تدريجي. ولذلك لن يفهم القرآن الحرفيون، ولكن يفهمه الحركيون ولا أقصد بالحركيين الحزبيين ولكن أقصد بالحركيين الذين يعيشون الإسلام حركة في الإنسان وفي الواقع، وهم الذين يعيشون الحياة والإنسان، هؤلاء هم الذين يمكن أن يفهموا القرآن جيداً.

التفسير الحركي:

□ نأسف لإنشغال أكابر العلماء في الأمور الإسلامية عن تفسير القرآن فهل

نأسف من جديد على إنشغالكم بشؤون المسلمين عن إصدار تفسير موسع نتظره بفارغ الصبر؟

■ لقد أصدرنا قبل سنين تفسيراً حركياً كاملاً للقرآن وقد صدرت طبعته الأولى بخمسة وعشرين جزءاً ونحن نسير إنشاء الله ، بقدر مايتسع له الوقت في توسيعه ونسأل الله أن يوفقنا لإكمال هذا التفسير .

مجالات التفسير:

□ بوصفكم من مفسري القرآن المعاصرين ، ماهو رأيكم في المجالات التي

يتناولها التفسير؟

■ إن القرآن الكريم هو التفسير الذي يمكن أن نطلق فيه من خلال إحياءات القرآن نفسه . فالكلمة القرآنية ليست مجرد كلمة لها معنى في القاموس بل تحمل الكثير من الإحياءات . ولذلك أنت تستطيع في كلمة واحدة أن تكتب ماشاء الله لأن إحياءات الكلمة غير معنى الكلمة ، لذلك فأنا أعتقد أنه يجب أن نستوحي القرآن كما كان الأئمة يفعلون (ع) فالإمام الباقر (ع) عندما يقول [ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً] يقول [تأويلها الأعظم من نقلها من ضلال إلى هدى] فليس معنى ذلك أن الإمام فسر كلمة «الحياة» «بالهدى» وفسر كلمة «الموت» «بالضلال» بل ، إنه استوحي ذلك فإذا كانت الحياة المادية تعطي إحياء أنك إذا أحييت إنساناً من ناحية مادية أو أنقذته من الموت كنت كمن أحيأ الناس جميعاً ، لأنك ركزت مبدأ الحياة . كذلك تستوحي من فضل الحياة المادية فضل الحياة المعنوية ، فيكون أيضاً من نقلها من الضلال إلى الهدى فكأنما هدى الناس جميعاً . ولذلك فكما قال الإمام الباقر (ع) مامضمونه [لو أن القرآن إذا نزل في قوم وقف عندهم لانتهى أمره ، لكن القرآن يجري مجرى الشمس والقمر والليل والنهار] لذلك أقول لاتفهموا القرآن من خلال القاموس وإن كان للقاموس دوره في فهم القرآن بل افهموه من خلال حركة الحياة . واجعلوا القرآن يتحرك في أسواقكم وفي صالوناتكم وفي نواديكم وفي بيوتكم حتى تجدوه يعيش كما

تمشون من خلال مفاهيمه المتصلة بالحياة، فبقدر ما نتحرك بالقرآن في الواقع بقدر ما نستطيع أن نرتفع بالقرآن، أما إذا تجمّدنا عند حدود الكلمة لنسأل ماهو معناها ولم نتجاوز ذلك إلى الحياة نكون قد حولنا القرآن إلى شيء جامد.

تأويل النصوص :

□ كثيراً ما يحمل العلماء نصوصاً واضحة من القرآن والحديث على غير معناها الظاهري، أو إلى تأويلها وتفسيرها بمعانٍ بعيدة عن دلالاتها الظاهرية وإلى تأويل نصٍ عام، فهل هنالك حدود وضوابط لعملية تأويل وفهم النصوص وتحديد مصاديقها؟ وهل هنالك حدود لاجتهاد العالم في فهم وتفسير نصٍ ما؟

■ إن النصوص التي بين أيدينا سواء أكانت نصوص الكتاب أو نصوص السنة هي نصوص جاءت على حسب قواعد اللغة العربية في دلالاتها، واللغة العربية تتحرك بين الحقيقة والمجاز فالإستعمال الحقيقي هو استعمال اللفظ فيما وضع له، والاستعمال المجازي هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له للمناسبة بينه وبين المعنى الموضوع له، ويذكر في المجاز الإستعارة ويعيش بين الحقيقة والمجاز الكناية، فهناك قواعد للغة العربية واعتقد أن قواعد اللغة العربية لا تتجمد عند ما بحثه الأقدمون، فهناك إبداعات جديدة في طريقة فهم النص وفي طريقة استيحائه، ولذلك لا يمكن أن نخضع فهم النص لحالات سريعة في الجانب الفكري، بل إن تأويل النص عندما يقوم لدينا الدليل العقلي الذي هو على مستوى الحقيقة باستحالة شيء، وقد يأتي النص القرآني ليظهر منه أنه يعبر عن هذا الشيء المستحيل كما لو كان الواقع، مثلاً: بالنسبة إلى رؤية الله عزوجل، فهل يرى الله أو لا يرى؟

وهذه مسألة عقلية انطلق العلماء في البحث الفلسفي والكلامي عنها، في أنه يستحيل رؤية الله عزوجل لأنه ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]، فهو ليس جسداً حتى يرى، فكيف هو؟ ..

ليست لدينا أية وسائل نستطيع أن نعرف من خلالها حقيقة الله في ذلك .
لذلك فالله ليس كمثله شيء ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾
[الأنعام : ١٠٣] ، ولتقني مثلاً بآية تقول ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾
[القيامة : ٢٢] . يعني تنظر إلى الله سبحانه وتعالى ، وهكذا في أكثر من آية تتحدث عن
الرؤية ، فهنا في هذا المجال نقول عندما قام الدليل العقلي القطعي على أن الله يستحيل
رؤيته ، فهذه الإستحالة العقلية تكون قرينة ودليلاً على أن المراد بعبارة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا
نَازِرَةٌ﴾ معنى غير المعنى الظاهر ، بمعنى أن يكون النظر إلى الله هو النظر إلى دلائل
عظمته . . . وهكذا .

أو إن الآيات التي تدلُّ على أن الله جسد والدليل العقلي دلٌّ على أن الله لا يمكن
أن يكون جسماً فعندما نجد أيضاً كلمة ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] و ﴿يَدِ اللَّهِ
فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : ١٠] ، و ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : ٨٨] ،
فهنا نقول أنه لا بد أن نؤكد ذلك على أساس أن المراد من الوجه (الذات) والمراد من
اليدين ، وسيلتا العطاء ، والمراد من اليد وسيلة القوة ، . . . وما إلى ذلك ، فمثلاً عندما
نأتي إلى الآية ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، فكلمة
(كرسي) ظاهراً تعني المكان الذي يجلس عليه الإنسان ، وهنا نستوحي من قوله تعالى
﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ أنه ليس المراد به الكرسي المادي ، وإنما هو
كناية عن إستيعاب السلطة ، لأن الكرسي هو مكان السلطة ، لذا فالكرسي أو العرش
ليس هو المكان الذي يجلس عليه الله بل هو منطقة من المناطق التي تمثل أعلى موضع
وارفع مكان ، . . . وهكذا .

وأما إذا كان هناك نصٌ قرآني وكان هناك في المقابل - حديث يؤول هذا النص
بحيث يقول بأن المقصود بهذا المعنى (كذا) غير المعنى الظاهر ، فهنا نلاحظ أن هذا
النص الذي جاء ليفسر القرآن بغير ظاهره هل يستقيم مع قواعد اللغة العربية أو

لا يستقيم؟ هل يمكن أن يحتفظ القرآن ببلاغته مع هذا النص أو لا يحتفظ؟ لذلك فليس كل حديث حتى لو كان صحيحاً يأتي بتفسير للقرآن غير التفسير الظاهري نقبله إلا إذا كان هذا التفسير يبقي التعبير القرآني، في مستوى البلاغة، لأن هذا التفسير عندما ينزل بالنص القرآني عن مستواه البلاغي فإن معنى ذلك أن القرآن يفقد بلاغته، ومن المفروض أن القرآن هو قمة الإعجاز في اللغة العربية، ولذلك لا بد أن يكون لدى الإنسان ثقافة فنية أدبية في قواعد اللغة العربية حتى يستطيع أن يوازن بين النص القابل للتأويل وبين النص غير القابل للتأويل، ومع الأسف فإن الطريقة التي درج عليها الكثيرون من العلماء في إستنتاج قواعد اللغة العربية ربّما تؤدي إلى الكثير من تشويه صورة فهم النص القرآني، أو فهم النص النبوي، أو أحاديث أهل البيت (عليهم السلام).

تأويل القرآن:

□ لماذا قال تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ [آل

عمران: ٧]؟

■ تأويل الأشياء مختلف فيه، والمراد به أن بعضهم يقول بالتأويل لما ورد في القرآن لأنه هو مرجع الأشياء فالأشياء يوم القيامة واضحة بيّنة ﴿يوم يأتي تأويله﴾ [الأعراف: ٥٣]. أي بيان الأشياء التي يرجع إليها، ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾ الذين علمهم الله بذلك ولعل المراد بها - الأشياء الغيبية التي تأتي في المستقبل وربما كانت الواو في ﴿والراسخون في العلم﴾ استثنائية ليكون الله - وحده - هو العالم بالتأويل.

٢ - المحكم والمتشابه :

هل القرآن حمال أوجه؟

□ أفهم منكم أنكم تعتمدون على القرآن في الإستباط قبل الحديث ولكن

الإمام علي (ع) كان يقول أن القرآن حمال أوجه؟

■ ليس معنى ذلك أن عليكم أن لاتستدلوا بالقرآن، ذلك لأن القرآن الكريم غالباً ما يتحدث عن الخطوط العامة ويدع الحديث في تفاصيل فيما يحتاج إلى تفصيل، لذلك فإن علياً (ع) ينصح أصحابه أن لا يجادلوا ويحتجوا بالقرآن لما فيه من إجمال، بل عليهم أن يخاطبوهم بالسنة التي تتعرض لبعض التفاصيل التي أجملها القرآن، أما عندما يتحدث القرآن عن القضايا التي تعطي الخطوط التفصيلية بالإضافة إلى الخطوط العامة التي تشرف على الخطوط التفصيلية، عند ذلك نعتبر القرآن أصلاً والحديث شارحاً ومفسراً ومكملاً، ولا ينافي ذلك إتصافه - إجمالاً - بأنه حمال ذو وجوه .

الإستواء على العرش :

□ أرجو بيان استواء الله على العرش كما ورد في قوله تعالى: ﴿الرحمن

على العرش استوى﴾ [طه: ٥]؟

■ كما يستوي الملوك من البشر، فالعرش يمثل موقعاً ويمثل رمز الملك ورمز القدرة، وبلا قياس، كما أن عندنا في المنطقة العربية «عيد الجلوس على العرش» فلا يعني الجلوس على الكرسي وإنما يعني تسلّم السلطة والإمساك بالملك، ولذلك فهل أن ﴿وسع كرسیه السموات والأرض﴾ [البقرة: ٢٥٥]، تعني أن الله عنده كرسي يشمل السموات والأرض؟ لا، بل المقصود هو أن الكرسي يمثل السلطة والقوة والملك، ولذلك فإن الاستواء لا يراد به الاستواء المادي، بل هو، والله العالم، كناية عن الاستواء بمعنى الإمساك بالملك والإمساك بالقدرة .

القرآن حمّال أوجه:

□ [القرآن حمّال أوجه] كما قال الإمام علي فكيف يمكن أن نعرف بأن حديثاً نبوياً يخالف القرآن إذا كان الخلاف في فهم القرآن أو تفسيره موجوداً أصلاً؟

■ لعل المراد بـحمّال أوجه هو المسألة التي كانت تثور بين الإمام علي (ع) وبين «الخوارج»، هي مسألة التطبيقات، فمثلاً يتحدث القرآن عن الحق، والناس كل يقول الحق معي فهذا يحاول أن ينظر للقضية من جانب وذاك يحاول أن ينظر للقضية من جانب آخر، ولذلك فإن هناك فرقاً بين أن يقال بأن القرآن حمّال أوجه أي أنه ليس ظاهراً في معناه وهذا غير صحيح بالطبع. وبين أن يقال أن القرآن حمّال أوجه عندما نريد أن نحتج فيه على أساس الواقع لأن كل واحد يمكن أن يفسر القرآن على طريقتة بحيث يخضع الواقع الذي عنده للمعنى بينما السّنة تحدّد وتفصل الجانب التطبيقي وليس في الجانب الفكري.

المتشابه في القرآن:

□ ما فائدة وجود المتشابه في القرآن؟

■ ليس المتشابه هو المجل، الذي لا يحمل معنى ظاهراً، فالله لا يحدث الناس بالمجملات لأن الله جعل القرآن نوراً ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة: ١٥]. وجعله الله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]. وإذا كانت الحروف المقطعة مما يختلف الناس فيها فليست في عمق القرآن وفي خط الهداية، وإن كان لها بعض الإشارات التي قد توحى ببعض المعاني.

إن المتشابه هو اللفظ الذي يمكن أن تحمله بحسب ظاهره على معنى غير المعنى الذي يراد، لأن في اللغة العربية حقيقة ومجازاً، والقرآن قد يتحدث عن المجاز على نحو الإستعارة وقد يتحدث على نحو الكناية فيُخَيَّل لبعض الناس أن الله يريد المعنى

الحقيقي ولكن الله يريد معنى آخر، بدليل آية أخرى فمثلاً: بعض الناس قالوا بالتجسيد [إن الله جسم] وأنا سنرى ربنا يوم القيامة . . . لماذا؟

لأن القرآن يدل على ذلك ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ [القصص: ٨٨].
 ﴿بل يده مبسوطتان﴾ [المائدة: ٦٤]. ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ [الفتح: ١٠].
 ﴿وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ [الفجر: ٢٢].

إذن فالقرآن يتحدث عن الله على أنه يأتي وأن الناس تنظر إليه وأن له يدين وأن له وجهها وهكذا قالوا بالتجسيد ولكن هذه الكلمات جاءت على نحو الكناية .
 ألا نقول «يد الدولة طويلة» فاليد الطويلة كناية عن السلطة والقوة: ألا نقول «فلان صاحب الأيدي البيضاء» كم يد له؟ والمقصود كناية عن العطاء باعتبار أن اليد هي وسيلة العطاء غالباً فيعبر عن العطاء باليد وهكذا الوجه هو الذات ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾، ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ [البقرة: ١١٥]. هل يعني ذلك وجه الله . . . كلا، الوجه كناية عن الذات .

فمن أين عرفنا الألفاظ التي جاءت على نحو الكناية أو الإستعارة ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ [الأنعام: ١٠٣]. إذن ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة: ٢٣]. ناظرة إلى عظمتها . . إلى عظمة ربها وإلى قدرة ربها وجلال ربها، فليس النظر إليه بالذات فهو ليس بجسد ﴿ليس كمثله شيء﴾ [الشورى: ١١]. ولذلك الآية المحكمة تفسر الآية المتشابهة أي الآية التي لها ظاهر يمكن أن يدل على معنى غير المراد، لأن المعنى هنا يراد على نحو الإستعارة بخلاف الظاهر بلحاظ دليل آخر، وهذا أمر مستعمل في اللغة العربية، ألا نقول «رأيت أسداً يصلي» وكلمة الأسد للحيوان المفترس وهو لفظ خاص ولكنها استعيرت للرجل الشجاع وهكذا فليس المراد، والله العالم، من المتشابه هو مالم يكن ظاهراً في المعنى، بل المراد منه ما يكون له ظاهر يدل

على شيء ويكون المراد غيره فيشتبه على بعض الناس حيث يحملونه على ظاهره من دون أن يلتفتوا إلى الدليل الذي يدل على إرادة غير الظاهر .

آيات تبدو متناقضة؟!

□ ماهو ردكم على هذا القول: هناك آيات قرآنية توحى بالتناقض مثل ﴿والله خلقكم وماتعملون﴾ [الصافات: ٩٦]. وضدها ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٣٩]؟

■ أي تناقض هو؟ إن الله خلقكم وماتعملون لكن باعتبار خلق أدوات العمل ومع بقاء إرداتك، وليس معناه إن الله خلق الشر كما خلق آدم بل معناه أنك عندما تفعل الخير والشر فإنك تفعلهما بالأدوات المتاحة لديك، فإن الله جعل لك أن تختار الشر. فلو كان عندك سكين والله هو الذي خلق السكين لأنه خلق المعدن وألهم الإنسان أن يصنع سكيناً، فإنك تستطيع أن تقتل بها إنساناً أو أن تذبح بها دجاجة، فهذا ليس معناه أن المراد أن الله خلق ماتعملون بمعنى أنه خلق العمل كله بشكل مباشرٍ كلاً بل خلقه بخلق سببه وبخلق الإنسان الذي هو سببه ولا يمنع أن يكون ذلك بالإختيار، لأن الإختيار هو من أسباب العمل، فليس هناك أي تناقض في هذا.

إشكالية لغوية :

□ نجد في آية الوضوء في «رواية حفص» أن كلمة ﴿وأرجلكم﴾ جاءت مفتوحة وليست مجرورة مما يدلُّ على أنها معطوفة على (وجوهكم) وبالتالي وجب علينا الغسل لا المسح، فما رأيكم؟

■ فلتكن مفتوحة، فمع كونها مفتوحة فهي معطوفة على رؤوسكم وهناك كلام بأن الباء زائدة، صحيح أنها باللفظ مكسورة ولكنها بالمعنى في محل نصب، لأن

أصلها ﴿وَأَمْسَحُوا رُؤُوسَكُمْ﴾ وكما يمكن العطف على نفس الكلمة يمكن العطف على محل الكلمة من الإعراب ومحلها منصوب لأنها مفعول به فالباء زائدة، يعني كأنه قال ﴿وَأَمْسَحُوا رُؤُوسَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦]. ولعل عطف أرجل على الوجوه مخالف لقواعد اللغة العربية لأنه لا معنى لأن تعطف كلمة على كلمة أخرى مع وجود فاصل جملة أجنبية عن الموضوع، كما لو قلت رأيت زيدا واغتسلت ونمت و عمراً، فهذا أمرٌ غريب.

ولذلك فإن كلمة وأرجلكم معطوفة على رؤوسكم سواء بلحاظ رواية الفتح أو

الكسر.

الظاهر القرآني:

□ تحدثم في مؤتمر السيرة الأخير عن ضرورة الأخذ بالظاهر القرآني لفهم السيرة وغيرها مع العلم أنكم دائماً تؤكدون على ضرورة ترك بعض المدارس الأخرى في فهم القرآن وخاصة الألسنية التي هي أكثر المدارس تمسكاً بالظاهر القرآني؟

■ أنا قلت بأن علينا أن لا نتكلف فهم القرآن وإنما علينا أن نعيش ظاهر القرآن، والألسنية على حسب ما اطلعت على قسم منها تنطلق في جذور الكلمة بالطريقة التي لا تناسب مع العرف العام الذي يتحرك به الجو القرآني في فهم النص.

نحن نقول بأن علينا أن نلاحق كل معرفة جديدة تستطيع أن تعطينا وعياً لقواعد العربية في فهم القرآن من الناحية، اللغوية، أو من ناحية قواعد البلاغة، أو ما إلى ذلك، لكن ربما تنطلق بعض المدارس الجديدة بشكل يجعلنا نتكلف فهم القرآن ولا نفتح على ظاهره.

٣ - إعجاز القرآن :

إعجاز القرآن:

□ ماهو رأيكم في أهم وجوه إعجاز القرآن؟ وهل أن الشعر الجاهلي قد أثر

على الإعجاز؟

■ إعجاز القرآن، من خلال مآدرسه، هو الإعجاز الذي قدمه القرآن للناس في الجانب البلاغي وفي الأسلوب، حيث هو في أرقى درجات التعبير. واعتقد أن دراسة الشعر الجاهلي - لو كان الشعر الجاهلي موثقاً - بالطريقة التي درسها فيه «طه حسين» إنطلاقاً من الإستشراق وفكرة المستشرقين الذين اعتمد عليهم لمناقشة إعجاز القرآن، لم تكن دراسة موضوعيه بل تشكيك غير دقيق، وقد ناقشه في ذلك كثير من الأدباء مثل «مصطفى صادق الرافعي» ولو ثبت التشكيك في الشعر الجاهلي فإنه يجعلنا نقول أن القرآن يمثل الوثيقة البلاغية العليا التي لا يمكن الشك في قيمتها وإبداعها، وسواء كان الشعر الجاهلي صحيحاً أو غير صحيح، فالمهم هو أن التحدي كان مطروحاً أمام الناس الذين كان فيهم شعراء وأدباء وخطباء، ومع ذلك لم يستطيعوا أن يقوموا بأي رد فعل إزاء هذا التحدي مما يدل على أن طريقة القرآن تختلف عما تعارف عليه الناس. ولذلك نحن لم نر في كل تاريخنا أي نص يقترب من النص القرآني أو يحاكيه.

الإعجاز اللغوي:

□ إعجاز القرآن الخالد لا يعرف سره إلا الله والرسول والأئمة، فما ظهر منه

هو الإعجاز اللغوي وأخبار الأولين والمتقدمين، بالنسبة إلى الإعجاز اللغوي في القرآن فيتميز بالنصوص الأخرى في ذلك الزمان بالبلاغة وربط المواضيع، أما في

الوقت الحاضر فقد انتفت شروط التمايز بعد أن سادت النصوص التي لا تعبر أهمية للبلاغة اللغوية، وبعد أن سادت النصوص الطويلة فهل أن الإعجاز اللغوي قد توقف؟

■ لم يتوقف الإعجاز اللغوي فهو يبقى في عملية مقارنة بين لغة القرآن وبلاغة القرآن والأسرار التي تنطلق فيها هذه البلاغة والنصوص الأخرى، وأما مسألة لا يعرفه إلا الله ورسوله والأئمة فلماذا؟ لأن الله تحدى الناس بالقرآن وقال ﴿واتوا بسورة من مثله﴾ [يونس: ٣٨]. وإلى غير ذلك من التحديات. لهذا يبقى التحدي قائماً ولكن للناس الذين يفهمون البلاغة ويفهمون كيف يقارنون بين نص ونص آخر.

اختلاف المعجزات:

□ هل كانت معجزات الرسول تختلف عن معجزات باقي الرسل؟
■ إن القرآن يختلف عن معاجز باقي الأنبياء، وذلك يعني أن معجزة النبي هي معجزة تخاطب العقل، وتلك المعاجز تمثل صدمة للإنسان في مضماتها.

الإعجاز العددي:

□ ماهو رأيكم بما كتب مؤخراً عن الإعجاز العددي في القرآن؟
■ أنا أقول إن هذا شيءٌ طريفٌ، ولكن ليس إعجازاً قرآنياً لأنه يمكن لأي شخص أن يعمل إعجازاً بشيء لا يبلغه الناس حتى بوسائلهم الخاصة، لكنه أمر يدعو للتفكير والتعرف على بعض الأسرار القرآنية - ولكنه في العمق - ليس إعجازاً عددياً.

تحدي القرآن:

□ أعتقدون أن الله صرف العرب عن تحدي القرآن كإعجاز للكتاب؟
■ هذا على خلاف ظاهر القرآن... إن الله سبحانه وتعالى يطلق التحدي من خلال طبيعة القرآن ﴿فأتوا بعشر سور مثله﴾ [هود: ١٣]. وليس معنى ذلك أن الله

أنزل كلاماً معجزاً من خلال تأثيره على وعي الناس السامعين له، بل تحدّى بنفس الكلام.

٤ - مسائل قرآنية :

نظرية التجاوز:

□ مارأيكم في «نظرية التجاوز» في القرآن الكريم لعلاج الأمراض النفسية أو

الجسدية؟

■ يبدو أن الجانب النفسي هو الملحوظ ﴿فيه شفاء للناس﴾ [النحل: ٦٩]،

أي شفاء للروح والعقل والقلب وليس معناه شفاء الجسد.

آيات الجنة والنار:

□ يوصي الإمام علي (ع) ولديه إن مرّ بآية تصف النار ماذا يفعلان، وإذا مرّ

بآية تصف الجنة ماذا يفعلان، لكن القرآن ليس كلّ جنة ونار، فماذا توصون؟

■ كل القرآن جنة ونار، لأن كل القرآن مسؤولية، والمسؤولية إما تتجه بك إلى

الجنة إذا كانت في خط الإيجاب وأما أن تتجه بك إلى النار إذا كانت في خط السلب،

لهذا لاتستهينوا بالجنة والنار بل علينا أن نسعى للوصول إلى درجة من الوعي الإيماني

بحيث إذا قرأنا آيات النار أحسنا بلهيبها يلفح وجوهنا، وإذا قرأنا آيات الجنة أحسنا

بنسيمها العليل يداعب وجوهنا، وبذلك نعيش معنى الجنة في أعمالنا ونعيش معنى

النار ﴿لايستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون﴾

[الحشر: ٢٠].

مفهوم «أهل الكتاب» :

□ هل يمكن أن توضّحوا لنا مفهوم أهل الكتاب بما يعنيه القرآن بذلك ، وهل يوجد تناقض بينهم وبين أهل الكتاب الموجودين في عصرنا الذين يعيشون الشرك بأشكال مختلفة ، وهل يمكن للمؤمن أن يتزوج منهم أو يأكل ماذبحوه؟

■ المراد بأهل الكتاب وحسب الظاهر من القرآن ليس الذين يلتزمون الكتاب التزاماً عملياً دينياً أو عقيدياً وبحقائق الكتاب كلها ، إنما هم الذين يتمون إلى «التوراة والإنجيل» اللذين يعتبران عنواناً في التدين ، فالمراد بهم الذين يقولون بالكتاب ، والآن فإن القرآن يتكلم عن الذين يقولون إن المسيح ابن الله وأن عزيزاً ابن الله أو أن الله ثالث ثلاثة أو ما إلى ذلك .

أما قضية طهارتهم والزواج منهم فالله سبحانه وتعالى تحدث في القرآن عن جواز الزواج من المحصنات من الذين أوتوا الكتاب كما أحل الطيبات . وإن كان هناك خلاف بين المجتهدين فمنهم الذين يجيزون ذلك ، ومنهم الذين لا يجيزون بل يحاذرون دلالة بعض الآيات الأخرى كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْسُواْ بِعَصْمِ الْكُوفَرِ﴾ [المتحنة : ١٠] . ووجود بعض الأحاديث من السنة النافية لذلك ، ونحن نجيزه لأننا ناقشنا دلالة الآية والأحاديث ورأينا دلالة الآية المثبتة وأما الذبابة فالمشهور بين المسلمين أنه لا بد أن يكون الذابح مسلماً ، وهناك وجهة نظر تقول بأن الكتابي إذا سمى فيمكن أن تأكل ذبيحته ، ولكن هذا القول خلاف المشهور بل إدعى بعضهم بالإجماع على خلافه . ونحن نرى أنه لا مانع من الالتزام بالحلية إذا تحققت التسمية لأن الذبيحة إسم ولا يؤمن عليها إلا مسلم كما جاء في حديث أئمة أهل البيت (ع) فإذا حصل الأمن بتسمية غير المسلم جاز أكل الذبيحة وقد ذهب إلى هذا الرأي بعض الفقهاء المتأخرين كالسيد الشهيد الصدر «قدس سره» في رأيه الفقهي وكالسيد (محمد صادق الروحاني) في كتاب «فقه الصادق» وقد سبق الشهيد الثاني في «المسالك» هذا الرأي من الناحية

العلمية الفقهية، أما الطهارة فإن الرأي الأقرب الذي ذهب إليه كثير من الفقهاء المتأخرين وفي مقدمتهم المرجع الكبير السيد (محسن الحكيم)، هو الطهارة.

الحياة الطيبة:

□ ماهي الحياة الطيبة في هذه الآية: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ [النحل: ٩٧]؟

■ الظاهر أن المراد بها الجنة والنعيم في الآخرة وربما تمتد المسألة إلى الدنيا في النتائج الطيبة التي يمثلها الالتزام بالخط الإسلامي المنفتح على مواقع رضا الله من الناحية الروحية والواقعية، والله العالم.

العقيدة أم القرآن؟

□ ماهو الطريق الأفضل لنشر الإسلام، هل هي العقيدة ومفهومها وأسلوبها، أم القرآن وأسلوبه؟

■ إن الأسلوب القرآني هو أفضل الأساليب، لماذا؟ لأن في القرآن عقيدة وفيه شريعة وفيه منهج وفيه حركية للحياة. والقرآن هو كتاب الدعوة إلى الله التي إنطلقت من القرآن وسارت بأسلوب القرآن. إن خلق النبي القرآن وإن أسلوبه في الدعوة القرآن ذلك إن القرآن يمزج المنهج العقلي بالمنهج العاطفي والموضوعات الحسية بالموضوعات المعنوية، لهذا ترى القرآن يستدل بالمنهج العقلي ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فالقرآن ليس كعلم الكلام أي ليس تجريدياً وإنما يوجهك إلى الواقع ويقارن بين الواقع وبين القضايا العقلية، !

وهكذا نلاحظ أن القرآن يأخذ طريقة الاستدلال من واقع الإنسان، والله سبحانه يقول ﴿يعلمهم الكتاب والحكمة﴾ [البقرة: ١٢٩]. لماذا الكتاب؟ لأن

الكتاب خط النظرية؟ لماذا الحكمة؟ لأنها خط حركية التطبيق، فالحكمة هي وضع الشيء في موضعه بحيث أنك تدرس الواقع وتدرس ذهنية الإنسان الذي تريد أن تخاطبه وتدرس نقاط ضعفه ونقاط قوته، لذلك فالداعية إلى الله لا بد أن يكون شخصاً مثقفاً يفهم الواقع كما يفهم ثقافة الإنسان ويفهم كيف يوازن بين المسألة الثقافية وبين المسألة الواقعية.

لقد سقط الكثيرون من الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى لأنهم عاشوا في الكتب ولم يعيشوا في الواقع بل رأوه غريباً عما في الكتب. وبعض الناس عاشوا الواقع ولم يعيشوا الثقافة الإسلامية فانحرفوا. لذلك نحتاج أن ندرس الواقع الذي يعيشه الناس، كيف يفكرون وكيف هي القضايا التي تترك تأثيرها عليهم. فلا بد للداعية أن يعيش في حالة طوارئ فكرية حتى يكون داعية ناجحاً.

الأهل يوم القيامة:

□ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَاباً يَسيراً وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً﴾ [الإنشقاق: ٧ - ٩]. من هم الأهل في هذه الآية، فنحن نعلم أن المرء يتبرأ يوم الحساب من أمه وأبيه وزوجته، فكيف يتم التوفيق بين الاثنين؟

■ المقصود بأهله هم الصالحون ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤]. أما قوله تعالى: ﴿يوم يفرُّ المرء من أخيه﴾ [الزخرف: ٦٧]. ليس معنى الفرار أنه يتبرأ منه وإنما لأنه مشغول بنفسه وليس مستعداً للاهتمام بأخيه وأبيه، وهكذا فلكل إمراً منهم يومئذ شأن يغنيه، ولكن الله يقول ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [الزخرف: ٦٧]. فالأصدقاء المتقون يبقون على علاقاتهم.

القرآن والكتاب:

□ ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ [كتاب مكنون] [الواقعة: ٧٧-٧٨]، ماهو الفرق بين

القرآن والكتاب؟

■ القرآن هو نفسه الكتاب، وربما يكون المقصود بالقرآن هو الجانب المعنوي، والمقصود بالكتاب الجانب اللفظي، والله العالم.

فهم القرآن :

□ تقولون أن القرآن الكريم لا يفهمه إلا الحركيون، ولكن نرى أن كافة

الطبقات في المجتمع تفهم القرآن، فحتى الطفل بإمكانه أن يفهم القرآن ؟

■ هناك فهم لمعنى اللفظ، وهناك فهم لحركة القرآن، في الواقع والتخطيط له.

وطبعاً فإن القرآن يتكلم بلغة عربية، فإذا ماقرأ قارئ القرآن (سورة الفاتحة) فإنه يفهم الحمد، ومعناه القاموسي الدلالة على المدح والثناء وما إلى ذلك، لكن هناك نوعاً من فهم حركية القرآن في الواقع وفي التخطيط للحياة، فالفاهيم القرآنية الحيوية التي تحكم ذهنية الإنسان ومستقبل الإنسان هي التي نقصدها بالقول (إن القرآن لا يفهمه إلا الحركيون).

الايحاءات القرآنية :

□ وردت في القرآن الكريم عدة أنواع من الإيحاءات منها إيهاء للأنبياء،

وايهاء إلى عامة الناس، كما في قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾ [سورة القصص :

الآية ٧] وإيهاء إلى الحيوانات (وأوحى ربك إلى النحل) [سورة النحل : الآية

٦٨]، ما الفرق بين هذه الإيحاءات ؟

■ هناك إيهاء بمعنى (الإلهام) مثل ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ﴾ باعتباره أمرها

من خلال ما أودعه فيها من عنصر الغريزة المتحركة في نشاطها بشكل تلقائي كيف تتخذ

من الجبال بيوتاً، أما ﴿وأوحينا إلى أم موسى﴾ فإن الله ألقى هذه الفكرة في ذهنها وتحركت بهديّ منها، أما الإيحاء للأنبياء فهو في انزال الوحي عليهم، أو إيصال التعليمات الإلهية إليهم في المنام أو بالإلهام.

العقل والقلب والروح:

□ ما علاقة العقل بالقلب؟ وما علاقة العقل بالنفس؟ وما علاقة النفس بالقلب؟

وما علاقة الثلاثة بالروح حسب النصوص القرآنية؟

■ أولاً [علاقة العقل بالقلب] ان المراد من القلب في القرآن هو العقل، وإذا أردنا أن نعتبره مركز الإحساس ومركز العاطفة فنقول إن العقل يعطي القلب هداه والقلب يعطي العقل رفته وليونته.

ثانياً: [علاقة العقل بالنفس] النفس هي الذات الإنسانية، فالعقل هو الذي يحرك النفس الإنسانية وهو طاقة من طاقاتها.

ثالثاً: [علاقة النفس بالقلب] فإذا فسّرنا النفس بالذات والكيان الإنساني فإن القلب يكون إحدى طاقاتها.

رابعاً: [علاقة الثلاثة بالروح] نحن لا نفهم الروح حتى نستطيع أن نتحدث عن علاقتها، ولكن الروح هي الطاقة التي تمد الإنسان بالحياة. ومن الطبيعي أنها تعيش في جسد الإنسان وتستفيد من وتفيد كل الطاقات الموجودة في الجسد، والله العالم.

الخطاب القرآني:

□ كيف نستطيع أن نميز بين الآيات الموجهة للناس من خلال توجيهها للنبي

على طريقه (إياك أعني - وأسمعي يا جارة) وبين الآيات الموجهة فعلاً للرسول؟

■ الواقع أن أغلب الآيات موجهة للناس من خلال الرسول، ولكن ربما كانت

الآيات التي تتوجه للرسول مثل ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ [التحريم:

١]. هي عبارة عن القضايا الشخصية التي يمكن أن تكون مختصة بالنبي (ص) وإن كنا نستطيع أن نستوحي منها شيئاً للقيادة، أي ما يتحمله المسؤول في هذا المجال ﴿ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك﴾ [الزمر: ٦٥]. ﴿ولو تقول علينا بعض الأقاويل﴾ [الحاقة: ٤٤]، كما جاء في الحديث إن القرآن نزل على طريقه «إياك أعني واسمعي يا جارة».

اللوح المحفوظ:

□ مامعنى نزول القرآن إلى «اللوح المحفوظ» وهل تفرّقون بين نزول القرآن وتنزيله؟

■ أنا لأفرق بين إنزاله وبين تنزيله كما يفرق «السيد الطباطبائي» وقد ناقشته في تفسير «من وحي القرآن» أمّا «اللوح المحفوظ» فهذا أمر قد ورد في الأحاديث ولكننا لحد الآن لم نستطع أن نفهم طبيعة اللوح هل هو غيب من غيب الله فلنتركه لله، المهم إن الله أنزل القرآن على نبيه (ص) وأمرنا باتباعه وعلينا أن نتبعه، أما ما عدا ذلك فهو (علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله) لأنه ليس مرتبطاً بالبعيدة ولا بعمل.

تحميل الإنسان الأمانة:

□ قال تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ [الأحزاب: ٧٢].
يصف الله سبحانه وتعالى الإنسان بأنه ظلوم جهول فكيف يحمله الأمانة؟

■ المراد بالأمانة والله العالم، حسبما جاءت به التفاسير هو المسؤولية أي التكليف، أي أن الله وعلى نحو الكناية - قال للسموات والأرض أن تتحمل مسؤولية

وجودها وحركتها بحيث تحاسب على ذلك ، وقال للجبال أن تتحمل مسؤولية نظامها الذي يحكمها بحيث تحاسب عليه فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وقلن ، ياربنا أنت الذي نحن له خاضعون وأنت الذي تنظم لنا وجودنا وحركتنا فنحن لانستطيع أن نتحمل مسؤولية إدارة نظامنا في كل وجودنا فقد ننحرف ، وقد نتعرض لعقابك ونحن لانتحمله .

أما الإنسان فإنه انطلق بعقله وإرادته وبما مكّنه الله ، ضرب على صدره وقال : أنا لها يارب ، ولكن الله يقول أن الإنسان لم يف بذلك فلقد ظلم نفسه في بعض مواقعه بالكفر ، وظلم نفسه بالإنحراف وجهل نتائج المسؤولية التي يقدم عليها أو حجم هذه المسؤولية ، فالأمانة ليست حكماً على الإنسان كله بالفعلية ولكنها حكم على طبيعة الإنسان التي انطلقت في حمل المسؤولية ولكنها إنحرفت عن المسؤولية جزئياً تارة أو كلياً تارة أخرى .

الموت والحياة مرتين :

□ قال تعالى ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فهل إلى خروج من

سبل ﴾ [غافر: ١١] . كيف أمتهم الله مرتين وأحياهم كذلك ؟

■ هناك موتة قبل وجود الإنسان ﴿ وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا

منها حياء فممنه يأكلون ﴾ [يس: ٣٣] . إن الشيء قبل أن يكون حياً فهو ميت والموت

هو عدم الحياة ، فقد يكون موت بعد حياة وقد يكون موت لعدم الحياة ، فنحن قبله

﴿ كنتم أمواتاً فأحياكم ثم ميمتكم ثم يحييكم ﴾ [البقرة: ٢٨] . فالقرآن يبين لنا

ذلك ، كنّا أمواتاً أي عدماً فأوجدنا الله ثم يميتنا أي نتحول إلى العدم بنوع معين ثم يحيينا

عندما يبعثنا ﴿ امّتا اثنتين ﴾ مودة ما قبل الوجود وأخرى ما بعد الوجود ﴿ واحييتا

اثنتين ﴾ هما الحياة الدنيا والحياة الآخرة ، فالمسألة تامة واضحة ولا يوجد فيها تقمّص

كما يقول بعض الناس بمعنى ، أن يموت في جسد إنسان ويحيا في جسد آخر .

معنى الوحي:

□ ما معنى (الوحي) في القرآن؟

■ إن الوحي في القرآن أطلق في كثير من الحالات بالمعنى الإصطلاحي وهو أن الله سبحانه وتعالى يوحى إلى رسوله من خلال ما يلقى اليهم في المنام ، أو كان يبعث رسولا من قبله ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ [غافر: ١٥]. وقد يستعمل الوحي عن طريق الإلهام مثل ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا﴾ [النحل: ٦٨]، فالوحي هو الواقع الذي قد يتم بشكل غير طبيعي وهو إرسال ملائكة من السماء ، وقد يتم أيضاً بشكل طبيعي كالرؤيا أو الوحي في المنام ، وقد يتم بشكل حدسي فالله يخلق للإنسان عناصر من الحدس توحى له بما يريد الله سبحانه ، فلا بد من ملاحظة المراد بالوحي ، فالوحي بمعنى أن الله ينزل رسولا من السماء ليبلغ رسوله أمر ثابت ، ولكن قد يستعمل الوحي لغير ذلك .

عدد أصحاب الكهف:

□ لماذا لم يحدد الله عز وجل عدد أصحاب الكهف ، وماهي الحكمة من ذلك

مع أنها قصة إيمانية عادية؟

■ هناك لفظة مهمة في قصص القرآن حيث نلاحظ أن الله سبحانه لم يدخل في التفاصيل إلا إذا كان للتفاصيل دور في الفكرة التي يريد للناس أن يأخذوها من خلال القصة ، لذلك مافائدة أن نعرف أن أهل الكهف سبعة وثامنهم كلبهم أو ستة وسابعهم كلبهم أو سبعة أو ثمانية أو عشرة ، المهم ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف: ١٣] فنحن نستفيد من طبيعة هؤلاء الناس الذين عندما رأوا أنهم سيسقطون تحت تأثير ضغط الكافر الطاغوي ليتحولوا إلى دينه بفعل الضغط والإغراء هربوا بدينهم إلى الله ، وتوسلوا إلى الله ورعاهم الله ، وجعلهم آية للناس من بعد ذلك . ولذلك فإن الحديث عن تفاصيل الموضوع ليس دخيلاً في الفكرة التي أراد الله للسورة أن تعالجها .

هل في القرآن نقصان؟!

□ كيف ندفع إمكانية تحريف القرآن بالنقيصة؟

■ يقول الله تعالى ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]. وقد ورد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) اعتبار أن هذا القرآن هو المرجع في معرفة ماهي الأحاديث الصحيحة وغير الصحيحة. وعرض الحديث على القرآن، مما يمكن أن نستوحي منها أن هذا هو القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى، ولذلك فإنه ليس زائداً، لأن الزيادة قد تؤدي إلى نتائج سلبية في وعي المعنى، كما أنها تتنافى مع الإعجاز، وقد ناقش العلماء الروايات الواردة في تحريف القرآن فأثبتوا ضعف الكثير منها وتوجيه البعض الآخر بما لا يؤدي إلى التحريف. وليس ناقصاً لأن النقصان قد يؤدي إلى نتائج سلبية في الوعي الشمولي الكلي، من هنا نستطيع أن نستوحي ونؤكد أن ليس في القرآن أي زيادة أو نقصان.

البسملة في (التوبة):

□ تعتبر البسملة جزءاً من السورة، فلماذا حذفت من سورة التوبة؟

■ الظاهر - والله العالم - إن سورة (براءة) هي حديث عن مقاطعة . . وإلغاء معاهدات وأمر بالقتال فلا يتناسب جوّها مع جو الرحمة . . الذي توحى به البسملة فهل يمكن أن يقول شخص: بسم الله الرحمن الرحيم أنا بريء منك وسوف أقتلك، فالبسملة كلمة رحمة والبراءة مضمون عذاب فكيف يجتمعان؟ وبعض الظرفاء يقول أن البسملة في سورة (براءة) سرقتها النملة في سورة (النمل) ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كَرِيمًا وَإِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

تسبيح الأشياء بحمد الله:

□ ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ [الإسراء :

٤٤]، تشير هذه الآية إلى أن كل الموجودات إنما هي في حركة تسبيح دائم من الذرة إلى المجرة، وإذا اعتبرنا الإنسان مكوناً من خلايا فإن هذه الخلايا تُسبح بحمد الله بما في ذلك خلايا العقل، وعلى هذا الأساس فالإنسان سواء كان مؤمناً أو ملحداً فهو يُسبح بحمد الله، فهل من إيضاح؟

■ هناك تسبيح باللسان وهو ما غارسه لو كنا من المُسبحين، وهناك تسبيح بالأصوات أي باللغات، فالمخلوقات الحية مثل الحيوانات تسبح بلغاتها سواء كانت كبيرة أو صغيرة، أما الجمادات - فحسب معلومات الإنسان - ليس لها لغة وما ورد أن هذا الجبل تكلم، أو أن هذه الأرض تكلمت أو تلك الشجرة نطقت، فهذا من باب خلق الكلام، إذا كانت هناك معجزة، ولكن ليس من باب أنها تملك قابلية الكلام لأن مسألة الكلام تحتاج إلى عناصر معينة ليست موجودة في الجمادات التي لا إحساس لها بحسب معلوماتنا. أما الغيب فعند الله تعالى... لذلك فهناك تسبيح تكويني أي تسبيح وجودي بحيث أن الشيء يسبح الله بوجوده باعتبار أن التسبيح كناية عن التعظيم لله، والأشياء التي تشتمل في وجودها على أسرار عظمة الله سبحانه وتعالى تسبح الله بوجودها، ولعل هذا هو الأقرب في المعنى كما نفهمه، والله العالم.

إلى من أرسل آدم؟!

□ إن آدم (ع) أحد الأنبياء وهو أول نبي، والسؤال: إلى من أرسل وقد كان

الوحيد من الخلق؟

■ من الطبيعي أن الله هياؤه للمسؤولية ﴿قلنا أهبطوا منها جميعاً بعضكم لبعض

عدوٍ فيما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

[البقرة: ٣٧]. فالله خطّ منهجاً وبطبيعة الحال انشغل آدم وزوجته ومعهما إبليس ببعضهم ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ حتى جاء أولاد آدم واستطاع إبليس أن يغرر بأحد أولاد آدم وهو قابيل فأغواه، وبدأ الصراع من عهد قابيل وهابيل ولانزال نعيش الأسلوب القابيلي والهابيلي في أكثر من موقع.

مقياس فهم النص :

□ حول مسألة فهم القرآن والنصوص ، توجد نظرية تدّعي أن فهم الإنسان للقرآن غير ممكن لأنه فهم بشري وليس كما أراد القرآن ، فما هو المقياس الثابت في فهم النص بما هو ؟

■ إن من الصعب جداً أن نفصل الجانب الذاتي عن الجانب الموضوعي في فهم أي نص من النصوص . وإن من يقول لا يمكن له أن يستوعب الإسلام كله كمن يقول لا يفهم الماركسية من خلال النص الذي كتبه (ماركس) ولا يمكن أن يفهم القومية من خلال النص الذي كتبه منظرو القومية ، صحيح أن الإسلام هو وحي الله ، لكن الله أنزل القرآن باللغة العربية أي أن الله أعطى هذه المفاهيم بهذه اللغة القرآنية على أساس أن يفهم الناس ذلك ، ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كبيراً﴾ [النساء: ٨٢] ، ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ ؟ ! [محمد: ٢٤] ومعنى ذلك أنكم تستطيعون إذا تدبرتم وتعمقتم وكانت لكم ثقافة قرآنية أن تفهموا القرآن لتردّوا على الشبهات التي تقول إن القرآن هو صنع رسول الله (ص) وليس وحي الله ، ولذا فنحن نستطيع أن نفرّق بين أناس لا يفهمون القرآن وبين أن نقول بأن البشر غير معصومين ، فالذي يفسر لنا القرآن إذا كان معصوماً كالنبي (ص) وكأئمة أهل البيت (ع) فهو التفسير المعصوم ، لكن ليس معنى ذلك أن الناس الآخرين إذا فسروا القرآن فإنهم لا يستطيعون أن يفهموا الإسلام ، نعم إن فهمي للقرآن هو وجهة

نظر في فهم القرآن، ويمكن للآخر أن يفهم القرآن بأن تكون له وجهة نظر أخرى وبالبحث وبالنقاش يمكن لنا أن نكتشف الخطأ هنا والصواب هناك .

علوم العقيدة والقرآن:

□ ماهو تصوركم للغاية من دراسة علوم العقيدة وعلوم القرآن؟

■ بالنسبة لعلوم العقيدة فإنها تدرس حتى يستطيع الإنسان أن يركز عقيدته على أساس دليل مقنع، وحتى يستطيع أن يواجه الآخرين الذين يشككون في العقيدة، أما بالنسبة إلى علوم القرآن فهي تفيد في معرفة الأسس التي تركز عليها مضامين القرآن والمجالات التي يتحرك فيها القرآن وما إلى ذلك .

القرآن .. قديم أم مخلوق؟

□ ماهو رأي الشيعة حول قضية خلق القرآن، هل هو قديم أم مخلوق؟

■ القرآن مخلوق وليس قديماً والله يخلق الكلام كما يخلق الإنسان .

التوفيق بين آيات:

□ كيف نوفق بين قوله تعالى ﴿أشداء على الكفار﴾ [الفتح: ٢٩]. وبين قوله

تعالى ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩]. في ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦].؟

■ ليس هناك تماثل بين الآيات في الاتجاه ليكون هنا تضاد في المعنى، فالشدة في

﴿أشداء على الكفار﴾ ليست في مقام الدعوة بل هي الشدة في مقام الصراع وفي مقام ساحة الحرب في المواجهة والموقف، فالله يقول ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ [الفتح: ٢٩]. يعني أنه عندما يقفون أمام الكفار فإنهم يقفون في مواقع الشدة الحاسمة حتى يقتلوا الكفر من خلال قتل الكافر، وحتى يهزموا الكفر

من خلال هزيمته، فالشدة على الكفار هي من خلال الشدة على الكفر. لذلك فموقف الحرب موقف المجابهة وهو غير موقف الدعوة والمعاشرة التي توحى به الآية الكريمة . ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فهذه الآية واردة في مقام المعاشرة والمعاملة والدعوة وكذا قوله تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]. أي استخدم الأسلوب الأحسن عندما تخوض حواراً مع الكفار لاسيما أهل الكتاب ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [العنكبوت: ٤٦].

فهذه الآية تتعرض لأسلوب الدعوة والمعاشرة والجدال والمحاورة. فموقع أشداء على الكفار هو ساحة الصراع وموقع ﴿جادلهم بالتي هي أحسن﴾ هو ساحة الدعوة، وثمة فرق بين الموقعين.

عظمة ليلة القدر :

□ قال تعالى : ﴿ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر﴾ [القدر: ٣]. هل هذه الآية تدل على مطلق الشهر ورمضان بدون ليلة القدر؟

■ هذا وارد بمعنى المبالغة وليس بمعنى أن ليلة القدر واحدة من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، فهذا هو المعنى الحرفي الجامد، إنها واردة في مقام بيان عظمة هذه الليلة، وليس في مقام بيان شهور السنة وإنما كقولنا: «فلان أفضل من كل الناس الموجودين» فهي واردة في مقام الكناية عن عظمة هذه الليلة وأنها ليلة واحدة ولكنها تساوي ألف شهر، فيجب النظر إلى التعداد من خلال الفضيلة.

النفس «اللوامة» و «المطمئنة» :

□ يقول الله عزوجل ﴿لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ [القيامة: ١-٢]. ويقول : ﴿يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨]. فكيف تكون نفس الإنسان لوامة وكيف تكون مطمئنة؟

■ إذا كانت النفس لومة بحيث تصل إلى الإطمئنان فإن معنى اللومة هي النفس التي تحاكم ذاتها، والتي تلوم الإنسان على فعل الشر، والتي تلومه على الانحراف وعلى الكفر، لذلك فإن النفس اللومة هي التي تتابع الإنسان حتى لا يخطئ، وتتابعه إذا أخطأ أن يصحح خطأه. وبهذه النفس اللومة التي تتابع الإنسان يحصل الإنسان على الطمأنينة وعلى الرضا وعلى الإيمان وما إلى ذلك. لأننا إن لم نحاسب أنفسنا، ولم نحاكم أنفسنا، ولم نجاهد أنفسنا، فكيف يمكن لنا أن نحصل على هذا الإيمان العميق والطمأنينة والرضا من الله سبحانه وتعالى؟.

تكرار القصة في القرآن:

□ لماذا تتكرر القصة الواحدة في القرآن لمرات عديدة كقصة آدم؟

■ القرآن كتاب هداية، وليس كتاباً أكاديمياً يراد من خلاله بحث القضايا بطريقة موضوعية، ومن الطبيعي أن للقصة دوراً في توجيه الفكرة، وفي تقريب الفكرة. وقصص القرآن قد تحمل عدة جوانب، وربما يطرح الله قضية آدم ليبين عظمة الخلق في آدم وربما يطرحها ليبين ضعف الإنسان من خلال ضعف آدم، وربما يطرح القضية ليبين وساوس الشيطان وحيله، وربما يطرح ذلك ليبين أن الإنسان يمكن أن يتعد عن طريق الله ولكنه يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، ويمكن أن يتحدث عن قضية آدم، كيف نزل من الجنة إلى الأرض، وما هو الخط الذي يرسمه الله للإنسان في الأرض، وربما يطرح آدم لتوجيه الناس إلى أن يتعدوا عن إبليس لأنه أخرج أبونا عن الجنة، وعلينا نحن أن نبتعد عنه، فالقصة لتركيز أكثر من فكرة في أكثر من جانب ولذلك يكررها القرآن لامن خلال تكرير الشيء الطيب في نفسه على طريقة [هو المسك ماكرته يتضوع] ولكن على طريقة أن لكل قصة جانباً يمكن لها أن تعالجه بطريقة وبأخرى.

القرآن ومشاكل المستقبل :

□ إن أغلب آيات القرآن عاجلت تاريخ الماضين والزمن الذي نزل فيه ولم

يعالج مشاكل مستقبلية مع أنه كتاب لكل زمن ولكل وقت ، فماتفسير ذلك ؟

■ إن القرآن عاجل المستقبل من خلال تأكيد المفاهيم الحياتية المتصلة بمعنى الله

ومعنى الإنسان ومعنى الزمن ومعنى الحرب ومعنى السلم ومعنى الإستقامة ومعنى الإنحراف ومعنى العدالة والعزة والحرية والكرامة ، إن القرآن أصّل للإنسان مفاهيمه التي لا تختلف مع الزمن . وعندما حدثنا عن الماضي فلم يحدثنا عن الماضي لنستغرق فيه ولنعيش في الماضي ، ولكنه حدثنا عن الماضي ليحدثنا عن سقوط التجربة الإنسانية أمام نقاط الضعف الإنساني في بعض خطوط هذا الماضي ولنجاح التجربة الإنسانية من خلال نقاط القوة فيما عاشت هذا الماضي . لذلك كان الحديث عن الماضي يطل على الحديث عن المستقبل لأنه عندما يحدثك القرآن عن تلك الأمم يقول ﴿تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت﴾ [البقرة : ١٣٤] . ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ [يوسف : ١١١] . أي خذ الدرس وخذ الفكرة وحاول أن تدرس عناصر الخطأ والصواب وحاول أن تدرس طبيعة نقاط القوة في تأثيراتها في الإنسان وتأثيراتها على الحياة .

وهناك نقطة يجب أن نفهمها ، وهي أن الإنسان مهما اختلف زمانه يبقى واحداً في عناصره الإنسانية فقد يختلف إنسان في طبيعة الجزئيات التي يمكن لها أن تزيد في كمية معلوماته وفي كمية قدراته وفي غنى تجاربه ولكن الإنسانية واحدة ، هل يختلف فرح الناس في الماضي في المعنى الإنساني للفرح ، وهل يختلف حزن الناس في الماضي في المعنى الإنساني للحزن ، أليست الشهوة أو الطمع الإنساني في الماضي هو معنى الشهوة والطمع الإنساني في الحاضر؟! .

إن هناك أشياء تتصل بطبيعة إنسانية الإنسان ، ولذلك فإن الله عندما يحدثنا عن

الخطوط التي عاشوها فأصابوا فإنما يحدثنا عن المستقبل ، لأن الإنسان في تجربته

الإنسانية ليس خاضعاً لماضٍ وحاضر ومستقبل، ومن هنا فإن ميزة القرآن في أنه يحدثك عن الأشياء الحقيقية. وهذا ما استوحاه الإمام أبو جعفر (محمد بن علي الباقر) (ع) عندما قال: [ولو أن القرآن إذا نزل في قوم اختص بهم «في مضمون الحديث» لماات القرآن، لأن القوم ماتوا، ولكنه يجري مجرى الليل والنهار والشمس والقمر].

إن التجربة الناجحة هي نموذج لكل التجارب الناجحة، والتجربة الفاشلة نموذج لكل التجارب الفاشلة، ولذلك يبقى وهو يحدثك عن الماضي في حديث مستمر عن المستقبل ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت﴾ [البقرة: ١٣٤]. فلا تستغرقوا في جزئياتها ولا تتعصبوا لأشخاصها لأن هناك تجربة تنتظركم، ولأن هناك مسؤولية تنتظركم، ولأن هناك كسباً ينتظركم، ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾ فاعرفوا كيف تكسبون الكسب الأفضل، وكيف تمارسون التجربة الأنجح ﴿ولا تسئلون عما كانوا يفعلون﴾ [البقرة: ١٤١].

يوسف والشباب:

□ ماهو سر قصة يوسف خصوصاً بالنسبة للشباب المسلم؟

■ في حديث الإمام الصادق (ع) عن الحرية والذي يمثل أعظم النظرات في معنى الحرية التي اقترب منه بعض المفكرين الغربيين مثل «جان بول سارتر» وغيرهم وإن لم يصل إلى عمقها، إن الإمام عندما يتحدث عن الحرية فهو يكشف عن أن الحرية لا تأتي من الخارج، فأنت حر بمقدار ما تكون إرادتك حرة، وعقلك حراً، وموقفك حراً. وأن الحرية لا تأتي بمرسوم، ولا تأتي من الخارج، إنما تنبع من الداخل، حريتك لا تقاس بالمساحة التي تملكها وتحكم فيها، قد تكون حراً وأنت في الزنزانة التي لا تتسع إلا لجسمك، وقد تكون عبداً وأنت في الصحراء. فلأسف نحن مستغرقون فقط في الفضائل والمآسي، أما المفاهيم، فكم بالمائة من الناس يعرفون مفاهيم أهل

البيت التي هي مفاهيم الإسلام الأصلية «إن الحر حرٌ في جميع أحواله، إن نأته نائبه صبر لها وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره ولم تقهره وإن استعبد وقهر وأسر كما كان يوسف الصديق فإنه لم يضره حريته أن استعبد وقهر وأسر ولم تضره ظلمة الجبّ ووحشته ومأثله أن من الله عليه فصير الجبار العاتي عبداً له بعد أن كان مالكاً له» فلقد كان عبداً في المعنى القانوني :

﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين﴾ [يوسف :

٢٠]. كان عبداً في المعنى القانوني ولكن كان حراً بمعنى الإيمان وبالمعنى الإرادي الإنساني، لم تقهر حريته، لم تضره هذه العبودية القانونية وهذا السجن (فصير الله الجبار العاتي عبداً له بعد أن كان مالكاً له، ورحم به أمة وكذلك الصبر يعقب أجراً فوطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا) وهنا يساوي الإمام بين الصبر والحرية، فبمقدار ماتكون صابراً على نقاط ضعفك، على شهواتك، على آلامك وعلى صرخات الجوع في معدتك بمقدار ماتكون حراً لأن ما يستعبد الناس هو حاجاتهم، نحن عبيد حاجاتنا ويستعبدنا الآخرون الذين يملكون حاجاتنا، ولذلك نجد أن الاستكبار العالمي يحاول أن يصنع لنا الكثير من الحاجات الاستهلاكية التي لانستغني عنها فنضطر إلى الخضوع له من أجل أن يصدر لنا السجائر أو «الببسي» أو «الكوكا» أو مساحيق التجميل أو غير ذلك، هل كان أبائنا يشربون «الببسي» و«الكوكا» وما إلى ذلك؟ ولكن الغرب صنع لنا حاجات وأمسك بهذه الحاجات بيده وأمسك بأعناقنا التي طأطأت لهذه الحاجات فلم تكن لها إرادة أن ترفض، ولذلك خضعنا لحاجاتنا ولمن يملك الجانب الاستهلاكي من حاجاتنا.

إن قصة يوسف هي قصة إنسان حر من خلال إيمانه، حر أمام شهوته حر أمام الأقوياء، حر أمام ضغط السجن، فلم يسقطه، ودخل السجن ودخل معه فتيان وبدأ الدعوة إلى الله في السجن ﴿يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد

القهار﴾ [يوسف : ٣٩] . ثم خطط لحركته في المسؤولية العامة فأمسك بخزائن مصر واستطاع أن يفجر عبقريته الاقتصادية في إدارتها بالطريقة التي تجاوز فيها المشاكل والصعوبات التي عاشها الناس هناك ، ولكنه لم يحمل المسؤولية إلا بعد أن أظهر كل براءته من التهمة التي الصقتها به امرأة العزيز فانطلق من موقع السمعة الطيبة التي أوضحت للناس أنه كان الضعيف في المسألة الجنسية فلم يسقط أمام الإغراء من خلال عصمته الأخلاقية والروحانية مما يجعله في الموقع المميز الذي يوحى بالعصمة الإقتصادية ، واستفاد في ذلك كله من معرفته الإلهامية في تفسير الأحلام وبقي في المواقع كلها ذلك الرسالي الذي يحدق برسالته من خلال ابتهاله إلى ربه ﴿توفي مسلماً والحقني بالصالحين﴾ [يوسف : ١٠١] . ؟

كونوا الأقوياء الصابرين تحرزوا حريتكم في أي موقع من مواقع الحرية . وهذا ما علمنا إيّاه الإمام الحسين (ع) «لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر لكم إقرار العبيد» (ألا وأن الدعيّ أبن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيئات من الذلّة) وهذه هي مسألة الحرية عندما تكون عقلاً حراً وقلباً حراً وموقفاً حراً وتلك حركة الحرية في الإدارة القوية الصابرة أمام الإغراء وعناصر الانحراف لتفرض ما يريد الله لك أن ترفضه ، وتقبل ما يريد الله لك أن تقبله على مستوى القضايا الحيوية التي تتحدى في الإنسان التزامه وروحيته في الحياة ومع الإنسان كله .

فضل آدم على الملائكة:

□ ماهو فضل آدم على الملائكة إذ علمه الأسماء ولم يعلمهم؟

■ الله لا يسئل على ما يفعل فهو فضله ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون

والذين لا يعلمون﴾ [الزمر : ٩] . فالله علمه ولم يعلمهم ، لماذا علمه ولم يعلمهم

﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ [الأنبياء : ٢٣] . يكفي أنه يملك العلم الذي

لا يملكون ، ولذلك فقد أصبح أفضل منهم في هذا المعنى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران : ٣٣] .

لماذا اصطفاهم الله وفضلهم على غيرهم؟ إن الله هو الذي يفضل بين الناس ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء : ٥٥] . وهو خالقهم وهو الذي يعطي الفضل لمن يشاء ، فليس هناك أحد في الكون يملك الفضل في ذاته ، بل إن الله هو الذي أعطى لكل ذي فضل فضله ، كما يعطي لكل صاحب قوة قوته من خلال مصلحة خلقه في حركة الفضل فيما بينهم على صعيد القيادة والإمامة والنبوة أو على صعيد توزيع الطاقات وحركة المسؤوليات .

مصحف فاطمة:

□ يوجد في «صحيح الكافي» للكليني نص يقول فيه إن «مصحف فاطمة» يوجد فيه ستة عشر ألف آية والله لا يوجد منها في مصحفكم هذا حرف واحد ، فما هو رأيكم؟

■ أولاً كلمة المصحف هنا ليس المقصود بها القرآن ، أو الوحي ، بل هي مأخوذة من المصحف ، وإنما سُمي القرآن بالمصحف باعتبار اشتماله على الصفحات ، لذلك لم يدع أحد من الشيعة منذ البداية حتى الآن أن هناك قرآناً غير هذا القرآن .

فمثلاً عندما يقول بعض الناس ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [آل بيت محمد] أي منقلب ينقلبون ﴿[الشعراء : ٢٢٧]﴾ . فهل معناها أن كلمة آل بيت محمد داخله ، في سياق الآية؟ إن بعض الناس يقوم بتطبيق العنوان على الواقع . وعندنا كذلك ﴿وَكُفِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ «بعلي» ليس معناه أنها نازلة باللفظ بعلي ، لا وإنما كلمة بعلي تفسير لما حدث في «وقعة الأحزاب» فهو الذي استطاع أن يكفي الله القتال به من خلال قتله «لعمربن عبدود» وفي كثير من الحالات كان يختلط جانب التفسير بهذا الجانب ، ولعل أفضل العلماء الذين كتبوا في هذا هو آية الله السيد الخوئي (رحمه الله) في كتابه «البيان في تفسير القرآن» فقد بحث هذه المسألة بحثاً علمياً .

إن مصحف فاطمة (ع) ليس قرآنًا وليس قريباً من القرآن، وإنما فيه بعض الأحاديث التي روي أنها تتصل ببعض الأمور الغيبية التي كانت تحدث بها الزهراء من خلال ملك يأتيها قد يكون جبرئيل وقد يكون غيره، ولا يعني ذلك الرسولية ولكن الله قد يرسل ملائكته ليحدثوا بعض أوليائه في مهمات خاصة كما حدث لمريم (عليها السلام)، وهناك حديث يقول بأن «مصحف فاطمة» «إملاء رسول الله وبخط علي» وإنما سمي بمصحف فاطمة لأنه كان موجوداً عندها أو لأنها كانت تقرأ به وما إلى ذلك.

فهناك روايات مختلفة إلا أن بعض الكتاب راحوا يرددون بأن لدى الشيعة «مصحف فاطمة» وعندما نقرأ الأخبار نحاول أن ندرس هل أن هذه الرواية صحيحة، أو غير صحيحة، ثم نطالب هؤلاء الذين ينسبون إلى الشيعة ما لا يقولون به فنحن نقول أحضروا لنا نسخة واحدة من هذا المصحف؟ فكم في تاريخ العالم من هجمات على بيوت الشيعة فهل عثروا على نسخة من مصحف فاطمة؟ لا يوجد عند كل الشيعة في العالم، وأنا مسؤول عن هذا الكلام، لا يوجد هناك قرآن يختلف بكلمة واحدة عن القرآن الموجود بين يدي المسلمين، فلماذا هذا الجدل؟ «فتش عن أمريكا» التي وظفت كثيراً من الناس من أجل أن يبقوا المسلمين في حالة الخصام والخلاف والنزاع وهذا ما نلاحظه بكثير من الأسف. إن مصحف فاطمة كتاب موجود عند الأئمة (ع) مما احتفظوا به من كتاب علي وغيره وقد اختلفت الروايات في مضمونه من حيث كونه حديثاً عن المغيبات والأحكام الشرعية أو غير ذلك لكنه بالتأكيد ليس كتاب وحي بديل أو عديل للقرآن.

تنزل الملائكة:

□ في «سورة القدر» ذكر الله أن الملائكة كانت تنزل، وهناك من قال تنزل الملائكة على النبي في حياته وفي زمان غيبة النبي لا بد أن يتنزلوا على شخص فمن هو المقصود؟

■ ليس شرطاً أن تنزل الملائكة على شخص معين غير النبي ولا دليل على ذلك بالمعنى الذي كانت تنزل به على النبي محمد (ص) في نطاق رسالته، ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ [القدر: ٤]. بأرزاق الناس وآجالهم، ينزلون بكل مقدراتهم، فالملائكة جماعة من الموظفين، وكلهم الله بكثير ممافي الأرض، ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ [السجدة: ١١]، ﴿فالمدبرات أمراً﴾ [النازعات: ٥]، أما كيف يمارسون هذه الوظيفة؟ وكيف يدخلون من الباب؟ وكيف يخرجون؟ كيف يقبضون روح الإنسان؟ فإن هذه مخلوقات غيبية لانعرفها ولكن آمناً بها لأن الله أخبرنا عنها وإلا فلا يوجد عندنا تجربة مع الملائكة، أمّا قضية أن الملائكة كانوا ينزلون على النبي، فإنهم كانوا ينزلون عليه في أوقات خاصة وفي مناسبات معينة، ولكن ليس المقصود في ليلة القدر أن الملائكة تنزل على رسول الله (ص) بل قد يكون المقصود والله العالم أنهم ينزلون على الأرض في هذه الليلة لأداء مهماتهم التي أوكلها الله إليهم بما يتعلق بالكون الأرضي للناس أو غيره مما استقل الله بعلمه ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ [الدخان: ٤]. وهناك بعض الأحاديث التي تقول بأن «ليلة القدر» هي ليلة توزيع الأرزاق وتوزيع الآجال أما كيف يرتبون القضية، وعلى أية طريقة؟ وكيف هي إحصاءاتهم؟ هذا كله علم لم يعلمنا الله إياه.

قساوة القلب :

□ ما المقصود بقساوة القلب في القرآن الكريم؟

■ المقصود بها تحجر القلب بحيث لا يستجيب لموعظة ولا يخشع لآية وما إلى ذلك ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ [البقرة: ٧٤]. بحيث لاتنبض بالرحمة، ولا تتحرك للموعظة ولا تخشع لآيات الله فلعل هذا هو المقصود بقسوة القلب^١

النساء الصالحات في القرآن:

□ ذكر القرآن الكريم نماذج كثيرة للمرأة الصالحة المؤمنة مثل امرأة فرعون وامرأة عمران أم موسى وبنت يعقوب وزوجات النبي ﷺ إلا أنه لم يسم أحداهن باسمها إلا مريم فلماذا؟

■ إن مريم اختصت بدور لم تبلغه امرأة أخرى، وهو قضية أن الله جعلها مظهراً لقدرته التي لم يسبق لها مثيل، فالله خلق آدم من الطين بشكل مباشر وبلا أب وبلا أم وخلق الناس من أب وأم، أما أن يُخلق إنسان من أم بلا أب فهذه تجربة حياة حركية. أما حركية أم موسى فهي من الجانب المأساوي الذي عاشته بالنسبة إلى افتقاد ولدها ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾ [القصص: ١٠]، و[ابتنا شعيب] اللتان عندما جاء موسى واستسقى لهما وتزوج بواحدة منهما فقد كان دورهما إيجاد الصلة بينه وبين شعيب بحسب الواقع الذي عاشه هناك ليحصل على الأمن بعد خوفه من قوم فرعون الذين كانوا يلاحقونه ليقتلوه. أما امرأة فرعون فلم يكن لديها حياة حركية فوق العادة ذلك أن حياتها تعيش في قضية رفضها لفرعون وعمله، والله تحدث عن هذا الموضوع على أساس أنه يريد أن يبين وجود إنسانة رافضة لمجتمع فرعون فهناك «امرأة فرعون» وإنسان رافض مثل «مؤمن آل فرعون» فأراد الله أن يوحى من خلال ذلك أن كلاً من امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون يعطيان درساً لمن يقول أن مجتمعي مجتمع شرير، وإذن فلست قادراً على أن أتخلص منه! فالقرآن يقول له: أي بيئة أخطر من بيئة فرعون، هذه هي امرأته، زوجته، زوجة الإله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٢٤]. ومع ذلك فإن هذه الإنسانية وبسبب من أصالة إيمانها وقوة إرادتها وعقلها ووعيتها استطاعت أن تسحق كل هذه الأمور وأن تطلب من الله أن يبدلها بيتاً في الجنة. وهذه أيضاً نقطة ثانية وهي أن الله أراد أن يبين للرجال وللنساء معاً أن هناك من النساء من تملك عقلاً يفوق عقول الرجال، وإرادة تفوق إرادة الرجال، وقوة شخصية

تفوق قوة شخصية الرجال، مثل امرأة فرعون، ﴿و ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ [التحریم: ١١]. أما مريم (ع) فهي في حياة حركية: أولاً: نذرتها أمها لبیت المقدس ﴿إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرراً﴾ [آل عمران: ٣٥]، ولما وضعتها قالت ﴿ربّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت﴾ [آل عمران: ٣٦]. ثم بعد ذلك ﴿وكفلها زكريا﴾ ثم أيضاً، عبادتها.. . ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾ [آل عمران: ٣٧] وعندما انطلقت وجاءها جبرائيل بالروح وعاشت هذه التجربة بين الخوف وبين الرجاء، وعاشت هذا الجو حيث أعطاه الله القوة ﴿فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾ [مريم: ٢٦]. وهكذا تسلحت بالقوة بعد أن عاشت الضعف ﴿قالت ياليتي مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾ [مريم: ٢٣] ومع ذلك، عندما جاءت قومها بكل العظمة الإنسانية الروحية قالوا ﴿ياأخت هارون ما كان أبوك امرء سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه﴾ [مريم: ٢٩].. . قالت لهم: كلموه.. . ﴿قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً﴾ [مريم: ٢٩] فهناك حياة حركية من قبل ولادتها إلى أن ولدت عيسى (ع) ومن هنا فالقضية قد تحتاج إلى هذا النوع من الحياة المتحركة الطويلة. أما نساء النبي فالله سبحانه وتعالى أراد أن يعالج وضعهن وواقعهن والمشاكل التي كانت تعرض للنبي من خلالهن لذلك لم تكن هناك حاجة للقول يافلانة. يكفي أن يناديهن ﴿لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢]. فلا توجد ضرورة إلى ذكر الأسماء، والله العالم.

أمثلة نسوية قرآنية:

□ قال تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما. وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة

فرعون) [التحريم: ١٠ - ١١] لماذا لم يذكر الله (مريم) (ع) مع أنها لم تكن تحت عبد من عباده؟

■ لعللاقة لهذا بهذا، فلقد ذكر (امراة نوح) و(امراة لوط) لأنهما متزوجتان فكانتا تحت عبيدين من عباده، أما بالنسبة إلى امراة فرعون فلقد ذكر فرعون باعتباره زوجاً لآسية بنت مزاحم، أما مريم (ع) فلم يذكر لها زوج لأنها لم تكن متزوجة، فيذكرها بأنها ابنة عمران.

الدراسات القرآنية المعاصرة:

□ منذ سنوات يخضع النص القرآني إلى دراسات مكثفة من أشخاص إسلاميين وغير إسلاميين أخضعوا النص إلى احدث المناهج في تحليل النصوص فهل اطلعتم على هذه الدراسات، و ماهو رأيكم بها خاصة إن نتائجها كانت على غاية من الخطورة؟

■ في الواقع اطلعت على بعض هذه الدراسات، ولكن هذه الدراسات ارتكزت على طريقة تقطيع أوصال القرآن وهي طريقة غير مفهومة، نعم يمكن أن تكون بعض آيات القرآن مفسرة لبعض آيات القرآن الأخرى فالله قد يعبر عن المعنى الواحد بعدة تعابير، فهو يقول «قرآن» ويقول «فرقان» ويقول «كتاب» إلى ما هنالك ولكن يلحظ في كل مصطلح مناسبة معينة.

الحروف المقطعة في القرآن:

□ ماهو تفسيركم للحروف المقطعة في القرآن؟

■ أقرب تفسير للحروف المقطعة هو أن القرآن أراد مواجهة قريش بالتحدي فقال لهم إذا كنتم تقولون أنكم تستطيعون أن تأتوا بمثل هذا الكتاب فالمواد الخام موجودة أمامكم (أ- ل- م- ك- ه- ح- م) كمثل شخص يريد أن ينتقد فناً هندسياً

فيقال له هذه حجارة، وهذا اسمنت، وهذا حديد، ففضل إعمل بناءً هندسياً إذا كنت قادراً، ولعل هذا هو أقرب التفاسير لهذه الحروف .

الجانب الروحي في القرآن:

□ تركز اهتمام القرآن الكريم على الجانب الروحي بشكل كبير عمن سواه من الجوانب التي يمارسها الإنسان في حياته؟

■ في الواقع أن الجانب الروحي هو الأساس، فالقرآن كان يركز على توحيد الله، وعلى أن يؤمن الإنسان بأن الله هو الحقيقة الأساس التي تنطلق منها كل الحقائق والتي تلتقي عندها كل الحقائق والذي يتمثل الكون في وحدته من خلال إنطلاقه من الله الواحد، لذلك فقضية التوحيد من القضايا التي تدخل في الجانب التصوري للإنسان في المسألة الذهنية وفي الجانب العاطفي وفي الجانب الحركي الذي يتحرك فيه الإنسان . فمن آمن بتوحيد الله فإنه يملك الخط الذي يتحرك به في حياته . ولذلك اختصر الله الإسلام كله بكلمتين ﴿إِن الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [الأحقاف: ١٣] لأنه عندما تقول ربي الله ثم تتحرك في هذا الخط فكأن التوحيد هو البوصلة التي تدلك على اتجاه الطريق من أين تبدأ وإلى أين تنتهي، وكيف هو الخط الذي يربط بين البداية وبين النهاية .

هذا من جهة، كما أن الإيمان بالله هو عمق الالتزام بالنسبة للإنسان لأن الله يريد للإنسان أن يعيش وجود الله في وعيه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ [الحشر: ١٩] . فإنك عندما تنسى الله وتغفل عن وجوده وعن مراقبته فإنك تنسى نفسك من دون قاعدة ومن دون خط تسير عليه على هذا الأساس، ولكن الله أراد أن يربط به كل الجوانب الاجتماعية والجوانب الفردية والجوانب السياسية .

لاحظ مثلاً ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتُمْسِكُمْ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] إن الركوب إلى الذين ظلموا يختصر كل حركة الإنسان في مواجهة الطاغية لكن عندما

يطلقها لك كشعار سياسي فإنك يمكن أن تتأثر به أولاً تتأثر . ولكن عندما يتوعدك أنك إذا ركنت إلى الظالم فإن النار تمسك فإن الوقع يكون أكبر .

كذلك عندما يحدثنا عن النماذج القلقة في المجتمع بالطريقة الروحية ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام﴾ ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦] إنه يحدثنا عن نموذج من نماذج الناس الذين يتحركون سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً من خلال شعارات كبيرة لكنه في الواقع يتناقض مع هذه الشعارات . لقد تحدث القرآن الكريم في الكثير من الموضوعات السياسية والإقتصادية مثل قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم﴾ [البقرة: ١٨٨] . لذلك فالله أراد أن يربط حركة التوحيد وحركة المواجهة ، أي الوقوف أمام الله تعالى يوم القيامة وحركة المسؤولية من خلال نتائج المسؤولية ، أراد أن يربطها بالجانب الروحي والواقع . وأنا أقولها لكل المسلمين أنكم تفقدون الجانب الروحي في عمق قلوبكم وفي عمق إحساسكم وفي عمق حياتكم مع العلم أن عمق الإسلام هو الروح ، وعمق الإسلام هو توحيد الله وتقوى الله والانفتاح على الله في كل الأمور ، لذلك اقرأوا القرآن قراءة تفهمون فيها أن توحيد الله فيما يختزنه من كل معاني الروح هو المركز الذي تنطلق منه كل الخطوط .

سنة الصراع الكوني :

□ إن التاريخ الإنساني على مر فصوله يكشف عن الصراع القائم بين الخير والشر ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة: ٢٥١] فهل

أن القانون التاريخي الذي يحكم مركز المجتمعات يتعارض مع فكرة السلام العالمي والعدل والمساواة المطلقين؟

■ عملية الصراع تنطلق من أن الناس قد تتباين مواقفهم وقد تتباين مواقفهم وقد تتباين مصالحهم، ولذلك كان هذا أمراً طبيعياً، فكل إنسان يحاول أن يدافع عن نفسه وعن موقعه وعن إنتمائه وعن مصالحه ولا يتنافى هذا مع فكرة العدل والمساواة لأن هذه غريزة إنسانية تتمظهر بهذا الشكل، ولكن الإسلام جاء من أجل أن يهذب الغرائز ومن أجل أن يربط الناس بالله وبالخطوط العامة ويربط الناس بالعدل والإحسان، ومن هنا فإن هذه المسائل لا تمثل قضاءً أو قدراً لا فكاك منه ولكنها تمثل جواً نحتاج إلى المزيد من الجهد حتى نستطيع أن نسيطر عليه لنوجهه في خط الحق بدلاً من أن يعيش في خط الباطل أو خط الفوضى.

الآيات المنسوخة:

□ نحن نعلم أن في القرآن آيات منسوخة فما الفائدة من وجودها في السور أي لماذا لا نرفعها من القرآن؟

■ على رأي السيد الخوئي (رحمه الله) لا يوجد هناك آيات منسوخة من القرآن. والله سبحانه أبقاها في القرآن حتى يبين لنا تاريخ حركة الأحكام الشرعية، وإذا أردنا أن نأخذ بنظرية نسخ القرآن فلامانع من إبقاء الآية المنسوخة للدلالة على الجانب التاريخي للمسألة.

تحریم العهد على الظالمين:

□ يفسر بعض المفسرين الشيعة قوله: ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤]. بالظالمين الذين عاشوا زمان الجاهلية فلم تحقق لهم الخلافة فما قولكم بهذا التفسير؟

■ يعتبر البعض الظالمين ﴿الذين ظلموا أنفسهم﴾ [إبراهيم: ٤٥]. أي من يصدق عليه أنه ظالم ولو في تاريخه فإن هذا لا ينال العهد، يعني الخلافة أو الإمامة باعتبار أنه لا بد أن يكون الإمام نقياً بكل تاريخه وبكل حاضره من الشرك ومن كل رواسب الجاهلية .

علم النبي بالبيان:

□ القرآن الكريم نزل على النبي الأكرم (ص) عن طريق الوحي ، والسؤال هو بالنسبة إلى علم «البيان والتبيين» هل كان النبي مجتهداً في ذلك أم أنه بوحي من الله سبحانه وتعالى؟ .

■ أولاً لا يحتاج النبي إلى علم بيان وتبيين لأنه يمثل قمة الوعي وقمة الحضور وهو يعيش بفطرته ، فالعرب لم يدرسوا النحو ولا علم البلاغة ولا علم البيان والتبيين وأغلب الشعراء العرب لم يدرسوا علم العروض في كلية معينة لأنها فطرتهم التي كانت تتحرك في ذلك .

أمّا عندما ابتعدنا واختلطنا بالحضارات الأخرى أصبحنا نحتاج أن نتعلم قواعد اللغة العربية ونحن نتعلمها من خلال كلامهم .

الشعراء والقرآن:

□ ذكرتم أن باستطاعة النبي (ص) قول الشعر، فهل كانت قريش أو الشعراء الجاهليين قادرين على تأليف مثل القرآن ولكن الله صرفهم؟

■ لا أظن هذا ولا أذكر أنني تحدثت حول هذا الموضوع ، ولكن لو أراد النبي ذلك لفعل ولكنه لم يرد ذلك . لأن دور الشاعر لا يتناسب مع موقعه النبوي في الذهنية العامة في نظرة الناس إلى موقع الشاعر وطبيعة دوره وهذا ما عبر عنه الله سبحانه

﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾ [يس: ٦٩]. أما قضية أن قريش كانوا قادرين على أن يصنعوا مثل هذا القرآن لكن الله صرفهم فهذا خلاف لرأي القرآن. إن القرآن يتحدث عن أن المعجزة كانت في داخله، ولم تكن المعجزة من خلال أن الله أعجزه.

الدين الإسلام:

□ مامعنى قوله تعالى ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ [آل عمران: ١٩]؟

■ المقصود بالإسلام إسلام الوجه والقلب واليد واللسان، وهو أن تسلم لله، وأن لا تشعر أن لك كلمة أمام كلمة الله وموقفاً أمام ما يريد الله من موقفٍ ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ [البقرة: ١٣١]. ﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [البقرة: ١٣١]. وهكذا ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٢]. ﴿ملة أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾ [الحج: ٧٨]. فالإسلام هو معنى واحدٌ ولكنه إذا قلنا أن الإسلام هو إستسلام لله فإذن في زمن إبراهيم يتمثل في دعوة إبراهيم لأنها هي إرادة الله وفي زمن موسى الإسلام يتمثل بدِين موسى وفي زمن عيسى بدِين عيسى وكذلك في زمن النبي فالإسلام يشمل كل الأديان لأن كل دينٍ في مرحلته يمثل إرادة الله، فالإنسان الذي يتحرك مع إرادة الله في مرحلة الدين الذي نزل على الناس هو الذي يكون مسلماً.

شكّ أم يقين:

□ يقول تعالى: ﴿فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٧٧].

﴿فلما أفل قال لا أحب الآفلين﴾ [الأنعام: ٧٦]. في هذه الآية تأكيد على أن

سيدنا إبراهيم لم يصل إلى الإيمان بالله إلا بعد ستين من الشك والتحرك.
مامصادقية هذه الآية وتفسيرها؟

■ كان إبراهيم من أروع الأنبياء (ع) في أسلوب الهداية وأسلوب الحوار والمناقشة فمثلاً حينما رأى بعض القوم يعبد النجوم وبعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد القمر لم يرد أن يواجههم بالقول: لا تعبدوا هذه الأشياء ولو فعل ما كان ليحصل على نتيجة، لكنه وقف على مسمع ومرأى منهم في وقت كان القمر بازغاً وكانوا مجتمعين تحت ضوء القمر، وقف وصرخ «هذا ربي» وقد ارتاح القوم، وعندما غاب القمر ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ [الأنعام: ٨٨]. وفي النهار قال ﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الظالمين...﴾ [الأنعام: ٧٧]، فلقد بين أن هذا كله ضلالٌ فهو أسلوب عملي للتوعية، بحيث أنك تقف وتحاور نفسك وتحاول أن تتبنى بعض الأفكار التي ترفضها حتى تناقشها بينك وبين نفسك وبذلك تأمن على رد الفعل. ولقد قلنا في كتاب «الحوار في القرآن» أن على العاملين بالإسلام أن يتعلموا هذه الأساليب فنحن علينا أن نطور أساليبنا بحيث ندعو للإسلام عن طريق المسرح، السينما، القصة، وغيرها لأن المهم أن نطلق من عمق النفس الإنسانية ونحاول أن نكتشف ماهي النقاط التي يمكن أن تتأثر فيها هذه النفس حتى نستطيع أن نلامس نقاط الضعف فيها.

آيات تبدو متناقضة؟!!

□ ماهو ردكم على هذا القول: هناك آيات قرآنية توحى بالتناقض مثل ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ [الصافات: ٩٦]. وضدها ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٣٩]؟

■ أي تناقض هو؟ إن الله خلقكم وماتعملون لكن باعتبار خلق أدوات العمل ومع بقاء إرداتك وليس معناه إن الله خلق الشر كما خلق آدم بل معناه أنك عندما تفعل الخير والشر فإنك تفعلهما بالأدوات المتاحة لديك فإن الله جعل لك أن تختار الشر فلو كان عندك سكين والله هو الذي خلق السكين لأنه خلق المعدن وألهم الإنسان أن يصنع سكيناً فإنك تستطيع أن تقتل بها إنساناً أو أن تذبح بها دجاجة فهذا ليس معناه أن المراد أن الله خلق ماتعملون بمعنى أنه خلق العمل كله بشكل مباشر لا، هو خلقه بخلق سببه ويخلق الإنسان الذي هو سببه ولا يمنع أن يكون ذلك بالإختيار، لأن الإختيار هو من أسباب العمل، ليس هناك أي تناقض في هذا.

أمثلة قرآنية أخرى:

□ وكذلك ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ [البقرة:

١٩٤]. و«السن بالسن» وضدها «خذ العفو»؟

■ أي تناقض، صحيح إن الله يقول ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾، ﴿وأن تغفوا هو أقرب للتقوى﴾، [البقرة: ٢٣٧]. ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ [النحل: ١٢٦]. أي أن من حَقَّك أن تعتدي ومن حَقَّك أن تأخذ بالثأر ﴿السن بالسن والجروح قصاص﴾ [المائدة: ٤٥]. ولكن لك الحق لو عفوت من موقع صاحب الحق الذي يقدر أن يأخذ حقه فهو أقرب للتقوى وهو خير للصابرين.

نسيان القرآن:

□ هناك حديث نبوي مفاده أنه ﴿من نسي القرآن فله عذاب عظيم﴾ فما

مدى صحة هذا الحديث؟

■ طبعاً النسيان على مستويين فتارة يكون النسيان متعمداً، وتارة يكون النسيان ناشئاً عن طبيعة في داخل النفس، وبالطبع فإن الله لا يمكن أن يعذب الإنسان على مالا اختيار له فيه فمثلاً هناك أشياء يحبها الإنسان وينساها نتيجة ظروف صحية أو نتيجة أشغال أو تعقيدات أو هموم كثيرة في حياته نعم أن ينسى الإنسان على أساس أنه أهمل القرآن فهذا بطبيعة الحال يدك على لامبالاة وقد يترتب عليه العذاب.

ترتيب آيات المصحف:

□ هل المصحف الموجود بين أيدينا مرتب كما أنزله الله على الرسول (ص)، وكيف وقعت (آية التطهير) [الأحزاب: ٣٣]. في سياق يظهر أنه غير مناسب لها؟

■ من خلال الكثير من الروايات يظهر أن هذا المصحف رتب تحت نظارة الرسول (ص)، فمثلاً كان يقول ضعوا هذه الآية في المكان الفلاني عندما كان ينزل القرآن نجوماً أي آيات متعددة متفرقة، فكان يقول النبي (ص) ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها (بنو اسرائيل) أو في السورة التي يذكر فيها (آل عمران) وما إلى ذلك، وهذا يدل على أن القرآن الكريم لم يغير ولم يبدل ولم يرتبه المسلمون بعد الرسول (ص).

أما دور الذين جمعوا المصحف فهو أنهم جمعوا متفرقاته مثل (جزء عم) و(جزء تبارك) وكانت كل سورة مكتوبة في مكان وجمعت كل هذه الكتابات لتكون هذا المصحف من دون أن يكون لهم دور في ترتيبه.

وأما موضوع آية التطهير فموضوعة في سياقها الطبيعي، لماذا؟ لأن السياق في الآيات السابقة عن أزواج النبي (ص) ومن الطبيعي أن توضع آية التطهير في هذا الجو لأنه أقرب إليها، فإذا كان الحديث عن نساء النبي (ص) فإن الآية التي تتحدث عن أهل بيته قريبة إلى الجو، ولكن لا يعني ذلك وحدة الموضوع أو أن تكون أزواجه داخلية في

مضمون الآية . ونحن نعرف أن مصطلح (أهل البيت) وإن كان بحسب المعنى اللغوي هو كل من في البيت ولكن هذا المصطلح أصبح بإجماع المسلمين مصطلحاً خاصاً بعلي (ع) وفاطمة (ع) ولديهما (ع)، حتى أنه عندما يطلق القول بأن هذا من أهل البيت (ع) وهذا من أتباع مذهب أهل البيت (ع) فالمراد عترة النبي (ص) ولا يعقل أن يكون المسلمون قد فهموا، كما جاء في الرويات الكثيرة عن طريق السنة والشيعة، من الآية ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أن المراد بأهل البيت هم غير علي (ع) وفاطمة (ع) والحسن (ع) والحسين (ع).

الخطاب في القرآن:

□ في الخطابات القرآنية يغلب مخاطبة الرجال بل حتى في إشارتها إلى ما بعد عالم الدنيا والجنة وما أعدّه & من الحور العين، وما إلى ذلك، فلماذا؟

■ في الواقع أن القرآن خاطب الرجال والنساء معاً، لكنه خاطب النساء بصيغة المذكر لأن هناك في اللغة العربية باباً يسمى «باب التغليب» وهو أنك إذا أردت أن تتحدث عن المذكر والمؤنث معاً فيغلب جانب التذكير على جانب التأنيث، فمثلاً: (القمر والشمس) لماذا لا يقال (الشمسان) بل يقال (القمران) باعتبار أن القمر مذكر اللفظ والشمس مؤنثة فيغلب المذكر على المؤنث . وكذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ المقصود منها كل من آمن وكلمة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يقصد بها كل الناس، والله عرّفنا أن هذه التكاليف للرجال والنساء من خلال الآيات التي تحدثت عن جزاء الرجال والنساء وعن ثواب الرجال والنساء معاً.

أمّا بالنسبة إلى الحديث عن الجنة وعن الحور العين ولماذا هو أمر مختص بالرجال، فلعل العرف العام كان لا ينسجم مع الحديث عن المرأة في الجانب الجنسي، فإن المجتمع العام لا ينسجم مع الحديث حول الجانب الجنسي للمرأة مع حاجة المرأة إلى

الجانب الجنسي، ولذلك اقتصر الحديث على الرجال، أما بالنسبة إلى الحديث عن النساء فباعتبار أن الله جعل الجنة دار نعيم للجميع لكل من فيها، ومن الطبيعي أن المرأة لا تشكو حاجة في الجنة، كما أن الرجل لا يشكو حاجة فيها ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [يس: ٦٣]، إلى أن يقول: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَاتَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ [فصلت: ٣١]. هذا للرجال والنساء معاً، فإذا كانت هذه الشهوة موجودة في الجنة للنساء فللنساء ماتشتهي أنفسهن كما للرجال ماتشتهي أنفسهم. والله تحدث بالنسبة لمجتمع الجنة فقال: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [الرعد: ٢٣]. فكثير من النساء يحشرن مع أزواجهن يوم القيامة، وإذا عرفنا أن كل الصالحين يحشرون مع أزواجهم فإذاً ليس هناك مشكلة، فزوج كل واحدة في الدنيا هو زوجها في الآخرة.

منطق الطير والحيوانات:

□ مارأيكم فيما عرضه القرآن الكريم من كلام النمل والهدهد، وهل هو كناية عن شيء أم هو كلام حقيقي؟

■ للطيور لغتها وللحشرات لغتها في الفهم، وبالنسبة إلى النمل فإن لها لغتها في الفهم كما تتفاهم الحيوانات والحشرات مع بعضها، غاية الأمر أن الله أعطاها لغة معينة غير أننا لانفهمها، قال تعالى: ﴿أَمْ أَمثالُكُمْ﴾ [الرعد: ٣٠] فهناك أم وهناك وجود وتعاون في تبادل التعليمات ويقول (سليمان) (ع) ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦]، أي أن الطير لديه لغته، ولذلك فهو يفهم الهدهد والهدهد يفهمه وما إلى ذلك. والحشرات أيضاً لها منطق ولكن ليس كنطقنا ولكن بطريقتها الخاصة ﴿لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا﴾ [السجدة: ١٣]..

مسوخ بني اسرائيل :

□ ماهو رأيكم في طائفة من بني اسرائيل مسخهم الله ، وهل القردة من نسل أولئك لو كان النسل واقعاً ، وما المقصود بالمسوخ ؟

■ يظهر من بعض الأحاديث ومن القرآن الكريم أن المسخ كان حقيقياً ، ولكن الذين مسخوا ماتوا ، لقد مسخوا إلى قردة ، وليس معنى ذلك أن القردة الموجودة الآن هي من نسل أولئك ، فالقردة موجودة من أول الدنيا ، منذ خلق الله القردة ، وكذلك مسخ الله بعضهم على شكل خنازير ، وليس معنى ذلك أن الخنازير من نسل أولئك ، أولئك بشر مسخوا وماتوا ولكن القردة كانت موجودة قبلهم وبقيت بعدهم ، وكذلك بالنسبة للخنازير . لذلك لا علاقة لهم بهذا الموضوع .

الأطفال والقرآن :

□ هل يجوز تمكين الأطفال من المصاحف لغرض التعلم ولبعض الأطفال الذين يسكنون المصاحف تشبهاً بأبائهم ؟

■ يجب أن نعوّد أطفالنا على أن يسكوا المصاحف مع تعليمهم بأدابه ، فمشكلة التخلف هي أننا أصبحنا نقدر الكلمة ونمتنع عن إعطاء القرآن لأي إنسان في العالم مخافة أن ينجسه . أنا أقول نحن نشكر كل كفار العالم إذا طلبوا منا القرآن . . نعطيهم كتاب الله . حتى ولو أمسكوه بشرط أن لا يزقوه . فكيف أستطيع أن أهدي العالم . . بدون كتاب الهداية الأول ؟! فالقرآن أنزله الله هدياً حتى يهدي به الناس . أنظروا إلى المسيحيين إنهم مستعدون لأعطائكم أي جزء من الإنجيل ، ولكننا ننظر إلى القرآن ككتاب نقدره ونضعه على الرف لئلا يلمسه الطفل . فلو توقفت الهداية على أن يعطى القرآن لكل الناس فيجب أن نعطي القرآن لكل الناس رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً فإن

الأهمية الحاصلة من وضعه بين أيدي الناس والإهداء به أعظم مما قد يحصل من المفسدة في الإمساك به من دون وضوء أو نحو ذلك .

نصوص بمصاف القرآن:

□ هل هناك نص ديني موثوق يرقى إلى النص القرآني ، وماهي قيمة هذه الخصوصية ، وهل تؤيدون انتشار مجالس القرآن تلاوة وتدبراً وتفسيراً؟

■ ليس هناك نص ديني موثوق الثقة بالقرآن ، بل هناك نصوص دينية مما جاءنا من سنة نبينا (ص) ومما نقله أئمة أهل البيت (ع) منها وإن حديث أهل البيت هو حديث رسول الله كما جاء عن الإمام الصادق (ع) . ولكن هناك أكثر من جدل يمكن أن يثور حول هذا النص ، أو ذاك النص من حيث توثيقه أو من حيث مضمونه وما إلى ذلك .

وليس معنى ذلك أن نتجمد أمام المشاكل التي تواجهنا في مناقشة سند الأحاديث ، ولكننا نقول إننا لانستطيع أن نجد الصفاء الذي نجده في النص القرآني الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت : ٤٢] ، والذي تكفل الله بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] ، ولذلك فنحن نرفض الرفض القاطع أي حديث عن تحريف القرآن الكريم نقصاناً أو زيادة ، فإن الله تكفل بحفظه . وهناك أحاديث في هذا المجال فإما أن نضربها عرض الجدار وإما أن نفسرها على أساس أنها لا تمثل تنزيلاً ولكنها تمثل التفسير ، فهي تفسر لنا القرآن وقد أخطأ من اعتبرها زيادة في نص القرآن .

وعلى هذا تعتبر هذه خصوصية للنص القرآني وميزة له ، فنحن نعتبر القرآن هو الأساس في الحكم على الأشياء بحيث إذا وقفنا بين القرآن وغيره فإننا نجعل القرآن حاكماً على غيره بدلاً من أن نجعل غير القرآن حاكماً عليه ، كما يحاول البعض أن يفهموا ذلك . وعلى هذا الأساس لما كان القرآن هو النور وكان القرآن هو الهدى الذي

﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة: ١٦] ولما كان القرآن هو الذي أنزله الله ليخرجنا من الظلمات إلى النور، فعلينا أن نهتم بالقرآن وأن نهتم بتلاوته ونهتم بحفظه وبالتأمل فيه وبتفسيره، وأن نهتم بتحريكه في حياتنا لتكون حياتنا قرآناً يتحرك ونحن نعرف أن عظمة رسول الله (ص) أنه كان قرآناً يتحرك. كان القرآن الناطق. ولقد قال بعض المفكرين لو أن الله سبحانه وتعالى أرسل القرآن للناس جملة واحدة فقد لا يتبعه إلا القليلون ولكن الله أنزل الآية وبعث رسولاً، وكان الناس يسمعون الآية من رسول الله ويجدونها متجسدة في حركته فكانوا يبصرون الآية أمامهم حركة وسلوكاً، وكانوا يسمعون الآية، فيما كان رسول الله يعطي الآية معناها في كلماته ويعطي الآية حركتها في سلوكه، ولهذا كان القرآن الناطق وكان كلُّ إمام من أئمة أهل البيت يمثل ذلك في سلوكه، وعلى كل واحد منا أن يكون قرآناً يتجسد ولو بنسبة العشرة بالمئة وليكن القرآن دليلنا والنور الذي نهتدي به في كل الظلمات.

صلاة الله وملائكته:

□ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا

تسليماً﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فما معنى صلاة الله وملائكته؟

■ صلاة الله هي رحمته وغفرانه ورضوانه. والله لا يصلي على رسوله فحسب

وإنما على المؤمنين أيضاً ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣]،

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٦]، فالله يصلي على

الصابرين وعلى المؤمنين كما يصلي على رسوله، ويريد للناس أن يصلوا على رسوله.

فالصلاة من الله رحمة وعلو درجة ورضوان والصلاة من الملائكة هي الدعاء

وهكذا الصلاة من المؤمنين.

تجسد الأعمال:

□ قال تعالى: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ [الكهف: ٤٩]، هذه الآية

الكريمة تدل على التجسد الحقيقي للأعمال، فكيف نبرهن على ذلك عقلياً؟

■ إذا أردنا أن نفهم القرآن بدون أدب وبدون فن نفهم قوله تعالى ﴿فمن يعمل

مثقال ذرة خيراً يره﴾ [الزلزلة: ٧]، وقوله: ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ إن

العمل يتجسد بحيث يراه صاحبه يوم القيامة ولكن الفهم البلاغي من خلال اللغة

الغنية تجعلنا نفهم أن التعبير وارد على سبيل الكناية، أي أن العامل يجد عمله في

النتيجة أو المحصلة النهائية، ومن ينطلق من خلال فهم حرفي للقرآن ولا يتحرك في أي

أسلوب بلاغي يقع في هذه الإشكالات علماً أن القرآن نزل في أعلى أساليب البلاغة

ولذلك فإن معنى ﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾ أي وجدوه حاضراً بحضور نتائجته التي

تقودهم إلى النار إن كانوا سيئين، وتقودهم إلى الجنة إن كانوا خيرين ولذلك فلا نقول

بتجسيد الأعمال، وهذا أمر جاءنا من خلال هذا النوع من الجمود في فهم القرآن ومن

خلال بعض الفلسفات التي دخلت تفاصيل عقائدنا.

إنبعث العلوم من القرآن:

□ نقول إن جميع العلوم تنبعث من القرآن فهل ان علوم الفيزياء والكيمياء

والرياضيات وغيرها تنبعث منه؟

■ ليس هذا صحيحاً، نعم في القرآن إحياءات يمكن أن يستفيد منها

المتخصصون كما في بعض الأشياء الطبية وبعض الأشياء الكيميائية. أما أن القرآن جاء

كي يؤسس علم الكيمياء وعلم الفيزياء، فليس هناك إحياءات بالقضايا الطبيعية. إن

الله جعل كل شيء لهدايتهم وفي حياتهم وفي كل الأوضاع التي تتحرك في حياتهم.

مفهوم «النصر» و«التسليط»؟

□ في المواجهة بين المسلمين وأعدائهم يورد القرآن مفهومين إثنين «النصر» عندما تكون الغلبة للمسلمين و«التسليط» عندما تكون الغلبة لأعدائهم ويختفي تماماً في القرآن مفهوم «الهزيمة» فما رأي القرآن في ذلك؟

■ إن مفهوم الهزيمة موجود في القرآن كما في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٥١]. ثم إن التسليط يختزن في داخله معنى الهزيمة لأن الله عندما يسلط أناساً على أناس فمن الطبيعي أن التسليط يعني هيمنة قوة هؤلاء عليهم والقوة تقتضي انتصارهم عليهم والانتصار يعين هزيمة الطرف الآخر. والقرآن يريد أن يركز معنى أن يأخذ الناس بالأسباب التي سنّها الله في نظام الكون فله سبحانه سنن تاريخية وسنن كونية ويريد للناس أن يأخذوا بسنته وأن يوصلوا المسببات بالأسباب والله بعد ذلك يعطي الطافه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ [الطلاق: ٢]. فقاتلوا أولاً ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]. وبعد ذلك ينصركم الله ﴿إِنْ تَصَرُّوا لِلَّهِ﴾ [محمد: ٧]. ونصرة الله بأن تتحركوا على أساس أن تعملوا للفتح «ينصركم».

فلذلك تسليط الهزيمة ليس بمعنى التسليط المباشر بل التسليط الذي ينطلق من طبيعة الأشياء بحيث أن المسلمين عندما يعيشون تحت تأثير نقاط الضعف ولا يحاولون أن يأخذوا بأسباب القوة يأخذ الآخرون بها فمن الطبيعي أن طبيعة الأشياء تقتضي هزيمة هؤلاء كما تقتضي غلبة المسلمين على الكافرين لأن القضايا تتحرك من خلال سنة الله في الكون.

البلاء والأنبياء:

□ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. تلك سنة حقيقية وقانون موضوعي فهل أن الفتنة المذكورة في الآية

تشمل الجميع بما في ذلك الأنبياء أم أن هناك استثناءاً! وكيف ينبغي أنبياءه وأوليائه من الذنب الأليم؟

■ المراد هنا، والله العالم، أن هناك فتناً كثيرة تنطلق في الواقع فيكون لها أبعاد، ويكون لها تأثيرات على الجميع، فالمجرم يعجز مثلاً والجريمة تنطلق من فرد ولكن طبيعة هذه الجريمة أو العمل تنطلق ضد الظالمين ولكن مساحتها تشمل غيرهم لأن من طبيعتها الإمتداد ولذلك عندنا في بعض الأحاديث مثلاً «إنّ البلاء إذا نزل عمّ وأنّ الرحمة إذا نزلت عمّت» وأنّ على الإنسان أن يكون في مواقع الرحمة حتى تناله رحمة الله من خلال أن رحمته تعالى تتسع، وهكذا فإن الإنسان عندما يكون في مجتمع المجرمين ومجتمع الظالمين وينزل البلاء فليس معنى ذلك أنه يكون مشمولاً بالعذاب وإنما الأشياء تقتضي ذلك في نفس الساحة.

ترتيب سور القرآن:

□ هل ترتيب آيات القرآن الكريم ضمن سور توقيفي، وهل قام الرسول الأعظم (ص) بجمعها وترتيبها في حياته؟

■ هناك الكثير من الأخبار التي تدل على أن النبي (ص) كان هو الذي يشرف على جمعها وكان يقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا، ولذلك يفترض أن يكون تنظيم السور وترتيبها توقيفياً. وقد يقول قائل إذن لماذا اختلف جمع القرآن؟ لماذا راعي القرآن لم يجمعه في كتاب واحد؟ لقد رتب سوره ولكن لم يجمعها في كتاب واحد وكان متفرقاً بما يكتب عليه الناس، وكان متفرقاً في صدور القراء والحفظة فعندما قتل الكثيرون من حفاظ القرآن وقراءه وخيف على القرآن من التلف، لذلك جمع، وعندما خيف أيضاً من اختلاف اللهجات جمع في واحدة وهو هذا المصحف الذي بين أيدينا.

٥ - تفسير آيات قرآنية :

الحلق في ستة أيام:

□ ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء

ليلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ [هود : ٧] ، ما تفسير هذه الآية؟

■ إن الله قادر أن يخلق السماوات والأرض في لحظة واحدة، ولكن هناك بعض الأشياء تتوقف بطبيعتها على أشياء أخرى، فليس في ذلك نقصان في قدرة الله سبحانه وتعالى، ولكن بعض الأشياء ليس لديها قابلية أن توجد قبل الشيء الآخر على حسب نظام الوجود الذي وضعه الله تعالى.

فالله يمكن أن يخلق الأشياء دفعة واحدة لكن من مقتضى حكمته أنه أراد أن يخلق الأشياء تحت نظام معين فيما تحتاجه الأشياء في حركة وجودها، أي لا بد من أن يكون الشيء قابلاً للوجود. ولذلك ربما كانت «الستة أيام» لامن جهة أن الله وهو القادر على كل شيء لا يستطيع أن يخلقها في لحظة واحدة، ولكن لأن طبيعتها تقتضي الترتيب مع بعضها البعض، كما قال بعض الناس للإمام الصادق (ع) [هل يستطيع ربك أن يجعل الدنيا في بيضة فلا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة؟].

قال الإمام (ع): إن الله قادر على كل شيء - فأعطاء فكرة توضيحية تقريبية - قال له: انظر بعينك، ماذا ترى؟ قال له: أرى جبلاً وسماًءاً وكذا وكذا، قال له: العين فيها كل هذا والقادر هو الذي يجمع كل هذه الأشياء الضخمة ولو بنحو الصورة في عينك... إن الله قادر على كل شيء، لكن البيضة ليست ذات قابلية على أن تحتوي الدنيا برمتها، فهو عاجز في المقدور لعجز في القادر. وكمثل توضيحي على ذلك فقد يأتي مهندس من أفضل المهندسين في العالم بحيث يستطيع أن يهندس أية بناية بأفضل ما يكون الإبداع الهندسي، أما إذا قيل له طالما أنت بهذا المستوى فنحن نريد منك أن

تبنى في سنتيمتر واحد ناطحة سحاب، ألا يقول لك لست أقدر على ذلك، ليس لأنه لا يملك الإبداع الهندسي... بل لأن السنتيمتر غير قابل لأن تبنى عليه ناطحة سحاب، هذا عجز في المقدور لا عجز في القادر.

فالقدره إنما تكون في الشيء الذي يملك بحسب طبيعته حركة القدرة، أما قوله: ﴿وكان عرشه على الماء﴾ [هود: ٧]، فالعرش ليس المراد منه شيئاً مادياً وإن كان يمكن أن يكون شيئاً مادياً بعنوان أنه أعلى موقع في الكون، لكن العرش هو كناية عن السلطة، فمثلاً نقول بلا قياس وتشبيه [هذا يوم جلوس الملك على العرش]، فالعرش كناية عن الملك، فكان عرشه على الماء يعني أن سلطانه كان على الماء فيمكن أن نستوحي من الآية أنه لم يكن هناك إلا الماء، والله العالم بحقائق آياته.

السابقون الأولون:

□ قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم﴾ [التوبة: ١٠٠]. لقد ذكر المفسرون ﴿السابقون الأولون﴾ بشكل مجمل وبعضهم ذكر المهاجرين ولكن ما المقصود بهذه الآية، ألا يدل ذلك على عدالتهم جميعاً؟

■ هذا النص القرآني وارد من حيث المبدأ بمعنى أن الله سبحانه رضي عنهم من خلال المواقف الجليلة التي وقفوها إخلاصاً للإسلام فلا ينافي ذلك اختلاف الأمر على تقدير الإنحراف، ولكننا نعلم أن هناك من ينحرف عن ذلك فليس من المعقول أن الله سبحانه وتعالى يقول عن جماعة رضي الله عنهم حتى لو عملوا بالمعصية، أو انحرفوا عن الخط، ولذلك فأنت ترى عندما نقول ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ [الأحزاب: ٣٥]. وكذا ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥]. فذلك يعني أن

الله سبحانه وتعالى إنما يغفر ويعطي الثواب لمن بقي على الخط وعلى الإستقامة وفي ضوء ذلك لابد من الحديث حول تحقق الإنحراف بعد ذلك لأن مسألة العدالة مرتبطة في حدوثها واستمرارها بالإستقامة على خط الإسلام في عقيدته وشريعته ، فلاتكفي العدالة في البداية أساساً لثبوتها في نهاية المطاف إذا لم تكن النهاية ممتدة في خط البداية في الخط والسلوك .

يأجوج ومأجوج:

□ من هما «يأجوج» و«مأجوج» اللذان يذكران في القرآن الكريم؟

■ إن القرآن لم يتحدث لنا عن مجتمع هؤلاء وإنما اكتفى بالقول أنهم «مفسدون في الأرض» أما ماهو مجتمعهم وماهي جغرافية أرضهم وما إلى ذلك فهذا أمر لم نكلف علمه ، واطلقه القرآن ليعطينا العبرة منه ، ولذلك فلنعمل ما أجمله الله ولنأخذ الفكرة من ذلك في النماذج الماثلة لهؤلاء من الذين يملكون القوة العددية الهائلة والإمكانات المتنوعة الساحقة التي يحركونها من أجل استضعاف الناس وظلمهم وإفساد حياتهم وإلغاء إنسانيتهم لنقف منه موقف المواجهة لنحاصرهم ونقهرهم أو لتتفادى استكبارهم فبنينا وبينهم سداً في الحماية منهم سواء كان مادياً أو سياسياً واقتصادياً أو غير ذلك .

سجود النجم والشجر:

□ يقول الله تعالى ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ [الرحمن : ٦] . ماهو تفسير

هذه الآية وكيف يكون سجود النجم والشجر؟

■ لما كان السجود يعني غاية الخضوع لله سبحانه وتعالى فقد نسب سبحانه إلى

النجم باعتبار أن النجم والشجر والسموات والأرضين كلها خاضعة لله سبحانه وتعالى

خضوعاً تكوينياً، لأنها تنطلق في وجودها التكويني من خلال القوانين التي أودعها الله في وجودها. فهي ساجدة لله بوجودها بمعنى أنها خاضعة لله تماماً كما يعبر الساجد عن الخضوع لله سبحانه وتعالى في سجوده أثناء صلاته.

الإكراه في الدين:

□ قال تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. فلماذا نرى الرسول قد

حارب المشركين فلم يبق منهم أحداً فهم بين قتيل وبين من دخل الإسلام؟

■ النبي لم يبدأ المشركين بحرب بل كانت حربه وقائية ودفاعية ولم تكن حرباً

من أجل الدعوة للإسلام ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٠]

﴿وَالَّذِينَ لَا يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [النساء: ٧٥] وهكذا في الأسباب

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُوا فِتْنَةً﴾ [البقرة: ١٩٣] يعني حتى لا يفتنوكم عن دينكم

ولا يردوكم عن دينكم إن استطاعوا فذلك هو القتال الإسلامي ما كان قتالاً من أجل

الدخول في الإسلام، نعم بعد أن يسيطر الإسلام على هؤلاء فإنه لا يقبل منهم إلا

الدخول في الإسلام أو القتل لآمن جانب الإكراه على الإسلام، لأنه لا معنى بأن

الواحد يسلم تحت تأثير التهديد بالقتل، ثم إن المشرك لم يكن يمثل عقيدة بل كان يمثل

تخلفاً وثنيّاً، وكان النبي يريد أن يحيّد المجتمع المعادي للإسلام، فلذلك كان يريد أن

يدخلهم إلى الإسلام ولو دخلاً شكلياً ليسط سلطة وسيادة الإسلام على العالم.

هناك فرق بين أن تتحرك لتكون القوة سيملك لدخول الناس في الإسلام، وأن

تتحرك لتكون القوة لبسط سيادة الإسلام، والله يريد بسط سيادة الإسلام في هذا العالم

ولذلك قبل من أهل الكتاب أن يلتزموا بشروط الذمة ويتعايشوا معها. والإسلام كما

هي طبيعته مبني على التعايش لكنه واجه المشركين لأن المشركين يقفون في الجوف المعادي

تماماً للإسلام ولأنهم يدعون إلى الشرك ، والإسلام يدعو إلى التوحيد وهذا كما قلنا ليس إكراهاً في الدين .

أثقال الأرض :

□ ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها﴾ [الزلزلة: ١ - ٢].

مامعنى أثقالها؟

■ من أثقالها الناس الذين دفنوا في داخلها .

الأعراب أشد كفراً :

□ يقول تعالى : ﴿الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر أن لا يعلموا حدود الله﴾

[التوبة: ٩٧]. فلماذا هذا الاستثناء مع العلم أن الكل يجب أن يعلم حدود الله؟

■ ليس هناك استثناء ، فمن هم الأعراب؟ الأعراب هم الذين لم يتفقهوا في

دينهم ولم يملكوا الثقافة الدينية ، ومن الطبيعي إذا كانوا بهذا الحال فهم لا يعلمون لأن العلم يحولهم إلى حالة ثقافية .

الماء والحياة :

□ لماذا قال تعالى ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ [الأنبياء: ٣٠]. ولم

يقول حياً؟

■ لم نجعله حياً إنما جعلنا من الماء كل شيء فيه حياة . فحي هو صفة للحياة

وليست متعلقة بـ (جعلنا) .

لا يمسسه إلا المطهرون :

□ مارأيكم بهذه الآية (لا يمسسه إلا المطهرون) [الواقعة: ٧٩]. فكما يرى بعض

المفسرين كان المراد بهم الملائكة؟

■ ما دخل الملائكة بالقرآن وبهذا الموضوع؟! نعم هناك من يفسر لا يمسه أي آييس حروفه ، وبعضهم يقول لا يمسه معانيه أي لا يفسره إلا الأشخاص الأتقياء الذين يملكون طهارة الروح بحيث يستطيعون أن يفهموا القرآن جيداً.

الأمر و«الخلق»:

□ يقول الله في كتابه ﴿إلا له الأمر والخلق﴾ [الأعراف: ٥٤]. ما معنى الأمر وما معنى الخلق؟

■ له الأمر يعني أنه يتصرف بكل الأشياء والخلق يعني أن الله يملك الخلق كله.

صبغة الله :

□ ما معنى صبغة الله في قوله تعالى: ﴿ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾ [البقرة: ١٣٨].؟

■ المراد بها الإسلام والفطرة التي تقود الإنسان إلى الإسلام وإلى التوحيد.

عباد الله الصالحين :

□ هل «الخضر» وذو القرنين وكثير من عباد الله الصالحين الذين ذكرهم القرآن هم صورة واحدة لأدوار متعددة وأن هذه الصورة هي الإمام علي؟

■ من قال ذلك؟ إن علياً لم يكن موجوداً في ذلك الوقت حتى يكون صورة لغيره، فالخضر هو الخضر وذو القرنين هو ذو القرنين والإمام علي هو الإمام علي. إن هذه أشياء تتجاوز تصوراتنا التخيلية.

حديث الإستعانة وآية التعاون:

□ في الحديث (من إستعان بغير الله ذل) وفي القرآن ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ فهل هناك تناقض في المسألة؟

■ يعني من طلب معونة غير الله ولم يطلب معونة الله فهو لم يعتبر أن الله الأساس في كل حاجة ﴿الله الصمد﴾ ولم يعتبر أن الناس مجرد أدوات يستخدمها الله سبحانه وتعالى لقضاء حاجات من يريد قضاء حاجته . إن الإنسان الذي يستعين بغير الله يمثل حاجته إلى الآخرين وهي تمثل حالة إنحطاط أمامهم وأما ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾ فمعناها أن هناك براً وتقوىً وهناك حالة من التعاون المشترك للقيام بأعمال البر والأعمال التي رائدها التقوى ، فالله سبحانه هو المقصود في كل شيء (الله الصمد) فهو الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فنحن لانستعين بغير الله ولا نعبد إلا الله ولدينا حديث يقول في تفسير قوله تعالى ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ قالوا كيف ذلك قال أن يقول إنسان لآخر لولا أنت لهلك وتذهب للطبيب فيجري لك عملية وتقول «لولا أنت لمت» فيقال أن هذا التعبير فيه نوع من الشرك قالوا : كيف نقول؟ ونحن نحتاج إلى التعبير عن الشكر للأشخاص الذين لهم دور كبير في حياتنا في شفائنا كيف نقول ذلك ، قال نقول «لولا أن من الله عليّ بك لهلك» لولا أن من الله عليّ بك كان كذا وكذا « بحيث يكون الله هو الأساس وأن نعتبر الطبيب وغيره الوسائل التي هيأها الله لك بما ألهمه خدمتك باعتبار أنه سبحانه وتعالى مقلب القلوب .

معنى الفرقان:

□ لماذا سمى الباري عز وجل كتابه الكريم بـ «الفرقان»؟

■ لأنه فارق بين الحق والباطل ، و«الذكر» ﴿وإنه ذكر لك ولقومك﴾

[الزخرف : ٤٤] . حتى ينقذ الإنسان من الغفلة و«الكتاب» هو القرآن باعتبار جانب القراءة . فلقد عبر الله عن المعنى الواحد بعدة ألفاظ لأن لكل لفظ معنى إيحائياً يختلف عن اللفظ الآخر .

عبس وتولى:

□ في مجلة «الموسم» نشرت مجموعة كبيرة من إجاباتكم وقد استوقفني جوابكم عن سورة «عبس وتولى» حيث أنكم تميلون إلى الرأي القائل أنها نزلت في الرسول بينما تفاسير الشيعة تؤكد عكس هذا القول وخصوصاً تفسير «الميزان» فما هي القواعد الفعلية التي تجعلكم ترجحون هذا الرأي على الرأي الإيجابي؟

■ أولاً: هناك أحاديث تقول أنها نزلت في رجل من بني أمية لا في النبي محمد (ص) وهو رأي مشهور عند الشيعة في هذا المجال . ولكن هناك رأي يقول أنها نزلت في النبي (ص) وأنه لا مانع من ذلك كما جاء في «مجمع البيان» وهناك عدة نقاط ذكرتها في تفسيري (من وحي القرآن) في بحث مطول في تفسير سورة «عبس وتولى» رداً على فكرة أن الرواية تنافي عصمة النبي ، الذي أعرض عن هذا المستضعف ليقبل على الأغنياء ، الذين كانوا عنده . . ونأتي هنا لنسأل من هو هذا الأعمى؟ هذا الرجل كانت بينه وبين النبي (ص) ، «وحدة حال» فقد كان يدخل على النبي والنبي بين أزواجه حتى أنه دخل وكانت هناك زوجتان من زوجات النبي فقال لهما «احتجبا» فقلن : يا رسول الله إنه أعمى ، فقال أوعميا وان أتما؟ فما معنى أن يدخل رجل على النبي والنبي جالس مع زوجاته ألا يوحى ذلك بالعلاقة الوثيقة بينهما؟ كان النبي - بعد ذلك - يستخلفه على المدينة كلما خرج إلى حرب . وإني لأسألكم لو فرضنا إن عندك صديقاً وبينكما وحدة حال ودخل عليك وأنت مشغول وعندك ضيوف فإذا قال لك عندي مسألة فقد تعرض عنه وتقول له أرجئها الآن ، هل يعتبر هذا العمل غير أخلاقي؟ فكروا معي؟ فقد تعرض هذا الرجل «ابن أبي مكتوم» لمثل هذه الحالة فهو أعمى لا يشعر بالعبوس حسياً ولم يكن عبوس النبي احتقاراً بل هو عبوس مضايقة فقد سأل النبي فتضايق لأنه شغله عما هو فيه فعبس وتولى أي أعرض عنه ، وربما قال له : ليس وقتك

الآن، وكان ابن أبي مكتوم أعمى لا يرى النبي فلم يخدمه إعراضه، والنبي صاحب الخلق الذي يعلم الناس ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ [القلم: ٤]. لكن قد يقال إن الآية الثانية تبين بعض القسوة ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك إلا يزكى﴾ [عبس: ٥-٧].

فكان الله أراد أن يبين للنبي أن هؤلاء الناس جاءوا إليك وهم لا يتفقهون، وإنما هم مجرد مجادلين فلو أقبلت على هذا الأعمى لكان انتفع منك أكثر، وكما ورد عن الأئمة (ع) فالقرآن نزل به (إياك وأعني واسمعي يا جارة)، فلا أرى في ذلك أي انتقاص أخلاقي للنبي فضلاً عن عصمته، وأرى أن الصورة لا تنسجم مع ما يروى أنها نزلت في رجل من بني أمية لأن هذا الرجل ليس له دور في التزكية وما إلى ذلك، ولكنه وجه محتمل. وقد روي ذلك عن الصادق (ع) أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي (ص) فجاء ابن أم مكتوم فلما رآه تقدّر منه وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه.

وقد أثار السيد المرتضى «علم الهدى» كما في - مجمع البيان - السؤال التالي: فإن قيل: لو صح الخبر الأول أي أنها نزلت في النبي هل يكون العبوس ذنباً أم لا، فالجواب إن العبوس والإنسباط مع الأعمى سواء، إذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنباً فيجوز أن يكون قد عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ليأخذه بأوفر محاسن الأخلاق وينبّهه على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه أن تأليف المؤمن ليقيم على إيمانه أولى من تأليف المشرك طمعاً في إيمانه. وذكر صاحب «مجمع البيان» احتمالاً آخر في توجيه الآية بهذا المعنى (قيل أن في مافعله الأعمى نوعاً من سوء الأدب فأحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه أعرض عنه لفقره وأقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم فعاتبه الله على ذلك. وروي عن الصادق (ع) أنه قال: كان رسول الله (ص) إذا رأى عبد الله بن أم مكتوم قال مرحباً مرحباً لا والله لا يعاتبني الله فيك أبداً وكان يصنع به من العطف حتى كان يكف عن النبي (ص) مما يفعل به.

وبكلمة واحدة إن الإشكال في نسبته إلى النبي حين لم يكن إلا منافاة ذلك لخلقه العظيم ولعظمته فإذا أمكن توجيه ذلك بما ذكره كان الأولى اختبار ذلك لإنسجامه مع أجواء الآيات التي جاء الخطاب فيها للشخص الذي يتحمل مسؤولية الدعوة إلى الله ، لأنه للرجل الذي لم يكن له دور إلا أنه أحد الجالسين من دون أي أهمية في ذلك . والله العالم بحقيقة آياته .

خير أمة:

□ هل نزلت الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] لتعني العرب أم غيرهم؟
 ■ إنها نزلت في المسلمين فليس المقصود بالأمة الخيرة جانب الأنساب والأصول أي وإنما «خير أمة» من خلال الدور الرسالي الذي يقومون به ويقال إن (كُنتُمْ) ليس المراد بها الماضي وإنما المقصود بها (أنتم) وقد تستعمل لثبوت تحقيق الزمان . حتى إن بعضهم يقول (كان) لاتدل على الزمان الماضي وذلك من خلال قراءة أخرى في الأجواء المحيطة بالآية .

(ليُسُوا وجوهكم):

□ لو تذكرون لنا شرح الضمائر في الآية المتعلقة ببني إسرائيل في أول سورة (الإسراء) ولا سيما قضية المخاطبين في الآية ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُورُوا وَجُوهَكُمْ﴾ [الإسراء: ٧]؟

■ هذه الآية موجهة لليهود ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة﴾ ، هؤلاء الذين هزموا بني إسرائيل وليتبرأوا ما علو تبيرا عسى ربكم أن يرحمكم إذا انطلقتم في خط الخير والصلاح وإن عدتم عدنا . فالظاهر إن الآية موجهة إلى بني إسرائيل من خلال دلالة السياق .

الإنسان هلوع:

□ مامعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعارج: ١٩].؟

■ الهلع يعني الفزع ، أي أن الإنسان خلق على أساس أن يفزع من أي شيء

يواجهه .

تكرار (الرحمن الرحيم):

□ ماالسبب في تكرار (الرحمن الرحيم) مرتين في سورة الفاتحة؟

■ يريد الله سبحانه وتعالى للإنسان أن يفتح على رحمته حتى لايبأس ، وحتى يرتبط بالله بحيث يشعر بحنان الله وعطف الله ورحمته . إن هذه الكلمات تعبر عن لطف الله بعباده ، ألا ترى لو أن شخصاً يرحم عواطفك وظروفك وأفكارك ألا تنجذب له أكثر ، فالله سبحانه يريدنا أن نتعلق به من خلال رحمته ولذلك حدثنا في كتابه ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ [الأعراف: ١٥٦] . ولكن غاية ماهاك أننا لانريد أن نستريح للرحمة بشكل مطلق بحيث يشجعنا ذلك على أن نعصي الله والحال هذه فلا بد من أن يكون هناك توازن في هذا المجال (مامن مؤمن إلا وفي قلبه نورٌ خيفة ونور رجاء) ، ﴿خف لله خوفاً لو أتيت به حسنات الثقلين لعذبك وارج الله رجاءً لو أتيت به ذنوب الثقلين لعفا عنك﴾ .

«هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا»:

□ ماتفسيركم لقوله تعالى في سورة يوسف ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ، لَوْلَا

أَنْ رَأَىٰ بَرَاهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] . ماهذه الرؤيا التي صدته عن المرأة؟

■ بعض الناس يقولون (هَمَّتْ بِهِ) يعني مالت إليه بحيث يؤدي الموقف إلى

الفاحشة (وهَمَّ بِهَا) أي بضربها ، ولكن طبيعة التعبير في الآية يتنافى مع هذا لأنه يقول

﴿لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء﴾، فهناك بعض الإسرائيليات التي تقول أنه رأى أباه «يعقوب» وهو يعص إصبعه ويقول له لا تقترب من هذه المرأة -

لكن فهمي للمسألة أن (همّ بها) يعني تكونت لديه حالة إنجذاب، والإنجذاب حالة لاشعورية ولكنه لا يتحول إلى فعل وإلى ممارسة، وإلى قصد كما لو أن إنساناً جائعاً يقبل على رائحة الطعام ألا تهش نفسه للطعام، فيقبل عليه من غير أن يأكله، [فهو أي يوسف] كان في حالة الإنجذاب النفسي لكن إيمانه في أعماقه منعه من ذلك ﴿لولا أن رأى برهان ربه﴾ يعني البرهان من إيمانه وحجته، وعصمته الروحية، وإنسجاماً مع جو الآية فإنه يقتضي أن يكون هناك إنجذاب، ولكنه إنطلق وبرهان ربه موجود في عقله وفي قلبه فكان الله ثبته ليصرف عنه السوء والفحشاء. وخلاصة الفكرة إن يوسف لم يتحرك نحو المعصية ولم يقصدها ولكنه انجذب إليها غريزياً بحيث تأثر جسده بالجو دون أن يتحرك خطوة واحدة نحو الممارسة لأنه رأى في عصمته الروحية البرهان الذي يضغط على موقفه الجسدي لحساب موقفه الروحي والله العالم بحقائق آياته.

الهباء المنشور:

□ يقول تعالى: ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ [الفرقان:

٢٣]. ليس للكفار عمل حتى يذهب، فكيف ذلك؟

■ هذا كناية عن أن الكفار في بعض التعابير كان لديهم عمل حسن قد يستحقون عليه الثواب بحسب طبيعته فجعلناه هباءً منثوراً لأن الله جعل العمل مربوطاً بالإيمان، ﴿ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن﴾ [طه: ١١٢]. فليس لغير المؤمنين حق على الله سبحانه وتعالى في أن يهبهم الجنة ورضوانه مثلاً، ولذلك فإن

بعض الآثار تقول بأن الله ربّما يوسع على الكافر في الدنيا إذا كان يقوم ببعض الأعمال الخيرة التي يحبها الله ، فربّما يعطيه أجر ذلك في الدنيا فيصل إلى الآخرة وليس له على الله شيء . فهذه كناية على أن عمل الكافر لاقيمة له ، بمعنى أن وجوده كعدمه وقد تكون واردة في بيان احباط الكفر للعمل الذي كان يعمل من خلال الإيمان بحيث يتحول بالكفر إلى شيء لاقيمة له ولا ثواب في قضية المصير .

السجود لآدم :

□ [السجود لله وحده] فما معنى السجود الذي أمر الله به الملائكة لآدم؟

■ هنالك معنيان . المعنى الأول : هو أن المراد من السجود هو التعظيم لآدم ، يعني أن الله أمر الملائكة بالسجود ، تعظيماً لهذا الشخص أي يسجدوا لله تحيةً لخلقه . والمعنى الثاني ، وهو أن السجود كان من أساليب التحية له كما أن هناك بعض الشعوب مثل اليابان تفعل ذلك بحيث إذا أراد أحدهم أنه يعبر عن تحيته للآخرين يسجد لهم ،^٢ ويركع لهم لذلك كان السجود تحية . وبعبارة أخرى فإن السجود لله الذي لا يجوز لغيره هو سجود العبادة وأما سجود التحية له فهو أسلوب من أساليب التعبير عن الاحترام للشخص أو الموقع بعيداً عن الروح العبادية التي تذوب في المعبود وهذا ما يتمثل في قصة يعقوب وزوجته وأولاده في سجودهم ليوسف الذي أصبح عزيز مصر فعندما جاء «يعقوب» وزوجته وأولاده أمام يوسف ﴿وَوَخَّرُوا لَهُ سُجْدًا﴾ فهذا السجود عبارة عن تحية ولا يمثل شركاً بالله ، فالسجود الذي يمثل الشرك بالله هو سجود العبادة والخضوع ، أما سجود الاحترام والتحية فلا .

معنى «قاب قوسين» :

□ في ليلة «الإسراء والمعراج» وصل الرسول الأعظم (ص) قاب قوسين أو

أدنى فمامعنى قاب قوسين أو أدنى؟

■ هذا كناية عن أنه وصل إلى مرحلة بحيث أنه لو تخطاها لوصل إلى المكان

المقدس .

معنى (ابقَ):

□ في سورة يونس (ع) يتحدث القرآن الكريم عن نبي الله يونس (ع) ﴿إِذْ أَبْقَ إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠]. هل تدل هذه الكلمة (ابقَ) على واقع معصية أم لا؟

■ (ابقَ) باعتبار أن يونس (ع) هرب من سيده إلى حيث لا يهتدي إليه طالبه، فرّ من قومه إلى السفينة المملوءة بالناس والأحمال خوفاً من أن ينزل بهم العذاب وتدل الروايات على أنه بلغ قومه الرسالة ولم يستجيبوا له فخرج مغاضباً ودعا الله عليهم بأن ينزل العذاب بهم وظن أن الله يستجيب له، ولكن القوم تابوا إلى الله فلم ينزل بهم العذاب ولادليل على أن خروجه كان تمرداً على الله، بل قد يكون احتجاجاً على قومه لعصيانهم لله معتقداً بأن مهمته قد انتهت وأن بإمكانه الفرار منهم إلى حيث يجد موقعه الطبيعي . فابتلاه به امتحاناً له ورفع درجته فقد كان من المسيحين وربما نستوحي أن الله أرسله بعد ذلك إلى مائة ألف أو يزيدون دلالة على رضا الله عنه ورعايته له، والله العالم .

خسف الأرض:

□ يقول النحويون ان الآية الكريمة ﴿أَأْمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾، أم أمتم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير﴾ [الملك: ١٧]. يقولون انها تتحدث عن الله تعالى ، ويقولون إنها عن الملائكة الموكلين، حسب كلام السيد الطباطبائي (رحمه الله)، بأمر الأرض والموجودين في السماء، مع أن كلمة يخسف تدل على أنه واحد، فمارأيكم؟

■ ربما كان هذا حديثاً عن الله بلغة المجاز لأن الله يريد أن يهددهم بعذابه ويبين لهم أنه قادر عليهم ، وأنه قادر أن يخسف بهم الأرض كما خسفها بـ (قارون) وقادر على أن ينزل عليهم من السماء حاصباً ولكن الله قد يوكل ملائكته بتنزيل هذا ، وبعبارة أخرى فإن الملائكة ليسوا مستقلين فيما يتحركون به ، سواء كانوا يريدون أن يزلزلوا الأرض أو كانوا يريدون أن يلقوا حجارة من سجيل ، وما إلى ذلك ، فهم موظفون عند الله سبحانه وتعالى ، وموكلون من قبله ، لذلك يصح أن نقول أن كلمة ﴿مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ المقصود بها الله تعالى ، وأن كلمة السماء تعبير عن الموقع العالي الذي يمثل الله تعالى ، والله عندما يريد ذلك فإنه يريد من خلال ملائكته والله العالم بحقائق آياته .

غلبة الروم:

□ يتحدث القرآن عن الحوادث التي سوف تقع في المستقبل مثل ﴿الم غلبت الروم﴾ [الروم: ١ - ٢] . هل يدل هذا على جبرية الله تعالى خلقه؟

■ لا ، فالله يخبر عما يحدث في المستقبل ، ولكن غاية الأمر أنهم أخذوا بأسباب الهزيمة وسيغلبون لأنهم يأخذون بأسباب النصر . فنحن لانعرف ذلك ولكن الله يعرف فهو الذي أخبرنا بالأشياء التي تحدث بأسبابها .

وما ينطق عن الهوى :

□ ما تفسير قوله تعالى : ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ [النجم: ٤] . وهل النطق هنا يشمل كل حركاته ، ولماذا إذن حرّم الرسول على نفسه أكل العسل ؟

■ إن العسل مباح فيمكنه أن يشربه ويمكنه أن لا يشربه فلم يجعل النبي العسل حراماً لكنه كما تقول أنت «أحرّم هذا على نفسي» فهل معنى ذلك أنه حرام إسلامياً ؟

لا بل معناه أنني أمتنع نفسي منه، والنبي كان من سمّو أخلاقه يمتنع نفسه من بعض ما ترفضه زوجاته حفاظاً على أحاسيسهن ومشاعرهن وهو القائل «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

تفسير «دابة الأرض»:

□ ذهب العلامة «القمي» في تفسير قوله تعالى ﴿فإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ [النمل: ٨٢]، على أنها تخصّ خروج الإمام علي (ع) آخر الزمان استناداً إلى حديث مجمله أنه (ص) دخل المسجد فوجد علياً مضطجعاً وعند رأسه كومة رمل فدفعه قائلاً: «قم يا دابة الله» ثم التفت إليه وقال يا علي إذا كان آخر الزمان بعثك الله فليس من ينصب به عداءك؟

■ يجب أن ندقق في الحديث لأنه ليس كل حديث يجب أن نأخذ به خصوصاً إذا أردنا أن نعرضه على القرآن فدابة الأرض هو التعبير عن الدابة بخصوص اللفظ أما أن يعبر عن الإمام علي بالدابة فهذا تعبير لا ينسجم مع موقع الإمام (ع) لأن دابة الأرض هي حشرات الأرض وإذا أردنا أن نعظم الإمام علي (ع) فيجب أن نأتي بكلمة تليق به وحتى لو كانت إستعارة لمعنى آخر فلا بد أن تتناسب مع طبيعة المعنى الجديد. إننا عندما ننطلق مع السياق القرآني نرى أنه لا ينسجم مع مقام الإمام علي (ع).

الصلاة الوسطى:

□ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ [البقرة: ٢٣٨]، ماذا يقصد

بالصلاة الوسطى؟

■ يختلف بعض المفسرين حسب الروايات، فبعضهم يقول بأنها صلاة الصبح باعتبار التوسط بين الليل والنهار، وبعضهم يقول أنها صلاة الظهر باعتبار أنها وسط

النهار، وبعضهم يقول بأنها «صلاة الجمعة» باعتبار أنها متميزة عن بقية الصلاة والقضية روائية تختلف حسب اختلاف الروايات.

معنى «القدوس»:

□ ما معنى إسم الله تعالى «القدوس»؟

■ القدوس هو مبالغة في القدس، والقدس يمثل الطهارة وربما يمثل معنى أعمق من ذلك لا يمكن أن يعيشه الإنسان ولا يعبر عنه.

لا تقربوا الصلاة:

□ ماهو تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾

[النساء: ٤٣]؟

■ ليس من صفات المسلمين أن يشربوا الخمر وهناك تفسيران لهذه الآية، هناك تفسير يقول بأن الله حرم الخمر على درجات أي بطريقة تدريجية، ففي المرحلة الأولى مثلاً قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [النحل: ٦٧]. فعطف رزقاً حسناً على سكرًا مما يدل على أن السكر ليس حسناً فهذا إحياء أول، أما الإحياء الثاني فهو ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ [النساء: ٤٣]، وهذا معناه النهي عن شرب الخمر في الوقت القريب للصلاة لأنه إذا شربه بأوقات متقاربة فمعنى ذلك أنه يسكر في وقت الصلاة الثانية والثالثة ثم بعد ذلك ورد ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١].

ثم بعد ذلك قال ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]. وهنا جاء التحريم حاسماً لأن كلمة «فاجتنبوه»

يعني «ابتعدوا عنه» وكلمة إجتنب أبلغ تعبيراً عن الحرام من كلمة حرام، فالحرام هو أترك أما هذا فابتعد عنه وليس فقط إتركه فهو كناية عن التحريم، ويمكن أن نحقق في هذا الموضوع بأن الله سبحانه وتعالى حرّم الجمرة في كل الشرائع وليس هناك شريعة لم ينزل فيها تحريم الخمر.

وهذا شيء طبيعي لأن الله أرسل الرسل وأنزل الشرائع من أجل تنمية عقل الإنسان، فلا يمكن أن يرخص الإنسان فيما يعطي عقله إجازة. وعلى كل حال فإن الله يريد لك أن تكون مسؤولاً يقطعاً، في كل الأحوال ومعنى أن الله يرخصك في شرب الخمر أن يجعلك غير مسؤول لأن الإنسان عندما يفقد عقله لا يواجه مسؤوليته، ولذلك فالتعبير الأوفق لنص القرآن لا تذهبوا للصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون، فالسكر كناية عن الغفلة وكناية عن غياب الوعي فعندما تريدون الصلاة لا بد أن تكونوا واعين لصلاتكم فيما تفعلون وفيما تقرؤون. لعل هذا هو المراد والله العالم.

تفسير آية:

□ ما تفسير الآية: ﴿ربّ اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني﴾ [طه: ٢٥-٢٧]؟

■ أي إشرح لي صدري للوعي، ويسر أمري أي ذلل العقبات التي تواجهني فموسى (ع) وهو ذاهب إلى فرعون يحتاج إلى ذلك ﴿واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي﴾ حتى يكون قوياً واضحاً صريحاً بالشكل الذي يستطيع أن يعبر لهم عما يريد بطريقة جيدة.

تفسير آيتين:

□ كيف تفسر قوله تعالى: ﴿وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين﴾ [يوسف: ١٠٣]، وقوله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ [يوسف: ١٠٦]؟.

■ أما الآية الأولى : فهي تشرح الطبيعة الإنسانية التي تتحرك بحسب غرائزها في الإتجاه الذي لا يكلفها جهداً ، ولا يكلفها خسارة ولا يكلفها المزيد من المسؤولية . ومن الطبيعي فإن مسألة الإيمان هي مسألة تكلف الإنسان الكثير من المسؤوليات في حياته وتدفع به إلى التضحية وتدفع به إلى المزيد من الخسائر والجهد . ثم إن مسألة الإيمان في دعوات الأنبياء تدفع الإنسان إلى أن يتمرد على مجتمعه وأن يتجاوز المألوف وأن يدخل في صراع مع المجتمع ، ولذلك فإن حركة الإيمان هي حركة ضد التيار . ، بينما حركة الكفر مع التيار . ومن الطبيعي أن الذين يسبحون ضد التيار والذين يتحملون عنف ضربات التيار قليلون جداً ، أما الذين يعيشون مع التيار فلأنه لا يكلفهم جهداً في عضلاتهم ولا يكلفهم جهداً في أي وضع من مواضع الخطر فما أكثر الذين يسبحون مع التيار وهذا هو الذي نعرفه في كل زمان ومكان

إذا اشتبكت دموع في حدود تبين من بكى ممن تباكى

هناك إنسان يعصر عينيه ولا تنزل دمعة ، وهناك إنسان لا يملك دموعه ، تلك هي المسألة ولذلك ورد عندنا [أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر] فلماذا كان جهاد العدو جهاداً أصغر؟ لأن أمامك عدواً يحمل بدقيته وتستطيع أن تحمل بندقيته أقوى وأن تتدرب بحيث تستطيع أن تسقط بندقيته ، ويمكن لك أن تحاربه وجهاً لوجه ولكن كيف يمكن لك أن تحارب الشيطان في عقلك من الشر في قلبك والشهوة في دماغك ، وحاجاتك الشريرة فيما بين يديك ، كيف يمكن أن تخلق في نفسك ساحة حرب ، أنت المقاتل وأنت المقاتل ، في المعركة ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾ [التوبة : ١١١] . . .

أما في الجهاد الأكبر فهناك دائماً قاتل ومقتول ، أنت القاتل وأنت المقتول ، قد تقتلك شهوتك فيكون عقلك مقتولاً ، وشهوتك قاتلة ، وقد تقتل الشر في شهوتك

فيكون عقلك القاتل والشر في شهوتك المقتول ومن الصعب أن يجعل الإنسان نفسه شخصيه تقف في وجه شخصيته .

أما قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف:

١٠٦]. فقد فسرت بعدة تفاسير منها:

سأل أحدهم الإمام الصادق (ع) عن ذلك في رواية، قال كيف؟ قال: أن تقول «مضمون الحديث» ليس لي إلا الله وأنت، والله وأنت، كما نقول نحن في اللهجة الشعبية: أنا أكل على الله وعليك، وفي حديث عن الإمام الصادق (ع) أيضاً. قال: كيف ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. قال: أن تقول لإنسان «مثلاً طبيب عمل لك عملية جراحية: لولا أنت لهلكت.

فمعنى ذلك أنك جعلته هو الأساس في بقائك، وهذا شرك في الشكل وإن لم تقصده، قال: إذن كيف أقول، قال: أن تقول: (لولا أن من الله علي بك لهلكت). أي تعتبره آلة بيد الله، أن يكون الله ألهمه، وأن يكون الله أقدره، وأن يكون الله أرسله، فالله لا يريدنا أن نشرك بالشكل كما لا يريدنا أن نشرك بالمضمون، لا يكفي ألا تشرك بالله في نفسك، بل ألا تشرك بالله في طريقة التعبير، وألا تتحدث عن الله المعبود في وعي المخلوق العابد في عرض واحد.

﴿وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الحج: ١٨]. الكل وراء الله، وهذا مانفهمه بالتشهد عندما نقول: [أشهد أن محمداً رسول الله] أو تقول [أشهد أن محمداً عبده ورسوله] فيجب ألا تستغرق في الشخص، فمثلاً عندما نزور الحسين (ع) في «وارث» كيف أدبنا الأئمة (ع) [السلام عليك يا وارث آدم، يا وارث نوح] بعد ذلك [أشهد أنك قد أقم الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين] أن تخاطبه في مواقع عظمتة من خلال أنه كان العابد لله الذي عاش اليقين بالله سبحانه وتعالى، ولا حظوا أنه لم يحدثنا عن أية ذاتية

من ذاتيات الحسين (ع)، وذاتية الحسين تمثل الكمال، ولكنه حدثنا عن عبودية الحسين لله سبحانه، لذلك فإن الله يريدنا ألا نتوجه إلى الناس مباشرة، بل أن نتوجه إلى الله مباشرة وأن يكون الناس أولياء الله، لاحظوا مثلاً في «دعاء يوم الخميس» [واجعل توسلي به شافعاً] شَفَّعُهُ فِيَّ، أن تختزن في نفسك أن النبي (ص) لا يملك الشفاعة في نفسه بل تجعله شافعاً أمام الله وتطلب من الله أن يشفعه فيك، فمعنى ذلك وكما في أدب أهل البيت لنا أن الشفاعة عندما تطلبها فإنك تطلبها من الله، [واجعله شافعاً مشفعاً] أي أن يكون شافعاً تشفعه فالله سبحانه وتعالى الذي يجعل الأنبياء شفعاء ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]. ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ ولذلك فإن بعض الناس إذا ذبح ذبيحةً للسيدة زينب أو للعباس أو للحسين أو عمل طعاماً تصور أنه عمل بطريقة [أطعم الفم تستحي العين] لا، أبداً فأهل البيت ليس عندهم دفاتر مخصوصة دفترهم الوحيد هو دفتر الله سبحانه وتعالى «رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين» والإمام الباقر (ع) يقول: «من كان ولياً لله فهو لنا ولي ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو» ولذا نفهم من هذا الأدب الإسلامي القرآني هو ألا ندعو مع الله أحداً، وأن نتوسل بالأنبياء والأولياء لكن من خلال الله لا من خلال أنفسهم.

تفسير آية:

□ ما المراد بقوله تعالى ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:

٨٨]؟

■ من أساليب إبراهيم (عليه السلام) أنه كان يحاول أن يحاور نفسه ليستمع إليه الآخرون، فلم يكن لديه شك في الله لكنه كان يأتي ليقف والناس مجتمعون فإذا رأى الكوكب يقول «هذا ربي» فلما يأفل يعلق قائلًا «لأحب الأفلين»، وهكذا القمر

والشمس وبعدهما رأى أن تلك المخلوقات متغيرة لا يمكن أن تُعبد قال ﴿لكن لم يهديني ربِّي لأكونن من القوم الظالمين﴾ [الأنعام: ٧٧]. فهو انطلق بأسلوب المناجاة الذاتية وبأسلوب الحوار الذاتي حتى يثير التساؤل في مجتمعه وليس على أساس الشك، وهذا أسلوب عملي نحتاجه في كثير من الحالات، كما لو كتب شخص بعض التساؤلات ليعلق على الموضوع أو ليبرهن الفرضية الأولى، والفرضية الثانية وهكذا إلى آخر المطاف ثم يقتنص النتيجة، أو يبعث على تساؤل كبير أنها كلها ضلال وأن الله هو الحق ويطلب من الله أن يهديه سواء السبيل (إني سقيم) يعني أنه مريض حتى يدفع الناس أن ينظروا إليه بشكل طبيعي ليس فيه تحدٍ.

تفسير آية:

□ ما المقصود بقول الله تعالى ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له

عزماً﴾ [طه: ١١٥]؟

■ إن الله يمثل لنا آدم، هذا الإنسان الطيب الطاهر الذي لم يمر بأية تجربة سابقة حيث خلقه الله من الطهر كله ومن الصدق كله. وكان آدم لا يتصور أن من الممكن أن أحداً يغش أو أن أحداً يحلف بالله كاذباً، ولذلك عندما جاءه «إبليس» نسي لانيان تمرّد ولانيان إستهانة بالله وبتعليماته، ولكنه نسي أي خضع لنقطة الضعف في ذاته التي انطلقت من انعدام تجربته ومن خلال اعتقاده بأن كل من حوله صادق.

ونحن نقول دائماً أن مسألة آدم (ع) هي مسألة تختلف عن كل المسائل بالنسبة للأنبياء لأن الله خلق آدم للأرض أساساً ﴿إني جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠]، فالمسألة هي أن آدم خلق للأرض ولم يخلق للجنة أبداً، ولكن الله أراد لآدم أن يمر بدورة تدريبية لأن الله قدر أن آدم يعيش في الأرض وأن إبليس يكون مع آدم في رحلة الحياة لأنه قال ﴿انظرنني إلى يوم يبعثون﴾ [الأعراف: ١٤]، ولذلك أبدى

إبليس خطته منذ البداية ﴿قال فيما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم﴾ [الأعراف: ١٦] ولذا قال تعالى: ﴿قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو﴾ [طه: ١٢٣]، فالله أراد أن يدخل آدم في دورة تدريبية ولذلك لم يكن أمراً جدياً ولكنه كان أمراً امتحانياً اختبارياً تجريبياً وكان أمراً تدريبياً تماماً كما يتم تدريب العسكري، ولذلك فالجنة لم تكن موضع تكليف وما يذكر لا يرتبط بالعصمة أبداً، نعم إن الأنبياء من البشر وهم يعيشون نقاط الضعف، ولكن نقاط الضعف التي لا تدفعهم إلى معصية الله، أما مسألة الجنة وقصة آدم في الجنة فهذا خارج عن نطاق التكليف. لقد أراد الله أن يدخله في دورة تدريبية حتى يستعد للصراع القادم عندما ينزل هو وإبليس إلى الأرض ليكون بعضهم لبعض عدو حتى يعرف كيف يتحرك في مواجهة العداوة التاريخية.

تفسير آية:

□ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر﴾ [الفتح:

١]، مامعنى قوله تعالى ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر؟

■ جاء في التفسير أن المراد به ما كان يعتبره أهل مكة ذنباً بحسب اعتقادهم،

فلاحظ أن لامعنى أن يقول الله سبحانه وتعالى للإنسان اعمل ما شئت وأجرم ما شئت فسأغفر لك ذنبك، فالله يغفر له ماتقدم من ذنبه لأن ﴿الحسنات يذهبن السيئات﴾ [هود: ١١٤] أما أن يقول الله للإنسان بأنه يغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر بلا أدنى موجب ﴿ليس بأمانيكم ولاأمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يُجرّ به ولايجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً﴾ [النساء: ١٢٣]، ومن كلام الإمام الصادق (ع) في الحديث المروي في «الكافي» سأله بعض الناس قالوا له «ينقل عنك أنك تقول إذا عرفت فافعل ما شئت» قال صحيح ذلك، قال له السائل يعني وإن زنا وإن سرق؟! يعني إذا «عرفت» ولاية أهل البيت حيث كان يعبرّ بالولاء لأهل البيت بكلمة «المعرفة» (قال:

ما انصفتمونا أن كلّفنا بالعمل ووضع عنكم» قال إذن كيف قلت قال: «إذا عرفت فافعل ما شئت من قليل الخير أو كثيره فإنه ينفعلك» فالمعرفة هي أساس العمل ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [العصر: ١ - ٣]. فلا بد أن تكون قاعدة الإيمان أساسية في ذلك .

٦ - أسباب النزول :

سبب نزول آية:

□ ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون﴾ [الحديد: ١٦]. نرجوا تبيان سبب النزول وبمن أنزلت؟

■ ليس من الضروري أن يكون لكل آية سبب نزول، فهذه الآية تقرر حقيقة أن على المسلمين أن لا يأخذوا الإسلام مفردات جامدة، بل ان عليهم أن يأخذوا الإسلام وهو مشبع في العمق بتقوى الله والخشوع لله سبحانه وتعالى، لأنك كلما أحسست بالله أكثر وكلما كان حضور الله في وعيك أكثر، وكلما تحركت في خط الله أكثر كلما استطعت أن تجدد إيمانك، وأن تجدد حيويتك وأن تبقى مع هذا الينبوع الصافي الذي يتدفق في عقلك وفي روحك وفي قلبك وبذلك لا يمكن أن يقسو قلبك . أما إذا انطلقت في الإسلام كما انطلق الذين أوتوا الكتاب بما أنزل الله عليهم من الكتاب، إذا انطلقتم أنتم المسلمون بطريقة تقليدية جامدة فإنكم ستكونون كالذين أوتوا الكتاب وطال عليهم الأمد، ابتعدوا عن قاعدة الرسالة وعن زمن الرسالة وعن نبي الرسالة فقس قلوبهم وإذا قسى قلبك فإنه لا يمكن أن يفتح على خير ولا يمكن أن يفتح على إيمان ولا يمكن أن يفتح على كل شيء يربطك بالله سبحانه وتعالى .

الإنزال والتنزيل:

□ يقول بعض العلماء بأن بعثة النبي الأكرم (ص) في (٢٧ رجب) وبالتالي فإن نزول القرآن هو في ليلة القدر ولكن مارأي من لا يفرقون بين الإنزال في هذه الليلة والتنزيل في ليلة ٢٧ رجب، وهل حصلت حادثة الإسراء والمعراج فيها؟

■ هناك روايات تقول أن حادثة الإسراء والمعراج في ٢٧ رجب وهناك روايات تذكر المبعث ونحن نقول بأن هذه القضايا ليس من الضروري الجدال فيها. فسواء كان المبعث النبوي في رمضان أو رجب فنحن دائماً مع النبي (ص) وفي رسالته ونحن نردد «أشهد أن محمداً رسول الله» وتذكر الرسالة دائماً ونقول «أن محمداً عبده ورسوله» وهكذا دائماً نقرأ ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ [الإسراء: ١]. لنحتفل بالإسراء في القرآن ولنحتفل بالمعراج في قوله تعالى ﴿ثم دنى فتدلى وكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم: ٩]. ونحن كلما نقرأ القرآن نحتفل بالمبعث ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم﴾ [الجمعة: ٢]. فهذه الذكريات نعيشها بالقرآن يومياً ولذلك فليس هناك مشكلة بالنسبة لموضوع التاريخ.

النزول على سبعة أحرف:

□ مامعنى نزول القرآن على سبعة أحرف؟

■ هناك قول بأن سبعة أحرف هي سبع قراءات وهذا غير ثابت، وبعضهم يقول بأنها سبع لهجات، وبعضهم يحاول أن يفسرها بالمعنى الباطني، وهذا بحث ليس له ثمرة علمية أو عملية كبيرة.

سبب نزول:

□ يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه ﴿اذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤]، ما سبب نزولها وفيما أنزلت؟

■ لا أتذكر أن لها سبب نزول والظاهر أن الخطاب للنبي بحسب ظاهر القرآن ليكون خطاباً للمسلمين من خلاله وقد ذكر في معناها أنها متصلة بما قبلها ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾ [الكهف: ٢٣]. وإن معنى ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ [الكهف: ٢٤]، أي كلمة «إن شاء الله» وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة، عن ابن عباس وقد روي ذلك عن أئمتنا كما جاء في «مجمع البيان» قال: يمكن أن يكون الوجه فيه إنه إذا استثنى بعد النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثنى من غير أن يؤثر الاستثناء، بعد انفصال الكلام في الكلام، وفي إبطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين. وقد جاء في الحديث المروي عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) في قوله الله ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ قال إذا حلف الرجل فنسي أن يستثنى فليستثنى إذا ذكر، وهناك وجه آخر وهو أن يكون كلاماً مستقلاً لا علاقة له بما قبله، فيكون معناه الإنقطاع إلى الله في جميع الحالات بحيث يبادر إلى ذكره إذا نسي أو يذكر الله إذا غضب بأن يستغفر بحيث يكون النسيان كناية عن التصرف الذي لا يقوم به الإنسان إلا إذا نسي ربه. وربما تعطي الفكر العام ﴿اذكر ربك إذا نسيت﴾ أي على الإنسان أن يجعل ذكر الله هو الأساس بحيث أنه لو أصيب بالغفلة أو أصيب بالنسيان فلا بد له من أن يفتح على الله كناية عن أنه لا ينسى ذكر الله في كل حال.

أسباب النزول :

□ هناك آيات في القرآن نزلت بسبب، فلو لم يوجد هذا السبب، فهل نستطيع أن نقول أن هذه الآيات ما كانت لتزل مع العلم أنها متحركة وهادية ولها قوة على مدى الزمن؟

■ ليس المراد أنها نزلت بسبب، أي أنها لو لم يحدث هذا السبب لما نزلت. لكن معناه أن الله تعالى أراد أن يحرك الآية في خط الواقع. فثمة فرق بين أن تتكلم مع

شخص في شيء لايهمه ولم يعيش مشكلته، وبين آخر عنده مشكلة وتضع حلاً لمشكلته، فالله تعالى أراد من إنزال القرآن الكريم أن يعمق وعي الناس به من خلال أنه ينطلق به من الواقع إلى الأمة.

الحكمة في نزول القرآن منجماً:

□ ماهي حكمة التدرج في نزول القرآن؟

■ قال الله تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك﴾ [الفرقان: ٣٢]. فإن الله سبحانه أراد للقرآن أن يواكب الوعي في حركة الدعوة الإسلامية، وحركة التجربة في الدولة الإسلامية. وكان المسلمون يواجهون تحديات كبرى وكانوا يخطئون في بعض الحالات ويصيبون في أخرى، وكانوا يخضعون لنقاط الضعف ونقاط القوة، وقد واكب القرآن حركة المسلمين ووجههم في حروبهم كما نلاحظ في «واقعة بدر» مثلاً: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يجادلونك بالحق بعدما تبين، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ [الأنفال: ٥-٦]. ﴿وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ [الأنفال: ٧]. أي أن المسلمين كانوا في حالة اهتزاز نفسي وكانوا يعيشون الرعب عندما أمر النبي بالمعركة وكانوا يودّون ألا تقع أصلاً، ولكن الله حدثنا بعد ذلك عن مواقع القوة للمسلمين، وهكذا نتعلم درساً حيوياً وهو ألا نخفي نقاط ضعفنا وهذا ما نلاحظه في حديث القرآن عن واقعة أحد. فإن الله أنزل في سورة (آل عمران) عدداً كبيراً من الآيات حتى ينقد فيها تجربة المسلمين في «أحد»، كيف كانت تجربتهم، وكيف كانت نقاط الضعف، فيهم وكيف كانت القوة فيهم وماهي نتائج التجربة التي استخلصوها، وماهي الآفاق التي يجب أن يفكروا فيها.

وهكذا يواكب القرآن، حركة المسلمين فينزل عندما توجد مشكلة بين المسلمين تتفاعل في حياتهم، كما في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦] حيث نزلت في قضية «بني المصطلق» عندما أخبر «الوليد» بارتداد بني المصطلق وتهياً المسلمون بناءً على ذلك - لمواجهةهم وكانوا مسلمين مؤمنين ولكن كان لدى الوليد عقدة منهم فأنزل الله هذه الآية حتى ينبههم بأن الذي أخبركم فاسق وعليكم أن تعرفوا أن هذا الفاسق أراد أن يورطكم في حرب مع المسلمين الآخرين فعليكم أن تنطلقوا من هذه التجربة لتجارب أخرى، فإذا أخبركم الفسقة عن المؤمنين بأي شيء فعليكم أن تحفظوا وأن تثبتوا وأن تبينوا حتى لاتصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

فللقرآن روح لا يفهمها إلا الذين يعيشون روحه في حركية الحياة وأما من يعيش الجمود لا يعيش إهتمامات الناس ولا يعيش التحديات فمن الصعب أن يفهم القرآن أو أن يفهم النبي محمد (ص) أو أن يفهم الأئمة (عليهم السلام)، ذلك لأنهم شخصيات عاشوا في قلب الصراعات وقلب التحديات، فالإنسان الذي عاش خارج الصراع لا يستطيع أن يفهم الذين يقودون الصراع ويتحركون في ساحاته وهذا مانلاحظه في طريقة فهمنا للسيرة، فقد جمدنا سيرة النبي وجمدنا سيرة الأئمة لأننا نريد أن نبقيهم على صورتنا، أليس بيننا من يتحدثون عن كربلاء وعن الحسين بأنه ألقى بنفسه في التهلكة فكيف حلوا المشكلة؟ قالوا إن الحسين سار في الخط الذي لا ينسجم مع الأصول الفقهية إنما هو تكليفه الخاص.

ماهو تكليفه الخاص؟ لقد حدده الحسين (ع) بنفسه عندما قال (ع) [إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي] [ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والدلة وهيئات من الدلة] بعض الناس لا يفهم ماهو معنى الجهاد وماهو الفرق بين القاء النفس بالتهلكة وبين الجهاد. وهذا مما يفرض ملاحظته في واقع الحركة من أجل وضع الفكرة في قلب المشكلة بغية فهم أعمق وأشمل. ولذلك نقول أن القرآن الكريم

نزل على دفعات حتى يثبت الله الذين آمنوا وحتى يثبت نبيةً وليس معنى ذلك أن النبي كان يعيش الإهتزاز في نفسه ، ولكن من أجل أن يحرك وعيه في خط التجربة ليكون الوحي متطابقاً مع التجربة .

النزولان (الدفعي) و (التدريجي) :

□ من المعروف أن القرآن الكريم له نزولان أحدهما: (دفعي) كما نزل في ليلة القدر والآخر (تدريجي) فأيهما هو الأول ؟

■ لم ينزل القرآن دفعةً بل نزل تدريجياً - أما - ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ [سورة القدر : ١] فهناك آراء : منها أنه ابتداء نزوله في ليلة القدر ، وذلك بالاستناد على دليل قرآني ، فالله تعالى يقول : ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة﴾ [الفرقان : ٣٢] ، لماذا لم ينزل عليك القرآن دفعة واحدة ﴿كذلك لثبت به فؤادك﴾ [الفرقان : ٣٢] - يعني نزل القرآن آية آية بحسب المشاكل والقضايا ، المتحركة في الواقع الإسلامي التي تثير الجدل وتتطلب الحل فعندما يعيش المسلمون تجربة معينة عند ذلك ينزل الله آية هنا وآية هناك وتتحرك الآيات تبعاً لتوجه الحركة الإسلامية أو المسيرة الإسلامية . وهذا ماقلناه من أن القرآن لا يفهمه إلا الحركيون لأنه ليس المراد من الحركيين الحزبيين بل كل إنسان يعيش الفكرة الحركية المنطلقة على أساس الإسلام في حركة الواقع وفي حركة الإنسان .

٧ - قراءة القرآن :

ثواب ختمه القرآن :

□ إذا اهدى الإنسان ختمه قرآن إلى روح إنسان ميت فهل أن الأجر الذي سيحصل عليه القارئ والميت يخف فيما إذا أهديت هذه الختمة إلى عدد كبير من الموتى ؟

■ عندما يهدي الإنسان ثواب هذه الختمة تصبح القضية قضية كيف أن الله سبحانه وتعالى الله يقسم الثواب ، إنه وهو الكريم يعطي بغير حساب ، ولقد جاء رجل للنبي (ص) وقال له من يحاسب الخلق؟ قال ربك ، فبدا عليه السرور ، قال إن الله يعلم السر وما أخفى ويعلم وساوس الصدور ، ويدقق في خفايا الأشياء فكيف تشعر بالأمن - وأنت الخاطئ أمام ذلك قال له : إن الله كريم والكريم يعطي بدون حساب ، لذلك فإن كرمه المطلق يشفع لي عنده فيغفر لي ذنوبي كلها . إننا نهدي لهم ثواب الختمة والزيارة والله أكرم منا ، وعندما يرى أنك كريم وتجهد نفسك لتقدم ثواب ختم القرآن لهذا الميت فالله سبحانه وتعالى سيعطي أكثر مما أعطيت .

قطع قراءة القرآن:

□ هل يجوز الوقف وقطع قراءة القرآن إذا دخل شخص للمجلس عالماً كان أم غير ذلك؟

■ ليس محرماً لكنه خلاف آداب القرآن .

قراءة الفاتحة:

□ يقول الله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الأعراف: ٢٠٤] .

فإذا كان القارئ يقرأ القرآن وقال أحد الجالسين «الفاتحة» فهل يجب علينا أن نقرأ الفاتحة؟

■ لا يجب ذلك سواء كان هناك قارئ للقرآن أو لم يكن فلا تجب طاعة من يطلب قراءة الفاتحة .

ثمرة حفظ القرآن:

□ ماهي ثمرة حفظ القرآن عن ظهر قلب؟

■ أن يعيش القرآن في عقلك وفي قلبك ووجدانك بحيث يتحدث معك ،
ولكن شريطة أن لا تحفظ كلماته فقط بل أن تعي معانيه حتى يعيش القرآن في كل كيائك
ليكون كيائك قرآناً يتحرك .

الاستماع إلى القرآن:

□ ما تفسير الآية المباركة ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ
تَرْحَمُونَ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] ، هل يجوز أن أدرس مثلاً وأفتح المسجل لقراءة
القرآن؟

■ المطلوب أن يُسمع القرآن لا ليشغل أجواء الإنسان ، أي ليسمعه الإنسان
وليقرأه وليتدبره ، ليتفهم معانيه وليقتنع بها ، ليحولها إلى فكر تارة بما هي العقيدة وإلى
عمل تارة أخرى ، ولذلك فإن هذا لا ينسجم مع أجواء الآية ، ولكن ليس معنى ذلك أنه
محرم .

قراءات القرآن :

□ ما لفرق بين قراءات القرآن الكريم وبين حروفه ؟

■ القراءة هي عبارة عن الطريقة التي ربّما يستبدل فيها حرف بحرف أو نهج
القراءة التي تنطلق من هؤلاء القراء وأولئك ، وكلمة الحروف ليس من الضروري أن
تكون بعيدة عن القراءة إذا أريد بها الحروف التي تمثل حروف القرآن لأن القراءة تتضمن
تبديل حرف بحرف وما إلى ذلك .

قراءة بأكثر من طريقة:

□ هناك بعض الآيات في القرآن تقرأ بطريقتين أو أكثر فأيهما الأصح

﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] . بالفتحة أم بالكسر؟

■ القراءة المشهورة هي قراءة الفتح ولكن يجوز القراءة بالكسر .

الفصل الثالث

نظرات عقيدية

«انطلقت العقيدة من العقل ، ولذلك

علينا أن نستطق العقل فيما يستقلُّ به . .

فما كان ثابتاً وحجةً قطعية تبعث على

الثقة والإطمئنان نقول به وما لم يثبت

ندعه» .

أولاً - مناهج البحث العقدي:

بين المتكلمين والعرفانيين:

□ يرى بعض المتكلمين بأن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان في الواقع، والعرفانيون يرون بأن حقيقة الجنة والنار هي تجسيم أعمال الإنسان بصورة حسنة أو قبيحة، فماذا تقولون أنتم في هذين الرأيين؟

■ إن الله سبحانه وتعالى يحدثنا عن الجنة والنار ويمكن لنا أن نفهم من خلال قصة «المعراج» أنهما موجودتان ولكن هذا علم لا ينفع من علمه ولا يضر من جهله، فسواء كانت النار مخلوقة أو غير مخلوقة، والجنة مخلوقة أو غير مخلوقة، فذلك ليس من القضايا الأساسية في العقيدة. فإن كانت مما ثبت لديك من خلال استبحاثك للقرآن كما هو ظاهر القرآن، أو من خلال استيحاءات السنة فلا بد أن تعتقد بها. أما قضية تجسيم الأعمال فنحن نخالف هؤلاء ونرى أن الذين يقولون بتجسيم الأعمال انطلقوا في فهمهم للقرآن من خلال الفهم الحرفي للكلمة، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ [الزلزلة: ٧]. يقولون أن الإنسان يرى نفس العمل مجسماً، وهكذا ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة: ٨]. وهذا هو التفسير الحرفي.

والتعليقة على ذلك هي أنه عندما يعمل الإنسان الشر، يرى نتيجة عمله، يراها أمامه، هذا على نحو الاستعارة، والقرآن قام على أساس الأساليب البلاغية، ولذلك نقول «الكناية أبلغ من التصريح» وفي تفسيرنا القرآن ناقشنا «الطباطباتي» وغيره من المفسرين حول مسألة تجسيم الأعمال من ناحية البراهين التي تقام عليها، ففيها مناقشة وتأمل.

المناهج المعادية للتربية الدينية :

□ هناك مناهج للتربية الدينية في بعض البلدان تجرح بعقيدة معينة فهل يجوز

دراستها؟

■ إذا كانت مفروضة عليك فبإمكانك أن تدرسها وحاول أن تردّ بطريقة

حكيمة.

منهج «المفيد» و«الطوسي» :

□ هل صحيح أن سماحتكم يلغي منهج «المفيد» و«الطوسي» في البحوث

العقائدية؟

■ أنا أناقش «المفيد» وأناقش «الطوسي» كما ناقش المفيد الطوسي وناقش

الطوسي المفيد، وكما ناقش المفيد الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتابه (تصحيح الاعتقاد) هؤلاء علماء نقدرهم ونتعلم منهم (المفيد والطوسي والمحقق الحلي والسيد المرتضى)، هم علماءؤنا الكبار الذين لانزال نأكل من فتات موائدهم، ولكنهم ليسوا معصومين هم مجتهدون يخطئون ويصيبون من خلال فهمهم لكتاب الله ولسنة رسول الله، وكتاب الله الذي فهموه بين أيدينا وسنة رسول الله بين أيدينا، وكما يختلفون في الفقه يختلفون في العقائد ونحن نختلف معهم، لكن أن نلغي منهجهم كله فلا أعتقد أن أحداً يمكنه أن يفعل ذلك.

لكننا كما قال السيد (محسن الأمين) (هم رجال ونحن رجال وكم ترك الأول

للآخر) بل ربما لدى الآخر من التراث ومن المعطيات الثقافية ما لم تكن عند الأول، والفقهاء الآن أوسع أفقاً من الشيخ «المفيد» وأوسع أفقاً من الشيخ الطوسي والسيد المرتضى - مع احترامنا لهم - لأن الثقافات الموجودة سواء الثقافات الإسلامية التي جاء بها من بعدهم أو الثقافات العامة لم تكن موجودة عندهم، فيمكن - والحال هذه - أن

نفهم أكثر مما يفهمون ، ثم أنهم ليسوا معصومين حتى إذا خالفتهم خالفت العصمة ، نحن لانريد أن نقلدهم ، لانريد أن نقلد الشيخ المفيد خصوصاً في مسائل العقيدة ، نعم نحترمه ونناقش أفكاره من موقع احترامنا له فالشخص الذي لانحترم فكره لاناقلقه .

المنهج العلمي عند الصدر:

□ استخدم السيد الشهيد الصدر المنهج العلمي (حساب الاحتمال) لإثبات المعتقدات إجمالاً وتفصيلاً وكذلك في الفقه ، فهل توافقون الشهيد على ذلك ؟

■ أنا أوافق السيد الشهيد على المنهج العلمي وأرى أن نظريته في كتابه (الأسس المنطقية للاستقراء) تعتبر فتحاً في نظرية المعرفة ، ولكن قد تختلف في الصغريات ، يعني عند تطبيق هذا الموضوع على مسألة الإجماع وما إلى ذلك ، ولكن المنهج صحيح .

المنهج في دراسة العقيدة:

□ هل يمكن بيان منهجكم في بيان العقيدة في الكبريات والتفصيلات ؟

■ انطلقت العقيدة من خلال العقل ، ولذلك علينا أن نستنطق العقل فيما يستقل به العقل من وجود الله ومن توحيد الله ، ومن الحاجة إلى النبوة والإمامة ، ومن الحاجة إلى اليوم الآخر . أما كيف هي العقيدة وكيف هي صفات الله وكيف هي صفات النبي والإمام ، ومن هو النبي والإمام ، وهل جاء دليل عن اليوم الآخر؟ وكيف هو علم النبي؟ وكيف هي قدرات النبي؟ فهذه أمور لا بد أن نرجع فيها إلى النصوص القرآنية والنصوص النبوية وما صحّ عن أهل البيت عن النبي (ص) باعتبار أنهم ملهمون من خلال ما يتوافق مع كل ما قاله رسول الله (ص) . هذا هو الأساس بأن تدرس الشيء ،

فما كان ثابتاً وحجة قطعية وحجة تبعث على الثقة والاطمئنان نقول به، ومالم يثبت به ندعه .

المنهج الإشراقي:

□ يقول البعض إن الآية الكريمة ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، دليل على المنهج الإشراقي، فما هو رأيكم؟

■ «المنهج الإشراقي» و«المنهج المشائي» هو منهج انطلق من قاعدة غير إسلامية واستفاد المسلمون منه، لذلك فنحن نقول إن الإسلام لا مشائي ولا إشراقي، الإسلام إسلامٌ وحسب، ومعنى قوله تعالى: ﴿الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ بأن نهى لهم وسائل الهداية تارة، وأن نلهمهم بعض القضايا تارة أخرى، باعتبار أن الهدى يعجرُ هدىً في كثير من الحالات . وهذا لا ينحصر في المسألة الإشراقية وإنما ينطلق من الخط القرآني الذي يتحدث عن رحمة الله بالناس، وعن لطف الله بالناس، وقد يلفظ الله ويرحم من يفتح على خط الهداية وعلى خط التقوى والإقبال عليه سبحانه وتعالى .

الإشتراق:

□ ما هو رأيكم بالإشتراق؟

■ الإشتراق هو عبارة عن حركة ثقافية ينطلق بها غربيون يتخصصون بقضايا الشرق الدينية والاجتماعية . والغالب منهم يعملون في أجهزة المخابرات باعتبار أنهم يهيئون للإستعمار الدراسات النفسية والاجتماعية والتاريخية والدينية حتى يتعرف الإستعمار على تقسيمات الشعوب، وحتى يستطيع أن يتعامل معهم عندما يريد أن يفرقهم من خلال سياستهم المذهبية أو من خلال خلافاتهم الدينية، أو من خلال خلافاتهم العرقية والقبلية وما إلى ذلك .

بين الفلسفة والعقيدة:

□ ماهي المصادر المهمة في العقيدة الإسلامية؟ وهل صحيح ما يقال من أن أحد مصادرها الفلسفة؟ مع العلم أن الفلسفة جاءت من اليونان حيث قام المسلمون بتعريبها وترجمتها في صدر الإسلام؟ فكيف كان ذلك؟

■ أنا لا اعتبر الفلسفة مصدراً من مصادر العقيدة الإسلامية، فالمصدر الأساس هو القرآن، لأن القرآن هو الذي ركّز لنا الأسس الفكرية للعقيدة الإسلامية، بل إنني أجزم أن أي عقيدة إسلامية تعتبر الفلسفة أساسها ليست عقيدة صحيحة وليس معنى ذلك أننا لانستفيد من الفلسفة في بعض العقائد المتصلة بالجانب العقلي أو لردّ بعض الشبهات المضادة للعقيدة، بل إننا ننكر اعتبارها في موقع الأساس. فالقرآن في أسلوبه وفي وسائله الفكرية هو حركة العقيدة في كل مفرداتها الأساسية.

لذلك نعتقد أن العلم في كل إكتشافاته هو من أوسع الأدلة على توحيد الله والإيمان به. لأن العلم يكشف لك أسرار الكون وأسرار الإنسان وأسرار ولادة الحضارات وأسرار الواقع الذي تتحرك فيه السنن التاريخية والسنن الكونية. وعلى هذا الأساس فإننا نقول دائماً أن الإيمان يتعمق بطريق العلم، فكلّما ازداد الإنسان علماً وتعمق فيه كلما ازداد إيماناً. فماذا ياترى تفيدنا الفلسفة؟ إن الفلسفة يمكن أن تفيدنا من خلال مواجهة الشبهات التي يثيرها الملاحدة أو أهل الضلال ضد الإسلام، ، أما أن نبني إيماناً عقائدياً من خلال الفلسفة فإن إيماننا سوف يكون يونانياً يتحدث عن بعض مفردات الإسلام بالذهنية اليونانية، ولن يكون إيماناً إسلامياً. إننا لاننكر أن للفلسفة دوراً في حركة الاستدلال ولكن علينا أن نأخذ عقائدنا من القرآن بالوسائل القرآنية، وبالأساليب القرآنية. ففي القرآن إذا فهمناه جيداً غنى وثراء.

الغليان العقلي:

□ نحن نعيش حالة غليان حقيقية بسبب مايجري في ساحتنا من كلمات نتاول فيها بعضنا بعضاً، فكيف نعيش حالة الهدوء في مثل هذه الأجواء لكي نفكر بهدوء؟

■ كما أن الماء عندما يغلي يمكن أن يتحول إلى مشكلة وربما يفجر الإناء الذي هو فيه ، فلكي نبرده علينا أن نضيف له ماءً ليبرده ، فإن علينا أن نبرد حالة الغليان بالعقل ، فكل غليان سياسي أو اجتماعي أو ثقافي أو عاطفي إذا لم تضاف له شيئاً من العقل [ماءً بارداً] فإنه سيفجر الإناء الذي فيه ، والمجتمع الذي هو فيه .

فنحن بحاجة إلى العقل البارد ، فالعقل الحار يخلف أبخرة والأبخرة تحجب الضوء والحقيقة خصوصاً إذا كان البخار غليظاً ، لذلك فحل المسألة هو في أن يكون لنا تقوى العقل والفكر ووعي الواقع .

علينا أن نتأمل في آية واحدة ﴿وَقَفَّوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ [الصافات : ٢٤] ، فكل كلمة تتكلمها وكل عمل تقوم به وكل تصرف يصدر عنك يجب أن تفكر إنك تقول وتفعله وتدعى إلى الله ، فقد تكون آخر كلماتك ، وقد يكون موقفك آخر مواقفك ، فعندما يأتيك الموت وأنت على هذه الحالة ، فهل تستطيع أن تقدم جواباً لربك ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادَلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل : ١١١] أنت يمكن أن تقول لي إنني قصدت الخير ، ويمكن أن أقول لك إنني قصدت الإصلاح لأن صدري مغلق عنك وصدرك مغلق عني ، ولكن ماذا تفعل أمام من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ؟ ، ماذا تعمل يوم تبلى السرائر ، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ [الانفطار : ١٩] .

أيها الأحبة : إننا ابتعدنا في السياسة والجدل البيزنطي ابتعدنا عن أن نعيش الروحانية ، فحتى حينما نقرأ دعاء لانفهمه ولا نعيشه بروحنا ، وعندما نصلي ، نصلي ونحن نطوف في جولة حول العالم ، حتى إذا قلت (السلام عليكم) تكون قد أكملت جولتك حول العالم .

ليس لدينا روحانية ولا خوف من الله ، هذا الخوف الذي يلف قلبك ويقيّد مشاعرك وأحاسيسك ، والخوف الذي يتحدث عنه الإمام علي (ع) : «كأنهم يشعرون بلهب النار في وجوههم» .

فأنا أخشى أن يكون ديننا قد أصبح شكليات وشعارات وكلمات ، بحيث تجد قلوبنا مفتوحة للعصبيات والأنانيات وللشيطان ليس إلا!

لذلك أيها الأحبة ، يلزم أن نعيد النظر في تركيبتنا العقلية وتركيبتنا العاطفية وتركيبتنا الروحية ، لعلنا نشعر أن هناك خطأ ما في هذه التركيبة وهي التي تدفعنا إلى مانحن فيه من هذا الضياع ومن هذه الغيوبة في الأمور الصغيرة .

الخوض في التفاصيل العقيدية:

□ هل يجب على المؤمنين الخوض في بحوث عقائدية وتفصيلية مثل علم الأئمة والولاية التكوينية ، وهل تمثل هذه تحديات هامة؟

■ أعتقد أن هذه الأمور إن ثبتت على حسب المنهج الشرعي والفقهي فعلينا أن نعتقد بها لأنها ثابتة ، ولكنها ليست من أصول العقائد ، ففي عقيدتنا أن الأنبياء هم أنبياء الله أرسلهم الله إلينا وعلينا أن نطيعهم في ذلك ، وأن الأئمة هم خلفاء رسول الله وعلينا أن نطيعهم فيما قالوه وفيما فعلوه ، أمّا ماهي كمية علمهم؟ وماهي كمية قدراتهم؟ فهذا إن ثبت بحجة شرعية أخذنا به من جهة الحجة الشرعية ، وإن لم يثبت بحجة شرعية فلا يجب علينا الاعتقاد به .

ولا يكون عدم الاعتقاد ، عند عدم ثبوتها أو عدم البحث فيها ، مخالفاً بالعقيدة في طبيعتها مما يحاسب الإنسان عليه .

ثابت العقيدة ومتحولها:

□ الإمامة من خلال المنظور الشيعي تمتلك رصيذاً كبيراً من الأدلة مما يجعلها حقيقة قطعية ، فكيف جاز تصنيفها في دائرة المتحول النظري؟

■ هذا السؤال ينطلق من بحث نشر في مجلة «المنهاج» وهو عبارة عن محاضرة ارسلتها إلى «الجماعة الإسلامية لشباب أمريكا وكندا» قبل سنتين أو ثلاث سنوات

وكنّت أحاول أن أقسمّ الأمور التي تدور في واقع المسلمين في العقيدة والشرعية إلى قسمين: قسم نظري وقسم ضروري بديهي. وهو قسم لا يناقش المسلمون فيه مع بعضهم لأنهم اتفقوا عليه، كالتوحيد والنبوة والمعاد، ووجوب الصلاة ووجوب الصوم ووجوب الحج، وما إلى ذلك.

هذه أمور تسمى بالمصطلح «الثابت» يعني الأشياء الثابتة في وعي المسلمين بحيث لا يناقش المسلمون بعضهم بعضاً فيها، وهناك أمور لم يتفق المسلمون عليها وجعلوها موضعاً للأخذ والرد، فلكل وجهة نظر يقتنع بها مثل الإمامة وتفاصيل الصلاة وتفاصيل الحج والحسن والقبح العقليين وما إلى ذلك، مما اختلف فيه المعتزلة والأشاعرة والشيعة والسنة والفقهاء مع بعضهم البعض.

فهذه، بحسب المصطلح، يطلق عليها كلمة «النظري» أي الشيء الذي يحتاج إلى استدلال ويطلق عليها كذلك كلمة «المتحول» وهو الشيء الذي يمكن أن يحول فيه الإنسان بحسب طبيعته حركة الاستدلال من موقف إلى آخر.

وقد يطلق عليه اسم «المتغير» أيضاً باعتبار أنه مما يمكن أن يتغير بحسب وعي الناس له.

فنحن نرى أن الإمامة ثابتة بدليل قطعي عندنا ولو تأمل به الآخرون لكان قطعياً عندهم أيضاً، لكن الآخرين لم يحصلوا على هذا الإقناع إما لشبهة أو لعناد أو لشيء من هذا القبيل. فليست الإمامة متحولاً فعلياً بل هي متحول شأني ومعنى متحول شأني أي أنه لا يمكن لشخص يرى الإمامة ثابتة أن يقنع بها من لا يرى ثبوتها فيتحول ذاك من رأيه إلى رأي هذا فالموضوع بحسب طبيعته قابل لهذا وإن كان في الواقع لا يصل إليه.

إذن هناك أشياء اتفق المسلمون عليها فلا يتناقشون فيها، ولا يمكن أن يتحول أحد فيها من طرف إلى طرف لأنه، ليس هناك طرفان. أما الأشياء التي يتنازع فيها الطرفان، طرف له وجهة نظر وطرف له وجهة نظر مغايرة، فيمكن للطرف الذي له

وجهة نظر في الخلافة أن يقول انا أقطع بالخلافة فيقول الآخر : هات دليلك ؟! ومن خلال الأدلة يمكن أن نصل إلى الحق والحقيقة .

لذلك أنا لا أجد أن هناك أية مشكلة في هذا المقام ، فالمسألة تنطلق من قناعتنا المبنية على أدلة قطعية ولكن ليس من الضروري أن يكون ماهو قطعي عندك قطعياً عند الآخر . فليس المراد بالتحول أنه الشيء المتحول فعلاً ، وإنما الشيء القابل لأن يتحول باعتبار أنه موضع الخلاف وكل موضع خلاف قابل لأن يتحول من خلال طبيعته النظرية ، وليس من الضروري أن يكون التحول فعلياً كما أسلفنا .

معرفة الله :

□ إن معرفة الله ليست أمراً ضرورياً - أي بديهياً - بل تعتبر أمراً نظرياً ، فكيف بالآية التي تشير بأن الإنسان خلق بفطرته على معرفة الله عز وجل لقوله سبحانه ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ [الروم : ٣٠] ؟ .

■ من قال إن معرفة الله نظرية ؟! لكن ، إذا كنتم تريدون أن تعرفوا الله بالفلسفة فإن الفلسفة قد تدخلكم في متاهات قد لاتصلون بها إلى شيء ، لكن معرفة الله فطرية جداً فلقد قيل لامرأة كيف تستدلين على وجود الله ؟ [قالت : بهذا المغزل إن حركته تحرك وإن سكنته سكن] ، فهل من المعقول أن الدنيا تتحرك في نظام دقيق بدون قوة تحركها ؟!

كما ويقال إن إعرابياً ليس له أية ثقافة غير البعير والصحراء قالوا له : كيف تستدل على وجود الله قال [البعرة تدل على البعير وأثر الأقدام يدل على المسير ، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لاتدلان على اللطيف الخبير] ؟! ويقول الشاعر : وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد .

وقد سئل الإمام الصادق (ع) من قبل شخص أراد أن يدلّه على الله ، فقال له بما مضمونه : أنك لم تركب البحر من قبل وأنقطعت بك السفينة وبقيت على خشبة بحيث

لا سفينة تنجيك ولا أرض تحويك وليس لديك أي شيء ، ألم يتعلق قلبك بشيء ، قال له طبعاً ، قال له : ذاك هو الله .

فأنت تعلم لاشعورياً بوجوده مادام قلبك ينبض وينطلق نحو الله بالفطرة . يقول أحد الشعراء في هذا المعنى

يقولون بالبرهان آمن معشرٌ ومانعٌ إيمانٍ يجيء ببرهان
فما أنا فيما يدركُ العقلُ مؤمنٌ ولكنما من فوقِ عقلي إيماني
ولما قضى الوجدانُ بالدين للورى طرحْتُ دليلي واقتنعتُ بوجداني
فيا ساحل البحرِ الذي أنا غارقٌ بلجَّتْه لابد من ساحلِ ثانٍ

إن الإسلام دين الفطرة ، ولذلك فمعرفة الله لا تحتاج إلى أدلة وكل الأدلة التي تقام على ذلك تنطلق من خلال محاولة تقريب الفطرة بالدليل .

إرادة الله :

□ مامعنى هذا الحديث : [إن لله أقواماً إذا أرادوا أراد الله]؟

■ ليس معنى ذلك أن إرادته تعالى تابعة لإرادتهم ، كلا بل معناه أنهم يريدون ما يريد الله ، مثل كلمة «رضا الله رضانا أهل البيت» أي أننا نرضى بما يرضى الله . فمعنى الحديث أن إرادتهم تمثل إرادة الحق ، ومن الطبيعي فإن الله سبحانه وتعالى يريد ما يريدون لأنهم يريدون ما يريد سبحانه وتعالى .

الإيمان بالله :

□ نحن آمنّا بالله عز وجل بالفطرة والعقل عن طريق الأنبياء فهل إيماننا بالله تصور أم تصديق؟

■ إذا كنا آمنّا بالفطرة فهو التصديق ، لأن الفطرة تنطلق من خلال معاناة عقلية ووجدانية والوجدان هو أعلى درجات التصديق وأعلى درجات القناعة ، أما التصور

فهو عبارة عن حضور المعنى في الذهن من دون اعتبار للحالة الوجدانية الإرادية في الاقتناع به وحده .

قدرة الله :

□ هل يستطيع الله تبارك وتعالى أن يخلق مثله؟

■ السؤال خطأ ولا أستكره لأن من حق أي شخص أن يسأل عما يدور في ذهنه ، ولكن أقول بأن السؤال خطأ لأنه ليس هناك مثل الله ، فهو المطلق . أما لماذا يسأل الناس مثل هذا السؤال لأن بعض الناس قد يتصور ذلك . وأتذكر في أوائل الستينات طرحت إحدى المجالات في لبنان سؤالاً بهذا المعنى ، هل يستطيع الله أن يخلق أقوى منه؟ وأثار جدلاً كبيراً ولقد قلت في ذلك الوقت أن السؤال خطأ إذ ليس هناك أقوى منه ليتحدث الإنسان عن إمكان خلق الله من خلال قدرته ، لأننا إذا قلنا أقوى فإننا حددنا القوة وهذا خطأ ، فالله هو ذو القوة المطلقة التي لا حد لها ، فمعنى أن تقول أقوى أنه يوجد أقوى وأضعف في حين لا حدود له ، وأقوى هي من أفعّل التفضيل ، وعندما تنطلق من خلال الحدود فإنك تتحدث عن طبيعة الحد ، أما عندما تكون هناك القوة المطلقة والله هو القوة المطلقة في كل شيء في قوته وقدرته فإن المطلق لا يتعدد . غير أن بعض الناس يتصور الله كما يتصور أي إنسان آخر ، أي يتصور له شبيهاً وهو القائل : ﴿ليس كمثله شيء﴾ لماذا ذلك؟ لأن ذهنك تشبع أن كل موجود لابد أن يسبقه أحد في حين أن هذا الافتراض ليس دائماً صحيحاً لذلك ماتقوله مستحيل بأن يكون لله سبحانه وتعالى مثل إنه ليس نقصاً في قدرة الله ولكن هذا شيء مستحيل في طبيعة ذاته .

وقد جاء أحدهم للإمام الصادق (ع) وقال (هل يستطيع ربك أن يجعل الدنيا في بيضة فلا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا) قال إن الله قادر على كل شيء لكن هذا لا يكون لأن طبيعته لا تتحمل ، فإذا قلت مثلاً لأفضل مهندس وحامل لعدد من الشهادات

الهندسية تعال ابن لنا ناطحة سحاب في خمسة سانتيمترات ! لقال لك ان هذا غير ممكن فالسانتيمترات الخمسة لا تتحمل ولا علاقة لذلك بقدرتي ، فهناك فرق أن يكون عجزك عن هذا لأن طاقتك محدودة ، وعجزك عنه باعتبار أنه ليس له قابلية من حيث طبيعته ولذلك أن يكون هناك مثل الله فهذه فرضية خاطئة لأن هذا معناه أن هناك حدوداً لله سبحانه وتعالى .

التقليد في العقائد:

□ هل يمكن التقليد في مسائل العقائد؟

■ لا يمكن ذلك لأن العقيدة منطلقة في العمق من الاقتناع الفكري لتكون القاعدة التي يركز عليها الإنسان في حركته الفكرية والعلمية في الحياة ، مما يفرض عليه أن يكون المؤسس لها في عقله ليكون نفسه لاغيره ، ولا مانع من أن يشارك غيره في التفكير ليستثنيه من فكره في تكوين اقتناعه بالفكرة ولكن لا يخضع له في ذلك . فلا معنى للتقليد في العقائد لأن العقيدة هي فكرة تعقد عليها قلبك وتقتنع بها في عقلك ، والعقيدة ذاتية القناعة تنشأ من خلال طبيعة العناصر الفكرية التي تشكل قناعاتك . أما في عالم العمل فيمكن أن يقتنع الإنسان بالعمل من خلال الرجوع إلى أهل الخبرة ، لذلك لا يجوز التقليد في العقائد إلا إذا كانت هناك تفاصيل عقيدية ومتعلقاتها في بعض الجوانب الهامشية .

مراجعة عقائدنا:

□ ألا تعتقدون أن وعينا العقائدي بحاجة ماسة للمراجعة فيما يخص مركزية الرسول الأعظم في إيماننا بالقيادة الإلهية في التاريخ البشري منهجاً وتشريعاً ، خاصة في رحاب هذا الخط الذي يسميه الشهيد «الصدر» خط الشهادة إلى قيام المهدي (عج)؟

■ إننا بحاجة إلى أن نعيش وعي الإنسان المسلم لأنني أزعم أن الكثيرين يعيشون العقيدة في الفكر ولا يعيشون العقيدة في الواقع ، فنحن نؤمن بالله الواحد ولكن ماهو حجم تمثلنا لعظمة الله في أسرار خلقه وفي امتدادات نعمه؟ هل نحن ممن ﴿إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلْت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيْت عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾؟ هل نحن أشدَّ حبًّا لله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] أن لا نتعصب لبعض رموزنا أكثر من تعصبنا لله ولرسول الله . ولا نتعصب لبعض حزيّاتنا أكثر من تعصبنا لإسلامنا .

ثم لا بد لهذا الوعي من أن يتمثل في الواقع الحالي خط الشهادة ، أن نكون الشهداء على الناس . وكما كان الرسول شهيداً علينا فإن خط الشهادة يفرض عليك وعي ماتشهد به ، أن تعي الإسلام الذي تنطلق الشهادة من خلاله ، وأن تعي الواقع ، ومن لم يفهم الإسلام مقارناً بالواقع فكيف يفهم الشهادة؟ ومن لم يميز بين الحق والباطل كيف يستطيع أن يسجل حكمه على الواقع؟ إن بعضنا يعيش في التاريخ ولا يفهم الواقع فهو يعيش في زاوية مغلقة والدنيا تركض وتصعد وتتطور ، وبعضنا يعيش في الواقع ويستغرق فيه ولا يلتفت إلى التراث والتاريخ فهذا خطأ وذاك خطأ .

نحن قومٌ ننطلق من عقيدة ومن أصالة ومن تاريخ يفتح لنا أكثر من باب ، ونحن نعيش في الواقع وعلينا أن نوفّق بين حركة الإسلام وحركة الواقع ليكون التكامل والتوازن .

عقائدنا وعقائدهم :

□ هل هناك فرق بين عقيدة أهل السنة والشيعة؟

■ إن السنة والشيعة يؤمنون بالله ورسوله وملائكته وكتبه وباليوم الآخر ، وأمّا الخلافات فقد انطلقت من خلال قضية الخلافة والإمامة وما يتفرع عنهما من فروع تتصل ببعض جوانب العقيدة في تفاصيلها .

هدف بحث «الأصالة والتجديد»:

□ ما هو الهدف الذي توخيتموه من هذا البحث «الأصالة . . والتجديد»؟

■ الواقع أننا أردنا أن نضع خطأً للباحثين في هذا المجال حيث أن علينا أن نتفق أو نلتقي على ما اتفقنا عليه ، وأن يحاور بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه .
وأن لا نتجمد في الأمور النظرية التي وقف عندها القدماء ، فللقدماء فكر ولنا فكر ، والقدماء غير معصومين ، ولهم وجهة نظر ولنا وجهة نظر ، والمهم «كم ترك الأول للآخر» لأن القدماء سواء كانوا فقهاء ومتكلمين يختلفون مع بعضهم فلماذا لا يكون لنا حرية أن نختلف معهم .

نحن لانتعبر أن مجرد وجود الإنسان في الماضي يجعله مقدساً . بل نقول أن المقدس عندنا هو النبي (ص) والأئمة (ع) والقرآن والسنة النبوية الشريفة . المقدس هو الشيء الذي يمثل أصالة الحقيقة في نفسه وأصالة الحقيقة في وعي الناس بحيث يلتقي عليه الناس ، وكل ما عدا ذلك ، أي كل ما لا يمثل أصالة الحقيقة فهو غير مقدس . نعم قد يصير المقدس نسبياً ، فما هو مقدس عندي قد لا يكون مقدساً عندك ، وما هو مقدس عندك قد لا يكون مقدساً عندي . هذا واقع الحياة ، نعم ، أنت تستطيع أن تحاورني وتقول لي أن المقدس عندي يجب أن يكون مقدساً عندك ، والدليل كذا وكذا . وأنا أقول لك أن الدليل ، كذا وكذا ونصل في نتيجة الحوار إلى الحقيقة التي هي غاية كل حوار ، والله يقول : ﴿ وَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء : ٥٩] .

إختلاف الشيعة والسنة:

□ إختلاف السنة والشيعة هل هو في الأصول أم في الفروع؟

■ هناك أصول عامة هي التي يكون بها الإنسان مسلماً أو كافراً وهي «التوحيد ، النبوة ، المعاد» متفق عليها والإختلاف هو في الإمامة التي تعتبر عند الشيعة من الحقائق

الأساسية فيما ينكرها السنّة في تفاصيلها، ومسألة العدل ليس فيها سنة أو شيعة بل هناك «عدلية وأشاعرة» والمعتزلة هم من السنّة، فقضية العدلية تطلق من خلال النقاش على أساس كلامي، وهو هل تقول بالحسن والقبح العقليين أو لا تقول وهذا بحث عقلي جدلي.

الذي لم تقم الحجة عليه:

□ كيف سيحاسب الإنسان الذي قضى حياته دون أن يصل إليه صوت الإسلام أو أي دين سماوي آخر؟

■ يقول تعالى: ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء: ١٥]. إن الله سبحانه وتعالى يحاسب الإنسان بما أقام الحجة عليه، فإذا لم تبلغ الرسالة أحدهم كَلِمَةً فالله يحاسبه بما يستعمل به عقله على حساب الفطرة إذا كان واعياً للفطرة، ولا يحاسبه على غير ذلك.

الولاية التكوينية :

□ ماهو أهم إشكال على إثبات الولاية التكوينية للمعصوم، وهل يمكن التصالح بين المنكرين والنافين؟

■ إن هذه المسألة ليست من المسائل التي هي في صلب العقيدة، كما أن في الولاية التكوينية احتمالات، فيمكن أن يكون المراد من الولاية التكوينية أن الله جعل للأنبياء وللأئمة الولاية الفعلية على تدبير الكون، بمعنى أنهم هم الذين يأمرون الشمس بأن تشرق ويدبرون لها إشراقها وهم الذين يأمرون البحار أن تتلاطم أمواجها وهم الذين يدبرون العالم بما فيه من الكواكب والنجوم بشكل فعلي، هذه الفكرة تقترب من فكرة التفويض، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل دفة العالم بأيديهم وفوضهم إدارة

الكون. ولا أعتقد أن هناك من العلماء من يقول بالتفويض فهو عندنا مستحيل، وفي القرآن دليل على خلاف ذلك، ان للولاية دوراً تنفيذياً وليس تشريعياً. إن مثل هذه الولاية هو كممثل الولاية على الولد، لماذا جعل الله الأب ولياً على الولد؟ إنما ذاك لنقص في قوة الولد فتأتي الولاية الأبوية لتكمل قوته، فهل هناك نقص في إدارة الله تعالى للكون حتى يأتي بالأنبياء ليدبروا له الكون. لا، ليس هناك نقص البتة، وقد يقال أن الولاية التكوينية تعني أن الله جعل الأنبياء والأئمة موظفين مثل الملائكة، وهذا أيضاً مرفوض فالأئمة والأنبياء ليست وظيفتهم إدارة الكون، ويبقى الاحتمال الثالث وهو أن يكون المقصود بالولاية أن الله مكن الأنبياء من أن يقوموا ببعض الأعمال التي هي خارقة للعادة من قبيل ﴿أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً يا ذن الله﴾ [آل عمران: ٤٩]، ومن قبيل ﴿أبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى يا ذن الله﴾ [آل عمران: ٤٩]. يعني أن الله سبحانه وتعالى أعطى عيسى (ع) القدرة بإذنه وبحسب رعايته أن ينفخ ليجعل الروح في هذا الطين فهي ليست قدرة ذاتية بل بإذن الله الذي خلق في داخل عيسى (ع) ما يستطيع به ذلك لاحتياجه إلى ذلك في تأكيد معجزته كما أجرى الله القدير على يد موسى أن تكون عصاه ثعباناً من دون أن يكون لموسى اختيار في الموضوع ﴿وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا﴾ [طه: ٦٩]، أو كما في قصة (إبراهيم) ﴿يانار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ [الأنبياء: ٦٩] أو كما في قصة المؤمن الذي لديه علم من الكتاب ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾ [النمل: ٤٠]، أي أن الله أعطاه قدرة كما أعطى الأنبياء والأئمة القدرات التي يحتاجونها في نبوتهم وفي إمامتهم وفي حدود الوسائل التي يمكن أن يستخدموها فيتصرفون بالأشياء في هذه الدائرة، أو تتحرك الأشياء معهم في هذه الدائرة. فإذا كان القائلون بالولاية التكوينية يريدون هذا المعنى فهذا ما يؤمن به كل المسلمين، أما أن يقال أن الله جعل الولاية على الكون بحيث

يديره فعلياً ويشرفون عليه ويحركونه بأن جعل لهم أن ينقلوا الشمس من المشرق إلى المغرب وأن يزيلوا الجبال فهذا ما لم يقم عليه دليل بل القرآن دليل على خلافها .
ولذلك فإن قريش عندما طالبت بأن يقوم النبي (ص) ببعض الأفعال الإعجازية كتفجير ينبوع من الأرض وما إلى ذلك قال : سبحان ربي كيف تطلبون مني ذلك (هل كنت إلا بشراً رسولا) ، أنا بشر وقدراتي قدرات بشر ويوحى إلي ، وعندما طلبوا منه أن ينزل صاعقة قال : هذا ليس بيدي ﴿ قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، فهل هذا كلام شخص بيده إدارة الكون كله ؟ ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ﴾ [الأنعام : ٥٠] ، ونلاحظ مثلاً ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾ [طه : ٦٧] ، ونلاحظ أن إبراهيم (ع) لما رأى الملائكة لم يعرف أنهم ملائكة فذبح لهم ذبيحة وطبخها لهم ورأى أن أيديهم لم تصل إليها فنكرهم وأوجس في نفسه خيفة ﴿ قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ﴾ [هود : ٧٠] ، فالله سبحانه أبقى الأنبياء في قدراتهم البشرية ، وفي الوقت نفسه أعطاهم العصمة وأعطاهم القدرة على كل شيء يحتاجونه في نبوتهم وإمامتهم ، ولذلك نحن لانقول بالولاية التكوينية بهذا المعنى لأنه لا دليل عليها ، ولاعتقد أن القائلين بالولاية التكوينية يريدون ذلك .
ولهذا نقول حول الصلح بين المنكرين والمثبتين أن المنكرين أنكروا الولاية بالمعنى الذي يؤدي إلى التفويض أو مايقرب من التفويض ، والمثبتين أثبتوا الولاية بنحو المعجزة والكرامة وما إلى ذلك ، والصلح سيد الأحكام .

المقدسات الإسلامية :

□ هل صحيح أنكم تلغون المقدسات الإسلامية ؟

■ غريب أمر هؤلاء الذين يسألون مثل هذه الأسئلة ، ماهي المقدسات الإسلامية ، إنها الله وهو ربنا الذي نعبد ولا نشرك به شيئاً ، ومحمد (ص) وهو رسول

الله ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧]، وإنها أئمة أهل البيت (ع) وهم أوصياء رسول الله وخلفاؤه وحجج الله على عباده وكذلك الزهراء (ع)، ومن المقدسات القرآن ﴿الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [فصلت: ٤٢]، ومنها الإيمان بالمعاد.

كيف يمكن أن يطرح هذا السؤال؟! إن شعار البعض هو (إكذب إكذب إكذب حتى يصدقك الناس وإكذب إكذب إكذب حتى تصدق نفسك!!).

المغالاة:

□ إن بعض الناس يتحدثون عن علي (ع) بغلو فما هو رأيك بذلك؟

■ إن عقيدتنا في علي (ع) أنه وصي رسول الله وأخوه وأنه هو الذي يحمل علم رسول الله، وأنه هو القريب إلى الله، كان يحب الله ورسوله وكان الله ورسوله يحبانه من خلال ذلك وكان معصوماً في أقواله وأفعاله وعلاقاته ومواقفه فهو يمثل قمة كبرى في علاقته بالله وفي عبادته لله وفي خضوعه لله حتى سمّي «أبو تراب» لأنه كان عندما يسجد يطيل سجوده حتى يعفرّ وجهه بالتراب، لذلك سماه رسول الله أبا تراب، ونحن نقرأ في «دعاد كميل» [فهني يآلهي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك، وهني صبرت على حر نارك فكيف أصبر عن النظر إلى كرامتك] ويقول [أنا عبدك الضعيف الحقيير المسكين المستكين] فلا يمكن أن نتحدث عن علي (ع) إلا أنه عبد الله وأخو رسوله، ولا يمكن أن نعطيه من الألوهية شيئاً، كما لا نعطي لأي بشر من الألوهية شيئاً حتى جزءاً واحداً منها إن عظمتهم أنهم ﴿عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون﴾ [الأنبياء: ٢٦]. فعليّ ورسول الله وموسى وعيسى، وإبراهيم، وكل الرسل والأنبياء والأئمة كلما ارتفعوا في مقام العبودية لله أكثر كلما عظموا عند الله وعند الناس أكثر، لهذا لا تخرجوا أحداً من مستوى العبودية مهما كانت عظمتة.

دعوتان:

□ الشيطان هو الشر المطلق داخل الإنسان، والله هو الخير المطلق داخل

الإنسان، فهل هذا النوع من المناقشة يؤدي إلى نتيجة؟

■ يدعو الله للخير، والله خلق الشيطان من أجل أن يتعلق الإنسان بدعوة الله له

من موقع إرادته لامن موقع تسييره، فالله لا يريدنا كسالى وهو يقول ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]. ولقد خلق لك عقلاً وإرادة ولم يسلط الشيطان عليك ولكنك أعطيت عقلك للفاجر وهو نفسه الشيطان، فالشيطان - أيها الأحبة - مشقف ومحامي من الدرجة الأولى واقرأوا دفاعاته في يوم القيامة واقرأوا مرافعته في القرآن:

﴿وبرزوا لله جميعاً، فقال الضعفاء للذين استكبروا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾ [إبراهيم: ٢١]، أي كنا جماعتكم ﴿فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء؟!﴾ [إبراهيم: ٢١]. فنحن كنا نقاتل وكنا نسرق الناس ونعطيك فاسمحو لنا ببطاقة أو وصية تنجينا من عذاب النار ﴿قالوا لو هدانا الله لهديناكم﴾ أنتم تبعمونا ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص﴾ أنتم معنا في الدنيا وفي الآخرة ماعدا أنكم تتحملون مسؤوليتكم ونحن نتحمل مسؤوليتنا.

وإذا بكل الحشر يتجه إلى الشيطان، ياربنا الشيطان، ياربنا كذا، وإذا بالشيطان يجيء هادئاً بارداً بدون إنفعال ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق﴾ [إبراهيم: ٢٢] ﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ [آل عمران: ١٣٣]. لماذا لم تتقوه؟! وهو الذي قال ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ [الزلزلة: ٧]. ويقول الشيطان أنه وعدهم فأخلفهم والله وعدهم وعد الحق ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله﴾ [الحشر: ١٦]. إن عملي أن أكذب وأزین

القبيح وأقبح الحسن وهذا هو عملي ، والله قد بين لكم عملي وأنتم تعرفون أنني أخرجت أبويكم من الجنة ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ [إبراهيم : ٢٢] لم يجعل الله لي سلطاناً بل أعطاني مجالاً في أن أثير أحلامكم وأمانيتكم والله أعطاكم عقلاً وإرادة وأرسل لكم الأنبياء فلماذا لم تستخدموا كل ذلك ﴿وعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان﴾ [إبراهيم : ٢٢] ، وهو قوله تعالى : ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ [الإسراء : ٦٥] . إلا أن دعوتكم أي ضربت الطبل فاستجبت لي ﴿فلا تلموني ولو ما أنفسكم﴾ [إبراهيم : ٢٢] لأن الله أعطاكم كل سبل الحق من عقل وإرادة وأنزل لكم البينات فلو ما أنفسكم ﴿فما أنا بمصرخكم ولا أنتم بمصرخي﴾ [إبراهيم : ٢٢] . إني اعترف بأنكم جعلتموني شريكاً لله في الطاعة ﴿إني كفرت بما أشركتموني﴾ [إبراهيم : ٢٢] . وإذن فالمسألة هي هذه ، فعلى كل واحد أن يعد نفسه ويحضّر دفاعاته ويسوّي عمله ﴿يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها﴾ [النحل : ١١١] . ﴿يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله﴾ [الإنفطار : ١٩] . ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ [المطففين : ٢٦] .

هل النبي (ص) يجتهد؟

□ كيف نوفق بين أن النبي (ص) لا يجتهد ، وأن كل ما جاء به هو من عند الله تعالى ، وبين الآيات القرآنية التي ظاهرها اللوم للنبي (ص) أمثال : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ [التوبة : ٤٣] ؟

■ في الواقع لا يوجد في هذه الآية لوم بمعنى أن النبي (ص) أخطأ ، وإنما ينظر للقضايا من جهة أن النبي (ص) كان لا يريد أن يخلق مشكلة في المدينة وهو أمر مبرّر . وإنما أراد أن يظهر حقيقتهم أي أن هؤلاء الذين استأذنوك ليسوا معذورين في الواقع ، وأنت أذنت لهم بسبب من كرم أخلاقك ، ولكنهم لا يستحقون ذلك ولا يستحقون كرم

أخلاقك . فالنبي (ص) لم يخطئ وإنما كان يريد أن ينظم المجتمع ، وكان لا يريد أن يترك ثغرات في المدينة ، وكان يريد أن يخرج إلى المعركة من غير حدوث مشكلة بعده . أما قضية (عفا الله عنك) فهي من التعابير الموجودة في ذلك الوقت من دون دلالة على الذنب أو الخطأ ونحن نعرف أن التعابير قد تختلف بين عرف وآخر ، فلو تحدث أحدنا إلى المرجع وقال له : «أصلحك الله» فإنه يكون خارجاً عن المألوف بينما نجد أصحاب الأئمة يخاطبون الإمام بكلمة «أصلحك الله» ، من دون أن يعني ذلك أن هناك فساداً يدعون الله أن يصلحه فيه إنها كلمة تقال دون أن تعني أن هناك ذنباً ، أو فساداً وهي من الأساليب الموجودة في المجتمع العربي دون أن تعني المدلول اللفظي المباشر لها .

حادثة «تأبير النخل»:

□ ماذا تقولون في حادثة تأبير (تلقيح) النخل أي قول النبي «إنكم أعلم

بأمور دنياكم»؟

■ أنا أتصور أن هذا الحديث موضوع عن النبي (ص) لماذا؟ فلو كانت المسألة

تتعلق بالمرزوعات الأرضية أو الشوكية أو الفواكه فلربما كان في المسألة وجه ، لكن المسألة متعلقة بالنخل والنبي موجود في المدينة . والقصة هي أنه جاء شخص للنبي (ص) فسأل هل القح هذه النخلة أم لا؟ فكما يروى أن النبي قال له لا ضرورة لذلك فترك الرجل النخلة ولم يؤبرها أو يلحقها فما انتجت إلا شيصاً «أي تمرّاً رديئاً» فجاء للنبي (ص) وقال له أنت قلت لي لا تلحقها أو لا تؤبرها فقال (ص) [إذا أخبرتكم بأمر من أمور السماء فاعملوا به أما إذا أخبرتكم بأمر من أمور دنياكم فأنتم أعلم بأمور دنياكم] وهذه الحادثة - حسب الرواية - حصلت في المدينة وعندما هاجر النبي (ص) إلى المدينة كان عمره (٥٣) سنة فهل يعقل أنه لم يسمع بأن النخل لا ينتج إلا إذا لقح؟

هل هي مشكلة معقدة؟ وهل يعقل أن فلاحاً في المدينة يجهل ذلك؟ إنها مسألة يعرفها أصغر فلاح بل حتى أطفال الفلاحين، والمدينة كما هو معلوم مدينة النخل، ثم أن السائل لم يسأل عن الحلال والحرام.

ثالثاً: إن الله أنزل على نبيه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. فإذا لم يكن لدى النبي علم بهذه الأمور فكيف يجيب بما معناه إذا (أخبرتكم بأمر من أمور دينكم إعملوا به، أما أمور الدنيا فليس لدي إطلاع فيها فكيف يتكلم (ص) بشيء ليس له إطلاع به؟!

لذلك فالمسألة أساساً لا تحتل صحة في هذا المقام، وأنا أقول أن من وضع هذا الحديث لم يكن ذكياً. وهذا حديث مكذوب عن رسول الله (ص).

الدليل العقلي والغيب:

□ يقول البعض أن استخدام الدليل العقلي يتنافى مع غيبية الدين والتعبدية فيه، فما هو رأيكم؟

■ هذا الإنسان يعترض على الله إذا كان يقصد هذا المعنى، لأن الله سبحانه وتعالى استدل على توحيده بدليل العقل ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢]، وهذا يعتبر من الأدلة العقلية القرآنية التي توسع فيها المفسرون والمتكلمون. ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، هذا دليل عقلي آخر ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٨-٧٩]، فالقادر على الإبداع وعلى الخلق في البداية قادر على الإعادة في النهاية كما قال الإمام علي (ع) وهو يستوحي الآية السابقة «عجبت لمن يرى أو يؤمن بالنشأة الأولى كيف ينكر النشأة الأخرى».

ذلك أن الإعادة عند غير الله أسهل من الخلق لأن الخلق إبداع ولا مثال، بينما الإعادة تأتي وفق المثال والصورة. واستدل أيضاً بالدليل العقلي على إمكانية المعاد. كما يرى كل المتكلمين بأنه لا بد للنبوة من استدلال عقلي بأن ندرس النبي أو المعجزة التي هي إحدى الوسائل التي تقدم إلى الإنسان ليقارن بين قدرته الطبيعية وما حصل عليه النبي من قدرات غير عادية ليعرف أنه مرتبط بجهة غير عادية وهي الله، إذن نحن نستدل على الغيب بالعقل ولكننا ندرك تفاصيل الغيب بالنقل، فنحن ندرك وجود الله بالعقل، وندرك توحيده بالعقل، ولكن ماهي ذات الله؟ لاندري! إذن العقل هو الذي يكشف لنا نوافذ الغيب وتبقى تفاصيل الغيب بحاجة إلى النقل، وكذلك الأحكام الشرعية، فلا يجوز لنا أن نحكم بأي شيء ﴿اللَّهُ أَذْنُ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ؟﴾ [يونس : ٥٩]، وماذا قال النبي (ص) وكيف نفهمه وهذا الأمر يدخل بتوثيق النص النبوي.

في الدين أشياء تعتمد على العقل ويقول العلماء بأجمعهم أن العقائد لا بد أن تؤخذ بالعقل إذ لا تقليد في العقائد، ولكن التقليد إنما يكون في الأحكام الشرعية وفي بعض تفاصيل العقائد، لذلك يجب أن نفرق بين حالة وحالة.

نعم إذا أردنا أن نتماد على العقل في مسألة الأحكام الشرعية فقد يكشف العقل عن الحكم الشرعي ولكن ليس دائماً، فالحكم الشرعي يجب أن يؤخذ من الكتاب والسنة وقد نحتاج إلى أعمال العقل لتحليل بعض المسائل في القضايا التاريخية، هل تتفق مع طبيعة الأشياء أو لا، فإذا رأينا أنها لا تتفق بمقارنتها نقول عنها ثابتة أو ليست ثابتة.

من هنا قال العلماء ان علينا أن نناقش في السند وفي المتن. والمناقشة في السند هي الفرز بين الموثوق وغير الموثوق، والمناقشة في المتن هي الفصل بين المعقول وغير المعقول أو بين المضمون وطبيعة الأشياء وبديهيات الحقائق،

فمثلاً عندما يأتينا في القرآن ﴿فَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [إبراهيم : ٤] ، فيجب أن نرجع إلى العقل لنقول : هل ان الجبر مستحيل على الله أو أنه ممكن ؟ أي أن الله سبحانه وتعالى يجبرنا على المعصية ويدخلنا النار ، هنا يقول العقل أن ذلك غير ممكن وكذا لا يمكن أن يكلفني بالطاعة وأنا غير قادر على الطاعة فهو تكليف بما لا يطاق . وللعقل - بعد ذلك - مجال في عملية المقارنة والتحليل التاريخي والتحليل بين آية وأخرى وبين حديث وآخر وما إلى ذلك ، ولهذا فإن الذي تحدث بهذا الحديث لا يعتقد بدور العقل الكبير في المسائل الإسلامية وخصوصاً العقيدية ، ونحن نعرف أن فقهاءنا قالوا أن الأدلة الموجودة عندنا أربعة (الكتاب والسنة والعقل والإجماع) ولذا فإن كثيراً من الأحكام الشرعية تثبت بالعقل ، فالملازمة بين الواجب وبين مقدمته والملازمة بين الأمر بالشيء وحرمة ضده ، والملازمة بين النهي عن الشيء وبين الفساد هي من الملازمات العقلية التي تنطلق بالعقل .

ثانياً - بحوث عقيدية:

أ - التوحيد :

العقل الذي لا يقود للمعرفة :

□ إذا لم يصل العقل إلى وجود الله هل يغفر الله هذا خاصة وأن العقل

لا يأخذ بالمسلمات ؟

■ هل يمكن أن نفكر بأن عقلاً يحترم نفسه لا يؤمن بالله ، إن مسألة وجود الله

تمثل العنصر الذي يبرّر وجود الكون ، لأننا لودرسنا طبيعة هذا الكون المادية فإننا نجد أن كل مفردة من مفرداته لا تحمل في داخلها جذور حتمية لوجودها . ولكن المناطق أو الفلاسفة يقولون (أن الممكن هو الذي يكون وجوده ليس ضرورياً وعدمه ليس

ضرورياً) يعني لو لم يوجد فلا مشكلة ، أي أننا نفرض أن الجبال لم تكن موجودة فهل هناك حتمية تفرض وجودها بحسب طبيعتها ، أو كان وجودها ليس حتمياً وعدمها ليس حتمياً فهي يمكن أن توجد؟ ولو انطلقنا للبحار وللأنهار وللإنسان هل يمكن أن يوجد كل هذه الكائنات . . هل وجودها حتمي أم ليس حتمياً ، هل عدمه حتمي أم ليس حتمياً . . وهكذا ، فإذا كانت كل الأشياء تتساوى فيها فرضية الوجود والعدم فمن الذي يرجح جانبها الآخر؟ فإما أن تكون الأشياء بحسب طبيعتها تحمل في داخلها حتمية الوجود فنقول أنها حتمية في ذاتيتها .

ثم أن كل الأشياء تتساوى عندما ندرسها في ذاتها من حيث الوجود والعدم ، فإن فرضية الوجود تساوي فرضية العدم ، فلا بد من شيء من خارج ذاتها يغلب جانب الوجود على جانب العدم . إن هذه القوة هي الله تعالى . هناك من الناس من يسأل عن الله من أوجده؟ هل أوجد نفسه؟ ولو لم يكن الإله لما كان هناك كون لأن فرضية وجود الإله هي التي تبرر وجود الكون . ونحن نعرف فرضية الكون لأنها تحت تجربتنا ، ولكن الله ليس تحت تجربتنا فنحن لانستطيع أن نقول بأن الله ممكن لأن الله ضروري في تبرير الكون ، ولذلك يجب أن يكون الله واجب الوجود ، فهو يختزن في داخل ذاته حتمية وجوده ، لأننا عندما نريد أن نتسلسل ، نقول أن الكون خلقه الله ، ولنفرض مثلاً أن هذا الذي نسميه الله خلقه شخص وهكذا فلا بد - في النهاية - أن نصل إلى شيء ولانظر معلقين في الهواء . . . لا بد أن نصل إلى نقطة الخلق وإلا لانجد شيئاً ، فإذا لا بد أن يكون الله (واجب الوجود) وكل شيء نتصوره (ممكن الوجود) فهو ليس الله ، فالله سبحانه هو الذي نتصوره عندما غشي مع سلسلة الفرضيات في آخر السلسلة ، فلماذا يشك الناس في خلق الله وفي بعض الأحيان يتساءلون من خلق الله؟ لماذا خلقتني الله؟ أنا أحتاج إلى خالق ، لأن وجودي ليس وجوداً ينطلق من حكمة ذاتية ، فلولم أوجد لما كانت هناك مشكلة ولو وجدت لما كانت هناك مشكلة ، لكن الله لولم يوجد لما وجد

الكون . فالعقل لابد أن يميز من خلال الفطرة السليمة ومن خلال التجارب لأن هناك عقل التجارب ، وعقل الذات ، وكلاهما ينطلقان من عند الله سبحانه وتعالى لكن البعض لا يستسلم لفطرته ولا يستسلم لدراسة موضوعية للمسألة ، فنحن لا نريد أن نقول للعقل سلّم ، بل نقول للعقل شكّ في كل شيء ، لأن الشك طريق العقل ، علماً أن الأسلوب القرآني مع الكفار كان أسلوب الشك (وإنا أوياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) هذه هي طريقة النبي (ص) في رفضه ومعنى ذلك أن الله يعلم النبي (ص) أن يكون أسلوبه هو أن يقدم نفسه للطرف الآخر شاكاً وهو (الذي جاء بالصدق وصدق به) لكنه أسلوب حوار يشتمل شكاً آخر ، فإذا انطلق شكّان يبحثان عن الحقيقة فسيلتقيان باليقين . نحن لاندعو للمسابقات ، ولكن نقول هناك شك سلبي وشك إيجابي والشك السلبي هو شك الإنسان الذي يريد أن يشك ولا يريد أن يتحرك ، والشك الإيجابي هو الشك الباحث وهو الشك المتأمل ، ولا بد أن يصل إلى نتيجة .

النظر إلى الله :

□ إذا كان النظر لله تعالى محالاً فكيف يصدر طلبه من الأنبياء كموسى (ع) في قوله: ﴿ربي أرني أنظر إليك﴾ فهل أن الأنبياء يمثلون القمة في ذلك؟

■ في الواقع أنه ليس طلباً ذاتياً من موسى ولكن قومه طلبوا منه ذلك ولم يكن له أن يرفض ذلك ويبين لهم بأن الله لا يمكن النظر إليه . فالقوم لم يكونوا في المستوى الفكري الذي يسمح لهم بالاعتناع بذلك بحيث يبين لهم بالدليل أو البرهان أن الله لا يمكن رؤيته . لذلك أخذ سبعين رجلاً من قومه للقاء حتى يعيشوا التجربة ﴿قال ربي أرني أنظر إليك﴾ وأجابه تعالى: ﴿لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، فعرف القوم النتيجة من خلال التجربة الواقعية فالظاهر أنه ليس طلباً ذاتياً من موسى (ع) ولكنه من أجل إقامة الحجة على قومه ، ولعل بعض الآيات تدل على ذلك .

العبد مثل الرب:

□ ماهو رأيكم في الحديث القدسي المشهور «عبدى أطعني تكن مثلي تقول

للشيء كن فيكون»؟

■ فيما أفهمه من هذا الحديث فإن الله يقول للإنسان أطعني فإنك إذا أطعنتي قربت إلي وإذا قربت إلي كنت مهيناً لأن أعطيك ماتريد، فأنا على كل شيء قدير، ومن الممكن أن أجعلك تقول للشيء كن فيكون، كما جعلت ذلك لعيسى (ع) عندما كان يرى الأكمه والأبرص والأعمى بإذن الله ويحيي الموتى بإذن الله . . . ، فمن الممكن جداً أن الطاعة تستلزم ذلك أي الحصول على هذه القدرة، ولكنها قد تكون كناية عن أن الإنسان يجب أن يطيع الله كما أطاعه بقدرته (كن ولياً لله) ومن كان ولياً فإن الله يمكن أن يعطيه القدرة التي يستطيع بواسطتها أن يقول للشيء كن فيكون، لكن ليس من الضروري أن يكون تعبير (مثلي) دقيقاً لأنه حتى الأنبياء عندما يمارسون ذلك فإنهم يمارسونه بإذن الله ﴿أبرأ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله﴾ ﴿ليس كمثلته شيء﴾.

ب - العدل :

العدل الإلهي :

□ العدل الإلهي من أصول الدين فلماذا جاء هذا الأصل مستقلاً عند الشيعة

الإمامية، علماً أنه من ضمن أصل التوحيد، فما هي الضرورة في عدّه أصلاً مستقلاً

من أصول الدين؟

■ إن العدل، كما يقول السؤال، ليس أصلاً مستقلاً من أصول الدين بل هو

من توابع التوحيد فالله كما هو حكيم وقادر فإنه عادل، ولكن ذكر العدل مستقلاً لأن

المسلمين اختلفوا بين «مذهب العدلية» وبين «مذهب الأشاعرة» الذين أنكروا أن الحسن والقبح عقليان وقالوا لا مانع من أن يظلم الله (تعالى عن ذلك علواً كبيراً) أي حسب رأيهم لا مانع من أن يظلم الله ، والعقل لا يقول بقبح الظلم وحسن العدل لأنه لا يستطيع أن يدرك هذه الأمور .

بينما العدلية من المعتزلة والإمامية قالوا بأنه يستقل العقل بحكم الحسن والقبح فإنهم يرون أنه يقبح الظلم من الله ويحسن العدل منه . وهذا هو الجدل الذي جعل كل فريق من المسلمين يتبنى رأياً معيناً ، وهو الذي وضع المسألة في عداد أصول الدين .

في العدل الإلهي :

□ المفروض أن تكون العقوبة على قدر الجريمة فهل ينسجم العدل الإلهي مع عقوبة الإنسان في خلوده في العذاب الأليم مقابل معصية أو جريمة محدودة يرتكبها الإنسان في وقت محدود في هذه الحياة الدنيا؟

■ من قال بأن العقوبة لا بد أن تكون بحجم الجريمة الزاماً؟ فالعقوبة تتحدد حسب تأثيرات الجريمة السلبية وحجم الجريمة بطبيعة من تمارس الجريمة ضده . وهناك فرق بين أن تعصي إنساناً عادياً وبين أن تعصي الله سبحانه وتعالى ، لذلك يقال لا تنظر إلى حجم جريمتك ومعصيتك بل أنظر إلى من عصيت . وهناك نقطة ثانية ، فكمثل تقريبي ، لنفرض أن شخصاً تمرّد على آخر أغرقه بنعمه والطافه وجميله في الليل والنهار ، وهو يزداد تمرّداً وبغضاً وحباً لأعدائه وبغضاً لأوليائه إلا يعتبرون هذه الجريمة ذات دلالة أو دلالات نفسية لها مؤثرات اجتماعية ولها مؤثرات إنسانية سلبية ، لذلك فإن الله سبحانه وتعالى أحياناً يعتبر الجريمة أكبر من حجمها الواقعي كما في قتل الإنسان ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً﴾ ومن أحيائها فكأنما أحيأ الناس جميعاً﴾ [المائدة : ٣٢] .

وقياساً على هذا الرأي فلماذا يعاقب من يرتكب جريمة في مدى لحظات بالسجن المؤبد أو بخمس سنوات مثلاً إذ يفترض أن نحبسه دقيقة لأن الجريمة استغرقت دقيقة .
ولذلك يجب أن ندرس الجريمة وندرس دالاتها وتأثيراتها الجانبية ، ذلك أن مبدأ أن العقوبة ينبغي أن تكون على قدر الجريمة بالمعنى المادي والزمني لا يقول به أحد .

الجبر والتفويض :

□ إننا نقول «لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين» ماهو حال الحديث عن الرسول الذي يقول [السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه] ألم يكن هذا الحديث ظاهراً على أن الإنسان مجبر بأفعاله؟

■ إذا كان هذا الحديث حديثاً نبوياً فالمقصود منه هو أن الله يعلم السعيد وهو في بطن أمه والشقي في بطن أمه وليس معناه أن الله خلق إنساناً سعيداً بلا اختيار أو خلق شقياً بلا إرادة لكن الله يعلم من خلق ﴿ألا يعلم من خلق﴾ [الملك : ١٤] . يعلم من خلق عندما خلقه ، ويعلم من خلق بعد أن يخلقه فالله يعلم أن هذا الإنسان سيتحرك في خط السعادة باختياره ، وأن ذاك سيتحرك في خط السعادة باختياره فأين الجبر في هذا ويبقى الأمر بين الأمرين هو الحقيقة بما يمنح الإنسان حركته الإرادية في اختيار الفعل كما يجعل الواقع الوجودي في علاقة المسبب بالسبب وفي خضوع الإنسان للنظام الكوني بيد الله فهو اختيار في نطاق النظام الوجودي العام؟

الذي لم تقم الحجة عليه :

□ كيف سيحاسب الإنسان الذي قضى حياته دون أن يصل إليه صوت الإسلام أو أي دين سماوي آخر؟

■ يقول تعالى : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء : ١٥] . إن الله سبحانه وتعالى يحاسب الإنسان بما أقام الحجة عليه فإذا لم تبلغ الرسالة أحدهم

كَلِيَّةٌ فَاللهُ يَحَاسِبُهُ بِمَا يَسْتَعْمَلُ بِهِ عَقْلَهُ عَلَى حِسَابِ الْفِطْرَةِ إِذَا كَانَ وَاعِيًا لِلْفِطْرَةِ، وَلَا يَحَاسِبُهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ .

ج - النبوة والإمامة :

الفرق بين النبي والرسول :

□ ماهو الفرق بين النبي (ع) وبين الرسول (ص) وهل لأحدهم دور مختلف

عن الآخر؟

■ هناك بعض الأحاديث التي تفرق بين النبي (ع) وبين الرسول (ص) ولكن نجد أن الله سبحانه وتعالى يطلق على أنبيائه أنهم رسل ﴿تلك الرسل فضلنا بعضها على بعض﴾ . وعندما ندرس القرآن الكريم نجد أن القرآن لم يفرق بين الرسول بالمعنى المصطلح والرسول بالمعنى العام، فيمكن أن يطلق على الأنبياء بالرسول كقوله تعالى ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٢] ، فقد يطلق صفة الرسول بالمعنى العام على غير من يوحى الله إليهم وينزل عليهم ملائكته بالوحي ، أما بالمعنى الاصطلاحي ، نجدهم سواء فلا فرق بين النبي (ص) والرسول .

نبوة إبراهيم :

□ ماهي منزلة إبراهيم عند الله في القرآن الكريم وهل تعتقدون أن نبوته عامة

وعالمية وماهو الشاهد على ذلك؟

■ لقد تحدث الله سبحانه في القرآن عن إبراهيم بطريقة متميزة ﴿واتخذ الله

إبراهيم خليلًا﴾ [النساء: ١٢٥] . ﴿إن إبراهيم حلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥] ،

فهذا الجو الذي يضيفه ابراهيم تشعر أنه من الأجواء الروحانية التي تعيش فيها النبوة، فلم يذكر لنا القرآن أي شيء سلبي بالمعنى الذي يسيء إلى روحية الإنسان . ولقد ذكر نقطة سلبية واحدة وهي أنه عندما جاءت الملائكة الذين أرسلوا لتعذيب قوم (لوط) ﴿فما لبث أن جاء بعجل حينئذ﴾ [هود: ٦٩] . ليأكلوا منه باعتبار أنهم أضيافه ﴿فلما رأى أيديهم لم تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة﴾ [هود: ٧٠] ، وهذه الآية تعبير عن الجانب الإنساني وهي لاتنافي العصمة ولاتنافي الكمال . . إن الخوف لا يستقر في نفسه من موقع الخوف السلبي بمعنى الهلع أو الجبن أو ماشاكل بل من موقع الغريزة البشرية . أما هل أن نبوته عامة أو خاصة فالواقع أننا عندما نقرأ في القرآن الكريم نرى أن نبوته عامة للناس ﴿ملة أيكم ابراهيم هو سماءكم المسلمين﴾ [الحج: ٧٨] ، ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ [البقرة: ١٣١] .

ومن خلال القراءة القرآنية الواعية نرى أن الإسلام هو دين العقل والقلب والوجدان واليد واللسان لله سبحانه وتعالى ، هذا الإسلام هو اختصار لكل التفاصيل التي جاءت بعده : فالله يخاطب المسلمين ﴿ملة أيكم ابراهيم﴾ و ابراهيم وصى بها مما يدل كما طلب الله منه أن يركز قاعدة الرسالات القادمة وقاعدتها الإسلام الله ﴿إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ والذين اتبعوا ابراهيم كانوا مسلمين لأن الإسلام كان يتمثل برسالة ابراهيم ، واتباع موسى كانوا مسلمين لأن الإسلام تمثل في رسالة موسى وهكذا بالنسبة لعيسى (ع) ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ [الأنعام: ١٦٢] . وهكذا يتمثل إسلام محمد (ص) للإسلام بمفهومه العام ، لذلك فإن رسالة ابراهيم هي عنوان كل الرسالات وهي التي تختصر كل تفاصيل الرسالات التي تعتبر خطوطاً تفصيلية لهذا الخط العام وهو خط الإسلام .

د - الإمامة :

الإيمان بالإمامة :

□ ما رأيكم بالنسبة للإيمان بالإمامة ؟

■ تعتبر الإمامة حقيقة حيوية من حقائق الإسلام الأصيلة حيث قامت الأدلة القطعية الصحيحة عندنا على ذلك ، وهي تمثل الامتداد للنبوة من غير نبوة . فعن النبي (ص) «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي» ولكن إنكارها لا يوجب الحكم بكفر المسلم الآخر ، بل لا يكون مؤمناً بالمعنى الخاص للإيمان فالإمامة من أصول المذهب الثابتة ، ولذلك فبإجماع كل العلماء واعتماداً على سيرة النبي والأئمة فإن الذين لا يعترفون بالإمامة مسلمون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم .

هل الإمامة أصل :

□ قلتم أن الإمامة ليست أصلاً من أصول الدين بينما هناك حديث يقول [من

مات ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية]؟

■ قلت أنها ليست من أصول الدين بمعنى أن من لا يؤمن بها يعتبر مسلماً كال كثير من المسلمين الذين لا يعترفون بالإمامة ، ولكن إذا قلنا هل أنها من حقائق الدين فهذا صحيح لأنها ثبتت بطريق قطعي وليس معنى ميتة الجاهلية أن يصير كافراً بل هو منحرف عن خط الإسلام تماماً كما لو كان يعيش بعض عناوين الجاهلية .

هل الإمامة قبلية؟

□ هل الإمامة قبلية في الإسلام؟ فهي كما نرى محصورة في عائلة؟

■ هذا من قبيل ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾

[آل عمران : ٣٣] . فقد اصطفى الله هؤلاء لأنه علم بالمستوى المميز الذي يؤهلهم

للوصول إلى الدرجات العلى التي وضعهم فيها وهكذا كانت مسألة الإمامة، باعتبار أن الله رآهم في مستوى الإمامة فاختارهم لذلك لامن جهة التسلسل النسبي وﷻ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿[الأنعام: ١٢٤]﴾.

إشكالات حول الإمامة:

□ إن الإمامة هي أمر حقيقي، فقط فلا يخرج المسلم عن إسلامه إذا لم يؤمن بها، فلماذا جاء في حديث الأئمة (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)؟

■ هناك بحث في المصطلحات، وهناك بحث في عمق المسألة، ففي عمق المسألة من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله كان مسلماً له مالمسلمين وعليه ماعليهم يتزوج منهم ويزوجهم، ويرثهم ويرثونه، فليس في الجوا الإسلامي العام أي شيء يجعل الذي ينطق الشهادتين غير مسلم، وهذا أمر جرى عليه رسول الله (ص)، وجرى عليه أمير المؤمنين (ع)، وجرى عليه الأئمة من أهل البيت (ع) في كل أمورهم. حتى أن أئمة أهل البيت (ع) كان يوجهون شيعتهم في غير تقية إلى ذلك، فمثلاً عندما سئل الإمام الصادق (ع) من قبل بعض الأصحاب: [ماذا نفعل بخلطائنا من الناس بقولنا ليسوا على مذهبنا أو على طريقتنا]، قال: [عودوا مرضاهم وصلّوا جماعتهم وشيعوا جنازتهم، حتى يقولوا رحم الله جعفر بن محمد فلقد أدب أصحابه أو ماأسر مارضي الناس منكم، كفّوا ألسنتكم عنهم].

لذلك فمن نطق الشهادتين كان مسلماً، ولكن ليس كل مسلم كامل الإسلام، فهناك فرق بين أن لا يكون الإنسان مسلماً وبين أن ينقص إسلامه بإنكاره بعض حقائق الإيمان والإسلام، فالإمامة حقيقة ولكن لا يخرج عن الإسلام من لم يوال الأئمة من أهل البيت (ع) ويعتقد بإمامتهم. وأما «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة

جاهلية» فهذه من باب التنزيل مثل «من استطاع الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً»، فهل الذي لم يحج ندفنه بمقابر اليهود أو النصارى أو ندفنه بمقابر المسلمين؟ وهل نصلي عليه أو لانصلي؟ نكفنه أو لانكفنه؟ هل يرث المسلمون ويرثه المسلمون أم لا؟ إن هذا الكلام تنزيلي لبيان أهمية الإمامة في مصير الإنسان عند الله، باعتبار أنها تمثل الحقيقة الأصلية المهمة في الخط الإسلامي العقيدي في الالتزام الحركي العملي.

أعلمية النبي والإمام:

□ النبي أو الإمام إما أن يكون هو الأعلم أو لا يكون، فإذا لم يكن الأعلم فهناك من يستحق هذا المنصب غيره لأنه أعلم وأفضل منه. وإن كان هو الأعلم فبناء على ذلك يجب أن يكون أعلم أمته بل وأعلم السابقين واللاحقين، وذلك طبعاً بلطف من الله، وهذا يعني أيضاً أن يكون مستوعباً لآخر العلوم والمكتشفات، وبالتالي يكون لديه علم الغيب، فكيف يكون ذلك؟

■ نحن نتكلم استناداً إلى القرآن، فالله ارسل الأنبياء مبشرين ومنذرين ﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين﴾ [الأنعام: ٤٨]. ﴿وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً﴾ [الفرقان: ٥٦].

﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله إذا دعى وسراجاً منيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦]. والله يعلم نبيه ويعلم أوليائه من الغيب وما يحتاجونه في نبوتهم وليس من الضروري أن يعلموا الغيب كله كما يقول «السيد المرتضى» فليس من الضروري أن يعلم النبي علم الذرة وعلم الكيمياء وعلم الفيزياء، لأنها ليست ذات صلة برسالتهم، ولكن الله قد يعلمه من ذلك ما يحتاج فيه أو إذا أراد علم، أما وجوب أن يكون النبي أعلم الأمة في كل شيء فليس لدينا دليل على هذا.

علم الأئمة:

□ كان الإمام (ع) يعلم مسبقاً بقاتله ، فلماذا يسلم الإمام لذلك وبالأخص تناول «موسى بن جعفر» الطعام الذي كان يعلم أنه مسموم ، وقبل ذلك قد أعلم رجلاً من شيعته أنه يموت صباح يوم الجمعة كما جاء في الأخبار؟ ■ علينا أن ندقق في هذه الأخبار لنعرف طبيعة تناول السم وهل كان تحت تأثير الإكراه ، أو كان مع العلم به أو ماذا .

الإمامة مقدس بذاته :

□ ماذا يترتب على قولنا إن الإمامة مقدس وماهو قابل للتحوّل ليس بمقدس؟ ■ تارة نقول ليس بمقدس في ذاته ، وتارة نقول ليس بمقدس عند جميع المسلمين ، فالإمامة هي مقدس في ذاته ، لأننا نعرف بأنها حقيقة إيمانية لا يشك فيها ، وكل حقيقة مقدسة ، وهي أمر ثابت عندنا من خلال الأدلة الصحيحة القطعية وليست قابلة للتحوّل ، ولكنها غير مقدسة عند من لا يؤمنون بالإمامة ، وهي قابلة للتحوّل عندهم ، كأى شيء يختلف فيه الناس .

إطلاع النبي على الغيب :

□ هل يمكن أن نقول أن النبي (ص) والأئمة (ع) إنما أطلعهم الله على الغيب وعلى المعنويات لأنهم يكثرون من العبادة ويطهرون أنفسهم بشكل دائم؟ ■ إن قضية ما يهب الله الأنبياء (ع) والأولياء من علم الغيب أو من القدرات إنما ذلك من خلال حاجة دورهم في النبوة وفي الإمامة ، لذلك فإن الله عندما جعل لهم دورهم في الحياة هداية الناس ، وكان هذا الدور يتوقف على بعض القدرات المعنوية والغيبية ، فإنه مكّنه من ذلك ، بطريقة غير عادية لأن هذه الأمور ليست تشريفية ولكنها تنطلق من خلال طبيعة الدور .

علي والغيب :

□ أنتم الشيعة تقولون بأن علياً «كرم الله وجهه» يعلم الغيب والقرآن ينفي

ذلك عن رسول الله (ص) فكيف بعلي؟

■ لقد سئل علي (ع) عن بعض ما كان يخبر به فقالوا له : هذا علم غيب؟ قال

[إنه علم من ذي علم، علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب] وقد كان الله يخبر رسوله ببعض غيبه مما يحتاجه رسوله في نبوته، فالله كما يوحى لرسوله بالقرآن كان يوحى لرسوله ببعض الغيب الذي يحتاجه، مثلاً ﴿غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ [الروم: ٢] كان النبي يمّني المسلمين بأنهم سيستولون على خزائن «كسرى وقيصر» ولذلك كان المنافقون في «واقعة الأحزاب» ﴿واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾ [الأحزاب: ١٠]، يقولون أن النبي يقول لأصحابه ستستولون على كنوز قيصر وكسرى وها نحن لا يملك الواحد منا أن يخرج من بيته . إذن فالنبي كان يخبرهم ببعض الغيب الذي تحقق بعد ذلك، ويقول تعالى على لسان نبيه ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ [الأعراف: ١٨٨] . فالله كان يعلم نبيه ويلهم أوليائه ما يحتاجون من الغيب ولكن لم يكن ذلك بشكل مطلق .

الأئمة ليسوا مشرعين :

□ هل السيدة الزهراء (ع) مشرعة، وهل العصمة الواجبة يلازمها التشريع؟

■ قلنا بأن التشريع بمعنى إحداث حكم لا يملكه حتى الأئمة (ع) ولكن إذا كان

أي شخص معصوماً فكلامه حجة لأن عصمته تمنعه أن يتكلم بالكذب أو بالباطل .

ولذلك فلو قالت الزهراء (ع) - التي نعتقد بعصمتها - لو قالت شيئاً فهو حقيقة

ولكنها لا تقول على الله ما لا يشرعه الله، بل حتى النبي (ص) لم يسمح له الله ولم

يسمح هو لنفسه أن يتقوّل على الله ﴿ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما من أحد منكم عنه حاجزين﴾ [الحاقة : ٤٤].

نظرية الصدر حول الأئمة:

□ يرى الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) أن الأئمة من أهل البيت (ع) في حركتهم التاريخية مرّوا بثلاث مراحل: مرحلة تفادي صدمة الانحراف، ومرحلة بناء الفكر ومرحلة التهيؤ لتسلم السلطة السياسية، فما هو رأيكم في هذه النظرية؟

■ بالرغم من النظرة الموضوعية للشهيد الصدر في إكتشاف الأدوار المتحركة والمرتبة للأئمة من أهل البيت (ع) فأنا قد أختلف معه في تقويم ذلك . والسبب هو أنك لكي تمهد لأية خطة ضمن مراحل فلا بد من أن تدرس الظروف التي تتحرك فيها المراحل ، أو أنك تمزج حرية الحركة في الاستفادة منها . ونحن نعرف أن أئمة أهل البيت (ع) في دائرة الظروف الصعبة التي مرت بهم لم يكونوا يملكون حرية الحركة ، بل كانت حركتهم خاضعة في حركيتها الفعلية للظروف المحيطة بهم ، لذلك فإنني أتصور مرحلة تفادي صدمة الانحراف مثلاً كانت تشمل أكثر من دور لأكثر من إمام ، فنرى ذلك في حياة أمير المؤمنين (ع) في مرحلة الخلفاء الذين تقدموه ، وقد نرى ذلك في حياة الإمام الكاظم (ع) أو الإمام الرضا (ع) ، وهكذا نجد أن عملية بناء الكتلة الخاصة بدأت منذ عليّ (ع) ، فلقد كان يحرك كتلته الخاصة التي اجتمعت حوله ، وهي التي إلّزمت الكثير من أوضاعه عندما تسلم الخلافة ، وهي التي بقيت سنداً للإمام الحسن (ع) ، وكان دور الإمام الحسن (ع) أن يحفظ هذه الكتلة وأن ينميها ، غير أن هذه الكتلة كانت تتسع وتضيق تبعاً للضغوط التي كانت تطبق على هذه المرحلة .

كما نجد أن هذه المسألة كانت تتحرك في أكثر من موقع ، فنحن عندما نلاحظ أن الإمام الكاظم (ع) كان يؤكّد في أحاديثه - كما الإمام الصادق (ع) قبله - على أن يكون

في دائرة السلطان أشخاص يلتزمون الحق في الحكم والقضاء في أي مرحلة من هذه المراحل ، فنخلص إلى أن الأئمة (ع) كانوا يدرسون ظروفهم بكل الحجم الذي تمثله هذه الظروف ، فيدرسون ظروفهم السياسية والاجتماعية والثقافية والأمنية دراسة مستفيضة ومتأنية ، ويحاولون أن يحركوا أسلوبهم ووسائلهم في دائرة هذه الظروف . كما نجد أن إماماً في آخر أدوار الأئمة يمكن أن تسمح له ظروفه بأن يتبنى الدولة التي تبناها الإمام الأول . أما مرحلة التهيئة لتسلم السلطة فنلاحظ أنه لم يعيشها أي إمام ، لأنه لم تمرّ على أي من الأئمة (ع) أية ظروف ملائمة لتسلم السلطة ، إلا إذا اعتبرنا ولاية العهد للإمام الرضا (ع) فرصته ، ولكننا نعرف أن الإمام الرضا كان يدرك تماماً أنها ليست فرصته ، لأنه كان يعرف خلفياتها وظروفها وامتداداتها ، لذلك فما أريد من التهيئة هو إعداد هذه الكتلة من الشيعة الإمامية الذين يعيشون على الالتزام بخط أهل البيت (ع) ، أي إعدادهم للدور القيادي ولوبشكل غير مباشر ، وإعداد غيرهم ليتحصّنوا بالوعي السياسي أو لتكون لهم الخبرة الميدانية . فنحن في الوقت الذي نقدر هذه النظرية للشهيد الصدر ، لكننا نختلف معه ، فنحن لانجد هناك مراحل مترتبة متدرجة بحيث أن كل مجموعة من الأئمة (ع) تمارس دورها في مرحلة وتنتهي المرحلة لتبدأ مرحلة ثانية ثم تنتهي المرحلة الثانية لتبدأ مرحلة ثالثة . فهذا ما لا نستطيع أن نجده بشكل واضح في مرحلة محددة ، بل في ماعاشه الأئمة (سلام الله عليهم) من مراحل ، ولكن كثيراً من هذه المراحل كانت تتداخل في حياتهم ، وقد تتوزع لتكون المرحلة الأولى في آخر دور الأئمة وتكون المرحلة الأخيرة في أول دور ، وهكذا .

التوسل بأهل البيت (ع):

□ هل إن طلب الحوائج من أهل البيت هو باعتبار أن لهم مقاماً عند الله أم أن

لديهم إستقلالاً في التأثير يدخل في باب الشرك بالله؟

■ في الواقع نحن نتوسل بأهل البيت توسل إستشفاع فنقول «اللهم واجعل توسلي به شافعاً يوم القيامة نافعاً» فنحن نطلب من الله قضاء حوائجنا ولا نطلبها من أهل البيت ، أننا نتشفع بهم إليه أي نجعلهم شفعاءنا إلى الله في قضاء الله سبحانه وتعالى حوائجنا على أساس أن الله أراد أن يكرم أنبياءه ورسله وأوليائه بأن يشفعهم في قضاء حوائج عبادهم وأن يشفعهم في غفرانه وعفوه لعباده ، فيمنحهم ذلك الموقع وتلك الكرامة وليس معنى ذلك أن الشفاعة صورية بل هي حقيقية ، ولكن ضمن البرنامج الإلهي فيما يأخذون به في فعلية الشفاعة لهذا أو ذاك وفيما يترك على هدى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .
ولذلك نحن نقول إننا إذ نتوسل فنرفع الأمور إلى الله سبحانه وتعالى نتوسل بالله في ذاته وبحقهم أي مما جعل الله لهم من حق في هذا المجال ، وليس شركاً بالله بل هو مظهر لتوحيد الله ، فأنت عندما تطلب حاجتك إنما تطلبها من الله سبحانه وتعالى وتجعل رسول الله ووليّه باباً من الأبواب التي يمكن أن يفتحها الله لك بما جعله الله له من ذلك وهذا لا مانع منه .

إيمان الآخرين بالمهدي :

□ ألا ترون أنّ من الصعب على المخالف المغترب عن المذهب الشيعي أن يؤمن بقضية الإمام المنتظر فضلاً عن الناصب ؟

■ بالنسبة لأية قضية من القضايا التي يختلف فيها الناس لا بد من محاولة إقناعهم بالطرق العلمية الموضوعية التي تجعلهم يفتحون على هذه الفكرة . ونحن عندما نقرأ مسألة الإمام المهدي (ع) فإننا نجد أن هناك الكثير من علماء السنة الذين يؤمنون بذلك . وهناك من علماء السنة من ألف كتاباً في إثبات مسألة الإمام المهدي (عج) وهذا ما يتحدث عنه السيد «محسن الأمين» رحمه الله في حديثه عن الإمام المهدي في «أعيان الشيعة» .

تنصيب علي (ع):

□ يقول تاريخ الشيعة بأن رسول الله (ص) نصّب علياً (كرم الله وجهه) على مشهد من (١٢٠) ألف مسلم مابقي منهم إلا أربعة أو خمسة، فهل هذا مقبول منطقياً؟

■ عندما ندرس كيف تتبدل الأوضاع، وكيف تتغير الأفكار وكيف تختلط الأوراق فإننا نجد بالتجربة الكثير من هذا في واقعنا، والسبب في ذلك هو أن المؤثرات التي يمكن أن تتحرك في الواقع الاجتماعي أمام أية قضية لا تتحرك في المجرى الاجتماعي الذي يرضاه الناس أو يحبونه . فلا بد أن تتحرك الكثير من الأساليب والوسائل من أجل إبعاد القضية عن خطها المستقيم ولو بالقول .

صحة الحديث؟

□ مارأيكم في صحة ماورد عن أئمة أهل البيت (ع) بأنهم منزهون عن الربوبية وقولوا فيهم ماشئتم؟

■ إن هذا ليس أسلوب الأئمة، فهذا ليس صحيحاً. . . فهل نستطيع أن نقول أن الأئمة أنبياء؟ ولذلك فهذا الحديث يختلف عن أسلوب الأئمة في طرح موقعهم بالنسبة لله وبالنسبة للناس .

هـ - العصمة :

عصمة الأنبياء والأئمة:

□ نريد منكم دليلاً على أن أنبياء الله جميعهم معصومون مطلقاً في كل شيء وفي كل قول أو فعل أو تقرير عن علم أو دراية واختبار، وأنه ليس هناك احتمال

مطلق لصدور أي خطأ لأي نبي ، وهل أن الأئمة (عليهم السلام) مشمولون بهذه النعمة ، نعمة العصمة ، ومن نفس المستوى؟

■ عندما نريد أن ندرس مسألة العصمة في النبي (ص) فعلينا أن نفهم ماهو دوره . هذه هي طريقتي في استقراء العصمة أتساءل ، هل النبي مجرد مصلح اجتماعي؟! لنقل أنه ليس من الضروري أن يكون المصلح الاجتماعي معصوماً وإنما يكفي أن يعطينا تجربته الاجتماعية . هل أن النبي (ص) مجرد ساعي بريد بين الله وبين خلقه يتلقى الوحي وينقله إلى الناس وتنتهي مهمته عند هذا الحد؟ لو كان النبي (ص) مجرد ساعي بريد بين الله وبين الناس لقلنا أنه ليس من الضروري أن يكون ساعي البريد منفتحاً على الرسائل كلها . ولو كان النبي (ص) مصلحاً اجتماعياً لقلنا أيضاً أنه ليس من الضروري أن يكون معصوماً في كل شيء ، ونحن نعيش مصلحين اجتماعيين وسياسيين يمكن لهم أن يقوموا بالتجربة وينالوا احترام الناس حتى لو كان المصلح الاجتماعي يشرب الخمر أو يلعب القمار ويزني ، وكثير من الناس يقولون أن شخصيته الفردية هي جزء منه ونحن نريد شخصيته السياسية . النبي (ص) هو إنسان جاء من أجل أن يغيّر العالم على صورة رسالته ، أن يغيّره من الداخل وأن يغيّره من الخارج والإنسان الذي يقوم بهذا الدور كيف يمكن أن يخون دوره . . . ادرسوا كل مفردات هذا الدور سترون أنه جاء من أجل أن يطهّر الناس من الداخل فكيف يمكن أن يطهرهم والشوائب - تقدّس عن ذلك - في داخل شخصيته؟!

لقد جاء من أجل أن يربط الناس بالخط المستقيم والخط المستقيم كلمته ، والخط المستقيم فعله ، والخط المستقيم تقريره ، فكيف يمكن أن يعطيك المنحرف استقامته؟! جاء يربط الناس بالحق فكيف يمكن أن يقترب الباطل إلى فكره ، أو إلى عاطفته ، أو إلى مشاعره . لقد جاء من أجل أن يركّز الحق فعلاً وقولاً ، فكيف يمكن أن يكون باطلاً في فكره وقوله؟! ولقد جاء من أجل أن يجعل الإنسان طاهراً من الداخل فكيف يمكن أن

يكون داخله قدراً؟! وجاء من أجل أن يركّز استقامته في خط الإنسان فكيف لا يكون مستقيماً؟! ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم﴾ التزكية يعني الطهارة من الداخل، يزكي حياتهم ويزكي عقولهم ويزكي قلوبهم ويزكي حركتهم ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ يعلمهم بالكلمة ويعلمهم بالقدوة ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾، لذلك فأنا أعتبر أن دور النبي (ص) هو أن يربط الناس بالحق وبالنقاء وبالصفاء وبالاستقامة، فكيف يمكن أن لا يكون معصوماً؟!

أما مسألة هل أن العصمة اختيارية أو هي غير اختيارية فما هذا الجدل؟ هل كان مختاراً أو ليس مختاراً؟ هل كان معصوماً بالاختيار أو معصوماً بلا اختيار؟ وكيف يكون معصوماً، هل الله خلقه معصوماً؟ (ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه) فالمهم أن نؤمن بعصمته حتى يكون في كل حركة إنسانيته فكراً وقولاً وعملاً، حتى يكون رسولنا الذي نفتدي به . والأئمة (ع) في عقيدتنا هم الذين يتحركون من أجل حراسة كل هذا القدر، ولذلك فلا بد أن يذهب الله عنهم الرجس ولا بد أن يطهرهم تطهيراً، ولذلك فإنهم هم المعصومون في كل عناصر إنسانيتهم ولا ينافي العصمة أن يصدر خلاف الأولى تأكيداً لإنسانيتهم.

آيات عصمة الأنبياء:

□ لا تدل على عصمة الأنبياء إلا آيتان في القرآن، وتوجد عشرات الآيات التي تدل على نفي العصمة ولكنها ظاهرة في المعصية فلماذا تؤول عشرات الآيات من أجل آيتين وقد اختلف المسلمون فيهما؟

■ كما بيّنا في أحاديث سابقة فإن قضية النبوة ليست قضية إنسان عادي، فلقد أرسله الله تعالى لكي يحكم بالحق، فإذا كان الحق هو أساس رسالته، وإذا كان تغيير

الإنسان من الداخل أساس دعوته فكيف يمكن للإنسان أن يعيش الباطل في عقله ويعيش المعصية في جسده وهو الذي بدوره يغير عقل الإنسان من الباطل إلى الحق، وسلوك الإنسان من المعصية إلى الطاعة «إن فاقد الشيء لا يعطيه» لذلك نقول أن الله سبحانه وتعالى يصوغ أنبياءه صياغة يفتحون بها على كل الحق فلا يأتي الباطل إليهم قيد أمثلة، ويصوغهم على أساس أنهم يعرفونه معرفة لا يمكن أن يغفلوا معها في سلوكهم البتة. وقد قال النبي عن الإمام علي [علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار] إن معنى ذلك هو أن الباطل لا يقترب منه وعندما يتحدث أهل الحق فإنما يتحدثون عن الفكر وعن الحق في العقل ولذلك إذا عرفنا دور النبوة ومعناها فلا بد أن نحمل ما جاء من الآيات على أنها آيات تتحرك في خط ترك الأولى ولا تتحرك في خط المعصية.

عصمة النبي :

□ مارأيكم في هذه الرواية التي تقول بأن الرسول قال [من كان له عندي قصاص فليقتص مني فقام (سودة) قال يا رسول الله إنك ضربتي علي بطني بالقضيب ولا أدري خاطئاً أو ساهياً، ونحن نقول بأن النبي معصوم عن الخطأ والنسيان ومن الغفلة فكيف نوفق بين العصمة والرواية؟

■ تقول الرواية حسب ما أذكر منها ولا أضمن صحتها بأن النبي امتنعت عليه ناقتة فمال عليها بالسوط فأصاب سودة. فلم يكن النبي ليتعمد ضربه. فالنبي هنا لم يغفل ولم يسه وإنما الرجل جعل نفسه في هذا الموقع إذا صحت الرواية فأراد النبي أن يعطي درساً للناس في أنه كيف يمكن أن يقتصوا حتى لوقام بالمسألة النبي (ص) نفسه!.

الدليل العقلي على العصمة:

□ ماهو الدليل العقلي على عصمة الإمام علي (ع) والأئمة؟

■ يستدل على عصمة الأئمة جميعاً (آية التطهير) والزهراء (ع) تشاركهم في ذلك ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ثم إذا عرفنا أن الإمامة تمثل الإمتداد العملي للنبوة، فهي ليست بنبوة لأنه [لأنبي بعدي] ولكنها تمثل الإمتداد العملي الوظيفي للنبوة من حيث ملاحقتها لكل العناصر الإسلامية والعمل على حمايتها من التحريف والتغيير وقيادة الواقع الإسلامي على أساس قاعدة الحق في العقيدة والعاطفة والحركة والحياة في الشؤون العامة والخاصة بحيث لا يمتزج فيها الحق بالباطل الأمر الذي يفرض أن يكون الإمام حقا كله في جميع المواقع.

ولذلك فلا بد للنبوة أن تنطلق من أجل تغيير الكون وتغيير الإنسان على أساس القيم الروحية التي يريد الله للإنسان أن يتعبد بها. لذلك فإن الإنسان الذي لا يمثل كل الطهارة وكل الحق لا يمكن أن توكل إليه مهمة الإمامة والنبوة ولا يمكن أن يغير الحياة على أساس الحق وأن يغير الحياة على صورة الإسلام فيما المعاصي أو الأخطاء تتحرك في حياته.

وعندما ندرس دور النبوة ودور الإمامة نعرف أنه لا بد أن يكون النبي والإمام معصومين.

ما ينطق عن الهوى :

□ ما تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤]. وهل النطق هنا يشمل كل حركاته، ولماذا إذن حرّم الرسول على نفسه أكل العسل؟

■ إن العسل مباح فيمكنه أن يشربه ويمكنه أن لا يشربه فلم يجعل النبي العسل حراماً لكنه كما تقول أنت «أحرّم هذا على نفسي» فهل معنى ذلك أنه حرام إسلامياً؟

لا بل معناه أنني أمتنع نفسي منه ، والنبي كان من سمّو أخلاقه يمنع نفسه من بعض ما ترفضه زوجاته حفاظاً على أحاسيسهن ومشاعرهن وهو القائل ﴿خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي﴾ .

إشكالية عصمة الأنبياء:

□ لقد قلتم بأن من يرى بأن العصمة مختصة في بيان الأحكام والتشريعات فإنه لم يفهم العصمة فما هو قصدكم في اختصاص العصمة في بيان الأحكام؟

■ هناك بعض الناس يقولون بأن الأنبياء معصومون فقط في تبليغ الرسالة فهم لا يخطئون فيها وهذه الأحكام الشرعية التي أنزلها الله عليهم لا يخطئون في تبليغها، أما خارج هذه الدائرة فيمكن أن يشرب الخمر أو يلعب القمار، ويمكن أن يخطئ في أمور كثيرة، كل ذلك وهو معصوم في التبليغ، فالذي يقول بهذا لا يفهم معنى النبوة. أما دليلنا على عصمة الأنبياء (ع) هو أن الله أرسل النبي ليغير العالم على أساس الحق فلا يمكن أن يرسله وفي عقله شيء من الباطل، وفي كلامه شيء من الباطل، وفي عمله شيء من الباطل، لذلك لا بد أن يكون نوراً كله لا ظلمة فيه، وحقاً كله لا باطل فيه.

هل النبي يسهو؟

□ هل يمكن للنبي (ص) أن يسهو عمداً أو غيره، وذلك لتعليم مسائل السهو والشك؟

■ هذه خرافة إذ كيف يسهو النبي (ص) عمداً، لأنه ليس من الضروري لكي يعلم الناس مسائل الشك والسهو أن يسهو هو أيضاً وإلا فمسائل السرقة يجب مثلاً أن نسرق حتى نعلمها، أما هل يسهو النبي أو لا يسهو فهناك جدل بين العلماء في مسائل السهو واللهو ولعل المشهور عند علماء الشيعة هو عدمه.

عصمة أهل البيت :

□ ما رأيكم بطهارة أهل البيت؟ وهل أهل البيت يعلمون الغيب؟

■ يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] وهذه الآية دليل على عصمة أهل البيت (ع). أما مسألة علم الغيب فهم يعلمون ما علمهم الله من ذلك، لأن الله هو الذي يعلم الغيب، وقد يعطي علم الغيب لرسوله وقد يعطيه لبعض أوليائه، فليس ذلك عليه بمستحيل، أمّا ماذا أعطاهم الله من هذا العلم؟ وهل يعلمون عندما يريدون؟ وهل يعلمون كل الجزئيات؟ هذا أمر ربما يختلف العلماء في تحديده وليس المجال مجال بحثه.

دليل عصمة الأئمة :

□ ما دليل عصمة الأئمة في القرآن؟

■ الدليل قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. هذه تدل على عصمة علي (ع) والزهراء (ع) والحسن والحسين (ع)، ثم بعد ذلك ثبتت عصمة الآخرين من خلال ما يتحدث عنه أمام آخر. ثم أن هناك بعض الأمور العقلية التي يمكن الإستدلال بها في هذا المجال.

أدلة عصمة الأئمة :

□ عندما طرحتم موضوع عدم قوة الأدلة التي تتحدث عن عصمة الأئمة (ع)

أشكل عليكم البعض بأن الأدلة قوية في الإستدلال على العصمة فنرجو أن تبينوا الأدلة؟

■ إن مشكلة بعض الناس أنهم لا يفهمون الكلام جيداً وربما لا يملكون ثقافة أدبية أو ثقافة لغوية. فعندما انتقدت المنهج القديم قلت إننا يمكن أن نستدل على عصمة

الأنبياء ومن هم في خط الأنبياء فالنبي ليس ساعي بريد، بل هو إنسان أرسله الله ليغير العالم على أساس الحق. فمن كان دوره أن يغير العالم على هذا الأساس لا يمكن أن يكون هناك شيء من الباطل في فكره ليخطأ في الفكر، أو شيء من الباطل في قلبه وعاطفته ليخطأ في ذلك. ولا يمكن أن يكون هناك شيء من الباطل في حركته في الحياة، سواء حركته في خط التبليغ أو في غيره. إننا نعتبر كما أن الدنيا تحتاج إلى شمس مادية تعطي الناس النور كله وليس فيها ظلمة، تحتاج أيضاً إلى شمس بشرية إنسانية تعطي الإنسان النور كله وليس يكون فيها أي أثر للظلمة.

هذا هو أقوى الأدلة كما نعتقد على مسألة العصمة وقد ذكرناه في نفس البحث الذي يتحدث عنه السائل أو من وراء السائل. إننا نقول إن على الإنسان أن يفهم الكلام ثم يعترض.

حدود عصمة الأئمة (ع):

□ مارأيكم في عصمة الأئمة (ع)؟ وهل هي عصمة مطلقة أم تجزئية؟

■ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وحيث إن هذه الآية قد نزلت في أهل البيت: علي وفاطمة والحسن والحسين (سلام الله عليهم) فإن هؤلاء الأئمة قد نصوا على إمامة الآخرين وسار الأئمة جميعاً في خط واحد. كما أن الأدلة التي تقام على عصمة هؤلاء الأئمة تتصل بطبيعة الإمامة ودور الإمامة.

هذا من جهة ومن جهة ثانية، فأنا لا اعتقد أن الشخصية تتجزأ، بأن تكون معصومة بالتبليغ وغير معصومة في شؤون حياتها الأخرى، فالصادق هو الصادق في جميع أموره والأمين هو أمين في جميع أموره، فأنا لأفهم أن يكون الإمام معصوماً في تبليغ الرسالة وليس معصوماً في الأمور الأخرى، فالشخصية المعصومة واحدة،

وتنطلق من عمق تكوينها، وهي التي تعيش إشراقة نور المعرفة والسمو في كل شخصيتها، فلا تتحرك إلا من خلال النور، ذلك أن الإمام يخرج الناس من الظلمات إلى النور، من الظلمات الفكرية إلى النور الفكري، ومن ظلمات السلوك إلى نور السلوك، ومن ظلمات الروح إلى نور الروح، ولذلك جعله الله مصدر نور بحيث لا يمكن أن يكون فيه شيء من الظلام.

العصمة ذاتية أم فيض :

□ هل العصمة ذاتية أم فيض من الله؟

■ هي ذاتية بلطف من الله، وذلك يعني أن الإمام ليس مجرد جسد يتحرك تلقائياً دون فكر، بل الإمام هو إنسان يملك في داخل شخصيته القاعدة التي تنطلق منها كمالاته، والله سبحانه وتعالى يعطيه لطفاً لرعاية دور الإمامة في هذا الموضوع أو ذاك. وقد تساءل خصوم هذا الرأي مستشكلين: كيف يمكن أن يكون الإمام واجب العصمة ويكون مختاراً، وذلك لأن الوجوب يمثل سد باب العدم والاختيار ومعناه تساوي العدم والوجود، وهذه مفارقة لا يمكن الإلتزام بها؟ ويبدو أن علماء الكلام خلطوا في الجمع بينهما بطريقة لا تشعر أنهم يعطونك فكرة واضحة من خلالها، وإن لدي رأياً أطرحة للبحث العلمي دون أن أحدد موقفاً حاسماً فيه، فأنا أقول كما يخلق الله شمساً تضيء على الناس يخلق إنساناً يضيء على الناس، أي يخلقه معصوماً، فما المانع من ذلك؟! وإذا كنتم تجادلون في استحقاق الثواب فقولوا لي على أي أساس نحن نستحق الثواب، هل نثاب بالاستحقاق؟ إننا نطيع الله في كل ما أعطانا الله: بكل جسدنا الذي نطيع الله فيه، وكل عقلنا الذي هو ملك لله، فنحن عندما نطيع الله فبملك الله، فما هو الفضل لنا في ذلك؟! ففي بحث لعلماء الكلام يتساءلون: هل الثواب بالاستحقاق أو الثواب بالفضل؟ إنهم يقولون أنه يستحق بالفضل، فتعالوا نجعل القضية تفضلاً بدون واسطة، فنظرية علماء الشيعة الذين يقولون أن النبي (ص)

يولد معصوماً والإمام يولد معصوماً، لا يمكن أن تفسر إلا على أساس جبرية العصمة، وإلا كيف يولد الإنسان وهو لم ينطلق في تجربة؟، لذلك فأنا أعتبر أن معنى وجوب العصمة يساوي حتمية العصمة وليس هناك أي دليل آخر، أمّا لماذا اختار الله هذا دون ذاك؟ ما الفرق بينه وبين الإمام؟ لماذا يعطي الله الإمام هذه العصمة ولا يعطيني هذه العصمة؟ فإنه ﴿لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون﴾ [الأنبياء: ٢٣] و﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ [الأنعام: ١٢٤].

إنه سؤال شبيه بالسؤال: لماذا وضع الله الشمس في المشرق ولم يضعها في المغرب؟ لماذا خلق الله فلاناً على صورة معينة وخلق فلاناً على صفة معينة؟ إننا لا نقدر أن نتفلسف في أفعال الله ولا نقدر أن نتدخل فيها وإذا كان البعض يقول: إن العصمة تنطلق من الاختيار من خلال أن العلم الذي يملكه النبي أو الإمام يجعل المعصية ممتنعة وقوعاً وإن كانت ممكنة ذاتافإننا نقول: من الذي اعطاه العلم بهذه الدرجة الالهامية بالمستوى الذي تمتنع فيه المعصية بواسطة ذلك، ليست حتمية بالواسطة. . وعلى أي حال فإننا لا ننطلق في هذا الموضوع من رأي حاسم بل من فرضية فكرية للمناقشة.

مرض المعصوم:

□ هل يحصل للمعصوم الإغماء أو المرض؟

■ نبينا (ص) توفي بعد مرض، وينقل أنه كان يغمى عليه، فهذه الأمور ليست منافية للعصمة أو النبوة أو الإمامة بل هي من شؤون بشريته في الوضع الطبيعي للبشر فالمرض والإغماء حالتان طبيعيتان تماماً كما هو الموت.

عصمة الأئمة وعدالة الصحابة:

□ كيف بعصمة الأئمة عند الشيعة، وعدالة الصحابة عند السنة أليسا من

الأصول؟

■ العصمة بالنسبة إلى الإمامة هي من الحقائق الأساسية، والعصمة هي من شؤون الإمامة. كما أن تقديس الصحابة من الأمور الأساسية وليست من الأصول عند السنة فقضية العدالة هي محل خلاف حتى عند السنة بلحاظ بعض الجوانب.

و - الرجعة :

الإيمان بالرجعة :

□ أتم الشيعة تعتقدون بالرجعة، فما هي الحاجة إلى هذا الاعتقاد وما هو الدليل على صحته مع أننا جميعاً نؤمن بيوم القيامة؟

■ هناك نقطتان في هذا المجال: أولاً هل أن الرجعة ممكنة أو غير ممكنة؟ إنها ممكنة، كما حدثنا الله عن ذاك النبي الذي مرَّ على قرية وقال ﴿أَنْتِ يَحْيَى هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]. «ثم بعثه» وهكذا «أهل الكهف» فهي أمر ممكن لأن الله على كل شيء قدير.

والسؤال ما هو الدليل عليها؟ إن هناك أحاديث وردت في الرجعة وهي ثابتة في الموازين الشرعية في حجية الأخبار لدى الشيعة الإمامية، ولذلك فإنهم يعتبرونها من الحقائق الدينية لدلالة الدليل الموثوق عليها فالذي يقتنع بهذه الأحاديث فبها والذي لم يقتنع أما لمناقشة في السند أو في المتن فهو حر، لأنها ليست من أصول الدين التي يدور الكفر والإيمان مدارها سلباً وإيجاباً.

القول في الرجعة :

□ هل «الرجعة» عند الشيعة من صلب العقيدة، وما هي فلسفتها؟

■ هناك أحاديث كثيرة واردة في الرجعة ولذلك تقول الشيعة بها ولكن لا على أساس أنها من أصول العقيدة بحيث أن الذي لا يؤمن بها يعتبر كافراً ولكن باعتبار

الأحاديث الثابتة بشكل قطعي مما يجعل وثيقة الروايات هي الأساس في الإيمان بها فإن الرجعة ثابتة وكان الشيعة يؤمنون بها وربما ذهب بعض العلماء إلى الرأي الذي يقول: إنها رجعة الحكم لارجعة الأشخاص بينما ذهب المشهور إلى غير ذلك.

القول في «الرجعة»:

□ يقول بعض العلماء مثل الشيخ «عبد الجواد» عند تفسير الآية من سورة «المؤمنون» أن الرجعة مخالفة لظواهر القرآن الكريم، ويقول آخرون كالسيد «الكلبايكاني» بأنها ضرورة من ضروريات الدين؟

■ وردت في مسألة الرجعة أحاديث، وربما يحاول بعض الناس أن يستشهد بالقرآن ونحن لانقول مثل مايقول الشيخ «عبد الجواد» بأنها مخالفة بشكل قطعي ولانقول مثل مايقول «السيد الكلبايكاني» أنها ضرورة من ضروريات الدين. إنما هي مسألة وردت فيها الأخبار التي يجتهد فيها المجتهدون حيث ينقل «الشيخ المفيد» عن بعض علمائنا السابقين أنهم كانوا يقولون بالرجعة أنها ليست رجعة الأشخاص وإنما هي رجعة الملك ورجعة السلطان.

فالقضية خاضعة للإجتهد بطبيعة فهم الأحاديث وبطبيعة دراسة الآيات التي يقال أنها مخالفة فهي مسألة إجتهدية وليست من المسائل الضرورية في الدين على نحو من ينكرها يكون كافراً أو منحرفاً عن المذهب، لا، ليست كذلك.

ز - القضاء والقدر :

القضاء والقدر :

□ مارأيكم في مسألة القضاء والقدر؟

■ في المصطلح : (القضاء) هو حكم الله في حركة الكون وحركة الناس ، و (القدر) : هو هندسة الله للكون ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر : ٤٩] .

ولكن في الواقع قد يقول قائل أن المشكلة ليست أن تفسر الكلمة كمفهوم لكن هل معنى ذلك أننا لسنا مختارين؟ هل معنى ذلك أننا إذا هُزِمنا نقول إن هذا هو قدرنا وهذا هو حكم الله؟ ، وهل معنى ذلك أننا إذا فشلنا نقول إن الله قدّر لنا ذلك .

إن الله يهندس الكون والأحداث والتاريخ والمجتمع ، ويهندس حركة الإنسان بالأسباب التي أودعها فيه . فكما قدر الله للشمس أن تشرق بطريقة خاصة وتغرب بطريقة خاصة - هكذا أيضاً قدرّ لنا الموت بأسباب الموت وقدر لنا الحياة في حركتها ، وإرادة الإنسان في كل ما يتحرك فيه ، فالإرادة سنة من سنن الله في الإنسان ، فالله جعل كثيراً من قدرنا بيدنا - نحن الذين نصنع قدرنا ، ونحن الذين نصنع الهزائم عندما لا نأخذ بأسباب النصر التي بين أيدينا ، ونحن الذين نصنع الانتصارات عندما نحرك أسباب النصر التي في أيدينا . فالله جعل قانون السببية للأشياء في تقديره للحوادث وجعل إرادة الإنسان عنصراً محرراً للواقع في سلبياته وإيجابياته فإذا أخذ الإنسان بالسبب كان السبب وهو القدر نتيجة طبيعية في الواقع وهذا ما ذكره الله في كتابه ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ [الروم : الآية ٤١] .

وقال تعالى : ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ [النحل : ١١٢] ، ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد : ١١] .

غير نفسك تغيّر التاريخ ، وتغير الأمة نفسها ، بل وتغير تاريخها ! وبناء على كل ذلك فنحن الذين نصنع قضاءنا وقدرنا فيما أوكله الله إلينا من عملية صنع القضاء والقدر الذي ينطلق من أسبابه الطبيعية ، لذلك هناك قضاء وقدر جعله الله باختيارنا

وجعل ارادته منطلقة في خط ارادتنا من خلال تنظيم الكون ، وهناك قضاء وقدر ينطلق من خلال غيب الله أو من خلال الأسباب الخارجة عن إرادتنا فلا بد لنا أن نخضع لها ونتحرك من خلال ، موقع الرضا بقضاء الله وقدره الذي لا نملك له ردأ مع إنه جار على طبق الحكمة .

عقيدتنا في القضاء والقدر:

□ ماهي عقيدة الشيعة الإمامية في القضاء والقدر؟

■ إن عقيدة الشيعة في القضاء والقدر ، فيما نعرف من هذه العقيدة ، هي أن الله سبحانه وتعالى يعلم كل شيء قبل أن يخلق الأشياء ، ولكن الله سبحانه وتعالى عندما يعلم الأشياء فإنه يعلمها بأسبابها ، فهو يعلم مثلاً أن فلاناً سيموت بحادث سيارة أو برصاصة وأن فلاناً سيرزق من هذا السبب ، والله يعلم أن هناك حرباً ستشب من خلال العناصر الموجودة ، فالقضاء والقدر لا يلغي إرادة الإنسان .

إن القضاء يعني أن الله يحكم في عباده وفي حركة الكون من خلال سنته التي تربط الأشياء بأسبابها ، وهكذا عندما يقدّر الأشياء . فالقدر هو هندسة الكون بحسب الوسائل التي تنطلق بها الأشياء ، ولذلك فحينما يقول بعض الناس بأن المكتوب لا مهرب منه فإنهم يعطلون دور الإرادة في حين أن الله كتبه على أساس علمه أنني سأفعل كذا وسيحدث كذا ، لذلك فإن القدر لا يلغي إرادة الإنسان . إن الله سبحانه وتعالى يقضي ويقدر الأشياء بأسبابها التي أودعها في الكون ومن الأسباب التي أودعها في الكون هي إرادة الإنسان ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يَغْيُرَ مَا بَأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] . ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا﴾ [الروم: ٤١] . فالله سبحانه وتعالى يقضي ويقدر بما نكسب نحن وفيما يتعلق بأعمالنا واختيارنا ، وقد يقضي ويقدر بأشياء خارج اختيارنا ولكنها مربوطة بأسباب

الكون كما يقدر - جلّت قدرته - أن المطر سينزل عندما تتحرك بعض العناصر التي تفرض المطر، فالله قضى بأن ينزل المطر لكن بسببية الكون، فالقضاء والقدر، لا يلغي السببية لأن الله أراد للكون أن يتحرك من خلال سنته.

الإيمان بـ (البداء):

□ ماهو الفرق بين الذي يؤمن بـ (البداء) وبين الذي لا يؤمن به، وما الذي

يترتب على ذلك في الآخرة؟

■ نحن لانعتقد بالبداء الذي يعني أن الله يريد شيئاً ثم يغير رأيه في الموضوع وهذا كفر، فالبداء بمعنى الإبداء يعني أن الله قد يظهر شيئاً لا يريده في الواقع لمصلحة حتى يخيل للناس أنه يريده، ثم بعد ذلك بعد أن تتحقق المصلحة، يظهر الله الواقع، كما في قصة ابراهيم (ع)، فالله أظهر لابراهيم أنه يذبح ولده ولذلك أمره في المنام ولم يفصل القضية. فلماذا قال: ﴿قد صدقت الرؤيا﴾ [الصافات: ١٠٥]. وهو قد رأى في المنام أنه يذبحه وأنه يقوم بمقدمات الذبح، فالله أظهر له ذلك حتى ينطلق إلى الموقف بالتضحية التي تمثل قدوة للآخرين. لأن الله لو أمر ابراهيم (ع) بتمثيل القصة لانعدم الحماس لديه ولانعدمت روح الإخلاص، ولما كان لاسماعيل روح الطاعة، والله سبحانه أراد من جهة المصلحة أن يظهر إخلاصهما ليكونا قدوة للأجيال كلها. لهذا أظهر لهما المصلحة ثم بعد ذلك كشف القضية بقوله: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧]. وبكلمة واحدة فليس من المعقول أن يغير الله رأيه، فإن المراد من البداء الإبداء ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾ [الرعد: ٣٩]. يعني أن الله قد يظهر شيئاً للناس لمصلحة ثم يمحو ذلك ويظهر ما يريد، عندما تنتهي المصلحة في هذا المجال.

فسخ العزائم:

□ سئل مولانا الإمام علي (ع) بماذا عرفت ربك؟ قال (ع) «بفسخ العزائم ونقض الهمم، فلما هممت حيل بيني وبين همي ولما عزمت خالف القضاء والقدر عزمي فعرفت أن المدبر غيري» نرجو أن تشرحوا هذه المقالة؟

■ يعني لو كانت المسألة من المسائل التي يمكن للإنسان أن يستقل بها بحيث تكون إرادته هي كل شيء وأن تكون حركته كل شيء فلا حاجة إلى الله، أو لا يكتسب وجود الله القيمة المطلوبة، فالإنسان موجود في هذا الكون، ويعمل كل شيء بإرادته وبحركيته من دون حاجة إليه، ولا بد أن يستمر على ما أراد وعزم مادامت الإرادة كل شيء في السبب أمّا أن ينطلق الإنسان ليضع الأشياء بعزم فيشعر بأن عزمه تبدل أو تبدلت اهتماماته، وما إلى ذلك من دون أن يجد هناك سبباً، عندها يعرف أن هناك قوة خفية تتصرف في الكون لتنظمه ولتجعل الإنسان حتى في اختياره إنساناً يتحرك ضمن النظام الكوني من دون أن يستطيع باستقلاله أن يخرق هذا النظام.

حـ. المعاد :

عالم البرزخ:

□ ماهو عالم البرزخ؟

■ عالم البرزخ كما ذكره صاحب الميزان - في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾ [المؤمنون: ١٠١]. قال: المراد به عالم القبر وهو عالم المثال الذي يعيش فيه الإنسان بعد موته إلى قيام الساعة - وجاء في تفسير القمي قال: البرزخ هو امر بين أمرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق (ع) «والله ما أخاف عليكم البرزخ» وجاء عن علي بن الحسين (ع) كما في الكافي: «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

المحتاجون إلى الشفاعة:

□ إذا كانت شفاعة أهل البيت (ع) كما تقولون خاصة بالمؤمن فما هي فائدة الشفاعة خاصة وأن المؤمنين يدخلون الجنة بأعمالهم والذين يحتاجون الشفاعة هم غير المؤمنين باعتبار أنهم لا يدخلون الجنة؟

■ ليس المؤمن معصوماً، فالمؤمن يؤمن بالله ورسوله لكنه يخطئ ويعصي ولذلك يحتاج إلى الشفاعة، وفي الحديث عن الرسول (ص) مامضونه (إنما جعلت الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي).

معنى الصراط:

□ مامعنى قوله (ص) الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة؟

■ لو صحّ هذا الحديث فالمقصود قد لا يكون الجانب المادي طبعاً، فالإنسان عندما يمشي على الصراط المستقيم مع كل هذه الإلتواءات والانحرافات يكون مسيره دقيقاً جداً كدقة الشعرة وكحدّ السيف لأنه إذا لم يكن دقيقاً فلا يمكنه أن يعرف أو يفهم الفرق بين الخط المنحرف والخط المستقيم فيقع في الهاوية وهذا كناية عن ذلك وهناك من يحمله على الواقع المادي بحيث يكون هناك خيط طويل أحد من السيف وأدق من الشعرة فمن كان مؤمناً سار عليه بشكل طبيعي ومن لم يكن مؤمناً اهتز ووقع في النار، والله العالم.

الأهل يوم القيامة:

□ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَاباً يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [الإنشقاق: ٧ - ٩]. من هم الأهل في هذه الآية ونحن نعلم أن المرء يتبرأ يوم الحساب من أمه وأبيه وزوجته، فكيف يتم التوفيق بين الاثنين؟

■ المقصود بأهله هم الصالحون ﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤]. أما قوله تعالى: ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾ [الزخرف: ٦٧]. ليس معنى الفرار أنه يتبرأ منه وإنما لأنه مشغول بنفسه وليس مستعداً للاهتمام بأخيه وأبيه وهكذا ﴿لكل إمرةٍ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ ولكن الله يقول ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ [الزخرف: ٦٧]. فالأصدقاء المتقون فقط يبقون على علاقاتهم كما في الدنيا.

الفصل الرابع

السيرة والتاريخ

«عندما نطلبُ قراءة التاريخ

ودراسته من جديد فإن ذلك يفيدنا في

حلّ الكثير من التعقيدات .. ذلك أننا

نتابع هذا التاريخ وقد نصوغ شخصياتنا

على أساس أشياء لا واقع لها».

١ - قراءة التاريخ والسيرة :

منهج قراءة التاريخ :

□ لقد قلتم يجب أن نعيد قراءة التاريخ ، فما هو المنهج لقراءة التاريخ ، مع علمكم أن التاريخ مليء بالإشكالات؟

■ عندما نقرأ التاريخ فهناك شرط مهم وهو أن نوثق التاريخ ، بأن ندرس المؤرخ هل هو موثوق أو أنه إنسان يتعصب لما يتحرك فيه بنحو لا يحفظ حقوق الآخرين . هل هو إنسان يحمل مسؤولية الكلمة أو إنسان يريد أن يجمع الأخبار كيفما كان ليكبر عند الناس بذلك ، ففي البداية لا بد أن نعرف هل حدث هذا التاريخ أو لم يحدث؟ هل صحيح أن القوم الذين يحدثنا عنهم هذا المؤرخ أو ذاك قاموا بما قاموا به؟ هل ساروا بهذا الاتجاه أو لم يسيروا فيه . فالمهم أن تبحث هل أن هذا التاريخ حدث أم لم يحدث ثم تناقشه بعد ذلك ، إلهنه أو قدسه أو أرفضه ، فلا بد أن نتعرف ماذا في التاريخ أولاً . فقد أثبت كثير من العلماء المحققين ومنهم صديقنا الباحث الجليل العلامة السيد «مرتضى العسكري» (حفظه الله وعافاه) وهو من الشخصيات الرائدة في التاريخ الإسلامي ، أثبت أن كثيراً من حوادث التاريخ التي يرويها «الطبري» وغيره عن «ابن سبأ» كانت منقولة عن (سيف) الذي يقول فيه المؤرخون أنه من الوضاعين ومن الكذابين ومن الزنادقة .

النقطة الثانية : أن نحاكم التاريخ ، فعندما تنقل لنا قضية لا بد أن ندرسها من خلال الظروف المحيطة بها ، فهناك روايات عن قصص مختلقة لم يحسن رواتها صناعتها ، ففي مثل هذه الحالة لا بد أن نحلل هذه القصة أو تلك القصة من خلال الظروف الموضوعية المحيطة بها ، ذلك أنك عندما تضعها في ظروفها الموضوعية فإنك

تشعر أنه لا يمكن أن تحدث ، نعم عندما تفصلها عن ظروفها الموضوعية فقد تجد أنها قد تحدث ، لذلك فلا بد أن «نحلل التاريخ» وأن «نحاكم التاريخ» لأن بعض الأشياء التي تنقل قد لا تكون معقولة في حجم الظروف المحيطة بها . فلربما يأتي التاريخ بحدثين متناقضين أي أن هذا المؤرخ ينقل شيئاً وذاك ينقل شيئاً مناقضاً ، فلا بد أن نقارن بين مضمون التاريخ عند هذا ومضمون التاريخ عند ذاك ، لنعرف كيف نرجح أحدهما على الآخر أو كيف نجمع بينهما .

وعلى هذا الأساس فعندما نطلب قراءة التاريخ من جديد ودراسته من جديد فإن ذلك يفيدنا في حل الكثير من التعقيدات ، فعندما نقرأ تاريخاً كاذباً فلربما نتخذ مواقف محددة لمصلحة هذا التاريخ في واقعك بحيث تملك واقعه وتوجهه حسب المنظور التاريخي للرواية أو الحادثة غير الصحيحة . إننا نتاج هذا التاريخ أو نتاج قصص هذا التاريخ ، فذهنيتنا تربت على مانسمعه من هذا التاريخ وعندما لا يكون مانسمعه دقيقاً في معناه فلربما ينطلق به الوضاعون ، والكذابون والمغالون ومعنى ذلك أننا نصوغ شخصياتنا من خلال صياغة ذهنياتنا على أساس أشياء لا واقع لها ، وهذا الحكم خطر جداً . لكن مشكلتنا أن كثيراً من الناس الذين يألفون شيئاً يرفضون أن يتركوا ما أألفوه على طريقة «المتنبي» :

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبا لفارقت شبيبي موجه القلب باكيا

إن الالفة تجعل الإنسان يحب الشيء الذي أألفه ، بحيث يتحول إلى جزء من ذاته ، ولذلك تجد أن الناس عندما تحدثهم عن نقد تاريخي لبعض الأشياء يتحركون بطريقة غير عقلانية ولا يقبلون نقاشاً حول هذا الموضوع أو ذاك ، لأن الإنسان لا يريد أن يترك ما أألفه ليعيش في غربة من خلال ذلك . وليس من الضروري أن يكون ما أألفه صديقاً جيداً ، فقد تألف إنساناً لا يحمل لك الخير ولكنه يعيش معك ، كما قد تألف المرض وربما يستوحش الإنسان عندما يزول المرض عنه لأنه عايشه لمدة طويلة ، ولكن هل نقدر المرض؟! !

إننا نقدر الكثير من أمراض التاريخ وأمراض الحاضر !! .

قراءة التراث تكاملياً:

□ ماهي الآليات الضرورية لقراءة التراث قراءة تكاملية ، أي بناء منهج موضوعي لتقويم هذا التراث دون السقوط في سفايف الكثير من الكتاب في الفكر المعاصر؟

■ إن التراث ليس واحداً ، فإنه يشتمل على كثير من العلوم والمعارف والقضايا ، ولذلك فلا بد أن نواجه كل تراث بحسب خصائصه وعناصره الذاتية الموجودة فيه ، فلا بد لنا من أن ننقده في نزاهة من ناحية توثيقه وعلينا أن نبحث عن صحته ، وهل يرتبط بمصدره؟ كما نحاول أن ندرس التراث الموجود ، فما عدا ما ثبت عن رسول الله (ص) وأئمة أهل البيت (ع) فهو أفكار أناس آخرين غير معصومين ، الأمر الذي يستدعي أن لانقدس التراث بل علينا أن نحترم التراث واحترامنا للتراث هو في أن ندرسه وتنقده وليس معنى النقد الطرح السلبي ، إنما نعني أن ننقده إيجابياً بأن ندرس مضامينه لنرى ماذا يمكن أن نأخذ منه وما يمكن أن نتركه منه . وعلينا أن نجعل كل التراث تحت الرقابة حتى إذا كان الأثر لأعلم العلماء لأنهم ليسوا المعصومين وهذا يعني أن فكرهم قابل للخطأ والصواب وهو بالتالي قابل للمناقشة .

المصادر التاريخية الدقيقة:

□ ماهي المصادر التاريخية الأكثر دقة وصحة في بيان وشرح تاريخ الأئمة

الأطهار(ع)؟

■ يمكن أن نجد في «الإرشاد» للشيخ المفيد كتاباً جيداً في هذا المجال ، وهناك

كتب كتبت في تاريخ الأئمة وفي مقدمتها كتاب «السيد هاشم معروف الحسني» الذي

يحاول أن يناقش هذا التاريخ . كما أن كتاب المرحوم «السيد محسن الأمين» «أعيان الشيعة» يمثل تاريخاً متوازناً في هذا المجال ويبقى كتاب «البحار» الموسوعة الأكثر شمولاً لهذا التاريخ .

نظرة «فضل الله» للتاريخ :

□ ماهي نظريتكم لدراسة التاريخ في كل جوانبه وخاصة التاريخ الإسلامي ؟

■ ليست هناك نظرية خاصة ولكن الشيء الأساسي هو أن التاريخ تراث وعلينا أن نوثق التاريخ بحيث عندما تنقل لنا قضية نسأل من الذي نقلها؟ هل الناقل موثوق؟ أم أنه ليس ثقة؟ وحتى لو كان الناقل موثقاً فهل أن مضمون الرواية يتنافى مع العقل ومع طبيعة الظروف الموضوعية التي نعرفها في ذاك الوقت؟ علينا أن نحاكم التاريخ من خلال المتن كما كانوا يقولون «توثيق الصدور من خلال المضمون» فعندما تنقل قصة نناقشها ، هل هذه معقولة أم غير معقولة؟ تتناسب مع المفاهيم والخطوط الأساسية الموجودة في ذاك العصر أم لا؟ وهل تتناسب مع العقل أم لا تتناسب؟ وهكذا علينا أن ندرس التاريخ كما ندرس أية مادة قابلة للخطأ أو الصواب وأن لاندخل في قداسة التاريخ فالتاريخ ليس مقدساً ، ففيه الشريرون والخيرون وفيه الكاذبون والصادقون كما عندنا خيرون وشريرون وكاذبون وصادقون .

فالمقدس هو القرآن فقط والنبي (ص) والأئمة (ع) وماعدا ذلك فلا قداسة له إلا إذا التقى بشكل قطعي أو موثوق بالحقيقة المقدسة . ولقد قلت في (الجامعة الأمريكية) أنه لا مقدسات في الحوار ذلك أن الله علمنا أن نحاور حتى في توحيده وحتى في وجوده وحتى في شخصية النبي ، ونقل لنا كيف كان الناس يتكلمون عن شخصية النبي والله معلمنا ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل : ١٢٥] أما رفض الجدل فيعني رفض الذين يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق ، وأراد الله للإنسان عندما يجادل أن

يكون على بينة مما يجادل فيه ﴿ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ [آل عمران: ٦٦]. فعندما تكون عندك ثقافة حاجج ، إذ ليس هناك مشكلة فنحن مستعدون لمحاورة أي إنسان «لأن الله حاور إبليس» . . . مستعدون لمحاورة كل الناس ، إلا أن مشكلتنا هي أن كثيراً من الناس لديهم مقدسات تاريخية من دون دراسة معمقة و دقيقة .

آليات قراءة السيرة:

□ في بحثكم حول سيرة النبي في القرآن المطروح في «مؤتمر السيرة النبوية» فتحتم قراءة قرآنية تنفي الولاية التكوينية للنبي ، ألا ترون بأن هذا الجدل العقائدي الصرف لا إثبات فيه ، ومن الأولى أن تطرح إشكالات نحن أحوج إليها ولعلّ من أبرزها آليات قراءة السيرة وفهمها للإجابة على حاجات عصرنا وتحدياته على مستوى التشريع وعلى مستوى الدعوة؟

■ أنا مع السائل فيما يطرح لأن هذه الأبحاث هي أبحاث جدلية وقد لا تكون فيها فائدة ، فسواء كانت لدى النبي ولاية تكوينية أو لم تكن ، فلقد ذهب إلى ربه وهو لا يعيش بيننا الآن . لكن هذه المسألة طرحت في شرح الخط العقائدي ، ولذلك أعطت صورة خاصة للإسلام وخصوصاً لخط أهل البيت (ع) .

ولقد كنت أريد أن أناقش هذه المسألة من الناحية العقيدية من خلال القرآن لأضع الجميع أمام مسؤولياتهم . إن القرآن يقول هذا ويمكن لأي إنسان أن يناقش طروحاتي في هذا المجال فالأحاديث قد وردت بخلاف ذلك ، وإذا ثبت أن القرآن يقول ذلك والأحاديث تخالفه فإن ماخالف كتاب الله فهو زخرف .

ولذلك فنحن نحتاج إلى أن نشير بعض الأشياء المتصلة بالخطوط العقيدية الأساسية من حيث التصور العقيدي حتى نستطيع أن نضع هذه القضايا للبحث لبحثها

الباحثون وليخرجوا بنتيجة معينة، ونحن نحتاج الآن أن ننقد بموضوعية، فلقد طرح الإسلام على ساحة النقد من خلال العلمانيين ومن خلال الغربيين وطرح أهل البيت في ساحة النقد ولانستطيع أن ندفن رأسنا في الرمال كالنعامة التي لا ترى الصياد والصيد يصوب بندقيته إليها. لنواجه كل الأمور، وعلينا أن نبتعد عن العقلية الغوغائية التي تواجه القضايا الفكرية بطريقة غوغائية بالإتهامات وبالسباب والشتائم التي تدل على أن المجتمع ليس مجتمعاً في مستوى الموضوعية ولا في مستوى العقلانية.

طريقة دراسة الأئمة:

□ في ذكرى الإمام الكاظم (ع) وحول دراسة حياة الأئمة (ع) يقال هناك طريقتان: الأولى التجزئية لدراسة حياة كل إمام بصورة منفصلة عن حياة الإمام الذي سبقه، والثانية هي الطريقة التي وصفها الشهيد الصدر (رض) وهي وحدة هدف وتنوع أدوار لدراسة حياة الأئمة من خلال ارتباط كل منهم بالآخر. فهل هناك طريقة أخرى من خلالها يمكن لنا أن ندرس حياة الأئمة دراسة متكاملة؟

■ في الواقع أن منهج الشهيد الصدر يلخص في أن كل إمام خطط لمرحلته بحيث كانت المراحل تتكامل مع بعضها، ولقد ناقشنا هذه المسألة في كتابنا «تأملات في آفاق الإمام موسى الكاظم (ع)» وقلنا أن الإنسان عندما يخطط لمرحلة فلا بد أن تكون المرحلة بيده مما يمكن أن يصنعها، ولكن المراحل التي مرت بأهل البيت (ع) كانت مراحل يصنعها الآخرون، وكانت بعض المراحل تتداخل وبعض الأدوار تتداخل لذلك كان كل إمام يعيش مرحلة بحكم الظروف المتنوعة التي كانت تحيط به، ومن هنا فإننا نعرف بأن رسالة أئمة أهل البيت (ع) هي الإسلام وليس في رسالتهم شيء أكبر من الإسلام، لأن أهل البيت (ع) هم أئمة الإسلام وهم الذين عاشوا من أجل الإسلام سواء كانوا خارج الحكم أو كانوا في داخله.

ومن هنا فإن علينا أن ندرس مرحلة كل إمام بحسب الظروف الموضوعية التي كان يعيش فيها لنعرف كيف واجهوا هذه الظروف ولنقارن بين ظروفهم وظروفنا لنعرف كيف يمكن استيحاء حلولهم للمشاكل التي عاشوها في المشاكل التي نعيشها . وذلك هو الذي يجعل الأئمة حاضرين في حياتنا لا مجرد أشخاص نذكرهم في التاريخ .

الإشهاد إلى الماضي :

□ ألا ترى أننا كإسلاميين مشدودن إلى الماضي بكل إمتداده العميق حتى إننا نطلق من حل إشكالات الحاضر بآليات قديمة تحت شعارات أصبحت فضفاضة وغير واقعية أهمها سوء في تطبيق الشريعة ، ألا ترى أن البحث العميق في الشريعة يكون أجدى خاصة في ظروفنا التي هي غاية في التشويش ؟

■ هذا صحيح ، فهناك من يحاول حل إشكاليات الحاضر بالكثير من مفردات الماضي ، ولقد قلنا إن الماضي عندما يكون رسالة الله فهو ليس ماضياً إنما هو حقيقة ، لأن هناك أشياء في التاريخ لا يمكن أن يلغيها التاريخ ولا يمكن أن يحاصرها التاريخ لأنها لم تنطلق من التاريخ وإنما انطلقت من عمق الحقيقة . فالصدق لا عمر له ، والأمانة لا عمر لها ، والإيمان لا عمر له ، فهي الحقيقة وحسب . لذلك عندما نريد أن نحل مشكلة من مشكلات الماضي بما بقي لنا من رسالتنا الإسلامية فإننا لا نحل مشكلات الحاضر بمفردات الماضي ، لأن الرسالة ليست ماضياً بل هي حقيقة تشمل الحياة كلها ، ومن الطبيعي عندما نريد أن نحل مشاكل الحاضر لا بد لنا أن ندرس طبيعة حركة هذه المشاكل في الحاضر وطبيعة العناوين الثانوية التي يمكن أن تغير الحكم في موضوع ما إلى حكم آخر . فلا بد أن نعالج مشاكل الحاضر حتى من خلال المفردات الشرعية بطريقة معاصرة ، حتى يمكن لنا أن نلبس المشكلة ثوب الإسلام ولكن بطريقة

جديدة من دون أن نتقص من الإسلام شيئاً. ومن الطبيعي فإن علينا أن نحافظ على الإسلام في جانب النظرية والتطبيق معاً.

العودة إلى التراث:

□ عالمياً هناك عودة للتراث، فماذا تفسرون هذه الظاهرة، وبماذا تستثمر عنها من منعكسات على الواقع الإسلامي الشيعي؟

■ إن التراث هو ماتركه الماضي، وفي الماضي تراث لا يمكن للماضي أن يؤطره بإطاره لأنه يمثل الحقيقة، والحقيقة لازم لها. أمّا القرآن فليس تراثاً، إنما هو كلام الله تعالى، وهو تماماً كالكون ينطلق بالإنسان فلا ماض ولا حاضر ولا مستقبل، إنه هو الحقيقة التي تفرض نفسها على الزمن كله، وهكذا فإن ما ثبت عن رسول الله (ص) من السنة سواء جاءنا من رواة أو جاءنا من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فهو قول رسول الله (ص)، وهو يمثل الحقيقة، وهناك تراث تركه لنا العلماء والمثقفون والمفكرون، ونجد أن المفكرين قد اختلفوا في تفسير هذه الآية أو تلك من دون أن يرمي أحدهم الآخر بالكفر لأنه خالف تفسيره، ذلك لأن القرآن هو نص عربي وقد يفهم منه إنسان شيئاً وقد يفهم منه إنسان شيئاً آخر، لذلك فإن فهم العلماء للقرآن ليس مقدساً، ولذلك أيضاً يقول الأصوليون بأن القرآن «قطعي السند ظني الدلالة» بمعنى أن دلالاته قابلة للجدل، بحيث يمكن لإنسان أن يدعي أنه يفهم القرآن بهذه الطريقة فيما يدعي آخر أنه يفهمه بطريقة أخرى.

فلو ثبت لدينا من رسول الله (ص) نص ثابت بأن تفسير هذه الآية أو تلك على النحو الوارد لكانت الحقيقة، ولو ثبت عندنا من أئمة أهل البيت (ع) بما لا يقبل الشك تفسير للقرآن فتلك هي الحقيقة. لكن عندما ينطلق العلماء في تفسير كتاب الله فيمكننا أن نقدم تفسيراً غير تفسيرهم، فالمسألة هي كم ترك الأول للآخر.

وهكذا فيما أنتجه الفلاسفة المسلمون ، وفيما أنتجه المفكرون المسلمون ، وفيما أنتجه العلماء المسلمون ، نقرأه بوعي وناقشه ونحاكمه ، فما ثبت عندنا أنه الحقيقة في قناعتنا نأخذ به ، وما لم يثبت لنا نأخذ به . ولذلك نحن ندعو إلى قراءة تراثنا الإسلامي كله ، والشيعي بشكل خاص . وكما ندعو كذلك إلى قرائته بطريقة علمية ، فعندما يتعلق التراث بمسألة فلسفية فعلينا أن ندرسه بالطرق الفلسفية ، وعندما يتصل التراث بقضية تاريخية فعلينا أن نفكر فيه بطريقة النقد التاريخي ، وعندما ينطلق التراث بأفكار تتعلق بالفقه أو بالإجتماع أو بكثير من مفاهيم الحياة والسياسة والإقتصاد فعلينا أن نحاكم كل مفردة من مفردات هذا التراث بالطريقة العلمية التي تفرضها القاعدة النقدية في المسألة الفقهية والفلسفية والأصولية والتأريخية ؛ لأن إبقاء التراث من دون دراسة ، خاصة وأن في التراث الغث والسمين وفي التراث الخرافة والحقيقة ، وفيه الحديث الموضوع الذي لم يثبت عن رسول الله (ص) وأهل بيته (ع) وفيه ماثبت ، ولذلك علينا أن نميز بين الحقيقة والخرافة وبين الحق والباطل من موقع القواعد العلمية التي تواجه القضايا بعقل موضوعي علمي بارد يحاكم القضايا بطريقة مسؤولة من الناحية الفكرية .

فهم السيرة من القرآن :

□ في محاضرتكم في «مؤتمر السيرة النبوية» جاء أن السيرة ضرورة لأنها تقدم لنا برهاناً حياً مجسماً متحركاً في واقع الحياة ، فالسيرة ترجمان القرآن ، ومن جهة ثانية أكدتم أنه لا بد من الإنطلاق من القرآن لفهم السيرة ، وأن مرجعية القرآن أساس قراءة السيرة فكيف تفرّقون بين الرأيين؟

■ إن السيرة المقصودة ليست هي «سيرة ابن هشام» وليست «السيرة الحلبية» بل السيرة هي سيرة النبي ، كيف كان يعيش وكيف كان يدعو وماهي أساليبه وماهو منهجه

وماهي علاقته بالناس وماهي علاقة الناس به، كيف حارب وكيف سالم، من أين نعرف سيرته التي لا غبار عليها . ؟ من القرآن الكريم، لأن الله هو أصدق القائلين ولأن الله يعرف رسوله بما لا نعرف به رسوله، ولأن الله كان يتابع بالقرآن حركة الرسالة فالقرآن على ضوء ذلك كتاب الرسالة، وهو كتاب السيرة التي هي رسالة أيضاً فلقد كان القرآن ينزل عندما كان المسلمون يعيشون قضاياهم ومشاكلهم وأوضاعهم ولو سألنا: لماذا أنزل الله القرآن نجوماً ولم ينزله جملة واحدة؟ .

قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به فؤادك﴾ [الفرقان: ٣٢]. فعندما يعيش المسلمون مشكلة أو عندما يقعون في خطأ، أو عندما يواجهون حالة صراع، ويتساءل البعض منهم، أين الحل؟ ينزل القرآن ليحرك الحل في المشكلة على الطبيعة .

لذلك كان القرآن كتاب الحركة الإسلامية، ولذلك نقول دائماً بأنه لا يفهم القرآن إلا الحركيون، ولا أقصد بالحركيين الحزبيين وإنما الذين يعيشون الإسلام حركة ولا يعيشون الإسلام جموداً والذين يعيشون كما عاش رسول الله (ص) فلقد كان يدعو إلى الله وكان يجاهد في سبيل الله وكان يعيش مع الناس وكان ينظم أمور الناس وكان حركة دائمة، ولذلك كان القرآن يلاحق الأحداث أولاً بأول، أقرأوا القرآن في سورة «آل عمران» وأنظروا كم آية تناقش «وقعة أحد» وفي سورة «الأنفال» هناك مناقشة لنقاط الضعف الموجودة عند المسلمين في «معركة بدر» فنحن في العادة عندما نكون مجموعات فلا يوجد لدينا الإستعداد ليتعرف كل فرد بما عنده من نقاط ضعف، فالعلماء والأحزاب والطوائف غير مستعدين لذلك مع أن الله سبحانه وتعالى حدثنا عن نقاط الضعف التي انتابت الطليعة الأولى وهي طليعة البدرين ﴿كما أخرجك ربك من يستك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون، يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون، وإذ يعدكم الله إحدى

الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ﴿[الأنفال: ٥، ٦، ٧]﴾. إن الله يحدثنا كيف كان المؤمنون يعيشون الضعف والخوف والهلع كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون. ومعنى ذلك أن القرآن كان يراقب حركة المسلمين وكان الله يوجههم من خلال الواقع، ففي واقعة «الأحزاب» يقول ﴿واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً﴾ [الأحزاب: ١٠-١١].

لذلك فنحن لانستطيع أن نفهم السيرة من مصدر معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلا من القرآن. أما بالنسبة للسيرة فقد يكون هذا الراوي غير موثوق وذلك قد يكذب على رسول الله وهذا يضع الحديث وهذا كذا، فإذا أردنا أن نأخذ صورة النبي (ص) وصورة حركة الإسلام فالمصدر الأساس هو القرآن.

نعم أنا لأقول أن نرفض التاريخ ولكن علينا أن نأخذ التاريخ بطريقة حذرة فلقد كذب الكذابون كثيراً، ووضع الوضّاعون كثيراً، ولا يستطيع أن تعرف كل شيء على نحو الصحة والدقة، ومن هنا كان الأول يؤكد الثاني. ولعل السائل فهم من كلامي إن كتاب السيرة هو «سيرة بن هشام» لا، أنا قلت سيرة النبي (ص) المستمدة والمستوحاة من القرآن الكريم:

آراء (فضل الله) في أهل البيت (ع):

□ رغم ما يصدر عنكم من أحاديث ومؤلفات في أهل البيت (ع) نرى أن إشكاليات وأسئلة تثار حول جملة من المسائل، نرجو الإجابة عنها ونعدكم أنه آخر سؤال؟

■ أولاً: رأينا أن الأنبياء والأئمة معصومون بكلهم، (عصمة العقل) فلا يفكرون إلا بالحق، و(عصمة القلب) فلا يحبون ولا يبغضون إلا بالحق، و(عصمة

الحركة) فلا يتحركون إلا بما يرضي الله سواء كان ذلك في شؤون التبليغ أو في الشؤون العامة الصغيرة والكبيرة، فنحن نعتبر أن العصمة تنطلق من معنى النبوة ومعنى الإمامة لأن النبي ليس ساعي يريد يحمل الرسالة ويجلس في بيته، إنه مبشر ونذير وداع إلى الله وسراج منير يعلمهم الكتاب والحكمة ويسير بهم على الحق ويقضي فيهم بالحق.

النبوة، أيها الأحبة، هي منصب إلهي غير عادي يريد الله فيه من خلال النبي ورسالته أن يجعل العالم على صورة الحق، لذلك من كانت مهمته أن يركز الحق في العالم فلا يمكن أن يكون في شخصيته شيء من الباطل، والإمامة هي امتداد للنبوة ولكن بدون نبوة.

وثانياً : إن الشفاعة نفي وإثبات وشروط ثابتة بنص القرآن، ولكن الشفاعة في الآخرة ليست كالشفاعة في الدنيا فالتناس يشفعون على أساس المصالح، أما هناك فالأنبياء والأئمة (ع) لا ينطلقون من خصوصيات ذاتية بل من خصوصيات نبوية وإمامية، فبعض الناس قد يتصور أنه إذا نذر للنبي أو للإمام ذبيحة أو شيئاً فإنه سيشفع له على طريقة (أطعم الفم تستحي العين) والقرآن يقول «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى» فلا تنفع الشفاعة إلا بإذنه، وهي من الأنبياء ومن الأئمة وحتى من المؤمنين، «فالمؤمن يشفع في مثل ربيعة ومضر»، والشفاعة تنطلق من خلال منهج كما قال الإمام الباقر (سلام الله عليه) كما روي عنه في (الكافي) «من كان ولياً لله فهو لنا ولي ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو، والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وكانوا يعرفون بالتواضع والتخشع وصدق الحديث وأداء الأمانة للبرّ والفاجر».

لذلك نحن نؤمن بالشفاعة ولكننا نقول أنها الشفاعة لمن يريد الله أن يغفر لهم فيشفع بشفاعة هؤلاء ويكرم أنبياءه وأوليائه بأن يكون غفرانه لهم على طريقهم وباسمهم من خلال أنهم أرادوا من الله أن يغفر لهم ويعفو عنهم ويدخلهم الجنة، وعلى ضوء هذا فإنها ليست شفاعة صورية بل هي حقيقية ولكن ضمن المنهج الإلهي

ثالثاً: (الشعائر الحسينية) : البكاء عاطفة انسانية ونحن نحب الحسين ولا نملك إلا أن نبكيه البكاء العفوي الذي ينطلق من عمق المحبة ومن عمق الإحساس بالمأساة، وصدق الشاعر الذي يصور هذه الحالة الحسينية الروحية العفوية (تبكيك عيني لا لأجل مثوبة . . لكنما عيني لاجلك باكية). نحن لانملك إلا أن نبكيه والذي لا يبكي الحسين هو من القاسية قلوبهم الذين رفضهم الله في كتابه .

والتجديد في الوسائل كالمنبر الحسيني هو مما ركزه أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين صنعوا المنبر الحسيني ، وشجعوا عليه وأيدوه وكان أول منبر هو منبرهم ، وعندما كانوا يجتمعون بشيعتهم فالإمام كان أول قارئ للتعزية ، إذا صح التعبير ، من باب أنهم هم الذين وجهوا الناس ، ولكن الأئمة لم يريدوا للمنبر أن يكون مجرد إثارة للعاطفة ولكن بطريقة (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيأ أمرنا) وأمر أهل البيت هو الإسلام وهو مايرضاه الله ورسوله وهو مايرتفع بمستوى الناس ليعطيهم العزة والحرية والكرامة والوعي . لذلك فلا بد أن يكون المنبر الحسيني واعياً ولا بد أن يكون خطيب المنبر الحسيني مثقفاً يعرف الإسلام جيداً ويعرف السيرة الحسينية جيداً ويعرف الواقع الاجتماعي والسياسي من حوله جيداً حتى يعرف كيف يحوّل المنبر إلى إحياء أمرهم في خط الواعي لا إلى إماتة أمرهم في خط الجهل والتخلف .

أما بالنسبة إلى ما يُسمى (الشعائر الحسينية) فإننا نرى أنها تمثل الأساليب التعبيرية عن الحزن وعن الولاء . وأساليب التعبير تختلف بين زمن وزمن ، فالبكاء أسلوب إنساني في التعبير عن الحزن ، والللطم الهادئ الحزين أسلوب إنساني في التعبير عن الحزن لكن بعض الأمور التي تضر الجسد ليست أسلوباً إنسانياً في التعبير عن الحزن فعندما يُجرح أحد أقاربكم لاتجرحون أنفسكم مواساة له ، وعندما يجلد أحد أصدقائكم فإنكم لاتجلدون ظهوركم حزناً عليه لأن جلد الظهر أو جرح الجسد ليس طريقة انسانية في التعبير عن الحزن أو عن الاحتجاج بل هي عملية تعذيب للنفس قد

يرضى بها العدو أكثر مما يحزن عليها لأنك بدلاً من أن توجه سيفك إلى عدوك توجهه إلى نفسك . لقد قلت لامانع من أن نجرح أجسادنا ورؤوسنا في سبيل الحسين وفي خط الحسين وأن نجلد ظهورنا في سبيل الحسين ولكن هل تعرفون أين؟ هناك في الخط الذي جرح الحسين فيه فلقد جرح (ع) في خط الجهاد، أتعرفون من هم الحسينيون في عاشوراء وفي الأربعين انهم الذين يقاتلون العدو الصهيوني من أبناء المقاومة الإسلامية الذين ينطلقون فيجرحون ويقتلون، هذه هي المواساة للحسين .

والذين يواسون السيدة زينب (ع) وأخواتها عندما جلدن على ظهورهن هم أخواتنا وأخواننا في سجون (إسرائيل) وفي سجون الطاغية ، وفي سجون كل الظالمين الذين جلدوهم لأنهم قالوا كلمة الحق ويجلدون لأنهم ساروا في طريق الحق . إنهم جلدوا في الطريق الذي جلدت فيه السيدة زينب، وضربوا في الطريق الذي سارت فيه .

أيها الأحبة، اجرحوا أجسادكم لكن بيدي أعدائكم بعد أن تجرحوهم، اجلدوا ظهوركم بالسياط ولكن بيدي أعدائكم بعد أن تجلدوهم، هذه هي المواساة . أما قصة الشعائر فليس لك أن تصنع أنت شعيرة أو أصنع أنا شعيرة إذ لا بد أن يأتي بها نص من النبي أو من الأئمة (عليهم السلام) حتى يصح أن تقول أنها من الشعائر فالشعائر أمور توقيفية . ولربما اختلف العلماء بالعنوان الأولي فبعضهم يرى حلية الأضرار بالنفس إذا لم يؤدَّ إلى التهلكة وبعضهم يرى حرمة الأضرار حتى لو لم يؤدَّ إلى التهلكة .

وأما التسهيل على الناس في الفتاوى فالنبي (ص) يقول (أتيتكم بالشرعية السهلة السمحاء) فالفتاوى السهلة المنطلقة من الأدلة منسجمة مع الطابع العام للشرعية هذا أولاً، وثانياً فإن الله يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:

[٧٨]، «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» [البقرة : ١٨٥]، فأنا لم أفت بما أفيت به للتسهيل على الناس ولكني أفيت بما أفيت به كما أفتى العلماء الآخرون بما أفتوا لأن الدليل الاجتهادي الذي هو حجة بيننا وبين الله قام على ذلك .

الدور الموكل لأهل البيت (ع):

□ ماهو الدور الموكل إلى أهل البيت (ع) في مجالات الهداية والقيادة والإمامة الفكرية والسياسية؟

■ الدور هو حراسة المفاهيم الإسلامية من الانحراف وحراسة الواقع الإسلامي من الانحراف وقيادة الواقع الإسلامي لتحقيق الأهداف الكبرى، وهذا ماعبر عنه الإمام علي (ع) في عدة نصوص في (نهج البلاغة) ومن بين هذه النصوص : «اللهم إنه لم يكن الذي كان منا منافسةً في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن نرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك».

هذا هو الحق «لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وماأخذ الله على العلماء أن لايقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز» وقالها علي (ع) أيضاً في كلمة أخرى «أيها الناس! ليس أمري وأمركم واحداً، إنني أريدكم لله وأنتم تريدوني لأنفسكم»، «لا سالن ماسلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلا علي خاصة».

إنهم هم أئمة الإسلام، ولذلك لا يريدون للناس أن يتشيعوا لهم من خلال الحب الذاتي، فقد قال (علي بن الحسين) (ع) فيما روي عنه (أحبونا حب الإسلام)، وقد قال الإمام الباقر (ع) كما ورد في (الكافي): «والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه

وكانوا يعرفون بالتواضع والتخشع وصدق الحديث وأداء الأمانة للبّر والفاجر وكانوا أمناء عشائريهم، أفيكفي من يتحلّ التشيع أن يقول أحبّ علياً واتولاه ثم لا يكون فعالاً!! فرسول الله (ص) خيرٌ من علي (ع) افحسب الرجل أن يقول أحبّ رسول الله ثم لا يعمل بسنته»، ثم قال «مامعنا براءة من الله من كان ولياً لله فهو لنا ولي ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو، والله لا تُنال ولا يتا إلا بالتواضع».

هذا هو خط أهل البيت (ع) «رضا الله رضانا أهل البيت» يرضون بما يرضي الله ويغضبون بما يغضب الله، ليس التشيع خطأً مزيداً على الإسلام بل هو في طول خط الإسلام يتحرك الأئمة فيه من خلال رسول الله في أقوالهم وأفعالهم وكل مواقعهم وينطلقون على أساس الإسلام كله لا يزيدون فيه حرفاً ولا ينقصون فيه حرفاً لأنهم مؤتمنون عليه في كل مجالاته العامة والخاصة.

الإضطهاد وانتشار المذهب:

□ هل صحيح أن اضطهاد أهل البيت وشيعتهم ساهم في نشر مذهب أهل

البيت؟

■ قد يكون الإضطهاد بعض السبب في انتشار الفكر وليس من الضروري أن يكون الإضطهاد هو الذي ساهم في كل ذلك. إن إصرار الملتزمين في هذا الخط على خطهم حول الإضطهاد عندهم إلى موقع قوة وإصرار وصلابة وهو الذي أبقى هذه المفاهيم وهذه الآراء.

السياسة والعدل :

□ ماهي العلاقة على ضوء الجواب السابق - بين السياسة والعدل ؟

■ إن السياسة في الإسلام مرتكزة على العقيدة، ونحن عندما نؤمن بأن الله هو العدل وأنه يأمر بالعدل، وأنه أنزل الكتب والبيانات وأرسل الرسل من أجل العدل،

نرى أن العدل كله سياسة ، والعدل هو أن تعطي كل ذي حق حقه في البيت والمحلة والواقع الإقتصادي والاجتماعي . لذلك فإن كلمة الدين تختصرها كلمة «عدل» وكلمة العدل تشمل الواقع الإنساني كله ، لأن المسألة هي أن الحياة الإنسانية كما في القرآن الكريم هي صراع وتختصره كلمتان «المستكبرون» و«المستضعفون» المستكبرون الذين يضطهدون المستضعفين والمستضعفون الذين يعيشون تحت وطأة الإضطهاد وكل الحياة عدل وظلم ، فالحق هو حركة العدل في خط الفكرة ، والباطل هو حركة الظلم في خط الفكرة ، وبعد ذلك ينطلق العدل والظلم ليكونا وراء كل واقع إنساني .

فهناك ظلم لله وهو أن يظلم الإنسان ربه ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] . وقد يظلم الإنسان الحقيقة ، وقد يظلم الإنسان الناس ، وقد يظلم الإنسان البيئة ، وقد يظلم الإنسان الحياة ، صحيح أن مذهب أهل البيت انطلق من السياسة ولكن الإسلام انطلق من السياسة . الإسلام لم يأت ليقتل للناس كيف يعيشون في الجنة ، ولكن الإسلام جاء ليقتل للناس كيف يعيشون في الأرض كما لو كانت جنة مصغرة ليتدربوا في الأرض على عيش الجنة كيما يستطيعون أن يألفوا أوضاعها وحياتها . ولهذا جاء الإسلام كما هي الأديان ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥] . الإسلام حركة عدل ولا عدل بدون سياسة ولا سياسة مستقيمة بدون عدل ، لذلك كما قال أحد العلماء في إيران «ديننا سياسة وسياستنا دين» لأننا لانريد للسياسة أن تكون حركة الإنسان في اللعب على أكثر من حبل ، وحركة الإنسان في الخداع والنفاق ، لكنها حركة الإنسان من أجل إيصال كل صاحب حق إلى حقه ومن أجل منع الناس أن يعتدوا على صاحب الحق .

إختلاف عطاءات الأئمة:

□ لماذا يختلف عطاء الأئمة (ع) بحيث يبدو عطاء الصادق (ع) ليس كعطاء

الحسين (ع) وعطاء الرضا (ع) ليس كعطاء الصادق (ع) وهكذا؟

■ لكل إمام مرحلته، ولكل ظرفه ولكل إمكاناته، ولذلك فقد كانوا مخلصين لمراحلهم في ظروفهم وإمكاناتهم، وعلى هذا الأساس تحركوا، وعلينا فيما نعيش أن ندرس دائماً مرحلتنا، أن نفهم المرحلة من خلال الإمكانيات التي نملكها، ذلك أن مشكلة الكثير منا أنهم لا يفهمون مرحلتهم ولا يفهمون حجم التحديات الثقافية والسياسية والأمنية وما إلى ذلك في كل الواقع الإسلامي، إن مشكلة الكثيرين منا أنهم يقولون [اللهم أعطنا خبزنا كفاف يومنا ونجنا من الشرير] ولكنهم لا يتحركون خطوة في مواجهة الشرير. إن الذين لا يستجيب الله دعاءهم هم الذين يملكون الوسائل لما يريدون، ويدعون الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لهم ذلك بدون واسطة، فبعض الأحاديث تقول [من الناس من لا يستجاب لهم دعاء: رجلٌ جالسٌ في بيته يقول اللهم ارزقني فيقول الله ألم آمرك بالسعي والطلب، ورجل رزقه الله مالاً فأسرف فيه وبذره فيقول اللهم ارزقني فيقول الله ألم آمرك بالإقتصاد ألم أنهك عن الإسراف، ورجل يدعو على زوجته اللهم أهلكها فيقول ألم أجعل أمرها بيدك أي طلاقها، ورجل أودع عند إنسان مالاً ولم يكتب ولم يشهد عليه فأنكره فيدعو عليه فيقول الله ألم آمرك بالكتابة] وأيضاً الشعب الذي يقول: [اللهم انصرنا على القوم الكافرين] وهم يجلسون في مجالس القهوة والشاي ويعيشون الإسترخاء ويتناقشون في جنس الملائكة وهل أن البيضة أصل الدجاجة أو أن الدجاجة أصل البيضة كما كان علماء القسطنطينية يتحدثون حينما راح الفاتح يدق أبوابهم وهم يتناقشون ويتناقشون ولا يقول أحدهم كيف نواجه الفاتح الذي كان يفتح البلاد!

الأئمة الذين ماتوا سمّاً:

□ هل صحيح أن الأئمة التسعة ماتوا سمّاً؟

■ الشيخ المفيد (رحمه الله) فيما كتبه في «الإرشاد» وفي غيره في كتاب «أوائل

المقالات» يقول: إن الذين ماتوا من الأئمة قتلاً هم: الإمام علي (ع) والحسن والإمام

موسى الكاظم والرضا، أما بقية الأئمة (ع) فلا يرى «الشيخ المفيد» أنهم ماتوا قتلاً بل يرى أنهم ماتوا بالطريقة الطبيعية للموت، مع ملاحظة أن بعض علماء الشيعة الآخرين يروون ذلك ويروون الحديث [مامناً إلا مسموم أو مقتول] لكن بعضهم يناقش هذا الحديث. إلا أن القضية لاتزال محل جدل تاريخي لكن الشيخ المفيد (رحمه الله) الذي يمثل العنوان الكبير للتاريخ الإمامي يرى ذلك وهذا موجود في كتاب «أوائل المقالات في المذاهب والمختارات».

مظلومية الأئمة:

□ ألا تعتقدون أن الإستمرار في التركيز على مظلومية الأئمة من خلال المجالس الحسينية باعتبارها أكثر انتشاراً والتركيز أيضاً على استتارة الدموع يسيء إلى شخصية الأئمة لأنهم كانوا في الواقع يمثلون رموزاً للثورة والتقوى والعلم والورع؟

■ إننا عندما ندرس الأئمة بهذه الطريقة فلا نشير سوى العاطفة في النفوس في الوقت الذي ينبغي أن ندرسهم دون الوقوف عند حدّ العاطفة فحسب، بل في كل أبعادهم فعلياً أن ندرسهم في مجال الروح والإيمان والعلم والتقوى والجهاد. وعندما ندرس مآسيتهم فإن علينا أن ندرس هذه المآسي في مواقعنا وهي أنهم كانوا يواكبون المأساة في خط جهادهم في سبيل الله ولم يواجهوها من موقع ضعف، ولكنهم واجهوها من موقع قوة. وعندما تتحرك مأساة مامن موقع التحدي فإن الذي يتحمل المأساة يكبر بها ولا يتحجم أو يتقوقع في داخلها.

ولذلك عندما نبكي مأساة الأنبياء والأئمة والمجاهدين فإن علينا أن نبكي مآساتهم بعمق فرحنا بجهادهم، ولانحاول أن نستأنس الدمعة لنسقط الشخصية لنرى أنها شخصية تتحدث بأسلوب الضعف، إن البعض يتطرفون في ذلك فيحاولون من أجل استدرار الدمعة أن يختاروا الكلمات التي تصور لك ان صاحب المأساة ضعيف

الشخصية يخاف على نفسه ويخاف على حياته . وتلك ليست صورة الأئمة (ع) فيما نعرفه من سيرتهم . نحن لا ننكر العاطفة في تذكركنا لكل تاريخنا الإسلامي ، فالعاطفة تغني الفكرة وتغني الخط ولكن العقل قبل العاطفة ودور العاطفة أن تسير مع العقل لتزواج مع العقل فلا تسقطنا العاطفة أمام المأساة ولا يزهنا العقل بالمأساة . إنها مأساة رسالية وليست مأساة ذاتية ، والمشكلة أن الكثيرين يخلطون بين حب الذات وحب الرسالة وهناك كلمة مروية عن الإمام زين العابدين (ع) تحدّد لنا الموقف «أحبونا حب الإسلام» فلم يقل ؟ أن حبكم لنا هو حبّ ذاتي إنما هو حب في الإسلام . أي حب لمن يحمل الرسالة عندما يتحرك في خط الرسالة .

٢ - سيرة النبي (ص) :

المعراج:

□ ما لعلاقة بين معراج النبي (ص) والرواية (الصلاة معراج المؤمن)؟

■ أما حديث الصلاة معراج المؤمن فهو المعراج الروحي . الذي يلتقي فيه الناس والنبي مع تميزه الروحي في مستوى العروج الروحي ، واما معراج النبي (ص) على ماهو المشهور فهو معراج جسدي .

ما لحق النبي من أذى :

□ قال رسول الله (ص) «ما أؤذي نبيٌ مثلما أؤذيت» فما رأيكم في هذا

الحديث مقابل نبي الله أيوب وإبراهيم (ع) في ذبح ابنه وإذى كثير من الأنبياء؟

■ هناك الأذى الروحي الذي تعرض له نبينا (ص) فصحيح أن إبراهيم (عليه

السلام) قد ألقى في النار، وقال الله ﴿يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾

[الأنبياء : ٦٩] . ونبي الله أيوب (ع) أصيب بأهله وأصيب بجسده وقد فرّج الله عنه ،
 أمّا نبي الله محمد (ص) فقد قُوبِلَ بالإتهامات . . فافرض أن شخصاً من الناس جاء
 ليضربك ويقول عنك بأنك مجنون ، وساحر وكاهن وشاعر ويقول عن القرآن أنه
 ﴿أساطير الأولين إكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً﴾ [الفرقان : ٤٥] . ثم أنه
 (ص) كان عندما يعرض نفسه على القبائل في «مكة» يهرع «أبو لهب» ليقول وراءه
 لاتصدقنّ ابن أخي إنه مجنون ، وأيضاً عندما خرج للطائف لاحقه الناس بالحجارة
 حتى دميت رجلاه ، وقد تعرض إلى ماتعرض له ولقد تأمروا في مكة على قتله حتى
 أضطر إلى أن يخرج بشكل أو آخر في ليلة الهجرة ، وما واجهه بعد ذلك من عدوان
 المشركين ومن عدوان المنافقين وعدوان اليهود عليه .

فلو أردنا أن نجمع كل المشاكل التي عاشها النبي (ص) والأذى الذي لحقه لرأينا
 أنه لم يستطع أن يستقر لحظة واحدة منذ أن بعثه الله عز وجل بالرسالة ، حتى اختاره إلى
 جواره ، فنجد أنه ليس هناك نبيٌ «أوذي» كما أوذي (ص) فاستقرأ حياة الأنبياء وخذ مثلاً
 عيسى (ع) وموسى (ع) ، ستجد أن التحديات المتحركة التي واجهت النبي محمد
 (ص) جعلته لا يرتاح لحظة واحدة أي كانت حياته كلها حركة دعوة وحركة تربية
 وحركة تعليم وحركة حرب وحركة سلم وصراع ومواجهة ، وما إلى ذلك . ولم يعهد
 لأي نبي أنه عاش مثل هذا التنوع الحركي القاسي الذي يخرج فيه النبي من مشكلة
 ليدخل في أخرى أو تنتهي المعركة في موقع لتبدأ في مواقع أخرى وبهذا كانت الآلام
 الروحية والجسدية والاجتماعية تتحدى صبره فلا يسقط أمامها ، بل يزداد قوة وعزيمة
 واستمراراً في الدعوة والجهاد واحتضان الناس ، فقد كان كل الناس يعيشون في داخل
 عقله وقلبه فيحمل كل همومهم ويتألم لكل تعبهم ويحرص عليهم ويرأف بهم
 ويرحمهم ويحمل كل الأذى الذي يعانونه في قلبه وحياته فهل نرى نبياً أوذي مثلما
 أوذي نبينا محمد (ص)؟

بل لقد أبتلي في داخل بيته فآله - سبحانه وتعالى - أنزل سورة يؤنب فيها بعض نسائه بطريقة أو أخرى ، لذلك عندما ندرس مجموع الأذى الذي أصاب كل الأنبياء نجد أن أذى كل واحد منهم كان جزئياً أما أذى محمد (ص) فقد كان متنوعاً في كل مواقع ، وفي كل مجالاته .

النبي يتعهد أتباعه :

□ في سيرة الرسول إشارة إلى أنه كان يتعهد أتباعه بدرس يومي ؟
 ■ من قال أنه لم يتعهد أتباعه ؟ لقد كان يصلي بهم يومياً وكان عندما يصلي يعظ ويرشد وما إلى ذلك وبهذا كان النبي (ص) أكثر إحساساً بالمسؤولية من كل الناس ، لأنه جاء من أجل أن يؤسس الإنسان عقلاً وقلباً وفكراً وحركة ولذلك كان يلاحق الناس ليلاً ونهاراً .

بنات الرسول (ص) :

□ هل كان للرسول (ص) بنات غير فاطمة الزهراء ؟
 ■ هناك رواية تقول إنهن ربائب رسول الله (ص) ، وهناك رواية أخرى تقول بأنهن بنات رسول الله (ص) ، وهي موضع تأمل ، حتى أن الزهراء (ع) كانت تتحدث مع علي (ع) في وصيتها بقولها (تزوج من ابنة أختي) ، وربما كانت أختها من أمها ، فهذا أمر يدور حوله جدل ، والمشهور أنهن بنات رسول الله (ص) ، ولكن هناك من لا يقبل ذلك ولا يقبل أن يكون لرسول الله (ص) ربائب وإنما كن قريباته ، ولذلك فالحديث يتردد بين أنهن من الربائب أو من البنات أو أنهن ممن لالعلاقة لهن بالرسول (ص) .

حادثة «تأبير النخل»:

□ ماذا تقولون في حادثة تأبير (تلقيح) النخل أي قول النبي [إنكم أعلم بأمور دنياكم]؟

■ أنا أتصور أن هذا الحديث موضوع عن النبي (ص) لماذا؟ فإنه يتحدث عن زراعة ليست غريبة عن النبي (ص) فلو كانت المسألة تتعلق بالمرزوعات الأرضية أو الشوكية أو الفواكه فلربما كان في المسألة وجه، لكن المسألة متعلقة بالنخل والنبي موجود في المدينة. والقصة هي أنه جاء شخص للنبي (ص) فسأله هل ألحق هذه النخلة أم لا؟ فكما يروى أن النبي قال له لا ضرورة لذلك فترك الرجل النخلة ولم يؤبرها أو يلحقها فما انتجت إلا شيصاً «أي تمراً رديئاً» فجاء للنبي (ص) وقال له أنت قلت لي لا تلحقها أو لا تؤبرها فقال (ص) «إذا أخبرتكم بأمر من أمور السماء فاعملوا به أما إذا أخبرتكم بأمر من أمور دنياكم فأنتم أعلم بأمور دنياكم» وهذه الحادثة - حسب الرواية - حصلت في المدينة وعندما هاجر النبي (ص) إلى المدينة كان عمره (٥٣) سنة فهل يعقل أنه لم يسمع بأن النخل لا ينتج إلا إذا لحق؟ هل هي مشكلة معقدة؟ وهل يعقل أن فلاحاً في المدينة يجهل ذلك؟ إنها مسألة يعرفها أصغر فلاح بل حتى أطفال الفلاحين، والمدينة كما هو معلوم مدينة النخل، والسائل لم يسأل عن الحلال والحرام. ثالثاً: إن الله أنزل على نبيه و﴿لَاتَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]. فإذا لم يكن لدى النبي علم بهذه الأمور فكيف يجيب بما معناه إذا أخبرتكم بأمر من أمور دينكم إعملوا به، أما أمور الدنيا فليس لدي إطلاع فيها، فكيف يتكلم (ص) بشيء ليس له إطلاع به؟!

لذلك فالمسألة أساساً لا تحتل صحة في هذا المقام، وأنا أقول أن من وضع هذا الحديث لم يكن ذكياً. وهذا حديث مكذوب عن رسول الله (ص).

يوم ميلاد المسيح (ع):

□ هل صحيح أن النبي عيسى (ع) ولد في (٢٥) من الشهر الثاني عشر

الميلادي؟

■ يستوحى البعض من قصة ولادة عيسى (ع) ﴿وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾ [مريم: ٢٥]. بأن موعد الرطب ليس في شهر كانون الأول أي ليس في هذا الشهر من الشتاء وإنما هو في الصيف وشيء من الخريف. ولكن هذا ليس دليلاً لأن المسألة فيها معجزة حتى في هزة النخل، فلو هز أحد النخلة لا يسقط الرطب، لأن شجرة النخل ليست كشجرة التفاح أو البرتقال إنما هي شجرة من الصعب هزها وبالخصوص من قبل امرأة متعبة في حالة الوضع فالجو هو جو معجزة، فلقد أجرى الله لها ينبوع ماء وما إلى ذلك من ألطافه، وعلى كل حال فإنني لم أحقق في هذا الأمر بشكل دقيق.

استعمال التاريخ الميلادي:

□ هل يجوز استعمال التاريخ الميلادي؟

■ يجوز ذلك ولكن بشرط أن نقرنه بالتاريخ الهجري وأن نقدم التاريخ الهجري بمعنى أن نكتب التاريخ الهجري أولاً ونكتب بعده الموافق للتاريخ الميلادي ولانكتب التاريخ الميلادي الموافق للتاريخ الهجري، وأن يكون التاريخ الهجري هو الأصل.

بداية التاريخ الهجري:

□ بالنسبة للتاريخ الهجري من هو الذي جعل هجرة الرسول بداية للتاريخ

الهجري؟

■ هناك روايات تقول أن العمل بالتاريخ الهجري أقر في زمن الخليفة الثاني وإن الإمام علي (ع) وافق على ذلك بعد استشارة المسلمين .

ضعف الإهتمام بالمولد والمبعث :

□ هناك ظواهر لدى إخواننا الشيعة مثل عدم الإهتمام بالمولد وبالمبعث النبوي وبالقرآن بينما في إيران يحتفلون في (١٥ شعبان) ويقولون بأنه مولد الإمام المهدي (عج) المصلح فلماذا ذلك؟

■ الواقع أن هذا غير دقيق ، فلو ذهبت إلى كل أماكن المسلمين الشيعة لوجدت أن هناك إهتماماً كبيراً جداً بالمبعث النبوي الشريف حتى في «لبنان» وفي «إيران» وفي «العراق» وبشكل فوق العادة حتى أن إيران تعتبر المولد النبوي عطلة رسمية . أما بالنسبة للقرآن فالإهتمام به كبير جداً أيضاً وخاصة في تفسير القرآن ، وهكذا بالنسبة إلى قضية المولد النبوي .

أما بالنسبة إلى الإمام الحجة (عج) باعتبار أنه هو إمام العصر فهو القائد حسب العقيدة الشيعية ، فمن الطبيعي أن يعبر الشيعة عن تطلعاتهم وعن مجتمعهم وعن انتظاراتهم وهذه القضية لها جو معين يختلف بحسب أهميتها ولكن بالنسبة للمناسبات الأخرى أعتقد أن هناك اهتمامات ربما تتفاوت من بلد لآخر ، ولكنها من حيث المبدأ موجودة .

حضارتنا وحضارتهم :

□ تمتاز الحضارة الغربية عن الحضارة الإسلامية في أنها أي الحضارة الغربية حضارة «تعاقبية» من طور يأخذ من سابقه بعض الأفكار ويكمل الباقي ، بينما الحضارة الإسلامية تمتاز بأنها حضارة «اشعاعية» تنطلق من مركز واحد فما الفرق بين هذين الإتجاهين في بلورة إتجاه فكري يعاصر إشكاليات الضرورة للفكر وإشكالاته؟

■ إن هذا التفريق ليس دقيقاً بكل مفرداته لأن الحضارة الغربية تنطلق في الأساس من قاعدة الفكر المادي الذي يجسد إتجاه المفكرين الغربيين بشكل عام أو الفكر العلماني الذي قد لا يكون مادياً ولكنه يعتبر أن مسألة الله ومسألة الدين هي مسألة غريبة عن الواقع ولا تدخل للواقع فيها بينما الإسلام يركز على أساس القاعدة الإلهية، يعني الإيمان بوجود الإله في الكون الذي يوحى إلى الناس برسالاته، ويوجههم إلى مافيه صلاحهم، ومافيه الخير لهم من خلال الأنبياء والرسل وأنزل كتاباً فيه شرائع، ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]. لكن لا يعني هذا أن الإسلام عندما ينطلق بهذا الشكل يتجمد على النص. كلا إنه ينطلق من المركز ولكن هذا المركز يعطي الحرية لأن تفكر في كثير من القضايا التي لم يأت فيها نص كما في الكثير من القضايا الاجتماعية والقضايا السياسية فهناك خطوط عامة. ولذلك نجد أن الفلاسفة المسلمين شرقوا وغربوا واحتضنوا فلسفات أخرى واستفادوا منها عندما رأوا أنها لا تتنافى مع الإسلام خطأ أو صواباً. لذلك نجد أن الحضارة الإسلامية انطلقت على أساس التنوع في حركة الإنسان وحركة الإنسان في الواقع، ومن هنا نجد أن كل هذه التراكمات التاريخية العلمية والثقافية تحركت في دائرة الفقه الذي يعتبر أقرب الأشياء إلى النص، ومع ذلك نجد أن الفقهاء يختلفون في المسألة الواحدة فهذا يفهمها بطريقة وذاك يفهمها بطريقة أخرى. لذلك نقول أن النص لا يتحجر، ولا يتجمد، لأن مضمون النص متحرك وآفاق النص متحركة، ومن هنا رأينا أن الحضارة الإسلامية استطاعت أن تفرض نفسها على المساحة التي وصلها الإسلام في العالم بشكل كبير جداً، بل إن الحضارة الغربية من خلال كثير من الدراسات الخاصة هي بنت الحضارة الإسلامية، حتى أن «جواهر لال نهرو» يقول في مذكراته «لمحات من تاريخ العالم» إن الحضارة الإسلامية هي أم الحضارات الحديثة لأنه اعتبر التجربة سبيلاً للمعرفة أخذها الغربيون من الأندلس. ألم يكن الغربيون يقرأون كتب «ابن سينا» ألم يكونوا يقرأون

كتب «ابن النفيس»؟ وكتب «الفارابي»؟ لقد كانوا يقرأون الكثير من الكتب التي أسست لهذه الحركة الثقافية، فالحضارة الإسلامية كانت قد فجرت قوة المسلمين في العالم لأنها قادرة على أن تنتج للإنسان فكراً متنوعاً في أكثر من جانب من جوانب العلم والثقافة ومن حركة الحياة.

عدالة الصحابة:

□ ماهو دليل الشيعة على بطلان عدالة الصحابة؟

■ في الواقع أن العدالة تحتاج إلى تحديد، فالشيعة لا يقولون بأن كل الصحابة ليسوا عدولاً كما إنهم يناقشون الأدلة التي استدلت بها علماء السنة على العدالة الشاملة للصحابة، فإذا عمّمنا الصحابة بكل من صاحب النبي (ص) فالقرآن تحدث عن المنافقين الذين كانوا أيضاً أصحاب النبي بالمعنى العام للصحابة، فالقضية محل جدل وأعتقد أن الجدل بأن الصحابة عدول أو ليسوا عدولاً يدخل في الجدلية التاريخية التي لا تحقق أية نتيجة على المستوى العملي إلا بما يتصل بموقفهم من قضية الإمامة والخلافة، فقد يرى الشيعة أنهم أساءوا التعامل مع هذه القضية البالغة الأهمية لأن خلافة الإمام علي (ع) الثابتة بنص الغدير كان من الممكن أن تحقق للواقع الإسلامي غنى وقوة وامتداداً وفكراً روحياً وجهادية أكثر مما تحقق في الواقع. وعلى أية حال فإن علينا أن نشير هذه الموضوعات بروح النقد الموضوعي لابروح العصبية الغرائزية لأن ذلك هو الذي يحقق النتائج الإيجابية للبحث في النفي أو الإثبات.

توثيق «نهج البلاغة» :

□ هل يعتبر نهج البلاغة مصدراً موثقاً بكل مافيه من خطب وكلمات للإمام

علي (ع)؟

■ هناك نقطتان، فتارة نحن نقول أن «نهج البلاغة» لـ «الشريف الرضي» وهذا خطأ لأن خطب نهج البلاغة كانت موجودة في المصادر المتقدمة في تاريخها على الشريف الرضي بعشرات السنين، ورحم الله صديقنا الباحث الورع التقي «السيد عبد الزهراء الخطيب» الذي ألف كتاب «مصادر نهج البلاغة» واستطاع أن يتحدث عن المصادر التي كانت قد سبقت «الشريف الرضي» وتارة نقول إنه يمثل الوثيقة الشرعية المعتمدة التي يمكن الإعتماد عليها في الاستنباط الفقهي في تأصيل العقائد والمفاهيم الإسلامية وهذا خطأ لأن كلمات نهج البلاغة فيها الموثوق ولم يكن الشريف الرضي في جمعه للكتاب منطلقاً من الرغبة في جميع الأحاديث المعتمدة التي تمثل وثيقة علمية إسلامية بل كان هدفه إبراز المستوى البلاغي للإمام علي (ع) لينهج الناس نهجه في كلماتهم الأدبية. فعلى العلماء أن يدرسوا كل نص من نهج البلاغة في مصادره الأصلية، ويدرسوا رواته حتى يعرفوا هل هو موثوق أولاً، وبشكل عام هو يمثل الجو العام للإمام علي (ع) بعيداً عن مسألة التفاصيل في كل خطبة وفي كل كلمة.

كتب الشريعة المحروقة:

□ ذكرتم أنه لاجحة ملزمة بآراء العلماء السابقين ولكن نحن نعلم بأن كثيراً من كتب الشيعة أحرقت، وربما ذهبت كثير من الأحكام المدونة في تلك الكتب، ولكن بقيت إحياءاتها وإيماءاتها عند هؤلاء العلماء وخاصة تلك الأمور التي يجمعون عليها؟

■ عندما ندرس فتاوى العلماء وآراءهم فإنما ندرس الحجة التي احتجوا بها والأجواء التي انطلقوا فيها، فلذلك عندما نقول لاجحة في ذلك على أساس أن ما قدموه من أدلة لا تثبت أمامه وحتى ما أجمعوا عليه فإن الإجماع إنما يكون حجة إذا كان كاشفاً عن قول المعصوم وفعله وتقديره، أما إذا قلنا بأن المجمعين إنطلقوا من خلال

حديث هنا أو قاعدة هناك فإنها لا تكون كاشفة عن قول المعصوم أو فعله، ولا تكون حجة حتى على من يقول بأن الإجماع حجة، لذلك فإن الحجة عندنا تقوم بما يصل إلينا عن أهل البيت وأما العلماء فليسوا معصومين، وإذا لم يكونوا معصومين [هم رجال ونحن رجال] ولذلك ما يقدموه لنا إن اقتنعنا به فنحن نؤمن ونفتي به ونلتزم به، وإذا لم نقتنع به فتكون لنا قناعاتنا التي هي حجة علينا أمام الله فلا تقليد في الفقه، يعني أن العلماء ليس لهم أن يقلدوا بعضهم البعض ذلك لأن التقليد حجة على غير العلماء، أما العلماء فإن عليهم أن يستنبطوا ويجتهدوا فإذا كان كلام العلماء يشتمل على حجة فإنهم يأخذون به، ومالم يشتمل على حجة فإنهم يرفضونه.

وكما أن العلماء السابقين يرفضون آراء بعضهم البعض فترى عندما تقرأ كتاب «تصحيح الاعتقاد» للشيخ المفيد أنه ينقد «الشيخ الصدوق» حتى يقول له في بعض كلماته، إن هذا الموضوع الذي تعالجه ليس من اختصاصك فعملك نقل الحديث لأن تتكلم بالفلسفة، والشيخ الطوسي يختلف مع الشيخ المفيد وكذلك السيد المرتضى، وهكذا، فلماذا يجوز لأولئك أن يختلفوا مع بعضهم البعض ويرفضوا آراء بعضهم البعض ولا يكون لنا الحق في أن نختلف معهم ونرفض بعض آرائهم؟! فنحن نقول بأن مجرد القدم لا يعطي القديم قداسة فقداسة الرأي هي الحجة، نعم قد استنا فيما قال الله والقداسة فيما قاله النبي (ص) وفيما قاله أهل البيت (ع) مما صح عنهم وعن النبي، وأما قداسة العلماء فليس لدينا دليل بأن العلماء مقدسون فليس علينا أن نخضع لأرائهم بل إن تعظيمنا لهم هو أن نناقش آراءهم.

لباس اليهود:

□ ماموقفنا تجاه المسلمين الذين يلبسون لباس اليهود؟

■ المهم أن لا يعملوا أعمالهم لأنه لا يحرم لبس لباسهم إلا إذا كان ذلك يؤدي إلى التشبه بهم ولا شبهة بيننا وبينهم.

زوجات «نوح» و «لوط» :

□ لماذا تزوج النبي نوح (ع) كافرة والنبي لوط (ع) أيضاً ؟

■ لم يكن هناك مؤمنة، وعندما يتزوج الإنسان فليس حراماً أن يتزوج من الكافرة، في ذلك الوقت. ووربما كانت مؤمنة في البداية وانحرفت بعد ذلك.

البادئون بالقتال:

□ أكثر كتاب التاريخ عندما يكتبون السيرة يتضح من كتاباتهم أن المسلمين

بقيادة النبي (ص) هم الذين بدأوا القتال في «معركة بدر» فهل من توضيح ؟

■ هذا صحيح فالمسلمون لم يبدأوا القتال، لكنهم أثاروا الأجواء لأن النبي

(ص) بعد أن أخرج من مكة وأخرج المؤمنون معه فهذا يعتبر بطبيعة الحال -عدوانا

وإعلان حرب فالمشركون أعلنوا حرباً على الإسلام قبل أن ينتقل الموضوع إلى الساحة

القتالية. ثم أن النبي (ص) لا يمكن أن ينطلق إلى الواقع العربي آنذاك إلا إذا صار قوياً

وإلا إذا تحول الإسلام إلى قوة معترف بها في المنطقة لأن قوة قريش كانت تصدّ الكثيرين

عن الإسلام.

لذلك أراد النبي أن يقطع الشريان الحيوي لقريش بين الشام وبين مكة فأرسل

جماعة يعترضون سبيل القافلة لا كقطاع طريق بل من قبيل ممارسة ضغط إقتصادي ولم

يكن النبي يريد إيصال القضية إلى حدّ القتال لكن إعتراض القافلة التي كان فيها أغلب

رؤوس أموال قريش أثار الجميع وعندما سلمت القافلة قال بعض العقلاء لماذا ترانا

نحارب لقد سلمت القافلة؟ لكن البعض كأبي جهل أرادوا أن يقضوا على الإسلام

بهذه الذريعة . نعم لقد بدأ النبي عملية قد تؤدي إلى الحرب وعندما انتصر الإسلام في «بدر» ورأى أن المسلمين أصبحوا قوة وأصبحت العرب تحترمهم حاولت قريش أن تتأثر في «أحد» إلى أن ﴿جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ [النصر: ١-٢] . .

٣ - سيرة الأئمة :

أ - الإمام علي (ع):

وليد الكعبة :

□ الإمام علي (ع) وليد الكعبة الوحيد فلا قبله ولا بعده حصلت مثل هذه الولادة، ما الحكمة من هذه الولادة المباركة؟

■ هي فضيلة للإمام علي (ع) كما هي بقية الفضائل ، وفيها إحياء أنه ينطلق من الكعبة ، من بيت الله ، لتكون حياته كلها في طريق الله وفي محراب الله الجهادي والثقافي والروحي والعبادي وفي كل الحالات ، لينتهي بعد ذلك في بيت الله هاتفا [فزت ورب الكعبة بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (ص)] .

النور في الأصلاب :

□ مامعنى ماجاء في (زيارة وارث) «كنت نوراً في الأصلاب الشامخة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها»؟

■ يعني أن الحسين (ع) كان نوراً في أصلاب الأنبياء (ع) والطاهرين و (لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها) أي بقذاراتها الفكرية والعملية .

إخلاص علي :

□ في «صلح الحديبية» بين رسول الله (ص) وقريش كتب «سهيل بن عمر» مندوب قريش نص الصلح وكتب علي (ع) نص الصلح بإملاء «رسول الله (ص) ولكن عندما قال رسول الله (ص) هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اعترض «سهيل بن عمر» بقوله [لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن أكتب إسمك وأسم أبيك] فأمر رسول الله (ص) علياً (ع) أن يمحو كلمة «رسول الله (ص)» فاعتذر علي (ع) أن يمحو بيده تلك الكلمة المباركة، فما رأيكم في هذا الاعتذار؟

■ إذا صح الحديث فإن علياً (ع) أراد أن يعبر لرسول الله (ص) عن الإخلاص له والإيمان برسالته وأنه لا يملك أولاً لا يطيق ذلك حتى يأتي رسول الله (ص) فيفعل ، ليس عصياناً لأمر رسول الله (ص) ولكنه إعلان لإيمانه برسالة الرسول وبالشكل الحاسم جداً بحيث لا يطيق حتى هذا الجانب الشكلي من محو إسم الرسالة .

ولذلك فإن رسول الله لم يعتقه على ذلك وإنما بادر هو بمحوها بيده وفيها إشارة تعظيم لعلي (ع).

شجاعة علي :

□ بعض الناس يقولون بأن الإمام علي (ع) ليس شجاعاً لأن الرسول قد أخبره منذ البداية بمن يقتله ، فما هو رأيكم؟

■ هذا دليل شجاعته ، فدليل الشجاعة أن ذلك حصل وهو يعرف أنه سيقتل ومن غير المعلوم أن النبي أخبره بذلك بل المعروف أنه في أواخر حياة النبي (ص) إذا كانت الرواية صحيحة ، فبينما كان النبي يخطب الخطبة التي استقبل بها شهر رمضان «أيها الناس انه قد أقبل عليكم شهر الله بالبركة والرحمة» بعد أن فرغ من الخطبة يقال ، كما في الرواية ، فلم أدقق في صحتها ، لكنها مشهورة [بكى رسول الله (ص)

قال علي (ع)؛ مايبكيك يا رسول الله؟ فذكر له أنه يأتي إليه شقيق عاقر ناقة صالح ولم يذكر اسمه، فيقتله في هذا الشهر، وهنا لم يهتم علي لهذا الأمر وإنما سأله سؤالاً واحداً، وهذا السؤال دائماً يجب أن يحكم خيالنا «قال: يا رسول الله أو في سلامة من ديني؟! قال: بلى قال: إذن لأبالي أوقعت على الموت أو وقع الموت علي! فالنبي لم يخبر الإمام علي (ع) منذ البداية عن موته وإذا كان قد أخبره بذلك فقد أخبره بشكل عام عما يحدث له في أواخر حياته وهذا عنوان ودليل شجاعته أن يتلقى الموت بقلب قوي.

مواقف علي الرسالية

□ ماهو موقف الإمام (ع) من المواقف التي كانت تحدث غير المطابقة للشارع

المقدس؟

■ كان لعلي (ع) رأيه وكان يعترض ويرفض ويدافع.

سر شخصية علي (ع):

□ ماهي أبعاد الإمام علي (ع) وهل أن سر شخصية الإمام هي الفروسية

والشجاعة كما ذكر «العقاد» في كتابه عبقرية الإمام علي (ع) وأنتم تقولون أن

شخصية الإمام علي هي في معرفته في الله وخوفه من الله؟

■ إن سرّه تمثله هذه الآية التي ورد أنها أنزلت في مبيته ليلة الهجرة في فراش

النبي (ص) ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف

بالعباد﴾ [البقرة: ٢٠٧]. فلقد باع نفسه لله، فلم يبق من نفسه شيئاً، كان كله لله،

ولذلك كان سر علي في يقينه، وفي عمله، وفي جهاده، وفي شجاعته التي تتحرك من

خلال خوفه من الله ومحبه له.

علي والنساء:

□ مامدى صحة قول الإمام (ع) [النساء ناقصات العقول والحفظ

والإيمان]؟

■ عندما يتكلم الإمام علي (ع) فإنه يتكلم بالحقيقة ولكن هذا الكلام إذا صحّت نسبته إلى الإمام فلا بد من رد علمه إلى أهله ولا بد من إرجاع المسألة إلى وعي التعليل المذكور في الحديث فمثلاً عندما يقول الإمام ناقصات العقول فلأن شهادة امرأتين مقابل شهادة رجل واحد، وكيف نفهم بأن عقل المرأة نصف عقل الرجل فعالم الشهادة ليس له ارتباط بالعقل، إذ ماهي الشهادة؟ الشهادة عبارة عن رؤية الشيء ثم تكون صادقاً في نقله وعالم الشهادة هو عالم الحس والله سبحانه وتعالى بين العلة في القرآن ﴿أَنْ تَصْلَ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢]. فربما تنسى وربما تتأثر بالعاطفة فتذكرها الثانية وهناك بعض الناس الذين يقولون بقوة العاطفة عند المرأة على العقل ولكن هذه ليس لها ربط بالشهادة وإذا كانت قوة العاطفة فائتتان من النساء لاتلغي بل أن عشرة لاتكفي لأنهن كلهن يمتلكن العاطفة مما يجعل القضية من قبيل ضم ضَعْف إلى ضَعْف فإنه لا ينتج قوة ذلك أن الأصفار المتعددة لا تنتج رقماً.

أما قضية نقصان الإيمان فالإيمان عبارة عن التزام والمراد تركهن الصلاة والصوم في أيام الحيض ولكن هذا غير مفهوم في اعتباره نقصاً للإيمان لأن المرأة تقعد عن الصلاة والصوم إمتثالاً لأمر الله، فهل عندما نسافر ينقص إيماننا لمجرد أن تصبح صلاتنا قصراً؟ وعندما نمرض فنفطر فهل ينقص إيماننا؟ هذا ليس نقصاناً فالإيمان هو حالة عقلية، ألا توجد لدينا نساء تأخذ الحبوب في شهر رمضان حتى لاتأتيها العادة فتفطر؟ ألا يوجد لدينا نساء يتناولن الحبوب عندما يذهبن إلى الحج حتى لا يضطررن إلى تأخير مايراد تقديمه.

إن عمق الإيمان هو قوة الإيمان وبذلك يكون تقديم مايراد تأخيره هو كذلك أما نقصان الحفظ ﴿لِلذِّكْرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيْنَ﴾ فنقصان الحفظ للرجال وليس

للنساء، ألم يجعل الله المهر على الرجل ولم يكلف المرأة به وقد حمل الرجل النفقة على البيت الزوجي، المرأة والأولاد ولم يكلف المرأة ذلك فلو فرضنا أن أحدهم أعطاك (٥٠٠٠) ل. س وحملك المسؤولية التي قد تستهلك المبلغ كله وأعطى شخصاً آخر (٥٠٠٠) ليرة ولم يحمله المسؤولية فمن المحظوظ فيكم؟ لذلك نقول هذا علم يرد إلى أهله. إن التعليقات - بظاهرها - لاتنسجم مع الفكرة المطروحة مما يفرض علينا أن نتوقف في نسبة هذا المضمون إلى الإمام علي (ع)

علي والغيب:

□ أنتم الشيعة تقولون بأن علياً «كرم الله وجهه» يعلم الغيب والقرآن ينفي ذلك عن رسول الله (ص) فكيف بعلي؟

■ لقد سئل علي (ع) عن بعض ما كان يخبر به فقالوا له: هذا علم غيب؟ قال [إنه علم من ذي علم، علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب] وقد كان الله يخبر رسوله ببعض غيبه مما يحتاجه رسوله في نبوته، فالله كما يوحى لرسوله بالقرآن كان يوحى لرسوله ببعض الغيب الذي يحتاجه مثلاً ﴿غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ [الروم: ٢] كان النبي يمّني المسلمين بأنهم سيستولون على خزائن «كسرى وقيصر» ولذلك كان المنافقون في «واقعة الأحزاب» ﴿وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾ [الأحزاب: ١٠]، يقولون أن النبي كان يقول لأصحابه ستستولون على كنوز قيصر وكسرى وها نحن لاملك الواحد منا أن يخرج من بيته. إذن فالنبي كان يخبرهم ببعض الغيب الذي تحقق بعد ذلك، ويقول تعالى على لسان نبيه ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾ [الأعراف: ١٨٨]. فالله كان يعلم نبيه ويلهم أوليائه ما يحتاجون من الغيب ولكن لم يكن ذلك بشكل مطلق.

تنصيب علي (ع):

□ يقول تاريخ الشيعة بأن رسول الله (ص) نصّب علياً (كرّم الله وجهه) على مشهد من (١٢٠) ألف مسلم مابقي منهم إلا أربعة أو خمسة، فهل هذا مقبول منطقياً؟

■ عندما ندرس كيف تتبدل الأوضاع، وكيف تتغير الأفكار وكيف تختلط الأوراق فإننا نجد بالتجربة الكثير من هذا في واقعنا، والسبب في ذلك هو أن المؤثرات التي يمكن أن تتحرك في الواقع الاجتماعي أمام أية قضية لا تتحرك في المجرى الاجتماعي الذي يرضاه الناس أو يحبونه . فلا بد أن تتحرك الكثير من الأساليب والوسائل من أجل إبعاد القضية عن خطها المستقيم ولو بالقول .

لقد قال رسول الله (ص) «من كنت مولاه فعلي مولاه» فهل أن معناه من كنت أحبه فعلي يحبه ومن كنت ناصره فعلي ناصره ، أو أن معناه من كنت أولى به من نفسه - وهو معنى الحاكمية - فعلي أولى به من نفسه ، فبعض الناس يقول هذا تصريح وليس تأكيداً . إن مشكلتنا هي أن (حديث الغدير) هو من الأحاديث المروية بشكل مكثف من السنة والشيعة ، ولذلك فإن الكثير من إخواننا المسلمين السنة يناقشون الدلالة ولا يناقشون السند، في الوقت الذي لابد أن ندرس القضية من خلال ذلك أيضاً، فعندما ندرس قصة الحسن والحسين (ع) نجد أن النبي (ص) ربّى لهم حباً في نفوس المسلمين وقد استطاعوا أن يعمّقوا هذا الحب من خلال سلوكهم وسيرتهم . وكدليل على ذلك عندما انطلق الإمام الحسين (ع) وقد بايعه أهل الكوفة التقى (الفرزدق) في الطريق فقال له؟ (قلوبهم معك وسيوفهم عليك) ونحن عشنا أيها الأحبة، الكثير من هذا في (العراق) وعشنا في (لبنان) ونعيشه في أكثر من موقع في العالم، لأن مسألة الجماهير هي أنها تنطلق بانفعال وتتحرك بانفعال أيضاً. هذه هي المسألة التي تجعل هذا الواقع واقعاً قريباً من المنطق .

نصوص نبوية بحق علي (ع):

□ روي عن علي (ع) قوله مخاطباً الخليفة الأول «ولقد كان لنا حق لقرابتنا من رسول الله (ص)» فلو كان هناك نص من قبل النبي بشأن علي (كرم الله وجهه) كما تدعون لكان الأنسب الاستدلال به، فماذا تقولون؟

■ أثبت أن علياً قال ذلك ثم ناقش، فنحن لانسب إلى علي قولاً إلا بعد أن يثبت إلينا بالطرق العلمية في (علم الرجال) و(علم الرواية) وأنا لا أستطيع أن أقول بأن علياً يمكن أن يتحدث بهذه الطريقة، لماذا؟ لأن علياً (ع) يعرف أن القرابة لا تمثل شرعية للخلافة، ولو كانت قرابته من رسول اله (ص) هي التي تمثل شرعية خلافته لكان هناك من يساويه في هذه القرابة، ف(عبد الله بن عباس) بل (العباس) عم النبي كان موجوداً وهو أقرب إلى رسول الله من علي (وجعفر) و(عبد الله بن عباس) وأخوته (عبيد الله بن عباس) و(قثم بن عباس) كانوا أولاد عم رسول الله (ص).

ولذلك فإن علياً الذي يملك هذا الفكر العميق ويملك هذا الأفق الواسع لا يمكن أن يقول كلمة من هذا القبيل. فالرواية ليست صحيحة لأن القرابة وحدها لا تكون أساساً للخلافة أو للإمامة، ونحن نقول أن إمامة أئمة أهل البيت (ع) كانت بسبب ما يملكون من كفاءة الإمامة وليست المسألة مسألة قرابة. ولقد قال ذلك الشاعر: (كانت مودة سلمان لهم رحماً... ولم يكن بين نوح وابنه رحم) لذلك فمجرد قضية الرحم إذا لم تنطلق في داخلها كفاءة الموقع لاتصلح أن تكون أساساً، ونحن نعرف كيف تحدث الله عن أبي لهب ولم يتحدث عن أبي جهل ولقد ذكر الله في كتابه المجيد قوله عز وجل رداً على تساؤل إبراهيم (ع) ﴿قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ [البقرة: ١٢٤]، وفي قوله لنوح ﴿إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح﴾ [هود: ٤٦].

قراءة علي و كتابته:

□ من المعروف أن النبي (ص) لا يقرأ ولا يكتب، والمعروف كذلك أن الإمام علي (ع) تربي ونشأ في حجر النبي فكيف نرى الإمام علي يقرأ ويكتب والنبي لا يكتب، فعند من تعلم علي؟

■ بالنسبة إلى النبي (ص) فإن عظمته في أنه جاء برسالة أعجز بها كل القارئ والكاتبين ولم يكن يقرأ، وقال له الله سبحانه وتعالى ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون﴾ [العنكبوت: ٤٨].

ولذلك فمعجزة النبي (ص) أنه جاء بالشرعية الشاملة التي تشتمل على عمق الفكر وعلى إمتداد الرسالة وعلى تنوع التشريعات وما إلى ذلك وهو لا يقرأ ولا يكتب كما قال الله سبحانه وتعالى ﴿ما كنت تدري ما الكتاب وما الإيمان﴾ [الشورى: ٥٢]. فهو الذي علمك ما لم تكن تعلم.

أما الإمام علي (ع) فالنبي (ص) هو استاذة ولم ينقل أن علياً تعلم القراءة والكتابة عند أحد، أما كيف تعلمها فالله أعلم والله يمكن أن يهب علياً ذلك (علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب الف باب) فالنبي هو «مدينة العلم وعلي بابها» فصاحب المدينة هو رسول الله وعلي واقف في الباب يعطي لمن يريد الدخول إلى المدينة.

دروس (بيعة الغدير):

□ ماهي الدروس المستفادة من «بيعة الغدير» وماذا يفيدنا الغدير في وقتنا

الحاضر؟

■ الدرس الذي نستفيده هو الإنطلاق من الفكر الذي تعيش القيادة مفردات قيادتها بوحى منه في عقلها وروحها وحركتها وأن تجسد الإسلام كله، وأن نطلق من

فكرة تقديم الأفضل في موقع القيادة ، وأن نعيش في داخل شخصية النبي محمد (ص) عندما واجه التحديات السلبية التي من الممكن أن توجه إليه في ولاية الإمام علي (ع) لأنه ابن عمه وصهره فلم تأخذه في الله لومة لائم أمام الحق وفي داخل شخصية علي (ع) في المستوى المميز الذي تمثلت به حياته في كل القضايا الشائكة التي عاشت في كل واقعة قبل الحكومة وبعدها .

شروط البيعة:

□ هل هناك من لزوم للبيعة بعد النطق بالشهادتين لمن يعتق الإسلام كدما نشاهده لدى بعض الطوائف الإسلامية وكذلك بعض التنظيمات الإسلامية في القارة السمراء أفريقيا حيث يستندون إلى البيعة أو البيعات التي حصلت للنبي (ص) في عصر الرسالة فهم يتقدمون بالبيعة لعلماء الطوائف؟

■ البيعة ليست شرطاً في الإسلام فمن قال «لا إله إلا الله محمد رسول الله» كان مسلماً له مالمسلمين وعليه ماعليهم ، ولكن البيعة لها معنى آخر فهي ليست شرط الإسلام . إن النبي (ص) كان يأخذ البيعة ليؤكد للمسلمين التزامهم العملي به ، فالنبي هو نبي أولاً وهو قيادة ثانياً وهو حاكم ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ [الأحزاب: ٦] . وعلى ضوء هذا فإن البيعة تعني الالتزام بالقيادة التي قد تزيد الإنسان إحساساً بالمسؤولية ، ولهذا كان النبي (ص) يأخذ البيعة من كل من أسلم من النساء ومن الرجال ليؤكد التزامهم ، وليحتج عليهم بالتزامهم من خلال البيعة كما يحتج عليهم من خلال إسلامهم ، فللنبي شخصيتان : شخصية «الرسول» وشخصية «القائد» وشخصية الرسول تتقبل الشهادتين وشخصية القائد تتقبل البيعة ولذلك فالبيعة للقيادة ، فإذا كانت هناك قيادة إسلامية فالبيعة تؤكد التزام الأمة بهذه القيادة .

التربية الخاصة والعامة:

□ في إطار علم علي (ع) نرى أنه تحرك في خطين طرح علماً لعامة الناس وأولى الخاصة من أصحابه كـ «عمار» و «أبي ذر» و «كميل» وغيرهم علماً آخر حول النقطة الثانية ماهي توجهاتكم حول التربية الخاصة؟

■ من الطبيعي بأن كل عالم يعطي بحسب ما يحتاج الجو العام في خطوطه العامة وفي الخطوط التفصيلية التي يتحملها المستوى الثقافي العام للناس ، وهناك أشخاص بلغوا مستوى جيداً من العلم والثقافة فلا بد أن يكون عطاؤه لهم أكثر ، وأعمق وأدق من عطائه لأولئك ، كمعلم الثانوية الذي يعطي الطلاب غير مايعطيه معلم الجامعة وهذا شيء طبيعي لأن هؤلاء لهم مستوى وأولئك لهم مستوى آخر .

لولا علي:

□ لقد سمعت بعض الخطباء يقولون «لولا علي لما خلق رسول الله» أليس هذا

كفراً؟

■ هذا كلام غير مفهوم ، علي كما نعلم هو تلميذ رسول الله ، وعلي تربية رسول الله وهو سيد ولد آدم بما فيهم علي (ع) لذلك فبعض الناس يغالون في أحاديثهم وعلي يرفض ذلك كله ، اقرأوا «نهج البلاغة» وسوف تعرفون كيف يعظم علي رسول الله ، اقرأوا كيف كان علي يتحدث عن شجاعة رسول الله [كنا إذا اشتدّ البأس للذنا برسول الله ولم يكن أحد أقرب من العدو منه] مشكلة الكثيرين من الناس أنهم لا يعرفون عظمة رسول الله .

إن رسول الله (ص) هو الأصل وهو القاعدة وهو المنطلق وهو الأستاذ وهو المربي ومن عظّمته أنه ربّي علياً فكانت شخصيته من صنع رسول الله ، وكل ما عند علي من روح ومن فكر وعلم رسول الله [علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من

كل باب ألف باب] [كان يضمني إلى صدره ويشمني عرفه، وكان يلقي إليّ في كل يوم من علمه خلقاً] وما إلى ذلك.

خلافة علي :

□ يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].
ويقال في تفسير هذه الآية أنها تهديد لرسول الله من ربه لكي يبلغ الناس أن الإمام علي (ع) هو الخليفة من بعده، ولربما يسمع إنسان هذا التفسير فتحدثه نفسه أن الرسول قد أمر بهذا التبليغ من قبل ولكنه هو نفسه قد سكت عن هذا التبليغ وهذا ينافي قوله تعالى «وما ينطق عن الهوى»؟

■ هذا ليس تهديداً ولكن الله أراد أن يبين لرسوله بأن هذه المسألة تبلغ من الأهمية بحيث أنها لو لم تحصل لسقطت الرسالة، لأن عملية القيادة مربوطة بحركة الرسالة بالاتجاه الصحيح. فهي ليست خطاباً موجهاً إلى النبي بمعنى أنه لم يبلغ الرسالة، بل أن الله يريد أن يقول له بلغ ما أنزل إليك من ربك في هذه المسألة التي تمثل العنصر الحيوي الأساس الذي لولاه لضاعت الرسالة لأن الرسالة، تحتاج إلى من يتعقبها ويرعاها في هذا الاتجاه.

ب - الزهراء (ع) :

غموض شخصية الزهراء :

□ شخصية الزهراء (ع) غير واضحة لدى الشيعة فضلاً عن غيره من المسلمين، فلماذا؟

■ في تصوري بأن الجو الذي يثار في مسألة الزهراء (ع) هو جو المأساة ولا يثار غالباً جو الموقف وجو الحركة الرسالية، فكيف نستطيع طرح الزهراء كسيدة لنساء

العالمين وقدوة للنساء؟ إننا نطرحها كسيدة لنساء العالمين لأن السيادة لا تنطلق من نسبٍ فحسب، وإنما من خلال الخصائص، فأية امرأة كانت لها خصائص الزهراء في روحيتها، في إخلاصها لربها، في ثقافتها في رسالتها كما كانت تعلم النساء، وفي جهادها؟ لذلك فهي سيدة من حيث عناصر السيادة الذاتية في شخصيتها، هي سيدة من خلال حركتها في كل مواقفها وكذلك سيدة نساء العالمين لأنها، وقد مضى عليها مايزيد على أربعة عشر قرناً، لاتزال تلهم وتوحي وتعطينا الكثير من دروس الروح، ودروس الجهاد، ولذلك فهي القدوة في كل شيء لأنها الإنسانية الكاملة في كل شيء.

طهارة الزهراء :

□ هل أن [آية التطهير] ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]. تعني أن الزهراء (ع) طاهرة من كل خبث حتى من الدماء الثلاثة؟

■ [آية التطهير] لاتدل على ذلك، وإنما تقصد الطهارة الفكرية والروحية والأخلاقية والعلمية، لقد أعطتنا حياة الأئمة (ع) صورة واضحة عن دور الرجل في مختلف الظروف، لأن حياتهم امتدت قرنين ونصفاً من الزمان ولكنها تعرفنا بشكل مقتضب على دور المرأة من خلال عظيمات الإسلام، فمع الأسف أن التاريخ لا يتحدث كثيراً عن النساء، لأن المجتمع كان مجتمع الرجل خصوصاً أن النساء لم يكن يتحركن في الواقع الاجتماعي حركة بارزة وظاهرة ومتنوعة في هذا المجال، ولذلك لم يُنقل لنا إلا القليل حتى في حياة الزهراء، ولذلك لابد لنا أن نستوحي من كثير من كلماتها ومن مواقفها مايمكننا أن نتصور باقي الأشياء وهكذا بالنسبة إلى زينب (ع) لعنا لانعرفها إلا من خلال كربلاء، فكيف كانت قبل كربلاء؟ وكيف كانت حياتها مع زوجها؟ وكيف تزوجت؟ وكيف عاشت؟ وماهو نشاطها؟ التاريخ لا يذكر لنا ذلك

ولاسيرتها بعد أن رجعت من كربلاء فلاتوجد لدينا أشياء موثوقة عن الفترة التي عاشتها بعد مقتل الحسين ، وهذه هي مشكلة التأريخ .

خطبة الزهراء :

□ ماذا تقول في خطبة السيدة الزهراء (ع) سنداً أو متناً ، مع العلم أن هناك من يؤكد عدم صدورها منها (ع)؟

■ هناك روايات تحاول التشكيك فيها ، والظاهر أن أهل البيت (ع) كانوا يتناقلونها كابراً عن كابر ، بحيث كانت معروفة حتى عند صبيانهم مما يدل على أنها من المسلّمات عندنا ، أما من ناحية المتن فالظاهر أنها متناسبة مع التوازن الفكري في المضمون .

بكاء الزهراء :

□ البكاء الكثير المنسوب إلى الزهراء ، ماهو سرّه ، هل هو جزع أم تعبٌ؟

■ كانت تبكي وكان حزنها حزناً كبيراً على رسول الله (ص) ولكن بكاء الزهراء (ع) كان بكاءً إسلامياً وكان بكاء الصابرين ، ولم يكن بكاؤها بكاء الجازعين ، ولم يكن بكاؤها بهذه الصورة التي تظهر في الروايات بل كانت تذهب إلى قبر رسول الله ومعها ولداها وتذكره في مواقعه وفي أماكنه وكانت تأخذ وقتاً لتعبّر عن هذا الحزن ، ولكنها كانت القوية الصابرة ، لذلك كان حزنها حزناً إسلامياً ولم يكن حزنها حزناً ذاتياً .

درجة الزهراء الإيمانية :

□ كيف تسنّى للصديقة الكبرى الزهراء (ع) أن تصل إلى أكمل درجة إيمانية وصلتها امرأة ، هل كان ذلك بسبب النسب والوراثة أم اللطف الإلهيّ وحده أم أن هناك عوامل مشتركة؟

■ كيف عاشت الزهراء (ع)؟ لقد عاشت طفولتها مع الوحي الذي ينزل على أبيها رسول الله (ص) صباحاً ومساءً فكانت تتحسس أجواء الوحي في الصباح وفي المساء . وكانت تعيش مع رسول الله (ص) فتعلم منه في كل ما كان يتحرك فيه في بيته ، وكانت تعيش أخلاقه وروحانيته وابتهاالاته في الليل والنهار وكانت كما تحدثنا سيرتها تخرج مع رسول الله ، وكانت تبكي في طفولتها الأولى عندما كانت ترى بأم عينها كيف كانوا يضعون الأوساخ على ظهره ، وكانت تأخذ منه حناناً وتعطيه حناناً ، وتأخذ منه أخلاقاً ويتمثل ذلك في أخلاقها ، لذلك عاشت الزهراء (ع) في بيت رسول الله كل روحية رسالته وكل مفرداتها ، ولم نعرف أن الزهراء تعلمت عند معلم أو قرأت عند شخص فكل ثقافتها كانت من رسول الله وكل تربيتها في أحضان رسول الله فلقد أعطاه الله لطفاً من الطافه ورحمة من رحماته فتكاملت لها الصورة من جهدها ومن بيتها ومن لطف الله بها كما يلطف الله بأوليائه وعباده الذين انفتحوا عليه بكل ما عندهم من عمق ، لذلك كان لها جهدها عندما تعلمت من رسول الله ، وهكذا انتقلت من بيت رسول الله العائلي إلى البيت الثاني لرسول الله وهو بيت علي (ع) الذي عاش مع رسول الله في الليل والنهار ، وعاشت مع علي (ع) روحانيته وفكره وصبره وجهاده وانفتاحه . واستطاعت أن تحقق لعلّي أعلى نموذج للبيت الإسلامي الذي يتنفس فيه الروحانية والجو الإسلامي كله .

وهكذا كانت صورة من رسول الله وانفتاحاً من علي وكانت لها خصوصيتها التي كانت تعيش مع الله سبحانه وتعالى حتى أن ولدها الإمام الحسن (ع) كان يحدث عنها أنها كانت تقوم الليل حتى تتورم قدمها وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولاتدعو لنفسها ، فقال لها : يا أماه لم لاتدعين لنفسك؟! فقالت يا بني «الجار ثم الدار» وهو قوله تعالى : ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر : ٩] هذه هي

فاطمة في سموها الروحي والفكري إنسانة تعيش الطهر كله والنقاء كله والعصمة كلها.

حق الزهراء:

□ نقل عنكم أن لاحقاً للزهراء (ع) فيما كانت تطالب به؟

■ فذلك حقيقة فاطمية ، وحقيقة إسلامية .

الفرق بين الزهراء والنساء :

□ ما الفرق بين فاطمة الزهراء (ع) وبين بقية النساء غير مسألة العصمة ؟

■ الفرق هي أنها بهذا العمق الروحي الذي يمثل شخصيتها بحيث لا تستطيع أن تجد لها حياة شخصية تفتح على لهوها وعبثها ، وكانت حياتها الروح كلها ، وكانت حياتها الرسالة كلها ، والفرق بينها وبين بقية النساء أن الرساليات منهن كانت تأتي الرسالة من خارج ذاتهن . أما هي فكانت رسالتها تنبع من داخل عقلها وقلبها وروحها لأنها عاشت حياتها كلها مع الرسالة وفي حضن الرسالة ، وفي كنف رسول الله وانفتحت مع عنفوان الرسالة في بيت علي وتحركت في عاطفة الرسالة في الحسين ، لذلك هي لم تعش شيئاً غير الرسالة ، وهذا هو الفرق بين العمق وبين السطح ، وهذا هو الذي يجعل منها القدوة كل القدوة .

التشكيك بروايات موت الزهراء :

□ يوجد بعض العلماء الذين يخطبون على المنابر والذين يُدرّسون بعض

الأخوة يشككون بالروايات التي تتكلم حول السيدة الزهراء (ع) بالنسبة لسبب

وفاتها فما هو تعليقكم ؟

■ إن هذه القضايا اختلفت فيها الروايات ، لذلك يجب أن تُبحث بحثاً علمياً سواء من الذين يؤيدون هذه الفكرة أو الذين يعارضونها ، إن هذه القضية تاريخية وخلافية فبعضهم رأى ذلك والآخر رأى غير ذلك ، فينبغي ألا تكون مثل هذه القضايا أساساً للغوغاء أو الكلمات غير المسؤولة ، بل أن تكون أساساً للبحث والنقد التاريخي ، وقد ذكرت أكثر من مرة بأن علينا أن ننقد ما عندنا بطريقة علمية موضوعية قبل أن ينقده الآخرون ، لأننا عندما ننقده فمع المحافظة على العناصر الأساسية في خط الإسلام وخط التشيع بينما عندما ينقده الآخرون فإنهم ينقدونه بطريقة أخرى ، وربما بكثير من التشويه .

مصحف فاطمة:

□ يوجد في «صحيح الكافي» للكليني نص يقول فيه إن «مصحف فاطمة» يوجد فيه ستة عشر ألف آية والله لا يوجد منها في مصحفكم هذا حرف واحد ، فما هو رأيكم؟

■ أولاً كلمة المصحف ليس المقصود بها كتاب القرآن ، أو الوحي ، بل هي مأخوذة من المصحف ، إنما سُمي القرآن بالمصحف باعتبار اشتماله على الصفحات لذلك لم يدعي أحد من الشيعة منذ البداية حتى الآن أن هناك قرآناً غير هذا القرآن .

فمثلاً عندما يقول بعض الناس ﴿وسيعلم الذين ظلموا [أل بيت محمد] أي منقلب ينقلبون﴾ [الشعراء : ٢٢٧] . فهل معناها أن كلمة آل بيت محمد داخله ، في سياق الآية؟ إن بعض الناس يقوم بتطبيق العنوان على الواقع . وعندنا كذلك «وكفى الله المؤمنين القتال» بعلي ليس معناه أنها نازلة باللفظ بعلي ، لا وإنما كلمة بعلي تفسير لما حدث في «وقعة الأحزاب» فهو الذي استطاع أن يكفي الله القتال به من خلال قتله

«لعمري بن عبد ود» هو الإمام (ع) وفي كثير من الحالات كان يختلط جانب التفسير بهذا الجانب، ولعل أفضل العلماء الذين كتبوا في هذا هو آية الله السيد الخوئي (رحمه الله) في كتابه «البيان في تفسير القرآن» فقد بحث هذه المسألة بحثاً علمياً. إن مصحف فاطمة (ع) ليس قرآناً وليس قريباً من القرآن، وإنما فيه بعض الأحاديث التي روي أنها تتصل ببعض الأمور الغيبية التي كانت تحدث بها الزهراء من خلال ملك يأتيها قد يكون جبرئيل وقد يكون غيره ولا يعني ذلك الرسولية ولكن الله قد يرسل ملائكته ليحدثوا بعض أوليائه في مهمات خاصة كما حدث لمريم (عليها السلام)، وهناك حديث يقول بأن «مصحف فاطمة» «إملاء رسول الله ويخط علي» وإنه إنما سمي بمصحف فاطمة لأنه كان موجوداً عندها أو لأنها كانت تقرأ به وما إلى ذلك، كما لو كان قرآناً إلى جانب القرآن الذي هو كتاب الله حتى أنه ورد بنفي ذلك. فهناك روايات مختلفة إلا أن بعض الكتاب راحوا يرددون بأن لدى الشيعة «مصحف فاطمة» وعندما نقرأ الأخبار نحاول أن ندرس هل أن هذه الرواية صحيحة، أو غير صحيحة ثم نطالب هؤلاء القوم الذين ينسبون إلى الشيعة ما لا يقولون به ونقول أحضروا لنا نسخة واحدة من هذا المصحف؟ فكم في تاريخ العالم من هجمات على بيوت الشيعة فهل عثروا على نسخة من مصحف فاطمة؟ لا يوجد عند كل الشيعة في العالم غير القرآن، وأنا مسؤول عن هذا الكلام، لا يوجد هناك قرآن يختلف بكلمة واحدة عن القرآن الموجود بين يدي المسلمين، ماهذا الجدل؟ «فتش عن أمريكا» التي وظفت كثيراً من الناس من أجل أن يبقوا المسلمين في حالة الخصام والخلاف والنزاع وهذا ما نلاحظه بكثير من الأسف إن مصحف فاطمة كتاب موجود عند الأئمة (ع) مما احتفظوا به لكتاب علي وغيره وقد اختلفت الروايات في مضمونه من حيث كونه حديثاً عن المغيبات والأحكام الشرعية أو غير ذلك لكنه ليس كتاب وحي بديل أو عديل للقرآن على كل حال.

غضب الله لا للذات :

□ كيف نوفق بين موقف الزهراء (ع) حيث رحلت وهي غاضبة على الشيخين ومنزعجة منهما، وبين موقف علي (ع) حيث بايعهما فهناك من يلتبس عليه الأمر فيرى موقف الزهراء إنجراراً وراء العاطفة وأنها غضبت لذاتها وأن موقف علي (ع) كان عقلياً؟

■ إن موقف الزهراء هو موقف علي (ع) لقد وقف علي موقفاً سليباً رافضاً كما وقفت الزهراء موقفاً سليباً رافضاً، ولكن الأحداث تتابعت بعد ذلك، فلماذا وقفت الزهراء موقفاً عاطفياً؟ هل أن عاطفتها استجاشت على الخلافة لعلي أكثر من عاطفة علي نفسه؟، إذا كانت الزهراء قد غضبت لذاتها فمعنى ذلك أن زوجها علي قد أبعد، وأن الزهراء غضبت أكثر من غضب علي نفسه، كلاً إنها وقفت من أجل الحق وكذلك علي (ع).

فعندما نقرأ «نهج البلاغة» نجد قوله (ع): [أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير] ثم الكلمة الرائعة التي تفسر لنا انسجام الإمام علي مع الجو بالرغم من رفضه لشرعيته وذلك في رسالته إلى أهل مصر وهي موجودة في «نهج البلاغة»، وإني لأحب أن يقرأها كل مسلم شيعي حتى يعرف خط علي (ع) في الواقع الإسلامي عندما تتحرك الفتنة والخلافات والمشاكل فيقول علي (ع): [فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى إذا رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يريدون محق دين محمد (ص) فخشيت أن أنا لم أنصر الإسلام وأهله] يعني إن بقيت على الموقف السلبي...، الموقف الرفض...، الموقف غير المتعاون...، الموقف غير المتكامل [أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به علي] لا حظوا كلمة «المصيبة» فإنها تعبر عن مدى إحساسه (ع) بمسؤوليته عن الإسلام (أعظم من فوت ولايتكم هذه

التي هي متاع أيام قلائل يزول منها ما زال كما يزول السراب فهضتُ حتى زاح الباطل وزهق، وأطمأن الدين وتنهنه) أي ارتاح، وكان يقول: [لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلا عليّ خاصة].

عندما رآه [ابن عباس] وهو يخصف نعله وهو أمير المؤمنين اعترض [انبذها عنك، اعطها لبعض الناس] بمعنى أن هذا لا يناسب مقامك كخليفة تعالج نعلك المقطوع بنفسك فقال (ع): [ما قيمة هذه النعل يا ابن عباس، فقال له، لا قيمة لها، فقال علي (ع) فهي والله أعظم من امرتكم هذه إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً] إن امرتكم تحملني عبثاً فلا تتصوروا أنني اعتز بالأمرة بأني صرت خليفة للمسلمين، فهذه النعل تفيدني أكثر من امرتكم، فهي تقيني من الحر والبرد [إلا أن أقيم حقاً أو أدفع باطلاً] لذلك فإن الإمام علي (ع) كان يتحرك حيث تتحرك مصالح المسلمين وحيث تكون سلامة المسلمين، فترجو أن نفكر بمستوى الإمام علي (ع) فإن علاقتنا به (ع) ليست السيف الذي ضرب به «عمرو بن عبدود» أو الذي قسم به «مرحب» قسمين، إن علي بن أبي طالب (ع) موقفٌ وفكرٌ وحركةٌ ومنهجٌ وعلينا أن نقرأه، أن نقرأ سيرته، فكره، علمه، أن لا نكون مثل الذين قال لهم: [سلوني قبل أن تفقدوني] فيقول له أحدهم: [كم شعرة في رأسي]، إن بعضنا بهذا الشكل غير مُستعدٍ ليقراً «نهج البلاغة» وغير مستعدٍ أن يقبل أي موقف من مواقف عليّ (ع) إذا كان يتنافى مع عصبية، إن الإسلام ليس عصبيةً إنه فكرٌ وموقفٌ، وعلينا أن نعيش هذا الموقف، وأن نتزود بهذا الفكر.

استرجاع «فدك»:

□ يقال أنه لو كان لفاطمة الزهراء (ع) حق بـ «فدك» لأعاد الإمام علي هذا الحق لأصحابه في زمن خلافته لأنه كان قادراً على ذلك؟

■ في ذلك الوقت ، كان يمكن لعلي أن يرث «فدك» ولم ير مصلحة أن يتدخل في الموضوع إذ ليس هناك مشكلة في من الذي يرث الزهراء (ع) هل ورثها علي أو أولاده فهو يقول «ماذا أصنع بفدك وغير فدك والنفس غداً مضانها حدث» فهو لا يعتبرها قضية فوق العادة ، لقد كانت قضية في وقتها من أجل التأكيد على الحق وإلا فلا قيمة لها في طبيعتها المادية .

ملكية (فدك):

□ ماهي حجة من قال أن ملكية أرض (فدك) ليست لك (أي للزهراء) (ع)؟

■ روى «أبو بكر» رواية قال فيها أنه سمع رسول الله يقول : «نحن معاشر الأنبياء لانورث» ، ماتر كناه صدقة» وهذه الحجة ردها واضح فهذا الحديث ليس له مصداق إلا الزهراء ، فلم يكن هناك وارث إلا الزهراء ، هل يُعقلُ مع كل حنان الرسول للزهراء وعاطفته للزهراء أن لا يخبرها بهذا؟ طبعاً لا يعقل ، وربما كان النبي (ص) يقصد بفرضية أن الأنبياء يورثون علماً أنهم لا يملكون شيئاً كالغطاء والفراش ، لعلمنا بأنهم (ع) لا يملكون الدرهم ولا الدينار ، ولم يرد عندنا غير هذا الحديث في كل تاريخ الأنبياء . ان قضية الزهراء (ع) ذات وجهين ، الأول : (فدك) كانت لرسول الله ، ونحلها للزهراء (ع) لأنه عندما صالح أهل خيبر أعطي فدكاً . والثاني : هب أنه أنكر النحلة وأنها ليست كذلك فلا إشكال أنها لرسول الله كملك شخصي ، وإذن فإن القضية يمكن أن ينظر إليها على هذا الأساس .

المطالبة بـ (فدك):

□ من المعروف بأن أهل البيت (ع) لا تهمهم الدنيا وما فيها ، فما هو السر الذي

جعل السيدة الزهراء (ع) تطالب الخليفة الأول بـ (فدك)؟

■ كانت فذك حقاً للزهرء - نحلة وعطية من رسول الله الذي يملك ذلك - أو إراثاً منه ولعل من الطبيعي أن تطالب بهذا الحق من دون أن يكون في ذلك إشارة إلى حالة من حالات الاهتمام بالمال فإن مطالبة الإنسان بحقه من خلال حاجاته الطبيعية ومسؤولياته العائلية هو أمر شرعي طبيعي ومحسوب عند الله . . وربما كانت المطالبة بذك جسر العبور إلى الخلافة ، لأنها إذا انطلقت بذك كحق لها في الخلافة فإنها تعني الحق الأصيل الذي تكون فذك إحدى مظاهره ، ويقال ان أحد خلفاء بين العباس قال للإمام الكاظم (ع) إنني مستعد أن أرجع اليك فذكاً فحددها ، متصوراً أنها المنطقة الموجودة في الحجاز فقال له الإمام : إذا عرفت لك حدود فذك فإنك لن تعطيني إياها ، فقال الخليفة العباسي ما حدودها؟ قال له : حدود فذك هي حدود البلاد الإسلامية كلها !

فلقد كانت فذك رمزاً ولم تكن مطلباً ، ولذلك قال أمير المؤمنين (ع) «نعم ، كانت في أيدينا فذك مما أقلت الغراء وأظلت الخضراء ، وما أصنع بذك وغير فذك والنفس مظانها في غدٍ جدث إذ شحت عليها نفوس قومٍ وسخت عنها نفوس قوم آخرين» لذلك كانت فذك المنطلق ولم تكن الغاية . ويقال ان (ابن أبي الحديد) في شرحه لنهج البلاغة سئل استأذه : لماذا لم يعط «أبو بكر» فذكاً للزهرء ولو كانت للمسلمين لأعطوها لفاطمة ، قال له : لو أعطيت فذك لطالبت بالخلافة لعلي ولذلك رأى أن يقطع الأمر من أول الطريق حتى لا يمتد مطلبها إلى أبعد من ذلك ، والله العالم . كانت قضية الزهرء (ع) قضية الحق حق علي (ع) في الخلافة ولم تكن قضيتها في شخصها وآلامها ، وإن كان لها الحق في ذلك كله .

إثارات البوطي :

□ سمعنا أخيراً درساً للدكتور البوطي يقول فيه بإنكار الكثير من الروايات والأحاديث والحقائق المذكورة من قبل أمهات كتب الفريقين ومنها أن الزهرء

لاحقاً لها في «فدك» لأن الرسول (ص) قال «نحن معاشر الأنبياء لانورث، ماتركناه صدقة» إن سيدنا علياً إذا كان معصوماً فإن مبايعته شرعية وليست خطأ لأن المعصوم لا يخطأ؟

■ نحن نريد لهذه القضايا أن تثار في أجواء علمية موضوعية حتى يمكن الوصول إلى نتيجة موضوعية في هذا المجال، ولكن هناك نقطة لابد أن نلاحظها في المسألة الأولى وفي قضية الزهراء (ع) في مطالبتها بـ «فدك» وهي أنها أنكرت أن لا يورث معاشر الأنبياء. فلا بد لنا أن نناقش هذه المسألة فلو فرضنا أن هذا الحديث صحيح وهو أن الأنبياء لا يورثون فمن هو الإنسان الذي ينطبق عليه هذا القول: هل هناك غير الزهراء وحدها التي كانت ترث النبي (ص) بالإضافة إلى زوجاته فهل يمكن أن تكون الزهراء (ع) الإنسانية الوحيدة التي ترث النبي بالقرابة وأن لا يكون النبي قد عرفها ذلك؟ والقضية كما نعلم تتصل بحياتها، وكان النبي يحبها ويقول: «فاطمة بضعة مني» إذ بين النبي والزهراء علاقة فوق العادة، وليس من الطبيعي أن لا يتحدث لها في هذا الموضوع الذي يمسها.

ونلاحظ أيضاً أن زوجات النبي (ص) لم يذكرن أنهم سمعن من النبي ذلك، وهذا هو الذي يجعلنا نتساءل كيف كان ذلك؟ إن الزهراء هي الصديقة المصدقة ولم تكن مسألة فدك بالنسبة لها مسألة مادية وإنما كانت تمثل عنواناً لكثير من القضايا. ولذلك نقول كما ذكر أمير المؤمنين (ع) في «نهج البلاغة» «نعم كانت بأيدينا فدك مما أقلت الغبراء وأظلت الخضراء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، وما أصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غدٍ جدث!» فليست المسألة هي مسألة اهتمام أهل البيت (ع) بفدك ولكن القضية أن الزهراء كانت تريد إثبات حق.

أما النقطة الثانية في قضية بيعه الإمام فالواقع أن الإمام شرح الموضوع ولقد بقي على رأيه في حقه ولكنه قال «لا سلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جوراً إلا

علي خاصة»، «فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم هذه» فلم تكن القضية تنازلاً عن الحق ولكنها كانت تمثل حماية للإسلام وحفاظاً عليه، وهذا ما يجب أن نتعلمه وأن لا يستغرق كل واحد منا فيما لديه من أفكار ليثير العصبية والأجواء الحادة السلبية . هذه نقطة أساسية وتبقى للمسلمين خلافاتهم التي يجب أن يبحثوها بشكل موضوعي لا بشكل استعراضي أو بشكل حاد أو بشكل عصبي، فذلك لا يفيد الإسلام والمسلمين بل علينا أن نمارس خلافنا في الرأي كما مارسه الأولون، فقد مارسوه فيما لم يكن الاختلاف مضره للإسلام حتى سارت المسيرة الإسلامية في طريقها المستقيم.

إيصال صوت فاطمة للعالم :

□ هل قصر الشيعة في إيصال صوت فاطمة إلى العالم الإسلامي؟ ولعلكم تقولون أنها وظيفة المسلمين، فإذا لماذا نجد حضور فاطمة في ذهن المسلمين ضعيفاً، وحضور غيرها منها أوضح وأجلى؟

■ إني أحب للشيعة أن يفكروا كمسلمين، فنحن لسنا شيئاً آخر، لذلك علينا أن لانفصل أنفسنا عن الإسلام، تعلموا أن تقولوا نحن المسلمون نفكر بهذه الطريقة، وإذا أردتم فنحن المسلمون في خط أهل البيت (ع)، لأن بعض الناس يستغرق في الكلمة فيحسب أن التشيع غير الإسلام.

أما قضية عدم حضور الزهراء (ع) في ذهن العالم الإسلامي، فأعتقد أن هناك نوعاً من الحضور حتى أن «عائشة» كانت تقول: (مارأيت أصدق منها إلا أباها)، (مارأيت في هذه الأمة أحداً أعبد من فاطمة إلا أباها). لكن من الممكن جداً أن غيرها من النساء انطلقن في أوضاع قلقية في الواقع الإسلامي بحيث كان حجم الأحداث أكبر من حجم الأحداث التي عاشتها الزهراء (ع) والناس عادةً تتحدث عن

حركة الأحداث في تاريخ الشخص ولا نتحدث عن أحداث الروح لاسيما أن الأحداث التي عاشتها الزهراء (ع) كانت أحداثاً لاتلتقي مع توجهات بعض المسلمين .

خلافة الرجل الواحد:

□ لقد حمل الله سبحانه وتعالى الإنسان خلافة الأرض فبدأ هذه الخلافة

برجل واحد فما السر في جعله الخلافة لرجل واحد حيث كان هو لوحده؟

■ من قال أن الله جعلها لرجل واحد؟ لقد بدأها برجل واحد لأنه لم يكن هناك إلا رجل واحد، كان هناك آدم، وأراد الله لآدم أن يمارس خلافته فيعمر الأرض بمقدار ما يستطيع ثم ينطلق ليجعل الخلافة لولده، والدليل على جعله في الأرض خليفة قوله ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مِنْ يَفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠] . فليس معنى الخليفة هو الشخص المعصوم فليس ذلك ضرورياً أبداً فالإنسان هو خلق الله وآدم هو بداية الإنسان، وقال الملائكة ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مِنْ يَفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني إما أنه قبل آدم كان «ألف ألف آدم» أو أن القرآن يختصره حيث قال ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة: ٣٠] . وكان السؤال ما صفة هذا الخليفة؟ ماذا يفعل؟ ماذا يحصل؟ ماذا . . . ؟ هذا مانستوحيه من خلال دراستنا لطريقة القصص القرآني بأن وصلت القضية إلى أن الله يقول هؤلاء يقتلون ويسفكون دماء بعضهم ويفسدون في الأرض ﴿قَالُوا أَتَجْعَلْ فِيهَا...﴾ [البقرة: ٣٠] . فإن الله يريد أن يقول لهم بأن الأرض الآن خالية وأنا أريد أن أجعل فيها مخلوقاً يكون الخليفة الوكيل ليس بمعنى العصمة في هذا المجال وإنما بمعنى أن يعمر الأرض ويديرها ويتحرك فيها وما إلى ذلك .

معاوية بن يزيد:

□ «معاوية بن يزيد بن معاوية» شخصية لها مواقف طيبة من آل البيت ، فلماذا

لم يتناوله كتاب الشيعة لحد الآن فهو مجهول عند أكثر الشيعة؟

■ أعتقد أنه ذكر في أكثر من مؤلف ولكنه لا يملك مواقف كثيرة بارزة حتى يمكن أن ندخله في الذهنية الثقافية العامة كشخصية تعيش في واقع الناس .

- الحسين (ع) وعاشوراء :

١ - تأملات في ثورة الإمام الحسين (ع):

تقييم لموقف علي والحسين (ع):

□ تواصل مع حديث سابق عن الإمام الحسين (ع) كيف ترى وبصراحة شديدة موقف الحسين وأبيه (ع)، هل مازالت تكتسب نفس الحدة أم أنها أضحت جزءاً من طوباوية التاريخ؟

■ إن قصة الحسين (ع) وقصة علي (ع) هي قصة الإنسانية التي يحكمها الزمن، والعناوين التي طرحها علي هي «الحق» بأن ينطلق الإنسان على أساس الحق والحق ليس له حالة معينة وزمن معين، ولكن أساليب الحركة تختلف من زمن إلى آخر وقد مارس علي كل الحروب، وكان يركز الحق بسيفه في غزوات الرسول، وكان يركز الحق بعد وفاة الرسول، في طريقته في التعامل مع الآخرين وفي حماية الواقع الإسلامي كله وكان يركز الحق في سياسته عندما صار خليفة، وإذن فالحق واحد ولكن أساليب حركة الحق في الواقع تخضع للظروف الموضوعية التي قد تتنوع وقد تختلف من مرحلة إلى أخرى والحسين (ع) كان حسيّاً في زمن الإمام الحسن فعندما وقع الصلح الإمام الحسن (ع) كان الإمام الحسين يدافع عن الإمام الحسن عندما يستنكر أصحابه ذلك .

فالحسين كان حسيّاً ولو كان الحسن في زمن الحسين لكان حسيّاً كما أن الحسن قبل أن يصلح كان حسيّاً، فلو قرأنا الكتب التي كان يكتبها لمعاوية لرأينا روح أبيه في

كلماته، إن الثورة، أيها الأحبة، ليست حركة عنف في الأسلوب، ولكنها حركة عنف في الإستراتيجية . . . الثورة هي أن تبقى مصراً على هدفك وعلى خطتك مهما قست الظروف، ولكن حركتك الإستراتيجية لا بد أن تنطلق من خلال الحكمة على أساس دراسة الظروف الموضوعية، لأنك إذا كنت انفعالياً فقد تسقط الإستراتيجية بطريقة التكتيك. وإنطلاقاً من كل ذلك فنحن نرى أن عناوين ثورة الإمام الحسين (ع) مازالت قائمة، لقد قال: «ألا وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين: بين السلّة والذلة وهيهات منا الذلة» وقال: (لا والله لأعطيكم بيدي، إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد).

فالأمر يختلف حسب اختلاف الظروف.

تكليف الحسين (ع):

□ كيف تواجهون المقولة القائلة بأن لثورة الحسين (ع) أحكاماً خاصة به وعلى

ذلك لا يمكن أن نقيس واقعنا على ثورته؟

■ هؤلاء الناس يمكن أن يقولوا أيضاً أن حركة النبي (ص) حركة خاصة به فللنبي (ص) تكاليفه وللأمة تكاليفها، وعليه لا يكون النبي قدوة لنا لأن له تكليفاً خاصاً، ولا يكون للأمة قدوة لأن لها تكاليفها، كيف يصحّ مثل هذا؟ إن هذا هو كلام إنسان يريد أن يخرج الإسلام من كل حركة ثورية ويريد أن يخرج الإسلام من كل موقف تحدّ، ولقد كان النبي (ص) مسلماً قبل المسلمين، ﴿وَأَمَرْتُ لَأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١٢] وهو ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، تطبّق عليه أحكام الإسلام كما تطبق على كل مسلم، وهو يتحرك من خلال الإسلام، فليس للنبي (ص) تكاليف خاصة به من هذه الجهة، نعم، يوجد هناك أشياء تذكر كخصائص للنبي (ص) كوجوب صلاة الليل وما إلى ذلك، لكن المسألة في المجال العام

كما قلنا، فإن النبي (ص) كما قال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]. ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَجْبُطَنَ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والأئمة (ع) أيضاً إنطلقوا على أساس «من كان ولياً لله فهو لنا ولي ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو»، ولقد جاء أحدهم إلى الإمام الصادق (ع) فقال له: روي عنك أنك قلت إذا عرفت [يعني إذا واليت أهل البيت] [فافعل ماشئت] فقال له: هل قلتها؟، قال، نعم، قال: وإن زنا وإن سرق؟ أي هل يحق للشيعي والموالي لأهل البيت (ع) أن يزني أو يسرق بمجرد أنه موالٍ لأهل البيت بحيث تكون له الحرية في ترك كل الواجبات وفعل كل المحرمات، كمثل بعض الناس الذين يقولون [حب علي حسنة لاتضرّ معها سيئة]، قال الإمام (ع): (ماأنصفتمونا أن كلّفنا بالعمل ووضع عنكم) أي أننا أئمتكم كلّفنا الله بالصلاة وبالصوم وبالحج وحرّم علينا الخمر والزنا والسرقة وكل الأشياء المحرّمة، فهل لمجرد أنكم تحبوننا يعفيكم الله من كل شيء وتأخذون حريّتكم في كل شيء؟! وفي نفس المعنى جاء عن الإمام الباقر (ع) (أفيكفي الرجل أن يقول أحب علياً وأتولاه ثم لا يكون فعالاً، فرسول الله خير من علي، أفيكفي الرجل أن يقول أحب رسول الله ثم لا يعمل بسنته)؟!.

فالإمام الحسين (ع) لم ينطلق ليقول أنا ناثر من خلال سرّ لاأبيّته لكم. ماذا قال الإمام الحسين (ع)، كيف أعطى شرعية لثورته؟

إن البيان الأول المروي عن الإمام الحسين «أيها الناس إن رسول الله قال من رأى منكم سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهدده مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباده بالإثم والعدوان فلم يغير» (أو لم يغر) ما عليه بقول ولا بفعل كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وإن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، واستأثروا بالفنيء وعطلوا الحدود وأنا

أحقّ من غير» فالحسين اقتبس شرعيته من خلال هذا البيان واستدك به على شرعية حركته باعتبارها حركة تغييرية للواقع الفاسد، وقد أخذها من العناوين الكبرى للحركة الإسلامية ومنها الإصلاح في الواقع الإسلامي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر] لقد أعطى لحركته عنوان [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر].

ولذلك فنحن نقول أن الحسين (ع) أعطى شرعية إسلامية لمواجهة الظلم والاستكبار على أساس النهي عن المنكر بشرطها وشروطها.

فالذين يقولون إن الحسين (ع) له تكليف خاص والأئمة لهم تكليف خاص ويخرجون ثورته عن نهجها الإسلامي العام فإنهم لا ينطلقون من وعي الخطاب الحسيني في ثورته فالحسين مسلم، وهو إمام الإسلام، فلا يتحرك إلا من خلال الإسلام والأئمة لا يتحركون إلا من خلال الإسلام، وكل إمام له وضع معين منطلق في حركته وفي أسلوبه وفي كل شيء من خلال واجبه الذي يتحدد من خلال الظروف الموضوعية المحيطة به.

ولذلك فإن قضيتنا هي أن نفتدي بالنبي (ص) ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الأحزاب: ٢١]. وأن نفتدي بأهل البيت (عليهم السلام) وأن نسير كما ساروا وننتقل كما إنطلقوا من خلال منطلقاتهم التي بينوها وشرحوها لأنهم يمثلون التجسيد الحي للإسلام الفكري والحركي في الخط المستقيم والقاعدة الثابتة.

شعارات الحسين (ع):

□ مع علم الإمام الحسين (ع) باستشهاده كيف يرفع شعارات لا يمكن العمل

بها؟

■ أية شعارات تنكر لها أو لم يعمل بها؟ إنه قال «خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» أن تكون هذه الدماء التي تسيل منه

ومن أهل بيته وأصحابه وسائل الإصلاح؟! وأي نهى عن المنكر أعظم من هذا الموقف الذي وقفه في مواجهة الأعداء؟!

إنه قال: [لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الدليل، ولا أقرّ إقرار العيد] وقد وقف ورفض الذل ورفض أن ينزل على حكم بني أمية - وهكذا عندما قال [ألا وإنّ الدعي ابن الدّعي قد ركز بين إثنتين بين السّلة والذّلة وهيّات منّا الذّلة] وهكذا رفض الذّلة؟

فأيّ شعار أطلقه الحسين (ع) ولم يعمل به ولم يتمكن من العمل به؟ فلقد أطلق شعار التغيير [وأنا أحق من غير] وقد غير ولكن بشكل غير مباشر، ولذلك فكل شعارات الحسين (ع) عاشها الحسين (ع) في كلماته وعاشها في موقفه وكانت قمة تعاطيه مع شعاراته أنه عاشها في دماثة وشهادته (سلام الله عليه) ولعل أعظم دليل على إنسجام الحسين «عليه السلام» مع شعاراته التي أطلقها في كربلاء هو شهادته التي لا مثيل لها.

دروس كربلاء الجديدة:

□ ماذا نستطيع أن نأخذ من حديث كربلاء في هذا العصر ولا سيما أن إسرائيل تهجم على المسلمين؟

■ تحدثنا عن ذلك، ولكن نأخذ من هذه «الكربلاء الجديدة» أن نخترن في داخل نفوسنا بأن أمريكا هي عدوة العرب والمسلمين، وأنها هي التي أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل وقالت لليهود خذوا حريتكم في أن تقتلوا أطفالهم ونساءهم وشيوخهم. وربما قال بعض الناس في هذا الواقع العربي «اشهدوا لي عند الأمير» بأنني أول من رمى من قمّة «شرم الشيخ» وفي غيرها وما إلى ذلك. ثم أن نعلّم أجيالنا وأطفالنا أن لا سلام بين المسلمين وبين اليهود لأن الله قال: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ﴾ [المائدة: ٨٥]، ثم نحن نقرأ القرآن الآن في صفات اليهود، وفي واقع اليهود

في فلسطين وفي لبنان وفي غير ذلك . ولذلك أقول لكم اختزنوا ذلك كله كما اختزنتم في كربلاء كل الثورة على الظلم وكل إحساس ضد الذين يصنعون المأساة .

ثورة الحسين لكل المسلمين:

□ ثورة الحسين (ع) لكل الناس وليس للشيعة فقط بل لكل المسلمين ولكن الكثيرين يريدون الإساءة إلى ثورة الحسين بأن يحصروها في جو من الحزن والروايات الضعيفة ، فما الحل ؟

■ تحدثنا عن ذلك بالقول بأن يكون الخطيب مثقفاً بحيث يختار الروايات الصحيحة ولا ينفرد فقط من أجل الأفكار والأساليب التي تستدرُّ الدموع فقط بل من أجل التوعية التي يراد من خلالها رفع مستوى الناس في كل زمان ومكان في مواجهة التحديات الكبرى .

الذبح العظيم:

□ يقول بعض الأخوة ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ [الصفافات: ١٠٧] . هو الإمام الحسين (ع) ؟

■ ما المناسبة؟ هل أن الله فدى اسماعيل وقال له سنذبح الحسين بدلاً عنك!! إن الذبح العظيم هو الكبش الذي ذبحه إبراهيم كرمز للفداء عن اسماعيل ، كما هي الأضحية التي يقدمها الحجاج في يوم الأضحية قرباناً لله .

الغلبة والحكم:

□ هناك قول يرى أن إحدى طرق تعيين الخليفة هي بتغلبه على من سواه فيجب على الأمة أن تخضع له ، فمارأيكم بشورة الحسين بن علي (ع) على (يزيد) إذ يقال بأنه غلبَ فيها؟

■ لو كانت الغلبة هي التي تعطي الشرعية فيقتضي ذلك أن الأنبياء بأجمعهم لاشريعة لهم، هذا كلام ليس له أساس، فالحق هو الشرعية حتى لو كان الحق مغلوباً، وكان الباطل غالباً، ولقد قالها (عمّار بن ياسر) عندما كان جيش علي يخسر المعركة في بعض جولاته في (صفين) قال: «والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعرفنا أننا على الحق وأنهم على الباطل».

فالهزيمة لاتعني أن المهزوم على باطل، كما أن الانتصار لايعني أن المنتصر على حق. لأن الله جعل قضية الانتصار والهزيمة قضية خاضعة للوسائل المادية بين الناس ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [آل عمران: ١٤٠].

لماذا طلق «زهير» زوجته؟

□ يقول أرباب المقاتل بأن «زهير ابن القين» بعدما تحول إلى معسكر الحسين (ع) قام بتطليق زوجته، فلماذا؟

■ لعله أراد أن يعطيها الحرية لتتزوج من تشاء فلا يحبسها أو يجعلها تعيش النتائج السلبية التي كان يريد أن يعيشها.

٢ - الخطابة الحسينية :

دور المنبر الحسيني :

□ عندما ندقق النظر في الأسلوب الثقافي والفكر الذي يتبناه أصحاب المنبر الحسيني نجد أنهم لم يتطرقوا إلى الفكر السياسي، مما يربي الكثيرين على هذا النمط، ونحن بحاجة إلى المنبر الثقافي والفكري والسياسي، فبماذا تفسرون ذلك؟

■ أنا مع السائل في أن المنبر الحسيني - على صاحبه أفضل التحية والسلام - هو منبر دعوة وهو منبر توعية، وهو منبر حركة، وهو منبر ثورة، وهو منبر الإسلام كله،

لأن الحسين (ع) كان مسلماً وكان إمام الإسلام وكان داعية له وللإسلام، ولأن الحسين كان ثائراً يريد أن يصلح أمة جده رسول الله (ص) ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لأن الحسين (ع) كان العزيز الذي رفض الذل ويريد للناس أن يكونوا الأعزة الذين يرفضون الذل. وكربلاء بالتالي هي قيمة ثقافية فيما هي ثقافة الإسلام وقيمة سياسية فيما هو عنوان السياسة من حيث العدالة والحرية. وفي كل مفرداتها المنطلقة في الواقع الإنساني.

وكربلاء بعد ذلك قصة المأساة الإنسانية التي تتطلع إلى كل المآسي المماثلة التي تنطلق في التاريخ، إن كربلاء تمثل الإنسانية في كل مضامينها وهي تمثل وتجدد أعلى نموذج للإنسان إن في شخصية الحسين (ع) وإن في شخصية أهل بيته وأصحابه وإن في حركة هذا التفاعل الإسلامي بين المرأة وبين الرجل، وهي تمثل في الوقت نفسه حركة الطفولة في بطولتها وفي إنسانيتها. لذلك فإن مشكلتنا أننا جمدنا الحسين (ع) دمعة وجمدناه مأساة وجمدناه حيث عزلناه عن الواقع، لأن الذين يقيمون المنبر الحسيني في الغالب يشترطون أن لا يتكلم الخطيب في السياسة، وأن لا يتجاوز المأساة، وأن لا يلامس القضايا الحية التي تثير حساسية المجتمع، وأن لا يناقش المفاهيم القلقة التي انطلق الناس فيها على أساس خاطيء، بعملية تصحيح، لأن الناس لا يرضون. وهكذا جمدت كربلاء وكفّت إلا في المواضع الحيوية من حركيتها كما لاحظنا ذلك في إنطلاقة الإمام الخميني (رض) عندما قال «كل ما عندنا من عاشوراء».

لقد جمّدت كربلاء وأصبحت وسيلة من وسائل التجميد والبعد عن الواقع، ونحن نعرف من منطقة الاحتلال الإسرائيلي في «جبل عامل» و«البقاع الغربي» في لبنان أن الصهاينة يأتون إلى مجالس الحسين في عاشوراء ليحاملوا الطائفة الشيعية باعتبار أنها تحولت إلى تقليد يتحرك في قضايا التاريخ، ولا يمكن أن يفتح على الواقع. أنا لا أقول أن كل النماذج كذلك على الإطلاق فنحن نعرف أن هناك نماذج كانت تحرك قضايا كربلاء في خط الحرية وفي خط العدالة، وكنا في «النجف» نلتقي ببعض الخطباء

الذين كان الناس يتهمونهم باليسارية أو الشيوعية وهم ليسوا كذلك ، ولكنهم كانوا ينقدون الحكم والحاكم وينقدون كل الواقع السيء . لكن الظروف الإجتماعية والسياسية والثقافية اجتمعت على أساس أن تجمد قضية الحسين (ع) . إن القضية الحسينية تمثلها كلمة للإمام الصادق (ع) [أحيوا أمرنا ، رحم الله من أحيأ أمرنا] .

وأهل البيت (ع) لا أمر لهم إلا الإسلام ، والأئمة (ع) كما في [أصول الكافي] كلهم موقف واحد (من كان ولياً لله فهو لنا ولي ومن كان عدواً لله فهو لنا عدو ، والله لا تنال ولا يتنا إلا بالورع) . فالقصة هي هذه [رضا الله رضانا أهل البيت] وليس معناها إن لم نرضى فلا يرضى الله ، بل بالعكس وإن كان بعض الناس يفهمونها هكذا . . والمقصود نرضى بما يرضى الله ، فالأئمة (ع) ليس لهم إلا الإسلام ، وليس لهم إلا المسلمون [لأسألمن ما سلمت أمور المسلمين] قالها الإمام علي (ع) : [فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً] ، إحياء أمر أهل البيت لا يكون إلا بإحياء الإسلام لأن أهل البيت عاشوا للإسلام وماتوا في سبيله كما كان جدهم (ص) .

لذلك فلا بد لنا أن ننطلق في عاشوراء التي تجمع الناس كما لم تجمعهم مناسبة أخرى ، إن إجتماع الناس في عاشوراء مسؤولية المنبر وصاحب المنبر لأنه لم يجد هناك فرصة يستطيع بها أن يعمق من خلالها الوعي الإسلامي ، وأن ينقد الأوضاع اللاإسلامية ويثير الوعي ويحرك الإنفتاح على القضايا العامة ، وأن يقارن بين المأساة التي كان قد عاشها أهل البيت (ع) وبين المأساة التي تتحرك في الواقع مثل مأساة (البوسنة) والمأساة التي تعيش في أكثر من بلد إسلامي .

عند ذلك يشعر الإنسان وهو يستمع إلى مأساة الحسين انه لا يريد أن يتمثل المأساة في الماضي لأنك عندما تربط بين مآسي الحاضر وبين مأساة الإمام الحسين (ع) في خط معين فإنك تستطيع أن تتمثل تلك المأساة في هذه المأساة .

أنا أقول دائماً إن علينا أن نخرج المنبر الحسيني من هذا القمقم الذي حبسناه فيه،
 فيما بعض الناس يقولون أن قضية الحسين (ع) تنتشر بالتطبير وبالسلاسل، أبداً،
 فليست هذه هي قضية الحسين (ع)، إن قضية الحسين هي المتمثلة بالوعي الإسلامي
 وبالإلتزام بمبادئ الحسين، وبأن تعيش على أساس العزة [ألا وأن الدعي ابن الدعي
 قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلة وهيهات منّا الذلة] هذه الشعارات الثورية بإمكاننا
 أن نوجهها «لكل طاغية» و«لأمريكا» وإلى كل إنسان يظلم أو يتجبرّ.

وحتى الأساليب يمكن أن تتطور، فعندنا مثلاً شعر للسيد «حيدر» والسيد «جعفر الحلي»، إنهم عاشوا زمنهم وعاشوا ذهنية زمنهم في المأساة وعاشوا مفردات زمنهم في هذه القضايا، أما الآن فقد أصبح العالم يتمثل المأساة بأساليب جديدة، الأشياء التي كانت تبكي سابقاً لا تبكي الآن ولست أقول فرقوا مأساة الإمام الحسين (ع) عن العاطفة، إننا نعتبر العاطفة أساسية جداً، فقضية الحسين (ع) ليست ثورة فقط، إنها مأساة والمأساة هي التي حركت الثورة. والعاطفة في القضية الحسينية هي التي شاركت في إمتداد القضية الحسينية، أنا مع العاطفة ولكن للعاطفة أساليبها، ربما كان في السابق أسلوب معين، ونحن الآن لنا أساليب معينة، دعوني أسألكم هل نحن نمارس أساليب أجدادنا في كل الملبس والمأكّل؟ أليس لدينا الآن أساليب في التحية غير تلك التي كانت قبل مائتي سنة؟! قبل مائتي سنة؟!!

فلقد تطورت التحية كما تطورت أساليب اللبس والعلاقات الإجتماعية ، وعلينا أن نظور أساليب التعبير عن المأساة، علينا أن لانتكلم بلغة مائتي سنة ، ففي الأسلوب الأدبي الذي كان يتمثله «الهمداني» في مقاماته ومقامات «الحريري» والسجع كله أصبحت مقبّحات بديعة لامحسنات بديعة .

فإذا أردتم أن تخلصوا قضية الحسين (ع) حتى تدخل الجامعة وتنطلق في المجالات التي يلتقي فيها المسلمون وغيرهم علينا أن نطورها، نطور عرضها، نعقل الكثير من

الأشياء التي تعتبر أشبه بالخرافة ، حتى نستطيع أن نجعلها تمتد في الناس ويكون هذا المنبر هو منبر الإسلام ب كله ، وينطلق الحسين فيه كإمام للإسلام في كل مجالاته .

أول مجلس عزاء:

□ متى كان أول مجلس عزاء على الإمام الحسين (ع) ومتى بدأت رحلة اللطم والمواكب؟

■ يبدو أن الأئمة (ع) هم أول من فتح هذا الباب ووجهوا الناس إليه من أجل أن يعطي الإمتداد لهذه الذكرى في أول التاريخ ، أما ظاهرة اللطم فليست لها تاريخ بشكل دقيق نستطيع أن نذكره بالتحديد؟

الحاجة للعاطفة:

□ تقولون بأن الدمعة ليست كل شيء والعواطف دون الوعي لا حاجة لها ، في حين أننا نعتقد بأن الدمعة والتفاعل العاطفي مع مأساة الحسين (ع) أمرٌ ضروريٌّ ، وعلى ذلك ففي تصوري إننا محتاجون بأن نسمع منكم ما يوجهنا ويدفعنا بشدة للدمعة المتعاطفة مع المأساة الكربلائية ثم بعد ذلك نقول توجوها بالوعي؟

■ كنت أريد أن أقول أن لا تكون الدمعة تقليدية ، فبعض الناس يعرف المأساة فقط بطريقة بيان السيرة فبمجرد أن يبدأ الخطيب بالنعي ولا سيما إذا كان صوته جيداً وحنوناً وموسيقياً بحيث يحرك المشاعر ، فإن البعض ينخرط بالبكاء .

أما قضية العاطفة فهي أن الإنسان عندما يكون واعياً للمأساة فلا يمكن إلا أن يبكي ، فقضية الحسين (ع) عندما تصور بصورتها الحقيقية وبأسلوب فني مميّز لا بد أن تستثير العاطفة اذ تكون الدمعة حارة تنطلق من القلب والشعور وتثير مشاعر الحزن والأسى ، لذلك فعلينا أن نعي المأساة لتنتقل من عمق قلبك ولا تنطلق من خلال عينك ! أو من خلال ألحان النعي التي تسمعها .

الخطيب النموذجي :

□ كيف نتصور النموذج الأكمل للخطيب الحسيني من ناحية ثقافته وأفكاره ومن ناحية إهتماماته وأهدافه ، وهل يؤثر ذلك على وظيفته؟

■ إنني أتصور بأن قيمة المنبر الحسيني هي أنه منبر دعوة قبل أن يكون منبر دمعة وهو منبر للإسلام كله لأن الحسين (ع) ليس مجرد شخص نقدسه ونحبه في التاريخ ونبكي على مصابه ولكنه إمام للمسلمين عاش هم الإسلام بكل عقله وفي كل قلبه ، وتحرك من أجل إصلاح الواقع المنحرف على مستوى القيادة وعلى مستوى المنهج العلمي وعلى مستوى الانحرافات السلوكية هنا وهناك . ولذلك ليس لكربلاء في كل أبطالها وفي كل شعاراتها وفي كل إمتداداتها ليس لكربلاء خصوصية ذاتية بل أن خصوصيتها الإسلام ، وعندما نعرف أن الحسين (ع) كان لا يعيش الإنتصار المادي في حجم اللحظة التاريخية التي عاشها بل كان يعيش الإنتصار المستقبلي على مستوى إنتصار الإسلام وعلى مستوى خروج الواقع الإسلامي من حالة الإنحراف إلى حالة الإستقامة ومن واقع الظلم إلى واقع العدل ، فإن هم الحسين (ع) كان مستقبلياً حيث كان يريد أن يمنع الإنحراف في مدى الزمن وكان يريد للناس من خلال تعمقهم في مأساته أن يشوروا على الذين صنعوا المأساة في الماضي ليثوروا على الذين يصنعون المأساة في الحاضر وفي المستقبل .

فلو قدّمنا ألف إحتجاج على ما قاموا به من صنع المأساة فلن يقدم ذلك شيئاً ولن يؤخر ، لأنهم انتهوا مع الزمن ولكن أن نحوّل نماذج الخير هناك إلى نماذج الخير بكافة أنحاء الحياة ، نستوحيها ، ونستلهمها ، وننصرها ونقف معها وأن نحوّل نماذج الشر هناك إلى نماذج الشر في مدى الزمن لكي نلعبها ، ونحتج عليها ، ونبعدها عن ساحاتنا ، ونمنعها من أن نصنع المأساة في إنسان جديد من خلال ذلك كله ، لابد للإنسان الذي يرتقي المنبر الحسيني لأن يفهم الثقافة الإسلامية من مصادرها الأصلية

فحسب بل لا بد أن يكون واعياً لكل مفردات الثورة الحسينية في خطواتها المتوازنة فكرياً والمتوازنة روحياً بحيث لا يخلط بين الغث والسمين . وأن لا تكون مهمته أن يثير الدمعة بل يدرس السيرة دراسة شمولية لينتقي منها ما ينفع عقل الإنسان الجامعي والمثقف ويرتاح إليه .

ولابد أن يحرز الثقافة الواقعية المستوعبة لأوضاع المجتمع والأوضاع السياسية ، وأوضاع السلم والحرب على مستوى كل الواقع الإسلامي حتى يدخل في مقارنة بين المجتمع هناك والمجتمع هنا ، وبين حركة الحياة هناك وحركة الحياة هنا ، والمشاكل التي تعيشها أمام الاستقلال بكل مفرداته حتى يستطيع أن يرجع الناس إلى كل كربلاء تتمثل في العصر تحمل قضاياها وتعيش مأساتها وحتى ينتج من خلال الوعي كربلاء جديدة في أكثر من موقع ، إن مهمة المنبر الحسيني هي مهمة تنطلق في خط الدعوة إلى الله ، وفي خط الوعي للواقع وفي خط تربية عباد الله من أجل أن تكون حياتهم أعزّ وأكثر إستقامة ووعياً .

إستغلال الموقع الخطابي :

□ هل يمكن لنا أن نتصور حرمة قراءة بعض الخطباء ، وفي أي حال؟ علماً أن ذكر الحسين (ع) حسن على كل حال؟ وهل يجوز الحضور في مجالس يساء فيها للعلماء والمؤمنين؟

■ على أي خطيب سواء كان خطيباً منبرياً حسينياً أو خطيباً واعظاً أن لا يستغل موقعه الخطابي في الإساءة إلى قيم الإسلام ولا التهجم على المسلمين وعلى المؤمنين بما يثير الفتنة ، كما إن على الخطيب أيضاً سواء أكان حسينياً أو مرشداً أو واعظاً أو ما إلى ذلك ، عليه أن يعرف إن ما يقوله سوف يدخل في عقول الناس ، بما في ذلك التخلف الفكري والخرافة وما إلى ذلك .

فلا بد للإنسان الخطيب أن يتحسس مسؤوليته في كلماته، فنحن نريد أن نقدم الحسين (ع) للناس من خلال الإسلام المنفتح على الحقائق والمنفتح على كل ما يرفع من مستوى الإنسان في كل مجالاته.

الإشراف على الخطابة :

□ لماذا لا يكون هناك لجنة تشرف على خطباء المنبر الحسيني وعلى نشاطاتهم حتى نستطيع أن نراقب الخطيب ونحاسبه؟

■ إن المشكلة هنا هي مشكلتنا في طبيعة المجالس الحسينية في الواقع الاجتماعي، والمشكلة الأولى هي ثقافة الخطيب، وذلك أن الكثير من الخطباء قد يعطون أنفسهم فرصة ليأخذوا بأسباب الثقافة إن من ناحية اللغة العربية أو من ناحية المفاهيم الإسلامية، أو من ناحية الواقع التاريخي، هذه جهة. والمشكلة الثانية هي الجمهور الذي لا يحب للخطيب أن يكون صريحاً معه، لذلك فإن الخطباء وربما بعض العلماء أيضاً يقلدون العوام ويتحركون مع العوام، في الذهنية الساذجة البسيطة المنفتحة على القضايا المتصلة بعاشوراء في تفاصيلها المأساوية أو غيرها من الشؤون العامة أو الخاصة. فالعامة هي التي أصبحت تضغط على الخاصة، ولذلك نجد أن الكثيرين من الناس لا يقفون من بعض الانحرافات سواء كانت تاريخية أو مفهومية موقفاً حاسماً، أولئك يقول عنهم علي (ع) «همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور الحق ولم يلجأوا إلى ركن وثيق» ويقال أن (الملا صدرا) صاحب (الأسفار) كان ينسب إليه وحدة الوجود، ووجود الله كله واحد بطريقة فلسفية طبعاً ومفهوم الوجود لحدود له، لكنه عندما قال بوحدة الوجود فهمه الناس بطريقة سلبية وقيل أنه سمع شخصاً يسبّه فيقول «اللهم العن ملا صدرا، اللهم العن ملا صدرا» فقال له لماذا أنت تلعن ملا صدرا؟ قال لأنه يقول بوحدة واجب الوجود، فقال

له انه يستأهل فالعنه أكثر لأنه لايفرق بين وحدة الوجود وبين وحدة واجب الوجود وهو الله .

خطباء المنبر والروايات:

□ نراكم تستدلون ببعض الروايات أو القصص التي قد لاتصل إلى المستوى المطلوب سنداً وطريقاً، وإن كانت تؤدي الغرض دلالةً. ولنا إعتراض على خطباء المنبر الحسيني في سلوك مثل هذه الطريقة في التبليغ والخطابة، فما هو تعليقكم؟

■ إن قضية الوثاقة يمكن أن نستفيد منها من نفس المضمون ولاسيما إذا كان مجرى الخبر منسجماً مع مفاهيم إسلامية صحيحة أو مع خطوط عامة إسلامية صحيحة . ولذلك فنحن قد نستدل ببعض الأخبار التي قد تكون بحسب المصطلحات الروائية ضعيفة، ولكن نرى إن الحديث قوي من خلال مبناها في حجة الخبر، وهو إن الخبر الموثوق نوعاً هو الحجة . ومن الطبيعي لا بد أن ننظر إلى مضمون الخبر، ونحن نأخذ على كثير من الخطباء أو العلماء في مواعظهم أنهم لا يدققون في مضامين الأخبار، فقد يقرأون الفكرة غير الدقيقة، وقد يتحدثون عن أشياء ليس لها أساس، لذلك نقول لا بد أن يدقق الخطيب في سند الخبر بما يوجب الوثوق به وفي دلالة الخبر معاً، لأن كثيراً من الأخبار بالإمكان تدقيقها من خلال مضامينها، ولا بد من دراسة طبيعة هذه المضامين حتى إذا كان السند موثقاً.

فتوى بتحقيق الأحاديث:

□ من الضروري الزام أي خطيب أن لا يتحدث بأي حديث إلا بعد التأكد من صحته، هل يمكن إصدار فتوى بهذا المضمون؟

■ لقد أصدر العلماء فتاوي عديدة بأنه لايجوز أن ينسب أي حديث إلى النبي أو إلى الأئمة مالم يوثق من صحة المصدر، فإذا قال الراوي شيئاً فعلى الخطيب أن يلاحظ

هل أن مضمون هذه الرواية صحيح ينسجم مع العقيدة والشرعية أو لا فبعض الخطباء يقول قال الراوي وهو يتصور أنه إذا نقل عن الراوي فإنه يعفي نفسه من المسؤولية طبقاً لمقالة «على ذمة الراوي» ولذلك، فإن على الخطيب عندما يحدث الناس بالأحاديث أن يتجنب الحديث الذي يسيء في مضمونه إلى العقيدة وإلى التصور العام وإلى الثقافة الصحيحة.

منافاة عفة أهل البيت :

□ في الزيارة المعروفة [وخرجنا ناشرات الشعور لاطمات الخدود] فكيف يمكن لبنات الرسالة أن يخرجنا ناشرات الشعور؟

■ أولاً: إن هذا المقطع هو من «زيارة الناحية» وهي زيارة موضوعية من قبل بعض العلماء لم يثبت - لدينا - صدورها عن الإمام الحجة (ع) فلم يثبت سندها عنه، ولذلك فهي زيارة مفاجئة تثير الشعور، ولكنها لا تمثل كلام الإمام خصوصاً وأن مسألة خروجهن ناشرات الشعور شيء لا يمكن تصديقه في هذه القصة، وإنما ذكرت إثارة للحوار بلسان الحال، أي أنهن لولا وجود الرجال الأجانب لنشرن شعورهن.

٢ - الشعائر الحسينية :

المواكب الحسينية:

□ نرجو بيان رأيكم في المواكب الحسينية، ومسألة اللطم والبعد الجماهيري في شعائر الحسين؟

■ إن رأينا في هذه المسألة هو أن من الضروري أن تبقى القضية الحسينية متحركة في التعبئة الجماهيرية الواسعة بكل الوسائل التعبوية، لأن القضية الحسينية كالقضية

الإسلامية لابد من أن يتزاوج فيها العقل والعاطفة، ولابد أن يتزاوج فيها الإيمان والحس، وكما أننا نحتاج إلى البراهين العلمية وإلى الجوانب العلمية من أجل تنمية الأفكار في عقولنا، نحتاج كذلك إلى الأساليب العاطفية من أجل تعميق العاطفة في إحساسنا ومشاعرنا. ونحن نصرّ على بقاء العاطفة في كل قضية تتصل بالجانب العقيدي لأنه لا العقل وحده ولا الفكر وحده بقادرين على تخليد أي مبدأ، ولهذا فثمة فرق بين الفكر وبين الإيمان، الفكر يبقى معادلة في العقل، وإذا بقي معادلة في العقل فقد لا يسيطر على كيان الإنسان ونحن نسأل: متى ينطلق الفكر ليهز كيان الإنسان؟ والجواب، عندما يقود الفكر إلى الإيمان، ذلك أن الإيمان فيه شيء من العاطفة وشيء من العقل، ولذلك فنحن نعتقد أنه لابد من أن تبقى قضية الحسين (ع) تتحرك في إطار التعبئة الجماهيرية العاطفية إلى جانب التعبئة الفكرية العقلية.

وعلى ضوء هذا فإننا نعتقد أن المواقف الحسينية بكل أشكالها المشروعة ضرورة، كما أن البكاء يعتبر حالة إنسانية طبيعية لابد أن نشيرها بالوسائل التي يمكن للإنسان أن يتأثر بها، لأن قضية أن تبكي قد لا تكون اختيارية بالنسبة للإنسان وقد لا تحصل إلا من خلال استحضار للعناصر التي تثير العاطفة، فلو قيل لك ابكِ على أي شخص فلن تستطيع أن تبكي بكاءً حاراً فربما تنزّل بعض الدموع ولكن هذا ليس بكاءً، بل أن يبكي قلبك فينطلق بكاء القلب إلى بكاء العين وإلا فذاك تباكي أو تمثيل كما يقول (المتنبي) (إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى) فالذي يبكي لا يقبل أن يمسك دموعه لكن الذي يتباكى يعصر دموعه هنا ودمعة هناك، فنحن نعتقد بأن البكاء ضرورة في مأساة كربلاء، ولذلك فلا يجوز أن تقول إن علينا أن نجمّد مسألة البكاء لأن البكاء يغسل المأساة ويغسل القلب، لكن علينا أن نبكي على طريقة ذلك الشاعر:

(تبكيك عيني لا لأجل مثوبة لكنّما عيني لأجلك باكية) لتنتقل من

خلال حبك للحسين وحبك للصفوة الطيبة من أهل بيته وأصحابه وتفاعلك مع المأساة لتبكي . وهكذا نأتي إلى مسألة اللطم ، فاللطم أسلوب إنساني أيضاً والناس عادة يلطمون أمام المأساة ولكن نريد أن نتحدث عن فلسفة اللطم ، فلماذا يلطم الناس ؟ إن اللطم إنما هو تعبير إنساني عن الحزن ، إن اللطم شأنه شأن البكاء فكما أن البكاء لا بد أن ينطلق من عاطفة ليكون تعبيراً عن الحزن فالمفروض في اللطم أن ينطلق من عاطفة ، بحيث عندما يلطم الإنسان فإنه يعيش هذه العاطفة ليكون اللطم عنده تعبيراً عن الحزن ، نعم هناك تحفظ شرعي في هذا الموضوع فبحسب رأينا الاجتهادي فإن الإضرار بالنفس حرام حتى لو لم يؤد إلى التهلكة . ولقد تحدثت في هذا الموضوع أكثر من مرة ، فلو جئت بشفرة لتجرح نفسك وتضع بعد ذلك دواء ليندمل الجرح ، أو لو خرجت وأنت في حالة تعرق ولفحك الهواء البارد فأصبت بالحمى ، فحتى لو شفيت بعد يومين فهذا حرام لأنه تعريض النفس للضرر ، والإضرار بالنفس ظلم للنفس وظلم النفس محرم ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [النحل : ١١٨] ، وعلى هذا الأساس فنحن نقول بأنه يمكن للإنسان أن يلطم بحسب ولائه وبحسب محبته لكن بشرط أن لا يكون اللطم مضرّاً بالجسد بحيث يدمي الجسد أو أنه يصيب رئة الإنسان أو ما أشبه ذلك ، هذا هو الأمر وبعد ذلك فكل شيء حلال ، ولقد كان موقفني بالنسبة لكل الحالات الأخرى مستنداً إلى الجانب الشرعي في الرأي الاجتهادي بالإضافة إلى العناوين الثانوية . ولذلك فنحن نطلب من كل اخواننا أن يفكروا في القضايا تفكيراً عقلانياً ، علمياً ، شرعياً ، لأن التفكير بطريقة انفعالية ومن غير حوار أو مناقشة لا يوصل إلى نتيجة نافعة لذلك فإني أقول لنفسي وأقول لكم لنفكر بعقولنا ، لقد جعل الله العقل حجة للإنسان أمام ربه فلننطلق ليكون العقل هو الطاقة المقدسة ، لأن «العقل رسول من باطن كما أن الرسول عقل من خارج» لنعالج به أمورنا بمسؤولية .

التطير :

□ ماهي المصلحة في إثارة مسألة التطير من قبلكم ومن قبل آية الله العظمى

السيد (الخامني)؟

■ في الواقع أننا لسنا أول من أثار المسألة فالسيد (محسن الأمين) أثارها بطريقة

علمية ، وكانت الغوغاء قد أثارت الموضوع ضده ولم يردوا عليه بشكل علمي .

والسيد (أبو الحسن الأصفهاني) - رحمة الله عليه - وقف مع السيد (محسن

الأمين) والسيد (مهدي القزويني) في البصرة ، والسيد (البروجردى) في أحاديثه

الخاصة ، والسيد (الخميني) كذلك ، فلسنا أول الناس في ذلك .

فحتى (السيد الخوئي) كان يفتي بحرمتها في كتاب «المسائل الشرعية» التي

نشرتها الجماعة الإسلامية في أميركا ، وكندا ، فلقد سئل عن التطير وضرب

السلاسل ، هل يجوز؟ فقال : إذا أوجب هتك حرمة المذهب فلا يجوز ، قالوا : كيف

ذاك؟ قال : إذا أوجب سخرية الناس الآخرين .

فنحن نشعر أن هذا يمثل مظهر تخلف في الوجه الشيعي الإسلامي ونحن نشعر

أن من واجبنا أن نفتي بذلك ، ونحن نعرف أننا سنواجه التخلف والعواطف الشائنة

ونحن مستعدون لمواجهتها بكل قوة وصلابة .

وإذا كان لدى الإنسان فكرة في التنبيه على خطأ ما ، فلسنا معصومين فليفضل

بمناقشتها ، أما مجرد غوغاء ، فالغوغاء تذهب أدراج الرياح ، فكم كانت قيمة الغوغاء

أمام رسول الله (ص) ، ونحن تراب أقدامه وكم كانت قيمة الغوغاء أمام علي (ع)

ونحن تراب أقدامه ، وذهبت تلك الغوغاء وبقي رسول الله وبقي علي .

إن مسألة التطير إذا ما درست من الناحية الفقهية وبالعنوان الأولي ، فإننا

سنعرف لماذا أفتى بعض العلماء بالحلية ، وعلى أي أساس استند العلماء الذين أفتوا

بالحرمة .

فلقد دار جدل فقهي بين العلماء حول المسألة: هل أن الاضرار بالنفس محرّم في ذاته حتى لو لم يؤدّ إلى التهلكة؟ أو أن الاضرار بالنفس ليس محرّماً إلا إذا أدى إلى التهلكة؟

إن أغلب العلماء يرون أن الأضرار بالنفس ليس محرّماً إلا إذا أدّى إلى التهلكة، وهو رأي (الميرزا النائيني) و (السيد الخوئي) و (السيد الحكيم) (رض) وجماعة من العلماء الآخرين.

وهناك رأي آخر يقول، أن الإضرار بالنفس محرّم إلا إذا كانت هناك مصلحة، لذلك فلا يجوز أن تضرب رأسك تحت أي اعتبار كما لا يجوز أن تطلع عينك أو تقطع يدك حتى لو لم يؤدّ ذلك إلى التهلكة، وحسب هذا الرأي لا يمكن أن يتحوّل الاضرار بالنفس إلى شعار، فلا بد للشعار أن يكون حلالاً في ذاته، وعلى ذلك فإن مسألة الاضرار بالنفس محرّمة حتى لو لم تؤدّ إلى التهلكة لأن المسألة عقلانية، ذلك أن الاضرار بالنفس قبيح عقلاً.

نعم في بعض حالات الجهاد تختلف المسألة، فإن الله جعل الجهاد لمصلحة حفظ الأمة وحفظ الوطن، إن الوقوف بوجه الأعداء أهم من حفظ الذات، ولكن لا يعني ذلك جواز انتحار الإنسان، فالفرق واضح بين ذلك وبين العمليات الاستشهادية التي يخوضها المقاومون.

«السفير» وفتاوى الشعائر الحسينية:

□ دار جدل واسع حول مانشرته جريدة «السفير» حول فتاواكم الجديدة في الشعائر الحسينية، فما هو رأيكم باللطم والمسيرات؟

■ إن رأيي هو أن كل أسلوب إنساني حضاري يعبر عن الحزن بطريقة هادئة إنسانية فهو ضروري في قضية الحسين (ع)، إن هناك كتاباً صدر لي وهو عبارة عن

مجموعة محاضرات سابقة (من وحي عاشوراء) وفيه موضوع (صلة العاطفة بالقضية الحسينية) فدونكم فاقرأوه! .

وأنا أؤكد أن العاطفة هي قلب القضية الحسينية ولا يجوز أن تغفل العاطفة، وعلينا أن نطور أساليب التعبير عن العاطفة حتى تواكب كل تقدم وكل زمن .
إن اللطم الهادئ هو الذي تلطم صدرك فيه وأنت تستحضر المأساة، فكل ما يكون تعبيراً عن الحزن من دون أن يضر الإنسان في بدنه فهو جائز .

وئمة نقطة أخرى، وهي هل أننا نريد أن نعيش في زوايانا أو نريد للعالم أن يعيش قضايانا؟ إننا نريد طرح قضايانا الأساسية التي ورد بعضها من الله سبحانه وتعالى ورسوله ومن أئمة أهل البيت (ع) وصحّت، فإذا قال كل الناس عنها أنها خرافة فإننا نقول إنها حقيقة، لأنها صدرت عن يعطينا الحقيقة .

لكن إذا لم يأت نص من الله ولا من رسوله ولا تخطيط من قبل العلماء، فعلينا أن نناقشها بعقل هادئ بارد، فتارة نريد أن نعيش الإسلام بطريقة غير مفهومة ونقدمه للعالم بطريقة غير واضحة، وتارة نريد أن نقدم الإسلام بطريقة حضارية . .

فلقد قلت في مقابلي لـ «السفير» و «النهار» في عاشوراء، يجب أن ندخل قضية الإمام الحسين (ع) إلى المسرح الحديث، ولا بد أن نبحث عن مخرجين وممثلين من الدرجة الأولى بحيث يصورون لنا عمق الواقعة وروحيتها حتى إذا قدمناها للعالم يعرفون ماهي قضية الحسين .

فلكل عصر أساليبه في التعبير، ولكل عصر وسائله التعبيرية الخاصة، فلا نكتفي بالعاطفة وحدها وإنما نطورها، فهذا الجيل الذي بيننا سيتعلم في الجامعة، فيجب أن نقنعه بطريقة عقلية وحتى في الجانب الشرعي، فمن هو الذي يعالج هذه المسائل بطريقة شرعية، فواحد رأى مناماً ما وآخر ينقل قصة لا تعرف من الراوي فيها، وكأنها أصبحت حقيقة .

إننا نعتبر أنفسنا المسؤولين عن الإسلام والتشيع ، ومن يريد أن يتكلم فليتكلم ،
فنحن تراب أقدام أمير المؤمنين الذي سبّوه سبعين سنة على المنابر ، وأنا أرى أن من
واجبي أن أبين القضايا التي تجسّد الإسلام المشرق وخط أهل البيت المشرق ، وليرض
من يرضى وليغضب من يغضب .

٤ - زينبيات :

زينب عالمة :

□ ماذا يعني الإمام (زين العابدين) (ع) عندما قال للسيدة زينب (ع) «أنت
فاهمة غير مفهّمة وعالمة غير معلّمة»؟

■ من الطبيعي أن زينب (ع) لم تدخل المدرسة بالمعنى التقليدي للمدرسة لكنّها
عاشت مع أمّها الكثير من أجواء المدرسة الإسلامية الأولى التي كانت تنفّسها وكانت
تعيشها ، وكانت تتعلم منها ، وعاشت في مدرسة علي (عليه السلام) وفي مدرسة
الحسن والحسين (ع) كانت عالمة لم تتعلم بالطريقة التقليدية ، ولكن كان بيتها موضع
الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم والوحي والتنزيل ، ومامن مدرسة أعظم من
هذه المدرسة . وبهذا أخذت الفهم من خلال كل ما استوحته وما سألت عنه . وقد
لا تكون معلّمة من قبل الآخرين ولكن معلّمة من جدّها وأمّها وأبيها وأخويها ، وأي
أساتذة في العالم أعظم من هؤلاء .

إن علياً (عليه السلام) كان يعتز أنّه تلميذ رسول الله (ص) وأنّ كل ما جاءه من
علم كان من رسول الله (ص) «علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل
باب ألف باب» وقال (ص) «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فإذا كان علي باب مدينة العلم
فهل يغلق علي أبواب هذه المدينة على زينب؟! وهكذا كان الحسن والحسين الوارثين

لعلم علي مضموناً وافقاً واسعاً وعمقاً وامتداداً وشمولية ورسالة وحركة حياة في خط الرسالة .

خروج زينب إلى المعركة؟

□ البعض يقول أن السيدة زينب قد خرجت إلى ساحة المعركة والبعض ينفي ذلك ، ولكنني أتساءل: لماذا أخرجها الإمام الحسين معه؟

■ لماذا هذا الجدل؟ هل يحرم على المرأة أن تخرج إلى المعركة؟ لقد كان النبي (ص) يخرج النساء معه ليداوين الجرحى ويسقين العطشى وهذا أمر ثابت في أحاديثنا الصحيحة كما هو ثابت في أحاديث أهل السنة ، فالمرأة لها دور ، نعم لا يجب عليها أن تقاتل ، ولكن لو حصل نفير عام وكان هناك هجوم كامل فعند ذاك - يجب القتال حتى على الأطفال وفي الحالات العامة فإن المرأة تشترك في الجهاد بحجم الجهاد الذي يمكن أن تقوم به المرأة ، وفي حالات أخرى يمكن للمرأة إذا دخلت المعركة إرباك المعركة وتغيير ميزانها . لذلك فالمرأة تستطيع أن تخدم في المعركة كمرضة وكمساعدة لسقي العطشى وإطعام المجاهدين وغير ذلك من الأعمال الملائمة لها لأن الرجال يتفرغون لأعمالهم الجهادية .

إن الإسلام لم يمنع المرأة من أن تشارك في الواقع الاجتماعي ، صحيح أنها زوجة وأم لكن زوجيتها وأمومتها لا تمنعها من أن تشارك في مثل هذه الأعمال الجليلة تماماً كما هو الأب فالأبوة لا تضيق الحياة الزوجية بل لاتمتع الرجل من أداء التزاماته الجهادية . نعم هناك التزامات شرعية للمرأة في خط الحجاب ، فإذا التزمت بالتزامات الشريعة وانطلقت من خلال أخلاقياتها فما هو الضير في ذلك .

إن الأخلاقية ، أيها الأحبة ، كما هي شرط في عمل المرأة هي شرط كذلك في عمل الرجل فالله يريد للمرأة أن تكون عفيفة في جميع أحوالها ، علماً أن العفة للرجل

وللمرأة على حد سواء والإنحراف عند المرأة هو الإنحراف عند الرجل ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ [النور: ٤٢]. أما عندنا في الشرق فإن المرأة إذا أخطأت فإنها تقتل وأما الرجل فيوكلون له محامياً يدافع عنه .

الروايات التي تسيء لزینب :

□ ينسب إليها (عليها السلام) نقاط ضعف وتخاذل كضربها رأسها بالمحمل وإدمائها جبهتها وقد اتخذ هذا الموقف المزعوم أساساً لجواز واستحباب ضرب الرأس ، هل لديكم تحقيق تاريخي لهذا الإدعاء؟ وهل يصح انتزاعه لإباحة واستحباب ضرب الرؤوس وإدمائها؟

■ المفارقة أن الذين يقرأون هذا مع كل محبتنا لهم يقرأون أيضاً أن زينب (عليها السلام) وقفت على جسد الحسين وقالت «أتينا بالنياق مهزولة لاموطئة ولامرحولة» فأين المحمل هنا «لاموطئة ولامرحولة» أي على نياق بدون محامل؟! إننا لانستطيع أن نوازن بين موقف الضعف الذي ينسب إليها وبين موقفها في الكوفة موقف القوة أمام (ابن زياد) وموقف القوة أمام أهل الكوفة فليست زينب (عليها السلام) التي يشمت بها الأعداء ، ولو لم تعمل بهذه الطريقة فإنها كانت ستثير الإشفاق كونها مسكينة وثاكلة ومخذولة .

وعندما ندرس هذه القضية نجد أنها لم ترد بسند موثوق ويكفي دلالة على ضعفها في مضمونها الإيحائي أنها لاتنسجم مع طبيعة موقف السيدة زينب ووصية الحسين (عليه السلام) «لاتخمشي عليّ وجهاً ولاتشقيّ عليّ جيباً» ، ولذلك فليس القضية مجرد استبعاد لصحة الرواية ولكن بالمقارنة من خلال موقع ومسؤولية زينب (عليها السلام) ووصية الحسين لزینب ألا تشمت به الأعداء ، الأمر الذي يجعلها تقف موقفاً غير هذا الذي تصفه الرواية .

ونقطة ثانية . . فلو صحّ سند الرواية وهو غير صحيح - فإنها كانت في موقف حقيقي وهي مثقلة بكل هذا الكم من الأحزان تقاد من مكان إلى مكان، ثم بعد ذلك السبي المشين وهي ترى رأس الإمام الحسين (ع) مرفوعاً على الرمح، فمن الطبيعي أن كل ذلك قد يبرّر الموقف، لأنه موقف قد يخرج به الإنسان عن الحزن الهادئ إلى الحزن العنيف . أمّا اننا نريد أن نضرب رؤوسنا بعقل بارد حتى يصير الكفن مغطى بالدم، وحتى تصرخ النساء، فهذا ليس حزناً.

لذلك تحولت المسألة إلى تقاليد، ولقد قلنا أن هذه التقاليد كان لها في وقت من الأوقات دور . أمّا الآن وأستطيع أن أتحمل المسؤولية . إذ أقول إن هذه العادات أصبحت سلبية مائة بالمائة، إذ ليس فيها إيجابية ولا واحد بالمائة، بل أصبحت صورة للتخلف تشوّه صورة كربلاء وتشوّه صورة الناس، فلماذا نضرب رؤوسنا بالسيف و(السلاسل)، هل هي مواساة للحسين؟ هذه ليست مواساة، إن المواساة هو أن تخرج في الطريق الذي جرح فيه الحسين، وأن تجلد في الموقع الذي جلد فيه، أتعرف من يواسي الحسين (عليه السلام)؟ إنهم الذين في أعالي الجبال في بقاع (جبل عامل) هؤلاء يواسون الحسين بالجراحات وفي موقع الحق، والذين يواسون الحسين هم المجاهدون في الأهوار في العراق . والذين يواسون الحسين هم الأطفال والنساء الذين في سجون الطاغية وسجون إسرائيل . إن زينب (ع) جلدت بسياط (ابن زياد) وهي تتحدى الظلم والحسين جرح وهو يقاوم جراحاته في سبيل الله . فهل تريد أن تواسي الحسين وأنت غير مستعد أن تجاهد في سبيل الله؟ هل تواسيه ولست مستعداً أن تتبرع بأي شيء للمجاهدين؟ ولقد قال الشاعر في هذا المعنى :

إذا اشتبكت دموعٌ في حدودٍ تبين من بكى ممن تباكى

فالمواساة الحقيقية هي المواساة التي تنطلق من العقل والقلب والموقف .

قبر السيدة زينب :

□ قيل أن هناك خلافاً حول قبر السيدة زينب فما رأيكم ، وأين هو الأصح ؟
 ■ أتمنى أن يختلف الناس حول قبر السيدة زينب ليكون لنا آلاف المراقدين ، لأنّ القبر ليس مجرد مكان يدفن فيه الإنسان ولكنه رمز يذكّرنا بالإنسان ، وليست مشكلتنا أين دفنت زينب (ع) ولكن مشكلتنا أين تعيش السيدة زينب فينا ؟ ليكن قبرها في الشام ، وليكن قبرها في مصر ، وليكن قبرها في المدينة ، إننا نستوحىها ولا نستوحى قبرها . وإن كنا نجعل قبرها مناسبة لأن نتذكرها . أو نلتقي فيه لذلك لأجد هناك أية مصلحة في أن نعقد هذا الخلاف ونتجادل أين قبرها ؟ لأنه أمر ليست فيه أية فائدة إن لم تكن فيه سلبيات . إن قبر السيدة زينب (ع) في قلب كل محب لها وقلب كل موالٍ لها وعندما تدفن في قلوبنا فإنها تحيا في قلوبنا .

الزيارة الزينية :

□ ما رأيكم في نص الزيارة الزينية ، هل هي صادرة عن معصوم ؟
 ■ إنها من صنع بعض الفضلاء وليست من صنع معصوم .

- الإمام الصادق (ع) :

دور الصادق في نشر الدين :

□ ماهو دور الإمام جعفر الصادق (ع) في نشر الدين الإسلامي ؟
 ■ لقد استطاع أن يغني الثقافة الإسلامية بكل عمق مفاهيم الإسلام وامتداداته ورحابته وموسوعيته بحيث لا نجد هناك مشكلة أو سؤالاً أو مفهوماً لم يتحدث الإمام الصادق (ع) عنه ، وبحيث يمكننا أن نقدم الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلى عصرنا ونجد في أحاديثه الكثير من الحلول لمشاكل الإنسان المعاصر .

«الصادق» و «الحسين» :

□ كان الإمام الصادق (ع) مالكا لحرية التحرك، وهذا واضح في مجال التدريس والتفقه فلماذا لم يتأس الصادق بجده الحسين (ع) الذي لم يبايع ولم يهادن، فما هي الظروف الموضوعية لمهادنة الصادق؟

■ إننا نسأل لماذا لم يتأسى الإمام الحسين بأبيه على بن أبي طالب (ع) ولماذا لم يتأسى بأخيه الحسن؟ إن مسألة حركة الثورة ليست عنفاً كلها فقد تكون الثورة في التغيير على مستوى حركة العنف عندما تفرض الظروف العنف كحل وحيد لحركة التغيير، وربما تكون الثورة بالمعنى التغييري وذلك بتغيير المفاهيم وتغيير العادات والتقاليد والخطوط العملية، لأننا عندما نغير فكر الناس نغير واقعهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. ولهذا كان الأئمة (عليهم السلام) يتحركون في عمق المفهوم الحيوي للثورة على الظلم كله وعلى الواقع الذليل الذي يفرضه المستكبرون عليهم، ولعلنا نستذكر كيف أن الإمام الصادق (ع) فسر قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. عندما قال وهو يعلق على هذه الآية «إِنَّ اللَّهَ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَلَمْ يَفُوضْ إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِيلًا» إنه يريد أن يعمق العزة في نفس المؤمن على أساس أن قضية العز والذل ليست قضية شخصية يمكن أن يأخذ بها أو لا يأخذ بها، إنه ملزم كمسلم وكمؤمن أن يكون عزيزاً وأن لا يكون ذليلاً.

وهكذا في تحديده لمفهوم الحرية عندما قال وهو يربط الحرية بالصبر «إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا وَإِنْ تَدَاكَتْ عَلَيْهِ الْمَصَائِبُ لَمْ تَكْسِرْهُ، وَلَمْ تَقْهَرْهُ وَإِنْ أَسْرَ وَقْهَرٌ» ومعنى ذلك أن حريتك تنبع من داخلك ولا تنبع من خلال الآخرين، وأن تملك حرية أن تقول لا وأن تقول نعم في موقعك حتى لو كنت في داخل الزنزانة. وقد يكون بعض الناس عبداً حتى ولو كان ينطلق في رحابة الأرض

الواسعة، لأن مسألة الحرية هي مسألة أن يملك الإنسان فكره وإرادته ويملك أن يرفض عندما يكون الرفض مایؤمن به، وأن يؤيد عندما يكون التأیید هو مایؤمن به وهذا هو قمة الحرية، بأن توحى للمجتمع بمعنی الحرية، في الأعماق حتى يعيش الناس حريتهم من موقع إنسانيتهم.

دراسة حياة الصادق (ع):

□ ألا ترون أننا ولحد الآن لم نقدم دراسة وافية ومستوعبة لحياة الإمام الصادق (ع) وإنما فقط نذكر أنه عاش بين فترتين هي نهاية الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي، ولهذا وجد الفرصة من أجل نشر مذهب أهل البيت في الوقت الذي كان فيه الإمام مدرسة على كل المستويات كإمام للأمة؟

■ هناك دراسات جيدة في بعض الجوانب التي تتصل بحياة الإمام الصادق (ع) وربما لم يطلع عليها صاحب السؤال، ولكننا نعتقد أن الإمام الصادق يحتاج إلى دراسات موسوعية متخصصة حتى نستطيع أن نستوعب كل أفقه وكل حركته وكل تراثه.

موقع مدرسة الصادق:

□ أين كانت مدرسة الإمام الصادق «عليه السلام» هل في المدينة المنورة أم في العراق؟

■ لم تكن المدارس كمثّل المدارس في أيامنا هذه، أي كان لها مركزية معينة. فالشخص كان هو المدرسة وأينما كان تكون المدرسة، والمساجد هي أماكن الدراسة، ولذلك فقد تكون المدرسة في مسجد النبي وقد تنتقل عندما ينتقل صاحب المدرسة إلى مسجد الكوفة أو إلى بغداد أو إلى أي مكان آخر.

لماذا اختلاف التلاميذ؟

□ طالما أن علماء كثيرون من أهل السنة تتلمذوا على يد الإمام الصادق فلماذا اختلفوا واخترع كل منهم مذهباً؟

■ نحن نعلم بأن هناك كثيراً من العلماء يتتلمذون على بعض المجتهدين ثم يختلفون معهم في الرأي . أمّا لماذا وكيف فهذا حديث آخر ، فالتلمذ لا يكفي بأن يأخذ التلميذ رأي أستاذه فقد يختلف التلميذ مع أستاذه نتيجة عوامل أخرى قد تختلف بين الناس في هذا المجال أو ذاك .

- الإمام الكاظم (ع) :

دور الكاظم في السجن :

□ كيف كان الإمام موسى الكاظم (ع) يمارس دوره في قيادة الأمة الإسلامية وهو في السجن؟

■ ينقل أنه كان هناك من يتصل به في السجن من خلال المراسلة وما إلى ذلك وهناك تلاميذه ، وهناك الذين يعرفون فكره وكانوا يعيشون بين الناس ويوجهون الناس .

راهب بني هاشم :

□ في الحديث (لارهبانية في الإسلام) فلماذا لقب الإمام الكاظم (ع) بـ (راهب بني هاشم)؟

■ ليس معنى راهب أنه منعزل عن الناس ويسكن في قمة جبل أو في كهف أو في مغارة ويترهب هناك ، وإنما هو باعتبار أنه رمز الرهبانية ورمز للعبادة في إحياءات

الرهبانية في التفرغ لعبادة الله والذوبان فيه والإخلاص له ، ولقد كان الإمام الكاظم (ع) قمة في العبادة في الذوبان في الله حتى أنه عندما أدخل السجن كان يقول في مناجاته (اللهم إني طلبت منك أن تفرغني لعبادتك وقد فعلت فلك الحمد) ، فقضية إطلاق [راهب بني هاشم] باعتبار أن الرهبانية تمثل رمزاً للعبادة والإمام الكاظم (ع) يمثل أعلى الرموز العبادية .

- الإمام الرضا (ع) :

تجربة الرضا السياسية :

□ كيف نتعقل خصوصية تجربة الإمام الرضا (ع) السياسية في إطار الإيمان
بوحدة الهدف للأئمة جميعاً؟

■ نحن نفهم أن حركة الإمام فيما أراد الله لها أن تنطلق هي حراسة المفاهيم الأصيلة للإسلام في العقيدة وفي الشريعة وفي مفاهيم الحياة وحركة الحياة ، ولذلك فإنهم يستفيدون من كل فرصة توسع الواقع أمامهم من دون أن يقدموا أي تنازل من حقهم ومن موقفهم ، ولذلك فإن الإمام الرضا (ع) قبل الموقع الذي وضع فيه وموقعه في العمق أكبر وأغنى ، وهو لا يحتاج إلى من يوليه ولاية العهد لأن العهد له ، لكن الإمام قبل ذلك لكي يفتح له الساحة كلها وأن يبين فيها كل ما يرى أن من الضروري أن يعرفه الناس مما تنازع فيه المتنازعون لتكون الحقيقة بين الناس . ونحن نجد أن الأئمة (ع) استفادوا من كل الثغرات التي كانت موجودة وكان يمكن أن ينفذوا منها من أجل الوصول إلى النتائج الكبرى في حركة الرسالة ، وليس عندهم إلا الإسلام فهم أئمة الإسلام وقد جاء عن الإمام «زين العابدين» (ع) «أحبونا حباً الإسلام» وقد جاء عن سيدهم وأبيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) أنه قال «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جورٌ إلا علي خاصة» .

دروس من تجربة الرضا:

□ ماهي الدروس التي نتعلمها من هذه التجربة عن خط العمل التغيري في حلبة الصراع السياسي خاصة؟

■ إننا نعتقد بأن من الضروري للعاملين ولكل المسلمين أن من يملك فكرة يعطيها للآخرين ، ومن يملك تجربة يقدمها للآخرين من أجل الإسلام ، وأن علينا أن نعمل على أن نكون في الساحة دائماً فلا مجال لأن ننزل عن الساحة ، ثم أن لا نكون الحياديين الذين يجلسون على التلّ بل أن نفتتح الواقع ، لانقول بالفوضى ، ولكن أن ندرس كل إمكانات الواقع لنواجه كل مشكلة بالحل المناسب فلا مجال لأن تكون حيادياً ، أن لا تكون مع الحق ، وأن لا تكون مع الباطل كذاك الذي قال : [الصلاة خلف عليّ أتم] وكان يصلي خلف عليّ و[الطعام عند معاوية أدم] فكان يتغدى عند معاوية و[الجلوس على التلّ أسلم] وكم هم الذين يجلسون على التلّ ؟ جاء في حديث الإمام موسى الكاظم (ع) أب الإمام الرضا (ع) أنه قال لأصحابه : [أبلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن إمعةً فإن رسول الله «صلى الله عليه وآله وسلّم» نهى أن يكون المرء إمعةً] قال وما «الأمعة»؟ قال أن تقول أنا مع الناس وأنا كواحدٍ من الناس إنما هما نجدان نجدٌ خيرٌ ونجدٌ شرٌ فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير] أن تكون لك كلمتك ، وأن يكون لك موقفك وأن يكون لك رأيك : وان كانت المسألة قد تفرض عليك أن تحرك الكلمة بطريقة دبلوماسية أو بطريقة قوية أو بغير ذلك ، فلك حرية أن تختار الأسلوب وعليك أن تبقى مع الإستراتيجية ولك الحرية في التكتيك الذي لا يبتعد عن الإستراتيجية .

إن مشكلتنا أيها الأحبة في كل واقعنا الإسلامي هو الأكثرية الصامتة التي شعارها مالنا وللدخول بين السلاطين اتركوهم يظلمونا ، اتركوهم يقهرونا ، اتركوهم يعملون لنا ما يعملون والله تعالى يقول ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران :

[١٠٤]. والبنّي الأكرم (ص) يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» كن الراض دائماً، كن الراض في قلبك حتى وإن منعك الناس أن تتكلم فرفضك في قلبك يتمثل في عينيك. قد لا يستطيع لسانك أن ينطق ولكن العينين قد تنطقان بطريقتهما في مواجهة المنكر أو فاعل المنكر بأبلغ ما يمكن. لذلك أن تكون مسلماً أن تعيش إسلامك كلمة وموقفاً ووعياً وانفتاحاً في كل المجالات.

- الإمام الهادي (ع) :

تربية الهادي للكوادر:

□ ماهو دور الإمام الهادي الفعال في تربية الكوادر أو الشخصيات

الإسلامية؟

■ تربى على يدي الإمام الهادي (ع) في حركته العلمية أناس كثيرون وكان له وكلاء منتشرون بأكثر من مكان من العالم الإسلامي الذي يلتزم إمامته ، ومن الطبيعي أنهم كانوا يأتون بأخبار الناس في هذا العالم . وعندما ندرس حجم الرواة الذين رَوَوْا عنه العلم فإننا نجد أنه تربى على يديه خلق كثير انطلاقاً من حركيته الدائمة في تربية الناس وفي توجيههم وفي رعاية أمورهم .

- الإمام الحجة (عج) :

مقدمات الظهور:

□ ماهي الأرضية الصالحة أو ماهي مقدمات ظهور الإمام ، فهل هناك شروط

ضرورية قبل ظهور الإمام؟

■ ليست القضية أن نفكر بالإمام المهدي (ع) بأنه سيظهر عندما يريد الله له أن يظهر كما أنه غاب عندما أراد الله أن يغيب، بل ينبغي أن يكون السؤال ماهي مسؤولياته؟ ماهي إحياءاته؟ كيف يكون انتظاره؟ هل هو انتظار المنهزمين أم انتظار الثائرين؟ ولتكن ثورتنا على الظلم كله مقدمة في إيجاد الأجواء الصالحة لأن يفتح الناس على ثورته، قال الرسول (ص) [من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية] ومعناه أن على الإنسان في كل زمن فيه إمام أن يحاول البحث عنه وأن يتعرف عليه وأن يتبعه.

أسلحة الإمام المهدي (ع):

□ سمعنا أن الإمام المهدي (ع) يقاتل بأسلحة متطورة ولفظة السيف الواردة في الأحاديث تعبير عن السلاح، فما هو تعليقكم؟

■ إن هذه من الأمور التي لا نملك سبيلاً إلى تفاصيلها، فنحن نعرف إنه سيظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ولكن ماهي وسائله في ذلك في تفاصيل الحرب والسلم وكيف تكون حركته في الواقع المحيط به في مواجهة الواقع المضاد فإنه أمر لا نملك المعرفة التفصيلية فيه.

فائدة ظهور الحجة:

□ هل مسألة الظهور بالنسبة للإمام الحجة (عج) هي مهمة للشيعه؟ وماهي الفوائد المرجوة منها في الدين الإسلامي؟

■ إن الحديث الوارد عند رسول الله (ص) إنه [يملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً] أي لأول مرة تعيش البشرية العدل الكلي الشامل الذي لا ظلم فيه من ناحية الحكم، ولا ظلم فيه من ناحية النظام، وأية فائدة أعظم من فائدة أنه إذا ظهر

يعيش الناس العدل الكامل والسلام الشامل؟ أما قضية انتظار الناس لظهوره فهي أن هذا الإنتظار يعني أنهم يعيشون أمل العدل الكامل والسلام الكامل وعندما يعيشون ذلك فإن هذا يتعمق في عقولهم وفي وعيهم فتكون حركتهم في كل علاقاتهم وأوضاعهم حركة العدل .

ظهور الحجة (عج) :

□ هل هناك روايات بأن الإمام المنتظر (عج) سوف يظهر في القرن الخامس عشر الهجري؟ وما رأيكم بما قاله المنجم المعروف «نوستردام» عن الإمام المنتظر ؟
■ يقول تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيداً وَرَأَاهُ قَرِيْباً﴾ [المعارج : ٧] .

علامات الظهور:

□ من خلال نظرتكم الواسعة هل تعتقدون أن أول علامة من علامات ظهور الإمام قد حصلت ؟
■ أتصور بأن قضية الإمام (عج) غيب من غيب الله وسيعرفنا الله ذلك في وقته .
نعم هناك إرهابات ، أي أن هناك بعض الأشياء التي تمثل نوعاً من الأجواء التي ليس من الضروري أن تكون قريبة ، بما في ذلك حركة الإنحراف في الأرض .

الخلاف حول المهدي :

□ لماذا تقولون بحياته الآن مع أن إخوانكم من المذاهب الأخرى لا يقولون بذلك فأنتم تتفردون بما تقولون ، وما الفائدة والحاجة إلى حياته؟
■ لقد قلنا بأننا آمنّا بذلك لأنه ثبت لنا من حديث رسول الله (ص) ومن خلال ما فهمناه من حديثه ومن حديث الأئمة من أهل البيت ، وإذا كنا لانعرف سر ذلك

تفصيلاً، علماً أن ما ذكره بعض المفكرين يمكن أن يكون تفسيراً ولكن كما قلنا فإن غيبته هي من أسرار الله سبحانه وتعالى . إن غيبته (ع) وحياته في غيبته سرّ لا يعلمه إلا الله تعالى .

الرواة عن الحجة:

□ بعض علماء الشيعة الذين صنفوا كتب الحديث عاصروا السفراء الأربعة للإمام الحجة (ع) فلماذا نحاول أن نصف هذه الأحاديث عن السفير عن الإمام الحجة باعتبار أن الطريق إلى الرواية عن الإمام الحجة أقصر بكثير من الطريق إلى بقية الأئمة (ع) مع العلم أن قولهم واحد؟

■ ربما لا يجد الإمام الحجة مصلحة في ذلك وليس لدينا معلومات كافية عن تلك المرحلة في هذا الجانب .

القاعدون في عصر الغيبة:

□ هناك مجموعة علماء يروجون لفكرة أن انتظار الحجة (ع) يعني الإكتفاء بالدروس والعبادة وأداء الشعائر، أما الأمر بالمعروف والعبادات الصعبة فترك للحجة هو الذي يديرها وينظمها ويجريها؟

■ ذلك يعني أن الله سبحانه وتعالى قد جمّد الإسلام وجعله في زمان النبي فقط وبعض زمان الأئمة وانتهى بعد ذلك فلا أمر بالمعروف ولانهي عن المنكر ولا جهاد ولا دعوة إلى الله . فأحسن شيء في نظر هؤلاء أن نقعد ونصلي في المساجد ونقرأ التعازي ونشرب الشاي ونخرج للزيارة ونترك الناس للفساد والإستكبار ليعمّ الظلم ويستشري . وهناك بعض الناس الذين يقولون أنه لا يجب على أحد أن يقف ضد الظالم لأن الإنسان إذا كان يدعو إلى العدل وإلى تغيير الواقع وإلى ظهور الإسلام

فسوف يعطل ظهور الحجة (ع) وهذا يعني أننا يجب أن ندعو إلى الظلم، وإلى معصية الله وإلى الكفر ليقرب ظهور الحجة (ع) هذا هو منطق هؤلاء، أما منطق القرآن فهو: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وحديث النبي (ص): «قال: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقليل له: ويكون ذلك يارسول الله؟! قال: نعم، وشر من ذلك كيف لكم إذا امرتم بالمنكر ونهيتهم عن المعروف فقليل له يارسول الله؟ ويكون ذلك؟ قال نعم، وشر من ذلك ثم كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً» فلقد تكلم (ص) عن المستقبل.

لذلك فالصلاة هي أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والجهاد مثل الصلاة والصوم، والصلاة لها شروطها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له شروطه والجهاد له شروطه، لكن ليس معناه أن يعطل في غيبة الإمام فنحن نقول إن تكليفنا وواجبنا أن نهيء قبل ظهور الإمام (ع) في كل بلد وفي كل منطقة جنوداً له، وإذا أمكننا أن نصنع له دولة هنا ودولة هناك فيجب علينا ذلك. لذلك فإن بعض الناس ممن يحبون الراحة يأخذون بالأخبار التي تقول لهم اخلدوا إلى الأرض. حتى يظهر قائمنا، هذه أخبار كان لها دور في زمن الأئمة (ع) لأن بعض الشيعة المتحمسين بشكل متهور وبشكل إنفعالي دفعوا الأئمة للطلب منهم أن يقعدوا تحذيراً من مغبة انفعالاتهم وقد قال السيد الخوئي (رحمه الله) في كتاب «الجهاد» الذي أصدره قبل وفاته بسنين [حتى الجهاد الابتدائي ثابت في زمان الغيبة وليس الجهاد الكفاحي فقط] ولذلك فأنا أقول بأن مشكلة كثير من الناس أنهم يستغرقون في الأحاديث من دون دراسة لها ولا يستغرقون في القرآن، فعلينا أن نتعرف على روح الإسلام من القرآن وكل ماخالف كتاب الله وروح كتاب الله ومفهوم كتاب الله وأصالة كتاب الله وخط كتاب الله (فهو زخرف يضرب به عرض الجدار) كما قال أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

سيف المهدي (ع):

□ هل تبطل كل الأسلحة ليعود السيف ، أو أن السيف كناية عن السلاح المتطور أو ما إلى ذلك ؟

■ عندما يقدر الله أن نكون من جنوده فسنعلم ذلك في ذلك الوقت . ولذلك ليس علينا أن نستعجل في التفاصيل ، ولكن علينا أن يكون إنتظارنا له إنتظار المجاهدين ، وانتظار العاملين وانتظار الدعاة إلى الله لا إنتظار الخاملين المنهزمين الخائفين الذين يعيشون الحياة استرخاءً ولا يعيشونها رسالة . إن علينا أن ننتظره في الطريق والطريق الذي سوف يأتي فيه وهو طريق التحدي للكفر وللإستكبار والتحدي للظلم . فإذا وقفنا في طريق التحديات الكبرى التي تواجه الأمة وكنا في هذا الطريق فسنلتقي به إن عاجلاً أو آجلاً فإن طريق العدل هو الطريق الذي يمر بالأجواء التي نحارب فيها الإستكبار كبيراً كان أو صغيراً .

زواج المهدي (ع):

□ هل الإمام المنتظر (ع) متزوج ولديه ذرية ؟

■ هذا علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه فسواء كان متزوجاً أو غير متزوج فماذا يقدم ذلك أو يؤخر ؟ ! .

زمان المهدي (ع):

□ ما قولكم في الروايات الواردة في زمان الإمام المهدي (عج) ؟

■ هذا ما سنعرفه في وقت حدوثه .

الدجال والسفاني:

□ ماذا عن «الدجال» و«السفاني» وهل هما موجودان وهل يخرجان في آخر

الزمان ؟

■ ماشغلنا بذلك؟ دعونا نبصر الكثير من الدجالين والسفيايين المنتشرين هنا وهناك. ثم إن السفيايين والدجال حينما يأتيان فستعرفونهما بشكل طبيعي أما الآن فيجب أن نكتشف الدجالين في المجتمع حيث أن هناك دجالي الدين والسياسة والإقتصاد والأمن فلا بد أن نشتغل بالقضايا التي ترفع مستوى حياتنا والتي لها صلة بالعقيدة وبحركة الواقع. أما الدجال والسفيايين فكل شيء في وقته وإذا كان علينا أن نبحث عن الدجالين والسفيايين فليس عن دجال واحد ولا سفيايين واحد.

إيمان الآخرين بالمهدي:

□ ألا ترون أن من الصعب على المخالف المغترب عن المذهب الشيعي أن يؤمن بقضية الإمام المنتظر فضلاً عن الناصب.

■ من الطبيعي بالنسبة لأية قضية من القضايا التي يختلف فيها الناس لا بد من محاولة إقناعهم بالطرق العلمية الموضوعية التي تجعلهم يفتحون على هذه الفكرة. ونحن عندما نقرأ مسألة الإمام المهدي (ع) فإننا نجد أن هناك الكثير من علماء السنة الذين يؤمنون بذلك. وهناك من علماء السنة من ألف كتاباً في إثبات مسألة الإمام المهدي (عج) وهذا ما يتحدث عنه السيد «محسن الأمين» رحمه الله في حديثه عن الإمام المهدي في «أعيان الشيعة».

٤ - السيرة والحديث :

منع كتابة الحديث :

□ كيف يتسنى لنا أن نفهم دعوة الإسلام للعلم والمعرفة في ظلّ المنع المنسوب للرسول لكتابة الحديث؟

■ لم يكن منع كتابة الحديث صادراً من الرسول (ص)، وإنما صدر من خلال الخليفة الثاني (عمر) الذي منع ذلك بحجة أنه خاف أن تختلط آيات القرآن بأحاديث النبي (ص) كما يقول، ولكن الحجة غير مقنعة وذلك لأن نمط الأسلوب القرآني يختلف عن نمط أسلوب الحديث فلا يمكن من حيث الأسلوب ونمطه أن يشتبه هذا بذلك ولكن قد تكون هناك خلفيات أخرى لهذا الموضوع.

حديث البسملة

□ علوم القرآن تجلت في الفاتحة بل كل العلوم تجلت في البسملة، مامعنى قول الإمام علي (ع) و[أنا النقطة التي تحت الباء]؟.

■ هذا كلام لا أفهمه . فالبسملة لها كلمات معروفة (بسم الله) وفي اللغة العربية تعني الافتتاح باسم الله تعالى، والنقطة هي عبارة عن نقطة لا أكثر، والله سبحانه وتعالى أنزل القرآن ليكون للناس هدى . فمن خلال دراستنا للقرآن نعرف أن القرآن جاء هدى للناس وجاء بياناً للناس ولم يأت بالألغاز فهو ليس كتاباً رمزياً بالمعنى الرمزي، وليس كتاب ألغاز، وحتى الإصطلاحات القرآنية هي مصطلحات عربية بلسان عربي مبين، لذلك أتصور أن هذا الحديث موضوع على لسان أمير المؤمنين (ع)، لأنه كيف يكون النقطة إذا كانت النقطة مميزة، هل هو مميز عن النبي (ص) فالأحرى أن يكون النبي هو النقطة . !

ثم كيف تكون العلوم كلها في «الفاتحة»؟! إن الفاتحة معناها (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين) [الفاتحة: ٢-٣-٤]. ماذا يعني هذا، كيف يمكن أن تكون هذه هي كل علوم القرآن التي تحتاج إلى مجلدات؟ كيف اختصرت «في الفاتحة»،؟ نعم «الفاتحة» أم الكتاب لأن فيها العناوين الرئيسية الموجودة في القرآن ففيها الحديث عن ربوبية الله سبحانه وتعالى وشموليته وفيها الحديث عن

رحمة الله، وفيها الحديث عن يوم القيامة، وأن الله يملك يوم القيامة وفيها الحديث عن وحدانية العبادة، ووحدانية الإستعانة وفيها الحديث عن الصراط المستقيم.

أما نقطة البسملة فكلام رمزي يردّ علمه إلى أهله إذا كان صادراً عن علي، لكن هذا ليس هو أسلوب أمير المؤمنين (ع) الذي عودنا في «نهج البلاغة» على أسلوب الوضوح وأسلوب الإنفتاح وأسلوب بيان القضاء للناس.

هذه نقاط وأمور غامضة وإذا بقيت غامضة فما هي الفائدة، في حين أن الله أنزل القرآن نوراً ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ [المائدة: ١٥] ﴿نور يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام﴾ [المائدة: ٣]..

كتاب الصحاح:

□ لماذا لا يكون لدينا كتاب يحوي الأحاديث الصحيحة فقط عن الرسول

وأهل البيت (ع)؟

■ لأن العلماء يختلفون في مقاييس الصحة، فقد يكون هناك حديث صحيح

عند عالم وغير صحيح عند عالم آخر.

مناقشة حديث:

□ هناك حديث للزهراء (ع) تخاطب فيه الإمام علي (ع) [اشتملت شملة

الجنين واقعدت عجرة الضنين] ولقد قلتم بأن هذا الحديث غير ثابت، فارجو توضيح ذلك؟

■ هل يمكن للزهراء (ع) أن تشتم أمير المؤمنين (ع) وهل يعقل أن الزهراء الواعية

المعصومة الطاهرة تخاطب علياً بمثل هذا الكلام؟ فلو أن زوجة أحدكم تقول له لافرق بينك وبين الجنين وليس فيك نفع كلية كما ينسب للزهراء «مات العضد ووهن العمد، رسول الله، مات ليس عندي أحد»!، هل يكون ذلك مستساغاً؟! .

هل تسكت ولا تعلق بشيء، ويزعمون فوق ذلك «أن الإمام علي (ع) بمجرد أن سمع هذه المقولة ثارت أعصابه وقام ليهجم على الجماعة ثم سمع المؤذن يقول (أشهد أن محمداً رسول الله) فالتفت إلى فاطمة الزهراء وقال لو خرجتُ لما سمعت ذكر أبيك على المنابر» إن هذه القصة قصة أب وابنته وصهره وليست قصة رسالة ثم قالت له: اصبر، أي أن الزهراء انفعالية وأمير المؤمنين إنفعالي والزهراء تشتم أمير المؤمنين وهذا كله من أجل إبقاء الناس. هذا غير ممكن إطلاقاً فنحن نعرف شجاعة أمير المؤمنين. ولا يمكن أن يهمل الدفاع عن زوجته، نعم إنه موصى بأن لا يشور ثورة تعمل على إنقسام أمور المسلمين لأعن الدفاع عن زوجته وهذا الموضوع تعلمه الزهراء العالمة فعلي إمامها وزوجها وهو الخليفة بعد النبي على عقيدتنا فلماذا تعترض الزهراء على إمامها؟ ثم هل يصحّ إن الزهراء وهي التي تدافع عن علي وهي التي خطبت أمام نساء المهاجرين والأنصار لم تكن تطالب بـ «فدك» وإنما بالخلافة، هل يصح أنها توبّخ الإمام؟ فينبغي أيها الأحبة - أن تفكروا فيما تسمعون ولا تسمعوا بدون تفكير، هذه الكلمات المنسوبة للزهراء غير صحيحة لأنها لا يمكن أن تصدر عن الزهراء الواعية المعصومة لتسيء إلى علي (ع) ولتقول له ليس فيك فائدة أبداً، أما التأويل الذي يذكره البعض لهذه الرواية فإنه لا يتناسب مع طبيعة الأمور.

مضامين الروايات :

□ كيف نستطيع الردّ على الإثارات حول السنة النبوية، والتي تركز على القيمة السندية، فكلّ من السنة والشيعة يردّ على أسانيد الطرف الآخر؟

■ في الواقع ليست المسألة هي السندية - وهي وثيقة الراوي - ولكن المسألة هي دراسة مضمون الرواية فمثلاً الوارد عن السنة لو فرضنا أنه جاءنا خبرٌ نقله ثقةٌ ولكنه مخالفٌ للقرآن فيجب أن نرفضه لأن القرآن هو الأساس وقد يردنا خبران متعارضان

من ثقة فلا بد أن نرفع التعارض منهما . ففي السنة النبوية ، هناك جانبان ، الأول : هل صدرت عن النبي من خلال أن الرواة موثوقون أو ليسوا موثوقين؟ ، والثاني : هل أن مضمون هذه الأحاديث يتفق مع القرآن أو لا يتفق معه؟ وهل تتفق مع العقل؟ فإذا كانت تخالف العقل نرفضها ، وكذا إذا خالفت القرآن . ثم هل أن الرواية تعارض رواية ثانية أم لا؟ فإن عارضت رواية رواية أخرى يجب أن نرجح إحداهما على الأخرى ، فبحث هذه الأمور هو بحثٌ دقيقٌ وهو الذي يعقدُ مسألة الاجتهاد ويجعلها من المسائل الصعبة التي تحتاج إلى ثقافة علمية واسعة .

العلماء ورثة الأنبياء:

□ ماذا تقولون في قول أحد الأئمة (ع) عن رسول الله (ص) «إنما العلماء ورثة الأنبياء ونحن معاصر الأنبياء لا نورث شيئاً ما تركناه صدقة» . ؟

■ إنه ليس بصحيح ، لأن علياً أنكره ولأن الزهراء أنكرته ، ولكن من الممكن أن تكون رواية «الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً» في مقام المبالغة ، أي أنهم لا يهتمون بالدنيا إنما يهتمون بالرسالة وبالعلم وذلك في مقام بيان أنهم لا يجمعون المال لكي يورثوه لمن بعدهم ، وليس معنى ذلك إن تركوا شيئاً فإن ورثتهم لا يرثونه لأن الله لم يستثن ذلك .

تفسير حديث :

□ ما هو تفسيركم للحديث القائل مامعناه «ستفترق أمتي إلى بضع وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة»؟

■ إن هذا الحديث موجود والحقيقة هي واحدة ، فإذا أردنا الإسلام بمجموعه فالواقع أنه ليس عندنا إسلام لا يلتقي بإسلام آخر ، فلو أخذنا الجانب العقيدي لدى

الشيعة والسنة لرأينا أنهم جميعاً يشهدون «أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله». وفي الجانب الفقهي فما من رأي سنيّ إلا ومعه رأي شيعي، فلا السنة رأيهم واحد في المسألة الفقهية، ولا الشيعة رأيهم واحد.

ثم أن الحقيقة واحدة ولكن قد يكون الإنسان معذوراً في عدم فهم بعض العقيدة، ولذلك فعلينا بدلاً من أن نركز على هذه النقاط أن نبحث عن الفرقة الناجية أو المعطية للحقيقة من خلال البحث والحوار. ولكن المؤسف هو أننا كما لو كنا في لعبة كرة قدم فكل فريق يحاول أن يسجل نقطة أو أكثر على الفريق الآخر.

يقول الإمام علي (ع) لـ (ابن عباس): «فلا يكن أفضل مانلت في دنياك بلوغ لذة وشفاء غيظ، ولكن إطفاء باطل وإحياء حق» وعندما تكون المسألة عندنا هي كيف نطفئ الباطل ونحيي الحق عند ذلك يمكن أن نلتقي ونفق على كثير من الحق على رغم الكثير من الباطل.

السنة في مدارسنا:

□ كيف يمكن لمدارسنا اليوم أن تستقبل السنّي كما تستقبل الشيعي؟

■ عندما تنطلق مدارسنا من كتاب الله ومن سنة رسول الله، ومن كل الواقع الفكري الذي انطلق من كتاب الله وسنة رسوله فمن الممكن جداً أن ندرس الوضع، فمشكلتنا أن السنّي كسنّي وينسى كونه مسلماً والشيعي يستغرق في شيعيته وينسى كونه مسلماً فالسنّي يجب أن يفكر أنه مسلم ويعتبر التسنن مجرد وجهة نظر في فهم الإسلام، والشيعي يجب أن يفكر كمسلم شيعي، فعندما نستذكر أننا مسلمون نستطيع أن نتحاور من موقع العودة إلى الله وإلى الرسول اللذين هما أساس الإسلام فإذا تنازعنا في أي شيء فعلينا أن نرده إلى الله ورسوله.

مقبولة «ابن حنظلة»:

□ «عمر بن حنظلة» كما أعرف هو راوي رواية الخمس وهو راوي رواية «الولاية المطلقة» فلماذا يأخذ قسم من الفقهاء برواية الخمس ولا يأخذون برواية الولاية المطلقة ويطلقون عليها مقبولة ابن حنظلة؟

■ إن القبول بالمقبولة - كرواية - لا يعني التسليم بالولاية المطلقة لأن بعض الفقهاء بل أكثرهم لا يرون أنها تدل على الولاية المطلقة وقد وقع الجدل في ذلك بين الفقهاء، فبعضهم يقول [إنظروا إلى رجل منكم قد روى حديثنا وعرف أحكامنا ونظر في حلالنا وحرامنا فإرضوا به حكماً فإنني قد جعلته عليكم حاكماً] وتولية هذا الإنسان الذي يملك معرفة فقهية في فقه أهل البيت (ع) القضاء بين الناس فقد جعله حاكماً في الأمور التي يتنازعون فيها وبعضهم يرى في إطلاق كلمة «حاكماً» معنى الولاية المطلقة.

وفي رأينا هي من أضعف الروايات دلالة على الولاية المطلقة فليس فيها دلالة على الولاية المطلقة بل على جعل القضاء في الشخص المذكور، ولذلك فهي ليست دالة على ولاية الفقيه، وربما استشكل البعض في مقبوليتها لأنها إذا لم تكن صحيحة فكيف يعبرون عنها بأنها «مقبولة» فإن القبول منوط بصحة الرواية سنداً وربما رأى بعضهم أنها صحيحة لكن الشأن في الدلالة على المطلوب ليس صحيحاً. وليس معنى أن رفضهم الولاية المطلقة في دلالة هذه الرواية هو الرفض للولاية المطلقة بشكل مطلق لإمكان الاستدلال عليها بطريق آخر.

رواية إسرائيلية:

□ يذكر علماء الشيعة أن نبي الله «داود» قد عصى الله عندما أرسل (أوريا) إلى القتال حتى يقتل فيتزوج زوجته و«ظن داود أنما قتلناه» فماذا تقولون بهذه الرواية؟

■ هذه من الروايات الإسرائيلية وليست من الروايات الصحيحة ، فقصة داود كما حكاها القرآن عندما تسّور الخصمان المحراب وجاءا يحتكمان إليه في قضية من القضايا استعجل الحكم عندما سمع من أحدهما ولم يكن استعجاله خطأ في النتائج ، ولكنه كان خلاف الأولى في الشكل . ولذلك قال الله ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء : ٧٩] ، فلم يخطأ داود ولم يخطأ سليمان .

الفصل الخامس

المرجعية والحوزة

«إنَّ المرجع الذي يعيشُ وعي

المرجعية في الأمة لا بدَّ له من أن يفتح

بالإسلام على الأمة في فكره، ليكون

فكره شمولياً في أساليبه، وتكون

أساليبه أساليب الانفتاح في وعيه

وتطلعاته ومعاناته على كل الأوضاع

التي تعيشها الأمة».

(١) - المرجعية:

الاختلاف بين المراجع:

□ بما أن كافة المراجع على المذهب الإمامي الأثني عشري لماذا يوجد خلاف

بين المراجع في الفتاوي؟

■ باعتبار ان ذلك راجع إلى الاختلاف في الرواية والإبتعاد عن عصر الأئمة

(ع) مما جعل الروايات تختلف وتعارض ، وكذلك في فهم القرآن فإنه يختلف امره بين المراجع ، وهكذا توثيق الروايات وهذا هو سر الاختلاف في الاجتهادات .

سوء إدارة المرجع :

□ إذا علم المقلد أن هناك تسيباً وسوء إدارة لدى المرجع الذي يقلده،

وكمثال على ذلك عدم إنفاقه الأموال على الفقراء والمحتاجين بالشكل المطلوب والعاقل، فهل يمكن للمقلد أن يقلد مرجعاً آخر يراه وهو عالم زمانه؟

■ التقليد هو مسألة ثقافية أي ينشأ من خلال إيمانك وقناعتك بأن هذا الإنسان

الذي يقلده يملك الكفاءة العلمية بالمستوى الذي يمكنه من استنباط الأحكام الشرعية بالطريقة المألوفة بين الفقهاء ، وإذا اشترطنا الأعلمية فعليه أن يكون متميزاً بالدرجة العلمية على غيره، وأن يكون عادلاً بمعنى أن يكون مستقيماً في أقواله وفي أفعاله وعلاقاته فيكون بالتالي مستقيماً في الخط الشرعي فلا يتعمد المعصية .

فإذا رأينا سوء الإدارة ينطلق من إهماله وعدم اهتمامه بأموال المسلمين فينتهي

شرط العدالة فيه فلا يجوز البقاء على تقليده . فلا بد من صفتين صفة العلم بالمستوى المعين، والعدالة ، أما إذا كان هذا لا يضر العدالة ، كما لو كان هو يعتقد بأن هذه

المصارف التي ينفق فيها المال أموال الفقراء والمحتاجين هي المصارف الطبيعية والشرعية، ولكنك تخالفه في ذلك إما لأنك اطلعت على الخطأ في بعض المصارف فيما لم يطلع هو عليه ولم يتعمده، وإما لأنك تخالفه في الاجتهاد في مثل هذه المصارف فلا يجوز لك العدول عنه إذا كان العدول من خلال هذا الجانب، إلا إذا جوزنا العدول من حي إلى حي.

المرأة مرجعاً:

□ ماهو رأيكم بالنسبة لتقليد المرأة. هل يمكن للمرأة أن تصبح مرجعاً؟

■ لقد تحدث العلماء الفقهاء حول هذا الموضوع مثل «السيد الحكيم» في «المستمسك» كما تحدث «السيد الخوئي» رحمه الله في كتاب «التنقيح» كما تحدث الشيخ «محمد حسين الأصفهاني» في كتاب «التقليد والاجتهاد» وغيرهم، وإذا أردنا أن ندرس التقليد من ناحية موضوعية فإن التقليد عبارة عن رجوع الجاهل إلى العالم. باعتبار أن المجتهد يملك ثقافة فقهية يمكنه من خلالها أن يتعرف على أحكام الله، وعلى أساس من اجتهاده، فهو إنسان اجتهد في الفقه ولذلك نقلده باعتبارنا جاهلين بالأحكام الشرعية، فنرجع إليه كما يرجع الجاهل إلى العالم في تقليد الطبيب وتقليد رجل القانون، فأبي فرق في أن نرجع إلى نساء عالمات بالقانون وبين أن نرجع إلى نساء عالمات في الطب؟ فمن ناحية موضوعية ومبدئية يمكن الرجوع إلى المرأة العاملة بالفقه إذا كانت متميزة في علمها بحيث لا تختلف عن أي رجل مجتهد في اجتهادها.

فالمبدأ أو القاعدة تقتضي ذلك، ولكن بعضهم يقول إن إرتكاز المشرعة لا يوافق ذلك وأن الذهنية الشرعية عند المشرعة بشكل تاريخي لا تنسجم في إعطاء المرأة دوراً قيادياً لاسيما في المسائل الفقهية. ويضع بعض العلماء ومنهم السيد الخوئي مشكلة الحجاب كحاجز حول الموضوع، ويقول بأن المطلوب من المرأة أن تتحجب والمرجعية

تفرض اختلاطها بالناس ومراجعة الناس وما إلى ذلك، وهذا أمر يتنافى مع طبيعة الحجاب .

فالقضية من ناحية القواعد الأصولية والفقهية العامة لامانع فيها، فلتكن المرأة مرجعاً إذا كانت تملك كفاءة علمية في الفقه والأصول بحيث تتفوق على الرجال الآخرين أو تساويهم، فمثلما نرجع إلى طبيبة وإلى قانونية وإلى مهندسة يمكن كذلك أن نرجع إلى فقيهة ولكنّ جوّ التشريعة لا يوافق على ذلك من خلال الذهنية المتوارثة، والنتيجة أنهم لا يقبلون ذلك . ونلاحظ على ما ذكره من الإرتكاز الشرعي أنه لم ينطلق من الأساس الشرعي في تعاليم مصادر الشريعة كالنبي (ص) بل انطلق من خلال الظروف التاريخية التي تعزل المرأة عن المواقع المتقدمة في المجتمع، وتمنعها من العلم حتى لم نجد في كل هذا التاريخ امرأة مجتهدة في الوقت الذي تملك فيه قابلية الوصول إلى هذه الدرجة . أما مسألة علاقة الحجاب بالمنع فلا نفهم له وجهها، لأن المسألة مسألة الرجوع إليها في الفتوى التي يمكن أن تحصل ولو من وراء حجاب أو من خلال الرسالة العملية أو الرسائل المرسلة إليها .

الذهنية الإجتهدية الشيعية :

□ هل أن الذهنية الإجتهدية في المدرسة الشيعية قادرة على معالجة

الإشكالات التي تواجه إنسان العصر؟

■ أنا أتصور أن الذهنية الشيعية تملك طاقة علمية كبيرة ولكنها تحتاج إلى أن

تفتح على العصر لتعيش ذهنية العصر، ولتتفهم روح العصر ولتعرف كيف يفكر الناس، وماهي مشاكل الشباب، وماهي قضاياهم وماهي التحديات التي تواجههم؟ ان مشكلة الكثيرين منا أنهم يعيشون قبل مائة سنة، ونحن نريد أن ندخل العصر ولا نريد أن نسقط أمامه ولا نقبل بكل ما جاء فيه، ولكننا للأسف نخاطب العصر بلغة

وبعقلية قديمة، في حين علينا أن نخاطب الناس كما علمنا رسول الله (ص) على قدر عقولهم، فلا بد أن نفهم، كيف يفكرون، وماهي أفكارهم وماهي أساليبهم وماهي المشاكل التي تفرض نفسها عليهم وماهي التحديات التي تحدث في داخلهم؟

عندما نفهمُ العصر بذهنيته فإننا نستطيع أن نحل مشاكل العالم، وسنجد في الإسلام حلاً للمشكلة، ولكن عندما لا تشعر بأن هناك مرضاً فهل يمكن لك أن تفكر كيف تعالج المرض؟! إن مشكلتنا هي أن الكثيرين منا لا يشعرون بأن هناك مشكلة. ولذلك فهم لا يجدون ضرورة لأن يعالجوا المشكلة. إن لدينا طاقات شيعية كبيرة جداً، ولكننا بحاجة إلى طاقة كطاقة السيد «محمد باقر الصدر» (رض) وطاقة كطاقة «الشهيد مطهري» (رض) هذه الطاقات التي واكبت عصرها وفهمته وانسجمت معه فأثرت فيه بقوة وساهمت بتطور المجتمع وتقدمه.

إننا نريد للذهنية الإجتهدية أن تنفتح على الإسلام في منهج أهل البيت بطريقة علمية منفتحة تتحرك من الكتاب والسنة وتنطلق في العقل في مواقع حركته بطريقة عميقة تؤكد المنهج الإسلامي الامامي في عقلانيته الفكرية وفي وعيه للإسلام من مصادره الأصلية.

المؤسسة المرجعية:

□ في هذا العصر وفي ظلّ تطور الحياة وتعقيداتّها هل يكفي للفقهاء المتصدي أن يكون ملماً بالعصر ومحيطاً بتطوره حتى تواكب المرجعية العصر وتلبي احتياجاته؟ أم لابد من قيام مؤسسة مرجعية ذات أسس وقواعد علمية توظف في كل التجارب العصرية المفيدة الناجحة حتى لا تكون المرجعية بمستوى العصر عبر المؤسسة نفسها؟

■ نحن نطمح، وهذا هو مشروعنا فيما عاجلناه في الحوار الذي أجريناه في هذه المسألة، نطمح إلى المرجعية - المؤسسة، وليس معنى أن تكون المؤسسة مرجعية، بأن

يبقى المرجع ، وتبقى القيادة بل نريدها قيادة تتحرك من خلال المؤسسة بحيث تقدم لها الدراسات وترتب لها العلاقات وتقدم لها المشورة بحيث ينطلق المرجع عندما يريد أن يعطي تصريحاً في مسألة سياسية أو في قضية إجتماعية أو في مسألة من مسائل العالم ، من دراسة جاهزة من خلال هذه المؤسسة أو تلك ، حتى إنه إذا أراد أن يستنبط حكماً شرعياً تهيء له الدراسات التي قد لا يستطيع أن يحيط بها بجهدته الخاص إلا بعد أن يعطل الكثير من عمله . لذلك نقول يبقى المرجع في وعي الناس وفي عقولهم ليوكب مسيرة المرجعية التي بدأت في التاريخ ، لكن المرجع عندما يكون مرجعاً للأمة لا يملك أن يدير المرجعية من خلال شخصه أو من خلال ما يعيشه من علاقاته من خلال أبنائه أو أصحابه أو بعض تلاميذه ، فذلك لن يحقق طموح المرجعية ، نعم قد يحقق بعض الخدمات وبعض الإضاءات ولكنه لا يحقق الطموح الكبير الذي يشعر فيه كل إنسان بأنه - يملك في كل قضية تحدث في العالم - رأياً جاء من المرجع الغربي يواكب التطور ويواكب حركة الواقع ، لذلك نحن نطمح إلى المؤسسة المرجعية التي يقودها المرجع ، فنحن الآن نلاحظ ، أيها الأحبة ، مع كل احترامنا لرجالنا الذين كانت لهم اليد البيضاء في استمرار خط أهل البيت (ع) وكانت لهم اليد الطولى في تثبيت القواعد ، نلاحظ أن ظروفهم اقتضت هذا الشيء . والقضية تحتاج إلى ظروف فوق العادة ، فمثلاً عندما يعيش الفقيه في مدى عشرين سنة أو ثلاثين سنة فمن الطبيعي أن يتلقى الكثير من الرسائل ، وأن يمارس الكثير من النشاطات ، وأن يقوم بالكثير من العلاقات ، وكل هذا يصبح في الواقع الحالي ملكاً لأبنائه . فلقد ذهب السيد «أبو الحسن الأصفهاني» (رض) ولم يستفد من تراثه المرجع الذي جاء من بعده حتى ولا من رسالة واحدة أرسلت إليه . ورحل السيد «محسن الحكيم» (رض) ولم يستفد أي مرجع بعده من أية نشاطات قام بها . وهكذا فإن كل حياة المرجع في رسائله وعلاقاته ونشاطاته يرثها أبنائه .

إننا نقول ، عندما يبدأ كل مرجع من نقطة الصفر فهذا خلل ولو كانت هناك مؤسسة للمرجعية بحيث لها أجهزة تحتفظ بكل رسائل المرجع وكل علاقاته في تقاريره

وبكل نشاطاته وبكل أبحاثه وبكل حواراته، فمعنى ذلك أن المرجع الجديد حينما يأتي فإنه يبدأ من حيث انتهى المرجع السابق، وهذه المسألة نسعى لها، ولنفرض الآن أن المرجعيات الكبيرة قد رحلت فإن لدينا مرجعيات تحبو وتنمو، واسأل أي واحد من هؤلاء المراجع في «قم» أو في «النجف» ماذا لديه من خلاصات نشاطات المرجع السابق؟ فإذا كانت هناك دراسات فمعنى ذلك أنه يعرف أن المرجع السابق وصل إلى هنا وعليه أن يكمل الشوط. وفي تلك المرحلة تحدث المرجع وتحرك في هذا الجانب أو ذاك والقضية الفلانية عالجها بهذه الوسائل وبقيت جوانب أخرى، وهكذا.

ولكن أنا أعتقد أن هذه تحتاج إلى توعية شاملة في الذهنية الشيعية وعلى مستوى المثقفين والناس والعلماء، واعتقد أن هذا هو مشروع المستقبل، فكما طرح المرحوم الشهيد الصدر (رض) المرجعية الرشيدة وهي مشروع المستقبل أيضاً، لأنها تحتاج إلى أرضية والأرضية هي الوعي، فيما نحن لانزال على طريقة ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف: ٢٣]. فنحن لانزال نعيش هذا الجو، لانعيشه فكراً ولكننا نعيشه في طريقة حياتنا، فإذا لم نحقق ذلك فعلى الأقل أن يفتح المرجع على العصر، ويعيش هموم الناس، وأن يعرف الهموم السياسية والهموم الثقافية والهموم الاجتماعية والهموم الاقتصادية، وليس من الضروري أن يكون عالماً بالاقتصاد أو عالماً بالسياسة أو ما إلى ذلك، لكن أن تكون له إطلاقة على الواقع، فإذا لم يستطع أن يحقق النتائج الكبرى فمن الضروري أن يحقق لنا نوافذ تطل على المستقبل، بحيث يمكن أن تقرب لنا النتائج الكبرى في هذا المضمار.

إن المشكلة التي نعيشها حتى الآن هي قضية أن الدور الطبيعي للمرجع لا يزال هو الدور الذي عرفه الناس، وهو أنه يجب على الاستفتاءات وهذا جهد كبير، وأن يركز مسألة الرخصة في الحقوق الشرعية وهذا يحجمه بأن يكون مرجعاً في الفتيا فقط. وهناك فرق بين شخص يكون مرجع طائفة أو مرجع أمة، فلا بد له حينئذ أن يعيش كل

قضاياه . وحتى الفتيا تحتاج إلى انفتاح على الواقع فربما يغير المرجع كثيراً من فتاواه عندما يواجه الواقع ، ونحن نعرف أن السيد الحكيم (رحمة الله عليه) بعد أن ذهب إلى لندن أفتى بطهارة أهل الكتاب ، أي أنه درس المسألة في إطار الواقع ، وعندما حج بيت الله الحرام وكانت فتواه إن الطواف لا يجوز خلف مقام إبراهيم ، رأى أن ضيق الطواف بين مقام إبراهيم وبين الكعبة مشكلة يعيشها الناس وعند ذلك أعاد النظر في الأسس التي ركّز عليها في فتواه وأزال بعض التحفظات وبدأ يفتي بأن الطواف يتسع إلى ما وراء مقام إبراهيم .

لذلك فإن بعض القضايا عندما يعيش المرجع تجربتها يغير نظره إليها بحيث يحلُّ فيها مشاكل الناس فلا يتحفظ في الفتاوى وبما هو ثابت عنده بالدليل ، وعندما لم يفت أحد ويقول أنا لا أتحمّل هذه المسؤولية فيتركها على الأخط ، كمن سأل مقلده بقوله : انني أعمل في شركة في بلد إسلامي وهؤلاء يفرضون علي أن أحلق لحيتي فهل يجوز لي ذلك أم لا؟ فما هو الجواب؟ [لانتقد أن شركة إسلامية تجبر الناس على ذلك]! إننا نقول ان الواقع يعين الإنسان على تجاوز بعض التحفظات ليحل مشكلة الناس من خلال الفتوى ، وأنا لاؤمّن بأن علينا أن نفتي للناس لنحل مشاكلهم بغير علم ، كلاً ، لكن إذا كانت الفتاوى يمكن أن تحل مشاكل الناس بحيث لا يتخبطون فيها أو يعيشون مشاكل كبيرة ، عند ذلك يمكن العمل بالرخص المتاحة ، ولقد حذر بعض أصحاب السيد الحكيم . . من أن يفتي بطهارة أهل الكتاب ، وكان أول عالم شيعي في التاريخ يفتي بذلك بشكل علني صريح ، ولقد قالوا له : ربما يثور الناس عليك فأنت تخالف بذلك المشهور أو الإجماع .

فقال لهم لدي مقلدون يعيشون المشاكل مع أهل الكتاب وقد ثبت عندي الحكم بالطهارة بالدليل فعلى أي أساس أتوقف ، لذلك أفتى بطهارة الكتابي وأثار ضجة ولكن ذهبت القضية وفتح الطريق للآخرين . وكان يقول أريد أن أفتح الطريق لمن يأتي

بعدي، لأنه إذا أنا خفت، والآخر يخاف أن يفتي والثالث يخاف أن يفتي وهكذا فإن القضية تصبح معقدة .

عقبات في طريق المؤسسة المرجعية:

□ ماهي العقبات الحالية التي تعترض إنجاز مشروعاتكم حول (المؤسسة المرجعية) وهل تمت مناقشة هذا الاقتراح في الأوساط الشيعية المختلفة؟

■ لا يزال هذا المشروع يبحث عن كثير من مجالات الحوار والنقاش حتى يتحول إلى مشروع واقعي علمي، لذلك لا يزال الفكر تقليدياً في مسألة المرجعية . ونحن نعرف أنه حتى الناس الذين يختلفون في تعيين هذا المرجع أو ذلك المرجع يختلفون بطريقة متصلبة؟ لذلك نحتاج إلى وعي كبير، وأعتقد بأن كتاب «المعالم الجديدة في المرجعية الشيعية» أثار الكثير من الجدل في إيران ولبنان ولكننا نعرف، أيها الأحبة، أن التغيير في الذهنية العامة في منهج عاش مئات السنين لا يمكن أن يختصره كتاب أو موعظة أو حوار، إن المسألة - ككل المسائل التي تريد أن تغير فيها الواقع - تحتاج إلى جهود كبيرة وإلى زمان طويل .

تجارب العمل المرجعي

□ هناك ثلاث تجارب رائدة في العمل المرجعي: تجربة الشهيد الصدر، تجربة الإمام الخميني وتجربكم . فهل أن هذه التجارب كانت تتميز أم أنها تعبيرات متعددة لمضمون واحد؟

■ إن الأفق الذي تحركت به هذه التجارب وهذه المداخلات هو أفق واحد ينطلق من قاعدة واحدة، وهي أن المرجعية في معدنها المنطلق من الإسلام والمنفتح على الأمة لا تمثل مجرد حالة ثقافية يتمتع بها المرجع ليقدم فتواه إلى الناس . وليس دوره

الذي أريد له أن يقوم به هو دور المفتي فحسب ، فالنظرية الإسلامية بشأن المرجع لدى اتباع أهل البيت هي أن المرجع نائب للإمام ، وإذا كان نائباً للإمام فمعناه أنه يحمل في دوره وفي موقعه دور الإمام بشكل أو بآخر . وإذا عرفنا أن دور الإمام يمثل دور إمتداد العمل الرسالي الذي يقوم به الرسول (ص) فإن معنى ذلك أن المرجع الذي يعيش وعي المرجعية في الأمة لا بد له من أن يفتح بالإسلام على الأمة في فكره ليكون فكره فكراً شمولياً في أساليبه ولتكون أساليبه ، أساليب الإنفتاح في وعيه وفي تطلعاته وفي معاناته لكل الأوضاع التي تعيشها الأمة في مشاكلها . لذلك نعتبر أن الإمام الخميني (رضوان الله عليه) عندما انطلق من موقع أن على المرجع إذا توفرت له ظروف التحضير للحركة الإسلامية والثورة الإسلامية ، وإذا انطلقت به الممكّنات من أجل تغيير الواقع ، فإن عليه أن يعمل من موقعه القيادي باعتباره ولياً لأمر المسلمين وأن يعمل على أساس تغيير الواقع .

لذلك نعتقد أن تجربة الإمام الخميني (رضوان الله عليه) كانت تجربة رائدة لم تتحرك من خلال أسلوب تنظيم العمل المرجعي ، ولكنها تحركت من خلال توسيع الساحة المرجعية والأفق المرجعي بحيث ينطلق المرجع ليكون ثورة وليصنع دولة وليحرك العالم من خلال الإسلام كله . وأما تجربة الشهيد الصدر (رضوان الله عليه) فكانت تنطلق من خلال محاولة التنظير للمرجعية الرشيدة لإدارة حركة المرجعية في مسألة الدعوة والتبليغ وتنظيم الأوضاع التي تنقل رسالة المرجع وتنجح في إبلاغ الدعوة إلى كل إنسان ، وفي بلورة الأساليب التي يمكن أن تفتح بالإسلام على عقول الناس في كل ما ينتجه التطور من أساليب .

وكان الشهيد الصدر وهو الذي انفتح كما انفتح الإمام الخميني على الجانب الإسلامي الحركي ، كان من صنّاع الحركة الإسلامية ، وكان من المنظرين الإسلاميين الذين أبدعوا في صياغة النظرية الإسلامية الفلسفية وفي صياغة النظرية الإسلامية في

المذهب الإقتصادي وفي كثير من خطوط العمل الإسلامي والمفاهيم الإسلامية .
وعندما أطل على مسألة المرجعية أطلق شروط المرجعية الرشيدة التي تلخص في
تحصيل شروط الإدارة المرجعية في جهاز المرجع وفي حركيته .

أما التجربة المتواضعة التي حاولت أن أثيرها في حوار حول [المعالم الجديدة
للمرجعية الشيعية] ففي الواقع كنت أفكر استكمالاً لمشروع الشهيد الصدر بأن المرجعية
لا بد أن تنتقل من مرجعية شخص إلى مرجعية مؤسسة ، أي أن لا تكون المرجعية
شخصاً إذا مات يموت كل تراثه وتموت كل تجربته ليرث أولاده كل رسائله وكل تاريخه
وكل تفاصيل أوضاعه . كنت أضع تشبيهاً للمسألة المرجعية - ك طرح المسألة في إطار
إستكمال مشروع - بـ [الفاتيكان] وإن كانت خصائصنا الفكرية تختلف عن
خصائصهم ، ولكننا نشير إلى طبيعة التنظيم الموجودة هناك ، فهناك أجهزة تتصل
بجانب التنسيق وأجهزة تتصل بجانب العلاقات السياسية والاجتماعية وتدرس كل
الوسط الكاثوليكي في العالم .

ونحن نتصور أنه لا بد من جهاز شامل يدرس كل الوسط الإسلامي في خط
أهل البيت (ع) وفي الإسلام بشكل عام بحيث تكون هناك دراسات تقدم إلى المرجع
في أية قضية يريد أن يصرح بها أو يريد أن يعطي رأيه فيها أو يريد أن يصنع منها
مشروعاً ليكون رأيه من خلال ذلك كما أن المسألة لا بد أن تنطلق من أن يشارك علماء
الشيعية بأجمعهم أو بأكثرتهم لإنتخاب المرجع ، تماماً كما هي المسألة بالنسبة للبابا في
إنتخابه عالمياً ، لأن المرجعية بحسب واقعها الفردي الشخصي المزاجي كالتي تتحرك في
واقعنا قد تخرج مرجعاً طليعياً وقد تخرج مرجعاً ليس له أي علاقة بالواقع المعاصر
وتحدياته وتطلعاته .

نحن نعتبر أن المرجعية الآن تواجه كثيراً من التحديات الثقافية والسياسية
والاجتماعية التي تحتاج إلى جهد لا يمكن أن يقوم به فرد أو حاشية فرد . لذلك فنحن

نتطلع إلى أن تكون المرجعية مؤسسة ذات أجهزة، فإذا مات المرجع تبقى كل تجاربه وعلاقاته، وتبقى كل الأموال التي يشرف عليها، وذلك حتى لا تكون إرثاً لأولاده، وحتى لا يكون أولاده ولايةً عليها، بل يكون المرجع مجرد قائد للمؤسسة، فإن ذهب عنها وتبقى المؤسسة ليأتي قائد جديد يجد كل الأمور متوفرة.

واعتقد أن مثل هذا المشروع، لو قدر له أن يجد سبيله إلى حركة الواقع، فإنه يستطيع أن يمنحنا الكثير من الحيوية لمساعدة المرجع والحركة المرجعية، ولكن هذا المشروع مستقبلي، أي أن المسألة تحتاج إلى أن يعيش الناس، خصوصاً في الحوزات وفي العالم الإسلامي، هذه الأفكار ويقرروها ويؤصلوها لتأتي أكلها كل حين بإذن ربها.

تبلور التقليد:

□ متى بالضبط تبلورت فكرة التقليد وأخذت الصورة الحالية؟

■ إن فكرة التقليد بالمعنى الشمولي قد تكون بدأت منذ عهد «الشيخ الأنصاري» أو في عهد «صاحب الجواهر» ففي البداية كان أهل كل منطقة يحاولون أن يأخذوا من علماء منطقتهم بشكل طبيعي جداً، ومن هنا نعرف أن فكرة تقليد الأعلام ليست فكرة ذات بعد تاريخي في العالم الشيعي، فلقد كان الناس لا يفتشون عن الأعلام بل يقلدون العالم الذي في منطقتهم، كما في أيام الشهيد الأول وأيام الشهيد الثاني. ولم يكونوا يفكرون بالرجوع إلى عالم النجف. ولما انتشرت وتيسرت طرق المواصلات وأصبحت اتصالات العالم سهلة، عند ذلك صارت المرجعية شاملة ولاسيما بعد انتشار فتوى الرجوع إلى الأعلام واعتقد أن ذلك حصل في مدى المائة أو المائة وخمسين سنة الأخيرة.

الجانب الثقافي للتقليد:

□ قلت إن تقليد الميت ابتداءً جائز فهل تنحصر المرجعية بالفكر والفتوى أم أن

المرجعية فتوى وفكر وقيادة؟

■ قلت إنه جائز بمعنى الأخذ بالفتوى من الميت، وليس معنى أن ترجع أن تجعل

الميت مرجعاً مطلقاً، هذا إنتزاع في المسألة الثقافية، ففي المسألة الثقافية نسأل هل يجوز لنا أن نرجع إلى رأي الميت أو يتعين الرجوع إلى الحي . وأما المرجعية فتتصل بالجانب القيادي بالإضافة إلى الجانب الثقافي، ونحن لم نقل بوجوب تقليد الميت ابتداءً، ولكننا قلنا بجوازه، وعندما نقول بالجواز قد تأتي مرجحات للحي تفرض الالتزام بتقليده بلحاظ أكثر من عنوان، فالجائز قد يكون واجباً بعنوان ثانوي يقتضي الوجوب، وقد يكون حراماً بعنوان ثانوي يقتضي الحرمة لأن العناوين الثانوية في الفقه كما نعرف جميعاً تحكم على العناوين الأولية.

المراجع والسياسة:

□ كان الأئمة الأطهار يهتمون بالدين والسياسة بشكل متساوٍ حيث نلاحظ

هذا من خلال الحكم الإسلامي في ذلك الوقت، ولكن لماذا لا يعتقد بعض المجتهدين والمراجع بالسياسة ويفصلون السياسة عن الدين؟

■ أنا لا اعتقد بأنهم يفصلون السياسة عن الدين أو لا يعتقدون بها ولكن ربّما

يرى بعضهم أنه لا يوجد هناك ظروف واسعة مفتوحة بعيدة عن الإشكالات الشرعية للتدخل في السياسة أو يرى أن أهمية إقباله على البحث والتدقيق والتحقيق في المسائل الفقهية تقتضي منه ذلك.

الفتاوي والألغاز:

□ بعض الفتاوي عند المراجع أشبه ماتكون بالألغاز وتحتاج إلى فتوى أخرى

للعمل بها وكمثال على ذلك الموالاة في الوضوء؟

■ ليس في ذلك لغز فالموالة تعني ورود الشيء بعد الآخر، فلا تتأخر في الموضوع بين عضو وآخر أي أنها تتبع بعضها البعض الآخر بالتوالي.

التنازل لمرجع واحد:

□ هل يستطيع السادة العلماء والمجتهدون أن يعرفوا الأعلام منهم، وإذا عرفوه فلماذا لا يتنازل هؤلاء السادة العلماء حتى تتوحد مرجعيتا في مرجع واحد؟

■ الواقع أن الإتفاق على الأعلام صعب باعتبار أن الناس لم يتفقوا على الأعلام في الطب أو الأعلام في الهندسة فضلاً عن الفقه، لأن هناك وجهات نظر متعددة، ثم إن مسألة التقليد ثقافية والإجتهد إستنباط وهي أمور مختلفة بطبيعتها.

الفقهاء والغوغاء :

□ ألا ترى أن بعض فقهاءنا يبالغون في مسايرة العرف والناس في طرح المسائل الشفوية ولا يدونونها في رسائلهم؟

■ قد يكون لهؤلاء العذر، لأن المشكلة هي أن كثيراً منهم يتلون بالغوغاء الذين يعطلون عليهم أمرهم، ذلك أن مشكلة الكثيرين هي مشكلة قيادة الغوغاء وحركة الغوغاء، يقول الإمام علي (ع): [الناس ثلاثة عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا عاتب كل ناعق يسرون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور الحق ولم يلجأوا إلى ركن وثيق] فهذا هو الذي منع الكثيرين من المفكرين أن ينطلقوا في أفكارهم بكل حرية، ومنع الكثير من الفقهاء أن يعلنوا عن فتاواهم لأنهم يخافون من العامة.

والمشكلة أن العامة أصبحت تحكم الخاصة، فهل يستطيع أحد أن يفتي في شيء إعتاد الناس عليه؟ أو يحرم شيئاً لم ينطلق الناس فيه من قاعدة ولكنهم ألفوا المشكلة.

إننا مع المؤلف دائماً ولذلك فإن من يقف بطريقة غير مألوفة فإن الناس لا يألّفونه ، ومن هنا فقد تتصل المسألة ببعض الموانع التي يذكرها هؤلاء .

اللعب بالورق بلا رهان :

□ إن الفتوى التي أفتيتها حول لعب الورق وغيرها أحدثت ضجة قوية وهناك بعض العامة يريدون دليلكم على هذه المسألة؟

■ أي دليل على الحرمة؟ إن الحرام هو (الميسر) أي اللعب القماري لا اللعب بآلة القمار ، ولذلك فنحن نطلب الدليل على الحرمة لا الدليل على الحلية ، فكل شيء حلال حتى تعلم أنه حرام ، ونحن من خلال بحثنا رأينا أن المحرم هو اللعب بآلة القمار قمارياً وهو ما يسمى بالميسر ، أما اللعب بغير عوض فليس ميسراً وليس قماراً ، واللعب بآلات القمار مطلقاً حلال عندنا وفاقاً للكثير من العلماء ومنهم (السيد أحمد الخنساري) والسيد السيستاني (حفظه الله) لا يفتي بالحرمة فيما عدا النرد والشطرنج وإنما يحتاط احتياطاً وجوبياً . والاحتياط الوجوبي قد يؤدي بعد ذلك إلى الفتوى بالحلية .

الفقهاء الكتيّون :

□ هل الفقهاء الكتيّون في العراق يسروا للطاغوت سبل النصر عليهم؟

■ الواقع إن الذي يسر للطاغوت سبل الضغط على العراقيين هو الاستكبار العالمي والأمريكي بالذات ، وليس الفقهاء الكتيّون ، فلقد ثاروا في (ثورة العشرين) ضد الطاغوت الإنجليزي ، وتآلى هؤلاء الفقهاء الكتيّون في مواجهة الطاغوت بطريقة وبأخرى ، وإذا كنا ننقد بعض أساليبهم في الاجتهاد أو ننقد آفاقهم في مسألة السعة والضيق فإننا لانستطيع إلا أن نسجل لفقهاء «النجف» بشكل عام انهم كانوا مع الناس

ضد الطاغوت الداخلي والخارجي ، وغاية ما هناك أن الكثيرين منهم كانوا يعيشون ظروفاً ضاغطة وضائقة صعبة ، وإن الكثيرين منهم كانوا يتحركون بشكل غير مباشر . لذلك فأنا هنا لا أتكلم عن عصمة هؤلاء ولكنني أتكلم عنهم كما قرأت ، فالظاهرة كما كانت في النجف هي ظاهرة مواجهة الطاغوت ، ومن الطبيعي فإن كل ظاهرة قد تحمل في ملامحها بعض السلبيات .

سبب اختلاف الفقهاء:

□ لماذا يكثر اختلاف الفقهاء في كتب الفقه رغم أنهم يأخذون أصول دينهم وفروعه من سفينة النجاة أهل البيت (ع) ونحن نعلم أن الله جعل أهل البيت ليأمن الناس من الاختلاف ، وماعنى ذلك الخلاف أمام قوله تعالى ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام: ٣٨]؟

■ إن المشكلة هي أن الكذب على أهل البيت كان كثيراً ، ولذلك فهناك مشكلة السند ، فمن العلماء من يختلفون في تقويم الحديث الصحيح من غير الصحيح حيث هناك سند صحيح وسند غير صحيح . وهذا الحديث موثوق وذاك غير موثوق من خلال بعض القرائن ، هذه نقطة . والنقطة الثانية هي أن الأئمة (ع) ونتيجة الظروف المحيطة قد يتحدثون بطريقة التقية . ثم إن فهم الحديث مراتب فعندنا (خاص) و(عام) و(مطلق) و(مقيّد) و(الأحاديث المتعارضة) لذلك يحتاج المرء إلى ثقافة فقهية لإدراك كل ذلك . وقد يكون الاختلاف ناشئاً أيضاً من خلال القواعد التي يستنبطها الفقهاء من الكتاب والسنة ، فقد يختلفون في سعتها ، وقد تكون القواعد مستمدة من السيرة العقلانية أو قد تكون مستمدة من حكم العقل ولذلك فإن الاختلاف ينطلق من هذه الأمور وغيرها .

(٢) - منهج الاستنباط :

إثبات الاجتهاد ونفيه:

□ كيف يتم إثبات المجتهد حتى يقلد، وإذا أنكر بعض المراجع إجتهد هذا العالم فكيف يتم التمييز والتوصل إلى حل مثل هذه الحالة الصعبة؟

■ عندما يشهد العلماء بنفي أو إثبات خاصة إذا كانوا من المراجع فإن شهادتهم ناشئة عن خبرة وتأمل لأن الإنسان المؤمن العالم المجتهد الورع لا يمكن أن يقول بغير علم، لذلك فلا بد للإنسان أن يأخذ بشهادته .

الاجتهاد في النص :

□ هناك بعض المفكرين الإسلاميين أمثال «صادق النيهوم» و «نصر حامد أبو زيد» يقولون بأحقية الإجتهد في النص، والحجة على ذلك بأنه لا يوجد شيء في الوجود إلا وخلق الله له تأويلاً، فما هو رأيكم، وهل قاعدة الاجتهاد في النص قاعدة أصولية منطقية لاتخالف العقل ولا المعقول؟

■ إننا لسنا ضد التأويل في النص لكن بشرط أن يكون التأويل منسجماً مع طبيعة قواعد اللغة العربية، ومع طبيعة الحقائق القاطعة، ولذلك فالتأويل ليس مزاجياً فما خالف العقل من النص نؤوله، وما خالف الحقائق القاطعة في الإسلام في النص عندما يردُّ لنا عن نبي أو إمام نؤوله ولا بدَّ أن يكون التأويل منسجماً مع المستوى الأعلى للبلاغة في القرآن. ولذلك قد تأتي أحاديث صحيحة السند تتضمن تأويل القرآن ولكنها تنزل القرآن من عليائه في البلاغة، فهنا نحتاج إما أن نطرح الحديث أو نؤوِّله ولا نؤوِّك القرآن في الحديث لأنه لا يمكن أن يكون القرآن في درجة دانية من البلاغة، لذلك نحن نُنَفِّق معهما في أن من الممكن جداً الاجتهاد في فهم النص بتأويله أو حمله

على الظاهر، ولكن بشرط أن تكون حركة التأويل منسجمة مع قواعد اللغة العربية ومع الحقائق القاطعة سواء أكانت حقائق عقلية أو حقائق إسلامية.

الإجتهد مقابل النص:

□ في المؤتمر الأخير الذي أقامته «المستشارية الثقافية» لهذا العام قامت أستاذة لترفض هذا القول «لا اجتهد مع النص» وجاءت بروايات عن عمر وكيف اجتهد، واعتبرت أن ما اجتهد به عمر هو صحيح ولم يرد عليها أحد فما هو قولكم؟

■ أولاً يجب أن نفهم ماهو معنى الإجتهد مع النص أو في مقابل النص، إن معنى ذلك أن هناك نصاً واضحاً فالله سبحانه وتعالى يقول شيئاً وأنا أقول شيئاً آخر، الله يقول هذا حلال، وأنا أقول هذا حرام فليس هذا اجتهداً بل هذا رفض لكلام الله فإذا كنت أو من بالله وأؤمن بأن قول الله يمثل الحقيقة وإن كل ما يخالف قول الله هو مخالف للحقيقة فلا مجال للإجتهد. في مقابل قول الله ويأتي الإجتهد مع الشك فلأني شك وليس عندي وضوح أحاول أن أبحث عن الوسائل التي تعطيني وضوح الفكرة حتى أستطيع أن أخذ بها. أما إذا كان الرأي واضحاً كالشمس في رابعة النهار، وأقول مشككاً أن الشمس غير بازغة فهذا مغالطة واضحة. ومن الطريف هنا أن بعض العلماء يُنقلون ذلك عن «المحقق الحلي» أنه وضع رجله في الماء وأقام عشرة أدلة «على إن رجله ليست في الماء، فكيف يردون عليه، فقال [البرهان لا يصادر بالوجدان] يعني أن قيمة البرهان أن يوصلك ليجعل القضية وجدانية فأنت عندما ترى بعينيك اللتين لا تخطئان أن رجلي في الماء فإذاً يجب عليك أن تعرف من خلال الحقيقة أنه لا بد أن في البرهان خلافاً لأنه لا يمكن لبرهان أن يصادر بالوجدان.

فإذا كان القول قول الله وكان واضحاً ليس فيه شك، فأني معنى للإجتهد؟! إن قول الله هو الحقيقة وقول الله هو النور ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ [المائدة: ١٥].

فحينما يكون عندي نور فالاجتهاد يمشي في الظلام حتى يصل إلى نفق ويخرج منه .
لذلك نقول بأن هؤلاء الذين اجتهدوا في مقابل النص تارة يجتهدون في مقابل ما يوحى
به النص ، لا معنى للإجتهاد هنا لأنه لا توجد مشكلة حتى تجتهد إلا أن تقول قال الله وأنا
أقول . وتارة أنا اجتهد في فهم النص بحيث أفهمه بطريقة والآخرين يفهمونه بطريقة
أخرى فإذا كان الله شرع مسألة ورأيت أن المرحلة انتهت فهذا ليس اجتهداً في مقابل
النص وإنما الإجتهد هو في فهم النص والنص قابل لأن يُجتهد فيه .

ولذلك فإن هذه الأخت التي تحدثت يمكن أن تكون غير واعية لفهم الإجتهد في
مقابل النص ولم تفهمه على أنه الإجتهد في مقابل الحقيقة ، والإجتهد في مقابل
الحقيقة غير ممكن ، ولذلك فإن الفرق هو بين كلمة الإجتهد في مقابل النص والإجتهد
في فهم النص أن بعض الناس يفكرون كيف يكونون ثوريين من دون فهم أسس الثورة
فالثورة هي ليست أن تغير الواقع بشكل إنفعالي أو بشكل حماسي ، بل الثورة هي أن
تدرس طبيعة المشكلة وتعرف كيف تستطيع أن تواجه المشكلة وكيف تستطيع أن توجد
لها الحلول .

الإستنباط من القرآن والسنة:

□ قلتم بأنكم تستدون إلى القرآن في الإستنباط وفهم الأحاديث ، فهل يعني
هذا أن من يلجأ إلى الأحاديث يمكن أن يصل إلى نتيجة مخالفة؟

■ لم أقل هذا، فنحن نعتمد على الكتاب والسنة ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر: ٧] وما جاءنا عن أئمة أهل البيت (ع) هو مما آتانا
الرسول أمراً ونهياً، ذلك بأن حديثهم حديثُ رسول الله (ص) وهم لا يخالفونه في أمر
أو نهى، ولكنني أقول إن الكتاب أصل والحديث فرع، لذلك قال لنا أئمة أهل البيت
(ع) كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف و «مأثاكم من حديث لا يوافق كتاب

الله فهو باطل ، ولا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإننا إن حدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة» وقد صح عن النبي (ص) «ما خالف كتاب الله فهو ليس منا» نحن بحاجة إلى أن نفهم كتاب الله فهماً يتعد عن بعض الأساليب التقليدية في المطلق والمقيد والعام والخاص وما إلى ذلك . فإننا إذا أردنا أن ننطلق في هذا الاتجاه ربما نسيء لكتاب الله ، تصوراً مثلاً: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] . فالله هنا كرم الإنسان وجعل له الكرامة في موقع إنسانيته وعندما تقرأ مثلاً بعض الأحاديث التي تقلل من كرامة الإنسان من قبيل:

(لا تنكحوا من «الأكراد» فإنهم جنس من الجنّ) ، أو كشف عنهم الغطاء أو «أيّاكم ونكاح الزنج فإنه خلق مشوه» أو [لا تناكحوا الزنج والخزر فإن لهم أرحاماً تدلّ على عدم الوفاء] «والسند والهند والقند ليس فيهم نجيب» . لقد كرم الله بني آدم فلنعمل على الطريقة الأصولية ونقول هذا «عام وهذا خاص» ويمكن تخصيص الكتاب بنظر واحد، فنحن عندما نستنتق مفهوم القرآن لانتظر إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ على أن هذا مطلق أو عام يمكن تخصيصه بل يمثل مفهوماً إسلامياً، في كرامة الإنسان في مضمون إنسانيته بعيداً عن كل العوامل العرقية أو القومية لأنها ليست من الأمور المتصلة باختيارها . بل بخلقه في خصائص الإنسان في تنوعاته النوعية . وأنا ألتقي مع السيد الشهيد الصدر (رض) الذي كان يرفض هذه الأحاديث المتعلقة [بالأكراد وغيرهم] لأنها تتنافى مع المفهوم الإسلامي وهو كرامة الإنسان المسلم الذي أراد الله من قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ فعلينا أن نأخذ بالكتاب والسنة ولكن علينا أن نفهم الكتاب فهماً دقيقاً وكما هو في أعلى درجات البلاغة ، وعلينا أن نوثق السنة : هل صدر هذا الحديث من رسول الله أولاً؟ هل صدر من الأئمة أولاً؟ فإذا صدر، فكيف نقارن بين مضمونه وبين مضمون كتاب الله ، ثم كيف نفهمه فهماً أساسياً . . أنا أدعو إلى أن ننطلق مع الكتاب والسنة لفهمهما فهماً يعتمد على البلاغة

والذوق الأدبي . لأن القرآن هو في أعلى درجات الإعجاز ، والذي ليس لديه ذوق أدبي ولا فهم بأسرار اللغة العربية ، والذي لا يمتلك معرفة بقواعد اللغة العربية ، كيف يمكن أن يفهم القرآن فهماً سليماً ؟!

نحن نعرف مثلاً إن استاذ الأدب يقدم بيتاً من أبيات «المتنبي» للصف الابتدائي بشكل معين وللثانوي بشكل آخر وللجامعي بشكل ثالث والدكتوراه بشكل أرقى ، فالنص موجود ، لكن هناك من يفهم النص من خلال القاموس ، وهناك من يفهم النص من خلال الأسلوب والجو والإيحاءات ، ولهذا لا يمكن أن نفهم القرآن أو كلام النبي (ص) إلا أن تكون لدينا ثقافة أدبية في فهم نصوص اللغة العربية .

رؤيتنا في فهم الإستبطاط :

□ يقال بأن لديكم رؤية جديدة في منهج الإستبطاط ، هل يمكن أن نتحدثنا

عن ذلك ؟

■ الواقع أنا لا أدعي ذلك لنفسني ، ولكنني عندما درست القرآن وفقني الله سبحانه وتعالى لكتابة التفسير الكامل للقرآن ، وهداني لدراسات قرآنية مثل [أسلوب الدعوة في القرآن] و [الحوار في القرآن] وكثير من الأبحاث القرآنية الأخرى ، فمنذ ما يقارب الأربعين سنة وأنا أقرأ وأدرس وأحاول أن أستوحي المفاهيم القرآنية من القرآن .

فحاولت أن أدخل القرآن كأساس لاستنباطي للفتاوي لأعتبر القرآن هو الذي يشعّ ضوءاً على الأحاسيس ويعطيها إشراقة .

علماً أن أئمة أهل البيت (ع) أمرونا أن نعرض كل ما عندنا من الأحاديث على كتاب الله فما وافق كتاب الله فعلياً أن نأخذه وما خالف كتاب الله فعلياً أن نطره خلف

الجدار، لذلك حاولت أن أفهم القرآن في كثير من الحالات فهماً فقهياً بطريقة وبأخرى، كما انني في إطار الاعتماد على الحديث حاولت الإستنباط في مسألة فيها الكثير من الأحاديث بنحو لا أنظر إلى الحديث كحديث مستقل بل أعتبر الأحاديث بمجموعها تمثل هيكلية واحدة، ومن خلال فهم الجميع يمكن أن استنبط، أما إذا أردت أن تجزأها حديثاً، حديثاً، فإنك تجد متاهات عديدة وقد تفصل بين الشيء وجزئه وما إلى ذلك، ومن بين الأمور التي أحب أن أسوقها من خلال هذا المنهج هناك مثلاً خلاف بسيط في مسألة المخدرات، هل هي حلال أم حرام؟ والتدخين كذلك، فالفقهاء (للسبب أعلاه) يقولون أن التدخين حلال فيما لا يوجد هناك نص. والاختلاف الذي حدث بين الأخباريين وبين الأصوليين في مسألة التدخين إنما هو إذا شككنا في حرمة شيء وحليته، فهل الأصل البراءة أم الإحتياط، إنهم يبحثون المسألة من باب مشكوك الحلية والحرمة - لأنه لانص فيه، وكذلك الأمر في مسألة الأفيون والترياك بل في الحوزات العلمية كانوا يمارسون شرب الترياك على أساس أنه ليس فيها دليل، وحتى فقهاؤنا عندما أرادوا أن يفتوا بحرمة هذا إلا دمان هل أنه بنفسه محرّم أم لا، فلم يثبت لديهم إلا في الحالات التي يتحول الإدمان إلى مشكلة صحية غالبية فوق العادة وعندما لاحظنا مثلاً الآية الكريمة ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة: ٢١٩].

تساءلنا عن الأساس في الحرمة؟ فوجدنا أن الجواب هو ان الإنسان يحصل على نشوة من الخمر يهرب فيها من مشاكله، ويحصل على ربح من خلال القمار إذا لم يجد عملاً، ولكن المفسدة أكبر من ذلك، ولا بد من تقديم المفسدة الكبيرة على المصلحة الصغيرة ومن خلال ذلك حاولنا استيحاء الآية: ﴿قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ فإن كلمة «الإثم» تختزن المعنى الظاهر وهو كما يقول (الراغب الأصفهاني) في تفسيرها - الإبطاء عن الخيرات، فالإثم لا يراد به الذنب، بل إنما سمي الذنب إثماً بلحاظ ما يختزن من

ضرر أو إبطاء عن الخير، كما في اللغة العربية. فإذا قلت فيهما إثم كبير، أي ضرر كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما، فمعنى ذلك أنهما حرام لأن الإثم أكبر من النفع، فليس معنى الحرام أن يكون ضرراً كله، أو أن الحلال أن يكون نفعاً كله، ففي الحرام نفع وفي الحلال نسبة ضرر. ولكن المسألة هي أن نسبة الضرر هنا أكثر فيحرم والنفع هنا أكثر فيحلل. وكل ما كان ضرره أكثر من نفعه فهو حرام، وكل ما كان نفعه أكثر كان حلالاً. ونسأل الأطباء هل أن ضرر التدخين أكثر أو أن نفعه أكثر؟ ولن يجيبنا طبيب بأن نفعه وضرره متساويان، وإنما الجواب الطبيعي في العالم كله أن الضرر أكبر، الأمر الذي أدى إلى منع التدخين في كثير من الأماكن العامة، وهناك حملة عالمية لمكافحة. وإذن نستطيع أن نأخذ حكم التدخين من هذه الآية. وكذلك هل يمكن أن يقول إنسان أن نفع الأفيون والحشيشة والهيروئين أكثر من ضررها حتى ولو لم يكونا مسكرين؟ إن العالم كله يقوم بحملة ضد المخدرات بكل أشكالها، ونحن نأخذ القاعدة من أهل الخبرة إذا قالوا أن الضرر أكثر من النفع فحكمه الحرمة، وهذا مانفهمه من القرآن، فمثلاً أنظر إلى أحكام الزواج: قال تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ [البقرة: ٢٢٩]. فهذه الآية تصف طبيعة علاقة الرجل بالمرأة والزواج بالزوجة، فهو إما أن يمسكها بمعروف ويعاشرها بمعروف وإلا فيأمر الحاكم الشرعي أن يطلقها إذا أضطهدا، أو لم يستطع أن ينفق عليها، أو منعها من حقوقها، وإلى آخر ذلك. فيمكن أن نستفيد ونستوحي من القرآن الكريم كثيراً من الفتاوى الجديدة التي لا يلتفت إليها من يتعاطى مع القرآن الكريم في إطار المنهج التقليدي الشائع وأود أن أقول لكل أخواني الذين ربما استظرفوا الفتاوى المماثلة التي صدرت عني على أساس أن بعض الناس والشباب خصوصاً يميلون لمن يسهل عليهم، لكنني أقول أن هذه الفتاوى بأجمعها مستنبطة من أدلتها، ومامن فتوى إلا وهناك من العلماء من يوافقني فيها الرأي. فمثلاً حلية «اللعب بأدوات القمار» يقول بها كثير من العلماء المعاصرين كالسيد

«أحمد الخنساري» صاحب [جامع المدارك] والذي استشهد به «الإمام الخميني» عندما ثارت الحملة ضده بأنه حَلَّل الشطرنج، وهو ثقة عند الجميع وحتى السيد «السيستاني» لايفتي بحرمة اللعب بألات القمار وإنما يحتاط احتياطاً وجوياً فالمسألة عنده ليست مقطوعة بالتحريم. والناس في موقفهم من الفتاوي على قسمين إما علماء فيقال لهم ﴿ها تواتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ [البقرة: ١١١]. وإما غير علماء فيقال لهم: ﴿ها أنتم حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ [آل عمران: ٦٦]؟!

فاللعب جائز للتسلية وليس للقمار. وعلى كل مقلد أن يعمل بفتاوي مقلده، و التقليد له أصول وهناك الكثير من العلماء الذين يفتون غير أننا لانقلدهم، ولكن قد تكون هناك وجهة نظر يقبلها البعض وقد يرفضها البعض، وقد يناقشها جماعة وقد يهملها آخرون.

(٣) - مسائل علمية أصولية : الفقه والأصول :

□ ماهي العلاقة بين «علم الأصول» و«علم الفقه» وهل يتطور أحدهما على حساب الآخر؟

■ إن علم الأصول هو مقدمة لعلم الفقه. بحيث يستدل على علم الفقه بعلم الأصول. فإذا تطور علم الأصول تطور علم الفقه وفي الأساس فإن علم الأصول إنما يستعمل من أجل القواعد الممهدة لاستنباط الأحكام الشرعية .

علاقة المنطق بالعقل :

□ علاقة المنطق مع العقل كعلاقة الروح مع الجسد فكيف هي علاقته بالدين؟

■ إن العقل هو القوة المفكرة الموجودة عند الإنسان، فما هي طبيعة العقل؟ أنه لا يمكن لشخص أن يمسك العقل بيديه، أما ماهو العقل في حقيقته وطبيعته فإننا نعرفه من المظهر، كما أن الروح نعرفها بمظهرها، أما كيف هي علاقته بالدين، أليس الدين هو مقياس الحقيقة ذاتها؟ إن العقل هو الذي يقود إلى الدين لأن العقل يعرفنا بالله وإذا عرفنا الله عرفنا أساس الدين فالعقل هو الذي يقودنا إلى أن نعرف معجزته وهو الذي يقودنا إلى الخطوط العامة للإيمان بالعقيدة.

الفقه الإلزامي والفقه الترخيصي

□ قال أحد المشايخ في أحد المجالس: إن على الفقيه أن يبين (الفقه الإلزامي) وليس عليه أن يبين (الفقه الترخيصي) ثم قال وإذا أخذ من فقهاء بالفقه الترخيصي فإن ذلك يكون خروجاً عن الدين؟

■ أنا لأفهم هذا الكلام، فالماء حلال هذا فقهه ترخيصي، وكذلك فإن الإنسان يعيش مع زوجته فهذا حلال أيضاً وهو فقه ترخيصي، والإنسان يشتري بيتاً هذا حلال وهذا فقه ترخيصي ففي الإسلام ٧٠٪ من الفقه مباحات والنبي (ص) يقول: «أتيتكم بالشرعية السهلة السمحة»، ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾، ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾، ففي (الأصول) هناك مصطلح (دليل الإنسداد)، فالأصوليون يفترضون أنه لو سدّ عندنا باب العلم بالإحكام ولم يبقَ طريق آخر، بمعنى أنه ليس لدينا طرق يقينية ١٠٠٪ وليس لدينا حجج شرعية تبين لنا الأحكام الشرعية بحيث سدّ باب العلم والعلم اليقيني وعلم الحجج الشرعية الخاصة ففي بعض الفروض يمكن أن ترجع إلى (البراءة) فكل شيء تشك فيه حرام هو أم حلال فالأصل الإباحة، وإذا صار كل شيء تشك فيه مباحاً فإن ذلك يستلزم الخروج من الدين هذا صحيح في مقام الشك في الأحكام الشرعية وهو عدم وجود دليل علمي ثابت، أما إذا

اجتهد المجتهدون من خلال كتاب الله وسنة نبيه وثبت لهم أن هذا الشيء حلال وهذا حرام فقالوا بالحلال لأن الحجة قالت بالحلية والدين فيه حلال وحرام . لذلك فأنا لا أفهم كيف تكون الفتيا في الأحكام الترخيصية خروجاً عن الدين ، في الوقت الذي يضاف لهذه الأحكام الترخيصية ماثبت من الأحكام الإلزامية سواء كانت واجبة أو محرمة .

العنوان الأولي والثانوي :

□ بعض إجاباتكم الفقهية إنما تكون بالعنوان الأولي مثل مسألة الرقص والموسيقى فلم لا تشيرون إلى العناوين الثانوية فتحددونها؟

■ ذلك لأن السائل يسألني عن الحكم الشرعي في هذا المجال وعلى أن أبين الحكم . أما العناوين الثانوية فإن كل شيء حلال إذا طرأ عليه عنوان ثانوي محرم يصير حراماً ، فمثلاً شرب الماء حلال ولكن في أثناء العملية الجراحية عندما يتحول إلى خطر يصير حراماً ، وافرض أن إنساناً مصاب بمرض السكر بشكل كبير جداً وأكل السكر كما نعلم حلال ، ولكن بالنسبة لمريض السكر إذا شكل خطراً على حياته يكون حراماً . أو أن شخصاً مصاباً بمرض في القلب وبعض الأكلات حلال ولكن بعضها يشكل خطراً على حياته فتكون حراماً عليه ، هذه هي العناوين الثانوية التي لا يمكن لنا أن نحصرها في دائرة معينة .

العقل القطعي :

□ نأخذ الأدلة من الكتاب والسنة والعقل والإجماع ، فما هي قوة ما يؤخذ من العقل في حالة تعارضه مع ما يؤخذ من الكتاب والسنة والإجماع؟

■ المقصود بالعقل هو العقل القطعي ، يعني أن يقطع العقل مائة بالمائة بأن هذا هو حكم الله . وعندما يكون هناك قطع فلا بد أن يؤول الدليل الظني ، وظاهر الكتاب

ظني والسنة ظنيّة فيمكن أن يؤولا . أما الإجماع فهو كاشف عن رأي المعصوم وفعله وتقريره وإذا قام القطع على خلافه فالقطع يقدم في هذا المجال . فليس كل حكم عقلي حجة بل الحكم العقلي القطعي الذي يكون على مستوى مائة بالمائة .

دور العقل في الأحكام:

□ حسب مبناكم الفقهي هل هناك أحكام شرعية يستقل العقل لوحده باستباطها؟

■ إن العقل لا يشرع ، ولكن العقل يدرك الملاك الملزم يعني (المصلحة) لأحكام الله التابعة لمصالح ومفاسد في متعلقاتها ، فالله لا يوجب شيئاً إلا إذا كانت هناك مصلحة ملزمة ، ولا يحرم شيئاً إلا إذا كانت هناك مفسدة ملزمة .

فقد يدرك العقل في بعض الحالات المصلحة الملزمة فيحكم بأن الله يوجب هذا أو يكتشف العقل المفسدة الملزمة فيحكم أن الله يحرم المسألة . ولو فرضنا أن ماورد في الشريعة جاء عن طريق العقل فإن دور العقل هو أن يكتشف المفسدة الملزمة في (الظلم) فيحكم على هذا الأساس بأن الشارع حرمه . وهذا مايعبر عنه في البحث الأصولي بالملازمة بين حكم العقل وحكم الشرع .

إطلاق الأحكام:

□ قال : «الأمين الاسترابادي» في كتابه «الفوائد المدنية» أن العقل جاءنا من اليونان والإجماع جاءنا من العامة وظهور القرآن غير حجة له فهل استند إلى دليل أم قالها بغير دليل ؟

■ إن إطلاق الأحكام بهذه الطريقة غير صحيح مع احترامنا جداً للأمين الاسترابادي كعالم كبير فإنه يريد أن يقول أن الدليل العقلي جاءنا من اليونان لكن

علماءنا لا يقولون بالدليل العقلي إلا إذا أوجب القطع ، والقطع هو حجة عقلية بخلاف العقل الذي ينطلق من أسس ظنية فهو ليس حجة شرعية ولا حجة عقلية لكن العقل الذي ينطلق من قواعد قطعية فستكون نتائجه قطعية ، والقطع هو أبو الحجج فكل حجة لا تنتهي إلى القطع فليس بحجة .

أما الإجماع فنحن لانرى أنه حجة في نفسه ، وإنما حجيته إذا أفاد القطع بقول المعصوم أو فعله أو تقريره ، أما ظهور القرآن ليس حجة فنحن نقول لو كان ظهور القرآن غير حجة ، لكان ظهور كلامه «أى الإسترابادي» غير حجة ولكان حديثه مع زوجته غير حجة ولكان حديثه مع طلابه غير حجة لأنه لا فرق بين ظهور القرآن وكل الظهورات الأخرى . والله خاطب الناس من دون أن يكون هناك أصول ولا فقه ولا فلسفة ولا غيرها فالقرآن نزل ليفهمه الناس بشكل تلقائي وطبيعي وفطري ووجداني ، ونحن نقول أن هذه الآراء جاءت من التدقيقات التي نرفضها ولكنك وقعت في شيء من أقدس الأشياء ، فمن يرفض أن ظهور القرآن حجة فمعناه أنه يسد الباب على كل معرفة إسلامية دقيقة .

مبدأ تراحم الأحكام:

□ نرجو أن توضّحوا لنا مبدأ تراحم الأحكام وما علاقته بمقولة «الغاية تبرّر

الوسيلة»؟

■ إن تراحم الأحكام هو أن يكون لدينا حكمان ثابتان في الشريعة ، ولكن حدث بالصدفة ظرف معين التقى فيه هذان الحكمان بحيث لا يمكن للإنسان أن يمتثلها معاً ، فمثلاً لو فرضنا أن هناك مؤمناً يغرق ، وكان هناك حائط لبیت إنسان بيننا وبين النهر الذي يغرق فيه المؤمن فإذا أردنا أن ننقذ هذا الغريق فلا بدّ لنا أن نحطّم هذا الحائط الذي لا يرضى صاحبه بتحطيمه ، فيدور أمرنا بين إنقاذه وبين تحطيم الحائط ، فلدينا

الغريق الذي يجب إنقاذه وعندنا نهى من الله سبحانه وتعالى بعدم هدم الجدار فلا يمكن أن نلتزم بهما معاً.

ولكن إنقاذ المسلم مصلحته الملزمة أهم صرف في مال الناس في مفسدته الملزمة فنقدم المؤمن على حساب التصرف في مال الغير بدون إذنه ولو شبّ حريق في بيت وصاحب البيت غير موجود وفيه أناس في الداخل ولا نستطيع أن ننقذ هؤلاء الناس حتى نسلط الماء على هذا البيت بحيث يتلف الأثاث ويتلف كل شيء من أجل أن ننقذ الناس من الحريق، وهذا بالطبع مشكل - من ناحية المبدأ - حيث لا يجوز التصرف بمال المسلمين إلا بإذنهم، فهل يجوز أن نتلف الأثاث أو نعرض أرواحاً بريئة للموت؟ ولهذا فنحن في تراحم، وهنا يقدم الأهم على المهم حيث يجمّد حكم إتلاف أثاث الغير وهدم جدار الغير بفعل أهمية الهدف، وهنا تأتي مسألة «الغاية تبرر الوسيلة».

وهناك مثال آخر يلتقي عليه كل المسلمين، فلو فرضنا أنه كان بيننا وبين إسرائيل كما هو الآن حرب أي حرب إسلامية ضد الكفر وكان لدى الكافرين أسرى من المسلمين ووضعوهم دروعاً في أول الجبهة حتى يعطلوا حركة الجيش الإسلامي في الحرب، فإذا أردنا أن نهجم حتى نتصر فإن علينا أن نقتل المسلمين الذين هم في الخط الأول من الجبهة، وهنا يقال أنه عندما يكون انتصار المسلمين أو منع هزيمتهم أكثر أهمية من الحفاظ على هؤلاء الأسرى فيلزم أن يقتل الأسرى المسلمون. والبعض يقول تدفع ديتهم من بيت المال، وبعضهم يقول لا تدفع الدية، فهذه الغاية تبرر الوسيلة لأن الغاية هنا معناها الأهم وليس هي الغاية الشخصية المرفوضة.

فما يقوله «مكيافيلي» مرفوض لأنه يريد الغاية الخاصة التي تبرر الوسيلة، ونحن نقول أنه لا يجوز لي إذا أردت أن أربح أو أنجح أن أحطم كل الناس، لكن إذا كانت هناك غاية عظيمة وتصطدم في وسائلها ببعض الأمور التي تعتبر محرمة فعند ذاك يتجمّد الحرام لمصلحة الأهم. ونحن دائماً نقول بأن «الغاية تنظف الوسيلة».

روح الدليل والاستحسان:

□ ما الفرق بين روح الدليل التي سمعنا أنكم تقولون بها وبين الاستحسان الذي يعتمد عليه أهل السنة كمصدر من مصادر التشريع، وهل روح الدليل أمر تستقلون به بين الفقهاء أم له جذوره الشرعية؟

■ نحن نعرف أنه من غير الممكن أن تعيش الروح بعيداً عن الجسم أو في عالم البرزخ، حتى أن هناك من يقول بأن روح الإنسان قد تتمثل بجسم مثالي يعني نفس الصورة ولكن بشكل آخر، وإن كنا نؤمن بالمعاد الجسماني فليس عندنا شيء اسمه روح الدليل بعيداً عن جسم الدليل ولكن الإنسان قد يستوحى من بعض الأدلة فكرة أو مفهوماً إسلامياً عاماً، وكمثل على ذلك المسألة التي نتفق فيها أنا والسيد الشهيد في الفكرة التي كانت من قبيل توارد خواطر عندما نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ هذه آية قرآنية نريد أن نستنبط منها حكماً شرعياً فنرى أن لدينا حديثاً يقول: «يكره التزويج من الأكراد، يكره مبايعتهم ومشاراتهم» وحديث آخر يقول: «يكره التزويج من الزنج، من أهل الهند والسند». فمعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد للمجتمع أن يقاطع هؤلاء وأن يحتقرهم وأن ينظر إليهم نظرة دونية من دون أن يكون هناك أي دخل لأعمالهم، فقط لمجرد انتمائهم القومي أو العرقي، في حين أن هذا من بني آدم وليس له أي ذنب إلا أن الله خلقه على صورة معينة كما خلق بني آدم على صور أخرى، فحينما نقارن بين هذه الأحاديث وبين المفهوم الإسلامي الذي أخذناه من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ فلا بد أن نرفض هذه الأحاديث لأنها أحاديث مخالفة لكتاب الله ومخالفة لروح كتاب الله المستدل عليه بآية من كتاب الله، فليست الروح معلقة في الهواء.

وكمثل آخر على روح الإسلام الزواج، فلقد رغب الإسلام بالزواج ليحصن الرجل والمرأة أخلاقياً، ولدينا أحاديث تقول مامضموه أن الذي يتزوج من النساء

مالايحقق اكتفاءهن أو جمع من النساء ما لا ينكح أي يلبيهن جنسياً فزنت واحدة منهن فالإثم عليه ، فنحن نقرأ هذه الأخبار التي تتحدث عن أن الله أراد أن يحصن النساء ويحصن الرجال بواسطة الزواج ونقرأ في المقابل أحاديث تقول أنه ليس من حق الزوجة على زوجها في المسألة الجنسية إلا أكل أربعة أشهر مرة ولو بشكل سريع جداً ، وبعض الفقهاء يقول إذا سافر الرجل فليس لها حق جنسي إطلاقاً . ونحن نقول بأن روح الإسلام التي استفدناها من جسم الإسلام هي أنه يقول أن الزواج شرع من أجل تحصين الرجل والمرأة في حين أن هذه الفتاوى لاتخلق تحصيناً بل بالعكس فعندما تكون المرأة عزباء فلامشكلة لديها أما التي عاشرت الرجل ولايلبي رغبتها إلا أكل أربعة أشهر مرة وإذا كان مسافراً فليس لها حق جنسي فكيف نجتمع بين الاثنين؟ هنا نقول أن روح الإسلام وليس التي أخذناها بالاستحسان وإنما استفدناها من نفس الروايات والآيات التي دلت على هذا المعنى تقول ﴿وعاشروهن بالمعروف فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ فنقارن بينها وبين الرواية التي تقول لايجوز للمرأة أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه فكيف إذا كان ذا عقدة فلا يحب لزوجته أن تخرج من البيت في كل الأحوال فهو يجلب لها الأكل للبيت إذا جاعت ويأتيها بالطبيب إذا مرضت ويمنعها منعاً باتاً من الخروج فكأنه يضعها في سجن مؤبد ولأغراض مزاجية ، وشعاره «من جلسة الزفاف إلى القبر» هل هذه تنسجم مع المعاشرة بالمعروف والإمساك بالمعروف فلا بد في الفتوى خلل ، وكان رأي السيد الخوئي رائعاً في هذا الموضوع فهو يرى أن الخروج من البيت محرم إذا نافي حق الزوج في الاستمتاع ، أما إذا كان في الوظيفة أو كان مسافراً فإنها تقدر أن تخرج وطبعاً بالمعروف ، ونحن نتفق مع السيد الخوئي في ذلك ، ونفهم من الأحاديث التي دلت على أنه «إذا خرجت من بيتها لعنتها ملائكة السماء والأرض» نفهم من ذلك الخروج التمردى وليس الخروج الاعتيادي لشراء حاجيات أو زيارة الأهل والجيران .

فالمقصود من روح الإسلام هو مانستفيده من الأدلة الشرعية في الكتاب والسنة من المفاهيم الإسلامية التي تحكم على ماينافيهها إذا نافي المفاهيم الإسلامية الحقيقية .

العرف والشرع:

□ قد أحوال المراجع في كثير من المسائل الحكم إلى العرف كأن يقال إذا صرف عليه كذا وإذا عرف عليه كذا، ولكن العرف والتقاليد ليست مما يطمئن له إذا لم تكن ضالة؟

■ ليس المرجع إلى العرف في الأحكام بل في المفاهيم، فمثلاً يقال ما يصدق عليه أنه حلق اللحية ومثلاً [ما يصدق عليه أنه غناء عرفاً] فالرجوع إلى العرف إنما هو في فهم الألفاظ وفي بعض القضايا من أجل تحديد المصاديق في العرف العام وليس العرف مرجعاً في الأحكام حتى يفرق بين العرف الضال والعرف المهتدي .

الخلاف في العرف:

□ إذا وقع خلاف في مفهوم العرف بين الفقهاء فيألى أي شيء يرجعون للإستدلال؟

■ إذا اختلفوا في طبيعة الحكم فيمكن لكل إنسان أن يقتنع بحسب ما يراه باجتهاده في أنه أمر عرفي وإلا فعليهم أن يرجعوا إلى شيء آخر .

أهل الخبرة:

□ هل عدد أهل الخبرة هو حجة في العلمية للمرجع ، أي هل أن من عنده عدد أكبر من أهل الخبرة ويقولون بأعلميته يكون الأعلم؟

■ العدد الأكبر لا يعتبر مرجحاً عند العلماء ، لكن إذا أفاد الإطمئنان والوثاقة بشكل أكبر بحيث حصل الاطمئنان من الأكثرية فيمكن أن يعمل الإنسان بإطمئنانه ولا بد من التنبيه إلى نقطة مهمة وهي أن شهادة أهل الخبرة قد تتعارض عندما تتعدد فتسقط عن الحجية فلا يبقى إلا الاطمئنان الذي يرجح أحدهم عن الآخر .

مقاصد الشريعة:

□ إلى أي مدى تؤمنون بأن للشريعة مقاصد عليا ، لابد من مراعاتها والإستناد إليها في استنباط الأحكام الشرعية؟

■ إننا نؤمن بأن أحكام الله تابعة للمصالح وللמفاسد في متعلقاتها فما من حلال إلا وفيه مصلحة وما من حرام إلا وفيه مفسدة ، فإذا استطعنا أن نعرف المصلحة بكل جوانبها فيمكن لنا أن نستوحىها في أحكام أخرى بشكل قطعي وإذا عرفنا المفسدة أيضاً بشكل قطعي فيمكن أن نستوحىها في أحكام أخرى . لكن إذا لم نعرفها بشكل قطعي بحيث يمكن أن تكون المصلحة أولاً أو أن تكون المفسدة أولاً ، ولا نستطيع أن نستوحىها على هذا الأساس فنحن نناقش في حجية القياس ، فالشيعة يقولون أن علة الحكم إذا كانت منصوصة أو كان مقطوعاً بها فيمكن لنا أن نستخرج منها في كل مورد من الموارد التي لم يأت بها الحكم ، لأن الحكم ينصب على العنوان ، يعني لو فرضنا أنه قال لا تشربوا الخمر لأنه مسكر فنستطيع أن نقول «كل مسكر حرام» باعتبار أن العلة منصوصة هنا فكأن الله قال «لا تشربوا المسكر» والله يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] . ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [النجم: ٢٨] . فعندما يكون عندك قطع فالقطع حجة ، فنحن نؤمن بها ولكن بشرط أن تكون هذه المقاصد محل يقين أو مستنبطة من نص ، أما إذا كانت العلة ظنية فلا يمكن أن نعتمد عليها في تسوية الحكم الذي يشتمل موضوعه عليها إلى ذلك الموضوع لأن الظن ليس حجة .

(٤) - الحوزة :

تجديد مناهج الحوزات :

□ تكلمتم عن نقص الكادر في عملية تجديد مناهج الحوزات ، فكيف يستطيع

طالب الجامعة إعداد نفسه بشكل جيد للمساهمة في رفد الكادر؟

■ أتصور أن من الممكن لطلاب الجامعة - إذا أخذوا بمضمون الدراسة العلمية -

أن يجمعوا فضائل الأثنين معاً: من إعطاء الأسلوب المنهجي الذي تتميز به الجامعة ومن كثير من محاسن المضمون الحوزوي في ما يحتاجه الطالب الحوزوي. فيمكن أن نستعين بكوادر جامعية في بعض العلوم التي يحتاجها الطالب الحوزوي مثل علم الاجتماع وعلم التربية وما إلى ذلك ، وحتى بالنسبة إلى التاريخ عندما يراد للتاريخ أن يؤصل بمنهجية دراسية تجعل الإنسان ينقد التاريخ ويأخذ منه ما يمثل الحقائق .

قصور الطريقة الحوزوية :

□ نعلم أن طريقة التحليل والتفكير لدى الكثير من الحوزويين ليست عصرية

حيث لا يأخذون بالإعتبار الظروف الزمنية والمكانية المتاحة ، الأمر الذي أدى إلى وجود دائرة في مخيلتهم يتم التفكير ضمنها فقط دون النظر إلى ما وراء الأمور وظروفها المحيطة بالآخرين ، وهذا ما نلاحظه تماماً في آراء بعض الفقهاء وأيضاً في الحوزات التقليدية القديمة حيث لحد الآن لم تتغير ولم يتم إدخال الحداثة في طرق التعليم فيها؟

■ هناك حركة فكرية إصلاحية منذ أن كنّا في النجف وحتى الان ، فهناك

الكثيرون ممن يهتمون بإدخال الحوزة إلى رحاب العصر وليس معنى أن تدخل العصر أن تنحني للعصر ، ولكن أن تعيش ذهنية العصر وأن تفهم ذهنية العصر وأن تعرف

المستجدات ، لأن النبي (ص) يقول : «إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» ولذلك ، فإذا لم تفهم عقلية الناس وذهنيتهم وطريقة تحليلهم للأشياء تجد عقبات كثيرة في طريقك . وهناك الآن أكثر من تجربة فيها تحديث وأعتقد أنه إذا أزيلت بعض العقبات فيمكن أن نصل إلى نتيجة طيبة . ولا بد في بحث العناوين التي أثارها السؤال من الدخول في التفاصيل المتعلقة بنظرة السائل إلى المسائل المتصلة بطريقة التحليل والتفكير سلباً أو إيجابياً لندرس مدى التوازن والإعتزاز الفكري فيها .

الغش في الإمتحان :

□ أنا طالب في إحدى الحوزات وقد علمت بطريق وأخرى أن شخصاً

لا ينجح في الإمتحانات بجهده وإنما بالغش ، فما هو تكليفي الشرعي ؟

■ لا يجب عليك أن تخبر الناس بذلك بل قد لا يجوز عليك أن تنصحه . نعم

إذا كان هذا يسبب ضرراً على مستقبله وكانت الحوزة التي يدرس فيها لا تبيح له ذلك فيمكن عند ذاك اخبار إدارة الحوزة بالموضوع إذا كان ذلك موجباً لارتداعه .

لبس العمامة:

□ تفضلتم بالقول أن أفضل لباس يرتديه المسلم هو اللباس المألوف في عصره

فهل يمكن الإلتزام باللباس التقليدي لطالب العلم أعني الجبة والعمامة ، وهل هو أمر ضروري ، في حركته في مجتمعه ؟

■ هو لباس عصره فيمن يكون من أمثاله ، فالناس لا يقبلون العالم إذا لم يكن

لابساً عمامة ولكن ليس معناه أن العمامة ضرورية حيث يمكن للإنسان إذا أرد أن يتحرك في وعظه وإرشاده بشكل أكثر حرية مع الإلتزام بالخط أن لا يلبس العمامة .

واقع الحوزة:

□ مارأيكم بالواقع الحالي للحوزة العلمية؟

■ أنا أتصور أن في الحوزة جانب عمق في الفقه والأصول جيداً، لكن الحوزوي إذا لم ينطلق من دراسة خاصة ومن قراءات خاصة وثقافة خاصة فلا يمكن أن تجعله حجة للإسلام، ولا يمكن أن تجعله عماداً للإسلام وركناً للإسلام، بل قد يكون بعض الناس حجة على الإسلام . ولقد أطلق العصر تحديات في العقائد بالنسبة للمفاهيم الإسلامية وفي الاتجاهات الفكرية التي لا تنطلق من الجانب الفلسفي فقط، وإنما تنطلق في الجانب الحركي الذي يتصل بقضايا الناس وحركة الناس وواقع الناس وقضايا التقنين والتشريع . لذلك فنحن لحد الآن لم نحصل للأسف على نقلة نوعية في الحوزات . وإن مسألة تغيير الحوزات تحتاج إلى ما يشبه الثورة، وأظن أن ظروف الثورة لحد الآن ليست متوفرة، لأننا نعرف أنه ليس في الحوزات حرية فكر، فلا يستطيع الطالب أن يناقش فيها حتى بعض القضايا التاريخية في الهواء الطلق . فكيف يمكن أن يناقش فيها قضايا عقيدية أو إجتماعية أو فقهية، وما إلى ذلك؟! علماً أن هناك محاولة تجربة تمشي بين الأغلام وإن شاء الله تتكئل بالنجاح .

(٥) ولاية الفقيه :

الولاية الخاصة:

□ هناك فريقان من العلماء: فريق يقول بإطلاق ولاية الفقيه أي أنها مطلقة .

أما الفريق الثاني فلا يرى ذلك، فما هي حقيقة رأي الفريق الثاني؟

■ الفريق الثاني الذي يقول بالولاية الخاصة يعتبر أن الفقيه ليست له سلطة على

الناس في مسائل الحكم وفي القضايا العامة، بل أن للفقيه سلطة في الأمور الحسبية كما

في أموال الغائب بالنسبة إلى قضايا الأيتام والأوقاف التي ليس لها ولي وما إلى ذلك . أما الأمور العامة فليس عليها ولاية . ومن هؤلاء السيد الخوئي (رحمه الله) وهو أستاذنا وأستاذ جميع العلماء في هذا الجيل فإنه لا يرى ولاية الفقيه العامة لكن السيد الخوئي عندما يأتي إلى مسألة الحدود مثلاً يسأل : من الذي يقيمها في عصر غيبة الأمام؟ يجيب إذا كان للفقيه سلطة فله الولاية على إقامة الحدود باعتبار أن الأساس الذي انطلق تشريع الحدود منه هو رقابة المجتمع وحمايته من المجرمين ومن المنحرفين وما إلى ذلك وهذا لا يختص بزمان دون زمان .

إن الفكرة ذاتها التي تجعل له الولاية على الحدود تفرض له الولاية على أشياء أخرى . وإذن فالمجتمع لا بد له من نظام . وبعض العلماء يقولون بولاية الفقيه ونحن منهم ولكن ليس بشكل مطلق وإنما بما يتوقف عليه حفظ النظام وعمل الدولة الكاملة . وهناك نقطة أخرى ، إذ يجب أن نعرف أن الذين لا يقولون بالولاية العامة للفقيه يقولون بأنه إذا أقيمت دولة إسلامية ودار الأمر بين الفقيه وغير الفقيه فالفقيه هو المقدم . لذلك كان السيد الخوئي قد عمل بالولاية عندما حدثت الإنتفاضة في العراق مع أنه لا يقول بالولاية ، فقد رأى أن المسألة ستصبح فوضى ولذلك باشر بتعيين جماعة يديرون أمور الناس . فالسيد الخوئي الذي لا يرى ولاية الفقيه يرى وجوب الجهاد إذا توفرت ظروفه في أيام الغيبة وعندما يقال من الذي يعطي أوامر الجهاد ومن الذي يعطي شرعية الجهاد نقول الفقيه .

ففي حالة دوران الأمر بين الفقيه وغيره فالفقيه هو الذي يقدم . ولذلك فالذين يقولون بالولاية الخاصة عندما تجابههم التطورات فإنهم تلقائياً يقولون بالولاية العامة ولكن بالعنوان الثانوي أو المصالح المرسلة وما شاكل .

تعطيل الولي لفريضة:

□ هل من حق الفقيه أو ولي الأمر أن يمنع من تحقق شروط فريضة من

الفرائض الإلهية . كالحج إذا رأى أن المصلحة تقتضي ذلك أو العكس؟

■ طبعاً الولي الفقيه أو ولي الأمر لا ينطلق من حالة مزاجية لأنه ليس مسلطاً على أن يتولى أمور المسلمين بمزاجه ومواقفه بل لابد أن ينطلق من دراسة دقيقة واسعة للمصلحة الإسلامية في هذا أو ذاك، فقد تكون هناك مصالح إسلامية كما بالنسبة للإمام الخميني (رض) الذي قدر المصلحة الإسلامية في تجميد الحج بالنسبة للإيرانيين إما خشية الخطر عليهم أو لإظهار الرفض والإستنكار للمجزرة التي حصلت وما إلى ذلك.

وربما يرى أيضاً مصلحة في وجوب الحج على غير المستطيع، وعلى ضوء ذلك كانت المسألة كالتالي: أنه لا يجب عليه الحج بلحاظ ذاته ولكن قد يجب عليه الحج بلحاظ المصلحة الإسلامية العليا تماماً كما يجب الحج بالإستطاعة، وقد يجب الحج بالندر، وقد نجد من بين العناوين التي قد تفرض الحج أمر ولي الأمر مثلاً إذا قلّ الحجيج في سنة أو كاد أن يقل فيجب على ولي الأمر أن يفرض على الناس بأن يحجّوا بطريقة أو بأخرى، فلامانع من وجوب الحج بالعنوان الثانوي إذا كانت هناك مصلحة عامة في ذلك، وعدم وجوبه، بالعنوان الثانوي، إذا كانت هناك مفسدة مهمة في هذا المقام.

الولاية المطلقة:

□ هل أعطى الإمام المعصوم للمرجع ولاية مطلقة كما هي له؟

■ من يقول بالولاية العامة بناءً على الأدلة القائمة عليها يقول أن الولاية ليست مربوطة بشخص الولي بل هي مربوطة بحاجة الأمة، فولاية الفقيه تتسع حسب إتساع حاجات الأمة إلى من يلي أمورها.

شروط الولي الفقيه:

□ ماهي الشروط التي يجب أن تتوفر في الولي الفقيه المرجع؟

■ أن يكون مجتهداً ممارساً للإستنباط في الفقه بحيث يملك نضوجاً وخبرة في العملية الإستنباطية من خلال الممارسة الطويلة، وأن يكون عادلاً في دينه، وأن يكون خبيراً في المواقع التي يكون فيها ولياً.

تعدد الولاية:

□ هل يصح أن يتعدد الولي الفقيه في عدة بلدان؟

■ الأصل في فكرة الولاية عند الشيعة هو أنها قائمة على أساس أن الولاية بعنوان نيابة عن الإمام المعصوم (ع) ويمكن للإمام أن يكون له عدة نواب في هذه المقام بحيث يجعل نائباً هنا ونائباً هناك، لكن المصلحة الإسلامية لا تسمح بتعدد الأولياء لاسيما في الظروف الحاضرة.

حكومة بلا ولي فقيه:

□ هل إن إقامة الدول الإسلامية يتوقف على الإيمان بها؟ أم يمكن القول

بإقامة الدولة حتى مع القول بعدم وجود ولاية الفقيه؟

■ الدول هي وسيلة تنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى ودور الدولة دور تنفيذي، فإذا كان عندنا تشريع فدور الدولة هو في قيادة المسلمين من أجل الوصول إلى النتائج التشريعية بالنسبة إلى أحكام الإسلام.

أما إذا كانت هناك دولة إسلامية ودار الأمر بين الفقيه وبين غيره فإن من لا يؤمن بولاية الفقيه العامة كالسيد الخوئي الذي يقول بالولاية الخاصة يقول إذا دار الأمر بين الفقيه وبين غيره في الدولة الإسلامية أو في القضايا الجهادية يقدم الفقيه، أي من باب دوران الأمر بين التعيين والتخير، كما يقولون.

الوجه الحضاري للولاية :

□ كيف أعطت (ولاية الفقيه) الوجه الحضاري ليس للشيعنة فقط بل للمسلمين جميعاً؟

■ ربما كان من تحدث بهذه الطريقة يقصد أن الناس عندما ينظرون للحاكم فإنهم يعتبرون مجرد الحصول على أكبر قدرٍ من الأصوات - لو كانت الأصوات حقيقية - كافٍ لأن يملك الشرعية حتى ولو لم يفهم الشريعة وحتى لو لم يعرف كل القضايا الحيوية التي تدخل في برنامج حكمه .

لذلك فنظرية (ولاية الفقيه) تقول أن الحاكم لابد أن يكون فقيهاً ، وأن من يحكم المسلمين لابد أن يعرف الإسلام كله ، وأن يجتهد فيه ، وأن يكون له وعي لكل أحكامه وكل مفاهيمه ، وأن تكون له تجربته الواقعية عارفاً بأهل زمانه ، فليس كل فقيه ولي لأن الولاية تتصل بحياة الناس ، أما الفقيه الذي يعيش في داخل زاويته يقرأ الحياة من خلال الكتب ولا يتصفح الكتب من خلال الحياة ، كيف يمكن أن يفهم الناس ليحكمهم ، كيف يمكن أن يدبر أمورهم ليتولى أمورهم؟

كيف يمكن أن يواجه المشاكل وهو لم يعيش لا وعي المشكلة ولا وعي الإحساس بالمشكلة ، لذلك عندما يقول الفقهاء أن الولاية من شؤون الفقيه ، فإن فعالية الولاية لابد أن تكون من خلال المعرفة بأهل الزمان ، وأن يكون عارفاً بحركة زمانه وعارفاً بتطلعات زمانه ، وأن يكون الإنسان الذي يعيش مع الناس في كل يوم ويتقصى الأحداث والمشاكل والآلام ليكون له رأي في كل شيء يعرض للناس ، وعلى هذا فإن الفكرة التي تقول أن الحاكم لابد أن يكون فقيهاً في الخطوط الاجتهادية الفقهية وفقيهاً في وعي الواقع ، يعتبر نقلة حضارية أمام حكم الحاكمين الذين ينطلقون من دون أن يعرفوا الكثير مما تحتاجه الأمة في خطوطها الفكرية وفي خطوطها العملية .

(٦) - التبليغ :

التبليغ في أفريقيا:

□ ماهي أركان النجاح في الدعوة والتبليغ في أفريقيا خارج إطار الحوزات مع

قلة الوسائل المتاحة في تلك البلاد؟

■ أفريقيا كأي بلد آخر لا بد للداعية فيها أن يفهم الناس ، وأن يفهم مستواهم الثقافي ، وأن يفهم خلفياتهم الشعبية ، وخلفياتهم السياسية ، وأن يفهم مشاكلهم التي تحيط بهم ، وأن يفهم تطلعاتهم وطموحاتهم وأن يفهم الضغوط المحيطة التي تطبق عليهم .

فأن تكون مبلغاً لا بد أن تفهم الناس الذين تبلغهم رسالات الله حتى تعرف كيف تهتدس الطريق إلى قلوبهم ، وكيف تمهد الطريق إلى عقولهم . إننا كما نحتاج إلى مهندسين يهندسون لنا الطرق إلى هذا البلد أو ذاك البلد ، ويهندسون هذا البيت أو ذاك البيت نحتاج كذلك إلى مهندسين إسلاميين . . يهندسون الطريق الذي يصل إلى عقول الناس وإلى قلوبهم ، وهناك نقطة أساسية ، وهي إن أقرب طريق إلى عقل الإنسان هو قلبه ، فإذا لم تستطع أن تدخل إلى قلوب الناس فلن تستطيع أن تدخل إلى عقولهم ، ولهذا رأينا رسول الله (ص) وهو نبينا وإمامنا ومرشدنا قد دخل إلى قلوب الناس قبل أن يدخل إلى عقولهم واحتوى كل الناس بقلب رحيم ، فكان قلبه رقيقاً يتحسس كل آلامهم ، واحتوى آذان الناس بكلماته الحلوة الرقيقة ، واحتوى حياة الناس بحرصه عليهم ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ [آل عمران: ١٥٧] . ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم

عزيز عليه ما عنتم ﴿التوبة: ١٢٨﴾. يتحسس كل التعب الذي تعيشونه ﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ [التوبة: ١٢٨]. لذلك فلا بد في أفريقيا وفي غيرها من دراسة كل ذلك. إن على الداعية والمبلغ أن يحب الناس، فلكي تكون داعية ناجحاً لابد أن تكون بمستوى مسؤوليتك، أما إذا كنت الإنسان الذي لا يرى في الناس إلا السلبيات، ولا يرى في الناس إلا السوء، ويشعر بأنه هو الإنسان الذي ابتلاه الله بهم لأنهم لا يسمعون جيداً ولا يقدرونه جيداً ولا يعطونه الأموال جيداً، هنا عندما تجد نفسك لا تؤثر في الناس لا تتهمهم بأنهم لم يفهموا ولكن حاول أن تفكر أنك ربما لم تملك الأسلوب.

ومن الطبيعي أن يكون الداعية مثقفاً ثقافة إسلامية تفتح على كل قضايا الناس وكل قضايا العصر بقدر ما يتعلق بالناس، ولذلك أرى أن المبلغ بحاجة إلى ثقافة نفسية واجتماعية إلى جانب الثقافة القرآنية والسنية والفقهية. وهناك في «أفريقيا» نقطة لابد للدعاة الأفريقيين أن يفتحوا عليها، وهي أن هناك حركة تصوف ونزعة تصوف، وعلينا أن نستفيد منها وأن نحاول إصلاحها من الداخل، وعلينا أن نأخذ من هذه الطاقة الروحية الموجودة عند هؤلاء الذين يتحركون على هذا الصعيد حتى نوظفها في الكثير من خطوطنا ولا سيما في خطوط الارتباط بأهل البيت (ع) لأن المتصوفة يفتحون على أهل البيت بطريقة وبأخرى.

الدعوة في أوروبا:

□ كيف تكون الدعوة للإسلام في أوروبا؟

■ وفقاً لقوله تعالى: ﴿إدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة

وجادلهم بالتتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]. فهذا خط إنساني للدعوة سواء في

أوروبا أو أمريكا أو البلاد العربية ، والدعوة هناك بأن تعيش ذهنية الإنسان وعقليته ووعيه للأشياء ونقاط ضعفه ونقاط قوته ثم تحرك أفكارك وتحدد أسلوبك بالخط الذي يمكن لك أن تحتوي فيه عقله وروحه .

الفصل السادس

تأملات فكرية

«الفكر الإسلامي ليس تجريدياً،

فلقد عالج الكثير من القضايا العملية

والعلمية بشكل تفصيلي، ولكن المسألة

هي أن الواقع لا يحتضن الإسلام».

- فكر إسلامي :

أيديولوجية الإسلام:

□ تقول النخبة المتورة أن الإسلام ماهو إلا أيديولوجية وهذا عصر فناء الأيديولوجيات وظهور الرأي الآخر فهل حقاً إن الإسلام أيديولوجية ؟

■ تمثل الأيديولوجية خطأً فكرياً يرسم للإنسان قاعدة ينطلق منها لممارسة الحياة في طريقة علاقته مع الآخرين . إذ كيف نواجه هذا العصر . . ؟ إننا كي نواجهه لابد أن نرسم خطة فكرية من حيث حرية الإنسان المطلقة ونظامه الإقتصادي ونظامه السياسي وكيف ينبغي أن تكون علاقات الإنسان مع الإنسان ، لذلك فهذا كلام لابد أن يبحث صاحبه بنفسه عن مصاديقه ، لأن كثيراً من الناس قد يتكلمون ولا يعيشون الفكرة ، كما يقول البعض منهم أننا نعيش نهاية التاريخ ، فما هو التاريخ ؟ إن التاريخ هو أحداث الإنسان في حركته في الواقع وفي الحياة ومع الإنسان الآخر ، هذا هو التاريخ ، فإذا انتهت فترة من التاريخ أو تنتهي مرحلة فسوف تبدأ مرحلة ، ولا يمكن فصل الماضي عن الحاضر لأن الحاضر هو مولود الماضي كما أن المستقبل مولود الحاضر وتبقى الأيديولوجيات مع الإنسان في جميع مراحل حياته لأنها تمثل الأفكار التي تحدد طريقته في الحياة ومفاهيمه في نظرتة إلى الكون والإنسان . .

العلم والدين :

□ ذكرتم أنه يجب مخاطبة العصر بلغته ، ولغة العصر هي العلم ، إلى أي مدى يتقابل العلم مع الدين ؟

■ كلما ازداد الإنسان علماً ، كلما ازداد إيماناً ، ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى ربط الإيمان بالفكر ولم يجعل الفكر تجريبياً بل أراد لنا أن ننطلق لتفكر في خلق

السموات والأرض ولنكتشف طرق السموات والأرض ، ولنفكر في أنفسنا لنكتشف سرّ أنفسنا ، ولننطلق ليرينا الله آياته في الآفاق . لذلك فإنّ القرآن يقول لنا : إن مشكلة الكفر هي مشكلة الجهل ، ولكن هناك فرق بين أن تلعق العلم بلسانك وبين أن تعيشه بكيانك ، وكمثل على ذلك هناك مخترع لبناني شيعي من الجنوب اخترع عشرات الاختراعات في «أمريكا» وقتله اليهود عندما أراد المجيء إلى الشرق ليستخرج الكهرباء من الشمس باعتبار أن في الصحراء شمساً حادة ودائمة فما إن جاء حتى قتله اليهود وهو المرحوم «حسن كامل الصباح» الذي ، كان يقول : «إن العلوم الطبيعية إذا رُشفت رشفاً أبعدت عن الله وإذا عبّت عبّاً قربت من الله» ، لذلك فنحن نقول لا يمكن أن تكون عالماً وتكون ملحداً في آن ، ولكن قد تكون جاهلاً وتكون ملحداً في آن .

تبعية الثقافة للسياسة:

□ إن الأزمة الحقيقية الثقافية الموجودة الآن هي التبعية العمياء للإتجاهات السياسية التي نخرت أوساط الناس . سؤالنا هو: هل تعتقدون أن مشكلة المثقفين تنحصر في هذا الشيء؟ وماهي الطريقة لتوير مثقفي الأمة ليكون لهم دورهم الصحيح في مسيرتها؟

■ في الواقع لانستطيع أن نقول أن كل المثقفين يتبعون السياسة إتباعاً أعمى . . ، فربما نجد غير المثقفين يتبعون السياسة إتباعاً أعمى ، فليس كل المثقفين كذلك ، وليس كل الذين لايملكون الثقافة كذلك ، لذلك أنا أعتقد بأن علينا أن ندخل في حوار علمي موضوعي جدي مع المثقفين لنتناقشهم سواء في الإتجاهات السياسية أو الإتجاهات الثقافية الأخرى .

تطوير المادة الثقافية:

□ كيف يمكننا برأيكم تطوير المادة الثقافية الإسلامية من أشرطة فيديو وكمبيوتر ووسائل تعليمية وترويجية وتقديمها للنشء ، مع العلم أن الموجود في

الساحة من موروثات غير إسلامية ينفق على إخراجها المال الكثير بحيث تصبح مغربة وجذابة ويتهافت عليها الشباب من طبقات مختلفة؟

■ «لا ينتشر الهدى إلا من حيث انتشر الضلال» ولذلك نحن نعتقد أن من الضروري جداً أن يكون عندنا نهضة فنية إسلامية، أي مسرح إسلامي وسينما إسلامية وفن بالوسائل الإسلامية والأخلاق الإسلامية ولا بد أن نستخدم كل ما جاء به العصر من مبتكرات ومن مكتشفات، ذلك لأن البقاء على الأسلوب التقليدي لم يعد مؤثراً بالنسبة التي تؤثر فيها أجهزة الإعلام، فما زال الكثير منا يتحدث مع الناس بطريقة ما قبل (٢٠٠) سنة! فلا بد أن نبحث عن أفضل الأساليب التربوية وعن أفضل الوسائل التربوية والثقافية إذا أردنا أن ننطلق وندخل في ساحة الصراع.

ولذا أرى أن من الضروري جداً أن يكون لنا «حس المعاصرة» بأن نعيش معنى العصر ولا نسقط أمام العصر بل أن نفهم عصرنا وأن نتحدث بلغة العصر. إن بعض الناس يتحدث بلغة ما قبل (٢٠٠) سنة وقد يتكلم بذهنية لا تفهم منها شيئاً وكأنه يتحدث بلغة أخرى، لذلك فأنا أدعو كل العاملين في سبيل الإسلام أن يدخلوا في روح العصر ليفهموه حتى نخاطب الناس من موقع ذهنيائنا. والحديث الشريف يقول [إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم]. وبوسائلهم أيضاً. وفي الحديث الوارد عن الإمام علي (ع) إنه قال: [لا تخلقوا أولادكم بأخلاقكم فإنهم خلقوا لزمان غير زمانكم] فليس المراد الأخلاق الأصيلة كالصدق أو الأمانة أو العفة بل المراد هو الأخلاق المتحركة من حاجات ووسائل يتعامل فيها الناس والتي تختلف من زمن إلى زمن ففي الماضي كنا نذهب إلى «الكتاتيب» والآن صارت هناك مدارس وجامعات ووسائل إيضاح تختلف عن وسائل الإيضاح السابقة، وهذه هي الأخلاق التربوية، والأخلاق التعليمية، والأخلاق الثقافية، والعادات الجديدة التي يمكن أن توظف في تطوير المادة الثقافية الإسلامية.

الحصول على الثقافة الإسلامية:

□ كيف نحصل على الثقافة الإسلامية؟

■ نحتاج إلى ثقافة عامة أولاً ثم ندرس القرآن دراسة جيدة وأعني دراسة موضوعية وفكرية، وندرس السنة النبوية الشريفة وأحاديث أئمة أهل البيت (ع) في سيرتهم وفي كلماتهم ومواقفهم، وندرس أيضاً التجارب الثقافية التي جاء بها العلماء من هنا وهناك.

مؤهلات الكتابة الإسلامية:

□ الكتابة كما تعلمون من وسائل التبليغ لرسالة الله تعالى، ولكن ماهي

المؤهلات التي ترونها في كتابة الكاتب الإسلامي أكاديمياً كان أم حوزياً؟

■ ينطلق الكاتب الإسلامي من مهمتين: المهمة الأولى: أن يحاول أن يكتب فكرة، ويحاول في المهمة الثانية أن يقدم للناس هذه الفكرة، فلا بد أن يتوفر على ثقافة هذا الفكر ولا يجوز أن يكتب في أي موضوع إسلامي من دون أن تكون لديه ثقافة إسلامية في الموضوع الذي يعالجه، ولا بد أن يأخذ ثقافته من المصادر الإسلامية ويستعين على فهم المصادر الإسلامية بالآراء التي حاولت أن تعالج مضامين هذه المصادر وأن يكتب بالأسلوب الذي يستطيع فيه أن يوصل الفكرة إلى الناس بشكل سهل ومن دون تعقيد ومن دون إساءة إلى الفكرة.

الفكر الإسلامي ليس تجريدياً:

□ يتسم الفكر الإسلامي الحديث بالتجريد وقلما نجد فكراً إسلامياً حركياً

تفصيلياً، كيف تفسرون هذه المشكلة؟ وماهي الحلول الناجعة؟ وعلى الأقل ماهو دوركم في ردم هذه الهوة في الفكر الإسلامي؟

■ أنا لا أوافق السائل على أن الفكر الإسلامي بمجمله تجريدي، فنحن نجد أن الفكر الإسلامي قد عالج كثيراً من القضايا العملية والعلمية بشكل تفصيلي، وقد يكون الفكر الإسلامي الفلسفي تجريدياً، لأن الفلسفة بطبيعتها تجريدية، وهي تمثل عملية تفسير الكون وتفسير الألوهية وتفسير الظواهر وعلاقة الإنسان بالكون، وعلاقة الكون بالله. فهذه الأمور بحسب طبيعتها هي قضايا تجريدية فلسفية، ولكن عندما نجد شخصية مثل الشهيد السيد الصدر (رحمة الله عليه). يعالج المذهب الاقتصادي في الإسلام أو (البنك اللاربوي في الإسلام) فإنه لا يعالجه تجريدياً، إنه يعطي حلولاً عملية، ولكن المسألة هي أن الواقع لا يحتضن الإسلام، فالإسلام لا يتحرك في الواقع، لامن جهة أن الفكر الإسلامي لا ينتظم الواقع، بل لأن الواقع لا يستجيب للفكر الإسلامي ليتجسد فيه.

إن كثيراً من التجارب الإسلامية هي تجارب واقعية، ومنها التجارب الإسلامية الفقهية فهي تركز على قواعد فكرية، ويعتبر هذا اللون من الفكر فكراً حياً وواقعياً، وعندما نتحدث مثلاً عن «الإسلام ومنطق القوة» و«الحوار في القرآن» فإن الفكر الإسلامي فيها يتحدث عن نظرية مكرسة للواقع السياسي من خلال نظريته إلى الأحاديث السياسية، ونظريته إلى المذهب العالمي الجديد. فالفكر الإسلامي الآن يتحرك بطريقة ميدانية بحيث يحاول أن يحوّل الفكرة التي تتمثل في الخط العام. إلى حركة في الواقع.

ومن هنا فنحن نعتقد أن المراحل الأخيرة، وقد شاركنا في الكثير من تجاربها، قد واجهت التحديات التي يتعرض لها الإسلام في ساحة الصراع، لقد واجهنا الكثير ولدينا تجارب كثيرة ولست أتحدث هنا بطريقة ذاتية ولكن بطريقة موضوعية حتى صار بإمكان الناس أن يجدوا الفكر الإسلامي يمشي في الشارع ويتحرك مع الناس في حياتهم العملية، لذلك أتصور أن المرحلة الأخيرة التي دخل فيها الإسلام في قلب

ساحة الصراع استطاعت أن تعطينا نتاجاً فكرياً إسلامياً بشكل تفصيلي وبشكل واقعي أيضاً.

مرتكزات الخطاب الإسلامي :

□ يركز الخطاب الإسلامي على القيم أكثر مما ركز على الوظيفة الاجتماعية للإسلام بشكل يظهر معه الإسلام معلماً وواعظاً أكثر مما هو قيّم على شؤون الإنسان المسلم ، فما هو تعليقكم؟

■ صحيح أن الإسلام يركز على القيم ، ولكنه يركز على القيم الواقعية الحركية ، فعندما يتحدث عن الصدق يتحدث عنه في السياسة ، وفي معاملات الناس ، وفي ساحات الصراع . وعندما نتحدث عن القيمة وعن ضدها بحسب طبيعة حركية الواقع الذي نعيش ، فإننا نجد أن القيمة ليست شيئاً تجريدياً ، بل هي تتحرك في عمق الواقع ، مما يجعل القيمة واقعية . إن الغالب في الخطاب الإسلامي - ويمكنكم ملاحظة ذلك - كونه خطاباً واقعياً غير أن الأسلوب الخطابي الإسلامي لدى الكثير من الذين يمارسونه على مستوى الوعاظ والمرشدين والعلماء غالباً ما يصاغ بطريقة فوقية وبطريقة كلية لا بطريقة حركة الجزئيات .

لكنني أتصور أن هناك عدة تجارب تتحدث عن طبيعة حركة هذه القيم في الواقع ، ولعل المشكلة التي يواجهها المفكرون والعلماء في خطابهم الذي يعمل على ربط القيمة بالواقع ، أنهم قد يواجهون الكثير من حالات الرفض الغوغائي أو الكثير من المناقشات الانفعالية . لأن الناس غالباً ما تحب أن تبقى في الخطوط الكلية التي لا تلامس نقاط ضعفها ولا تلامس ضعف تصوراتها . انني أتصور أن هناك تجارب أخيرة تتحرك في الخطاب الإسلامي على أساس رصد الواقع ورصد حركة القيمة في الواقع ومحاولة تقريب القيمة أو المصالحة بين القيمة وبين الواقع ، بحيث يمكن للقيمة أن تتجسد واقعاً ويمكن للواقع أن لا يتعد عن القيمة .

كما أتصور أن هناك تجارب جيدة في هذا المجال . وأنا مع الأخ السائل في أن الخطاب العام الإسلامي هو خطاب وعظي فوقى لا يلامس الواقع بل يمثل هروباً من الواقع ، لأن الكثيرين من الوعاظ لا يريدون أن يضعوا أيديهم على الجرح بل يريدون أن يعظوا الجرح في أن يدبر أمره بنفسه .

التجديد الديني :

□ ماهو مفهومكم للتجديد الديني وإلى أي مدى يتقاطع هذا التجديد مع التطور العملي والتقني الحاصل في هذا العصر؟

■ أنا لأفهم كلمة التجديد الديني ، فالدين في عمقه لا بد أن يبقى كما أرسله الله في صفائه وربما كان علينا أن ندرس الدين باستمرار ولا نكتفي بدراسة الأقدمين فلقد كانت لهم ذهنياتهم الثقافية ، وكانت لهم تأثيراتهم الفكرية ، وكانت لهم روايتهم ، وكانت لهم نقاط ضعفهم ونحن نحترم الأقدمين ولكنهم ليسوا معصومين ، ذلك أن كل العلماء يخطئون ويصيبون فالعلماء السابقون أنفسهم كانوا ينقدون من قبلهم ، فلماذا لا يجوز لنا أن نقدهم؟ علينا عندما نريد أن نفسر القرآن أن ندرسه دراسة جادة وأن نفهم القرآن وندرس ما فسر به الآخرون ، وليكن لنا فهمنا للقرآن ، فقد نكتشف خطأ في ذلك ، وقد نكتشف إنحرافاً في فهمهم ، وقد نكتشف تخلفاً . فقد يملك بعض الناس العلم الكبير ولكنهم يملكون ذهنية تقليدية ، إن علينا أن نفهم القرآن فهماً عميقاً لا أن نعيش عقدة الجدة ولكن أن نعيش استقلالية الفهم ، وعلينا أن نفهم السنة النبوية الشريفة فهماً جديداً ونفهم ما يأتينا من أحاديث أئمة أهل البيت (ع) وأن ننقي الأحاديث لأن هناك ركاماً من الأكاذيب ومن المواضيع التي دخلت إلى واقع الناس وأصبحت حقائق .

لذلك فنحن نؤمن بالتجديد بهذا المعنى ولا نريد أن نجدد الدين لمجرد أن الآخرين قالوا لنا : جدّدوا فليست لدينا نقطة ضعف أمام الآخرين فليقولوا ما يقولون ﴿وما كان

لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴿[الأحزاب : ٣٦] . فلو ثبتت لدينا حقيقة قرآنية وقال الناس كلهم إنها خرافة فإننا نقف لنقول أنها حقيقة ، ولكن علينا أن نوثق النصوص الدينية ونسأل : هل صدرت؟ وكيف صدرت؟ وما هو مفهومها؟

الطروحات الجديدة بدع:

□ يرى البعض أن من حقهم الافتراء والكذب حتى على بعض العلماء لأنهم يطرحون أموراً جديدة على الذهن العامة ويعتبرونها بدعاً ولا بد من مواجهة كل مبتدع بكل الوسائل حتى الافتراء عليه؟

■ يقسم الشهيد الثاني في «اللمعة» البدع إلى خمسة أقسام ويقول بأن هناك (بدعة واجبة) وهناك (بدعة مستحبة) وهناك (بدعة مباحة) وهناك (بدعة محرمة) وهناك (بدعة مكروهة) .

والبدعة المحرمة هي إدخال ما ليس في الدين بالدين ، أو إدخال ما لم يعلم من الدين بالدين وإلا فالركوب بالسيارة بدعة ، واستعمال كل جديد يعد بدعة . نحن نقول في هذا المجال أن الأفكار سواء كانت تتعلق بالجانب الفلسفي أو بالتفسير القرآني أو بالجانب الفقهي أو بالجانب الاجتماعي أو السياسي ، ربما كان لدى السابقين ظروف فرضت عليهم فهمها فهماً معيناً ، فيمكن أن يأتي بعض الناس فيسيئون الفهم وقد يحسنون الفهم ، وفي هذه الحالة ينبغي أن تكون الساحة ساحة حوار هادف وموضوعي وعقلاني ، فقد تسمع شيئاً ولكنه قد يكون غير صحيح كما يقول الشاعر «محمد رضا الشيباني» :

حكّم الناس على الناس بما سمعوا عنهم وغضوا الأعين
فاستحالت وأنا من بينهم أذني عينا وعيني أذنا

ولذلك نقول بأن ساحتنا لا تتحمل هذا النوع من الكلمات والأحاديث فليست القضية مربوطة بشخص، ولا أتكلم بالنسبة إلى شخصي بل عن أي إنسان، فلا بد للساحة الإسلامية أن تحصن بالعقلانية والتقوى، وأن يكون الحديث عقلانياً، وأقول لكم أن من الضروري أن نعمل على أن نقصد العلماء في أفكارهم وننقد المثقفين في أفكارهم وننقد السياسيين ورجال الاجتماع نقداً موضوعياً ينطلق من خلال دراسة الأمور بالحوار. والله يقول: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

الخطاب الإسلامي الجديد:

□ في ظل التطورات الحاصلة في وسائل الإتصال ألسنا بحاجة إلى خطاب إسلامي جديد للعالم؟

■ تطور وسائل الاتصالات لا يتطلب الحاجة إلى خطاب جديد لأن الحاجة قائمة بقطع النظر عن وسائل الاتصالات. نعم، يجب أن نجد خطابنا الإسلامي بحيث يمكن أن يدخل إلى عقول الناس في كل تطورهم الفكري وفي أي وقت، سواء كانت وسائل الاتصالات متطورة أم لا، وعندما تكون وسائل الاتصالات متطورة فإن الخطاب الإسلامي المنفتح على ذهنية الإنسان المعاصر وعلى قضاياها تكون أكثر فائدة.

الحاجة إلى نظرية إسلامية:

□ يلحظ على الخطاب الإسلامي أنه لا يميز بين الدين الإسلامي والنظرية الإسلامية، ولذلك ينقص الحركة الإسلامية وجود نظرية تسترشد بها تلك النظرية التي تستبطن من الدين الإسلامي، فالحاجة إذن هي إلى منطلق سياسي شرعي وعصري أيضاً، فما هو رأيكم؟

■ هذا صحيح ، فعلينا أن لانتبر النظرية الإسلامية هي الحقيقة الإسلامية ، وأن لانفرض نظريتنا على الإسلام على أساس أنها الحقيقة النهائية ، فنحن نعتبر أن نظريتنا الإسلامية هي إجتهداتنا في الفهم الإسلامي . ولذلك فإن أي صاحب نظرية إجتهدية في فهم الإسلام سواء كانت هذه النظرية تنطلق من خلال اجتهدانا في استنباط الحكم الشرعي أو من خلال استنباط المفاهيم الإسلامية التي تمثل حركة النظرية في الإسلام من خلال مجموعة الأحكام الشرعية لابد أن نعتبر مايقوله هو مايفهمه من الإسلام ، لا أن نقول هذا هو الإسلام لنغلق الباب إزاء أية نظرية اجتهدية أخرى .

ومن الطبيعي أننا نحتاج إلى نظرية نسترشد بها بحيث تنطلق من الخطاب الإسلامي . ونحن ندعي أن الخطاب الإسلامي لايزال في مستوى السذاجة في كثير من حالاته ولاسيما الخطاب الإسلامي السياسي ، وهو بحاجة إلى عمق ينطلق حتى من النظريات الإسلامية الإجتهدية التي حاولت أن تسبر عمق الإسلام في نظرتة إلى مشاكل الإنسان وإلى حركة الإنسان في الحياة .

المدرسة الحركية الواقعية:

□ إن المتتبع لكتاباتكم أو أطروحاتكم يتلمس أنكم ترسمون خطأ متميزاً داخل الساحة الإسلامية مما يمكن تسميته بالمدرسة الحركية الواقعية ، لكن إصراركم على الموقف السليبي من الفلسفة العقلية والعرفانية يجعلنا نطرح التساؤل التالي : ألا ترون إن هذا الموقف السليبي من جهة ، وتمسككم بالظواهر القرآنية من جهة ثانية يوشك أن يحول هذا الخط الواقعي الحركي إلى ظاهرة جديدة؟

■ في الواقع نحن لسنا سلبيين في المصداق ، بل نعتبر العقل حجة الله وأنا نؤول النص لمصلحة الحق والعقل القطعي ، ولعلكم سمعتم أنني أنقل دائماً بعض الأحاديث التي تقول «إن العقل رسول من داخل وأن الرسول عقل من خارج» لكنني

أناقش النظرية العقلية المنطلقة من الفلسفة اليونانية ذلك أن الفلسفة الإسلامية ليست فلسفة «الأسفار» التي هي نتاج الفلسفة اليونانية التي دخلت في الفلسفة الإسلامية من خلال الترجمات التي شاعت في العصر العباسي . ولذلك أقول أن الفلسفة العقلية المنطلقة غالباً من الفلسفة اليونانية لا تمثل القاعدة التي يمكن أن ترتكز عليها العقيدة الإسلامية ، فإذا أردنا أن نأخذ عقائدنا الإسلامية فعلياً أن نأخذها من القرآن ولانأخذها من «إفلاطون» أو «أرسطو» أو ممن تتلمذوا على إفلاطون وأرسطو ، نعم إذا كان لدينا ظاهر قرآني قال العقل القطعي بأنه مستحيل فلا بد أن نؤول ظاهر القرآن كما في اللغة العربية التي لا تمرد على التأويل ، فإذا قامت قرينة على خلاف الظاهر من بعض النصوص فيمكن أن يكون المراد خلاف ظاهره لكن إذا كان هناك دليل على ذلك كما يظهر من بعض الآيات التي قد نفهم منها «الجبر» ﴿يَهْدِي اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ [إبراهيم : ٤] . ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ [النور : ٤٩] . لكن لما قام الدليل العقلي القطعي على استحالة الجبر لذلك أوكنا هذه الآيات كما في قوله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : ٨٨] . ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] . ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : ١٠] . ﴿وَجْوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة : ٢٢] . فعندما قام الدليل العقلي القطعي على أن الله ليس بجسم وأنه لا يمكن أن يرى أوكنا الآيات فيما لا يتعد عن البلاغة لأن المراد بها مرةً المجاز ومرةً الإستعارة وما أشبه ذلك .

كما أنني لأنكر العرفان ، فالعرفان يستهدف تربية النفس من خلال معرفة الله في مقام ربوبيته للخلق كله مقارنةً بمعرفة الإنسان في مقام عبوديته لله وهو الأسلوب الذي تطهرُ فيه نفسك من كل الرذائل الأخلاقية لتكون إنساناً روحانياً مفتحاً على الله ، قريباً منه ، ولكنني أقول أن النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع) أرادوا لنا أن نعرف الله وأن نهذب نفوسنا بالأسلوب القرآني الذي يفهمه الناس كلهم ، ونحن عندما نقرأ

أحاديث النبي وأحاديث أئمة أهل البيت فإننا لانجد فيها هذا النوع من الاستغراق الفلسفي في المسألة والمصطلحات المعقدة التي قد توحى بأفكار غير مقصودة، ولذلك فنحن في الوقت الذي نقدر فيه الجهد العقلي الذي انطلق به العرفانيون نقول أنهم أوكوا الآيات تأويلاً صرفها عن بلاغتها وأخرجها عن ظواهرها بدون دليل، وأنهم جعلوا القرآن كتاباً رمزياً وفي النتيجة فنحن لاندعو إلى ظاهرة جديدة تعمل بالظاهر كيفما كان ولكنها تعمل بالظاهر مادام لم يتم دليل قطعي على خلافه، ومشكلة الظاهريين الذين أخذوا بظواهر القرآن إنهم اعتمدوا طريقة ساذجة فقالوا بالتجسيم لأن القرآن ظاهر بالتجسيم، وقالوا بالجبر لأن القرآن ظاهر بالجبر ولم ينظروا إلى العقل القطعي في هذا المجال. ولذلك التزموا بهذه الطريقة ونحن لانتزم بها وإنني لأرجو من الأخوة عندما أتحدث أن يفهموا كلامي وطبيعة أساليبه والقيود التي أحدد بها نقدي للنظرية وإيماني بالنظرية.

التأكد من صحة آراء:

□ ماذا تقولون في الآراء التالية: «التوفيق بين الأصالة والمعاصرة»؟

■ صحيح ذلك حيث علينا أن نحفظ بأصالتنا الفكرية التي نؤصلها ببعض مانقنح فيه من قيام برهان عليه، كأصالة العقيدة التي نؤصلها من خلال الحجة القائمة عليها لتكون هي الحقيقة في وعينا المرتكز على الحجة. ثم علينا أن نعيش عصرنا في طريقة العرض وفي طريقة الإخراج وفي إدارة الحوار مع الذهنية المعاصرة، لأن أي إنسان لا يعيش ذهنية عصره، لا يمكن أن يفهم لغة عصره تماماً كما أنك لا تستطيع أن تفهم إنساناً يتحدث بلغة لا تفهمها وأن تفهم إنساناً يتحدث عن ذهنية لا تعيها، لذلك لا بد لنا أن نعطي فكرنا المتأصل وعقائدنا المتأصلة أسلوب العصر وذهنية العصر وحركة العصر، وأن نواجه التيارات المعاصرة من موقع ماتتحرك به من مفرداتها لنردّها لنفس الذهنية ولكن من موقع أصالتها.

(النص الديني دائماً وأبداً حمّال أوجه) إن النص الديني ليس بدعاً من ألوان النصوص فكل لغة يمكن أن تحملها على ظاهرها ويمكن أن تؤوّلها خلاف الظاهر مجازاً واستعارة وكناية وما إلى ذلك، ولكن ليس معنى أن يقبل النص أكثر من وجه أن نحمله على أكثر من وجه، فقد تكون المسألة في هذه الحال فوضى وكلّ يفسّر النص على مزاجه وطريقته، فللغة قواعد في ظهور اللفظ وفي المعنى وفي القرائن المحيطة باللفظ في الأجواء والظروف التي انطلق منها. نعم نحن يمكن أن نؤوّل النص لكن تأويلاً ينسجم مع قواعد اللغة العربية فيقال مثلاً «رأيت أسداً يصلي» فهنا كلمة الأسد موضوعه للحيوان الخاص إلا أن المقصود هو جهة المناسبة أو الشبه بين هذا الإنسان وهذا الحيوان، فيمكن أن نقول بأن هذه الكلمة أوّلناها وأردنا منها خلاف الظاهر، لماذا؟ باعتبار أن هناك دليلاً يدل عليها وهو الصلاة التي تتناسب مع الإنسان لا الحيوان. ولذلك نقول بأن قابلية النص الديني لأكثر من وجه لا يعني أن نسقطه بحيث يفهمه كل واحد بطريقته.

[فكرنا موروث وسلوكنا مقطوع الصلة بهذا الفكر] ليس كل إرث نحافظ عليه فقد نرث من آباءنا الكثير من أثاث البيت ولكن هناك أثاثاً لا يمثل حاجة لنا أو هو أثاث عصر غير عصرنا لذلك فنحن لا نقدّس كل إرث فكري بل نحن نقدّس الحقيقة الإلهية والحقيقة النبوية التي أثبتت حقيقتها من خلال الثوابت الأساسية وتقدّس ما يتبع النبوة من إمامة وعصمة، وماعدا ذلك فإن فكر الفلاسفة المسلمين وفكر الفقهاء المسلمين وفكر المثقفين المسلمين فكر بشر ولنا أن نناقش فكرهم وأن ننتقد فكرهم فنحن لسنا مشدودين إلى التراث بمعنى أننا نقدّس التراث. فالتراث فيه المقدّس وفيه غير المقدّس فالقرآن، كما يقول الأصوليون، «قطعي السند ظني الدلالة» فيمكن أن يفسره شخص بتفسير ويمكن أن يأتي شخص ويقول له قد أخطأت بهذا التفسير ولذلك فنحن لا نتعبّد بتفسير المفسرين لا «إبن عباس» ولا «إبن مسعود» فالمفسرون لا يملكون عصمة ونستثني

من ذلك تفسير المعصومين (ع)، ولذلك نقول أن التراث موروث ولكننا لاحتفظ بهذا الإرث بل نحاول أن نناقشه وعلينا أن نحرك سلوكنا في خط ما يمكن لنا أن نقبله وأن نبقى من تراث وما يمكن أن نؤصله من حقائق العقيدة وحقائق الفكر.

«نحن فقهاء عصرنا»

نعم علينا أن نعيش عصرنا وأن يكون فكرنا منطلقاً في قضايا عصرنا سواء في موضوعه أو في خطوطه أو في اتجاهاته، فنحن نبدع للعصر معنى ونبدع له فكراً وليس معنى ذلك أن نخضع لمن في العصر بل أن نكون بإسلامنا القيادة، لا القيادة المستعلية لكن القيادة المفكرة والثقافة والناقدة والمحاورة وبهذا الشكل يمكن أن نوافق على هذه المقولة.

البعد العالمي في حياتنا:

□ يغيب بشكل واضح إهتمامنا نحن المسلمين عن البعد العالمي في حياتنا فلا اهتمام ولا علاقة بين الظواهر العالمية التي تتصل بالإسلام إتصالاً مباشراً. فكيف يمكن أن يتجه اهتمامنا نحو ظواهر العالم ودراساتها؟

■ أظن أن الأخ السائل يعيش في تجربة محددة، وأعتقد بأن الكثير من الإسلاميين يواكبون الحركة العالمية سواء في تطور الفكر، وفي تطور الواقع السياسي أو الإقتصادي أو الإجتماعي أو الأخلاقي، ولذلك أنا اعتقد أن هذا ليس غائباً عن الواقع الإسلامي ولكنه غائب عن بعض مواقعهم.

الإستشراق:

□ ما هو رأيكم بالإستشراق؟

■ الإستشراق هو عبارة عن حركة ثقافية ينطلق بها غربيون يتخصصون بقضايا الشرق الدينية والإجتماعية. والغالب منهم يعملون في أجهزة المخابرات باعتبار أنهم

يهيئون للإستعمار الدراسات النفسية والإجتماعية والتاريخية والدينية حتى يتعرف الإستعمار على تقسيمات الشعوب ، وحتى يستطيع أن يتعامل معهم عندما يريد أن يفرقهم من خلال سياستهم المذهبية أو من خلال خلافاتهم الدينية ، أو من خلال خلافاتهم العرقية والقبلية وما إلى ذلك .

نظرية داروين :

□ لقد قلتم أن نظرية «داروين» إذا صحت فهي لا تتعارض مع الإسلام ، فهل لكم أن توضحوا لنا ذلك ؟

■ هناك نقطتان حول «نظرية داروين» ففي حدود الفكرة هل تتعارض مع الإيمان بالله؟ إننا نرى أنها لا تتعارض . لأن من الممكن أن يتبنى شخص هذه النظرية في تطور الأنواع ويؤمن بأن الله سبحانه - بقدرته - هو الذي طور الأنواع ، فلو فرضنا أن شخصاً يقول كان هناك إنسان مثل القرد ثم تطور وصار مثل الإنسان فمعنى ذلك أن حركة التطور بحسب طبيعتها تمثل إرادة الله سبحانه وتعالى ، كما نقول كان الإنسان نطفة ثم علقه ثم مضغة أليست هذه حالة تطورية؟ فلو ثبت عندنا أن هناك حالة تطورية أي كان هناك قرد ثم صار إنساناً فلا إشكال من ناحية الإيمان في إرجاع الأمور لله في النهاية . وهناك نظرية تقول أن السمك هو أصل الإنسان ، وهناك نظريات أخرى ، فمن حيث الخط العقيدي نجد أن «نظرية داروين» لا تنافي الخط لأن الخط العقيدي يقول إن كل الخلق بيد الله سبحانه وتعالى ولكن كيف خلق الله الناس؟ فربما خلقهم وفق الحالة التطورية الموجودة عندما يكون الإنسان في الرحم .

لكننا نقول أن رأي «داروين» مخالف للحقيقة التاريخية الدينية لأن الله سبحانه وتعالى حدثنا أنه خلق الإنسان إنساناً سوياً منذ البداية فهو يخاطب البشر فيقول : ﴿إِذَا سُوِّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [ص : ٧٢] . وكذلك

﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها﴾ [الزمر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ [التين: ٣]، فالقرآن يؤكد والكتب السماوية تؤكد أنه ليس هناك تطور بالنسبة إلى خلق الإنسان وإنما وجد الإنسان إنساناً منذ أن تحرك في فجر الحياة. ولذلك فنحن نقول بأن نظرية «داروين» تنافي التاريخ الديني الذي يمثل الحقيقة ولا تنافي خط الدين العقيدي.

ترجمة (تحدي الممنوع):

□ لقد أطلعت على كتاب (تحدي الممنوع) وسررت جداً بما حواه فياجبذا لو ترجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنكليزية ليطلع عليه الإنسان الأمريكي فيعرف الشعب الأميركي حقيقة مبادئكم، وهل تسمحون في توزيعه هناك؟

■ إذا كان هناك شخص يترجم الكتاب إلى الإنكليزية فنحن مستعدون لإجازته في ذلك.

الوصول إلى الحقيقة:

□ الكل يدّعي بأنه صاحب المذهب الأصح وأن فرقته هي الفرقة الناجية، فكيف أبرئ ذمتي أمام الله؟ وهل البحث وحده مبرر للذمة حتى وإن اقتضت بمذهب مخالف؟

■ ليس في القناعة موافق أو مخالف، فالله يقول ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ [الإسراء: ٣٦]. فعليك أن تصل إلى الحقيقة بنفسك ونحن نعلم بأن العقيدة لا تقليد فيها. ولذلك قال الله لنبيه المصطفى (ص): ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ [الكهف: ٢٩].

لذلك نحن نقول أن ماذكرت صحيح في المسألة العقيدية وفي المسألة السياسية، فكم لدينا من الاتجاهات السياسية وكم لدينا من الأحزاب حتى في الاتجاه الواحد. وفي المسألة الاجتماعية كم هناك من خطوط اجتماعية، ولكن الله أعطاك عقلاً وقال لك فكر بعقلك، وأعطاك لساناً وقال لك اسأل بلسانك وأعطاك سمعاً وقال لك اسمع مايقوله الآخرون لك ثم اختر بعد ذلك. لذلك فإن عمر هذه المسألة هو عمر الحياة، فكلُّ يقول ليست المذهبية هي الدين وليس عندنا يهودية ونصرانية ومجوسية وبوذية، ومعنى ذلك أن نتوقف لأن هناك تنوعاً في الآراء الدينية أو تنوعاً في الآراء المذهبية أو تنوعاً في الآراء السياسية والاجتماعية. هل نقف حائرين أو أنعلينا أن نبحث ونبحث حتى نصل إلى القناعة، ونحن نعرف من حديث الإمام الصادق (ع) أن الإسلام يشجع على الشك، الشك في طريق اليقين (الشك الموضوعي) أو الشك العلمي، والشك ليس كفراً وإنما الجحود هو الكفر.

فلقد جاء شخص وسأل الإمام (جعفر الصادق) (ع) كما في (الكافي) قال: رجلٌ شك في الله، قال: كافر، قال شك في رسول الله، قال: كافر، ثم قبل أن يقوم الرجل قال: «إنما يكفر إذا جحد» فمادمت في دائرة الشك فأنت لست بكافر. ولذلك يقول بعض علماء المسلمين ليس هناك ملحد في العالم لأن الإلحاد إثبات العدم والعدم يحتاج إلى دليل كما أن الوجود يحتاج إلى دليل، وليس هناك في العالم من يثبت بالحجة أن الله ليس موجوداً لأنه يحتاج أن ينقّب في العالم بأسره... في أنحاء الأرض وأقاصي السماء ويبحث في كل القضايا ليصل إلى النتيجة... فلا يوجد أحد في العالم يقول بإمكانني أن أثبت بأن الله ليس موجوداً، بل يشك ويقول أنه لم يثبت عندي وجود الله، أما أن أنفي، فلا يوجد إنسان ينفي وجود الله، وحتى الشيوعية لا يمكن أن تقول بذلك لأنها لم تستقرئ الوجود كله ولم تبحث في الكون كله لتقول بالإلحاد.

حملة تشكيك ضد الفكر الإسلامي :

□ هل تتصورون أن هناك حملة مخطط لها تستهدف طرح حالة التشكيك في

مفردات الفكر الإسلامي ، وكيف نقف بوجهها؟

■ إن الإسلام اليوم يعيش حرباً عالمية ، فهناك الاستكبار العالمي يقف بالتحالف مع الكفر العالمي ، والإسلام يواجه حملة عالمية شعواء ونحن نعرف أنه في أول اجتماع للحلف الأطلسي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وقفت (مارغريت تاتشر) رئيسة وزراء بريطانيا انذاك ، وكانوا قد تساؤلوا عن المبرر في بقاء الحلف الأطلسي الذي كان موجهاً ضد الاتحاد السوفيتي ، فقالت (تاتشر) : إن العدو الجديد الذي يجب أن نحاربه هو الإسلام ، لأن الإسلام سيقف ضد مصالح الغرب في كل مناطقه .

ومن الطبيعي أن يكون في الحملة تشكيك وتشويه للإسلام وتشويه للحركة الإسلامية ، وتشويه لكل الواقع ، خصوصاً حينما نعيش المشاكل الموجودة الآن ، كمشكلة النظام العراقي ، فمما يفرح النظام العراقي الطاغوي هو التشكيك بكل المجاهدين في أي فريق كانوا ، إن هذا التشكيك ، وهذه المعارك الجانبية ، أعظم هدية تقدمونها للنظام المذكور سواء ما يحصل هنا أو في إيران أو في أي مكان يثار فيه الجدل البيزنطي الذي يتحدث عن جنس الملائكة بدلاً من أن نتحدث كيف يمكن أن نسقط الطاغوي ونخلص الشعب العراقي منه .

هناك غفلة سياسية وهناك تخلف سياسي من الدرجة الأولى ، فنحن كما كان الحال عندما كان (محمد الفاتح) يدق أبواب قسطنطينية والجدل دائر : الملائكة ذكور أم إناث؟ ، البيضة أصل الدجاجة أو الدجاجة أصل البيضة ، فحطم الباب واستولى وبقي الجدل الفارغ فارغاً .

ولذلك فقد اخرج كل المجاهدين والحركيين والمخلصين والعلماء ، من هوة

الجدل الفارغ ، ونحن كما يقول الشاعر :

ونبقى نلّف ونبقى ندور
ونحن نفتش عن قافيه
ألا قتل الضعف فينا
فقد أضاع الرعية والراعيه

مواجهة الغزو الإعلامي:

□ كيف يمكن مواجهة أساليب الغرب في غزوهم السياسي والأخلاقي عبر أجهزة الستلايت مع قصور وسائل الإسلاميين الإعلامية؟

■ هذه مشكلة علينا أن نخطط لها في المستقبل إذا لم نستطع أن نقوم بذلك الآن، علنا نحصن أنفسنا وأولادنا بما يمكن من خلال ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

مستويات نقد المشروع الإسلامي:

□ تحدد مستويات النقد للمشروع الفكري الإسلامي بثلاثة مستويات: أولها نقد المفاهيم، والثاني: نقد آليات الممارسة لتلك المفاهيم، والاتجاه الثالث: وهو الأخطر الذي يحاول نسخ كل إرتكازات العقل المسلم، والسؤال هنا: كيف يمكن للفكر الإسلامي أن يصمد خاصة أن المستويات الثلاثة كانت كافية في الماضي لتحويل إتجاه أي فكر؟

■ لقد صمد الفكر الإسلامي على مدى التاريخ، وهذه التحديات ليست جديدة فالتحدي ونقد المفاهيم ونقد آلية المفاهيم ونقد ركائز العقل الإسلامي كل ذلك كان موجوداً في أيام الإمام الصادق (ع) فلقد كان يجلس مع الزنادقة في المسجد الحرام وكان يحاورهم في كل ذلك وانطلقت هذه النقود من خلال كل الفلسفات المضادة التي كانت توجه للإسلام كل اتهاماتها وشبهاتها وانتصر الإسلام عليهم في جميع المعارك الفكرية واليوم هناك نقد للعقل الإسلامي ونقد للعقل العربي ونقد للكثير من المفاهيم الإسلامية.

واعتقد بأن هناك من المفكرين المسلمين من يقف متصدياً لذلك . نعم ، نحن نعاني ضعفاً في غوِّ المفكرين المسلمين ولذلك نقول لكل الذين يسرون في خط دراسة الفكر الإسلامي أن يعملوا على تنمية ثقافتهم حتى يكونوا في مستوى الوقوف في ساحة الصراع من موقع قوة . نحن نعتقد بأن الإسلام في قواعده الفكرية وفي طبيعة مفاهيمه وفي آلياته يملك ما يستطيع من خلاله أن يصمد في المستقبل كما صمد في الماضي ، ولكن القضية أنه لا بد أن ينشأ هناك مفكرون يعيشون في المستوى الذي يمكن أن يقف بقوة في ساحة الصراع ، فليس الضعف ناشئاً من الفكر الإسلامي ذاته ولكن قد يكون الضعف ناتجاً منّا في كثير من الحالات .

رأي العلمانيين بالإسلام:

□ المفكرون العلمانيون الذين ينصبون العداء للإسلام يجردون الإسلام من عظمته ، ويعتبرون الإسلام عظيماً في عهده الأول ، أما الآن فقد فقد قدرته على التعااطي مع العصر ، وبكلمة أخرى ، فإن العصر حسب تصورهم قد تجاوز الإسلام ، فما هو رأيكم؟

■ إن مشكلة الكثيرين من هؤلاء المفكرين أنهم ينظرون إلى القضايا من جانب واحد ويحكمون على الإسلام من خلال بعض التجارب القلقة في معالجة بعض المحسوسين على الإسلام فهماً أو ممارسة . ولو أن هؤلاء المفكرين درسوا النصوص الإسلامية من خلال ثقافتهم كما يدرسون نصوصاً أخرى لرأوا أن الإسلام يملك عناصر العظمة في داخله بحيث يمكن له أن يواكب الحياة وأن يطورها .

لكن المشكلة هي أن بعض الناس يحكمون على الإسلام من خلال واقع المسلمين وقد يحكمون على الإسلام من خلال بعض الإجهادات الإسلامية القلقة ، لذلك فنحن دعوناهم وندعوهم إلى حوار منفتح لا يطلق الأفكار دونما بحث

ولامناقشة، بل نحاول أن ندرس ماهي العناصر التي يرونها لاتواكب العصر في الخط الإسلامي، إن العصر مخلوق مجرد فكيف نجعل منه مقياساً؟! ذلك أن العصر الثقافي هو صناعتنا وكذلك العصر السياسي أو العصر الإقتصادي فقد صنعتته نظريتنا كما أن هذه المناهج أو هذه الأساليب أو هذه الوسائل كانت نتيجة مناهج فكرية ونتيجة نظريات استطاع أصحابها أن يفرضوها من خلال قوتهم السياسية أو غير السياسية. لذلك فإن المسألة هي مسألة أن العصر لايمثل الحقيقة بل أن العصر يمثل تجربة لفكر من الأفكار، ويمكن أن ينطلق فكر آخر عندما تنهياً له الظروف ليصوغ العصر على أساسه، وإذا أردنا أن نعرف هل أن الإسلام قادر على أن يقود الإنسان بشكل سليم أو ليس قادراً فعلياً أن ندرس الحلول التي طرحها الإسلام لمشاكل الإنسان، فهل تستطيع هذه الحلول أن تعالج هذه المشاكل أو لاتستطيع. إننا نزعّم أنها قادرة على ذلك ومن يقول أنها ليست قادرة فعليه أن يقدم أطروحته في هذا المقام، ولقد علّمنا القرآن أن نناقش الآخرين في كل شيء.

الإسلام والديمقراطية:

□ هل نستطيع أن نقول بـ (ديمقراطية الإسلام) علماً أن للديمقراطية مفاهيم

ومصطلحات حديثة وقديمة؟

■ أنا أتساءل هل يقبل الديمقراطيون أن تقول [إسلام الديمقراطية]؟!

إنهم لايقبلون ويرون أنك تضع كلمة في غير محلها، فالإسلام شيء والديمقراطية شيء آخر. الإسلام هو دين الله الذي أوحاهُ إلى رسوله ليكون هو الحقيقة الأصلية الذي يستمد شرعية أحكامه من أنه وحي الله ومن أنه كلمة الله. أنت تقبل بالإسلام أو لاتقبل هذا شيء آخر ولكن إذا قبلت بالإسلام فعليك أن تقول ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾

[الأحزاب : ٣٦]. أو تقول ﴿فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء : ٦٥]. ثم تنطلق إلى الواقع في حركة الحكم وفي دور الشعب في مسألة الحكم . فهناك قدر كبير من الحرية للشعب ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ [الشورى : ٣٨]. وهناك نوع من التزاوج بين ولاية الفقيه وبين الشورى ، وهناك الكثير من النظريات التي خرج بها السيد الشهيد «الصدر» من جهة وخرج بها مفكرون آخرون من جهة أخرى . هناك نظرية جديدة ربما نتبنى بعض خطوطها وهي أنه لا مانع للدولة الإسلامية أن تمنح الحرية للفكر الآخر لأن إضطهاد الفكر الآخر قد ينميه أكثر مما تنميه نظرية الحرية . فمن الممكن أن نلتقي في بعض مسائل الديمقراطية عند ممارسة الحرية ، ولكننا نلتقي بها من خلال قاعدة أخرى ، فالديمقراطية تعني بأن هناك إختلافاً في الخطوط الفكرية وفي القاعدة الفكرية وإن كان هناك لقاء في بعض الأساليب ، فقد تلتقي الشورى مع الديمقراطية ولكن تبقى الشورى شورى تستمد عناصرها من خلال عمق التفكير الإسلامي ، وتبقى الديمقراطية ديمقراطية تستمد عناصرها من خطوط التفكير الغربي .

ولذلك فأنا لا أتجاوب مع من يقول باشتراكية الإسلام أو بديمقراطية الإسلام وما إلى ذلك . فالإسلام إسلام فقط . كما أن الاشتراكية إشتراكية فقط لكن المشكلة هي أن عندنا «عقدة الخواجة» لأننا كشعبٍ مستضعفٍ مستعمر نحاول أن نكبر بمحاولة إعتراف الآخرين بترائنا ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة : ١٢٠].

إن الشعب يحكم نفسه من خلال ممثليه بحيث تكون شرعية القوانين وشرعية الحكم من خلال أن الشعب أعطى الشرعية ، فلو فرضنا أن الناس صوتوا لمصلحة الإسلام على أساس ديمقراطي فإن الديمقراطية تقول أن الإسلام حق لأن الناس صوتوا له ، أما إذا انقلبت المسألة وأصبح الناس يصوتون لغير الإسلام فلا يكون الإسلام

إسلاماً شرعياً. إنك تتحدث عن الديمقراطية على أساس أن تدخل الإسلام في داخلها، فعليك حينئذ أن تقول بأن الإسلام يبقى شرعياً إذا اعترفت به الديمقراطية وإذا لم تعترف به فليس شرعياً، هل أنت كمسلم تقبل بذلك؟

الأقليات في نظر الإسلام:

□ ماهو نظر الإسلام إلى الأقليات الدينية والعرقية؟

■ الإسلام لا يحكم على أساس قومي ولا عرقي فالتناسعنده سواء . هذا إذا كانت الدولة الإسلامية تتحرك بمنطق الإسلام، وبمفهوم الإسلام، وبقيم الإسلام، وبأحكام الإسلام، فلو كان فيها اختلاف قومي وعرقي أولوني أو لغوي وجب على هذه الدولة أن تساوي بين الجميع في كل الحقوق كما تساوي في كل الواجبات فإن الدولة الإسلامية تعترف لهذه الأقليات العرقية بثقافتها التي لا تتنافى مع الثقافة الإسلامية .

كما أن الإسلام يعترف بالثقافة القومية أي إذا كانت هناك أكثرية عربية في دولة ما كالعراق أو أكثرية فارسية مثلاً كما في إيران فلو طلب الأكراد أن يكون هناك برنامج لثقافتهم ولغتهم لتبقى لهم ثقافتهم، فعلى الدولة أن تكفل لهم ذلك . ولوفرصنا أنهم طلبوا بعض الحقوق التي تتصل بوجودهم كشعب معين له خصائصه دون أن تتنافى مع المصالح العليا للشعب ولا مع كيان الدولة ووحدتها فعلى الدولة الإسلامية أن تكفل لهم ذلك، أما بالنسبة إلى الأقليات الدينية فالإسلام اعترف بالأديان الأخرى ﴿كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ [البقرة: ٢٨٥].

إن الإنسان المسلم يعترف بالتوراة والإنجيل والقرآن كما يعترف بكل الكتب الأخرى كزبور داود وصحف إبراهيم وما إلى ذلك، فعندما يعترف الإسلام بالديانات فإنه يحتضنها وإن اختلف معها، فإننا عندما ندرس وضع المسيحيين في العالم

الإسلامي، ووضع اليهود في العالم الإسلامي. فإننا نجد أن الإسلام لم يبلغ اليهود، بل استمروا حتى الآن، وعاشوا مع المسلمين أكثر مما عاشوا مع الغربيين بعكس ما هو الحال في الغرب. حيث كان يمنع دخول الكلاب واليهود إلى أماكن معينة. وهكذا نجد أن المسيحيين موجودون في العالم العربي وإن كانت قد حدثت مشاكل بين المسلمين والمسيحيين فهي كالمشاكل التي تحدث بين المسلمين أنفسهم والمسيحيين أنفسهم كأى مجتمع متنوع يعيش مشاكل يومية أو غير يومية.

أما العلاقة بين المسلمين وأهل الكتاب فهي قائمة على عنوانين عنوان الذمة الذي يجعل الأقلية الدينية في ذمة الأكثرية الإسلامية الممثلة بالدولة بمعنى حمايتها لهم والدفاع عنهم والعدل فيهم ومنحهم الحريات العامة والحقوق الإنسانية بما يتناسب مع النظام العام وعدم فرض المشاركة في الحروب الإسلامية مع الآخرين ولا سيما إذا كانوا من أتباع دينهم إلا إذا اختاروا المشاركة بالتوافق مع الدولة. والثاني عنوان المعاهدة التي تنظم العلاقات بين المسلمين وغيرهم فهي أساس الدراسة المشتركة لكل القضايا الحيوية المتصلة بالخط الفكري والعملي مما يقبله هذا أو ذاك ويرفضه في خط التعايش القائم على الإحترام المتبادل في نطاق الوضع العام وقد انطلقت التجربتان في الواقع الإسلامي التاريخي وتعرضت كل واحدة منهما لنكسات واقعية وتعقيدات تطبيقية ولكنهما بقيتا في بعدهما الفكري الإنساني تشيران إلى ضرورة الوقوف على الكلمة السواء بينهم.

الحرية في الإسلام:

□ مامعنى الحرية في الإسلام وهل يوجد عليها قيود في استخدامها؟

■ عندما تكون الحرية المسؤولة فمن الطبيعي أن نتقيد بحرية الآخرين وحرية

القيم الإسلامية الأخلاقية التي وضعها الله، فالإنسان ليس له أية حرية بعيدة عن

البرنامج الأخلاقي ، وليست له أية حرية في الاضرار بالآخرين وليست له أية حرية في الإساءة إلى النظام العام ، وما إلى ذلك .

الإسلام والرق:

□ المعروف أن الإسلام جاء لهداية البشرية وتحريرها من جميع القيود ولكن الإسلام بدأ بتشجيع الرق ولم يحرره؟

■ لم يبدأ الإسلام بتشجيع الرق ولكنه جاء والرق موجود وهو يضغط على الواقع الاجتماعي كله فألغى أبواب الرق وأبقى باباً واحداً وهو أسرى الحرب باعتباره سلاحاً بيد الآخرين ، ولكن الإسلام فتح باب تحرير الرقبة في شهر رمضان وفي غيره فمن لم يصم عليه أن يحرر رقبة ، وهكذا رأينا أن الرق قد زال من الحياة الإسلامية كلياً من غير «ثورة تحرير العبيد» مما يدل على أن الإسلام لم يأت ليؤكد الرق ولكنه كان واقعاً ولم يجد حاجة لمعالجته بشكل ثوري وإنما عالجته بشكل تدريجي .

الإسلام يقود العالم:

□ طرحت أكثر من نظرية بخصوص أفضل الأنظمة التي يمكن أن تسود العالم مثل نظرية «نهاية التاريخ» وهي النظرية التي تدعي الأخذ بالنظام الرأسمالي ، فلماذا لا يطرح الإسلام بشكل جديد بحيث يثبت أفضليته لقيادة العالم؟

■ من قال بأن النظام الرأسمالي أفضل الأنظمة . نحن عندما ندرس مشاكل الرأسمالية في تركيبها ومشاكل الرأسمالية بالنسبة إلى الأمم التي تحكمها الرأسمالية نجد أن أغلب مشاكل الإنسان المعاصر سواء الإنسان الغربي أو الشرقي ، أو إنسان العالم الثالث ينطلق من خلال النظام الرأسمالي ، لأن النظام الرأسمالي يقوم على الإحتكار ولا يمكن أن يبني نظاماً بل لا يبني أية قاعدة أساسية للإنسان . أما لماذا لا يطرح

النظام الإسلامي فأنا اعتبر أن هناك عدة طروحات للنظام الإسلامي بشكل معاصر وبشكل جديد في قبال الأنظمة الأخرى ، ولكن المشكلة هي أن هناك القوة غير المستثمرة في الواقع الإسلامي ، بما يرتقي به إلى أن يطرح نفسه لنظام الطروحات الموجودة .

شعار «دولة الإنسان»:

□ طرحتم شعار «دولة الإنسان» فما هو مضمون هذا الشعار؟ وهل يقع في

هذا السياق رأيكم بطهارة مطلق الإنسان؟

■ لم أطرح إلا (دولة الإسلام) وعندما تحدثت عن دولة الإنسان في خطبة الجمعة، تحدثت عنها على أساس الواقع الموجود في لبنان، فقلت إذا لم نستطع أن نؤسس دولة الإسلام في لبنان فعلى الأقل أن نلتقي عند دولة الإنسان بمعنى أن لا تكون حقوق الإنسان وواجباته خاضعة للتقسيم الطائفي ، بل أن تكون إنسانية الإنسان التي تمثل معنى مواطنته هي الأساس في الواقع كحل جزئي لا كبديل .

وكنت أقول في حوار أجري معي حول هذا الموضوع أن مشكلتنا في لبنان هي أن النظام الطائفي والذهنية الطائفية تمنع الإنسان من التفكير في الواقع السياسي والثقافي بطريقة منفتحة، أي بطريقة يمكن أن يتبنى فيها اللبناني فكراً منفتحاً وشاملاً، لأن الحوادث الطائفية أوجدت في قلب كل إنسان حاجزاً بحيث يحاول أن يفسر الأمور تفسيراً على مستوى الطائفية . لذلك كنت أقول : لنطرح دولة الإنسان على أساس الواقع الطارئ فإذا صار الإنسان ساحة واسعة فيمكن لكل الأفكار الشاملة ومنها الإسلام أن يطرح نفسه في الساحة فيتقبلها الناس الذين يعيشون بإنسانيتهم من دون عقد طائفية، ليكون الإسلام في نهاية المطاف هو الحل . وأما الرد على الجزء الثاني من السؤال فلا يقع في هذا النطاق، فرأيي في طهارة الإنسان انطلق من أنني لم أجد دليلاً

شرعياً ثابتاً على نجاسة أحد، فأنا الآن، وكما قلت. بكل محبة، مستعد لأن أناقش أي مجتهد في هذا الموضوع، وقد ناقشت بعض المجتهدين في أكثر من هذا الجانب. فأنا حينما أقول أن المشرك طاهر والملحد طاهر والبوذي طاهر والكتابي طاهر والناصبي طاهر فلا أنني لم أجد هناك أي دليل على نجاسة الإنسان بعد أن ناقشنا ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] وفهمنا منها أن المراد هو النجاسة المعنوية لا الجسدية، وأبطلنا الأدلة التي دلت على نجاسة الكتابي، فلم يبق هناك دليل على النجاسة وإذا لم يكن هناك دليل على النجاسة، فالعلماء كلهم يقولون الأصل هو الطهارة.

الوجه الحضاري للولاية :

□ كيف أعطت (ولاية الفقيه) الوجه الحضاري ليس للشيعة فقط بل للمسلمين جميعاً؟

■ ربما كان من تحدث بهذه الطريقة يقصد أن الناس عندما ينظرون للحاكم فإنهم يعتبرون مجرد الحصول على أكبر قدرٍ من الأصوات - لو كانت الأصوات حقيقية - كافٍ لأن يملك الشرعية حتى ولو لم يفهم الشريعة وحتى لو لم يعرف كل القضايا الحيوية التي تدخل في برنامج حكمه.

لذلك فنظرية (ولاية الفقيه) تقول أن الحاكم لا بد أن يكون فقيهاً، وأن من يحكم المسلمين لا بد أن يعرف الإسلام كله، وأن يجتهد فيه، وأن يكون له وعي لكل أحكامه وكل مفاهيمه، وأن تكون له تجربته الواقعية عارفاً بأهل زمانه، فليس كل فقيه ولي لأن الولاية تتصل بحياة الناس، أما الفقيه الذي يعيش في داخل زاويته يقرأ الحياة من خلال الكتب ولا يتصفح الكتب من خلال الحياة، كيف يمكن أن يفهم الناس ليحكمهم، كيف يمكن أن يدبر أمورهم ليتولى أمورهم؟ كيف يمكن أن يواجه المشاكل وهو لم يعيش لا وعي المشكلة ولا وعي الإحساس بالمشكلة، لذلك عندما يقول الفقهاء أن الولاية من

شؤون الفقيه، فإن فعلية الولاية لا بد أن تكون من خلال المعرفة بأهل الزمان، وأن يكون عارفاً بحركة زمانه وعارفاً بتطلعات زمانه، وأن يكون الإنسان الذي يعيش مع الناس في كل يوم ويتقصى الأحداث والمشاكل والآلام ليكون له رأي في كل شيء يعرض للناس، وعلى هذا فإن الفكرة التي تقول أن الحاكم لا بد أن يكون فقيهاً في الخطوط الاجتهادية الفقهية وفقيهاً في وعي الواقع، يعتبر نقلة حضارية أمام حكم الحاكمين الذين ينطلقون من دون أن يعرفوا الكثير مما تحتاجه الأمة في خطوطها الفكرية وفي خطوطها العملية.

أسس الدولة الإسلامية:

□ ماهي أسس الدول الإسلامية؟

■ هذا يحتاج إلى عدة محاضرات وليس محاضرة واحدة وباختصار فإن الدولة تقوم على الإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر، وتقوم على أساس العدل باعتبار أن العدل هو سرّ الرسالات وعلى أساس المسؤولية التي تتوزع على كل إنسان بحسب طاقته.

الدين والقانون:

□ ماهو مفهوم الدين، نرجو توضيح ذلك، فإن بعض الناس يفهمون معناه على هواهم. وما هو الفرق بين الدين والقانون؟

■ إن الدين عبارة عن الإلتزام العقيدي والشرعي والمفاهيمي والحركي الذي ينطلق من خلال الرسالة التي يوحى بها من قبل الله سبحانه وتعالى، وهو دين الحق ولهذا فإن الدين ليس مجرد عقيدة بل عقيدة وعبادة. وحركة حياة والدين الإسلامي يعتبر أيضاً حالة مدنية باعتبار أنه يشتمل على القانون الذي ينظم للإنسان كل شؤون

الحياة لعامة والخاصة والفرق بين الدين والقانون هو أن القانون جزء من الدين ولكن قد يكون من الدين الإسلامي وقد يكون من غير الدين الإسلامي، لكن الدين ليس شيئاً بعيداً عن القانون لأن الدين يختزن القانون في داخله كما يختزن العبادة وكما يختزن العقيدة.

نظام الحكم في الدولة الإسلامية:

□ ماهو نظام الحكم في الدولة الإسلامية هل هو شورى أو انتخاب أو وصية
كإنتخاب رئيس الدولة في إيران ولكن تعيين ولي الأمر يتم بوصية؟
■ في إيران حتى تعيين ولي الأمر لا يكون بوصية، فهناك إنتخاب مرجعي أما الإمام الخميني (رحمه الله) فباعثباره مرجعاً عاماً ويحظى بثقة الشعب كله لذا كان المرشد فالمرجع لا يأتي بوصية من مرجع آخر، فرأي المرجع إذا قال إرجعوا إلى فلان ماهو إلا مجرد رأي فحاكمية المرجع تتكون بثقة الناس، بفكر هذا المرجع أو باجتهاده وعدالته وإذن فهو نوع من أنواع الإنتخاب الطبيعي، فحتى الولي الفقيه لا بد أن يتم بواسطة الإنتخاب من مجلس الخبراء الذي ينتجه الشعب، وهكذا بالنسبة لمجلس النواب وبالنسبة لرئيس الدولة وهو نوع من الجمع بين ولاية الفقيه ومجلس الشورى، باعتبار أن الفقيه يرى أن المصلحة هي في أن يستشير الأمة لينطلق رأيه من خلال متغيرات الأمة ولكن هذا كله في زمان الغيبة أما في حالة وجود الإمام فإن النص هو الذي يعين الإمام.

خلافة الرجل الواحد:

□ لقد حمّل الله سبحانه وتعالى الإنسان خلافة الأرض فبدأ هذه الخلافة
برجل واحد فما السر في جعله الخلافة لرجل واحد حيث كان هو لوحده؟

■ من قال أن الله جعلها لرجلٍ واحدٍ؟ لقد بدأها بـرجلٍ واحدٍ لأنه لم يكن هناك إلا رجلٌ واحدٌ، كان هناك آدم، وأراد الله لأدم أن يمارس خلافته فيعمر الأرض بمقدار ما يستطيع ثم ينطلق ليُجعل الخلافة لولده، والدليل على جعله في الأرض خليفة قوله ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]. فليس معنى الخليفة هو الشخص المعصوم فليس ذلك ضرورياً أبداً فالإنسان هو خلق الله وآدم هو بداية الإنسان، وقال الملائكة ﴿أَجْعَلْ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ يعني إما أنه قبل آدم كان «ألف ألف آدم» أو أن القرآن يختصره حيث قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]. وكان السؤال ماضية هذا الخليفة؟ ماذا يفعل؟ ماذا يحصل؟ ماذا...؟ هذا مانستوحيه من خلال دراستنا لطريقة القصص القرآني بأن وصلت القضية إلى أن الله يقول هؤلاء يقتلون ويسفكون دماء بعضهم ويفسدون في الأرض ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا...﴾ [البقرة: ٣٠]. فإن الله يريد أن يقول لهم بأن الأرض الآن خالية وأنا أريد أن أجعل فيها مخلوقاً يكون الخليفة الوكيل ليس بمعنى العصمة في هذا المجال وإنما بمعنى أن يعمر الأرض ويديرها ويتحرك فيها وما إلى ذلك.

المسؤولية الإسلامية:

□ كيف يكون الإنسان المسلم واعياً ومتحملاً للمسؤولية الإسلامية في

الحياة؟

■ أن يكون الإسلام رسالته، لاميته وأن يعيش معنى الرسالة في الإسلام، وأن يحب الله سبحانه وتعالى، وأن يحب رسول الله ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]. وعندما يعيش الإسلام في عمقه وفي عقله وقلبه ووجدانه، ويرى أنها رسالة الله وأنه مسؤول عنها عند ذاك يمارس مسؤوليته على هدي من كل ذلك.

مناقشة المرحلة:

□ جاء في كتاب «خطاب الإسلاميين والمستقبل» في مناقشة إتخاذ المراحل في حركة التغيير قولكم إن هذه الحركة في التغيير لا يمكن أن يعتمد عليها بشكل مؤكد، حيث أن الغرب أو الإستكبار العالمي يفرض عليك المرحلة التي تكون هي الخطوة الثانية في عملية التغيير، ففي رأيكم ماهو الحل لو فرض عليك الانتقال من مرحلة وأنت لم تكمل المرحلة الأولى؟

■ في تصوري أنك لا تستطيع أن تفرض المراحل، الواقع هو الذي يفرض عليك المرحلة. إن بعض الناس يقول هناك مرحلة ثقافية تربوية، وهناك مرحلة سياسية، وهناك مرحلة جهادية. والواقع أننا عندما ندرس الإسلام الذي يستوحي منه هؤلاء تجربة المرحلة يقولون إن النبي (ص) عاش في مكة مرحلة الدعوة، ثم انطلق إلى المدينة ليعيش المرحلة السياسية ومرحلة صنع الدولة، فلو درسنا ذلك لرأينا أن النبي (ص) انطلق في المرحلة الأولى لأن الظروف كانت تسمح له بذلك باعتبار أن أسلوبه الذي تحرك في الواقع كان لا يحمل أية فرصة أو أية ظروف يمارس فيها المسلمون التحدي، كانت هناك تحديات ولكن لم يكن المسلمون آنذاك بالحجم من القوة بحيث يواجهون بها التحديات، كانوا قلة، وكانوا ضعافاً، وكانوا يعيشون في مكة التي تشكل القاعدة بالنسبة لقوة قريش. لذلك لا يمكن للمسلمين أن يخوضوا في ذلك الوقت أية معركة ضد المشركين لأن المشركين أقوى منهم وبإمكانهم تصفيتهم تماماً، فكان النبي (ص) يأمر المسلمين بالصبر أو كان يوجههم نحو الهجرة الأولى والثانية إلى «الحبشة» وكان يبحث عن موقع قوة ليدير الصراع من حوله.

ونلاحظ أنه (ص) بعد أن هاجر إلى المدينة كان يتحرك في خط الدعوة فقد بقيت هناك المواقع الكثيرة التي لم تصلها الدعوة، وكان يتحرك في خط السياسة، إذا صح التعبير، وكان يتحرك في خط الجهاد لأن التحديات جاءت من جميع الجهات،

ولذلك تحرك بالدعوة وبالثقافة والتربية والجهاد والسياسة وبناء الدولة في وقت واحد . بل إنني أزعّم أن العمل السياسي هو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله . وأن العمل الجهادي هو أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ، لأن كل هذه الوسائل تفتح لك أفقاً في عقول الناس وتفتح لك أفقاً في قلوب الناس . فلربما لا يفتح عقل بعض الناس إلا إذا حدثته عن الإسلام عن طريق الأدب ، وربما يفتح عقل إنسان عندما تحدثه بأسلوب الفلسفة أو بأسلوب العاطفة ، لذلك نحن نعتبر أن العمل يختلف عن البناء في وضع الأساس أولاً ، ثم بعد ذلك يهندس الأرض ثم ينطلق براحة إلى الطابق الأول ثم الثاني ، كلا ، فإن العمل يتزامن مع الدراسة والعمل في ساحة الصراع لا يسمح بالمرحلية التي يخطط لها بعض الناس لأنه بمجرد أن يحس الآخرون بخطرهم فإنهم سيفسدون كل أساليبك وأوضاعك وعند ذلك تكون قصّتك أن تخطط لحركتك في مواجهة التحديات التي يفرضها الآخرون عليك .

القوى الظلامية :

□ لا ريب أن فكر أهل البيت (ع) يشقّ طريقه للعقول على امتداد البسيطة بقول الله ولتوفر عوامل كثيرة ، ولكن القوى الظلامية تثير الضباب أو التشويش لتضع حواجز وأحكاماً مسبقة عند الناس ، لرفض هذا الفكر ، ومن ذلك استخدام الشهادة الثالثة ليضعوا خطأً خلافاً يبدأ من الأذان ، ونحن نبدأ من هنا لوضع التبريرات والأعذار الشرعية ، لذلك ومهما كانت قوة هذه الحجج لكنها تبقى دفاعية ، ألا ترون أن هذا الموضوع يعيق في أكثر الأحيان لأنه يخلق حاجزاً نفسياً معبراً؟

■ في كثير من الحالات يجب أن يكون وعي المسألة بحسب طبيعتها وحدودها وبطريقة علمية يجعلنا لانخاف من أي شيء ، فالذين يخافون هم الذين يريدون أن

يسجلوا نقاطاً، كأن يسجل الشيعة على السنة نقطة وأن يسجل السنة على الشيعة نقطة حتى يقال أننا نبدأ بالاختلاف من الأذان، فإذا كيف تريدوننا أن نتحدث بالوحدة الإسلامية، هذا ليس منطق القرآن، بل منطق القرآن هو أن يركز على نقاط اللقاء لتتحرك نحو نقاط الخلاف من خلال روحية اللقاء ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾ [آل عمران: ٦٤].
لانعبد إلا الله ﴿إن الله ثالث ثلاثة﴾ [المائدة: ٧٣]. لانعبد إلا الله ﴿إن الله هو المسيح بن مريم﴾ [المائدة: ١٧] أنهم يعبدون الله بفهم معين حتى أن بعض الأشخاص سأل أحد الأئمة في قضية الذبيحة، هل لابد فيها من التسمية؟ لأن بعض الأحاديث تدلل على جواز ذبيحة النصارى أو اليهود فاعترض على الإمام قائلاً إنهم يقولون عليها (باسم المسيح) قال (إنما يريدون بالمسيح الله) يعني هم يذكرون الله ولكن بطريقتهم الخاصة، وإنني أسوق ذلك كشاهد ولا أريد مناقشة المسألة.

فالله ألغى الخلاف في التفاصيل حين قال ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا﴾ [آل عمران: ٦٤] أنتم تعبدون الله الواحد ونحن نعبد الله الواحد حتى لو تصورتم الله الواحد بطريقتكم الخاصة كما يعبر البعض (باسم الأب والابن وروح القدس) إلهاً واحداً يعني يعتبرون أن الأقانيم الثلاثة لاتنافي الوحدة بطريقتهم الخاصة طبعاً. ونحن نعلم أن الله ركّز على الخطوط العامة في عملية اللقاء مع الآخر، والثاني هو وحدة الإنسانية ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ [آل عمران: ٦٤].

وفي آية أخرى نقرأ ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ [العنكبوت: ٤٦]. لذلك إذا بدأنا بنقاط الخلاف فلنستطيع أن نتفاهم. وعلى سبيل الطرفة، كما لو أنك تقول لشخص تعال نتفاهم فيرد عليك بالقول (أنت أبيض وأنا أسمر، دعنا نحل مسألة بياض وجهك وسمرة وجهي ومن ثم

نتحاور مع بعضنا) إن مشكلتنا أحياناً شبيهة بهذه الطرفة . فنحن نؤمن جميعاً شيعة وسنة بأن التشريع انتهى بلقاء النبي (ص) بربه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ فلا يملك الشيعة أن يشرعوا ولا يملك السنة أن يشرعوا وحتى الشيعة الذين يقولون بعصمة الأئمة (ع) يقولون أن الأئمة لا يشرعون وإنما يتحدثون عن رسول الله (ص) فيما يتحدثون ، والإمام الصادق (ع) يقول «حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدّي إلى أن ينتهي وحديث جدّي حديث رسول الله وحديث رسول الله عن جبرئيل عن الله» .

لذلك قال أئمتنا (ع) «لا تقبلوا علينا إلا ما وافق كتاب ربنا وسنة نبيّه» فليس هناك تشريع بعد النبي (ص) ولا يملك أحد التشريع بالمعنى الإسلامي للتشريع أي أن يشرّع حكماً جديداً لم يشرعه رسول الله ، نعم ، من الممكن جداً أن تكون بعض الأحكام قد حفظها أو كتبها عليّ (ع) ولم يكتبها الآخرون لكنه ليس تشريعاً ، وإنما كتب ما قاله على ضوء «علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب» .

لذلك عندما نتحدث عن الشهادة الثالثة فليس هناك من علماء خط أئمة أهل البيت ، وهو مثبت في رسائلهم العملية ، من يقول إن الشهادة الثالثة جزء من الأذان أي جزء مستحب من الأذان أو جزء من الإقامة ، فليس هناك من يقول بذلك ، ومن اعتقد بأن من أتى بها كما يأتي (بأشهد أن محمداً رسول الله) (ص) كان مشرعاً مأثوماً ، وعلى هذا إجماع كل علماء الشيعة ، وإنما يأتي بها بعض الناس أو اعتادها الناس كمن يعقب على قول (أشهد أن لا إله إلا الله) كبرت كبيراً لا يقاس بغيره أو (أشهد أن محمداً رسول الله) فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهي تقال بعد الأذان والشيعة يعتبرون أن من يقول (أشهد أن علياً ولي الله) لابد أن يقولها بهذا القصد كما يقول (صلى الله عليه وآله) فهي ليست تشريعاً ، بمعنى إضافة جزء من غير الأذان إلى الأذان بحيث يكون جزءً شرعياً أساسياً في الأذان ، فهذا ما لا يقول به أحد أبداً .

وكما قلنا فإن هذه هي لعبة (الأهداف) فالسنة يسجلون على الشيعة هدفاً والشيعة يأتون أيضاً ويقولون للسنة أنتم تقولون (الصلاة خير من النوم) وإن هذا لم يكن على عهد رسول الله ويشند الجدل .

نحن نقول يجب أن نتفق على الصلاة وليس هناك مشكلة ، فشخص يسبل وآخر يتكتف ، فهذه أمور غير أساسية ، لتتفق على الصلاة أولاً ولنتحاور في هذا الموضوع لاحقاً .

مانريد تأكيده - أيها الأحبة - أمام التحديات التي تواجه الإسلام هو أن يتعلم المسلمون كيف يكونون رحماء بينهم في التعاون على فهم الحقيقة ، فلو كانت عندنا الروحية التي علمنا القرآن أن نتحلى بها في الحوار إن تنازعنا في شيء فردّه إلى الله وإلى رسوله ، نكون أكثر الناس إتفاقاً .

فإذا كنا نتنازع في شرعية شيء فاسألوا : ماذا قال الله تعالى ، ونحن نتفق على أن قول الله هو القول الفصل ، واسألوا : ماذا قال رسول الله بعد أن توثقوا قول رسول الله (ص) ونتفق أنه القول الفصل .

ولذلك علينا أن نملك روح الإسلام التي توّحدنا لاروح المذهبية التي يلغي فيها كلّ منّا إسلامه لينطلق بعصبيته .

ولقد قلنا مراراً أننا مع المذهبية الفكرية التي تجعل المذهب فكراً يدعو إلى الحوار والمناقشة لا المذهبية الطائفية التي تجعل المذهب حالة عصبية لعلقة لها بالفكر .

البادئون بالقتال :

□ أكثر كُتّاب التاريخ عندما يكتبون السيرة يتضح من كتاباتهم أن المسلمين

بقيادة النبي (ص) هم الذين بدأوا القتال في «معركة بدر» فهل من توضيح ؟

■ إن النبي (ص) بعد أن أخرج من مكة وأخرج المؤمنين معه فهذا يعتبر بطبيعة

الحال - عدواناً وإعلان حرب فالمشركون أعلنوا حرباً على الإسلام قبل أن ينتقل

الموضوع إلى الساحة القتالية . ثم أن النبي (ص) لا يمكن أن ينطلق إلى الواقع العربي آنذاك إلا إذا صار قوياً وإلا إذا تحول الإسلام إلى قوة معترف بها في المنطقة لأن قوة قريش كانت تصدّ الكثيرين عن الإسلام .

لذلك أراد النبي أن يقطع الشريان الحيوي لقريش بين الشام وبين مكة فأرسل جماعة يعترضون سبيل القافلة لا كقطاع طريق بل من قبيل ممارسة ضغط إقتصادي ولم يكن النبي يريد إيصال القضية إلى حدّ القتال لكن إعتراض القافلة التي كان فيها أغلب رؤوس أموال قريش أثار الجميع ، وعندما سلمت القافلة قال بعض العقلاء لماذا ترانا نحارب لقد سلمت القافلة؟ لكن البعض كأبي جهل أرادوا أن يقضوا على الإسلام بهذه الذريعة . نعم لقد بدأ النبي عملية قد تؤدي إلى الحرب وعندما انتصر الإسلام في «بدر» ورأى أن المسلمين أصبحوا قوة وأصبحت العرب تحترمهم حاولت قريش أن تتأثر في «أحد» إلى أن ﴿جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ [النصر : ١ - ٢] . .

حركة الجهاد الإسلامي :

□ يتهم بعض المفكرين حركة الجهاد الإسلامي بأنها غير مواكبة لمتغيرات

العصر فما تعليقكم على ذلك ؟

■ عندما نراقب حركة الجهاد الإسلامي نجد أنها تملك عمقاً في الفكر ولكنها لا تملك امتداداً في الواقع ولا تملك انفتاحاً على المتغيرات ، وعندما نقرأ الفقه الآن فإننا نقرأ الفقه على الطريقة التي كانت في زمن (الشيخ الطوسي) و (الشيخ المفيد) فلقد كان الفقه عبارة عن العلم الذي يتصل بأفعال المكلف ، فالقضايا التي كان الناس يبتلون بها قبل ألف سنة هي التي يبحثها الفقهاء اليوم ، إننا عندما نبحث في (الشركة) مثلاً فإننا

نبحثها على طريقة الشيخ الطوسي في كتاب «المبسوط» وفي كتاب «الخلافة»، وعندما ندرس واقع الشركة الآن نجد أن هناك عدداً كبيراً من المسائل والمصطلحات المعقدة، المستجدة بفعل تطور الأوضاع الإقتصادية في العالم وهكذا فإنك عندما تفتح أي كتاب، «كتاب البيع» و «كتاب الاجارة» وتقرأ الكتب القانونية الحديثة التي تتعرض للبيع والاجارة والشركة ترى أنك لا تفهمها فهذا عالم وذاك عالم، فالمصطلحات، على سبيل المثال، هي غير المصطلحات، لذلك نحن نحتاج الآن إلى أن نقوم بتطوير الفقه ولا أقصد بتطوير الفقه أن نحرم ما حلل الله أو نحلل ما حرم الله، فنحن نعيش في عصر اسئلة، في عصر لديه علامات استفهام كثيرة ولسنا نعيش قبل ألف سنة، حتى أن علم الكلام الموجود عندنا هو علم فلسفة العقيدة الإسلامية، علم الكلام عندنا هو شرح التجريد للعلامة «الحلي» وعلم الكلام المطروح هو علم «الشيخ المفيد» وعندما نواجه التحديات والشبهات التي تواجه العقيدة الإسلامية خصوصاً التحديات المادية الجديدة والتحديات العلمانية وما إلى ذلك فإننا نحتاج إلى اجتهاد جديد، في أدواته، وفي أسلوبه، وفي سعة افقه حتى طريقة الفهم، فلقد كان الفقهاء يفهمون الكتاب والسنة على أساس القواعد البلاغية التي ركزها (عبد القادر الجرجاني)، والآن أصبحت هناك قواعد جديدة للتعبير، وقواعد جديدة لأسرار البلاغة وطريقة جديدة لفهم النصوص، تختلف كثيراً عن القواعد التي هي موجودة عندنا. نحن الآن عندما ندرس وسائل التعبير الحديثة ووسائل النقد الحديث للنصوص وما إلى ذلك، فإننا نجد أن كل حديث صحيح علينا أن لانسلم به، بل أن ندرس مضمونه: هل يلتقي مع الخط العام في التفكير الإسلامي؟ هل يناسب المقام؟ هل يتفق مع العقل مثلاً، حتى لو كان هذا الشيء من الممكنات.

وعلى صعيد الاجتهاد فنحن نعيش اجتهاداً كما لو كنا نعيش قبل مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة، نحن لانعيش العصر باستثناء بعض الطليعيين الذي استطاعوا أن يفرضوا

الواقع الذي يعيشونه ، ويقف في مقدمتهم السيد الشهيد «محمد باقر الصدر» - رض -
ولو أن الله مدّ في عمره لاستطاع العالم الإسلامي أن يجد فيه إبداعاً في الفقه وإبداعاً
في أكثر من موقع من مواقع الفكر الإسلامي ، ولذلك لكم أن تقدروا هول وعظم
الجريمة الكبرى التي ارتكبها الطاغية ، فأنا أعتبر هذه الجريمة النكراء تقف في جانب وكل
جرائمه الأخرى تقف في جانب ثانٍ ، لأن هذا الرجل كان يملك فناً وعبقورية وربما
لايسمح الزمان بمثله وفي تطوره .

الإختلاف رحمة:

□ ماهو رأيكم في الحديث المنسوب إلى الرسول [إختلاف أمتي رحمة] هل
هو صحيح وإذا كان كذلك فما هو المقصود بالإختلاف هل هو الإنتشار والتفرق
في الأرض لطلب العلم أم أنه إختلاف الآراء الفقهية ، أم ماذا؟

■ الواقع أنه ورد في بعض الأحاديث عن أئمة أهل البيت (ع) أنه سئل أحدهم
عن ذلك فقال [إذا كان إختلافهم رحمة فهل أن إتفاقهم عذاب] وفسر الإختلاف بأنه
ترددهم على مواقع العلم وعلى مواقع الإرشاد ، وربما يحاول البعض أن يفسر المسألة
على أساس أن الإختلاف في وجهات النظر يؤدي إلى نوع من الحوار والجدال وتنوع
الأفكار وهذا يعطي نتائج جيدة ويجعل الأمة تتعمق في وعي فكرها بدلاً من أن تسقط
أمام السطحية وأمام الإرتجال .

كتابات «غليون» و «أبو زيد»:

□ مارأيكم بكتابات «برهان غليون» ومن يحذو حذوه ، أمثال «نصر حامد أبو

زيد»؟

■ هناك إتجاه في واقع العرب الفكري ينبثق من خلال كثير من العلمانيين ، ومن
خلال كثير من المفكرين الذين عاشوا المنهج الغربي في التفكير ويريدون أن يفرضوه

على الواقع الفكري عندنا . ومن الطبيعي فإن علينا أن ندرس فكرهم حتى نعرف منهجهم وعلينا أن نواجه هذا الفكر بفكر مماثل ، نحن نعرف أن هناك أحكاماً إسلامية للمرتدّ، ولكن إطلاق الحكم الإسلامي للمرتدّ في مثل هذه الظروف لا يحل كل المشكلة بل ربما يفتح لك أكثر من مشكلة ، لذلك فأنا أقول أن ساحة الصراع بيننا وبين الفكر الآخر مفتوحة وعلينا أن نفهم الفكر الآخر وأن نردّ الفكر الآخر ، وأن نناقشه وأن ندخل معه في حوار ، وعلينا أن لانعتبر أن فكره قوي وأن فكرنا ضعيف ، فمن الممكن جداً إذا أحسنا وعي مناهجهم في التفكير وأحسنا فهم روح العصر ولغة العصر وأسلوب العصر ، أن نردهم وأن نناقشهم . وأعتقد أنني بجهد متواضع أملك تجربة واسعة في هذا النطاق مع كثير من هؤلاء .

ولم أجد البتّة أن فكرنا ينحني أمام فكرهم . لذلك واجهوهم بالفكر لأن مواجهة الفكر هي التي تحجب الفكر الآخر لأنني أخشى أن ترتد علينا هذه الأساليب ، لا سيما إذا اطلقت في وجهنا القوة الإعلامية والسياسية والثقافية لخصومنا ، إن المسألة ليست أن نشير التحفظ حول حكم المرتد في الإسلام ، فهو اجماعي بين المسلمين ، ولكن المسألة هي أن نعرف كيف نحركه أو كيف نحرض على الدقة بالطريقة التي لا يخلق لنا مشكلة اعلامية أو سياسية أكثر خطورة على الواقع الإسلامي من المرتد نفسه لأنك عندما تريد إثارة معركة مع الآخرين الذين يملكون المزيد من القوة على صعيد المراكز الثقافية والإعلامية والمواقع السياسية لابد لك أن تكون مستعداً للدخول في المعركة من موقع قوي متقدم ، ولابد أن تحسب حساب الأرباح والخسائر على كل صعيد ، لأن بعض الإثارات قد تخدم فكر المفكر المنحرف والمرتد أكثر مما تضعفه في غياب الضوابط الواقعية للموضوع . وبكلمة واحدة ان الإنفعال لا يمكن أن يحقق أية نتيجة وإن إصدار الحكم في المطلق لا يخدم قضية .

نظرية المعرفة:

□ هل هناك فائدة من دراسة نظرية المعرفة كمقدمة للحوار الفكري؟

■ إن دراسة المعرفة تستطيع أن تؤكد أصالة حركة الفكر، ونوعية الوسائل التي تقودنا إلى الفكر. فنحن عندما ندرس المذهب التجريبي أو ندرس المذهب العقلي فإننا نعرف من كليهما أنهما استطاعا أن يبينا حركة العقل وحركة التجربة في الحياة، وبذلك نعرف أن الإسلام قد زواج بين المذهب العقلي وبين المذهب التجريبي، فالتجربة لا تستغني عن التأمل وعن الكليات العقلية لتسحب التجربة إلى مناحي الواقع كله، وكذلك المذهب العقلي لا يستغني عن التجربة في أغلب واقعه. إن نظرية المعرفة، من هذا المنطلق، تجعلنا نعرف كيف نفكر، وإذا عرفنا كيف نفكر وماهي أسس التفكير وماهي الأصالة في وسائل التفكير فإننا نستطيع أن نحاور الآخرين ونستطيع أن نتعاون مع الآخرين في المسألة الفكرية العقلية لتأمل معاً، وفي المسألة الفكرية التجريبية لنجرب معاً.

علم الاجتماع الإسلامي:

□ هل يوجد في الإسلام تقعيد وتأسيس لعلم الاجتماع مع ذكر أسماء كتب

لذلك؟

■ في الواقع إن علم الاجتماع هو من العلوم الحديثة، ولكننا نستطيع أن نجد في آيات القرآن ومن أحاديث النبي (ص) والأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وفي نتاج المفكرين من المسلمين كثيراً من المفردات التي يمكن استخدامها في عدد من النظريات الاجتماعية لتختلف أو لتتفق معها، وليس هناك كتاب يجمع ذلك كله في حدود معلوماتي، لذلك لا بد أن نقوم بعملية استقرائية في الكتاب والسنة.

قيمة مذهب التشيع :

□ إذا كنتم تحبون للشيعة أن يفكروا كمسلمين ماهو قيمة وجود مذهب يسمى

«التشيع» وابن تكمن أحقية المذهب الشيعي على غيره؟

■ هل المذهب الشيعي شيءٌ غير الإسلام؟ إنه الإسلام في خط وفقه أهل البيت (ع)، نحن لانريد أن نستبدل بكلمة الإسلام كلمةً أخرى، بل نقول نحن مسلمون على خط أهل البيت (ع)، وإني قلت مراراً أن على الشيعة أن يفكروا كمسلمين، لأننا إذا فكرنا شيعةً وسنةً من موقعنا الإسلامي فنحن نلتقي على الإسلام ويمكن أن نتحاور مع بعضنا البعض على أساس الإسلام.

ولأننا نفكر بالإسلام على طريقة أهل البيت (ع) لأنهم المعصومون، ولأنهم أهل بيت الرسالة ومختلف الملائكة ولأن أهل البيت أدري بما فيه، ولأن الرسول (ص) قال: «أنا مدينة العلم وعليُّ بابها» وأن علياً (ع) قال: [علمني رسول الله الف باب من العلم يفتح لي من كل باب ألف باب] حتى أن الأئمة (ع) كانوا يجيبون اعتماداً على كتب الإمام علي (ع) فالباقر (ع) يقول: [وجدنا في كتاب علي عليه السلام كذا...]. ونحن مسلمون ونعتبر التشيع عمق الإسلام، كما يعتبر الآخرون مذهبهم شيئاً آخر، لذلك فإن علينا ألا نبعد عنوان الإسلام عن عقولنا، إننا ننطلق في التشيع من خلال القرآن ومن خلال السنة، والقرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للإسلام في عقائده وفي شرائعه.

تسوية الخلافات المذهبية:

□ هل يمكن تسوية الخلاف بين السنة والشيعة وكيف؟

■ يمكن ذلك لو وضع السنة والشيعة عقولهم في رؤوسهم لا في آذانهم، ولا

في دائرة المخابرات المركزية، ولو أن الشيعة كانوا يشعرون أنهم مسلمون في خط

التشيع ، والسنة أنهم مسلمون في خط التسنن لكن السنة نسوا أنهم مسلمون والشيعة نسوا أنهم مسلمون فهذا يقول أنا شيعي وذاك يقول أنا سني ، أما كلمة أنا مسلم في خط أهل البيت وذاك مسلم في خط الخلافة فغائبة عنا ، فالمهم إذن أن كلمة مسلم يجب أن تعيش في العمق من عقولنا . لأنني عندما أفهم أنني مسلم وأقرأ ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء : ٥٩] . لا أقف عند مشكلة ولكن عندما أشعر بأنني غير مسلم بالمعنى العميق للشعور الإسلامي ، فكلما يسأل بعض الناس : هل أنتم مسلمون ، فيقال له لانحن شيعة !! وفي بعض البلدان يقولون عن السنة إخواننا المسلمون .

نحن متعصبون ولسنا ملتزمين ولسنا مستعدين أن نقتنع ، إن بعض الناس يقولون للبعض الآخر لماذا لاتذهب لتناقش فلانا فيجيب : هل أذهب ليقنعني ! فهو غير مستعد أن يقتنع ولقد أصبح التشيع والتسنن حالة متحجرة في عقولنا ، وإلا مالذي جعلنا نكفر بعضنا البعض ؟ ! إننا نتوحد بالله ، وبرسول الله ، نتوحد بالقرآن ، نتوحد بالإيمان بالله واليوم الآخر ، نتوحد بالصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ، غير أننا نختلف في موضوع الخلافة ، لكن إذا أردنا أن نقتدي بمن نختلف على إسمه فالإمام علي (ع) يقول : «لا سلّمنا ما سلّمنا أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلا عليّ خاصة» فنحن غير مستعدين حتى لو جاء الإمام علي ودعانا للوحدة الإسلامية فلا نقبل ، أنا قلت لهم : لو جاء الإمام علي فربما رأى مجتمعنا ليس بعيداً عن مجتمع الكوفة بالنسبة له والسبب إننا نحب الإمام علي في التاريخ ، ولسنا نحبه في الواقع وإذا جاء إلينا فقد يخلق لنا العديد من المشاكل فهو يتدخل في سياستنا وفي اقتصادنا وفي أوضاعنا ، فهل نقبل أن نطيعه؟

وعلى سبيل الطرفة ، يقال أن أحدهم فكر في شهداء كربلاء وتساءل ماهو جميلهم؟ ماهو فضلهم؟ هل يعقل أن يكون هناك أحدٌ مع الحسين (ع) والحسين يدعوه

إلى نصرته ويقول لا؟! وإذا بواقعة كربلاء أمامه في المنام والحسين (ع) واقف أمام الناس وقد حانت منه التفاتة فرآه وسأله هل تنصرنا؟ فنظر صاحبنا ورأى جيش يزيد وإذا بالموقف صعب، وقال ياسيدي ليس لدي سيف، قال الحسين هذا سيفي خذه! قال سيدي ليس لي درع، قال له هذا درعي خذه، قال: ليس لي فرس حتى أهجم؟ قال هذا فرسي خذه ثم تقلد السيف ولبس الدرع وصعد على الفرس، ثم ضرب الفرس وهرب، ويقال أنه كان هناك ملك موال في ذلك الوقت فلما قص القصة عليه قال له: أنت خذلت الحسين وسرقت سيفه ودرعه وفرسه، فيجب عليك أن تدفع ثمنها للفقراء!.

فعندما نعيش التجربة نشعر بصعوبتها، يقول عمر «لو وليهم علي حملهم على المحجة البيضاء» كم منا الآن المستعدون ليقفوا مع قيادة الحق أيًا كانت إذا كانت تكلفهم جهداً في أموالهم في مزاجهم، وفي امتيازاتهم، فلذلك نسأل الله العافية من البلاء فنحن لاندرى كيف تكون القصة في ذاك الوقت.

إغلاق ملفات الماضي:

□ من الناس من يقول لا لإعادة فتح صفحات الماضي ونبش بعض الأحداث التاريخية مثل (الجمال) و(صفين) و(واقعة كربلاء) لأن هذه القضية تشكل تفرقة بين الأمة الإسلامية، هل هذا الكلام صحيح، أو لا بد من ذكر هذه الأحداث والوقائع؟

■ أنا لست من الذين يوافقون على إغلاق ملف التاريخ، لأننا صناعة التاريخ فنحن صنعنا من التاريخ مفاهيمنا، ومانرته من عادات وتقاليده من خلال التاريخ، فنحن نتحرك فيه من خلال مواقفه وعلاقاته، لذلك فالتاريخ يعيش في ذاتنا، لكننا مع الذين يقولون أنه يجب أن نعيد كتابة التاريخ، ولا بد أن نوثق التاريخ لأن الكثيرين

عَبَثُوا بالتاريخ وأدخلوا الكثير من الأكاذيب والخرافات في التاريخ لذلك لا بد أن نعرف ماذا في التاريخ، وأين هو التاريخ، لأن التاريخ ليس مجرد أننا نقرأه في الكتب وبل لا بد لنا أن نوثقه، هل حدث هذا أو لا؟ كيف كانت حادثة (كربلاء)؟ كيف كانت واقعة (الجمل) و(صفين)؟

إنّ علينا أن ندرس تاريخنا النوثق الصحيح من الفاسد، ونفرز الحقيقة من الخرافة، وإذا أردنا أن نعيد كتابة التاريخ فيجب ألا نعيده من موقع العصبية بل نستعيده من موقع المسؤولية فنحن نعرف في تاريخنا أن علياً (عليه السلام) سكت عن أشياء كثيرة وابتعد عن صراعات كثيرة لأنه كان يقول «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة» وتحدث عن مامرّبه في خطبة (الشقشقية) وتحدث عن تجربته بمرارة ليعبر بالسلبية عن طبيعة موقفه مما حدث، وأنه لم يكن ليوافق عليه ولكن عندما رأى الأخطار تواجه الإسلام تحرك إيجابياً حتى مع خصومه.

إن مشكلتنا أننا نقرأ علياً لنعيش العصبية باسمه ولا نقرأ علياً لنعيش المسؤولية من خلاله، فأنا أحب لكل شخص يوالي أمير المؤمنين (سلام الله عليه) وينال شرف الولاية أن يعرف أن علياً إنسان يرتفع به وأن علياً إنسان تستطيع أن تعيش في آفاقه الرحبة الواسعة بأي مجال وعندما تقرأه تحبه وتلتزمه، وعلي لا تملك إلا أن تحبه لأن كل شيء فيه يوحى بالحبّ والتعظيم والتقدير، إني أحب أن تقرأوا دائماً في (نهج البلاغة) كتابه إلى أهل مصر الذي يقول فيه «فما راعني إلا انثيال الناس على فلان، يياعونه فأمسكت يدي (أغمدت السيف) حتى إذا رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يريدون محق دين محمد (ص) فخشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم هذه التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها مازال كما يزول السراب، أو كما ينقشع السحاب فنهضت حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهته».

علينا أن نقرأ في التاريخ الحقيقة ونستعيده لكن بشرط ألا نستعيده عصبية وبغضاً وحقداً وأن نقول «عليّ وعلى أعدائي يارب» بأن نفسح المجال للعالم المستكبر والعالم الكافر بأن يعملوا معاً على بعث هذه الاختلافات الإسلامية من أجل أن يثير إنساناً هنا وليكفر جماعة هناك ولتكون النتيجة أن المسلمين يقتلون بعضهم بعضاً ويكفرون بعضهم بعضاً باسم التاريخ، ويبقى المستكبر يقهقه ويضحك ويعتبر أنه انتصر من خلال أننا هزمنا أنفسنا بأيدينا، فكيف يمكن لنا أن نفكر في ديننا.

إن علينا أن لانخاف من حقائق التاريخ بل نواجهها بصراحة ومسؤولية ليكون لنا مصدر غنى في تصحيح الكثير من الانحرافات والأخطاء ومصدر وعي في الإنفتاح على النتائج السلبية أو الإيجابية التي نحن جزء منها بقدر علاقة التاريخ بمفاهيمنا التي نعيشها وبعاداتنا التي ورثناها وبأوضاعها التي درجنا عليها.

إن التاريخ ليس شيئاً حيوياً في مضمون وجودنا وليس حركة في مسؤوليتنا بل هو شيء صنعه الآخرون في نطاق مسؤولياتهم سواء كانوا ممن نحب أو لانحب فقد حدد الله لنا التاريخ كمنطلق للعبرة ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ وكذكرى ودراسة لما قاموا به و﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ [البقرة: ١٣٤]. إنه مسؤوليتهم لا مسؤوليتنا فلماذا نتقاتل باسمه؟.

كتب إسلامية:

□ هل هناك كتاب معين ترونه مناسباً لمن يريد أن يتعرف على الإسلام؟

■ في الواقع ليس هناك كتاب واحد بل هناك عدة كتب أولها القرآن وبعض التفاسير الجيدة التي تمكّن الإنسان من فهم الإسلام بطريقة معينة ويمكن أن يكون «مجمع البيان» و«تفسير الأمل» و«تفسير» من وحي القرآن» من الكتب النافعة في هذا المجال.

مقياس الحق :

□ في الحديث عن الإمام علي(ع) إنه «لا يعرف الحق بالرجال بل يعرف

الرجال بالحق» إذا كان يعرف الرجال بالحق فكيف يعرف الحق وماهي المقاييس؟

■ نستطيع أن نعرف الحق من خلال القرآن ومن خلال النبي ومن خلال الإمام

وان نزن الأمور بعقولنا ونحكم بما رأينا «فالحق أن تقول رأيت والباطل أن تقول

سمعت» .

الإلتزام بالقيم :

□ هناك مقال حول (الحكومة المثالية بين النظرية والتطبيق) والذي نشر لكم في

مجلة «الثقافة الإسلامية» أخيراً حيث أوردتم فيه أن القيم لا تقيدنا فكيف يتم ذلك ،

حيث نعلم أن القيم هي أساس كل شيء وتفصل الخير عن الشر ليشق الإنسان

طريقه في أحدهما؟

■ أنا لم أقصد أن القيم لم تقيدنا في مضمونها القيمي الواقعي بمعنى أننا نستطيع

أن نتمرّد على القيم مع كونها مفروضة بحسب الظروف ، بل كنت أتحدث عن هذا

عندما قلت بأن الإستكبار العالمي يحاول أن يلزمننا في كثير من الحالات بقيمتنا من ناحية

عناوينها العامة ليفيدنا بها لتلبية مصالحه الإستكبارية المضادة لمصالحنا الحيوية فمثلاً

عندما كانت تثار قضية الخطف يقال أن الخطف غير إنساني ، وأنه لا يجوز للمسلمين

القيام به ليقوم المسلمون ضد الخاطفين في الجانب الإنساني السياسي نصرّة للمستكبرين

الذين ينتمي إليهم المخطوفون وهكذا في الكثير من القضايا التي يحاولون التحدث

عنها من خلال القيم .

فعندما تتصل المسألة بإنسان غربي يخطف إنساناً عربياً فلامشكلة ، أما أن

يخطف مسلم أو عربي غريباً فتثور ثائرة الغيورين على القيم . ونحن نقول في هذا المقام

بأن القيم الإسلامية واقعية ، فالكذب حرام لكن قد يكون واجباً والصدق واجب ولكن قد يصير حراماً كما أوضحنا ذلك مراراً. ففي الإسلام لدينا شيء يسمى «باب التزام» يعني إذا فرضنا وقوع أمر بين مفسدة أهم وبين مفسدة أقل ففي هذه الحال نختار المفسدة الأهم بحيث يتجمد الحكم الشرعي المهم لمصلحة الحكم الأهم لذلك نقول بأن الإنسانية ليست قيمة غير مثالية ومطلقة وإنما هي قيم نسبية فالحرام إنما حرّمه الله لما فيه من مفسدة للإنسان ، وإذا أحرزنا في الحرام مصلحة ملزمة للإنسان فحينئذ يتجمد الحرام ويصير واجباً ، ولذلك نقول أيضاً أن الغاية التي هي الهدف الكبير تبرر الوسيلة وتنظف الوسيلة وهذا ما قد يثار في مسألة الخطف للآخرين التي لانوافق عليها - من حيث المبدأ - ولكن قد تكون هناك بعض العناوين الشرعية المهمة التي تبرز ذلك في بعض الحالات .

وخلاصة الفكرة إن القيمة في الإسلام في جانبها السلبي أو الإيجابي ليست مطلقة بل هي نسبية أمام المفاصد أو المصالح الملزمة الواقعية في مستوى الأهمية فلا بد من العمل بالقيمة إذا لم تزاممها حالة أخرى تتقدم على مضمونها في الأهمية .

معرفة الإنسان قدر نفسه :

□ هل يصح لكل من انتسب إلى الحوزة العلمية أو إحدى مؤسساتها

كالخطابة أن يخوض في كل مسألة أو يعطي آراءه فيها ليكفر أو يجرح من يشاء؟

■ إن الشخص المؤمن والشخص الواعي ، والشخص المسؤول هو الذي يقف

عند حدوده بحيث يعرف حجمه وإمكاناته وثقافته ، ويعرف حجم الآخرين

وإمكاناتهم ، ويتحرك مع حجمه ، فلقد رأى أمير المؤمنين علي (ع) شخصاً يفاضل بين

المهاجرين والأنصار وهو رجل ذو مكانة ضعيفة ، فقال له :

«مأنت والتفضيل بين المهاجرين والأنصار أربع أيها الإنسان على ضلعك وتأخر حيث أخرجك القدر».

فمن يرى أن إمكاناته ضعيفة، وتسنع له الفرصة لأن يخطب في الناس ويتحدث إليهم فلا ينبغي أن يعتبر هذا إمتيازاً، ولكن عليه أن يشعر بالمسؤولية وعليه أن يعيش حالة طوارئ قبل أن يتكلم، أي يسأل: هل أتكلم بالحق أم بالباطل؟ فربما يدخل كلامي في عقول الناس، فهل أتكلم لاجادل الناس أو لأعلمهم، وعليه أن يقرأ القرآن جيداً ﴿عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ [ق: ١٨]، و﴿كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ [المائدة: ١١٧]، ألم نقل (فلا تفضحني يوم تبلى السرائر) فقد يفضح الله سريرتك يوم تبلى السرائر.

المذهب الفني في الإسلام:

□ هل هناك مذهب إسلامي للفنون، وماهي أصوله التي يتميز بها عن

المذاهب الفنية الأخرى؟

■ إذا اعتبرنا تحريم الإسلام التجسيم أي حرمة تصوير المجسم عنواناً لرفض الإسلام للفن النحتي فهذا خطأ، فلربما كان الأساس في تحريم التماثيل بسبب البداية الصنمية حيث كانت هذه النصب تمثل الهة، حتى إن بعض النحاتين عندما يستغرقون في التمثال الذي يصنعونه يتعبدون له بعد ذلك، بحيث يتحول استغراقهم في جماليته وفي الإبداع الفني الى ما يشبه حالة العبادة. وهذا هو بداية الصنمية، لذلك فإن الإسلام يحرم التجسيم للموجود الحيواني في الحي بهذا المعنى، وكما هو معروف بين المسلمين من السنة والشيعة من خلال رفض مبدأ الصنمية. إلا أن بعض الفقهاء المتأخرين راح يشكك في الموضوع، فلا يراه محرماً والشئ المهم الذي نستوحيه إنما هو

تحريم نحت الحيوان أو الإنسان ، أما النحت الذي يعبر عن فكرة وعن أي رمز أو أي شيء فلا مشكلة شرعية فيه . وهناك جدل فقهي لدى العلماء حول مسألة التصوير باليد أي تصوير الإنسان أو الحيوان مثلاً . ولكن هناك الآن آراء محترمة موجودة بالحكم بالحليّة ونحن نتبنى ذلك ، وعلى ضوء هذا لا يحرم التصوير والرسم باليد بل يحرم التمثيل بمعنى الصور المجسّمة ، أما الصور العادية وإن كانت باليد فهي جائزة .

فالإسلام ليست عنده أية تحفظات حول الإبداع الفني وإنما يتحفظ في هذا الجانب ، ولذلك لا مانع من تطوير أي نوع من أنواع الفنون وتركيز الإبداع فيه ، كما أنه ليس ثمة مشكلة في المذاهب السريالية وغيرها .

و عندما ندرس طبيعة العمارة الإسلامية في المساجد والمراكز الدينية وغير الدينية ، كما في الأندلس في إسبانيا ، نجد أن العديد من الناس يذهبون إلى هناك للسياحة والتأمل في الآثار الإسلامية لما فيها من الإبداع الفني وصناعة الفن . لذلك فنحن نرى أن الفن قد نما نمواً كبيراً في الواقع الإسلامي ، أما مسألة التجسيم فقد إنكمشت باعتبار التحريم الإسلامي لها وتبقى الفنون الأخرى جائزة من حيث المبدأ مع التحفظ في التفاصيل .

عقل الرجل والمرأة:

□ يقال في بحوث علم النفس بأن الرجل أعقل من المرأة وأن المرأة أذكى

من الرجل فهل هناك فرق بين العقل والذكاء؟

■ الواقع أن هذه الأشياء قد تكون نظريات تأملية تجريدية لأننا نرى أن بعض

الرجال أذكى من بعض النساء وبعض النساء قد تكون أعقل من بعض الرجال . فقضية العقل كطاقة والذكاء كحالة إنسانية لا تنطلق فقط من طبيعة الخلق والتكوين لأنها ربما تنطلق من خلال الحياة التجريبية التي يجربها الإنسان ، كعقل مكشوف ، فالتجارب قد

تصنع للإنسان عقلاً أكبر من عقله الطبيعي وقد تصنع له عقلاً أكثر من الإنسان الآخر الذي يمتاز بحالة من الذكاء الحاد من خلال الوراثة وما إلى ذلك ، ولا بد لنا في الحديث عن قضية التفاضل الذاتي بين الرجل والمرأة من دراسة المسألة بطريقة استقرائية تضع للطرفين ظروفاً مشتركة ثم تقارن بين هذا وتلك لتعرف كيف هو التفاضل والتساوي لأن الواقع المعاش قد لا يلتقي مع النظرة التقليدية الموجودة في الأبحاث التحليلية العامة .

إلغاء الخيالات الفاسدة:

□ كيف نستطيع أن نقلل أو نلغي الخيالات الفاسدة ونعيش فكر أهل البيت

النقي الأصل ؟

■ نستطيع ذلك بالتركيز على الفكرة والملاحقة والتأمل والقراءة ومع الحوار مع الآخرين حتى نستطيع أن نطرد الخيالات والأفكار الفاسدة ، لأن الخيالات تنشأ من أجواء معينة يعيشها الإنسان أما من خلال روايته أو من خلال بيئته ، ولذلك لا بد أن يرجع الإنسان الى الأجواء الطيبة الطاهرة العريقة وأن يقرأ الذين يمكن أن تفيده كتاباتهم ويحاور الناس العارفين في المسائل والأمور حتى يصل إلى طرد الأوهام بالحقيقة وفكر الفساد بفكر الصلاح .

- سياسة :

الحاجة إلى مشروع نهضوي :

□ إن الأحداث الأخيرة أكدت مرة أخرى أننا نعيش عصراً لا يفتقر إلى شباب

مؤمن بل هناك شباب كله استعداد لنصرة الله والمستضعفين ، ولكننا نفتقر إلى مشروع

نهضوي عالمي يوحد هذه الطاقات من أجل هدف مقدس ، ألا ترون أن المسؤولية الآن هي مسؤولية العلماء خاصة بعدما بين الشباب استعدادده ، فأين مشروع الأمة وقيادتها؟

■ إن الشباب سواء في لبنان أو إيران أو في غير مكان من العالم الإسلامي هم نتاج العلماء الواعين وهم إنتاج الفكر الإسلامي ، وأما مسألة المشروع النهضوي فهي هدف يفكر فيه كل العلماء ولكن المسألة إن هناك قدرات محدودة ، وهناك مشاكل كثيرة ، لكن يبقى الهدف سامياً إذا استطعنا أن نصنع في هذا البلد طليعة وفي ذاك البلد طليعة أخرى وهكذا ، بحيث نحاول أن نتجنب كثيراً من الضغوط والتحديات ، فالرسالة الإسلامية كانت مشروعاً عالمياً دوماً ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء : ١٠٧] . وهكذا بدأ النبي (ص) بواحد ثم باثنين ثم بأربعة ثم بيثرب إلى أن انطلق إلى العالم من حوله في المشروع الإسلامي الذي لا يتحقق دفعة واحدة وإنما بالتدريج .

موقف المجاهدين في لبنان:

□ يتهم البعض المجاهدين في لبنان بأنهم ردوا على إسرائيل بصواريخ الكاتيوشا مما أعطى المبرر لإسرائيل لضرب جنوب لبنان وكان بإمكانهم تجنب هذا الدمار؟

■ لو كان الإمام الحسين (ع) موجوداً فإن هؤلاء قد يقولون نفس القول ألم يقل بعض الناس [اذهب وضع يدك في يد بني عمك فإنهم لا يريدون بك إلا خيراً] هذا كلام ساذج سياسياً فإسرائيل هي العدوان كله ونحن قلنا في حديثنا للصحافة العالمية أننا لانعتبر بأن هناك مدنيين في إسرائيل بل كلهم محاربون لا لأنهم ينتمون إلى جيش الإحتياط ، لكن لأنهم احتلوا أرضاً فلسطينية ، ومن احتل أرضاً يجب محاربته ، ثم

ليكن في معلوماتكم إن هذه الخطة خطة الهجوم على جنوب لبنان كانت معدة سابقاً لامن خلال انطباعنا ولكن من خلال معلوماتنا، كانت معدة سلفاً بين أمريكا وإسرائيل حيث تشكلت نطفتها الأولى في «شرم الشيخ» وكان شعارها مكافحة الإرهاب، من هم الإرهابيون؟ إنهم المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين.

لقد عملوا على أساس الضغط على المقاومة الإسلامية في فلسطين وكانت الخطة هي الضغط على المقاومة الإسلامية لكي تلقي سلاحها، وفي سنة ١٩٨٢م تحدثت عن محاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن بنفس المنطق، وإسرائيل تعرف كيف تخلق المبررات . . . ولاسرائيل دائماً مبرراتها الجاهزة فإن «تفاهم تموز» الذي عقد في دمشق تم على أساس أن المقاومة وإسرائيل لاتقصفان المدنيين، إن استراتيجية المقاومة في إطلاق صواريخ الكتيوشا إنما هي محاربة العدو من أجل حماية المدنيين وكانت تضرب العدو في داخل المنطقة المحتلة في لبنان لافي عمق المستوطنات اليهودية في داخل فلسطين لذلك فإن الكتيوشا كانت رد فعل ولم تكن فعلاً. وفي ذات مرة ضربت المدنيين في إحدى القرى فردت المقاومة فأحتج «بيريز».

فالمسألة إذن هي أن المقاومة إذا قامت بالرد يقول بعض الناس لماذا ردت؟ فإذا لم ترد على القصف الإسرائيلي فإن إسرائيل تأخذ حريتها من جديد وتقصف المدنيين مما يسبب مآسي كبيرة ويوقف المقاومة، فما هو الحل؟ الحل أن نتركهم يقصفون المدنيين؟ لاتنظروا إلى الأمور نظرة ساذجة أيها الشباب يجب أن يكون لديكم وعي سياسي، لا يكفيكم وعي إسلامي فقهي، بل لابد من وعي سياسي ميداني وأن تعلموا خلفيات الوعي السياسي وأساليب الإعلام خاصة الموجود عندنا فهو الذي يلتقي مع الاستكبار فعندما استقبل «كليتون» «بيريز» قال إن الحق في مجزرة «قانا» على «حزب الله» وكانت إسرائيل قد أخطأت في مقام الدفاع عن النفس واليوم تقوم الأمم المتحدة بالتحقيق في أن ضرب إسرائيل المدنيين كان متعمداً ولكن أمريكا رفضت تصديق ذلك.

إن معركتنا مع إسرائيل هي معركة إعادة الروح فهم لا يريدون للإنسان أن يرفع رأسه ،
إقرأوا التاريخ ففي «أحد» دروس ومنها ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ [آل عمران : ١٤٠] . ولذلك لا يصح أن نحقق في
اللحظة ، أن مشكلتنا في الشرق العربي أننا أمة اللحظة فيجب أن نكون أمة المستقبل
فالذي يصرخ أولاً يخسر ولم نكن نحن الذين صرخنا أولاً فيمن يعرفون لعبة عض
الأصابع ففي هذا الاتفاق الذي كتب ، استطاعت المقاومة أن تحصل على الالتزام
الدولي لحماية المدنيين ولذلك تعتبر إسرائيل فاشلة رغم كل الآلام التي سببتها وأن
أمريكا فشلت والذي انتصر هم المجاهدون .

مستقبل لبنان :

□ لو أن الدول العربية تخاذلت عن نصره لبنان ، فما هو مستقبل لبنان أمام
خطر إسرائيل ؟

■ لقد عاش لبنان عشرين سنة حرب لم تعيشها أية دولة ولم تكن الحرب حرباً
لبنانية فلبنان خاض أربعة حروب مع إسرائيل ولم يسقط الناس ، لذلك نستطيع أن
نقول أن الشعب اللبناني ولا سيما المسلمين الملتزمين يمثلون رقماً صعباً في واقع
التحديات السياسية .

قوة إسرائيل :

□ هل حقاً لدى إسرائيل قوة تجعلها تخرس الدول العربية بحيث تقف مكتوفة
الأيدي تجاه ما يحصل في لبنان وجنوبه ؟

■ الواقع أننا استضعفنا أنفسنا فاستضعفونا ففي الحديث المعروف [يوشك أن
تداعى الأمم عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها ، قالوا : أو من قلة يارسول الله؟

قال: لا! ولكنكم غثاء كغشاء السيل!! [إننا عندما كرهنا الموت واحببنا الحياة الذليلة فإننا بدأنا نتحرك كأفراد ولم نتحرك كأمة، حيث أصبح منطقنا كما يقول ذلك الشاعر المهجري اللبناني وهو يصور هذه الحالة :

ماعلينا ان قضى الشعب جميعاً . . أفلسنا في أمان ؟!

ولهذا فإن العرب يمثلون مايقارب ال ٢٠٠ مليون نسمة لأن إنتاجهم في عملية النسل هو إنتاج قياسي، ولكن إنتاجهم في سياستهم وفي اقتصادهم يمثل رقماً قياسياً في التخلف والتراجع .

إن القوم كما قال علي (ع) [اجتمعوا على باطلهم وتفرقنا عن حقنا] وإلا فمهما تطورت الأمور فلماذا يمكن أن يقف عشرة ملايين يهودي أمام مائتي مليون عربي فليست عبقريتهم أكثر من العبقریات الموجودة فينا، والصورة المطروحة عن الجندي الإسرائيلي هي صورة الجندي الذي لا يقهر ولا يخاف، ولقد شاهدتهم مجاهدونا وهم يصرخون ويبكون عندما يقتحم عليهم المجاهدون المواقع التي يتحصنون فيها، لقد رأينا أن الجندي الإسرائيلي يمكن أن يقتل وقد قتل الكثيرون منهم، لقد رأينا أن الآليات الإسرائيلية يمكن أن تتفجّر وفجّر الكثير منها. نحن نملك قوة ولكن هذه القوة جمدها وانطلقنا لنجمع كل نقاط الضعف لتهمز ماتبقى لنا من قوة، تلك هي المسألة، إننا لم نستجب لقول الله ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأأنفال: ٦٠].

محصلة العدوان:

□ «لبنان يحترق ولكن اللبنانيين بخير» هل هذه محصلتنا الأخيرة للعدوان الأخير، وماذا يُخبيء لنا العدو في العدوان القادم؟

■ يقول تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ [النساء: ١٠٤]. ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ،

وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ﴿[آل عمران/ ١٤٠].

لا بد أن البعض منكم قد سمع عن الصحف الإسرائيلية أنها قالت إن إسرائيل قد فشلت وأن المقاومة الإسلامية قد انتصرت ، هذا كلام إسرائيل نفسها في الصحف الإسرائيلية نفسها لأن المسألة ليست كم يقتلون منك بل هي كيف تصمد أمامهم وكيف تفشل مخططاتهم .

إنّ الحرب العسكرية هي حرب سياسية ، فإذا استطعت أن تسقط الموقع السياسي فإنك تسجل انتصاراً كبيراً .

وقيمة الإيمان - أيها الأحبة - هو أنك تفرغ قلبك من الإحساس بالسقوط أمام القوى الطاغية . فعندما أخرج رسول الله (ص) من مكة وكانوا يلاحقونه ويحاصروه في الغار الذي اختبأ فيه وكانت المسافة بينهم عدة أشبار كان الصابر لالكونه رسول الله (ص) الذي يملك تلك القوة الغيبية بل بصفته المؤمن الصابر ﴿إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ [التوبة : ٤٠] . وهكذا حدثنا الله عن المسلمين في «واقعة أحد» ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

لذلك عندما تحدث القرآن عن «ثمود» وعن «عاد» وعن «فرعون» وعن مشكلة هؤلاء فإنه أراد أن يعلمنا من خلال ذلك إن علينا دائماً أن نقارن بين قوة الله وقوة المستكبرين ، فهذه المقارنة تجعلنا دائماً نرتبط بالله أكثر وتجعل توكلك على الله أكثر وليس التوكل هو أن تجلس وتقول ربنا انصرنا على القوم الكافرين ، بل أن لا تسقط أمامهم وأن تكون على أهبة الاستعداد وحالة التعبئة وحالة القوة التي تحتاج إلى أن يكون عندك ثبات نفسي حتى تستطيع أن تمكث في الأرض . ولهذا فقيمة قراءة القرآن

بطريقة سياسية هي أنك عندما تقرأ «عاد» و«ثمود» وكل هؤلاء إنما تقرأهم كشخصيات حية في الواقع كيف كانوا وكيف قصم الله ظهورهم . إقرأوا القرآن جيداً ليعطيكم القوة في الدنيا وليس في الآخرة فحسب . إن المعركة بين الحق والباطل ممتدة إلى يوم القيامة وعلينا أن نكون أبطال هذه المعركة والله يقول ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت : ٦٩] . ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [الحج : ٤٠] .

الشره الإسرائيلي :

□ على عكس مايقال من تنديد في الرأي العام للعدو الإسرائيلي ، فهل أن حجم الدماء التي سالت في جنوب لبنان وخصوصاً مذبحه «قانا» هي لإطفاء ظمأ الشره الإسرائيلي ؟

■ هناك في تقاليد اليهود ، وفي كتبهم وهم الآن يعيشون «عيد الفصح» اليهودي أن على اليهودي أن يأكل الفطائر في يوم عيد الفصح مغموسة بدماء غير اليهودي وهم بالفعل يأكلون فطائرهم مغموسة بدماء المسلمين . قد لانجد هناك توازناً في حجم الرأي العام العالمي أمام الدماء البريئة الطاهرة التي سالت ، ولكننا نعتقد أنك عندما تفتح نافذة للحقيقة في وجدان الرأي العام العالمي فإن معنى ذلك أنك قادر على أن تخترق كل الحصار الذي فرضه الإستكبار العالمي على الإعلام لمصلحتك ، لاحظوا مثلاً محطة (سي ، أن ، أن) التي تعتبر مركزاً إعلامياً يهودياً تضطر لأن تنقل صورة سيارة الإسعاف التي أقلت الأطفال من مجزرة «المنصوري» مما يدل على أن هناك صراعاً إعلامياً وتنافساً إعلامياً وشعوراً إعلامياً بأن قمة «شرم الشيخ» ستسقط ، فبادروا لإنقاذ إسرائيل وليس لإنقاذ الشعب اللبناني .

مستقبل السلام :

□ إذا خسر «بيريز» الانتخابات وبيع منافسه «نتياهو» هل يكون هناك سلام ؟

■ أعتقد أن هناك تفاهماً دولياً فكلهم ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ولا يجب أن ننام على حرير أي إتفاق .

بعد « شرم الشيخ » :

□ العمليات الاستشهادية كانت في مختلف الأراضي الفلسطينية لكنها وقفت

بعد « شرم الشيخ » فلماذا توقفت ؟

■ لم تكن القمة هي التي أوقفت العمليات ، والعملية الإستشهادية ليست حالة سهلة ، إنما تحتاج إلى جهد وتحتاج إلى تخطيط وإلى تحصين وإلى قنابل وإلى استعدادات نفسية ومراقبة الأوضاع الأمنية . إن القضية الإستشهادية ليست مجرد استعداد شخص أن يفجر نفسه ، حيث لايجوز ذلك شرعاً إن لم تلحق بالعدو أضراراً كبيرة فالإنسان المسلم لا يمكن أن يقتل نفسه بدون نتائج .

فشل اسرائيل سياسياً :

□ نحن نجد ما فعلته إسرائيل في جنوب لبنان يمثل فشلاً سياسياً ونحن نعلم بأن

أعداءنا يدرسون المسائل السياسية ، فكيف تنظرون إلى ما حدث ؟

■ نحن أيضاً ندرس المسائل السياسية في الواقع ، فلا تتصوروا أن المجاهدين يتقدمون بالبندقية وحدها ولكن بالسياسة أيضاً فكل مجاهد ليس عنده وعي سياسي لايقدر أن يفعل شيئاً ، فلهذا تحرك في السياسة لتحقيق لأمتك مآربها وإن لدى المجاهدين من الوعي السياسي ، ما يستطيعون معه أن يواجهوا مخططات العدو وليسوا وحدهم وإنما الشعب اللبناني والأمة العربية والإسلامية معهم ، الأمر الذي أسقط كل روحية « شرم الشيخ » حتى أن أمريكا شعرت أن صورة إسرائيل هي صورة الوحش ، وحتى الحكام الذين ساهموا في صناعة « شرم الشيخ » أصبحوا يعيشون تحت غضب شعوبهم ، فحقيقة المعركة إذن أنها انتجت العالم العربي الإسلامي من جديد .

السلام أم الحرب الشاملة:

□ قبل سبعة أشهر تقريباً قلت في جريدة «العهد» أن إمكانات السلام في المنطقة متوقعة، واليوم تفضلتهم بأن الحرب شاملة وواسعة من قبل الإستكبار، أليس في ذلك تناقضاً فكيف توجهونه؟

■ قلت أن الإستكبار العالمي يضغط من أجل مايسميه سلاماً ومانسميه استسلاماً ويضغط من أجل التسوية لأن مصالحه في التسوية.

أما عندما نتكلم عن حركة الشعوب في رفضها هذا السلام من خلال الكلمات التي تنطلق في الإعلام العالمي ضد المجاهدين في لبنان، وضد المجاهدين في فلسطين من أنهم ضد التسوية وأنهم ضد السلام لأنهم أعداء السلام. ولذلك كنا نتحدث عما يخطط له المستكبرون وعندما نتحدث عن الحرب الشاملة فنعني بها الحرب ضد موقف الشعوب الراضية للتسوية المذلة والراضية للسلام الإسرائيلي.

الصحة الإسلامية:

□ بماذا تعرفون الصحة الإسلامية، ومتى برأيكم بدأت؟

■ بدأت الصحة الإسلامية بشكل وبآخر بعد سقوط الخلافة العثمانية، التي كانت تمثل حركة التخلف في الواقع الإسلامي على مستوى أسلوب الحكم وعلى مستوى المفاهيم، وعلى مستوى الواقع السياسي الذي كانت تتحرك فيه الخلافة العثمانية وتعمل على تترك العالم بدلاً من أن تعمل على أسلمته.

وعندما انطلق الإستعمار في المنطقة بدأ المفكرون يفكرون في صياغة الأفكار من جديد، وبدأت المدينة الغربية تحتاج موافقنا، عندها بدأ المفكرون الإسلاميون يشمرون عن سواعدهم وفي طليعتهم «جمال الدين الأفغاني» و«محمد عبده» وغيرهم ممن عملوا على أن يفتحوا الأفق الجديد من خلال المفاهيم الإسلامية. وقد اختلفت

مدارسهم فكان بعضهم يحاول التوفيق بين الإسلام وبين الغرب ، وكان بعضهم يتحرك بطريقة أخرى . ولكن بدأت الصحوة الإسلامية التي حاولت إيقاظ المسلمين ليواجهوا مسؤولياتهم أمام تحديات الإستعمار الغربي وأمام تحديات الحضارة الغربية لواقع التخلف والجهل . فحاولوا أن يدفعوا بالإسلام إلى الواجهة حتى لا يستسلم الناس لما تتحرك به الحضارة الغربية في واقع المسلمين ، وعاش المسلمون في حركة هذه الصحوة بين مدّ وجزر . حتى جاءت الثورة الإسلامية في إيران فاستطاعت أن تحول هذه السواقي إلى نهر كبير ، كما استطاعت أن تحول هذه المواقع الصغيرة هنا وهناك إلى ساحة مفتوحة فضلاً عن تحويلها التوترات النفسية إلى ما يشبه الزلزال . وبذلك استطاعت الصحوة الإسلامية ان تنطلق لتواجه الكثير من ساحات الصراع في مختلف الأساليب سواءً أكانت هذه الأساليب فكرية أو إجتماعية أو سياسية أو ما إلى ذلك .

ولاتزال الصحوة الإسلامية تنطلق في كل زمان وفي كل مكان من مرحلتنا الحاضرة وقد تقع ببعض الأخطاء ، وقد تنطلق من الخطأ نحو الصواب ، ولكننا نعتقد بأن الصحوة الإسلامية إنطلقت ولن نعود إلى الغفوة من جديد .

عراقيل في طريق الصحوة:

□ ماهي أهم الأمور التي تعرقل مسيرة الصحوة الإسلامية المباركة ، وكيف

يمكن تجاوزها؟

■ أهم تلك العراقيل : الجهل والتخلف والذهنية المغفلة التي ليست مستعدة لأن تنفتح على مواقع التحدي التي يوجهها أعداء الإسلام للإسلام في المسألة الثقافية والفكرية . إن الفكرة التي مانزال نعيشها كما عاشها الجاهليون ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّة وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف : ٢٣] ، فنحن لانزال في الكثير من مواقعنا الفكرية والثقافية غير مستعدين أن نغير ما ورثناه ولسنا مستعدين ان نناقش ماورثناه ، لأن الإرث يمثل قداسة عاطفية عندنا ، وكأن بعض الناس يتصورون إن بعض القضايا

إذا ناقشناها فسوف تهدم الهيكل على الرؤوس، بل وسوف تنسف الإسلام من الأساس.

أيها الأحبة، إن الإسلام لا ينمو في التخلف، ولا ينمو في الجهل، إنه يملك قوة الحق بحيث يمكن لك أن تنقد كل تراثه ويبقى الإسلام أصيلاً.

ثمة كلمة للإمام الصادق (ع) وقد كان يجلس وأصحابه حوله، فجاءه شخص يريد أن يناقشه في مسألة «الإمامة» وعهد الإمام الصادق (ع) إلى تلامذته أن يناقشوه وجلس يستمع إلى تلامذته يدفع بهذا ليناقد من جانب ويدفع بذلك ليناقد من جانب وانتهت المناقشة وبدأ الإمام ينقد تلاميذه وقال لبعضهم [إنك أخذته بالحق والباطل وقليل الحق يكفي عن كثير من الباطل ثم قال له ما الفرق بينك وبينه إنه جحد حقاً وجحدت حقاً مثله] فعندما تناقشه بالباطل لتدافع عن حقك فإن الحق لا يثبت بالباطل إنما يثبت بأسلوب الحق، والفرق بينكما هو أنه جحد الحق في النتائج وأنت جحدت الحق في المقدمات. لذلك فإن بعض الناس يخافون على الإسلام إذا نقض بعض العادات أو بعض الأوضاع أو بعض المفاهيم التي لم تكن مدروسة أو التي لم تثبت أمام النقد، إن هذا الإسلام الذي دخل القرن الخامس عشر، وراحت كل التحديات الكافرة والمستكبرة سواء كانت ثقافية أو سياسية أو أمنية تحاول أن تسقطه، وبقي قوياً في فكره وقوياً بمواقفه وقوياً بتحدياته، هذا الإسلام يكبر وينمو ويقوى ويتصلب كلما أزلنا التواءات والهوامش عنه لتبقى له أصالته وقواعده الثابتة ثبات الحقيقة الصامدة أمام التحديات.

وسائل المحافظة على الصحة:

□ في ظل النظام الإسلامي في إيران الحبيسة يمتلك العاملون الوسائل الكثيرة للمحافظة على الصحة الإسلامية وترشيدها ولكنها - أي الوسائل - تقل في بقية الدول وتكاد تنعدم، فكيف يمكن أن تنمو الصحة بدرجة متساوية هنا وهناك؟

■ هناك فرق بين موقع وموقع في المسألة الإسلامية وفي النشاط ، ولكنني أقول كلمة مختصرة في هذا المجال هي ، إننا مسؤولون عن الإسلام وإذا سدت علينا الأبواب فعلياً أن نفتتح ثغرة وإذا كانت هناك ثغرة فعلياً أن نوسّعها ، وإذا لم نستطع أن نحرك أسلوباً معيناً فعلياً أن نلجأ إلى أسلوب آخر ، المهم أن لا نياس ﴿يأبني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ [يوسف : ٨٧] .

«ويوسف وأخيه» قد يكونان شخصاً ، «ويوسف وأخيه» قد يكونان قصة و«يوسف وأخيه» قد يكونان ديناً أو فكراً ، لذلك قال يعقوب (ع) ﴿تحسسوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف : ٨٧] . لماذا كان اليأس يؤدي إلى الكفر؟ لأن معنى اليأس هو أن تقول لافائدة ولا جدوى ، إن الناس أصبحوا ضالّين كافرين فلا فائدة من الوعظ والإرشاد ولا يمكن أن يهتدي الناس في حين أن الله يقول لك ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ [البقرة : ٢٠] . وعندما تنتهي إلى هذه النتيجة فأى إيمان هو إيمانك؟ لذلك فاليأس كفر والأمل هو حركة الإيمان ، فكن الإنسان الذي يعيش الأمل في أن يفتح أفكار الناس على الواقع ، وقلوب الناس على الإسلام ، وحياة الإسلام على خط الإصلاح وإذا لم تستطع أن تصل إلى النتائج في حياتك فإنك قد تكون مهدت الطريق إلى الجيل الآخر .

[غرسوا فأكلنا ونغرس فيأكلون] غرس آباؤنا وأجدادنا الإسلام في دروبنا فالتقينا بالإسلام ، والطريق مايزال مستمراً فلا تترك الطريق للكفر من خلال يأسك . أيها الأحبة ، أقولها لنفسي وأقولها لكم لا مجال للإسترخاء أبداً في مرحلتنا هذه التي برز فيها الكفر كله إلى الإسلام كله ، إن الراحة حرام . وهي أن نرتاح في وقت نستطيع أن نتعب فيه من أجل الإسلام إذ ليس من حقنا أن نرتاح إلا الراحة التي تهيء لنا فرصة المواصلة وتعدّ قوتنا للتعب الجديد ، لذلك فإن الذين يجلسون باسترخاء ، أو الذين

ينتظرون الإمام (ع) وهم يشربون الشاي ويلقون الشعر ويلعبون هنا وهناك ، لن يلتقوا بالإمام (ع) في الطريق ، لأن الطريق الذي يمرُّ عليها هي طريق الناس الذين يتحركون في ساحات الصراع وفي ساحات المسؤولية وهي الطريق التي خاطب الله فيها الناس ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ [آل عمران: ١٠٤] إنها طريق ذات الشوكة التي لا يريد الكثيرون أن تكون لهم لأنها الطريق الممزوجة بالآلام والتضحيات والدموع ، وربما . . الدماء .

المرأة والمناصب السياسية:

□ هل يجوز للمرأة التصدي لمناصب سياسية عليا في الدولة أو الوزارة أو رئاسة الدولة وما دليل ذلك؟

■ إن الدليل في ذلك هو أن الأصل في الأشياء الإباحة فأن تكون امرأة وكيلة عن الناس تنوب عنهم في توعيتهم وتطلعاتهم وقضاء حاجاتهم إذا كانت تملك وعياً وتملك قدرة فكرية على ذلك فما الذي يمنعها شرعاً من الدخول في الانتخاب ناخبه ومنتخبه؟ نعم هناك عندنا محاذير في الولاية العليا جداً في مثل ولاية الفقيه ورئاسة الدولة ، ولا يوجد عندنا حديث واحد عن رسول الله (ص).

فلقد سمع بأن الفرس ملكوا عليهم امرأة فقال (ما أفلح قوم ملكتهم امرأة) والحديث ليس قوياً في السند والدلالة لأن طريقة الحكم في ذلك الوقت كانت تختلف ، وكان للملك أو الملكة السلطة المطلقة .

أمّا الآن فالوضع مختلف فلا يستطيع حتى رئيس الولايات المتحدة أن يحكم بمزاجه وإلا أسقطوه فهو يدير الأمور من خلال الخبراء ومن خلال المستشارين ومن خلال مؤسسات الدولة في نطاق القانون وما إلى ذلك . ربما يقول بعض الناس إن هذا

على خلاف سيرة المتشريعة فلم يعهد أن تولت المرأة أي نوع من الحكم في الواقع الإسلامي ولكن لا بد أن يكون للسيرة مضمون فكري في ذلك . وهو أمر مشكوك فيه لأن السيرة تفيد أن ذلك لم يحدث بل لم يتحقق . وربما كان الواقع سابقاً واقع الرجل الذي لم يكن يسمح لامرأة أن تحكم من ناحية واقعية لاشريعة لكننا نقرأ في قصة «ملكة سبأ» أنها قالت : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنت قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾ [النمل : ٣٢] . «لتجتهدوا في الرأي الذي تقدمونه لي» أنا لا أستبد ولا أحكم رأيي ولا أنطلق في أي أمر حتى أستشيركم وهذه هي القضية التي أحتاج فيها إلى رأي قالت ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيٍّ وَآتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل : ٣٠] .

إنها امرأة ملكة ولو أصدرت أي أمر ينفذ في الحال ، ونحن نقول في الذهنية التقليدية الشائعة أن المرأة بدون عقل وضعيفة التفكير ، والرجال وحدهم هم الذين يمتلكون العقل الذي يميز . . بين الحسن والقبيح ولكن هلموا إلى القرآن وانظروا ماذا يقول . . إنها (أي بلقيس) استشارتهم وبدلاً من عرض عضلاتهم الفكرية عرضوا عضلاتهم الجسدية ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل : ٣٣] هي أرادت أفكارهم ولم ترد قوتهم ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةً بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل : ٣٤] . هذه ملكة أم ملك؟ وتطورت الأمور فوصلت إلى (سليمان) بعد ذلك وقالت : ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل : ٤٤] . أسلمت معه ليس خضوعاً له وإنما إيماناً بالرسالة فهذا نوع راقٍ من النساء ، فما هي المصلحة في أن القرآن يقدم المرأة بهذه الصورة إذا كانت المرأة أقل عقلاً من الرجل ، أو إذا كانت المرأة ضعيفة في كل وضعها؟

وبالنسبة إلى امرأة فرعون الذي يرى أن كل الدنيا تحت يديه ويدعي الربوبية، لكن زوجته (آسية) كانت إنسانة مؤمنة منفتحة داست الدنيا بقدميها ﴿قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين﴾ [التحریم: ١١]. فكم من الرجال يتركون الدنيا وراء ظهورهم . . إنه إيمان منطلق من إرادة قوية صلبة بحيث أنها واجهت تحدي كل هذا الجوّ وطلبت من الله أن يبنى لها بيتاً في الجنة، وكذلك موقف مريم (عليها السلام) وتحديها لقومها .

ولذلك فنحن نقول ينبغي أن نعيد النظر في تفكيرنا، فهل يوجد فرق بين رجل صالح وامرأة صالحة عند الله سبحانه وتعالى، هل تحدث القرآن عن أي فروق، أو أن حديثه عن المسلمين والمسلمات و ﴿إني لأضيق عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى﴾ [آل عمران: ١٩٥]. ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: ١٢]. فلا فرق بين الرجل والمرأة وإنما هي حسابات دنيوية وتنظيم حياة ف ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ [النساء: ٣٤]. من خلال تنظيم الحياة الزوجية لأنه لا بد لها من تدبير فلا يجوز أن يكون لها رأسان لأن الله حمل الرجل مسؤولية الإنفاق أما في النطاق العام في الحقوق الإنسانية والمسؤوليات ﴿ولهنّ مثل الذي عليهنّ بالمعروف وللرجال عليهنّ درجة﴾ [البقرة: ٢٨٨].

استراتيجية موحدة:

□ هل هناك استراتيجية موحدة بين السنة والشيعة في مواجهة هذا الداء الذي هو إسرائيل ؟

■ أعتقد أن المسلمين لم يتوحدوا على شيء كما توحدوا في مواجهة إسرائيل، إن المسلمين الواعين الملتزمين المنفتحين على قضايا الحرية والعدالة في خط الإسلام يقفون صفّاً واحداً، ونحن عندما نتحدث عن الوحدة الإسلامية نقول لكل المسلمين

علينا أن نتوحد كما توحدنا في التجربة في قضايانا السياسية لنعرف من خلال وقوفنا مع القضايا السياسية المصرية حتى نستطيع أن نفهم أن مصير المسلمين واحد .
وإن الإستكبار العالمي والكفر العالمي والصهيونية العالمية لا تريد رأس السنة ورأس الشيعة ، ولكنها تريد رأس الإسلام أيّاً كان . ولذلك حاربوا الشيعة عندما وقفوا في خط الثورة ، وحاربوا السنة عندما وقفوا في خط الثورة ، ولذلك - أيّها الأحبة - سنة وشيعة ومسلمين أن نتعلّم من هذه الجراح فإن درس الجرح هو أعظم من الف محاضرة وأعظم من الف كتاب .

الإضراب القصير والطويل :

□ ورد في حديثكم بأن الإضراب في الدول المتقدمة يكفي منه خمس دقائق في خلاف مانجده في دولنا الشرقية حيث نضرب لعدة أيام وقد تكون لبضعة أشهر ، فماذا نعمل مع من يتسلط على دولنا ، بأحكام أشبه ماتكون بأحكام لا تمت إلى الإسلام بصلة فهؤلاء الحكم لا يكتفيهم إضراب كلي ناهيك عن خمس دقائق ، فما هو العمل ؟

■ الواقع أن هناك فرقاً بين أن تكون عندك حركة يمكن أن تؤدي إلى نتائج حاسمة مع الأيام وعند ذلك يمكن أن تضرب عشرة أشهر . أما الإضراب الذي تعبّر به عن احتجاجك والناس قد استهلكوا الإضراب فلم يعد يحقق أي شيء وأي نتيجة . لذلك علينا أن نفهم بأن هناك أناساً يريدون الإضراب خصوصاً إذا كانوا ضمن جهة سياسية وأن هناك أناساً لا يجدون قوتهم إلا عندما يعملون يومياً ، فإذا أنت فرضت عليهم الإضراب فإن هذا يعني أنهم سوف يجوعون ، نعم إذا فرضنا بأن المسألة وصلت إلى نهايتها مثلما حدث في «إيران» أو ما إلى ذلك فهذا مطلوب وإذا كانت القضية

مجرد تعبير عن الإحتجاج ، فنحن لايجوز أن نعطل إنتاج الأمة لمجرد حالة تعبيرية إعلامية .

الفصل السابع

آفاق تربوية

«أنا أعتقد أن الأزمة الإنسانية هي

أزمة الإنسان الباحث عن نفسه ..

ونحن نحاول أن نثير الوعي في عالمنا

الإسلامي من أجل أن يعيش الإنسان

المسلم إسلامه فكرياً وروحياً وحركةً

ووعياً ومنهجاً، بحيث يشعر بالتوازن

في داخل شخصيته».

(١) شؤون الأسرة:

أ - العلاقة الزوجية :

مشكلة زواج :

□ أنا فتاة ملتزمة والحمد لله ولقد أصبحت في سن الحادية والعشرين من العمر ولم يتقدم إليّ أحد. وإذا أراد أحدهم أن يتقدم وينوي الزواج أجده تغير فجأة، ولا أدري لماذا؟

■ أنا لا اعتقد أن المسألة يجب أن تشكل عقدة عند الأخت بل لابد من دراسة طبيعة الأمور فمثل هذه المشكلة يجب أن لانحاول إعطاءها مفهوم «عقدة» أو مفهوماً غيبياً بل يمكن أن تكون هناك عناصر موجودة في نفس الفتيات أو يمكن أن تكون هناك عناصر خارجية، ومع ذلك فإن على الإنسان المؤمن أن لا يأس ﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ [يوسف : ٨٧].

الإجبار على الزواج:

□ أنا فتاة بلغت العشرين من العمر لدي عقل راجح وسنة ثالثة جامعة تقدم لخطبتي شاب معلم ميكانيك لا يحمل الشهادة الابتدائية ثم حصلت خطبة فقط، وبعدها تعرفت عليه عن قرب فلم يعجبني مطلقاً وأهلي يحاولون الضغط علي من أجل قبولي فمارأيكم ورأي الدين بذلك؟ هل يجوز إجباري على ذلك وهل يعتبر الزواج شرعياً؟

■ لا يجوز إجبار الفتاة بالزواج من شخص لا تريده ولا تحبه ولا ترضى به فالزواج باطل على هذا الأساس.

تفاوت المستوى العلمي :

□ مارأيكم بتفاوت المستوى التعليمي بيني وبينه؟

■ ليس من الضروري أن يكون اختلاف المستوى التعليمي سبباً في فشل الزواج بل ربما يكون الزوج ناضجاً من حيث ثقافته في الحياة وخبرته بحيث يكون أكثر نضوجاً من المتعلمة لأن المتعلمة قد تتعلم نظريات علمية ولكنها لا تعرف شيئاً عن الحياة، وزوجها قد يكون مثقفاً من ناحية خبرة بالحياة أكثر منها فليس من الضروري دائماً أن يكون التفاوت في المستوى التعليمي سبباً في فشل الزواج . فقد ينجح وقد يفشل حسب طبيعة الخبرة الموجودة عند الزوج والنضوج الموجود عند الزوجة .

الزواج الباطل :

□ مارأيكم بأسلوب تعرفي عليه من قبل أهلي وخاصة أنهم يشددون علي

بعدم الإحتكاك بالشباب مطلقاً؟

■ في الوقت الذي نريد للفتاة أن تشاور أهلها ونريد أن يشاوروا فئاتهم نؤكد أنه لايجوز أن يفرض الأهل على فئاتهم أي شخص لا ترضى به ولا تحبه وإذا فرضوا عليها ذلك وخضعت مجبرة تحت تأثير الإكراه فإن الزواج يكون باطلاً .

الخوف من العنوسة :

□ مارأيكم بأنهم يخافون من أن أصبح عانساً لذلك يقبلون بأي مواصفات

وإن لم يكن المتقدم كفواً ، وأيضاً يخافون من أن يقال أن أبنيتهم قد خطبت وتركت؟

■ لا بد من دراسة الواقع فإن هذه الأوهام غير صحيحة ولا سيما إذا افترضنا فيهم الناس الواعين ولا بد من دراسة طبيعة الموضوع وطبيعة الظروف التي أحاطت

بتلك الخطبة وفسخها، وهنا نريد أن نقول إلى الأهل كافة أن عليكم أن تتحملوا مسؤوليتكم أمام الله سبحانه وتعالى في قضية التعامل مع أولادكم ومع بناتكم في المسألة الحيوية التي تمثل قضية المصير ولاسيما بالنسبة للبنات، ولذلك لايجوز فرض الزوج بالإكراه بل لابد من الدخول في حوار مع الفتاة لإقناعها بصوابية رأي الأهل فإذا اقتنعت فيمكن لها أن تتوافق معهم، وإذا لم تقتنع فعليهم أن يستجيبوا لرغباتها ورفضها لهذا الإنسان حيث لايجوز أن يفرضوه عليها.

ضرب الزوجة:

□ زوجتي تخلق المشاكل وبعض الأمور الصعبة في البيت وذلك بحجة مزاجها وضعف تفكيرها ولا تستقيم أمورها ولا تنضبط إلا بالضرب يومياً فكيف العمل معها؟

■ لايجوز لك أن تضربها لأنه لاحق لك بذلك وهناك حديث يقول الإمام الصادق (ع) [من الأشخاص الذين لا يستجاب دعائهم رجل يدعو على زوجته فيقول الله له ألم أجعل أمرها بيدك]. فإذا كنت ترى أنها تخلق المشاكل وتسيء إلى البيت وما إلى ذلك وكلما ضربتها لا تجني فائدة كانت القضية ﴿فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وإلا فلايجوز لإنسان أن يضرب زوجته إلا إذا منعه حقه الشرعي الخاص، وبعد الموعظة ثم الهجران في المضجع فيضربها ضرباً غير مبرح يعني لايدمي لحماً ولايكسر عظماً كما يقولون.

نعم إذا كان المورد من موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البيت كما لو عصت بأن تشرب الخمر أو تلعب القمار وتضرب الولد بدون حق مثلاً فيمكن من باب الدفاع عن النفس، أو من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع العلم أن الضرب يحتاج إلى إذن الحاكم الشرعي.

خروج الزوجة من البيت :

□ هل يجوز للزوجة الخروج من البيت بدون إذن زوجها على الرغم من أن أباهاً أمرها، وهناك حديث حول الزوجة التي لاتخرج من دارها مع أن أباهاً أمرها وهو مريض فما مدى صحة هذا الحديث ؟

■ الرأي العام لدى بعض الفقهاء السنة والشيعة أنه لايجوز للزوجة أن تخرج من بيت زوجها من غير إذنه ولو لحالة مزاجية، فهناك بعض الأزواج لا يريد لأحد أن يرى زوجته حتى ولو كانت محجبة بل حتى لو احتاجت إلى عملية جراحية فإنه مستعد أن يأتي لها بجهاز الأطباء إلى المنزل بل حتى الأكل والشرب بشرط أن لاتخرج من البيت، فشعاره «من حفلة الزفاف إلى حفلة القبر» ! وهناك علماء يدرسون المسألة من خلال الواقع فلا يمكن أن يسلط الله إنساناً لكي يسجن المرأة سجناً مؤبداً وبطريقة شرعية فالسيد الخوئي «رحمه الله» ونحن نوافقه على ذلك يرى أن حق عدم الخروج من البيت مرتبط بحق استمتاع الزوج وماعدا ذلك فيجوز لها أن تخرج .

أما الحديث الذي ورد أن هناك [إمرأة خرج زوجها من البيت وطلب منها أن لاتخرج فقالوا لها أن أباك مريض فجاءت إلى النبي (ص) لتسأله هل يجوز هذا، قال لها أطيعي زوجك، بعد ذلك قالوا لها ثقل أمر أبيك وقال لها الرسول (ص) أطيعي زوجك، بعد ذلك قالوا لها لقد مات أبوك قال لها أطيعي زوجك، وبعد هذا قال لها إن الله قد غفر لأبيك بطاعتك لزوجك] معنى ذلك أنه لو دار الأمر على إطاعة زوجها وإطاعة أبيها فإنها تقدم طاعة زوجها وهو أفضل ولكن ذلك ليس ملزماً وأما سجن المرأة طيلة الحياة فهو حرج والله يقول: ﴿ما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [المائدة: ٦]. أليس حرجاً عظيماً أن يحبسك إنسان في البيت أبداً أو في مدة طويلة وأن يكون مسلطاً عليك من ناحية قانونية في ذلك بحسب مزاجه الذاتي . والله يقول أيضاً ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ [البقرة: ١٨٥]. ويقول ﴿فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان﴾ [البقرة: ٢٢٩]. وهذا إمساك بغير معروف .

طلاق أم الأولاد:

□ قد يطلق الزوج زوجته وهي أم لأولاده فتخرج من البيت عزلاء بعد كل التوضيحات، فما هو موقف الإسلام من هذه القضية؟

■ هناك طبعاً فترة حضانة والله يقول: ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلَهَا﴾ [البقرة:

٢٣٣]. فلها أن ترعى ولدها، وأن تعيش معه ومن الطبيعي أن لا يخلو الطلاق بين الزوجين من سلبيات حيث ينفصلان ويتخذ كل واحد منهما لنفسه طريقاً في الحياة، والسؤال هنا هل يمكن أن يعيش الولد مع والديه وهما منفصلان؟

إن من حق أمه أن ترعاه، ومن حق والده أن يراه في فترة الحضانة لكن عندما ندرس مصلحة الولد بعيداً عن الجانب العاطفي، فإن الأم تستطيع أن تتحمل مسؤولية احتضانه لكنها لا تستطيع أن تتحمل مسؤوليته المادية، وربما تزوج وربما تحاول أن تجد مجالاً آخر بينما الأب هو الذي يتحمل مسؤولية الابن ١٠٠٪ ولذلك فقد يعاني الولد بعض السلبية ولكن الإيجابية الكبرى أن يكون مع أبيه بعد فترة الحضانة وإعطاء الأم حقها في رؤيته إما كل يوم أو بين يوم ويوم بحسب ما تقتضيه المصلحة في هذا المجال.

ولقد قلنا أنه ليس هناك تشريع إيجابي فيه كل الإيجابيات، وليس هناك تشريع سلبي فيه كل السلبيات فالحرام قد يختزن شيئاً من مصلحتك ولكن بنسبة ضئيلة، والحلال قد يختزن مفسدة ولكن بنسبة ضئيلة. ولكن وجود السلبية في بعض التشريعات لا يلغيها ولكن علينا أن نراعي النسبة بين السلبيات والإيجابيات وقد حدثنا الله سبحانه وتعالى عن الخمر والميسر فقال ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٩]. ضررٌ كبير و﴿مَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ ففيهما منفعة ولكن الله حرّمهما لأن المضرّة أكثر، وهكذا الأمر في حضانة الأم للولد حيث هناك مصلحة، ولكن المصلحة في حضانة الأب أكثر لأن الولد لابد أن يعد للمستقبل ولا بد أن يكون هناك من يتحمل مسؤوليته. ولذلك فإن علينا أن لانسقط

أمام الجانب العاطفي عندما نفكر في المسألة، بل علينا أن ننظر أين هي مصلحة الولد أكثر، هذا من جهة الحضانة أما من جهة الإمكانيات المادية فقد نحتاج إلى التخطيط لمثل هذه المسألة في الشروط التي تشترطها المرأة على الزوج في التعويض عليها أو الدفع لها عند الطلاق مبلغاً معيناً أو نحو ذلك .

ب - تربية الأولاد :

تزامم :

□ في تعارض أمر الأب وأمر الأم أي الأمرين أقدم؟

■ على الإنسان أن يكون دبلوماسياً في هذا الأمر حيث يمكن أن يطيع الأم بنصف ويطيع الأب بنصف بشكل يكون فيه لبقاً في هذا المقام . وإذا أمكننا أن نستوحي الحديث الشريف «أملك ، أملك ، أملك ، ثم أباك» فيقتضي الإحسان والبر إلى الأم أولاً وطبعاً فإن هذه القضايا قد تقتضي التفكير بالمصلحة الكبرى .

تعارض المصلحة :

□ مع تعارض تشخيص المصلحة من قبل أحد الوالدين فأبي التشخيصين يقدم؟

■ في هذه عليه أن يحاول الاستماع إليهما ويدرس المسألة ويستشير الآخرين ثم يرى ماهي المصلحة .

أسرار الأولاد :

□ أنتم تقولون إن على الأب والأم ان لا يطلعا على أسرار أولادهم، ولكن

الأب أو الأم يعرفون نوايا أولادهم فيخشون أن يقعوا في الفاحشة؟

■ قلنا أن للولد شخصية مستقلة وللبنت شخصية مستقلة ، فلا فرق بين ولدك إذا كان بالغاً رشيداً وابتتك إذا كانت بالغة رشيدة ، وبين أخيك وبين جارك وجارتك . هو إنسان مستقل عنك ١٠٠٪ لذلك فلا يجوز لك أن تطلع على أسرارهم وعلى رسائلهم وعلى اتصالاتهم الهاتفية بل وعلى كل الأشياء كالتنصت على الذين يأتون ليتحدثوا إليهم . نعم إذا كان عندك قنعة إنه سوف يرتكب الفاحشة وسوف ينحرف وأردت أن تنهائه عن المنكر وتغلظ عليه ، وتوقف ذلك على أن تطلع على رسائله أو إتصالاته التليفونية ففي هذه الحال يجوز لك ذلك لإنقاذه من الوقوع في معصية الله . فيما عدا ذلك فإن الله لم يخصص كلمة ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] . بل أطلقها ، وهذا من التجسس فلا يجوز أن تتجسس على ولدك أو ابتتك ولا على الناس الآخرين إلا إذا كانت هناك مفسدة سوف يقعان فيها بحيث تكون هذه المفسدة أقوى من مفسدة التجسس فيجوز ذلك من باب التزاحم .

في منتصف الطريق :

□ أنا شاب لدي اختصاص في الجامعة حصلت عليه بناءً على طلب والدي الذي أعانني كثيراً في ذلك وأشعر أن الوقت لم يعد مناسباً لتغيير هذا الإختصاص ودراسة مايلائمني خاصة وأني أصبحت في منتصف الطريق؟

■ إذا أصبحت في منتصف الطريق فلا أنصحك أن ترجع لتبدأ من جديد أو من الصفر بل أكمل طريقك حتى تنجح فيه ويمكن لك بعد ذلك ، إذا توفرت لك الفرص ، أن تلبى حاجتك بالإختصاص الذي تريده .

الكذب على الطفل :

□ هل يجوز الكذب على الطفل ؟

■ لا يجوز الكذب لا على الطفل ولا على الكبير لأن الكذب محرم بذاته وقد ورد في بعض الأحاديث [إذا وعدتموهم ففوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم] فإذا كذبت على طفلك أكرمت جرمين أولاً: لأنك كذبت، وثانياً لأنك أعطيته أول درس في الكذب، وعلمته كيف يكون كذاباً في المستقبل - لاسيما إذا كنت أباه - لأنك كنت المعلم القدوة في ذلك.

الرأي بقول «افلاطون»:

□ قال إفلاطون «اجعلوا أول العلم في الطفل أقرب إلى اللعب منه إلى الحب ولا تسوقوه إلى المسائل كما تساق البهائم إلى حضائرها» فما رأيكم بهذا؟

■ في الحديث [أتركه سبعاً وأدبه سبعاً واصحبه سبعاً] فالإسلام يريد للطفل أن يعيش طفولته حتى عندما تريد أن تربيته وتغرس في نفسه المسائل والشؤون التربوية المختلفة، ولذا جاء في الحديث أيضاً [من كان له صبي فليتصاب له] أي إذا كان عندك ولد فلا تحدثه بعقلية الرجل الكبير، ولكن تحدث معه بلغة يفهمها، بمعنى آخر قمّص شخصيته وأنت تحدث طفلك وتربيته.

تربية الأبناء:

□ تربية الوالدين للطفل تجعله يطيع والديه في أكثر الأشياء حتى في الإنحراف حسب الحديث الوارد عن «رسول (ص)» [يولد الولد على الفطرة ولكن أبواه يهودانه وينصرانه أو يمجسانه] فما هو تعليقكم؟

■ إن معنى هذا الحديث هو أن النبي (ص) يبين واقع الإنسان، فلو ترك وفطرته لكان موحداً، لأن الإسلام هو دين الفطرة ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾ [الروم: ٣٠]. ولكن الأبوين قد يساهمان في تنصيره

أو تهويده أو تمجيسه فالرسول (ص) يتحدث عن واقع الإنسان وواقع المؤثرات الخارجية، فقد لا يكون أبواه المسؤولين بل ربما تكون البيئة التي يعيش فيها أو الأصحاب أو المدرسة .

أب غير متدين :

□ أنا شاب أبلغ من العمر (١٧) سنة أصلي وأصوم وأؤدي واجباتي ولكن أبي لا يصلي ولا يصوم ويشرب الخمر وفي بعض الأوقات يمنعني من القيام بالواجبات الدينية ، فما هو الحل المناسب لي ولوالدي؟

■ الحل المناسب هو أن تعصي والدك بطريقة تنهاه فيها عن المنكر ولا تسمح له أن يضغط عليك بالإنحراف عن الالتزامات الدينية ، وأن تدعو الله له بالهداية ، وأن تذكره الله بين وقت وآخر ، وأن تطلب من بعض من يمكن أن يؤثر عليه أن يتحدث إليه في ذلك .

تربية النبي لعلي والزهراء (ع) :

□ ماهو المنهج الذي اتبعه رسول الله (ص) في تربية علي والزهراء قبل زواجهما هل هو منهج نظري أو عملي ، أم ماذا؟

■ لقد عاش علي والزهراء (ع) بأحضان رسول الله (ص) فالإمام يتحدث في «نهج البلاغة» عن تجربته منذ طفولته بأحضان الرسول وتربيته له حيث كان يلقي إليه في كل يوم من أخلاقه درساً وكان النبي (ص) يجسد جانب النظرية والتطبيق ، فكان يقرأ القرآن ، ومن الطبيعي أن يكون علي والزهراء اللذان يعيشان في بيت النبي أول من يسمع القرآن ، وأول من يتحدث لهم النبي عن القرآن وكانا يجدان في النبي وفي سلوكه في البيت ما يجعلهما يتربان كقدوة ولذلك كانا يعيشان معه ، وكانا يترسمان

أثره، وكانا يفتتحان على كل أعماله وكل سرٍّ من أسرار شخصه سواء كانت في الداخل أو في الخارج، حتى إننا عندما ندرس سيرة الزهراء (ع) نعرف أنها كانت تعيش أحاسيس رسول الله (ص) ومشاعره وتوجهاته دون أن يقول لها شيئاً. ففي السيرة أن النبي كان من عادته إذا جاء من سفر فأول الناس عهداً به إبنته «فاطمة» ولقد رجع من إحدى سفراته ولم يدخل عليها فتساءلت في نفسها «لابد أن هناك شيئاً رآه رسول الله في بيتها أثقل نفسه».

هناك رواية تقول أنه رأى كساءً وضعت ستاراً مما أهدها إليها عليٌّ من الغنائم التي حصل عليها، وهناك رواية تقول أنها كانت قد لبست سوارين مما أهدها إليها علي (ع) فعرفت أن رسول الله لم يرتح لذلك ولم تفعل مكروهاً بذلك الستار أو السوارين فقالت لولديها «الحسن والحسين» وكانا صغيرين إذهبا إلى أبي وقولا ماأحدثنا بعدك غير هذا!! فافعل به ماتشاء! فذهبا إلى النبي وكان جالساً على المنبر وأعطياه ذلك. تقول الرواية إن هذه الأريحية هزّت رسول الله فقال: «فداها أبوها، فداها أبوها، مالآل محمد وللدنيا، إنهم خلّقوا للآخرة» ففهم من هذا أنها كانت تفهم مايريده النبي قبل أن يقوله أو من دون أن يقوله مما يدل على أن مسألة التريبة بالنسبة للزهراء وعلي أنهما عاشا الأجواء الروحية التي عاشها رسول الله (ص) ولذلك كان يجد النبي في بيتهما كل مايريه.

ونلاحظ مثلاً في قصة «تسبيح الزهراء» هذا الذي يستحب أن يقرأ عند النوم ويستحب بعد الصلاة، أن علياً جاء يطلب للزهراء المثقلة بالتعب والأولاد خادماً مما قد يأتي لرسول الله من الحروب أو ماأشبه ذلك، مما هو متعارف في ذلك الوقت، وقد تحدث إلى النبي عن آلام الزهراء: أنها كنست البيت حتى اغبرت ثيابها وطحنت حتى مجلت يداها إلى آخر ما هناك: فقال لهما النبي (ص) وكان يعيش معهما الجو الروحي «ألا أعلمكما شيئاً إذا اتما صنعتماه كان خيراً لكمما من الخادم؟! إذا أخذتما مناكمما

فكبراً الله (٣٤) مرة واحمداه (٣٣) مرة وسبحاه (٣٣) مرة فقلاً رضيماً بذلك ! إن هذا يدل على أنهما كانا يعيشان معه الأجواء الروحية . وبذلك امتلأت روحيتهما بروحية النبي (ص) وبأخلاق النبي (ص) .

تدخل الوالدين بشؤون الإبن :

□ هل للوالدين الحق في التدخل في أي شأن من شؤون مستقبلتي ولو كان تافهاً وهل علي طاعتها؟

■ بينا أنه ليس الواجب هو الطاعة وإنما الإحسان ، فالأب لا يمثل قوة تشريعية كما هي طاعة الله وطاعة رسوله . فإذا أمرنا بما فيه مصلحة أو بما فيه إشفاق علينا فيمكن الأخذ بأوامرهما أما إذا أمرنا بشيء ضد مصلحتنا وضد مستقبلنا فلا يجوز ذلك .

كتاب الحياة:

□ من خلال مطالعاتي لمجتمعنا وطريقة نشئة أطفالنا أصبح عندي شبه عقدة في كيفية تربية أطفالتي في مجتمعي وأنا مقبل على الزواج فأني كتاب تصحني مطالعته من أجل تكوين أساليب جيدة ومفيدة لتربية أطفالتي؟

■ أولاً: يجب أن تعرف كيف تعامل زوجتك ، وعندما تعرف كيف تعامل زوجتك تعرف كيف تعامل أطفالك ، لأن الذي لا يعرف كيف يعيش مع زوجته لا يعرف العيش مع أولاده ، ولذلك نحتاج إلى كتاب كيف تعيش مع زوجتك ، وكيف تكون إنساناً ، وكيف تكون عادلاً مع زوجتك ، هذه هي التجربة الأولى التي تفتح لك الطريق إلى التجربة مع الأولاد وعليك أن تدرس الأساليب الموجودة في الواقع الاجتماعي والأسس التي تركز عليها التربية لأن بعض الكتب تمثل تجربة أصحابها . وهناك كتب كثيرة عن الطلاب ، فبعض الناس يصنعون تجاربهم من الحياة وليس من

الكتب وبالطبع فإن دراسة الكتب مفيدة ولكن ليس على الإنسان أن يتجمّد أمام الكتب بل يحاول أن يجرب بنفسه ، ونحن نعرف أن بعض الأمهات لا يقرأن ولا يكتبن ولكنهن يملكن من أساليب التربية أعظم من كل الأساليب المكتوبة في كتب التربية ، ولا نريد أن نتقص من كتب التربية .

نصائح لتربية الأبناء :

□ ماهي النقاط المهمة التي يمكنني أن اتبعها لكي أتمكن من تربية أبنائي وهم في مرحلة خطرة؟

■ أن تفهم أبنائك ، لأن المشكلة أن بعض الناس يحاول أن يحكم على أبنائه من خلال طريقته في التفكير ، إنك عشت في بيئة وأبناؤك عاشوا في بيئة أخرى ، إنك انطلقت بتقاليد معينة تناسب مع مجتمعك ، وابناؤك ينطلقون في مجتمع آخر يحتاج إلى تقاليد أخرى ، وتلك كلمة أمير المؤمنين (ع) [لا تخلقوا أولادكم بأخلاقكم فإنهم خلقوا في زمان غير زمانكم] فليس من الضروري أن يكون لباس ابنائك كلباسك ، أو تكون تقاليدهم في الواقع الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية كتقاليدك ، وهكذا في كل حقل ، وبالطبع فإننا هنا لا نقصد الأخلاق الأساسية ، فالأخلاق الأساسية لا يختلف فيها زمان عن زمان ، بل الأخلاق التي تختلف فيها الأزمنة ، بحيث يكون لكل زمان أخلاقه على أساس ما يمثل من عادات وتقاليد تتصل بالعادات الاجتماعية والسلوك الاجتماعي في طريقة الأكل وطريقة اللبس وفي طريقة الاحكام .

فعلى الآباء أن يدرسوا أبنائهم فلا يعتبروا أن الطفل مجرد شيء يلهون به ، إن الطفل عقل يتحرك ، وينمو تدريجياً ، وأنّ نفسية الطفل خزانٌ يمتص كل شيء ، فلا تملؤه بالعقد النفسية التي تتحرك في خيالكم ، الطفل يمتص ، والطفل يراقب ، والطفل يفهم لا بعقله ولكن بإحساسه ، لذلك كلما فهمنا أحلام أطفالنا وآلامهم ومشاكلهم حتى مشاكل لعبهم ولهوهم فإننا نستطيع أن نعرف كيف ندخل إلى أفكارهم .

أيها الأحبة : يمكن للإنسان أن يكون استاذاً جامعياً ولكن من الصعب أن يكون استاذاً في روضة الأطفال ، لأن روضة الأطفال تحتاج إلى عبقرية نفسية واجتماعية وإلى شيء يتصل بالقلب والإحساس والجسد ، لأنك تستطيع أن تعرف حجم فكر الطالب الجامعي ، ولكن كيف تستطيع أن تعرف حجم فكر الطفل والطريق الذي يمكن أن يفتح لك قلبه ، أو يفتح لك إحساسه وعقله ؟

ثم نحاول أن نوجهه جرعة جرعة ، وأن ندرس ماحوله وندرس الوسائل التي نحاول أن نغيره فيها .

إنّ علينا أن نتبع كلمة الإمام الصادق (ع) لبعض اصحابه وهو يقول بما مضمونه : [مالكم يبرء بعضكم من بعض ؟] ، هل لأنكم أفضل من بعضكم فهماً ، وهانحن أفضل منكم فهل نبرء منكم ، ثم قال له : إذا أردت أن ترفع إنساناً فارفعه برفق ولا تكسره ، فإن من كسر مؤمناً فعليه جبره] .

وهكذا عندما نكسر قلوب أطفالنا وإحساسهم ومشاعرهم فكيف ننام الليل وهذا الكسر موجود ، وقد يمتد تأثيره .

أيها الأحبة : إن خلاف الزوج مع زوجته يؤثر على الأولاد ، فعندما تضرب زوجتك أمام طفلك أو طفلتك ، فإن طفلك يأخذ الدرس في كيفية التعامل مع زوجته في المستقبل لأنه يعتبرك المثل الأعلى وهذا هو الدرس الأول ، وأما طفلتك فتتعقد من الزواج في المستقبل لأنها ترى أباهما يضرب أمها فتعتبر أن كل رجل لابد أن يضرب زوجته ، إن البعض من الأباء يخلقون من أولادهم مجرمين من خلال سوء إدارة أمورهم .

التقليد المظهري للغرب :

□ ماهو رأيكم في تقليد الغرب المظهري وانحراف الشباب إلى ذلك ، مثل

قصّات الشعر واللبس وغيرها؟

■ إن هذه المسألة قد لا تكون مشكلة شرعية في طبيعة مفرداتها، فإن يقص شخص شعره ويلبس بطريقة معينة ليس شيئاً محرماً في ذاته، ولكنه قد يكون يعيش عمق الحرام من خلال ما يعبر عنه من نفسية مسلوقة من الآخر، فأن تقلد الآخر معناه أنك تشعر بانحناء عقلك أمامه وبانحناء إرادتك أمامه، لأن الإنسان الذي يحس بعنفوان عقله هو الإنسان الذي لا يقدم لنفسه شيئاً إلا بعد أن يعرضه على عقله، أما عندما تقلد أو تحاكي فمعناه أنك لست موجوداً والآخر موجود فيك وعندما تتحرك من خلال الآخر فأنت وجود هو هذا ؟ ! :

ظاهرة متخلفة:

□ مارأيكم في فواتحنا التي يقرأ فيها القرآن والناس في حديث متواصل، وإذا جاء وقت مجلس الحسين يصمت الناس؟

■ أذكر أنني، قبل مايقارب الخمس وثلاثين سنة كتبتُ في مجلة «الأضواء» في السنة الأولى حول هذا الموضوع تحت عنوان «مجتمعنا والقرآن وهو مطبوع في كتاب «قضايانا على ضوء الإسلام» سنة ١٣٨١ هـ حول نفس الشيء، وهو أن القارئ يقرأ والناس يتكلمون وعندما يصعد المنبر يسكت الناس وهذا يشكل إساءة للقرآن.

وهناك عرف طيب في «بيروت» عند إخواننا أهل السنة فالقارئ في مجالس الفاتحة يقرأ خمس دقائق ويقرأ الناس الفاتحة وينصرف الناس الذين يريدون الإنصراف وهي تقاليد جيدة ومؤدبة، ثم يقرأ قارئ القرآن عدداً آخر من الآيات وهكذا. أما الطريقة المتبعة في المجالس التي تتواصل فيها قراءة القرآن بحيث تسبب الملل والتملل فالأمر يحتاج إلى السيطرة على الطريقة التي يقرأ فيها القرآن، والله يقول ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا أَنْصِتُوا لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

ج - صلة الرحم :

أعمال البر بالوالدين :

□ هل هناك أعمال يفعلها الإنسان لوالديه يكون باراً بهما؟

■ البرّ في حياتهما أن يقدم لهما كل إحسان يتمكن منه ، وكل مايفتح قلبيهما وكل مايسرهما ويفرحهما وكل مايحلّ مشكلاتهما ، بحيث يقضي حاجاتهما بحسب إمكانياته ، أما بعد الموت فيتصدق عنهما ويقضي عنهما مافاتهما من صلاة وصوم وحج ويدعو لهما وماإلى ذلك .

ثورة أبوية :

□ شاب متدين ملتج طلب منه والده حلق لحيته حفاظاً عليه ، فرفض فشار

غضب والده فما هو السبيل الذي يجب على الشاب أن يسلكه؟

■ لايجب على الابن ذلك ولو فرضنا أن هناك من يفتي بحلق اللحية فهو راجح ، وإبقاء اللحية راجح ، وقد يكون مستحباً قد يكون محل احتياط . لذلك لايجب على الولد أن يطيع والده في ذلك ، والغريب أن هناك بعض الناس يقولون للشباب إذا لم تطلق زوجتك فإن أمك سوف تدعي عليك علماً أن الله سبحانه وتعالى يستجيب الدعاء الذي ينطلق من حالة روحية وجدانية عقلانية ، أمّا الشخص الذي يدعي على شخص ظلماً وعدواناً ومن خلال عقدة فالله لا يستجيب له دعاءه . فالشخص يجب أن يسأل : أغضب لي أم تغضب مني ؟ فإذا كنت تغضب لأنني لم أشرب خمرأ ولم ألعب قمارأ ولم أؤيد ظالماً فلتغضب بكرة وعشياً ، أما الغضب الذي ينطلق من حالة الخوف على مصلحة الولد ومما فيه خيره ومما فيه طاعة الله سبحانه وتعالى فأمر مختلف . أما المقولة «رضا الله رضا الوالدين» فذاك إذا كان الرضا واحداً

وفي مضممار طاعة الله أما أن نغضب الله سبحانه وتعالى ونرضي الوالدين فلا يجوز ذلك، بل يجب أن نرضي الله ولا نتعرض لسخطه برضا الوالدين حيث (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق).

صلة الرحم:

□ هل أن صلة الرحم واجبة أم مستحبة؟ وهل قطيعة الرحم حرام، وإذا كانت تسبب حرجاً فهل يجوز أن تقطع؟

■ الحرج هو عبارة عن الحالة الشاقة الشديدة التي لا تتحمل عادةً، ولكنه إذا كان حرجاً في أن يصل رحمه بشكل كامل، فاعتقد أنه لا حرج أن يصل رحمه بأن يبعث تحية وسلاماً أو يبعث لهم بهدية، وما إلى ذلك.

إشكالية طاعة الوالدين:

□ كيف توفقون القول بعدم طاعة الوالدين وبين الآية ﴿وإن جاهداك لتشرك بي مالميس لك به علم فلا تطعهما﴾ [العنكبوت: ٨]. أليس المفهوم من هذه الآية هو أنه لو أمراك بغير الشرك بالله أن تطيعهما، وإذا كان مفهوم الآية ليس هذا فما معنى الآية؟

■ إن معنى الآية هو ليس أطعهما في كل شيء إلا في الشرك فلو فرضنا أنهما أمراك أن تشرب الخمر أو أن تزني أو أن تظلم أو أن تسرق أو أمراك بما لا يصلح أمرك كأن تشرك بالله الذي يدخلك إلى النار، أو أن ترتكب محرماً أو أن تدمر حياتك أو تنحرف عن الخط المصلحي لحياتك، فالشرك هنا نموذج لكل شيء يفسد حياتك ويفسد مصيرك سواء كان في الجانب العقيدي أو في الجانب الشرعي أو في الجانب الحياتي.

ولا فإننا يمكن أن نستوحي بعض الأشياء من النص القرآني فلو فرضنا أن رجلاً معقداً والام معقدة بحيث لا تحب ابنها أن يتزوج فهي تبغض «الكنة» لأنها تشاركها في عاطفة ولدها فهذه لديها عقدة وليس رفضها قائماً على أساس إيمان ولا أساس مصلحة فهي ترغب أن يطلق زوجته وتزوجه من أخرى ثم تأتي بعد حين لتطالبه بطلاق الثانية. إن المعنى الذي أقوله مأخوذ من آية قرآنية يتحدث الله سبحانه وتعالى فيها عن تقليد الآباء ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]. والله هنا يعلّق على هذا الموضوع فيقول ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠]. فأنت تطيع أبك لأن أبك عاقل متوازن وعندما يأمرك فإنه يأمر بما هو خير لك أما عندما يكون ضجراً وليس لديه عقل ولا توازن ولا أخلاق أي أنه رجل معقد فالله يرفض لك أو لا يلزمك أن تطيع أبك أو أن تسير على نهجه وإنما أراد لك أن تحسن إليه، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتَكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ﴾ [الزخرف: ٢٤]؟! فعندما نريد أن نفهم القرآن فلا بد من وعي وذوق يتناسب مع هذا الفهم، فالقرآن لا يوجب طاعة الأم أو الأب وإنما يوجب الإحسان إليهما باستثناء الأوامر الإشفاقية التي تنطلق من حالة عاطفية وليس من حالة فكرية. أما عندما ينطلق الأمر من حالة فكرية فأنت عندك فكر وأبوك عنده فكر والله لا يفرض عليك أن تخضع إلى فكر أبيك الذي قد يكون فكراً خاطئاً وفكراً معقداً أو يكون عيباً معكوساً للحياة والواقع، وبمعنى آخر فإن الله لم ينصب الأبوين كدكتاتوريين بالنسبة إلى الولد بأن يلغيا الولد، بالعكس فقد طلب الله من الولد بأن يحسن إليهما ويرحمهما ويقول لهما قولاً كريماً، ولا يسيء إليهما ويتحمل أذاهما وحتى الإحسان عندما يختلف مع مصلحة الإنسان ومع مصير الإنسان فلا يجوز.

صلة الرحم الفاسق:

□ نحن نعلم إن صلة الأرحام واجبة وتضييعها من الكبائر، ولكن لو فرضنا إن الرحم كان كافراً أو فاسقاً أو ناصياً أو يجلب الضرر عند مواصلته، فهل هنا يجب

وصله أم يحرم؟ قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

■ إن هذا لا يدل على جواز قطيعة الرحم إذا كان كافراً، فهو لا يستغفر لهم بل أعلن المقاطعة، باعتبارهم أعداء فاعلان المقاطعة هو من أجل أن يتبين بأن عقيدته كانت تضاد عقيدتهم أما من جهة الرحم فلا ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ [لقمان: ١٥]. فلو كان الوالدان مشركين بحيث يضغطان على الإنسان ليشرك بالله سبحانه وتعالى فعليه أن لا يطيعهما فيما يأمرانه به إذا طالباه بمعصية ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾.

ولقد ورد عندنا في بعض الأحاديث أنه قد يكون للإنسان ثلاثة حقوق: أو حقان، أو حق واحد، له ثلاثة حقوق إذا كان للإنسان رحم، جاراً مسلماً، فله حق الإسلام والجوار والرحم وإذا كان له جار مسلم فله حقان: حق الجوار وحق الإسلام، أو كان له جار رحم ولم يك مسلماً فله الجوار والرحم وقد يكون رحماً ولكنه ليس جاراً وليس مسلماً فله حق واحد.

ولذلك فبالنسبة لحق الرحم فلا فرق بين الكافر والمسلم وما ذكره الأخ من الإستشهاد بالآية لادليل فيها على قطيعة الرحم.

الجنة تحت أقدام الأمهات:

□ ما معنى حديث الرسول (ص) «الجنة تحت أقدام الأمهات»؟

■ هذا الحديث كناية عما تعانيه المرأة الأم في سبيل الحمل والوضع وما إلى ذلك

مما يجعل أمرها ومقامها كبيراً عند الله سبحانه وتعالى.

علاقة الأخ بأخته:

□ بعض الناس يقولون أن علاقة الأخ بأخته في التحريم علاقة فطرية فهل هذا

صحيح؟

■ كلا، ليست فطرية وإنما هي تعليلية، وقد جاء أساسها من الأديان، فالأديان هي التي ركزت هذا، ففي شريعة آدم بقدر ما احتاج التوالد أن يتحرك وأن يتنوع كان ذلك موجوداً كما سبق أن أوضحنا.

الوالدان غير راضيين:

□ إذا سبب الإنسان الأذى لوالديه وماتا ولم يرضيا عنه، فماذا يصنع، وهل

يقع عليه عقاب إلهي؟

■ هنا على الإبن أن يستغفر الله وأن يبرهما ميتين بأن يتصدق عنهما، ويقضي ما فاتهما مما يمكن أن يحاسبهما الله عليه، وقد يكون الولد عاقاً في الحياة باراً بعد الموت وقد يكون الولد باراً في الحياة وعاقاً بعد الموت لذلك يمكن للإنسان بحسب ماورد في بعض الأخبار أن يعوض ما فاتته بعد موت والديه.

هدية في عيد الأم:

□ ما أفضل شيء يقدم للأم في عيد الأم؟

■ أن يقدم لها كل المحبة وكل ما يفرحها ويسرها، ونحن لانقول أن يقدم ذلك في هذا العيد الذي يسمى بـ «عيد الأم» فلا نريد أن نتبع الآخرين فكل يوم هو عيد الأم إنطلاقاً من كلمة الإمام عليّ (ع) «كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد» فلقد أمرنا الله بالإحسان إلى أبويننا في كل السنة أمّا يوم الأم فيأتي كمناسبة يحاولون الحديث فيها عن الأم.

د - مسؤولية المرأة :

مؤتمر المرأة في بكين :

□ ماهورأيكم في مؤتمر المرأة المتعقد حالياً في «بكين» وما واجب الدول

الإسلامية في مواجهته؟

■ هو مؤتمر فيه إيجابيات وفيه سلبيات .

أما إيجابياته فهي مساندة حقوق المرأة في مواجهة الظلم الذي يقع عليها . والعنف الذي يقع على المرأة ، فالمرأة هي الجانب الأضعف في الحياة الزوجية ، وهي الجانب الأضعف في العالم ، فإن المرأة معرضة دائماً لأن يضربها زوجها ويحتقرها ويذلّها ويعتبرها كمّاً مهماً . وهي معرضة أيضاً ، باعتبارها ضعيفة في المجتمع ، للإغتصاب . وكذلك فإن أجر المرأة أقل من أجر الرجل مع أن المرأة قد تصرف من الجهد أكثر مما يصرف الرجل . وهناك الكثير من الحالات التي تضطهد فيها إنسانية المرأة والإسلام لايجوز ذلك ، فالمرأة إنسان كما أن الرجل إنسان ، وحتى في الحياة الزوجية فالله لم يسلط الرجل على المرأة إلا في الحق الزوجي والحق الجنسي . والكثير من الرجال يضطهدون زوجاتهم من خلال اعتقادهم بأنهم يملكون الحق في ذلك وهذا أمر غير صحيح فالزوجة هي أختك في الإيمان لها كل حقوق المؤمن ، ولها الحرية كلها فيما لم يكلفها الله به . فهي زوجتك بالجسد وأختك في الإيمان . لذلك ومن خلال هذه الجوانب نحن مع كل مؤتمر يعمل على أساس أن يعيد إنسانية المرأة لها وأن يحفظ لها إنسانيتها وأن يجعل التعامل معها في خط العدل ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ [البقرة : ٢٢٨] .

أما بالنسبة لما أثير من موضوع الحرية الجنسية أو الإجهاض مثلاً ، والأم غير المتزوجة ، والتساوي في الإرث وما إلى ذلك فنحن ضد كل قرارات هذا المؤتمر وغيره

من المؤتمرات التي تخالف الشريعة الإسلامية ، لأننا نعتقد أن ماشرعه الله سبحانه وتعالى للمرأة فيما قد يلوح أنه ميزة للرجل عليها إنما كان في خدمة المصلحة العامة .

قدرة الأم على الإحتضان:

□ إذا كان السبب الذي يلحق الولد بأبيه هو العنصر المادي و التربوي ، فإن

بعض الأمهات لديهن القدرة المادية والتربوية ، فلماذا لا يلتحق بهن أولادهن ؟

■ في الواقع لدينا نقطة في هذا المجال حول التشريع فعندما يقرّ تشريع معين

فإنه يوضع وفق الخط العام وإلا فأتوني بتشريع من تشريعات العالم كله سواء كان مدنياً أو غير مدني يراعي مصلحة جميع الناس ١٠٠٪ .

بل تراه يشمل ٧٠٪ من الناس أو ٨٠٪ بحيث يلحظ الجانب العام ولا يلحظ

الجوانب الخاصة فمهما كانت لدى المرأة قدرة مادية وتربوية لكن شخصية الأب

تختلف عن شخصية الأم التي لا يشعر الولد بالقوة معها . فأنا أعرف أمهات توفي

أزواجهن ورعين أولادهن وكن يشتكين أن أولادهن لا يطيعونهن فالإنسان الذي عنده

ضعف يحتاج إلى من يقويه ، لذلك فإن شخصية الأب يمكن أن تعطي الولد الشعور

بالحماية ، ويمكن أن تعطيه غذاءً من القوة في داخل شخصيته مما لا تستطيعه الأم .

هـ - الشباب :

نصائح للشباب المسلم:

□ ماهي نصائحكم للشباب المسلم في حياتهم الإجتماعية والعقيدية وفي

جميع الجوانب ؟

■ إن الأساس هو أن يكون الشاب المسلم مسلماً بحجم الإسلام وبسعة الإسلام

وبعالمية الإسلام وبعمق الإسلام وبشمولية الإسلام ، فأن تكون مسلماً يعني أن تكون

منطلقاً في وعيك من أن تأخذ موقعك كما لو كنت شيئاً من رسول الله (ص)، فالرسول قد انطلق إلى العالم، وعلينا أن نفكر كيف ننطلق إلى العالم لأسلمة العالم بالحكمة والموعظة الحسنة، وعلينا أن نعيش اهتمامات الإسلام والمسلمين [من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم]، وعلينا أن نملك الأفق الواسع فلانحاول أن نشير الخلافات الجانبية والهامشية عندما يحاول العدو أن ينسف الإسلام من جذوره، أنا لا أريد أن أخفف من القضايا التي تحدث بيننا وبين السنة، ولا أريد أن أخفف من أية قضية بين الشيعة أنفسهم، لكن أقول عندما يكون العدو على الأبواب فلا يجوز أن نتحدث عن الهوامش. هناك شيء اسمه مصلحة الإسلام والمسلمين. وأرى من خلال الكثير من التجارب الموجودة أننا متخلفون بأكثر درجات التخلف لأي قضية صغيرة تخلق مشكلة لدينا بحيث ننسى الإستكبار العالمي والطغاة والظلمة وما إلى ذلك، وتتحول الكثير من القضايا الصغيرة إلى قصص كبيرة، وكأنه لامشكلة لدينا سوى الانشغال بالأمور الجزئية.

مصير الشباب المسلم :

□ ماهي توقعاتكم لمصير الشباب المسلم في هذه الأيام خاصة ونحن نعيش مواجهة صعبة مع الأفكار الغريبة من خلال الوسائل الإعلامية مع قصور التوعية الإسلامية؟

■ على الشباب المسلم أن يعيشوا مسؤوليتهم عن أنفسهم وعن إسلامهم وعن مستقبلهم، ونحن نقول عندما نحمل الشباب المسؤولية في مواجهة هذه التحديات فإننا نحمل العلماء والمثقفين مسؤوليات أكبر في أن ينطلقوا إلى الساحة في حالة الطوارئ التي ينطلقون فيها من أجل التوعية بكل الوسائل المتاحة بين أيديهم.

حقوق الشباب:

□ ماذا تقول في العلاقة بين الشباب وحقوقهم مع بعضهم؟

■ ينبغي أن تكون علاقاتهم علاقة المؤمن بالمؤمن ، فالشباب يمثلون قوة الحياة و طاقة الأمة ، وعندما نتحدث عن الشباب المؤمن فالمفروض أن تكون قوتهم وطاقاتهم وعلاقاتهم مع بعضهم البعض منطلقة من خلال أن يوظفوها لخدمة الإسلام ، فالله لا يتحدث عن الشباب فقط بل عن الشباب والشابات وعن المؤمنين والمؤمنات ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ [التوبة : ٧١] ، ولذلك فالمفروض أن لا يضيع الإنسان طاقة شبابه في العبث وفي اللاجدية وفي اللهو ، نعم ، لا مانع من أن يلهو ولكن على طريقة ماذكره أمير المؤمنين (ع) فيما روي عنه (ينبغي للمؤمن أن يكون له ثلاث ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يرّم فيها معاشه ، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها في غير محرم ، فإنها عون على تينك الساعتين) (روّحوا القلوب ساعة بعد ساعة) (إن للقلوب إقبالا وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت فاقصروا بها على الفرائض) إن الإسلام ، أيها الأحبة ، يريد للإنسان أن يرتاح ، لكن لا يريد للإنسان أن يتلف عمره بالعبثية وباللهو ، وإنما يريد أن ينطلق على أساس أن يحقق نتائج كبرى . ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

٢ - التوبة :

أ - التوبة :

التائب من الكبائر :

□ شخص كان يرتكب بعض الكبائر ثم تاب إلى الله توبة نصوحاً فهل يصح

أن يكون إمام جماعة؟

■ طبعاً، فإذا قبل الله توبته وأصلح حاله فإنه ينتقل من الفسق إلى العدالة وعند ذلك يصبح عادلاً ويجوز الصلاة وراءه .

التوبة من منكر:

□ رجل عليه حد ولكن تاب لله تعالى ، هل التوبة كافية للغفران؟

■ التوبة كافية للغفران لسقوط الحد عنه إذا تاب قبل أن يثبت عليه الحد عند الحاكم الشرعي .

توبة الزاني :

□ ماهي الأعمال والأفعال التي يقوم بها التائب عند حدوث الفاحشة مع

المحصنة وغير المحصنة؟

■ أن يندم على ما فعل وأن يعزم على أن لا يفعل وأن تكون التوبة نصوحاً، وأن يبتعد عن الأجواء التي أوحى إليه بذلك ، وأن يتذكر ذلك حتى يؤنب نفسه، وحتى يحوكم هذا الموضوع إلى ما يشبه العقدة التي تراقبه وتحاكمه في أي وقت يفتح فيه على مثل هذا الجو .

الإمام التائب :

□ ارتكب إنساناً معصية لكنه مستتر فلو قدموه لإمامة الصلاة وأصرّوا عليه

فهل يجوز له الإمامة مع العلم أنه تاب إلى الله؟

■ إذا تاب إلى الله فقد تكون عدالته رجعت ، ثم لا يجب عليه أن يحرم الناس من الصلاة خلفه في هذا المجال لأن تكليف الناس أن يصلّوا وراء من يعتقدون به إماماً إلا إذا قدّم نفسه للصلاة بحيث يوحى للناس بأنه عادل ففي ذلك إشكال .

ب - مفهوم الإستغفار:

□ يوجد بعض الإضطراب في فهم استغفار الأنبياء والأولياء (ع) هل الإستغفار دعاء أو عبادة أم هو ذكر وبالذكر تطمئن القلوب؟ وفي نفس السياق إذا أجرم المؤمن غير عامد فما هو الوجه في استغفاره؟

■ يحاول بعض الناس أن يقول بأن الأنبياء أو الأولياء يستغفرون الله لامن ذنب ولكن عظمة الله في أنفسهم الله هي التي جعلتهم يتصورون أن مسؤوليتهم أن يجعلوا كل حياتهم لله ، وإن لم يكونوا المسؤولين بالمعنى الشرعي لذلك ، لكن كلاً منهم يشعر أنه لا بد أن يذوب في الله ، فكأنه إذا انشغل في أوضاعه الخاصة فكأنما أذنب ، ولذلك يقال : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ولكن بإمكاننا أن نستوحي ان الإستغفار بالنسبة للأنبياء لا ينطلق من معناه فأصل الإستغفار هو مظهر الخضوع الإنساني الذي يعيش الإنسحاق أمام الله والذوبان فيه ، فأنت عندما تستغفر الله تقف مقام الخاضع الذليل الخاشع ، أي أن الإيحاءات التي يوحى بها الإستغفار للمذنب يعيشها الأنبياء ، أما مايرد في بعض الأدعية التي تتحدث عن معاصي الإنسان واعترافه كما في دعاء «أبو حمزة الثمالي» «أنا الذي أعطيت على معاصي الجليل الرشا ، أنا الذي أمهلتي فما ارعويت ، وعملت بالمعاصي فتعديت واسقطتي من عينك فما بالبيت» فهذه معاصي لا يقوم بها إلا مجرم . وحتى لو قلنا أن الأولياء غير معصومين لكنهم ليسوا بهذا الشكل من الجريمة . وحسب ما أفهم من هذه الأدعية فإن الداعي يجرد نفسه بحيث يبدو في شخصية الإنسان ، فهناك نماذج من الناس تعطي الرشوة ، هناك أناس إذا بشروا بالمعصية فزعوا إليها ، ولذلك فإنها تعني «أنا الإنسان» لا «أنا فلان» أو «فلان» لأنه ليس واقعياً من حيث الواقع العملي للشخص في الخارج . وليس منسجماً مع مكانة الإمام الذي صدر عنه الدعاء .

جـ - الذنب والاستغفار :

□ سمعت من أحد خطباء المساجد يقول في حديث منسوب إلى الرسول (ص) مامعناه «لو لم تذبوا وتستغفروا لأبدلكم الله بأقوام يذبون ويستغفرون» مامدى صحة هذا الحديث؟

■ في الواقع نحن لانستطيع ، إذا صح هذا الحديث ، أن نأخذه بحرفيته ، فكأنه يريد أن يقول أن الناس عادة يذبون لأن «كل ابن آدم خطاء» لكن إذا أذبوا فإن الله يحب للمذنبين أن يستغفروا فإذا أنتم أذنبتم ولم تستغفروا ، فإن الله سوف يستبدلكم بقوم إذا أذبوا يستغفرون لذنبهم . وهذه مثل ﴿وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ [محمد : ٣٨] ، فإذا كنتم تذبون ولا تستغفرون فسوف يأتي الله بقوم يذبون لا من جهة إنه أراد لهم أن يذبوا بل لأنه أراد لهم أن يستغفروا والله يوفقهم في استغفارهم ، فالحديث إذا صح ، لابد أن نفهمه بهذه الطريقة لأن الله لا يريد للإنسان أن يذنب من حيث الأساس .

٣ - معاصي وذنوب :

أ - الغيبة :

مقابلة العصاة بوجوه مكفهرة:

□ هل أن الرواية «أمرنا رسول الله (ص)، أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة» من الأخلاق الإسلامية؟ وكيف يكون ذلك والإسلام لم يشير إلا بالأخلاق الإيجابية؟

■ هناك رواية عن النبي (ص) يرويه أهل البيت (ع) في النهي عن المنكر هي إذا توقف النهي على رفض أهل المنكر وأهل المعاصي في التقطيب في وجوههم فهذه

وسيلة لتغيير الواقع وهذه مثل الحديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فليسهه ومن لم يستطع فليقلبه وذلك أضعف الإيمان»؟

أما إذا كان الرد على المنكر يحتاج إلى أخلاق ويحتاج إلى لطف وإلى أساليب إنسانية فلا يجوز عند ذلك أن نلقاهم بوجوه مكفهرة . لذلك فالحديث وارد في تحديد المراتب فإذا ماتوقف النهي عن المنكر على هذا فعندها يصبح العلاج الأمثل للنهي .

غيبة الفاسق :

□ هل يجوز غيبة الفاسق غير المتجاهر بفسقه؟

■ لا يجوز ذلك إلا إذا كان في غيبته إصلاح له ، أو كان في غيبته مصلحة للناس ، بحيث يمكن أن يعرف الناس الخطايا الموجودة عند هذا الرجل حتى يتعدوا عنه أو حتى لا يقعوا في حبائله .

حدود الغيبة :

□ ماهي حدود الغيبة برأي السيد الخوئي (رض) ، أي هل كل قول فيه استهزاء يكون غيبة حاضراً أم غائباً ، ولعل الأقوال تقال ولا يقصد منها الإستهزاء ، ولكن الناس يضحكون على ذلك؟

■ الاستهزاء شيء والغيبة شيء آخر ، فالغيبة هي ذكرك أخاك بعيب مستور حتى لو كان بدون نية سيئة ، فمنطقة عيوب الآخرين منطقة محرمة لا يجوز أن نلجها . إلا في مواضع محددة من مستثنيات الغيبة .

أما الإستهزاء والسخرية فحرام سواء كانت في غياب الإنسان أو في حضوره محرمة بذاتها ومحرمة بعنوانها ، أما إذا لم يكن إستهزاء ولكن الناس يضحكون من الكلمة لا على هذا الأساس بل لأن الكلمة أعجبتهم فهو غير مسؤول عن ذلك .

إغتياب مؤمن :

□ لو اغتاب شخص مؤمن بحضرة مؤمن آخر فل يجوز له السكوت؟

■ لا يجوز السكوت إذا كنت قادراً على أن ترد غيبته ، وإذا كنت لم تستطع أن ترد فعليك أن تعبر عن عدم رضاك ولو أن تنسحب من المجلس . كما قال الله - في أمثال ذلك - ﴿وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفروا بها أو يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ، إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ [النساء : ١٤٠] .

إغتياب الصحابة :

□ لماذا لا يعتبر كشف عيوب الصحابة مع أنهم مسلمون غيبة؟

■ لأن هذه العيوب التي تذكر في التاريخ ليست خفية ، والكشف هو إذا كان الشيء مستوراً ، فهنا يمكن القول هل أن هذه الروايات صحيحة أو غير صحيحة؟ وهل يقصد بها الإنتقاص أم يراد بها إظهار الحجة فهذا لا يدخل في عنوان الغيبة وإنما يدخل في عناوين أخرى لابد من دراستها .

إغتياب الشيعة :

□ هل يجوز لنا أن نغتاب الشيعة؟

■ إن الله خاطب المؤمنين عندما قال : ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً﴾ [الحجرات : ١٢] . والمراد بالمؤمنين في القرآن المسلمون الذين يعتقدون بالإسلام ، وهذا ما ذكره السيد «الخوئي» رحمه الله في أبحاثه الفقهية وهو أن كل آية وردت في القرآن بعنوان المؤمن فالمراد بها المسلم الذي ينعتقد الإيمان في قلبه .

الغيبة الجماعية:

□ أحياناً نذكر بعض الأخلاق المنافية للإسلام عن بعض الجماعات وليس

الغرض من ذلك التشهير بهم فهل يدخل ذلك في نطاق الغيبة؟

■ الغيبة هي أن تذكر أخاك بعيب مستور حتى لو لم يكن القصد التشهير باعتبار

أن الحديث في مجلس أو سهرة يتسع نطاقه من الفرد إلى الآخرين فلا يجوز ذلك . نعم

إذا كان الكلام في مقام النصيحة كمن يريد أن يزوج ابنته إلى شخص فإنك تستطيع أن

تخبره حتى إذا لم يستنصحك أو أن شخصاً أراد أن يشارك إنساناً وأنت تعرف أن هذا

الذي يريد مشاركته غير أمين فلك أن تقول له في مقام النصيحة لا تشاركه .

العجز عن منع المغتاب:

□ إذا سمع شخص أباه يغتاب ولا يستطيع أن ينهاه فهل يتحمل الإثم معه؟

■ لا يتحمل الإثم ، وإذا كان قادراً على أن ينسحب إعلاناً بأنه لا يرضى بذلك ،

فعليه أن يعبر عن احتجاجه بهذه الطريقة .

ب - السب والشتم :

سب الصحابة:

□ حالة السب منتشرة على الصحابة ، هل صحيح أن هناك عدم جواز بذلك؟

■ نحن عندما نقرأ كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي كان من

ضمن الفريق الذي دخل في نزاع حول الخلافة نجد أنه كان يكره السب ، وكان يقول

لأصحابه «إني أكره أن تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم

كان أصوب في القول ، وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم : اللهم احقن

دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم واهداهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن البغي والعدوان من لهج به» ونحن عندما ننطلق إلى أدب القرآن فإن القرآن يرفض سب حتى الذين يدعون من دون الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. فالسب لا يمثل أي حل لأي شيء، ولذلك نحن نعتقد أنه ليس الأسلوب المفضل للتعبير عما يُرى، ونحن نعتقد بأن علياً (ع) هو الأحق بالخلافة وأن الآخرين وقفوا في مواجهته في هذا، ولكن هذا شيء والتكلم بهذه الطريقة شيء آخر.

السخرية والشتم:

□ هل يجوز السخرية من شخص لا نعرفه أو شتمه من باب الغيبة؟
 ■ لا يجوز أن نسخر ﴿لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم﴾ [الحجرات: ٣١]. سواء كنا نعرفه أو لا نعرفه ولا يجوز أن نشتمه ونسبه لأنه حرام في مواقفه الشرعية.

إرتكاب الكبيرة:

□ يقول بعض الشيعة أن الكبيرة تخرج المؤمن من دائرة الإيمان فما هو الحق في ذلك؟

■ هناك جدل حول مرتكب الكبيرة، هل يخرج من الإيمان أو أنه لا يخرج؟ ففي الواقع إن الإيمان يمثل حقيقة عقيدية ونوعاً من أنواع الاستقامة السلوكية ولكن ليس معنى ذلك أن الإنسان إذا عصى الله فإنه يخرج من رتبة الإيمان والله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، فقد يكون هذا «الطائف» ضخماً وقد يكون صغيراً.

جـ - إشاعة الاتهام

□ هل يجوز إشاعة إتهام شخص مؤمن بارتكاب محرّم ما؟

■ لا يجوز التحدث عن الإنسان المؤمن بارتكاب محرّم إذا كان مستوراً، لأنه غيبة كما أن التشهير بالمؤمنين ليس جائزاً بل هو محرّم، أمّا إذا كان هذا المؤمن يمارس عملاً خطيراً كما لو كان يتجسس للعدو وما إلى ذلك، أو يمكن أن يسيء إلى الواقع الاجتماعي العام باعتبار أن الأشياء التي يخفيها من الأمور الخطيرة بالنسبة للمجتمع فعند ذلك يحق لك أن تشهر به، ولا يعدّ ذلك غيبة.

(٤) آداب إسلامية :

أ - تحية الإسلام :

□ لو سلم شخص «بالسلام عليكم» فرددت عليه أهلاً وسهلاً ومرحباً فهل تبرأ ذمتي؟

■ لا تبرئ، لأن على الإنسان أن يردّ التحية وفقاً لقوله تعالى ﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء : ٨٦]. فإذا سلم بالسلام عليكم فعليك إمّا أن تردب «عليكم السلام» أو «عليكم السلام ورحمة الله وبركاته» فتلك مثلها وهذه أحسن منها، وردّ السلام في الإسلام واجب وتحية الإسلام هذه، لا التي أشرت إليها.

ب - التكبر على المتكبر :

□ إذا صح هذا الحديث : «التكبر على المتكبر صدقة» فهل يجوز أن يقاس كل

شيء به ؟ ..

■ إن التكبر هو قيمة سلبية سواء التكبر على المتكبر أو التكبر على المتواضع، لكن لا يُراد منه أن يكون الإنسان متكبراً، لأن الكبرياء شعور بضخامة الذات والشعور بارتفاع الذات هو نتيجة بعض الصفات الموجودة في الذات على نحو يجعله يحتقر الآخرين وهذه صفة لا يريد لها الله لأحد، ولكن معنى [التكبر على المتكبر] إذا صحَّ يعني أن لا تتواضع مع المتكبر وليس معناه أن تعيش التكبر مثله بل لتحقره في نفسه. فعليك أن تحتقر تكبره لا على أساس أنك أعلى منه وأنت أرفع منه بل احتقر تكبره، فهناك فرق بين أن تتكبر على الإنسان وبين أن تحتقر تكبره مع تواضعك في نفسك بالنسبة للناس الآخرين .

آداب الدعاء:

□ ماهي آداب الدعاء في الإسلام؟

■ أن يكون الإنسان طاهراً وأن يفرغ قلبه لله وأن يقصد ويعيش المعاني الروحية في الدعاء ويدعو على أساس أنه يتكلم مع ربه، فإذا حصل عنده توجه في الدعاء فهذا هو المؤثر لإمكانية استجابة الدعاء إذا كان هناك مصلحة . ففي بعض الأحاديث إن هناك عابداً في أيام بني إسرائيل كان يتعبد الله في الجبل ولم يولد له ولد وظل مدة طويلة يهتف هل أنا قريب منك أو بعيد، فأتاه هاتف في المنام فقال له : (إنك دعوت الله بلسان بذي وقلب غير نقي ونية غير صادقة فاقطع عن بذائك وليثق الله قلبك ولتصدق نيتك يستجب الله لك) ، ففعل ذلك فرزقه الله ولداً بعد هذه المدة الطويلة كما يقال .

المروءة:

□ هل لعب الكرة ينافي المروءة؟ علماً أن الذي يلعبها هو طالب حوزة؟

■ لا تنافي المروءة، إلا إذا كان العرف الاجتماعي في بعض المجتمعات يرفض

ذلك .

ج - أداب زيارة المقامات:

□ هل توضحون لنا ماهي حدود الآداب في زيارة مقامات الأئمة (ع) وماهو وجه الشرك في ممارسات بعض العوام؟

■ أعتقد أن الزيارة يجب أن تأخذ طابع العيش مع الأئمة . . . نعيش مواقفهم وأفكارهم ، يعني عندما نتلو مثلاً في زيارة الإمام الحسين (ع) «أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين» فمعنى ذلك أن تعيش هذه الأجواء ، فبدلاً من أن تحرق بالقفص أو بالزخارف أو تنسجم مع الكلمات التقليدية لابد أن تفهم أن شخصية الحسين (ع) أنه كان يفتح على الله وكيف كان يتعبد لله مخلصاً ، كيف كانت ثورته مظهر عبادته ، ومظهر محبته لله ، يعني أن نخرج من الشكل المادي للزيارة إلى الشكل الروحي الثقافي حتى تكون الزيارة وسيلة من وسائل افتتاحنا على النبي عندما نزوره ، وعليناً أن لانسى أنهم عباد الله ، لأن الله علمنا أن نقول في صلاتنا «وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بحيث نستذكر عبوديته وحتى لا يكون استغراقنا به موجباً لنسيان الله سبحانه وتعالى ، فنحن نعتبر عظمة الأئمة «عليهم السلام» وعظمة الأنبياء أنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول ولهم فضل في رسالتهم ولهم فضلهم في أماناتهم ، مما يفرض علينا أن لانستغرق في ذواتهم بالطريقة التي ننسى الله أمام ذلك ونغفل عن عبوديتهم لله وارتباط إمكاناتهم بالله .

(٥) - التربية الروحية :

الانفتاح على الله :

□ ماهو السبيل لينفتح الإنسان على ربه ، وكيف ، وماهي افضل الكتب التي

تبحث في ذلك؟

■ أن يفتح الإنسان على ربه بأن يتأمل في عظمة الله ، وأن يتأمل في نعم الله عليه ، وأن يناجي الله ، وأن يشكو إلى الله همه ، ويخفف كل أسراره ، وأن يعيش مع الله في كل حياته ، وأن يقرأ القرآن بتمعن وتدبر ، وأن يدعو الله بالأدعية الماثورة ، وأن يحاسب نفسه ، فإن ذلك هو من أفضل الوسائل ، لذلك فإن القرآن الكريم وادعية النبي (ص) والأئمة (عليهم السلام) هي خير مايربط الإنسان بالله سبحانه وتعالى .

الإلتزام بالقيم :

□ هناك مقال حول الحكومة المثالية بين النظرية والتطبيق والذي نشر لكم في مجلة «الثقافة الإسلامية» أخيراً حيث أوردتم فيه أن القيم لا تقيدنا فكيف يتم ذلك ، حيث نعلم أن القيم هي أساس كل شيء وتفصل الخير عن الشر ليشق الإنسان طريقه في أحدهما؟

■ أنا لم أقصد أن القيم لم تقيدنا في مضمونها القيمي الواقعي بمعنى أننا نستطيع أن نتمرد على القيم مع كونها مفروضة بحسب الظروف ، بل كنت أتحدث عن هذا عندما قلت بأن الإستكبار العالمي يحاول أن يلزمننا في كثير من الحالات بقيمتنا من ناحية عناوينها العامة ليفيدنا بها لتلبية مصالحه الإستكبارية المضادة لمصالحنا الحيوية فمثلاً عندما كانت تثار قضية الخطف يقال أن الخطف غير إنساني ، وأنه لايجوز للمسلمين القيام به ، وهكذا في الكثير من القضايا التي يحاولون التحدث عنها من خلال القيم .

فعندما تتصل المسألة بإنسان غربي يخطف إنساناً عربياً فلامشكلة ، أما أن يخطف مسلم أو عربي غريباً فتثور ثائرة الغيورين على القيم ونحن نقول في هذا المقام بأن القيم الإسلامية واقعية ، فالكذب حرام لكن قد يكون واجباً والصدق واجب ولكن قد يصير حراماً كما أوضحنا ذلك مراراً . ففي الإسلام لدينا شيء يسمى «باب التزاحم» يعني إذا فرضنا وقوع أمرين مفسدة أهم وبين مفسدة أقل ففي هذه الحال

نختار المفسدة الأهم بحيث يتجمد الحكم الشرعي . المهم لمصلحة الحكم الأهم لذلك نقول بأن الإنسانية ليست قيمة غير مثالية ومطلقة وإنما هي قيم نسبية ، فالحرام إنما حرّمه الله لما فيه من مفسدة للإنسان ، وإذا أحرزنا في الحرام مصلحة ملزمة للإنسان فحينئذ يتجمد الحرام ويصير واجباً . ولذلك نقول أيضاً أن الغاية التي هي الهدف الكبير تبرر الوسيلة وتنظف الوسيلة ، وهذا ما قد يثار في مسألة الخطف للآخرين التي لانوافق عليها - من حيث المبدأ - ولكن قد تكون هناك بعض العناوين الشرعية المهمة التي تبرز ذلك في بعض الحالات .

وخلاصة الفكرة أن القيمة في الإسلام في جانبها السلبي أو الإيجابي ليست مطلقة بل هي نسبية أمام المفاصد أو المصالح الملزمة الواقعية في مستوى الأهمية فلا بد من العمل بالقيمة إذا لم تراحمها حالة أخرى تتقدم على مضمونها في الأهمية فإذا حدثت الحالة كانت القيمة في دائرة المضمون العملي للقيمة الأخرى .

فقدان الحركة الإيمانية

□ أما ترى أن الناس يتعاملون مع الدين كمسائل شرعية فقط فلا نجد حركة إيمانية فاعلة في واقع الحياة؟

■ إن الدين يمثل كياناً كاملاً ففيه العقيدة ، وفيه الأخلاق ، وفيه الروح وفيه المسؤولية ، وفيه حركية الحياة ، وحركية الإنسان في الحياة ، ولذلك ينبغي للإنسان أن يأخذ الدين على أساس أنه الحياة ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ . [الأنفال : ٢٤]

بين العلم والعبادة :

□ هل كان تعبد رسول الله (ص) وتحنّسه هو مقدمة لحصوله على المعارف الإلهية؟ وهل هناك مناسبة بين العبادة وتحصيل العلم؟

■ كان تعبده خضوعاً لله تعالى، وكان تحننه طاعة لله تعالى، وكان يعيش معرفة الله من خلال ما ألهمه الله من معرفة، ومن خلال ماهية الله له من وسائل، من تأمل ومعرفة، وما إلى ذلك. بحيث أن النبي (ص) كان كامل المعرفة في إنطلاقته الرسالية وفي انفتاحه المعرفي على الله وفي آفاقه الروحية الواسعة. أما المناسبة بين العبادة وتحصيل العلم فإن العبادة قد تفتح للإنسان آفاق الله في وعيه فينطلق من خلالها ليتعرف على الله من موقع المسؤولية ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ [البقرة : ٢٨٢].

العلم نور:

□ هل من دليل على صحة ما يدعى من أن العلم نور يقذفه الله في قلوب البعض ولهذا فلا بد من تطهير القلوب؟

■ إن العلم نور يقذفه الله في قلوب من يشاء حتى ممن لا يؤمنون بالله في بعض الحالات. لأنك قد ترى بعض الناس يأتيهم الإلهام بشيء ما. فقد يفتح الله للإنسان أفقاً من العلم لمصلحة الناس الآخرين وربما تجدد الكثير من المخترعين والمكتشفين والمبدعين، الذين قد لا يؤمنون بالله ولكن الله قد يلهمهم علم الكثير من أسرار خلقه، وقد يفتح لهم المجال، من أجل مصلحة عباد الله الآخرين. وليس معنى ذلك أننا لاندعو إلى تطهير القلوب ولكن تطهير القلوب من جهة المسؤوليات التي حملنا الله أيها لا من جهة أن نحصل من تطهير القلوب على بعض الإلتزامات العلمية ولكن لأهمية التزكية في بناء شخصية الإنسان ﴿قد أفلح من تركي﴾ [الأعلى : ١٤].

الإنتكاسة الروحية في رمضان:

□ بماذا تفسرون حالة الإنتكاسة الروحية التي يعيشها المؤمن في شهر رمضان؟

■ الواقع أننا لا بد أن نبحث عن سبب الإبتكاسة الروحية في شهر رمضان، فلأننا نفهم شهر رمضان شهراً روتينياً وعادةً في الوقت الذي لا بد أن ننطلق منه للإقلاع عن عبودية العادة، فنحن نمارس رمضان كعادة، نقرأ أدعية النهار من دون أن نعي معنى الدعاء ومن دون أن نعي شأنه ومن دون أن ندخله في أفكارنا، ونعيش في الليل «دعاء الافتتاح» ولكننا نخرج من دعاء الافتتاح وقد قلنا لربنا [اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة] ونحن نحارب كل الذين يسعون لبناء هذه الدولة الكريمة من خلال نوازع كثيرة، لماذا يعيش المسلمون الحركيون حتى بين المؤمنين حالة تركيزٍ على سلبياتهم من دون تركيزٍ على إيجابياتهم؟

وهكذا نجد أننا نقول لربنا «ما عرفتنا من الحق فحَمَلناه وما قصرنا عنه فبلغناه» وننطلق في كل شيء في الحق بأن نحل كل مشاكلنا بالحق ثم بعد أن نفرغ من «دعاء الافتتاح» ننطلق مع الباطل يمينا ويساراً: باطل في السياسة وباطل في الاجتماع وباطل في لغو القول . وهكذا عندما نعيش دعاء الليالي و«دعاء السحر» الدعاء الذي لا ينطلق من عمق الوجدان الروحي للإنسان وإنما ينطلق من شفثيه فحسب ، ولذلك فإن الشفاء قد تعيش حيوية الكلمة ولكن الروح لا تعيش معنى الكلمة . . وهكذا في قيامنا «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه إلا التعب والسهر ، حبذا نوم الأكياس وفطرتهم» الذين يعيشون في عمق روحهم معنى الصلاة، وفي عمق روحهم معنى الصيام فهم الصائمون حتى في فطرتهم، وهم القائمون حتى في نومهم ، لأن القصة هي أن تعيش معنى الصوم في نفسك . ثم نحن نعتبر أن شهر رمضان مجرد موسم فإذا انتهى الموسم نكون كذلك الشاعر الذي كان يشرب الكأس قبل شهر رمضان حتى إذا جاء شهر رمضان وضع الكأس جانباً، وعندما رأى هلال العيد، أنشد قائلاً:

فبعضنا ربّما يربط نفسه بقيود معينة في شهر رمضان وكأنه يعتبر أنه إذا انتهى شهر رمضان انتهت كل القيود فهو شهر يعيش خارج نطاق الإنسان . ومن الطبيعي فإنّ الإنسان عندما لا يعيش روحانية الشهر الفضيل فإنه يعيش الإنتكاسة التي كان يغطيها جو شهر رمضان ولكنها تطفو بعد إنقضائه .

الإنسان الغافل :

□ ورد في الأحاديث والأدعية [اللهم لا تكتبني من الغافلين] إذا كتب

الإنسان من الغافلين ، هل يعاقب على ذلك ؟

■ معنى [لا تكتبني من الغافلين] يعني لا تجعلني أعيش الغفلة باختيار ، لأن الله

يكتب للإنسان ما يختاره فيما يقع تحت إرادته وإختياره ، كما يكتب للإنسان ما لا يقع في إرادته وإختياره .

التقرب بالنوافل :

□ مامعنى الحديث الذي ذكره الفريقان السنة والشيعه عن رسول الله (ص)

[ما تقرب عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه وأنه ليتقرب إليّ بالنافلة فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها] .

■ هذه كناية عن أن الله سبحانه وتعالى إذا رأى العبد يتحرك من أجل محبته

فيما فرض عليه وفيما استحبه له بحيث يكلف نفسه الجهد من أجل الحصول على رضا الله ومحبته ، فإن الله سينزل عليه لطفه ورحمته ليسدده في بصره وسمعه وفي لسانه ولينصره إذا واجه المصاعب . وهذه كناية عن أن الله يرعاه ، وإن الله ينزل عليه الطافه ورحمته ليدبر كل أمره وليعينه في ذلك كله .

استدامة السموّ الروحي:

□ ماهي الضوابط الأخلاقية والنصائح العملية التي تمكّن المؤمن حقاً من استدامة حالة السمو الروحي التي عاشها والمحافظة على الزخم العبادي الذي عرفه أثناء شهر رمضان؟

■ أن يكون شهر رمضان المنطلق لأن يكون شهر رمضان النهاية، المنطلق الذي نرتبط فيه بالله ونتفتح فيه على الله ونطيعه ونعيش في أجواء رضاهُ لذلك عندما نعيش هذه الروح فإننا نستطيع أن نعتبر أن الصوم الصغير مقدمة للصوم الكبير، وأن الموسم الروحي في زمن هو امتداد لمواسم جديدة في أزمنة أخرى، فنحن نعرف أن لكل زرع أو ثمرة موسمها ولكنّ الناس عرفوا كيف يجعلون المواسم في مدى الزمان.

فنحن نأكل الكثير من الخضروات في غير موسمها لأننا أكتشفنا كيف يمكن أن نهىء الأجواء التي تعيش فيها هذه النبتة كما لو كانت في موسمها. لذلك، أيها الأحبة، إذا كان شهر رمضان موسم الروح في طاعة الله فعلينا أن نأخذ شيئاً من روحانيته لننتقل في بقية السنة، فبعض الناس لا يقرأ «دعاء أبو حمزة الثمالي» إلا في شهر رمضان أو «دعاء الإفتتاح» لماذا؟ إقرأ دعاء الإفتتاح في كل ليلة، ولا مانع من ذلك؟ ففي كل ليلة يمكن أن نقرأ دعاء الإفتتاح لأنه دعاء الارتباط بالحق، ودعاء الثورة على المستكبرين ودعاء الوعي الذي ينطلق في الإنسان من خلال الله (قاصم الجبارين، ومير الظالمين، مدرك الهارين، نكال الظالمين، صريخ المستصرخين، موضع حاجات الطالبين) ! فهذا الحشد الروحي يجعلك تتصور أن الله معك في صراعك ضد الظالمين.

معك عندما تخاف ومعك عندما تنطلق ومعك في كل مكان وعلى الدوام، وعلى هذا الأساس فيمكن أن نقرأ كل أدعية شهر رمضان في كل أيام السنة، صحيح أن دعاء الإمام في «السحر» فيه خصوصية رمضانة ولكن مضامينه هي مضامين الحياة ومضامين الزمن، لذلك علينا كما قلنا أن لانعيش تقليدية الدعاء وإنما نعيش روحية الدعاء وأن

نعتبر أن شهر رمضان كما قال الإمام زين العابدين (ع) في دعائه «شهر الطهور وشهر الإسلام» فإذا كان شهر الطهور فعلينا عندما نتطهر في هذا الشهر أن نتذكر بأنه إرادة الله في حياتنا فعلينا أن لانفتح لأنفسنا المجال لأن نتقدّر بما يُذهبُ بطهارتنا . وإذا كان شهر رمضان هو شهر الإسلام فإن الإسلام لا يتحدد بشهر، فعلينا أن ننطلق من هذا الإسلام الرمضاني إلى إسلام العمر كله والحياة كلها . المهم أن يعي الإنسان نفسه في موقعه من ربه، وأن يعي موقع ربه منه ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات : ٤٠] .

نية العمل السيء:

□ إذا نوى الإنسان أن يفعل فعلاً سيئاً مثلاً وصمم أن يرتكب فاحشة الزنا فهل يحاسب هذا الإنسان وكيف يمكن أن نتخلص من مقولة «إنما الأعمال بالنيات» إذا كان الجواب بالنفي؟

■ المعروف أن الإنسان لا يحاسب على نيته إذا لم يحولها إلى واقع فالإنسان تخطر في باله أعمال يعبرون عنها في علم الأصول بالقول «فعلٌ قبيحٌ وفاعلٌ قبيحٌ» بمعنى أن هذا يدل على قبح الفاعل ، أي أنه إنسان سيءٌ ذاك الذي يفكر بالجريمة لكنه لم يفعل ،

أما قضية «إنما الأعمال بالنيات» فيعني أن النية هي التي تعطي العمل عنواناً فمثلاً لو ضرب إنسان يتيماً، فتارةً يضربه ضرب تشفٍ وحقدٍ وتارةً يضربه بنية التأديب، فأنت تعمل في بعض الحالات قربةً إلى الله تعالى ، وتارةً تأتي بالعمل نفسه لكي يراك الناس فذاك عمل الرياء كالصلاة، فتارةً تنطلق بها من نية القربة إلى الله تعالى وتارةً من نية القربة إلى الناس فإذاً هو عمل واحدٌ ولكن تختلف طبيعته باختلاف النية . حتى أن كلمة «يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة» تعني أن يحشر

الناس على نياتهم في الحكم فليس مسألة النية أنه يحاسب الإنسان بنيته فحسب ، والله العالم .

حديث الإستعانة وآية التعاون:

□ ﴿من إستعان بغير الله ذل﴾ ﴿إننا نقرأ في القرآن﴾ ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ فهل هناك تناقض في المسألة؟

■ يعني من طلب معونة غير الله ولم يطلب معونة الله فهو لم يعتبر ان الله الأساس في كل حاجة (الله الصمد) ولم يعتبر ان الناس مجرد أدوات يستخدمها الله سبحانه وتعالى لقضاء حاجات من يريد قضاء حاجته ، إن الإنسان الذي يستعين بغير الله يمثل حاجته إلى الآخرين وهي تمثل حالة إنحطاط أمامهم وأما ﴿تعاونوا على البر والتقوى﴾ فمعناها أن هناك براً وتقوى وهناك حالة من التعاون المشترك للقيام بأعمال البر والأعمال التي رائدها التقوى مع الناس ، فالله سبحانه هو المقصود في كل شيء (الله الصمد) فهو الذي يصمد إليه ويقصد في الحوائج ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فنحن لانستعين بغير الله ولا نعبد إلا الله ، ولدينا حديث يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ قالوا كيف ذلك قال أن يقول إنسان إلى آخر (لولا أنت لهلكت) وتذهب للطبيب فيجري لك عملية وتقول «لولا أنت لمت» أو لا «لولا أنت لدمرت» فيقال أن هذا التعبير فيه نوع من الشرك قالوا : كيف نقول؟ ونحن نحتاج إلى التعبير عن الشكر للأشخاص الذين لهم دور كبير في حياتنا في شفائنا كيف نقول ذلك ، قال نقول «لولا أن من الله عليّ بك لهلكت» لولا أن من الله عليّ بك كان كذا وكذا» بحيث يكون الله هو الأساس وأن نعتبر الطبيب وغيره الوسائل التي هيّاها الله لك بما ألهمه بخدمتك باعتبار أنه سبحانه مقلب القلوب .

الإبتلاء بالوسوسة:

□ ما حكم المبتلى بالوسوسة في الفرائض وخصوصاً في الصلوات اليومية وذلك من أمثال ترديد القراءة أو الأذكار وأمثال ذلك؟

■ تكليف الوسواسي هو أن يصلي بصلاته وأن يتوضأ بوضوئه وأن يغتسل بغسله، فهذا هو تكليفه الشرعي، وإذا فعل غير ذلك واستسلم لوسوسته يكون سائراً على خلاف التكليف الشرعي فهو يظن أنه يحتاط لكنه يعمل بخلاف الاحتياط إن تكليفه هو هذا: كل شيء لك طاهر، وكل صلاتك صحيحة، وكل وضوئك صحيح وكل غسلك صحيح إلى أن يشفى من مرضه هذا، وبعد ذلك يرجع للقواعد الطبيعية. ومن الطريف أن بعض الناس عندهم غيرة على الوضوء وعلى الغسل أكثر من الله سبحانه وتعالى فالله يقول لك كل شيء لك طاهر وأنت تقول: لا... هذا نجس، ومن هنا فإن كثير الشك لا عبرة بشكه فإذا فرغت من شيء وقد شككت فيه فشكك ليس بشيء. هناك فرق أيها الأخوة بين إنسان مريض وآخر متدين.

معرفة النفس:

□ مامعنى الحديث [من عرف نفسه فقد عرف ربه]؟

■ معرفة النفس هو أن تعرف طبيعة أسرار الله في وجودك وفي خلقك وفي أجهزتك التي تمثل كل نشاطك الجسدي وكل حركاتك في عقلك. ثم أن تفهم نفسك جيداً في تفكيرك وفي نفسك بحيث تكون لك ثقافة وجودك، في ففرك إلى ربك وحاجتك إليه في جميع الحالات لتصل إلى اكتشاف عمق الفطرة التوحيدية التي تشدك إلى الله بطريقة غريزية نفسية لتجد نفسك منفتحاً على كل مواقع القدرة والعلم والوجود كله في ذاته فإن معرفة الفقر الطبيعي في حركة الإنسان في وجوده يتحرك من أجل إغناء المعرفة بالغنى الإلهي الذي أعطى الفقير غناه الوجودي وتفاصيل حركته في

حياته كلها فيدفعنا ذلك إلى الإحساس بضرورة الإقتراب منه للحصول على مواقع القرب إليه في عبادته التوحيدية وطاعته الرسالية وحركته في علاقته بالناس والحياة من حيث هي علاقته بالله ، وبذلك تتحرك المعرفة للوعي وللعمل .

فنحن مع الأسف نملك ثقافة وجود الآخرين ولا نملك ثقافة وجودنا ، فلو أن أي شخص فاجئنا وقال لنا ماهي أفكاركم؟ ماهي مفاهيمكم الإسلامية؟ ماهي مفاهيمكم السياسية؟ ماهي علاقاتكم؟ ماهي أوضاعكم؟ ماهي نظرتكم؟ لم نكن قادرين على الإجابة الواضحة والفورية ، أمالو سألك شخص عن صديقك فحيث تجلس عشر ساعات تتحدث عنه ، نحن نحدّق بالآخرين قبل أن نحدّق بأنفسنا ، لذلك عندما نفهم أنفسنا في أجهزتنا التي أودعها الله فينا فإننا نفهم سرّاً الله في وجودنا ، وعندما نفهم أنفسنا في تطلعات الروح والإنتاج العقلي والإحساسي والشعوري فإننا نعرف عظمة الله في ذلك كله ، وعندما نفهم أنفسنا فيما نحرك فيه أنفسنا في الحياة من خطوط مستقيمة غير منحرفة فإننا نعرف الله عند ذلك . هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الآية تقول : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾ (الحشر: ١٩) . لنواجه المسألة في بُعد آخر ، فإذا كانت معرفة الإنسان بنفسه توحى إليه بمعرفة ربه فإن حركة الوعي في هذا الاتجاه تفرض عليه أن يتذكره ويعيش معه ليذكر مسؤوليته أمامه في حساب الطاعة والمعصية والثواب والعقاب فذلك هو الذي يذكره بنفسه في حساب المسؤولية .

ترويض النفس :

□ لقد حثّا الإسلام على ترويض النفس ومخالفة الهوى في التغلب على أمراض النفس ، هل أن هذا القول من كلام رسول الله (ص) ففي الحديث [لو أن رجلاً قال لكم أن جبلاً زال عن مكانه فصدّقوه ، ولو قال لكم أن رجلاً زال خلقه فلا تصدّقوه فكل امرء وما جبل عليه؟!]

■ من قال أن رسول الله قال ذلك؟ إن رسول الله لا يقول ما يخالف القرآن فالقرآن يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَهُ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. ويقول: ﴿وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بَأْنَفْسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]. ومعنى ذلك أن الإنسان قادر على أن يغير ما في نفسه سواء كان مما جبل عليه أو مما لم يجبل عليه. والآن كيف كلفنا الله سبحانه وتعالى ببعض التكاليف الشرعية التي تخالف ما تربينا عليه، فلا بد من تأويل لهذا الحديث إن كان صحيحاً.

العلاج النفسي:

□ ما هو رأيكم بالطب النفسي وبالعلاج النفسي؟

■ إنَّ الطب النفسي هو حقيقة، ولكننا لانستطيع أن نعمل بشموليته وكذلك العلاج به، لذلك لا بأس في الرجوع إلى أهل الخبرة في ذلك .

الحجاب بين يدي الله؟

□ إذا كان حجاب المرأة واجباً عند وجود أجنبي فما الداعي إليه والمرأة تصلي وحيدة بين يدي الله مع أنها تكون عارية في الحمام؟

■ الغرض من ذلك هو حمايتها من الناظر، ثم هذا اللباس إحياء للجو الذي يمكن للإنسان أن يتبع فيه عن جسد المرأة فلا تحس فيه بجمالها، ولكن عندما تلبس هذا اللباس فإنه يوحى بالكثير من الروحانية، كما أنه يوحى بحمايتها من الآخرين ولو بطريق الصدفة .

بين «الخوف» و «الرجاء»:

□ المؤمن يعيش بين الخوف والرجاء ولكن إذا غلب الخوف الرجاء فإن

حركة الإنسان تشل فكيف يمكن إعادة التوازن النفسي في هذا المجال؟

■ لماذا يغلب الخوف عند هؤلاء ورحمة الله وسعت كل شيء؟ لماذا يغلب خوفهم رجاءهم والله يقول: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ [الزمر: ٥٣]. إن الله يخاطبنا بكل حنان:

إنني قريب لست بعيداً عنكم، لست بعيداً عن أحلامكم وعن آلامكم، لاتتصوروا أنني بعيد عنكم بل إني قريب إليكم، أنا أقرب إليكم من حبل الوريد، أنا أحول بين المرء وقلبه و﴿فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاني﴾ [البقرة: ١٨٦]. إجلسوا إليّ وكاشفوني: ماهي مشاكلكم؟ ماهي آلامكم، صارحوني بكل شيء، وأنا أعلم كل ذلك، ﴿فليستجيبوا لي﴾ ولكننا نستجيب لغيره و﴿ليؤمنوا بي﴾ ولكننا نؤمن بغيره. نحن نسير في خط الغير ولانسير معه، عندما نفتتح على الله يتسع لنا نل انكون وعندما نفتتح على الناس ندخل في ثقب الإبرة، فهل تريدون أن نعيش التوازن؟ إن الإنسان يكاد يغلب رجاءه خوفه لولا أننا نخاف أن يدفعنا الرجاء إلى التمرد على الله والتجبر على رسالته. وجاء في حديث الإمام الصادق (ع) عن وصية لقمان لابنه [خف الله خيفة لو جتته ببر الثقلين لعذبك وارج الله رجاءاً لو جتته بذنوب الثقلين لرحمك] ثم قال أبو عبد الله «جعفر الصادق» (ع) كان أبي «محمد الباقر» (ع) يقول: [انه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا].

ذكر الله :

□ هل يسمح بذكر الله لساناً في الحمام؟

■ يسمح بذكر الله سبحانه وتعالى في كل مكان، وهناك أدعية خاصة تشتمل على ذكر الله عندما يكون الإنسان في الحمام أو عند قضاء الحاجة .

صعوبة درس الأخلاق:

□ هل يجوز لي أن أدرس الأخلاق ليستفيد الناس منها في حياتهم مع أنني لم استطع أن أعمل وأطبق كل ماقلته ودرسته؟

■ يمكن لكثير من الناس أن يعطوا الناس معرفة من دون أن يطبقوها على أنفسهم فإذا كان لا يستطيع أن يطبق ذلك على نفسه فلا يحرم الناس منه وإن كان ينبغي للإنسان إذا أراد أن يدرس الأخلاق أن يكون متخلّفاً كما يقول الشاعر
لاتنه عن خلقٍ وتأتي مثلهُ
عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

تحول العبادة إلى روتين:

□ يقترح أحد المطارنة أن تكون خدمة الكنائس تبرعية وطوعية حتى يحافظ على الحماس في خدمتها، فهل توافقون على أن العادة تخفف الحماس والاندفاع نحو قضية ما؟

■ من المشاكل التي تواجه العبادة وكل حركية الإنسان في عمله هو أن يتحول هذا العمل أو العبادة نتيجة التكرار إلى روتين، فالروتين يقتل الحيوية في الشيء ويحول الشيء إلى حالة جامدة لاتنبض فيها الفكرة، ولذلك كان التوجيه الإسلامي إلى أن يعيش الإنسان عبادته من خلال أن يستعيد في نفسه روحانية العبادة وأن يتوجه إلى الله وأن يخشع إلى الله. ولذلك فإن العادة تحول العبادة بل وتحول حتى الأعمال الخيرية إلى شيء تقليدي جامد. ولذلك أيضاً فلا بد للإنسان عندما يريد أن يمارس هذه العبادات أو العادات الخيرية لا بد له أن يمارسها بحيوية بحيث يجدد فيها هذه الحيوية. فعندما يريد أن يمارسها عليه أن يفكر في صلاته وأن يفكر في صومه وأن يفكر في حجّه وأن ينفذ إلى كل كلمة يقولها ليتأملها وإلى كل عمل يعمله ليدرس طبيعته وعلاقته بحياته، وأن يدرس الأهداف المرجوة منه، وهكذا بأن يكون مصلياً واعياً من خلال وعي الصلاة ووعي الصوم.

ومن المشاكل الفقهية التي تواجهنا هي أن بعض الفقهاء أكدوا على الجانب الماديّ في الصلاة بدلاً من الجانب الروحي ، فهناك بعض الفتاوي التي تقول إن عليك عندما تقرأ (الفاتحة) أن لا تقصد الدعاء بالفاتحة ﴿إياك نعبد﴾ [الفاتحة : ٥] . فلا بد أن تقرأها كمن يستظهر كلمة لا كمن يعيش الكلمة بحيث يعيش ويتمص روح الداعية بعيداً عن روتينية القراءة . . إنه يقول لا يجوز للإنسان أن يقول ﴿إياك نعبد﴾ ويقصد الدعاء أو ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ [الفاتحة : ٦] ويقصد الدعاء لأن المطلوب هو القراءة ، والقراءة هي عملية استظهار وحتى عندما يقصد الحمد لا يقصد إنشاء الحمد ، ونرى الكثير من الناس يؤكدون على طريقة النطق في الكلمة وأن يكون النطق في الكلمة سليماً بحيث يضيع عندهم وعي الكلمة ، وللأسف فإن الواقع الذي عشناه جمّد معاني العبادة في نفوسنا ، ألا تلاحظون أن التربية العبادية هي أفعال أمر : افعل كذا ، كن دقيقاً في النطق ، كن دقيقاً في أن يكون انحناء الركوع مشبعاً بحيث يسمى راکعاً وانحناء السجود كذلك وهكذا .

ونحن لانقول بأن هذه أمور غير ضرورية لكن لانرى أحداً - في الغالب - حتى في الوعظ العبادي يقول للمصلي إن عليك وأنت تركع أن تستحضر كذا وأنت تسجد تستذكر كذا وأن تعيش هذا الوعي حتى تعطي للعبادة روحها وأفقها ومعناها . نحن نوافق هنا القائل بأن العادة تمت روح العبادة . ونجد أن الصوم - كمثال آخر - جاء لتحرير الإنسان من العادة بينما نجد أن الصوم تحول إلى عادة من العادات بحيث أن الإنسان يصوم بدون أن يفهم كيف ولماذا وماهي النتائج المترتبة على الصوم .

الإقتداء بالأئمة :

□ نحن نعتبر أنفسنا أتباع الإمام علي (ع) فهل يمكننا تطبيق مايريده الأئمة؟ وهل أن أوضاعنا في الوقت الراهن وخصوصاً طلبة العلم تمكنا من أن نكون مثلهم ولو بنسبة معينة؟

■ لماذا لانستطيع؟ ان علياً (ع) كان مسلماً، وكان إماماً وكان في حياته كلها يتحرك على أساس التزامه بالإسلام، وكان يصلي كمسلم ويقف مع الحق كمسلم، ويقاتل المشركين والقاسطين كمسلم، كان علي يتحرك من موقع إسلامه. وكان رسول الله يتحرك من موقع إسلامه، ﴿أمرت لأن أكون أول المسلمين﴾ [الزمر: ١٢]، كان يتحرك من موقع أنه كان المسلم الأول، الذي انطلق في خط الإسلام. إننا قد لا نستطيع أن نبلغ القمة التي يقف فيها علي، ولكننا نستطيع أن نقرب منه ولقد كان يقول [ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لاتقدرون على ذلك]، إنه يقول لهم لاأريد أن أكلفكم أن تزهدوا على طريقتي [ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد] وهناك كلمة للإمام علي (ع) [إذا لم تكن حليماً فتحلم] أي مثل الحلم، [فإنه قل أن تشبه أحد بقوم إلا وأوشك أن يكون منهم] لذلك فنحن قادرون على أن نقرب من أفق علي (ع) ولكن مشكلتنا أننا لانريد، وعندما نريد ذلك ونعد للأمر عدته فإننا نستطيع أن نقرب من القمة، ولكن بعض الناس يحبون الإيحاء لانفسهم بالتعب قبل أن يبدأوا المسير ويحبون أن يبحثوا عن العذر قبل أن يبدأوا التجربة، ان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

الأئمة والعبادة والعمل:

□ كيف كان وقت الإمام من أهل البيت يتسع لصلاة ألف ركعة في اليوم والليلة وبقراءة القرآن الكريم في نفس الوقت وكانت لاتفوته شاردة ولا واردة في الواقع الإسلامي، وكان مضطعاً بقيادة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله؟

■ ليس من الضروري أن يكون كل يوم من أيام أهل البيت على هذا النحو: فلو حسبنا ألف ركعة في اليوم والليلة فلا يتسع لها وقت أي إمام مرة واحدة، وإذا كانت

تؤدي بشكل سريع جداً فهذا لا يتناسب مع عبادة أهل البيت وهي عبادة الخشوع والخشوع والاستقرار والتأمل فهذه العبادة لا يتسع لها الوقت . ولذلك لابد لنا أن نحمل ذلك على نحو المبالغة في التعبير عن كثرة العبادة أو أنه في بعض المرات يحصل هذا الشيء وليس على الدوام . لهذا نرى أن أهل البيت (ع) في الوقت الذي كانوا يعبدون الله في الليل وينامون أيضاً في الليل ، كانوا أيضاً يواجهون القضايا في التعليم ومسؤوليتهم في النهار مع الناس ، ولذلك فإن هذه الأحاديث يجب أن يدقق فيها وعلى الأكثر فإنها تحمل على المبالغة أو تحمل على حدوث هذا في بعض الحالات .

التوازن العبادي:

□ كيف يمكن للمؤمن الرسالي أن يوفق أو يوازن بين العبادات أو النوافل وقراءة القرآن الكريم والأدعية والتفكير والتسبيح وبين العمل الإسلامي على أرض الواقع بحيث لا تغطي جهة على حساب جهة ثانية؟

■ هل المطلوب من الإنسان الرسالي أن يأتي بكل النوافل وبكل الأدعية وبكل التسابيح ، ليس من الضروري ذلك ، بل إن على الإنسان أن يوازن بين العلم والعبادة ، فمثلاً لابد للإنسان الرسالي من أن يكون لديه موعد دائم مع الله ، يصدق فيه مع الله ، في صلاته ودعائه وتسابحه وتفكيره ومحاسبته لنفسه ، لأن ذلك يمثل الزاد الأساس للداعية المسلم فكلما تعمقت روحه في إنفتاحها وفي ارتباطها بالله كلما كان أكثر إخلاصاً لدعوته وأكثر ثباتاً في مواقع الإهتزاز وليس معنى ذلك أن يصرف كل وقته ، فلا إشكال بأن دعوته إلى الله هي أفضل العبادات ، وعندنا في بعض الأحاديث ، [العبادة عشرة أجزاء أو سبعون جزءاً أفضلها طلب الحلال] فكيف بطلب العلم؟ وكيف بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؟ ولذلك يستطيع الإنسان أن يوازن بأن يأخذ من

الجو العبادي مقدار الحاجة التي تحول روحه إلى روح مغرمة بحب الله وبالخوف من الله ويتقوى الله ثم يتحرك في خط تعبئة نفسه ذهنياً وتعبئة حركته تبليغاً ودعوة.

المكاشفات والإلهامات:

□ ما رأيكم بالمكاشفات والإلهامات الرحمانية؟

■ ليس بعيداً أن يكشف الإنسان بعض الأمور ولكن كم هي صادقة هذه القضايا؟ فليس فقط العرفانيون الذين لديهم الهامات، هناك بعض الهنود الهندوس يفتحون على بعض المسائل الكاشفة التي لا تتصل بالعلاقة بالله بل قد تتصل بصفاء النفس حيث يقال أن النفس إذا بلغت من الصفاء حداً معيناً تفتح على المستقبل بشكل وبآخر.

الطريقة العرفانية:

□ ما رأيكم بطريقة المعرفة العرفانية التعبدية؟

■ كيف تجمع بين عرفانية وتعبدية، العرفانية هي عقل ووعي والتعبدية هي التسليم.

«دعاء كميل»:

□ سمعنا «دعاء كميل» بصوتكم فرأينا أنكم لا تنقيدون حرفياً بالدعاء؟

■ لم أكن أتقيد لكنني إستوحي من الدعاء، فبدلاً من أن أقول «يا غياث المستغيثين» مثلاً أقول أغثنا من الظالمين، أغثنا من المستكبرين، أغثنا من كذا، هذه من أجل إيجاد جو الإستيحاء لكلمة «غياث المستغيثين» وهكذا في كثير من الحالات حينما يقرأ الإنسان الدعاء - خصوصاً إذا كان في جو روحاني خاشع فإن من أساليب تعميق

الإحساس بالدعاء هو محاولة استيحاء كلمات الدعاء لتعميق الفكرة، كما في المقطع «ياسيدي يامن عليه معولي يامن إليه شكوت أحوالي» فإن الإنسان يمكن أن يعطي هذا المضمون بعض الكلمات التي يستوحى بها المعاني التي تتصل بها.

الدعاء بعد القرآن:

□ مامدى صحة هذا الحديث [أفضل عبادة أمتي بعد قراءة القرآن الدعاء]؟
 ■ يقول الله تعالى: ﴿أدعوني استجب لكم﴾ [غافر: ٦٠]. فالله يطلب من عباده عندما يدعونه أن يعيشوا معه.

شروط استجابة الدعاء:

□ حثّ القرآن الكريم المسلمين على الدعاء، فهل من شروط لاستجابة الدعاء؟

■ إن الله الرحمن الرحيم يستجيب الدعاء لكل مضطر حتى ولو كان فاسقاً، فرحمة الله سبحانه وتعالى وسعت كل شيء. ومن الطبيعي فإن المسلم هو القريب إلى الله بعقيدته والقريب إلى الله بروحه، والقريب إلى الله بلسانه، وبحياته، ولكن الله سبحانه وتعالى قد تتسع رحمته للكافر كما تتسع رحمته للمؤمن في لحاظ بعض الأعمال الخيرة، أو بعض الأعمال الحسنة. بل إننا نعرف أن الله سبحانه وتعالى يقدر الأعمال الحسنة من كل شخص حتى من الكافر فيحبّ الله الكرم ويحبّ الإحسان ويحبّ العدل. فهو وإن كان قد منع الكافر من أن يحصل على ثوابه في الآخرة فلم يمنعه من أن يحصل على ثوابه في الدنيا. أما المؤمن فإنه لا بد أن يخلص لله روحه وأن ينظف لسانه وأن يتقي الله في أموره وأن يقبل على الله بقلبه، فقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق (ع) [إن الله لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساهٍ فإذا دعوت فأقبل بقلبك

ثم استيقن الإجابة]. وقد جاء في أحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن الذين تستجاب دعوتهم ففي حديث الإمام الصادق قال: [ثلاثة دعوتهم مستجابة: الحاج فانظروا كيف تخلفونه «أي في أهله وولده» والغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه والمريض فلا تغيظوه ولا تضجروه]. وورد في حديثه قال: كان أبي يقول: [خمس دعوات لا تحجب عن الرب تبارك وتعالى: دعوة الإمام المقسط «العادل» ودعوة المظلوم يقول الله عز وجل لأنتقمن لك ولو بعد حين، ودعوة الولد الصالح ودعوة الوالد لصالح لولده ودعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب].

وقد جاء في حديثهم - عليهم السلام - كلام حول الذين لا يستجاب دعوتهم فقد روي عن الإمام الصادق (ع) قال: صحبتته بين مكة والمدينة فجاء سائل فأمر أن يعطى ثم جاء مرة أخرى فأمر أن يعطى ثم الثالثة ثم الرابعة، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) يشبعك الله، ثم التفت إليهما فقال: [أما إن عندنا مانعطيه ولكن أخشى أن نكون أحد الثلاثة الذين لا يستجاب لهم دعوة: رجل أعطاه الله مالا فأنفقه في غير حقه، ثم قال: اللهم ارزقني فلا يستجاب له، ورجل يدعو على امرأته أن يريحه منها وقد جعل الله عز وجل أمرها إليه، ورجل يدعو على جاره وقد جعل الله عز وجل له السبيل إلى أن يتحول عن جواره ويبيع داره].

وجاء في حديث آخر عنه - عليه السلام - قال: (أربعة لا تستجاب لهم دعوة: رجل جالس في بيته يقول: اللهم ارزقني، فيقال له: ألم آمرك بالطلب ورجل كانت له امرأة فدعا عليها فقال له: ألم اجعل أمرها إليك، ورجل كان له مال فأفسده فيقول: اللهم ارزقني فيقال له: ألم آمرك بالإقتصاد ألم آمرك بالإصلاح ثم قال: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً﴾ [الفرقان: ٦٧]، ورجل كان له مال فأداناه بغير بينة فيقال له: ألم آمرك بالشهادة) وقد جاء في الحديث عنه - عليه السلام - قال: كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه

غلاماً ثلاث سنين فلما رأى أن الله لا يجيبه قال: يارب أبعد أنا منك فلا تسمعي أم قريب أنت مني فلا تجيني قال: فأثاه آت في منامه فقال: أنت تدعو الله عز وجل منذ ثلاث سنين بلسان بلديء وقلب عاتٍ غير تقي ونية غير صادقة فأقلع عن بذائك وليتق الله قلبك وتحسن نيتك ، قال الرجل ذلك فولد له غلام . وهكذا فإنّ للدعاء شروطه المرتبطة بنظافة القلب والروح واللسان وبالقضايا التي تنسجم مع البرنامج الالهي في حركة الإنسان في الواقع .

الزيارات والأدعية الثابتة:

□ أرجو التفصيل ببيان الأدعية والزيارات التي ثبتت مصادرها عن الأئمة

الأطهار (ع)؟

■ هناك «زيارة وارث» و«زيارة أمين الله» وهكذا «زيارة عاشوراء» بدون ذيلها . . . الذي قد يرى العلماء أنه من الزيادات فتلك لعلها من الزيارات الثابتة ، أما الأدعية فأدعية «الصحيفة السجادية» وكذلك «دعاء كميل» فهو دعاء يتوارثه العلماء ويتقبلونه كشيء مسلّم و«أدعية الإمام زين العابدين» بشكل عام تعتبر من الأدعية المروية المشهورة وإن لم تثبت بسند معنّن بالطريقة التقليدية لهذا المعنى ونحن نرى حجية الخبر الموثوق به نوعاً حتى لو كان ذلك من خلال القرائن المحيطة بالخبر من الداخل والخارج ، ولذلك فإننا لانستبعد وثاقة مثل هذه الأدعية التي يتوارثها الناس كوثائق ثابتة من العلماء وغيرهم .

صلاة الزيارة:

□ صلاة الزيارة هل يمكن أن تكون لغير المعصوم؟

■ إن صلاة الزيارة يُهدى ثوابها للمعصوم، وعلى هذا الأساس يمكن للإنسان أن يهدي ثوابها لغير المعصوم وأن يأتي بها فيما لم يرد وما يحتمل فيه الاستحباب برجاء المطلوبة.

صلاة النبي على النبي:

□ نحن نعلم أن الصلاة على محمد وآل محمد فرض واجب في الصلاة ولكن هل أن محمداً وآل محمد كانوا يقولون هذه العبارة في الصلاة أيضاً؟ وإذا كان أفلح هذا مدحاً للذات والمدح مذموم دائماً؟

■ ما المانع أن يصلي الإنسان على نفسه أو يقول [اللهم اغفر لي] [اللهم ارحمني] [اللهم الطف بي] تماماً كما نقول في التسليم (السلام علينا) فلامانع من ذلك.

فالنبي لا يعيش ذاتياً ولكنه يسلّم على نفسه كما نسلّم نحن على أنفسنا لنوحى لأنفسنا بالسلام، وكلمة السلام هي كلمة تحمل من الإيحاءات ما لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنه، فهي تنطلق من لسانه لتعطيك سلام العقل وسلام القلب وسلام الروح وسلام العلاقة الإنسانية وسلام الحركة. ومن هنا اختار الله أن يكون السلام تحية المسلمين كما اختار السلام لأهل الجنة ﴿تحيّتهم فيها سلام﴾ [إبراهيم: ٢٣]، باعتبار أن قمة السلام الذي يصل إليه الإنسان هو أن لا يعيش أي شيء من الحرب في الداخل، ولا حرب الإنسان على الإنسان، ولا حرب الإنسان على الحياة ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غلٍّ إخواناً على سررٍ متقابلين﴾ [الحجر: ٤٧]، ولذلك يريد الله أن نعيش دورة تدريبية في الأرض حتى نعرف كيف نسلّم في الجنة حتى إذا وصلناها يكون السلام في داخل عقولنا وداخل قلوبنا، كما هو في السنتنا ويكون هو تحيتنا التي تنطلق من العقل والقلب لأنها كانت تتحرك في سلوكنا.

الرأي بـ «مفاتيح الجنان»:

□ مارأيكم في كتاب «مفاتيح الجنان» وهل يمكن أن تحيلنا على كتاب جامع للأدعية خالٍ من الروايات الضعيفة؟

■ في كتاب «مفاتيح الجنان» و«مفتاح الجنات» أدعية ضعيفة وفيها أدعية صحيحة وليس عندنا كتاب مغربلٌ ومحقق ماعدا «الصحيفة السجادية» التي يمكن للإنسان أن يطمئن إلى أنها أدعية صحيحة أو قريبة من الصحة، أما باقي الكتب فلانستطيع أن نقول أنها صحيحة ١٠٠٪ أو غير صحيحة ففيها الصحيح وفيها غير الصحيح.

أسرار العبادة:

□ هل أن من العبادة أن أعمل شيئاً مجهولاً للمجهول ولغرض غير واضح حتى أن الطاعة والتعبّد والارتباط بالله من غير دراية بالأسرار الكامنة وراء العبادة؟

■ من قال أن التعبّد يلغي البحث عن أسرار العبادة؟ نحن نتعبّد ونعي مانعبده ﴿وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب: ٣٦]، فرغم اختيارهم عندما يقول الله شيئاً فلا بد أن يمتثلوا ولا بد أن نسمع لقوله ونطيع ولا مانع بعد ذلك من أن نعقد قلوبنا على التعبّد لله ونعمل على أن نفهم أسرار العبادة فالحمد لله سبحانه وتعالى نفسه أعطانا بعض أسرارها ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهكذا تجد ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة: ١٨٣]، وتحصلون على التقوى في الحج ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ [الحج: ٢٨]، وهناك الكثير ممّا نستوحيه من الآيات القرآنية التي تجعل من العبادة حركة داخلية وخارجية تنفتح بالإنسان على الله وتزيده معرفة بالله وإقبالاً على الله وما إلى ذلك، ولذلك فالله لا يريد لك عبادة

لاتفهمها، لأن العبادة التي لاتفهمها ليست هي ما أمرك بها الله، إنه يريد لك عبادة
تملاً فكري وقلبك وشعورك فهذا هو معنى التوجه والآ فكيف تتوجه بشيء لاتفهمه؟
كيف يمكن أن تفتح على الله بما لاتملك معرفته . ليست العبادة أن تعمل شيئاً مجهولاً
لمجهول بل أن تتحرك بمعلوم لمعلوم .

الفصل الثامن

مسائل فقهية

فقه وثقافة المهجر

قال بعض الفقهاء:

«أنا أناقشُ (المفيد) وأناقشُ

(الطوسي) كما ناقشَ المفيدُ الطوسيَّ

وناقشَ الطوسيُّ المفيدَ .. فهم رجالٌ

ونحنُ رجالٌ».

■ التقليد :

الأعلمية في التقليد:

□ يكثر الجدل حول مسألة العلمة إلا أننا لا نجد في الواقع الفقهي أي ثمرة لهذا الجدل، ففتوى العلم في عصر قد تتحول إلى فتوى غير العلم في عصر آخر. ماتعليكم على ذلك، مع طرح بعض الأمثلة؟

■ أساساً تنطلق فكرة التقليد من قاعدة فقهية تقول بضرورة رجوع الجاهل إلى العالم، بل إنها شاملة لكل شيء، فالذي ليس لديه إختصاص يرجع إلى صاحب الإختصاص، والمسألة الفقهية ليست بدعاً من المسائل، فهي كمسألة الإنسان الجاهل بالقانون الذي يرجع إلى الرجل العارف بالقانون، والجاهل بالفقه يرجع إلى العالم الفقهي، قال تعالى: ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ [الأنبياء: ٧]. وقال: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ [التوبة: ٢٢١]. يعني أن عليك أن تتفقه وعلى الناس أن يتبعوك في فقهك وأن يسألوك عما اشكل عليهم. والسؤال الذي يطرح هنا هل يجب تقليد العلم؟ إن الرأي السائد أنه إذا اختلف العلم مع غير العلم فالناس العقلاء كلهم يرجعون إلى العلم، فالرجوع إلى العلم عند الإختلاف هو طريقة العقلاء التي يسير الشارع عليها، وليس هناك نص بخلافها، وربما نجد من العلماء من يتمسكون ببعض النصوص التي هي محل نقاش، لكننا نرى أولاً أن العقلاء يأخذون برأي غير العلم حتى مع اختلافه مع العلم فلو فرضنا أن الناس ترجع فقط إلى العلم من الأطباء والمهندسين فعلى كل الأطباء والمهندسين الآخرين أن يغلقوا عياداتهم ومكاتبهم، مع أن الناس ترجع إلى هذا الطبيب وذاك الطبيب وإلى هذا

المهندس وذاك المهندس بشكل طبيعي مع علمهم بأن الأطباء يختلفون فيما بينهم . نعم إن الناس يرجعون إلى الاعلم عندما تصل المسألة إلى حد الخطر الذي يتطلب الإحتياط ، فلو أن شخصاً في حالة خطر شديد فإننا نأخذه للطبيب الاعلم ، وقد لا نكتفي بالاعلم ، بل نعلم إلى لجنة طبية لتعاون مع طبيبه الخاص ، فالطبيب الاعلم في هذا المقام مهم لأن الأمر يتطلب الإحتياط على كل حال ، أما في الحالات العادية فنرجع إلى أي طبيب موثوق وثانياً : ثمة مفارقة أخرى فأنت ترى الآن مرجعاً ليس بالاعلم لكن فتاواه تطابق فتوى « الشيخ الأنصاري » الأعلم فإذا قلت أنها فتوى فلان فهي فتوى غير الاعلم ، ولكن إذا نسبناها إلى « الشيخ الأنصاري » فهي فتوى الاعلم ! فليس هناك الأعلم بالمطلق ليرجع الناس إليه . فإذا قيل لابد من أن نأخذ بفتوى الأعلم لأنه أقرب إلى الواقع فالشيخ « الأنصاري » هو الاعلم الذي يتطابق معه فتوى غير الأعلم في الحاضر مما يفرض الرجوع إلى غير الأعلم الآن .

ولذلك فليس عندنا فتوى نستطيع أن نقول إنها فتوى الاعلم على الإطلاق أو فتوى غير الاعلم على الإطلاق ، فقد تكون فتوى الأعلم في مرحلة ثانية والعكس صحيح . لهذا فإننا نلاحظ في هذه المسألة أنه ليس هناك دليل على الرجوع إلى الاعلم الحاضر حتى لو كان هناك دليل بالنسبة إلى فتوى الاعلم المطلق بحيث يكون عندنا فتويان : فتوى الاعلم المطلق في جميع المراحل وفتوى غير الاعلم ، هذا مع أن إحراز العلم أمر صعب ، فإن العلمية نسبية ، فقد ترى شخصاً يملك مرجحات في الدقة الأصولية وترى شخصاً آخر يملك مرجحات في الذوق العرفي الفقهي ، وهكذا مما يجعل مسألة العلمية بعيدة عن الشمولية . أما الأقربى إلى الواقع فهي ليست أمراً محرزاً لأن الواقع ليس بمحرز عندنا . وأتذكر أن بعض العلماء الكبار المجتهدين في النجف كان عندما يشهد لمرجع يقول [مظنون الأعلمية] أو [محتمل الأعلمية] فالمسألة تخضع لدوران الأمر بين التعيين والتخير لا إلى الرأي الحاسم في تشخيص الموضوع الذي يفرض الرجوع إليه احتياطاً .

حدود الأعلمية:

□ هل الأعلمية محصورة في باب الفقه والأصول أو أنها تشمل المعرفة بأمر

الزمان؟

■ إن مسألة الأعلمية، كما قلنا من ناحية ثقافية هي كيف يكون الإنسان أكثر كفاءة في استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة. هذه هي طبيعة الأعلمية، لكننا نقول أن الإنسان الذي يعي الواقع ويعي القضايا من حوله قد يكون أكثر فهماً للكتاب والسنة، لأن ذلك عنصر مستقل ولكنه عنصر مساعد، ذلك أن الإنسان الذي يعيش الأفق الواسع في المسألة الإسلامية والمسألة الإنسانية يفهم الكتاب والسنة بطريقة تختلف عن الإنسان الذي يعيش بأفق ضيق.

من هو الأعلم؟

□ ما المراد بالأعلم؟ هل هو الأعلم بفهم نص القرآن والسنة أم بوسائل

الإستبطاط؟

■ اعتقد أن الإثنين أمر واحد لأن قضية الأعلمية قضية ثقافية، والمراد بها أكثر الناس كفاءة بالنسبة إلى فهم الأحكام الشرعية، وفهم الأحكام الشرعية - كما هو معلوم - يحتاج أن تكون عند الإنسان ثقافة في مصادر الأحكام الشرعية وأن يفهم الكتاب جيداً وأن يكون له ذوق أدبي، فمن لا يمتلك ذوقاً أدبياً وثقافة أدبية، وخاصة في أساليب التعبير البلاغي في الكتاب، فإنه لا يستطيع أن يفهم الكتاب جيداً. ومع الأسف فإن الحوزات تقرأ «علم البلاغة» الذي أسس لفهم القرآن، كعلم لا دخل له في القرآن، وليس له دخل في بقية العلوم كالفلسفة وما إلى ذلك، ولذلك يتخرج الإنسان من الحوزة من دون أن يستطيع أن يطبق هذه القواعد التي درسها في «المطول» أو «المختصر» على ما في القرآن، لأنه لا يدرس بلاغة القرآن بل يدرس قواعد البلاغة من

الناحية العلمية لا من الناحية التطبيقية، في الوقت الذي يحتاج إلى أن يفهم القرآن ويفهم السنة ويفهم القواعد التي أُستخرجت من القرآن والسنة وكيفية تطبيقها على الواقع الحلي الذي نعيشه. وأعتقد أن وعي الواقع له دخل في فهم مصادر التشريع في هذا المجال.

«الحلي» والتقليد:

□ لماذا لم يفتح «الحلي» كتابه «شرائع الإسلام» باب التقليد؟

■ باب التقليد لم يكن في ذلك الوقت له الحيوية التي نعيشها الآن، ففي ذلك الوقت كانت هناك مرجعيات متعددة فالناس في «الحلة» يرجعون إلى عالم الحلة، والناس في «النجف» يرجعون إلى عالم النجف وفي «جبل عامل» يرجعون إلى عالمهم... وهكذا فلم تكن هناك مرجعية في المعنى الذي نتصوره في هذه الأيام ولذلك لم تكن محل إبتلاء بالشكل الذي هو محل إبتلائنا الآن، فقضية التقليد لم تثر كعنوان مستقل يمثل مركزاً معيناً وموقعية معينة وإنما أثيرت من قبيل تبرئة الذمة برجوع الجاهل للعالم.

تقليد الفقهاء القدامى:

□ بالنسبة للبلاد البعيدة عن المرجع حيث يتعذر تقليد أحد الفقهاء هل يجوز التقليد من المسائل العملية للمراجع القداماء أو مما يسمع من الأحياء، لأن حكومات تلك البلاد تمنع كتب الشيعة؟

■ في رأينا يجوز ذلك مع رجحان الإحتياط بالترك، وفي رأي علماء آخرين يجب الإحتياط إلا إذا استلزم ذلك عسراً وحرَجاً.

إجازة تقليد الأَعلم:

□ هل يشترط في مسألة تقليد الأَعلم إجازة الأَعلم؟

■ لا يشترط في ذلك إجازة الأَعلم، بل إذا قلنا بتقليد الأَعلم وثبت عند أهل الخبرة أنه أَعلم فبها وإذا لم يثبت فلا، وأمّا إذا قلنا بعدم وجوب تقليد الأَعلم فلا إشكال.

الأساس في وجوب التقليد :

□ ماهو الأساس في وجوب التقليد، ولماذا لا يعتمد الإنسان على نفسه في

مسائله التي يتلى بها ؟

■ في هذه المسألة يجب أمّا أن تكون مجتهداً أو يكون لديك دليل وحجة، فإذا كنت غير مجتهد أي ليس لديك أساس من دليل على أنه يجوز لك أن تبعض في التقليد وليس لديك أساس يجوز لك أن تتخير بين المجتهدين إذا اختلفوا، فعلى أي أساس أنت تعمل، فالشيء الأساسي هو أننا إذا وقفنا غداً بين يدي الله وسألنا الله سبحانه وتعالى: لماذا عملتم هذا العمل؟ فلو كنت مجتهداً لقلت: إن اجتهادي أدّى إلى ذلك، وإن لم تكن مجتهداً فأَي حجة لك أمام الله عزّ وجل. فهو- أي التقليد- واجب لا كوجوب الصلاة ولكنه واجب لأنه يمثل الحجة التي يقدمها الإنسان أمام الله في امتهاله بين يديه.

تقليد الميت ابتداءً:

□ هل يجوز للمبتدئ أن يقلد الميت والذي يفتي بعدم ذلك؟

■ إذا كان هناك مجتهد حي يجوز تقليده ويفتي بجواز تقليد الميت فيجوز لك ذلك حتى لو كان الميت يفتي بعدم الجواز، فمثلاً العلماء الأحياء يفتون بجواز البقاء

على تقليد الميت مطلقاً في المسائل التي تعلمها أو لم يتعلمها . فالسيد الخوئي كان يقول يجوز البقاء على تقليد الميت في المسائل التي تعلمها ولم ينسها ، بينما يفتي العلماء يفتون بجواز البقاء على تقليد السيد الخوئي مطلقاً في المسائل التي تعلمها أو لم يتعلمها ، وفي البقاء على التقليد نعتد على رأي الحي ، ولا قيمة لرأي الميت في عالم التقليد ، من هذه الجهة فيجوز تقليده في المسائل الأخرى وليس بمسألة التقليد .

تقليد المرأة المجتهدة :

□ هل يجوز تقليد المرأة المجتهدة ؟

■ إذا توفرت فيها شروط التقليد فالقاعدة الأصولية الفقهية تقول يجوز ، لأن قضية وجوب التقليد هي رجوع الجاهل للعالم رجلاً كان أو امرأة ، والمعروف لدى العلماء أنهم يتحفظون فلا يجوز تقليد المرأة من باب الاحتياط .

ولكنهم يجوزون ذلك من حيث القاعدة العلمية كما ذكر المرحوم السيد محسن الحكيم (رض) والآخرين ذلك فإن القاعدة العلمية تقتضي أن لا فرق بين الرجل والمرأة في جواز التقليد إن توفرت شرائط التقليد لأن التقليد مسألة ثقافية .

فلو فرضنا أن امرأة صارت الأعلّم من حيث طبيعة الميزان لمسألة التقليد كقضية ثقافية فلا مانع ، لكن بعض الفقهاء يقولون بأن ارتكاز التشريع على خلاف ذلك ولذا توقفوا عن تقليد المرأة وفيه تأمل .

الإلتزام في التقليد:

□ أوردتم في كتاب [المسائل الفقهية] إن التقليد يتحقق بالإلتزام في تقليد

مجتهد معين ما المقصود بالإلتزام؟

■ يعني أن يعقد عقله ونفسه على أن يرجع إلى هذا المجتهد كلما أراد أن يقوم

بأي عمل يتطلب الحجة في ذلك .

الزوجة والتقليد:

□ هل يجوز للزوج أن يجبر زوجته على العدول من تقليد عالم إلى عالم على فرض أن من تقلده الزوجة مشكوك في اجتهاده أو عدالته أو أي شرط من الشروط التي تتوافر في المقلد؟

■ إذا كانت مقتنعة هي ، فالزوجة شخصية مستقلة ١٠٠٪ عن الزوج في كل مسؤولياتها وليس من حق الزوج أن يفرض على زوجته رأيه في أي قضية دينية أو سياسية أو إجتماعية أو أي جانب حتى لو كان عاطفياً ، أي لا يمكنه إجبارها على أن تحب فلاناً أو تبغض فلاناً فالزوجة إنسان مستقل تحاسب وحدها كإنسانة كما يحاسب هو وحده كإنسان . ولذلك فإذا كانت مقتنعة بمن كانت تقلده على أنه شخص مجتهد عادل فهي تتحمل مسؤولية قناعتها - نعم إذا كان الزوج موضوعياً فإنه يحاول أن يثبت لها أنه ليس مجتهداً حتى تقتنع بما يقول لتعدل من خلال قناعتها . أما أنه يفرض عليها الشخص فلا ، حتى إذا فرضنا أنه جرت إنتخابات والزوج يريد أن ينتخب شخصاً أو قائمة فالمرأة تنتخب حسب رأيها .

الطمأنينة في التقليد:

□ بالنسبة لمسألة التقليد هل يمكن الإيضاح بموضوع الطمأنينة وكيف الأخذ بالتقليد على أساس الطمأنينة دون الأخذ بمسألة العدلين أو الشيع؟

■ على اعتبار أن القطع عندهم وسيلة إثبات ، فنحن نحتاج أولاً إلى يقين ١٠٠٪ (طمأنينة القطع) واليقين حجة عقلية وكذا الطمأنينة حجة عقلانية ، فلو فرضنا أن رجلاً حسن الظاهر اطمأنت إلى أنه عادل فإنك تصلي وراءه ، فإذا استطعت من خلال دراسة وضعه في البحث وصار عندك قناعة باجتهاده فهذه الطمأنينة حجة عقلانية يجمع العلماء على أنها إذا حصلت فإنها حجة والتقليد مبرر للذمة ،

فالطمأنينة إذن تتعلق بقضية العدالة وقضية الاجتهاد كقضايا حياتية عامة ، وهي حالة استقرار النفس ٩٠٪ واليقين في حالة الاستقرار ١٠٠٪ .

فمتى تحتاج إلى شهادة عدلين؟ إذا لم يحصل اليقين عند الإنسان ولم تحصل الطمأنينة شريطة أن لا تكون ناشئة من قضايا عاطفية ، فعند ذلك تحتاج إلى شهادة عدلين بشرط أن لا تكون معارضة بمثلها في شخص آخر فإن البيّنات إذا تعارضت - فإنها تتساقط ولا تكون حجة مما يفرض الاحتياط أو التخيير أو العودة إلى الإطمئنان بأحد هؤلاء بمقتضى المبررات والمرجحات .

تبعيض التقليد:

□ هل يجوز تبعيض التقليد في حال ما إذا تساوى المجتهدون بالأعلمية؟

■ هناك رأي بأنه يتخير الإنسان بين أن يقلد هذا فيأخذ قسماً من هذا المجتهد وقسماً من مجتهد آخر لمن يقول بالتخيير إذا اختلف المجتهدون . ولكن هناك رأي يقول به السيد الخوئي (رض) [إذا اختلف المجتهدون فعلى الإنسان أن يعمل بالأحوط من الرأيين] ورأينا التخيير في صورة الاختلاف ولذلك يجوز التبعيض في الفرض المذكور .

جواز التبعيض:

□ هل يجوز التبعيض بين الأموات والتبعيض بين الحي والميت؟

■ من يقول بجواز التبعيض ، ونحن نقول به ، كما نقول بجواز تقليد الميت ابتداءً ، وإن كان ذلك على خلاف الاحتياط ، يرى جواز ذلك .

العدول إلى مجتهد آخر:

□ هل يجوز العدول إلى مجتهد آخر أراه أقرب للواقع الذي أعيش علماً أنه

لا يرى وجوب تقليد الأعلام؟

■ لا يجوز لك العدول مادمت باقياً على تقليد مجتهدك ، فهو عليك حجة ، أما إذا رأيت خلافاً في تقليدك له فيجوز أن تعدل على هذا الأساس .

الشك في تقليد الميت :

□ هناك مقلد يقلد السيد الخوئي ولكنه أراد العدول عنه إلى غيره وشك أنه قلد السيد الخوئي قبل أو بعد وفاته فماذا يعمل ؟

■ إذا لم يطمئن بأنه قلده قبل وفاته وكان لا يرى جواز تقليد الميت ابتداءً فعليه أن يقلد الحي .

العدول في التقليد:

□ هل يجوز العدول في التقليد من الحي إلى الميت الأعم ؟

■ إذا فرضنا أنه كان الحي يفتي بوجوب البقاء على تقليد الميت الأعم فيجوز له ، أما إذا كان قد قلّد الحي فلا يجوز له أن يعدل إلى الميت إلا إذا كان الحي الذي قلده يجوز تقليد الميت .

الجهل بالتقليد:

□ لم أكن أعرف التقليد ولكن قبل وفاة السيد الخوئي بشهرين قمت بتقليده علماً أن أعمالي كانت طبقاً للسيد «محسن الحكيم» حيث كان والدي يقلده ؟

■ يمكن أن يصحّ هذا التقليد ولا بد حتى في البقاء على تقليد السيد الخوئي أو السيد الحكيم من الرجوع إلى الحي ، فإن كان الحي يرى وجوب البقاء على تقليد الميت الأعم فعليه أن يبقى على تقليد الميت إن كان هو الأعم ، أما إذا قلّد مجتهداً يرى جواز البقاء وجواز العدول كما نرى نحن فيجوز له أنه يعدل .

عمل العامي :

□ إذا كان التقليد هو رجوع الجاهل إلى العالم فهل يمكن لغير الجاهل أن يعمل بما عنده من معرفة بالأحكام المستفادة من الروايات وهل هناك مستوى محدد لهذه المعرفة؟

■ يجب رجوع الجاهل إلى العالم المجتهد، فإن كان هناك غير مجتهد فلا يكفي أن تقرأ رواية وتفهمها بل يجب أن تدرس الروايات المعارضة لها بمعنى يجب أن ترى القواعد الفقهية والأصولية في هذا المجال . ولذلك فما تقوله لا يكفي . . . وليس معنى جاهل أنه لا يفهم شيئاً، ولا يقرأ إنما معناه أنه لا يملك رأياً حاسماً منطلقاً من الدراسات العلمية في هذا الموضوع، وإذن فلا يجوز له .

حكم عبادات المستبصر:

□ المسلم السني إذا تشيّع فما حكم صلاته وصومه وحجّه؟

■ إذا كانت صحيحة في مذهبه فلا يجب عليه القضاء .

مطابقة الأعمال لفتوى المجتهد:

□ شاب وصل إلى سن التكليف وبدأ يصلي ويصوم وعندما يسئل عن تقليده يقول أنا من مقلدي (السيد الخوئي) رغم أنه لم ير الرسالة العملية بسبب الظروف الصعبة في العراق وللأسباب نفسها لم يعرف كم صلى وكم صام إلى أن وصل إلى إيران، فالسؤال: هل يقضي صلاة وصيام (١٠) سنوات ولماذا يقضي؟

■ إن كان مقلداً للسيد الخوئي فعليه أن يعرف هل أن صلاته وصيامه التي صلاها تتناسب مع مقلده الآن أما إذا كان لا يعرف كم صلى وكم صام فلا بد أن يقضي ما يتيقن بفواته .

حق المجتهد على مقلديه:

□ ما هو حق المجتهد على مقلديه، وما هو حقهم عليه؟

■ إن حقهم عليه أن يدقق في الفتاوي التي يستنبطها ليعملوا بها بأن لا يستعجل فيها ولا يعتمد على العاطفة والظن لأنها أمانة الله عنده كما هي أمانتهم عنده أما حقه عليهم فهو أن يلتزموا بفتاواه وأن يدققوا فيها، وأن ينفثوا عليه إنفتاح الجاهل على العالم.

الراد على المرجع:

□ مارأيكم فيمن يخوض في المسائل الشرعية، وهل أن القول المتداول بين

الناس الذي محتواه «الراد على المرجع كالراد على الله» صحيح؟

■ هو قول صحيح، ويعني أن المرجع هو ممثل المعصوم الذي يمثل الحجة بين الله وعباده، فإذا كان ينطلق من موقع الحجة فهو حجة على الحكم الشرعي، فالراد عليه كالرآد على الله تعالى أي يردّ على ما يثبت أنه حجة أمام الله.

اختيار الرأي الفقهي:

□ إذا اختلف إمامان من أئمة المذاهب الإسلامية الأربعة في مسألة ما فقال

أحدهم هذا جائز وأفتى الآخر بخلاف ذلك، وأنا أتبع أحد هذين الإمامين فكيف أوفق بين هذين الرأيين لاسيما إن الله منحنا العقل لكي يكون المعيار في معرفة الأحكام الشرعية فكيف إذا كان الإمامان يقدمان الأدلة والبراهين التي تثبت صحة حكمهم؟

■ إذا كنت تملك الثقافة الفقهية الإجتهدية التي تستطيع أن تعتبر بها أي الرأيين

أصوب وأيهما خطأ، فأنت مجتهد لابد أن تعمل برأيك، أما إذا لم يكن لديك الثقافة فعليك أن ترى أيهما تقلّد. فبعض الناس يقولون، لابد أن تقلّد الأعلام، فيجب أن

ترى من هو الأعلّم وبعض الناس يخيّر بينهما، أمّا العقل فقد يدلّك على الحكم لكن هناك أحكاماً شرعية تنطلق من الكتاب والسنة ومن الإجماع وهذه قضايا لا تدخل للعقل فيها.

صعوبة الحصول على الفتوى :

□ الذين يسكنون أو يتواجدون في بلاد بعيدة بحيث لا تصل إليهم الرسالة العملية، ماذا يفعلون بالنسبة للتقليد والمسائل المستحدثة؟

■ إذا لم يستطيعوا أن يتصلوا بمواقع الفقيه، فإن عليهم أن يحتاطوا إذا تمكنوا أو يتخيروا إذا لم يتمكنوا من الاحتياط.

الضابط لمعرفة الاجتهاد:

□ ماهو الضابط لمعرفة إجتهد مجتهد غير ما يجيزه المجتهدون، ولو إدعى مجتهد إجتهداً ولم يثبت على مستوى بحوثه التي يطرحها ولم يثبت عن طريق المجتهدين بها عند المسلمين، فهل يكون تقليده مبرراً للذمة؟

■ إذا لم يحرز إجتهداه فليس مبرراً للذمة، ولكن يمكن أن يعرف من خلال كتبه وعن طريق الفضلاء، فليست معرفة إجتهد مجتهد مثل معرفة هندسة المهندس ومثل معرفة ثقافة المحامي. فالمجتهد يعرفه أهل الخبرة فإذا شهدوا باجتهداه أو من خلال كتبه أو أبحاثه أو من خلال المذاكرة معه فذاك الذي يثبت اجتهاده.

الإفتاء بغير علم:

□ إذا طلب أحد الأخوان الإجابة على سؤال شرعي وحصلت الإجابة من أحد الجالسين وبرأيه الخاص وطلب منهم عدم الأخذ بهذه الإجابة التي صدرت منه فهل هناك حرمة على المجيب على هذا السؤال علماً أن الجالسين لا يعرفون الإجابة؟

■ إذا كانوا يسألونه عن فتوى مقلدهم وأجابهم برأيه وصارحوه بذلك فلا يجوز ذلك، نعم إذا فرضنا أنه مجتهد ولم يعرف منهم أنهم يسألونه في رأي مقلدهم واحتمل أن يكون سؤالهم عن رأيه فلا مشكلة. ولكن على من يعرف وجود الخطأ عنده أن يعلمه بذلك.

معيار التكليف:

□ ماهو السرُّ الإلهي في جعل سنِّ التكليف الشرعي هو سن البلوغ ؟ .

■ وذلك باعتبار أن سن البلوغ هي السن التي يدخل الإنسان فيها مرحلة الرجولة ويخرج عن مرحلة الصبا وأراد للصبي في مرحلة الصبا أن يكون حراً أي ليس مكلفاً لأن طبيعة الصبا، هي طبيعة الضعف التي يريد الله للإنسان أن يأخذ حرّيته فيها. فإذا صار رجلاً يملك عقله ويملك إرادته ويملك مواقع القوة في جسده حملته المسؤولية، والله العالم بأسرار أحكامه.

سن التكليف:

□ ماهي العلة التي يكلف بواسطتها الذكر في سن (١٥) عاماً في حين أن

الأنثى تكلف وهي في سن (التاسعة) مع العلم أنها لا تملك تمام الإدراك؟

■ دلت بعض الأخبار أن سن (١٥) ليس هو سبب البلوغ بل هو علامة على

البلوغ، على اعتبار أن الإنسان يمكن أن يبلغ قبل هذه السن، ولكنه في هذه السن لا بد له أن يكون بالغاً وإذا لم يحتلم فيكون عدم احتلامه لمرض ما.

أما بالنسبة للفتاة فقد تكون التسع سنّ النضج الجنسي في بعض الحالات، وهذا يعني بعبارة أخرى، أن الأساس في عالم البلوغ - كما نستفيد من الآيات والروايات بشكل عام بالنسبة للذكر والأنثى - هو عالم النضج الجنسي ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا

بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم» [النساء ٦]. فقد ساوى بين اليتامى الذكور والإناث، ولذلك يرى بعض العلماء المتأخرين أن بلوغ الفتاة ليس في سن التاسعة دائماً، لكن التاسعة هي التي تبلغ الفتاة فيها إذا كانت تحيض، أما إذا لم تكن تحيض في التاسعة وتأخر حيضها للحادية عشرة أو الثانية عشرة فيتأخر بلوغها لذلك.

ويؤكد الأطباء على هذا المعنى بالقول أن الفتاة يمكن أن تبلغ في التاسعة ويمكن أن تبلغ في الحادية عشرة أو الثانية عشرة، وعندنا روايات موثوقة تتحدث عن سن الثالثة عشر. والقضية هي محل جدل اجتهادي لأن المسألة تدور مدار النضج الجنسي كما جاء في الحديث المأثور (رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم) ولم يقل حتى يبلغ خمسة عشر سنة. وهكذا فالإحتلام هو الأساس وإن الخامسة عشر ماهي لإعلامه، كما أن إنبات الشعر على العانة عندما لا يتوفر معرفة ذلك هو علامة على أنه وصل درجة البلوغ الجنسي. ويمكن أن تكون الفتاة كذلك من جهة علاقة البلوغ بالنضج الجنسي، وهو قريب عندنا ولكننا نحتاج فلا نفتي به، ويبقى سن التاسعة هو الأحوط عندنا.

المعاملات والعبادات :

□ بماذا يمتاز «فقه المعاملات» على «فقه العبادات» من حيث قواعده وأصول

استنباطه؟

■ بالنسبة لفقه المعاملات فإنه أكثر حرية في قواعده وأصول استنباطه من العبادات، التي تتميز بالأحاديث الكثيرة المتعارضة المتنوعة، ولذلك فالفقيه ليس عنده حرية في الاجتهاد بشكل كبير، أما في المعاملات فهناك اجتهادات وفق السيرة العقلانية، وهناك قواعد عامة يمكن للفقيه أن يشعر بالحرية أمامها لقلة النصوص فيها مقارنة بالنصوص الواردة في العبادات.

فقه أهل البيت (ع):

□ أنا أو من إمامة الأئمة ولكن لماذا يجب أن آخذ الفقه من علماء الشيعة دون غيرهم من علماء الجمهور؟

■ لأن الإيمان بإمامة الأئمة معناه أنهم يمثلون الحجة وأن قولهم حجة. وإذا كان قولهم حجة فعليك أن تأخذ منهم، فهناك مدرستان: «مدرسة الخلافة» و«مدرسة الإمامة» كما يعبر بعض الباحثين، فهل أن قول علي (ع) حجة وأقوال أهل بيته حجة، أم أن قول الآخرين حجة؟ فيمكن أن تكون معذراً أمام الله إلا أن الاعتقاد بالإمامة يلزم الاعتقاد بحجية كلامهم أما حجية فقه الآخرين فقد يحتاج إلى دليل مستقل في جانبه الفقهي كأني رأي لأي شخص لاحجية ذاتية في كلامه.

موارد الإحتياط:

□ هل يجوز للإنسان المقلد أن يكون محتاطاً إذا شك في شرب الخمر هل هو حلال أو حرام فيني على أنه حرام أو يني على أن هذه الصلاة واجبة أو مستحبة فيني على وجوبها؟

■ إذا كان يعرف موارد الإحتياط ويقدر أن يميز بين موارد الإحتياط يمكن أن يكون محتاطاً إلا أنه في بعض الحالات قد يتعارض الإحتياط ولذا يجب أن تكون عنده ثقافة حتى يستطيع أن يميز بين الموارد.

ـ الطهارة :

طهارة صيوان الأذن:

□ هل يعتبر تجويف صيوان الأذن من الباطن فيطهر بزوال النجاسة عنه؟

■ صيوان الأذن من الظاهر ولا يعتبر باطناً.

الثلج ليس مطهراً:

□ الثلج «الوفر» هل يعتبر مطهراً، إذا استخدم لذلك وهل يكون له مالماء

من خواص التطهير؟

■ الكرية والإعتصام هي للماء، أما بالنسبة للثلج فمادام ثلجاً فليس مطهراً بل

يتنجس بما يراد تطهيره به إذا لاقاه.

طهارة كل إنسان :

□ قلتم بطهارة كل إنسان، ونحن نعرف أن الإسلام من المطهرات فهل

يطهر الكافر؟

■ أنا أقول أن الإسلام يطهر للإنسان عقله وروحه وحياته ولكنه لا يطهر

جسده، لأنه ليس عندنا دليل على النجاسة، أما نجاسة أهل الكتاب فقد جاء في

الحديث عن أهل البيت (ع) بأنهم طاهرون وأن نجاستهم عرضيه، وأما المشركون فقد

يقول شخص أن الله يقول عنهم ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة : ٢٨]. إن النجاسة

المقصودة هنا هي نجاسة الذهنية المشركة (النجاسة المعنوية) والدليل على ذلك أن الله

يقول ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ﴾ [التوبة : ٢٨]، أي إذا كانوا نجسين فلا يدخلوا المسجد

الحرام، لا لأنهم نجسون بدنياً وإلا فلو التزمنا بأن النجاسة الحثيية هي الأساس في عدم

دخولهم المسجد الحرام لكان من اللازم الحكم عدم دخول قنينة دم مغلقة للمسجد لأنها

نجسة، وإنما يأتي المنع من الدخول من أن المسجد الحرام مسجد توحيد وقد أقيم على

أساس التوحيد فلا يدخله من أقام حياته على أساس الشرك لأن الشرك والتوحيد

لا يجتمعان، ذلك أن الشرك قذارة فكرية والتوحيد طهارة فكرية والطهارة والقذارة

لا يجتمعان في مكان واحد.

إذن لادليل عندنا على نجاسة أي إنسان، والشهيد الصدر (رض) يرى ذلك من الناحية العلمية ولكنه كان يحتاط في شبهة الإجماع لأن له منهجاً في مسألة الإجماع يقوم على حساب الاحتمالات، ونحن نرى أن الإجماع ربما انطلق من ذهاب الفقهاء إلى نجاسة أهل الكتاب ليتم الحكم في الملحد أو في المشرك بالأولوية ومن جهة اعتمادهم على الآية المذكورة التي لم تتم دلالتها عندنا وبهذا فإن قيمة الإجماع تابعة للمدرك الذي استند إليه المجمعون فلا تبقى له قيمة في الحجية التي تتحرك من خلال كونه كاشفاً عن قول المعصوم أو فعله أو تقريره وبهذا يبطل تطبيق منهج حساب الاحتمالات، وهناك احتمال آخر يبطل الموضوع بالكلية وهو احتمال أن يكون المراد من المسجد الحرام «مكة» بقرينة قوله بعد عامهم هذا إذ لا معنى للتحريم بعد نهاية العام بالنسبة إلى المسجد والله العالم.

طهارة المشركين:

□ رويت في «البحار» و«وسائل الشيعة» وغيرها وكتب الأحاديث السنية والشيعة أحاديث كثيرة تدل على نجاسة المشركين ومنها عن «علي بن جعفر» عن أخيه «أبي الحسن موسى (ع)» قال سأله عن مؤاكلة الجوسي في قصعة واحدة وأقعد معه على فراش واحد وأصافحه، قال: لا؟

■ إن المؤاكلة شيء والمسايرة شيء آخر، فالنهي عن الجلوس معه على فراش واحد ومصافحته وارد في مقام الابتعاد عنه لا لكونه نجساً، ولقد ذكرنا مراراً بأن الآية ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]. تعني نجاسة الفكر لـ«نجاسة الجسم».

لقوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ لأنهم مشركون يمثلون قذارة الشرك في عقولهم والتزاماتهم كما يجري الحديث عن بعض الشريرين بأنه نجس أو ليس هناك أنجس منه تعبيراً عن نجاسته الأخلاقية لا البدنية، فإن الالتزام بمناخية النجاسة

الخبثية عن دخولهم للمسجد يؤدي إلى القول بأنه لا يجوز إدخال النجس إلى المسجد حتى لو كان لا يوجب تنجيسه . فالمسجد الحرام أقامه الله سبحانه وتعالى على التوحيد ولو دخله المشركون لفعلوا كما فعلوا سابقاً في أنهم ينصبون الأصنام . لذلك قال اطردهوا المشركين لأن هذا المسجد خالص لله وهو مسجد التوحيد فلا يمكن أن يعيش فيه الناس الذين يؤمنون بالشرك هذا كل ما هنالك . ولذلك نقول بأن كل إنسان طاهر سواء أكان مشركاً أو ملحداً أو كتابياً أو بوذياً أو أي شيء فليس هناك إنسان نجس إلا إذا حمل النجاسة وهناك احتمال وجيه وهو أن يكون المراد من المسجد الحرام مكة كما قد يطلق عليها ذلك في سورة الإسراء والقرينة على ذلك ، هو قوله : (بعد عامهم هذا) ﴿ وإن خفتم عيلةً فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ [التوبة : ٢٨] ، مما يجعل المسألة واردة في سياق إخراج المشركين من مكة فلا يبقى لها علاقة بالنجاسة ، والله العالم . .

طهارة الغسالة الحديثة:

□ ما رأيكم في طهارة الغسالة الأوتوماتيكية؟

■ كل غسالة يغمر الماء الثياب فيها فهي تطهر طهارة شرعية .

اختلاف العلماء في طهارتها:

□ بعض العلماء يقول أنها تقوم بإدخال الماء الكثير وتقوم بعصر الملابس

وعلماء آخرون يقولون أنها لا تطهر؟

■ إنها تطهر إذا كانت الملابس خالية من عين النجاسة فينبغي إزالة عين النجاسة

أولاً ثم إجراء التطهير ، فإذا زالت عين النجاسة فإن غسلة واحدة كافية وغاية ما هنالك أن

البعض يقول بأن التطهير يحتاج غسلتين والبعض يقول غسلة واحدة تكفي ، ولنسأل

ما هو الغسل؟ إن الغسل هو أن تصب الماء على الموضع المتنجس وأن تعصره إذا كان ثوباً

أو ما إلى ذلك وفي الغسالة أيضاً يغمر الماء المغسولات وتعصرها أيضاً وتقوم

بالتنشيف ، فما هو أساس الشك في عدم تطهيرها؟ ! بعض الناس عندما يحدثك عن الطهارة كأنه يحدثك عن دهاeliz وعن مغارات وعن كهوف وما إلى ذلك ، وفي الحقيقة ليس هناك شيء أسهل من التطهير .

ففي قضية تطهير البول يوجد لدينا حديث عن أحد أئمة أهل البيت (ع) «إن الطهارة بمقدار ما على الحشفة» إذا كان قليلاً فإن قطرتين كافيتان لأن تصبح معها طاهرة ، هذا التعبير دقيق عند أحد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) (إنه مثلاً ما على الحشفة) .

واليوم لدينا ماشاء الله من الماء وبعضنا يستشكل عندما يغتسل غسل الجنابة إذ يرى أنه لابد أن يسكب البركة كلها على جسمه حتى يتطهر!! هذا كله إسراف وفقدان للثقة . ولذلك فأنا أقول بأن الإحتياط في الطهارة لا معنى له إلا في بعض الحالات .

لنأخذ مثلاً آخر فلو قيل إغسل وجهك فهل تعمل مشكلة بحيث تضع خطأ هندسياً كما يعمل بعضهم عندما يغسل وجهه فيغسل الجزء الأول وبعده الثاني والثالث ويجب أن لا يقل عن كذا أو يزيد عن كذا والله سبحانه يقول : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة : ٦] ، كما يقال لك إغسل وجهك عندما تستيقظ من النوم فهل تتحير؟ فليس ثمة فرق بين غسل وجهك عندما تستيقظ من النوم وعندما تغسل للوضوء ، وهكذا التطهير عندما تغسل ثوبك ، ولو فرضنا أنه ليس لدينا طهارة أو نجاسة وعلقت في ثوبك قذارة فماذا تعمل؟ إنك حتما ستضعه في الماء وتعصره بعدها؟ وهذه الطهارة الشرعية ، فالطهارة الشرعية لا يوجد فيها شيء فوق العادة عن الطهارة العادية ولكن الناس أتعبوا أنفسهم وحملوها فوق ما تطيق .

مسّ المسيحي للقرآن :

□ يريد مسيحي الإطلاع على القرآن من أجل معرفة الدين الإسلامي ، فهل

يجوز له مس كلمات القرآن؟

■ نحن مستعدون أن نقدم إليه ما يشاء من نسخ القرآن ومن تفسير القرآن ليطلع عليه ، لأننا إذا كنا نحافظ على مسألة المس فنمنع القرآن على كل الكافرين فكيف يكون القرآن حجةً للإسلام؟ نحن نقول لا يجوز المس ولكن إذا دار الأمر بين أن نعطي قرآنًا يمكن أن يهتدي به المسيحي بحيث يمسه ، وبين أن نمنعه فلا يهتدي ، فالتزام هنا يحل بتقديم القرآن لكل مسيحي ويهودي ومشرِك وملحد ، لأن الله انزل القرآن من أجل أن يكون هدى للناس وإنه لمن جمود الذهنية الإسلامية أن جعلنا نهتم بالحرف أكثر مما نهتم بالإسلام وأكثر مما نهتم بالهداية في هذا المجال .

التعامل مع الأسماء المقدسة:

□ كيف يمكن التخلص من الأوراق التي تحوي على الأسماء المقدسة وهل

يجوز إحراقها؟

■ ورد في الحديث عن «عبد الملك بن عتبة» عن أبي الحسن (موسى الكاظم) عليه السلام قال: سألته عن القراطيس تجتمع هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله؟ قال: «لا ، تغسل بالماء أولاً». أي قبل الإحراق . وعن «عبد الله بن سنان» قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: «لا تحرقوا القراطيس ولكن امحوها أو مزقوها». وربما كان الأساس في ذلك هو أن الإحراق يمثل في جانبه الشكلي حالة من حالات عدم الاحترام والاستهانة بذكر الله أو بالقرآن لدى العرف ، فحرم لذلك . ويمكن إتلافها بالتلافة أو بواسطة محو الكلمة محوًا كاملاً ، أو تقطيع الكلمة تقطيعاً كاملاً .

القيء طاهر:

□ هذه الفضلات الخارجة من البطن في حالة القيء ، هل هي نجس . أم

طاهرة؟

■ كلها طاهرة إلا إذا كان هناك دم، فالدّم نجس .

السكن مع أناس نجسين:

□ السكن في بيت يحوي أناساً من أديان مختلفة مثل البوذيين وكلهم يشربون الخمر ويقضون حاجاتهم من وقوف، وكل شيء في هذا المسكن نجس فكيف لرجل مسلم أن يؤدي عبادته في هذا السكن [ملاحظة: المطبخ والمرافق مشتركة]؟

■ يتخذ ثوباً لصلاته ويطهر أعضائه وضوئه وجسده . ويمكن بهذه الطريقة أن يتخلص من الإحراجات فيستطيع أن يراعي ذلك أو ينتقل إلى مكان آخر إذا كان قادراً .

النجاسة المعنوية والذاتية:

□ على رأي من يقول بنجاسة الكافر معنوياً فمن أين استفادوا سرية نجاسة يده المبللة إلى يد المسلم إذا صافحه ، فهذا لافرق بين المعنوية والذاتية؟

■ النجاسة المعنوية تعني أنه غير نجس ، فالكفر قذارة معنوية وليس قذارة ذاتية ولذلك فإذا قلنا بطهارة الكافر سواء كان كتابياً أو مطلقاً حتى ولو كان ملحداً أو مشركاً ، إذا قلنا بذلك وصافحت الكافر ويدك رطبة فإنها لا تنتجس .

تنجيس المتنجس :

□ هل يشترط في تنجيس المتنجس وجود العين ، مثلاً إذا تنجس فرش بالبول ثم تبخر البول فإذا لمستته مع وجود الرطوبة في يدي هل أنتجس؟

■ المتنجس الأول يقال بالاحتياط في تنجيسه حتى لو زالت العين فإذا كانت العين موجودة ولاقت شيئاً آخر من قبيل ملاقي النجس لا المتنجس فهو نجس .

صابون من شحم الخنزير:

□ هناك بعض الأنواع من الصابون يستخدم في صنعه شحم الخنزير، فإذا اعتبر محرماً فهل يمكن إزالة الأوساخ به وبعد الغسل بالماء يزال الصابون تماماً من الجسم؟

■ لا مانع من ذلك بل هو الجسم الذي يتنجس فلا يحرم استخدام شحم الخنزير في التنظيف وإنما يحرم استخدامه في الأكل أي لا يجوز أكل لحم الخنزير ولا شحمه أما استخدامه في الأشياء التي لا يشترط فيها الطهارة فلا مانع من ذلك.

كلب تحت المطر:

□ إذا كان الكلب تحت المطر ونفض نفسه بحيث تناثرت منه قطرات على جسم طاهر هل يتنجس ذلك الجسم؟

■ إذا استقرت قطرات المطر على جسم الكلب ثم انتقلت إلى الإنسان فإنه يتنجس.

مياه المجاري:

□ ما حكم مياه المجاري التي تخضع لعملية تصفية في محطات التتقية من حيث الطهارة؟

■ هي نجسة في ذاتها، ولكن إذا غمرناها - بعد التصفية - صارت نقية، أي في حال إذا ربطناها بالماء الجاري أو الماء الكُرّ.

التقاء المطر بالنجاسة:

□ هل أن ماء المطر عندما يلتقي مع النجاسة طاهر؟

■ إذا التقى مع الأرض النجسة يطهرها وإذا وقع حال نزوله على النجاسة فلا ينجس إلا إذا انقطع المطر.

إستحالة الماء إلى بخار:

□ إذا غلى الماء المتنجس وتكثف بخاره، فهل البخار المتكثف طاهر أم نجس؟
■ إن بخار البول ليس بنجس فكيف هو بخار الماء المتنجس، فعندما يتحول الشيء إلى بخار فهذا نوع من أنواع الإستحالة والإستحالة تخرج الشيء عن حقيقته لكنه يبقى محتفظاً بطهارته.

الإخبار بالنجاسة:

□ لو زارني صديق وارتدى قميصاً وأنا أعلم أنه غير طاهر فهل يجب أن أعلمه، ولو كانت الأرض غير طاهرة فهل يجب إخبار صاحبي عنها؟
■ لا يجب لك أن تخبره إلا إذا كنت أنت الذي قدمت له القميص أما إذا أخذ هو القميص وصلّى فلا يجب لأنه معذور شرعاً، فمن صلى بثوب وهو يجهل نجاسته فصلاته صحيحة واقعاً وهكذا بالنسبة للأرض.

الوذّي والمذّي:

□ هل خروج الوذّي أو المذّي من الرجل من مبطلات الوضوء؟
■ ليس من مبطلات الوضوء.

المني على الجسد:

□ إذا سقط على جسد الزوجة شيء من المني فهل يجب عليها الغسل؟
■ لو سقط المني على جسدها من دون جماع فليس عليها غسل.

مَنِي المَيِّتِ :

□ إذا مات الزوج ثم أخذ منه مَنِيّه وأدخل في رحم زوجته فما حكم ذلك؟

■ هناك بحث فقهي حول هذه المشكلة حيث أن أحد الأزواج قد أودع مَنِيّه في أحد بنوك المني فطلبت زوجته بعد وفاته أن تأخذ مَنِيّه لتحمل على أساس أن ذلك من حقها وحصلت محاكمة في ذلك . أما بالنسبة لفقهائنا فالرأي الغالب والذي يوافق الإحتياط وهو أن الزوج يبين عن زوجته عندما يموت ، بمعنى إذا مات الزوج فإنه يصبح شخصاً أجنبياً عن زوجته ولا تبقى له أية علاقة من الناحية الزوجية ، فكما تنفسخ الزوجية وتذهب بالطلاق كذلك بالموت ، ولذلك يجوز للزوجة أن تتزوج بعد إنقضاء العدة ، كما لا يجوز لزوجها مجامعتها بعد وفاتها والمرأة كذلك لا تستطيع أن تجماع زوجها بعد وفاته . ولذلك يقولون لافرق بين مني الزوج الميت ومني الشخص الأجنبي فلا يجوز وضعه في رحم الزوجة . وهناك من يتحفظ لأنه يرى أن الأدلة على حرمة وضع المني في رحم الزوجة تنصرف عما إذا كان صاحب المني زوجاً . أما بالنسبة إلى الولد المولود فإنه يكون ولداً شرعياً للزوج وللزوجة ولا يكون حكمه حكم الزنا ، بل لو أن امرأة أخذت مني شخص أجنبي بدون زنا ووضعت في رحمها بواسطة التلقيح فهذا يعتبر ولداً شرعياً وليس ولد زنا . وهو ولد صاحب النطفة وولد الإنسانية الحامل ، وإذا افترضنا أنها أخذت مني زوجها بعد وفاته وحملت فإنه يكون ولداً للزوج ولكن لا يرث منه لأن الولد الذي يرث الزوج إنما هو الذي انعقدت نطفته وحمل به قبل وفاة الزوج أما الذي كان الحمل فيه بعد وفاة الزوج فلا يرث منه ولكنه ولد شرعي .

لعاب الميت

□ ما حكم من مسَّ لعاب الميت قبل دفنه؟

■ عليه أن يطهر يده ، إذا كان ذلك قبل الغسل ، فإذا مس شيئاً من جسده فعليه

أن يغتسل غسل مسَّ الميت .

■ الوضوء :

الوضوء من بركة راكدة:

- هل يجوز الوضوء من بركة غير جارية دخل فيها كلب أو خنزير؟
- إذا كانت بمقدار «الكر» أو تزيد فلا مانع من ذلك لأنها لا تنجس بذلك .

آراء في الوضوء:

- لقد جاء في كتاب (وسائل الشيعة) للحر العاملي حول كيفية الوضوء كل عضو ثلاث حتى وصل للمسح فقال: تمسح رأسك مرة والمسح هو كما يفعل الأخوة في وضوئهم، فسأله عن رجله فقال: فزد في ذلك الغسل، أي أن يغسل رجله ولا يمسخ عليها وجاء ذلك في كتاب (الطبرسي) فما قولكم في هذا؟
- في الواقع أن الروايات متعارضة وهذه عادة تحمل كرواية على التقية .

المسح على الخف:

- المسح على الرجل وارد في القرآن الكريم: ﴿وَامْسَحُوا برؤوسكم وأرجلكم﴾ [المائدة: ٦] . فمن أين جاء المسح على الخف في حين أنه عازل عن الرجل؟
- ولذلك نحن نقول أنه لا يجوز المسح على الخف وأخواننا من فقهاء السنة يروون بعض الروايات التي تجوز المسح على الخفين .

موانع الوضوء:

- عند الوضوء لا يمكن من إزالة أثر الحبر الجاف أو بعض أنواع الدهون وبعد محاولات عديدة طبعاً حيث تبقى أثارها الخفيفة على اليد ولا يتم إزالتها نهائياً فما العمل؟

■ إذا تحول الحبر أو غيره إلى ما يشبه اللون حيث لم يبقَ منه جرم فلا يجب إزالته . أمّا إذا كان هناك جرم فيجب إزالته ، إما إذا لم يستطع الإنسان أن يزيله إلا بخرج شديد فلا ينقض صحة وضوئه ، وإن كان الأحوط أن يضمّ التيمم إليه .

موانع الوضوء:

□ هل تشكل المواد التالية موانع للوضوء أم لا ، «الكريم» الذي يوضع على

الشعر من أجل تلميعه؟

■ مسألة الحاجب لا يُسأل عنها ، لماذا؟ لأنه ماهو الحاجب؟ إن الحاجب هو الذي يمنع وصول الماء إلى الجسم أو الشعر فهو يحجز بين الجسم والشعر والماء . لذلك فالكريم إذا لم يكن سميكاً فلا إشكال فيه ، أمّا إذا كان جامداً فمن الطبيعي إن فيه إشكالاً . أمّا «البخاخ» الذي يرش على الشعر لتثبيت التسريحة و«القلم الجاف» وبقايا أثار الشريط اللاصق بعد إزالته ، والكريم الذي يوضع على الجلد ليطريه وينعمه ، فبالنسبة إلى الشريط اللاصق فهو حاجب وبقاياه التي يتركها تشكل عازلاً ، وهذا الذي يرش على الشعر إذا كان سميكاً بحيث يحجز الماء ويمنعه من الوصول إلى ماتحته فهو حاجب ، وكل ما يمنع وصول الماء إذا كان متحركاً مائعاً يمكن أن يصل الماء إلى داخله فلا يكون حاجباً .

- الصلاة :

الجمع بين الصلاتين:

□ يؤثر عن الرسول أنه جمع في السفر والحضر ، ولكن المتعارف عليه أن ذلك كان إستثناءً في حين أن الحالة العامة هي أداء الصلاة على وقتها فكيف تعممون الإستثناء ، ألم يقل الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]؟

■ إن وقت الأداء عندنا مشترك بين الظهر والعصر وهناك أحاديث عن الأئمة «عليهم السلام» «إذا زالت الشمس فقد دخل الوقتان الظهر والعصر إلا أن هذه قبل هذه» وأئمة أهل البيت «عليهم السلام» ليسوا مجتهدين حتى ينطلق هذا باجتهادهم، ولكنهم يأخذون هذا من نبع صافٍ، فحديثهم حديث رسول الله (ص) وهو يمثل الحكم الشرعي الواقعي، إن وقت فضيلة أداء الظهر في وقتها الطبيعي وفي أداء العصر في وقتها الطبيعي ولكنه ليس وارداً على نحو التعيين، فالنبي (ص) كان يجمع في الحضر والسفر وربما يتبين ذلك إباحة الموضوع، وكان يفرق من أجل الحصول على الفضيلة وثوابها وأما ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ فهي واردة في بيان أصل التوقيت للصلاة لبيان التفاصيل.

وقت صلاة المغرب:

□ ماهو الدليل على أن وقت صلاة المغرب هو غياب الحمرة المشرقية، ولماذا لا يكون بغياب قرص الشمس؟

■ إن رأينا هو أن غروب الشمس بغروب قرص الشمس، والأدلة التي تدل على ذلك هي أن الإمام الصادق (ع) في غير تقية كان يصلي عند سقوط قرص الشمس وبقاء الحمرة، والأدلة التي أستدل بها على ذهاب الحمرة المشرقية ظاهرة في الاحتياط عندما يشك في غياب القرص أو عدم غياب القرص.

التفريق بين الصلوات:

□ إذا كان التفريق بين فروض الصلاة مفضلاً لدى علمائنا فلماذا لانفرق، خاصة وأنه مظهر من مظاهر التقريب بين المذاهب؟

■ إن مسألة الجمع بين الصلاتين مروية في صحاح أهل السنة كما في حديث أهل البيت (ع) فقد جاء في «صحيح مسلم» عن ابن عباس قال أن رسول الله (ص)

جمع بين الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر . وفي حديث آخر روي عن النبي عن ابن عباس قال : صليت مع رسول الله ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً مضافاً إلى ذلك الأحاديث الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) وكلام أهل البيت هو كلام رسول الله (ص) فهم يقولون [إذا زالت الشمس فقد دخل الوقتان الظهر والعصر إلا أن هذه قبل هذه، وإذا غربت الشمس فقد دخل الوقتان المغرب والعشاء إلا أن هذه قبل هذه]، لذلك يجوز لنا الجمع باعتبار دخول الوقت . تبقى مسألة الفضيلة فلكل صلاة وقت أداء ووقت فضيلة فالتفريق لمن يجد وقتاً في البرامج الموجودة تبعاً للأحاديث فهو أفضل .

الصلاة بتياب نجسة:

□ بعد عدة أيام اكتشف إنسان أنه كان يصلي بتياب متنجسة فهل عليه إعادة

صلاته؟

■ إذا كان لا يعرف بأنها متنجسة سابقاً وإنما كان جاهلاً بالنجاسة فصلاته

صحيحة .

لبس الذهب للرجال:

□ هل يعتبر لبس الذهب بالنسبة للرجال محرماً مطلقاً؟

■ نعم، يحرم على الرجال لبس الذهب ولبس الحرير الخالص .

الصلاة في الطائرة:

□ ماهي كيفية الصلاة إذا كنا في الطائرة والمسافة تستغرق (٨) ساعات

تقريباً وليس هناك مكان لنقيم الصلاة غالباً، ولا نعرف جهة القبلة؟

■ أما جهة القبلة فيمكن سؤال المضيف عنها أو المضيضة ويمكن للإنسان أن يصلي إذا عرف إتجاه القبلة لأن الطيارة ليست كالسيارة يتغير اتجاهها لحظة بلحظة، ثم إن هناك أماكن في الطائرة يمكن أن يصلي فيها وإذا لم يستطع ذلك فإنه يصلي وهو جالس ويوجه نفسه للقبلة أي يصلي بالطريقة التي يستطيعها .

عبادات المناطق القطبية:

□ ما حكم العبادات بالنسبة للذين يسكنون مناطق النهار فيها نصف السنة والليل النصف الآخر من السنة وبالخصوص الصيام؟

■ بالنسبة إلى مسألة الصلاة فالصلاة لا تسقط بأي حال فيجب عليهم أن يصلوا خمس صلوات ويمكن الاعتماد على أقرب البلدان إليهم في ذلك، أما بالنسبة إلى الصوم فلا يجب عليهم باعتبار أنه لا يوجد شهر رمضان بالنسبة لهم .

الإخفات في موضع الجهر:

□ لي أخ عمره (١٦) سنة لا يجهر بصلاة المغرب جهلاً بالحكم وهو من النوع الذي لا يسمع الكلام، هل أخبره؟ علماً أنه يستحي أن يظهر صوته؟

■ صلاته السابقة صحيحة، ولكنه إذا التفت إلى الموضوع فيجب عليه إن يغير ذلك وإلا كانت صلاته باطلة .

قراءة جزء من السورة :

□ هل يجوز قراءة جزء من السورة بعد قراءة الفاتحة في الصلاة أم أنه يجب قراءة سورة كاملة؟

■ في رأينا يكفي قراءة جزء من السورة، وإن كان الأحوط أن تقرأ سورة كاملة .

تكرار الآية في القراءة:

- هل يجوز قراءة آية، وآيات من سورة الفاتحة أكثر من مرة في الصلاة؟
- إذا أراد الإنسان أن يكرر الآية أثناء قراءة الفاتحة فلا مانع من ذلك .

هل البسملة آية:

- أرجو إيضاح ما إذا كانت ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ جزءاً من السورة؟
- المعروف عندنا هو أن البسملة جزء من أي سورة، فلا بد للإنسان إن أراد أن يقرأ أي سورة أن يقرأ البسملة معها لأنها جزء منها .

الضحى بلا انشراح!

- ما حكم صلاة من كان يصلي العشاء وفي الركعة الثانية يقرأ «سورة الضحى» بدون أن يقرأ «سورة الإنشراح» معها وهو يجهل حكم قراءة السورة القصيرة؟ وكذلك «سورة الفيل» بدون أن يقرأ معها «سورة قريش» وظل على هذا؟
- إذا كان جاهلاً جهلاً مطلقاً بحيث كان لا يحتمل الخلاف فإن صلاته صحيحة .

القيام المتصل بالركوع:

- يبدو أن الكثيرين يلتبس عليهم القيام المتصل بالركوع فهل المقصود به القيام بين القراءة والهوي إلى الركوع أم أنه القيام من الركوع؟
- الظاهر أنه القيام الذي قبل الركوع لا الذي بعد الركوع .

صلاة «السواري»

- ما هو رأيكم بصلاة «السواري» أي أن تقطع صفوف المصلين بأعمدة المسجد علماً بأن هذه المسألة مثار جدل بين الفقهاء في «الأردن» في هذه الأيام؟

■ المهم عندنا في صلاة الجماعة هو إتصال المؤمنين بالإمام فإذا كان إنسان يصلي وراء عمود المسجد وهناك إلى جانبه شخص يمكن أن يوصله بالإمام فلا إشكال في ذلك .

السجود على الحصير:

□ ماقولكم بخصوص السجود على الحصير الذي فيه خيوط متداخلة وعلى الورق العادي والمكتوب وأوراق الشجر؟

■ إذا لم تكن الخيوط بارزة بشكل واضح فلا تضرّ بالسجود في هذا المجال .

– أمّا الورق العادي فلا مانع من السجود عليه .

– وأما الورق المكتوب عليه وورق الجرائد فيجوز السجود عليه أيضاً . وبالنسبة للشجر الأخضر مثل ورق النارج أو الليمون فحائز السجود عليه ، بل وكل ماأنبتت الأرض سواء كان من أوراق الشجر أو من الأعشاب مما لا يستعمل للأكل ولا للبس فيجوز السجود عليه .

الصلاة بدون سجدة:

□ إذا كنت في حالة صلاة وأخذ ولدي السجدة «التربة» من أمامي ولا يوجد قربي مايصحّ السجود عليه فما حكم الصلاة هنا؟

■ يسجد على يده ولكنه يحتاط ، إذا كان في الوقت سعة ، بإعادة الصلاة .

السجدة السوداء:

□ هل يجوز السجود على الترب الحسينية التي يكون لونها أسود من كثرة

السجود؟

■ يجوز ذلك لأن كل تراب عندما يكون عليه عرق يصير لونه أسود .

شعر القط :

□ ماهو حكم شعر القطه وشعر الكلب إذا كان على ثوب المصلي ؟

■ في المذهب الإمامي لايجوز الصلاة في أجزاء مالا يؤكل لحمه ولذلك فإن شعر القطه وشعر الكلب يستويان في هذه الناحية . وإن كان بينها فرق من جهة الطهارة فإن شعر القطه طاهر أما شعر الكلب - الذي هو نجس العين . فهو نجس .

الصلاة بشعر البعير :

□ هل يجوز الصلاة بشعر البعير [وهل للحلاق أخذ الأجرة على اللحية علماً

أنه لا يمتلك مهنة أخرى غير الحلاقة؟

■ ليس على الصلاة بشعر البعير شيء سلبى شرعاً لأن هذا ليس من أجزاء مالا يؤكل لحمه بل هو من أجزاء ما يؤكل لحمه لحلية أكل لحم البعير ، أما الحلاقة فنحن نقول بعدم حرمة حلق اللحية ولذلك فيجوز للإنسان أخذ الأجرة على الحلاقة وبالنسبة للسيد الخوئي الذي يحتاط ويمكن لمقلديه الرجوع إلى غيره ممن يفتي بالحلية في حلق اللحية ولا يفتي بالحرمة ، فإنه في الموارد التي يجوز فيها الحلق يجوز أخذ الأجرة على ذلك . ولا نشجع على حلق اللحية .

سماع المصلي لصوت المرأة :

□ ما حكم صلاة الرجل وهو يسمع امرأة تقرأ قرآناً أو تتشد أناشيد دينية ؟

■ إذا لم يشغله ذلك عن صلاته فلا إشكال .

- صلاة الجماعة :

الصلاة خلف مستغيب :

□ هل تجوز الصلاة خلف إمام يتهجم ويستغيب بعض العلماء؟

■ إذا كان يستغيب العلماء بدون أي مبرر شرعي فإن الغيبة توجب الفسق فكيف يمكن الصلاة وراءه؟!

الصلاة خلف أمي :

□ هل تجوز الصلاة وراء رجل أمي أمي مع وجود من يجيدون القراءة والكتابة ولكن لا تتوفر فيهم شرائط إمامة الجماعة؟

■ إذا كان يحسن القراءة وتلاوة سورة الفاتحة وسورة أخرى فلا إشكال في هذا المجال ، مع توفر العدالة والشروط الأخرى التي تجب في إمام الجماعة .

الصلاة خلف غير العالم :

□ هل يجوز الصلاة خلف غير عالم الدين؟

■ ليست الصلاة خلف العلماء واجبة بل يجوز الصلاة وراء كل مؤمن عادل في دينه ، صحيح القراءة يعرف كيف يصلي .

عدالة الإمام :

□ هل تجوز الصلاة خلف إمام يقلد العالم الذي يدّعي الاجتهاد ولا يعترف

العلماء والمراجع باجتهاده؟

■ إذا كان هذا معذوراً في تقليده ولم يكن مقتنعاً بالتشكيكات التي تأتي فلا

يسقط ذلك عدالته .

السهو في الجماعة:

□ هل السهو في صلاة الجماعة يوجب سجدة السهو؟

■ لا يوجب سجدة السهو.

- صلاة الجمعة :

المبنى الفقهي للجمعة:

□ على ماذا استندتم في الوجوب، هل على قوله تعالى: ﴿إِذَا نُوذِيَ لِلصَّلَاةِ

من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ [الجمعة: ٩]؟

■ لم يقيدنا الله تعالى بقيد في ذلك، فلم يقل إذا كان المعصوم حاضراً، بل

أطلق الوجوب، وعندما يطلق الوجوب فعلينا أن نثبت الطاعة في هذا الوجوب.

إقامة «صلاة الجمعة»:

□ «صلاة الجمعة» التي أقيمت مؤخراً في لبنان أثارت العديد من

التساؤلات فما أسباب إقامتها في هذا الوقت وماهي شروط إقامتها، وهل يجب

حضورها؟

■ هناك آراء كثيرة في أسباب الإقامة، أما في هذا الوقت فليس للوقت أية صلة

فليس كما يقول بعض الناس إن سبب إقامتها سياسي بعد إندلاع الحرب الإسرائيلية،

أبداً فالقضية هي أنني كنت أحبُّ أن أصلي هذه الصلاة «صلاة الجمعة» من قبل خمسة

عشر أو عشرين سنة وعندما قمنا بتعمير هذا المسجد الكبير الذي يتسع لعشرة آلاف

مصلٍ كما يتسع ماحوله لعشرات الألوف استخرت الله على التوفيق، بأن يكون آخر

جمعة من ذي الحجة أول موعد لإقامتها، وهكذا كان.

وأما شروط إقامتها فهي واجبة حسب قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ، ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]. حيث يحرم البيع وقت ذكر الله، وكان هناك جدل بين علماء الشيعة أو حتى عند علماء السنة وهو هل يشترط في «صلاة الجمعة» وجود دولة إسلامية بحيث يعين الخليفة أو الإمام إمام الجمعة، أو لا يفترض وجود الدولة الإسلامية. فعلى رأي البعض أنها مشروطة، لأن الشرط هو وجود الإمام المعصوم أو نائبه الخاص، وهذا أمر ليس موجوداً الآن بحسب الواقع الظاهري وبعضهم لا يقولون بذلك وقد اختلفوا بين من يقول بالوجوب التعيني وهذا ربما نراه أقرب إلى الحق وبين من يقول في الوجوب التخييري والرأي الغالب في العصور المتأخرة أن الإنسان مخير بين صلاة الجمعة وبين صلاة الظهر. فهي واجب تخيري.

وهناك من يقول بالوجوب التخييري يرى أنه إذا أقيمت وجب الحضور وهذا هو رأي السيد الخوئي حيث كان يقول بالأحوط به وجوباً، فشرط الجمعة أن يجتمع سبعة أحدهم الإمام ويكون هناك من يخطب فيهم. وأن يكون الإمام عادلاً في دينه، هذه هي الشروط العامة لصلاة الجمعة. ولو فرضنا أنه لا يجب الحضور لكننا يجب أن نعرف ماهي قيمتها في الحسابات العبادية من حيث الثواب ولدينا حديث عن رسول الله (ص) أن أعرابياً جاء إليه وقال يا رسول الله حاولت أن أحج عدة مرات ولكن لم أوفق من ناحية مادية وأريد أن أحصل على ثواب الحج، قال: [عليك بصلاة الجمعة فإنها حج المساكين].

أي أن الإنسان الذي يصلّيها يثاب بثواب الحج إذا كان لا يستطيع الحج، وهناك حديث ثان يقول: [من صلى الجمعة إيماناً واحتساباً قيل له استأنف العمل] أي يقال له لاحكم عليك ولا يوجد شيء في السجل ضدك فابدأ العمل من جديد، أي يخرج من صلاة الجمعة كيوم ولدته أمه. ويوجد حديث ثالث يقول: [من ترك ثلاث جمع من

غير عذر طبع الله على قلبه أو ختم على قلبه أو كان من أهل النار] فعندما نقرأ هذه الأحاديث هل نتساءل عن وجوب الحضور أو عدم وجوبه فلو فرضنا أن أحدهم يريد أن يقدم عشرة دولارات لكل من يحضر صلاة الجمعة أما كنا رأينا أن البلد لا تتسع للمصلين في يوم الجمعة، وعندها هل نسأل بأن حضورها واجب عيني أو تخيري؟ ولكن بعض الناس يعيشون العقدة الذاتية حتى في موضوع صلاة الجمعة ويحاولون صد الناس عن ذكر الله وعن الصلاة بطريقة معقدة لاتنفتح على الخير للناس في عباداتهم وقرباتهم إلى الله .

غسل الجمعة:

□ على فرض من قال أن غسل الجمعة يجزي عن الوضوء فإذا لم يجد المكلف الماء و اغتسل السبت فهل السبت بحكم الجمعة باعتبار أن الغسل قضاء أو هل يجزي قبل الجمعة في يوم الخميس مثلاً؟

■ يستحب للإنسان إذا لم يغتسل في غسل الجمعة أو إذا ثبت استحبابه أن يغسل في «يوم الجمعة أو يوم الخميس» وإذا قلنا أن الغسل يجزي عن الوضوء على أساس أن كل غسل مستحب أو واجب يجزي عن الوضوء فإن هذا الغسل يجزي عن الوضوء أيضاً وأي وضوء أنقى من الغسل .

صلاة الجمعة:

□ هل تقولون بوجوب صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة إحتياطاً؟

■ نحن نرى أن صلاة الجمعة تُغني عن الظهر ولذلك إذا صلى الإنسان الجمعة بشروطها الشرعية، لا يجب عليه أن يأتي بصلاة الظهر، وإذا أحب أن يحتاط بالمطلق فلا توجد مشكلة، لكنه ليس وجوباً.

صلاتا الجمعة:

□ إذا أقيم في بلد واحد صلاة الجمعة في مسجدين لا يعدان عن بعضهما أكثر من (٤٠٠ م) حيث تخيرنا يجب أن يكون بينهما أربعة فراسخ ، فما هو تكليفي الشرعي؟

■ إذا صلى أحدهما الجمعة قبل الآخر فتبطل صلاة الآخر . نعم إذا كان أحدهما عادلاً والثاني غير عادل فصلاة الجمعة مع العادل هي الواجدة للشرط .

حضور خطبة الجمعة:

□ هل أن حضور خطبة الجمعة واجبة؟

■ بعض العلماء لا يرون وجوبها ، بمعنى أن الصلاة تصح بدون حضورها ولكننا نرى أننا إذا قلنا بوجوب حضور صلاة الجمعة فيجب الإستماع إليها .

خطأ إمام الجمعة:

□ إذا كان إمام الجمعة لا ينطق بعض الحروف بشكل صحيح في بعض الأحيان هل يجب علي الصلاة خلفه؟

■ لا بد للإنسان من أن يصلي الجمعة مع إمام تتوفر فيه العدالة و صحة القراءة في الصلاة ، أما إذا كان يخطئ في خطبة الجمعة فلا إشكال .

بيتي قرب الجمعة:

□ تقام صلاة الجمعة في مصلى السيدة زينب وأنا أسكن بقرب هذا المكان فهل حضور هذه الصلاة واجب أم غير واجب؟

■ في رأيي لا بد من الحضور مع إجتماع الشرائط . وطبعاً هناك بعض الفقهاء الذين لا يقولون بذلك إما لقولهم بالوجوب التخيري مع عدم وجوب الحضور إذا

أقيمت وإما لعدم المشروعية بلحاظ اشتراطها - عندهم - بوجود المعصوم أو نائبه الخاص .

ـ القصر في الصلاة : الإقامة

□ أقمت في بلد غير بلدي ولمدة سنة أو سنتين بقصد العمل فهل يعتبر هذا البلد وطناً ثانياً أم لا؟

■ ليس وطناً ولكنه بحكم العمل يمكن أن يكون مستقراً طيلة السنة أو السنتين بحيث يسافر ويرجع إليه ، فعلى رأي السيد الخوئي « رحمه الله » ورأينا يعتبر بمنزلة الوطن لعدم صدق عنوان المسافر عليك في تلك المدة .

قصر الصلاة :

□ مسألة قصر الصلاة على أي نص قرآني أو حديث تستند؟

■ هناك آية قرآنية تتحدث عن القصر في الصلاة في حال الخوف وفي حال السفر وذلك هو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتَكِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [النساء : ١٠١] . والضرب في الأرض هو السفر فيها وهي - كما نلاحظ بحالة الخوف من الكافرين وقد ألحق ذلك بنص الأحاديث الواردة عن الرسول (ص) وأهل بيته (ع) .

القصر أم التمام؟

□ تتطلب طبيعة عملي أن أذهب يومياً إلى «البقاع» و«راشياً» وبعض الأيام يطلب مني أن أبيت هناك ليلة واحدة أو أكثر وذلك حسب طبيعة العمل فهل عليّ أن أقصر في صلاتي؟

■ إذا كان سفرك يومياً للعمل فعليك أن تتم صلاتك لأن عملك في السفر، أو لأنك كثير السفر.

حدّ الترخّص :

□ عند السفر من مدينة إلى أخرى كيف تتم معرفة حد الترخّص للمسافر إذا كانت المدن متجاورة لا يفصل بينهما فاصل ؟

■ إذا لم يفصل بينهما فاصل ، فإن حد الترخّص هو الذي يكون فاصلاً بين المدينتين أي المسافة التي يستطيع الإنسان أن يسمع فيها الأذان أو التي يمكن للناس رؤيته فيها.

بين الزينية والشام:

□ في حالة الإقامة في منطقة بالسيدة زينب هل يجوز لي السفر خلال فترة الإقامة إلى الشام مثلاً؟

■ إذا فرضنا، حسب رأي العلماء، أنه لم يكن هناك مسافة بين مقر إقامتك في السيدة زينب وبين الشام وذهبت لمدة ثلاث أو أربع ساعات مثلاً فلا يوجد مشكلة، أي أن هذه لا تمنع من نيّة الإقامة، وقصد الإقامة عشرة أيّام، وهناك رأي للسيد الشهيد الصدر ونحن نتبنّاه وهو إذا لم يبت الإنسان في المكان الذي يذهب إليه أو بقي نصف النهار أو أكثر منه فلا يوجد مانع من قصد الإقامة.

صلاة المسافر:

□ إنني وبحكم عملي أسافر كل إسبوع مرة أو أكثر فما هو حكم صلاتي قصراً أو تماماً وما هو صومي في شهر رمضان المبارك؟

■ على رأي السيد الخميني (رحمه الله) حكم صلاتك القصر وحكم صومك هو الأقطار الدائم وعلى رأي السيد الخوئي (رحمه الله) إذا كانت فترة سفر الإنسان ثلاثة أيام في كل إسبوع أو مدة عشرة أيام في الشهر فيتم في سفره في الصلاة ويصوم، وأما إذا كان سفره يوماً واحداً فعليه أن يقصر الصلاة ولا يصوم . وأما إذا كان السفر يومين فعليه أن يجمع بين القصر والتمام والقضاء والصوم ورأينا في الصورة الأخيرة التمام .

الدليل على صلاة الآيات:

□ ما هو دليل الشيعة على وجوب صلاة الآيات؟

■ صلاة الآيات لا يختص بها الشيعة وإنما هي ثابتة لدى الشيعة والسنة والأساس فيها هي الروايات الواردة عن النبي (ص) وآل بيته (ع).

صلاة الآيات:

□ الكسوفات التي حصلت مؤخراً في بعض مناطق العالم هل يتوجب علينا نحن الذين نعيش بعيداً عنها أن نصلي «صلاة الآيات»؟

■ تجب صلاة الآيات عندما تحصل في منطقة الإنسان المكلف وفي البلد الذي هو فيه، فإذا حصلت في «حلب» ولم تحصل في «دمشق» فلا يجب على أهل دمشق أن يصلّوها .

صلاة الآيات:

□ هل مجرد وقوع الزلازل يوجب «صلاة الآيات» مع أنه لم يشعر بالزلازل فهل تجب عليه الصلاة؟

■ إذا عرف أن الزلزلة حدثت في البلد الذي يقيم فيه كمن يقيم في دمشق وحدثت زلزلة في «بيروت» أي خارج البلد، أو لو فرضنا أن زلزلة وقعت في «حلب»

وكنت في «دمشق» فيجب على أهل دمشق أن يصلوا صلاة الآيات . وليس من الضروري أن يشعر بها بل يكفي أن يثبت عنده أن الناس قد شعروا بها فإذا ثبت يجب عليه ذلك إذا كانت في البلد الذي يقيم فيه .

ثواب القضاء والإستحباب:

□ هل يجوز لمن في ذمته صوم سنين سابقة أن يصوم الخميس والإثنين في سنته هذه استحباً وقربة؟

■ هناك فتوى تقول بأنه لايجوز التطوع لمن عليه فريضة بالنسبة إلى الصوم، فلا بد له على هذا الأساس إذا أراد الصوم في يوم الإثنين أو الخميس أن يأتي به قضاءً ولكنه يعين ذلك في اليوم المستحب صيامه للحصول على ثوابه فإن الله يشبه على ذلك برحمته .

ما فات من الصلاة:

□ لعدة من الأسباب تراكم على شخص مسلم قضاء الصلوات التي لا يذكر كرم فاته منها فماذا يعمل؟

■ يقتصر على الأقل، أي إذا كان لا يدري هل المدة سنتان أو ثلاث سنوات فعليه أن يقضي سنتين، وإذا أحب أن يحتاط في السنة الثالثة فلا بأس .

قضاء الصلاة:

□ في أول شروق الشمس يكون لونها أحمر فهل صلاة الفجر تصلى قضاء في هذا الوقت؟

■ إذا كان الوقت قبل شروق الشمس أي قبل ظهور القرص فيمكن أن يصلي الإنسان أداءً .

قضاء صلاة الأخرس :

□ هل يتمكن الأخرس من أن يقضي الصلاة عن والده غير الأخرس؟

■ هناك إحتياط في هذه المسألة وقد يفتي بعض العلماء بعدم الجواز .

قضاء الولد الأكبر :

□ إذا كان الوالد لم يصلّ ولم يصم طيلة حياته ، فهل يجوز للولد الأكبر أن

يصلي ويصوم عنه؟

■ هناك فتويان : فهناك فقهاء يفتون أنه يجب عليه أن يقضي كل ما فات والده

من صلاة وصوم ولو كان والده متمرداً . وهناك رأي نبتناه وهو أنه يجب على الولد أن يقضي ما فات والده من الصلاة والصوم إذا كان الوالد في معرض القضاء لأنه لم يؤد فرائضه إما لحالة طيش وإهمال أو أراد أن يقضي ولم يستطع أو فاته نسياناً أو جهلاً . أما أن يعيش الوالد ستين سنة لا يصلي ولا يصوم ولا يهتم بالصلاة ويتمرد على الله في ذلك - من حيث المبدأ - ويأتي الولد المسكين المؤمن ويتحمل هذه المسؤولية فحسب مانسته من الأحاديث ليست في ذمته والمسألة خلافية تختلف حسب إختلاف التقليد .

قضاء الابن الأكبر :

□ إن الولد الأكبر يقضي عن والده ما فاتته من صلاة وصوم ، فهل يجوز أن

ينوب عنه شخص آخر في القضاء ويدفع من ثلث أبيه؟

■ يجوز أن ينوب شخص آخر في القضاء ولكن عليه أن يدفع إليه من ماله هو ،

مما يرثه هو من أبيه وليس من ثلث أبيه .

قضاء الإبن الأكبر :

□ شخص مات أبوه وهو الإبن الأكبر وهو لا يعلم هل كان أبوه مطلوباً

صلاة أو صيام ، فإذا كان هناك طلب في ذمة أبيه فيجب عليه قضاءه فهل تبرأ ذمة

هذا الشخص لو نوى قضاء ما تعلق بدمته بدون أن ينوي أنه قضاء النيابة عن فلان مثلاً وإنما يقول فقط أصوم وأصلي قضاء عما تعلق في ذمتي فهل تبرأ الذمة بهذه النية؟

■ كل شيء يمكن أن يعرف بالنية فما هو المقصود بما في ذمتك؟ هل يعني عما فاتك أنت أو عما فات أبوك؟ فalcضاء على حسب النية فإذا كنت قصدت عما في ذمتك يعني عما فاتك فلا يفيد هذا الكلام ثم لماذا تعتقد الأمر مادمت لاتعرف أن على أيك صلاة أو صوم فلا يجب عليك شرعاً. نعم يمكنك أن تصلي عن والدك كما لو تريد أن تقدم له هدية فلا مشكلة في ذلك.

قضاء الصلاة جلوساً:

□ شخص في ذمته سنة صلاة قام بقضاء بعض منها ثم مرض وأجريت له عملية جراحية فنصححه الطبيب على أثرها أن يصلي جالساً لأن الصلاة وقوفاً تؤذيّه، ولكن الصلاة من جلوس لا بأس بها عليه فهل يستطيع أن يقضي أيضاً تلك السنة من جلوس علماً أنه يتمثل للشفاء لكن بعد فترة من الزمن؟

■ إذا كان يتمثل للشفاء فليس له أن يقضي في هذه الحالة بل ينتظر إذا كان شفاؤه قريباً حتى يصلي الصلاة تامةً.

العدول من فريضة إلى أخرى:

□ إذا كان الشخص يصلي قبل الغروب وهو متيقن بأنه سيدرك الظهر وركعة من العصر ولكن بعد أن صلى الركعة الثالثة من الظهر دخل وقت المغرب فهل له في هذه الحالة أن يعدل من نية الظهر إلى العصر ثم يقضي الظهر؟

■ يجوز ذلك.

صلاة العيد:

□ هل أن «صلاة العيد» واجبة وهل على من لم يصلها قضاءؤها؟

■ المعروف أنها صلاة مستحبة في هذا العصر - وهو عصر الغيبة .

نافلة العصر:

□ إذا أراد المكلف أن يصلي نافلة العصر بعد صلاة العصر فهل يصلها أداءً أم

قضاءً؟

■ عليه أن يصلها بالأمر المتوجه إليه .

العمل المأحي للصلاة:

□ هل أن من مبطلات الصلاة العمل المأحي للصلاة ولا يضرّ قتل العقرب أو

إرضاع الطفل؟

■ ماهو العمل المأحي للصلاة؟ إفرض أنك الآن تصلي وتتغدى وتقرأ القرآن

كسورة البقرة مثلاً بحيث إذا رآك الناس فلا يقولون أنك تصلي . . وإنما تفعل شيئاً

آخر . أمّا قتل العقرب فحالة طارئة لاتقبح تماماً في حال الصلاة وكذا إرضاع الطفل إذا

فرضنا أنه لايطول كثيراً، مثل ﴿ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [المائدة: ٥٥] .

الإشارة أثناء الصلاة:

□ هل يجوز إعلاء الصوت بشدة عدة مرات أو الإشارة باليد أثناء الصلاة

في البيت للتشبه على شيء قد لا يكون ضرورياً؟

■ إذا لم يكن ضرورياً فهذا ينافي خشوع الصلاة وعلى الإنسان عندما يرفع

صوته أن لا يخرج عن وضع الصلاة .

الصلاة والصيام نيابة:

□ هل يجوز الصلاة والصوم نيابة عن شقيق لي أعدم في عز شبابه على يد الطاغية وكان يصوم ويصلي بشكل متقطع خلال سنتين وكان ينتمي إلى حزب غير إسلامي؟

■ إذا مات مسلماً فيمكنك أن تقضي عنه .

- الصوم :

رؤية الهلال :

□ ذكرتم في مسائلكم الفقهية أن ثبوت رؤية الهلال في بلد ما يقتضي ثبوته في كل بلاد العالم ، فهل يعني ذلك أن ثبوت الهلال في بلادنا يوافق ثبوته عند غيرنا ، وهل ينبغي الإفطار في نفس الوقت مع أن فارق الزمن بيننا اثنا عشرة ساعة؟

■ معنى ذلك أن يكون عندنا ليل وعندهم نهار ، أي لا يثبت عندنا اليوم فمثلاً ثبت لدينا أنه يوم الثلاثاء ونفرض أن الوقت عندهم كان ليلاً فيكون يوم الثلاثاء عندهم عيداً أو أول شهر رمضان فإذا كان الوقت عندنا ليلاً وعندهم نهاراً فمعناه أن الليل الذي يأتي هو أول ليلة الصيام وهكذا يتوازن بلحاظ اليوم فإذا رأينا الهلال في منتصف النهار نقول أنه اليوم الثاني ، وهكذا بالنسبة لهم .

نية صوم رمضان :

□ هل يجوز صوم رمضان بنية واحدة أو لا بد من نية تفصيلية لكل شهر رمضان ؟

■ إن طرح مثل هذه المسائل عند الفقهاء يعتبر طرحاً تجريدياً فيما كان الصائم إذا لم يرد أن ينوي كل يوم أن ينوي صيام الشهر كله ذلك أن الذي يصوم شهر رمضان

يكون قد نوى صيام الشهر كله . إن أمثال هذه المسائل التجريدية من الأمور التي تشغل الناس من دون حاجة ، والسؤال هل هناك عمل بدون نية؟ فأنت الآن هل تقدر أن تأكل بدون نية ، اللهم إلا إذا كنت تأكل وأنت نائم؟ ! فالنية هي القصد إلى الصوم ، وهي قصد الفعل على نحو العموم ومن الطبيعي أن تتحقق نية الإنسان للصوم في كل يوم من رمضان .

قلب نية الصوم:

□ إذا نوى الإنسان صوم اليوم التالي قضاءً واستيقظ جنباً فهل أن صومه صحيح ، وإذا لم يصح فهل يحق له أن يقلبه مستحجاً؟

■ برأي «السيد الخوئي» - وهذا المشهور إذا فرضنا أنه أصبح جنباً بطل صومه هناك رواية خاصة في هذا الموضوع وهي أن عليه أن لا يكمل صومه قضاءً ، ولكن يمكن أن ينويه مستحجاً لأن نية الإستحباب تبقى الصوم إلى آخر الوقت تقريباً ولدينا بعض التحفظ الفقهي حول الرأي المذكور .

الصائم والإقامة:

□ إذا نوى المسافر الإقامة في شهر رمضان فهل يجوز له المبيت في غير محل الإقامة دون مسافة (٢٢) كيلو متراً أي هل يحق له التنقل خلال هذه المسافة؟

■ إذا كان الإنسان ناوياً منذ البداية أن يبيت هذه الليلة خارج محل الإقامة ، فالفقهاء يحددون الوقت الذي يخرج فيه الإنسان بساعتين أو ثلاث ساعات بنحو لا ينافي الإقامة التي قصدها في عشرة أيام . أما رأينا فإنه يجوز الخروج أكثر من ذلك بشرط أن لا يبيت خارج محل الإقامة .

وقت الإفطار:

□ سؤال هل هناك فرق بين دخول وقت المغرب ودخول وقت الإفطار في أيام رمضان وهل أن الوقت يدخل بمجرد الغروب؟

■ هو وقت واحد فإن أردنا أن نحتاط في غياب الحمرة المشرقية فنحتاط في الصوم وفي الصلاة، وإذا أردنا أن لانحتاط على أساس رأينا الموافق لفتاوى بعض الفقهاء فإن غروب الشمس كافٍ فلهم أن لاتفصل بينهما.

الإفطار مع السنة:

□ لنا أصدقاء من أخواننا السنة وقد نفعُ بإحراج في شهر رمضان في وقت الإفطار فهل يجوز الإفطار معهم أم لا؟

■ إذا أحرزنا غياب القرص فيجوز الإفطار في رأينا، وفي رأي الكثير من العلماء كالسيد الخوئي (رض) رأياً - مع الإحتياط الوجوبي وغيره، والأخبار التي وردت بالنسبة إلى ذهاب الحمرة المشرقية من أجل الإحتياط لإحراز غياب القرص لأنه من الممكن أن تختفي الشمس وراء جبل وإذن فغياب الحمرة المشرقية هو الذي يرفع الشك باليقين فإذا أحرز الإنسان غياب القرص وكانت الأرض صحراوية أو بحرية ورأى سقوط القرص يحصل الغروب، ولقد وردت بعض الأحاديث التي تذكر أن الإمام الصادق (ع) كان يصلي المغرب قبل ذهاب الحمرة المشرقية. فإذا أحرزنا القرص فيمكن للإنسان أن يفطر.

الجهل بوقت الإمساك :

□ كنت لا أعلم بإنتهاء وقت الإمساك في الطعام والشراب إلا عند أذان الفجر وقد بقيت على هذا الأمر لسنواتٍ طويلة ولم أعلم به إلا منذ سنوات قليلة؟

■ إذا كنت جاهلاً بالحكم أو جاهلاً بالموضوع يعني أنك لا تدري هل صار وقت الإمساك أم لا ، فعليك القضاء فقط وليست عليك الكفارة .

الهروب من الصوم:

□ هل السفر الذي تقصر فيه الصلاة ويرافقه إفطار رمضان جائز؟

■ مايفوته من ثواب الصوم أكثر مما يحصل عليه من راحةٍ لكن الإنسان إذا سافر فعليه الإفطار في هذه الحالة .

صوم النهارات الطويلة:

□ في بعض دول أوروبا الشمالية كالسويد تصادف أيام فيها ساعات النهار

طويلة جداً فكيف يتم الصيام؟

■ يصوم نفس اليوم فيصوم (١٨) ساعة إذا كان الوقت بهذا المستوى أو أكثر وإذا خاف الضرر فيجوز له الإفطار .

الصائم المريض :

□ إذا انتفى احتمال وقوع ضرر على الصائم المريض فلماذا لا يفطر ولماذا

يختلف الأمر على الصائم المسافر إذا انتفى وقوع أي ضرر؟

■ لأن الله سبحانه وتعالى جعل العنوان هناك المرض وجعل العنوان هنا السفر

ولم يقيد السفر بذلك . وقد ورد في بعض الأحاديث عن الامام الصادق (ع) قال : قال

رسول الله أن الله عزوجل تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والإفطار

أيسرُ أحدكم إذا تصدق بصدقة أن ترد عليه؟! وفي حديث آخر عن رسول الله (ص)

قال إن الله أهدي إليّ وإلى امتي هدية لم يهداها إلى أحد من الأمم كرامة من الله

لنا، قالوا: وماذا لك يا رسول الله؟ قال الإفطار في السفر والتقصير في الصلاة فمن لم يفعل ذلك ردّ على الله هديته! فالله يريد أن يرفع عنك هذا الثقل ويقول لك أريد أن أريحك، وأنت تقول له: لا أريد الإفطار بل الصوم، إن الصوم فريضة الله فلا يجوز لك الإتيان بها إلا في المورد الذي يريد الله لك أن تفعله.

حامل لا تتحمل الصوم:

□ هناك امرأة حامل في الشهر الرابع تعاني ضعفاً عاماً ولا تقدر على عمل أي شيء فهل يجوز لها تأجيل صيام شهر رمضان لهذه السنة؟
■ إذا كانت تخاف الضرر من جهة حملها أو ضعفها الجسدي فلا يجوز أن تصوم وخصوصاً إذا كان الضرر محققاً.

صيام بلا صلاة:

□ إذا صام المسلم بدون صلاة فهل أن صيامه يجزي عن ذمته فلا يقضي فيما بعد؟

■ كل شيء بحسابه فمادام قد أطاع الله في الصيام وعصاه في الصلاة فقد سقط الصيام هنا لأنه جاء به وبقيت الصلاة ولكن ما يهملنا هو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. فالمسألة هي مسألة قبول العمل أو عدم قبوله.

الإستمناء في رمضان:

□ شخص كان يستمني في أيام شهر رمضان حتى بلغ عدد الأيام التي كان يستمني فيها عشرين يوماً من عدة أشهر فما هو حكم هذا الشخص هل هو الكفارة المخيرة، علماً أن هذا الشخص يقلّد السيد الخوئي؟

■ الظاهر أن السيد الخوئي يحتاط وجوباً ويمكنك أن ترجع إلى فتوى شخص آخر ونحن نعرف بأن رأي السيد السيستاني «حفظه الله» ورأينا كذلك أن كفارة الحرام ليست كفارة جمع بل هي كفارة تخيير.

شرب الدخان في رمضان :

□ هل أن شرب الدخان في شهر رمضان المبارك حلال برأيكم؟

■ إنني أقول بحرمة التدخين بشكل مطلق ، ولا أرى حليّة التدخين لأن الله يقول: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة: ٢١٩] وهذا يعني أن ما كان ضرره أكثر من نفعه فهو حرام، وبالتالي فإن ضرر الدخان أكثر من نفعه.

اعملوا استفاءً في كل بلدان العالم فستجدون بأن ضرر الدخان بنسبة ٩٠٪ أما فوائده ١٠٪ أو دون ذلك. لذلك فإن المسألة محلولة فلا يجوز التدخين في شهر رمضان، ولا في غير شهر رمضان لأن التدخين ليس بجائز - نعم في حال دخل الفم دخان من المدخنة أو من السيارة فأنا أرى أن لا يفطر لعدم الدليل على ذلك، بل قد نجد الدليل على خلافه فقد جاء في حديث أئمة أهل البيت أن سائلاً سأل الإمام جعفر الصادق (ع) عن الصائم يتدخن بعود فتدخل الدخنة إلى حلقه فأجاب قائلاً: لا بأس.

كفارة إفطار رمضان:

□ كفارة الإفطار في شهر رمضان هل يجوز أن تقضى عن اليوم الواحد في

الشهرين بشكل متقطع، أم لا؟

■ لا بدَّ من أن يكون الشهران متتابعين ولو بأن يربط شهراً بشهر، ويجوز له أن يدفع كفارة عن اليوم وهي محددة بإطعام ستين مسكيناً بأن يدفع (٤٥) كيلو غراماً من الطحين.

صوم النذر:

□ نذرت امرأة عمرها ثمان وعشرون سنة صوم شهرين متتاليين وقد كانت مخطوبة وفي السنة الحالية تزوجت ولكن زوجها منعها من الصيام بزعمه أن الصوم مستحب فهل يؤخذ برأي الزوج الذي يقول إذا كنتُ لستُ موافقاً على هذا الصيام فإنه يسقط عنك، فهل مايقوله صحيح؟

■ إذا كان نذرها قد تعيّن بحيث قالت إذا شفاني الله فله علي نذر أن أصوم ثم شفيت ثم تزوجت بعد ذلك فيجب عليها الوفاء بالنذر حتى لو أحلَّ لها زوجها ذلك، نعم لو فرضنا أنها نذرت في حال لم يتحقق لها الشفاء وحلَّ لها الزوج النذر بالإفطار قبل تحققه. فعلى رأي من يقول بأن للزوج أن ينهى زوجته عما نذرت قبل أن يتحقق النذر فإنه يستطيع ذلك، أما إذا تحقق بعد ذلك فلا يجب، أما لو كان قد تحقق فلا بد لها أن تفي لأنه استقر الواجب في ذمتها.

قضاء الصيام:

□ عند السابعة عشرة من عمري منعي الدكتور عن الصيام في شهر رمضان بسبب القرحة، وبعد ست سنوات أجاز لي ذلك، ولكن باستعمال دواء معين وبشروط معينة، وطوال هذه السنين كنت أدفع ماعليّ من فدية فهل يجب قضاء صيام هذه السنوات؟

■ لا يجب إذا كان الإنسان غير قادر على القضاء مابين الرمضانين. فلا يجب عليه إلا الفدية.

قضاء الصوم:

□ هناك فتاة لم تصم حتى سن الـ (١٣) وذلك بأمر من أهلها بدعوى وجود ضعف في جسمها ولاتحمل الصيام، والان بعد أن تزوجت أرادت أن تقضي ما عليها من الصيام من حين إكمال التاسعة والدخول في العاشرة، فهل تجب عليها الكفارة أم على من منعها من الصيام علماً أنها تجهل أنه من ترك الصوم عليه الكفارة أو القضاء؟

■ إن كانت قد خافت من الصوم عند تخويفها فليس عليها القضاء إذا استمر الخوف طوال السنة، وإذا كانت قادرة على أن تقضي ولم تقض فيجب عليها القضاء، ولكن لا تجب عليها الكفارة بل تجب عليها الفدية أما إذا كانت لاتخاف من الضرر ولم تكن تعي ذلك، وكانت مكرهة أي أن أهلها منعوها من الصوم بضغط، فلا يجب عليها دفع الكفارة ولكن يجب عليها القضاء أو الفدية.

قضاء صوم الأم:

□ هل يجب قضاء الصوم عن الأم كما هو الحال بالنسبة للأب؟

■ بعض العلماء يحتاطون في ذلك.

- الحج :

حج البيت:

□ في الأدعية الرمضانية ندعو الله ونقول «اللهم ارزقنا حج بيتك الحرام» وكذلك ندعو الله بقولنا «اكتبنا من حجج بيتك الحرام» من هم حجج بيت الله المراد بهم في هذا الدعاء؟

■ ليس في ذلك تعقيد حتى نغوص إلى عمقه ونفلسف الأدعية ، فهذا الدعاء مثل «اللهم اجعلني من المصلين» أو «اللهم اجعلني من الصائمين» الذي نقوله بتعبير ايماني ينطلق من شوق الإنسان النفسي لإطاعة الله في حج بيت الله الحرام ليتحرك العامل النفسي في التخطيط للوصول إلى هذا الهدف العبادي الذي يقرب الإنسان إلى ربه .

الحج وغفران الذنب :

□ هل صحيح أنه من كان فاسقاً وذهب إلى مكة المكرمة وتاب تمحي ذنوبه كيوم ولدته أمه؟

■ إذا كان حجه حج «التوبة النصوح» وكان مخلصاً لله في حجه وفي توبته بحيث يندم على ماضى وعلى أن لا يعود فعند ذلك يقال استأنف العمل من جديد كما ورد في بعض الروايات .

الحج والزواج :

□ إذا ملك المسلم مالاً بحيث يكفي لأداء فريضة الحج أو الزواج وفي داخله رغبة للثاني فأيهما يقدم الحج أو الزواج؟

■ إذا كان صرف المال في الحج يؤدي إلى تأخير زواجه وكان تأخير زواجه يمثل مشكلة حرجية فيقدم الزواج على الحج ، وهكذا لو فرضنا أن إنساناً استطاع الحج في أيام الإمتحانات فإذا لم يقدم الإمتحان في الجامعة فإن سنته تضيع وضياع السنة حرج عليه ففي هذه الحال يقدم الإمتحانات على الحج لأن من شروط الحج أن لا يكون الحج حرجاً عليه . فكل مورد يكون الحج حرجياً يبطل الإستطاعة ويكون كمن لم يستطع الحج .

نصائح إلى الحجاج:

□ ماهي نصيحتكم لمن يريد الذهاب إلى الحج؟

■ ليعتبر الحاج أنه ذاهب إلى الله فنحن لانذهب إلى الحج من أجل أن نطوف طوافاً مادياً حول الكعبة، بل على الحاج أن يتعرف على البيت من خلال الرموز التي يرمز إليها، وعلى ضوء هذا فإن الطواف في البيت يرمز إلى أنك لاتطوف بأي موقع إلا إذا كان هذا الموقع منتسباً إلى الله، فلاتطوف في بيوت الكافرين والفاستقين والمستكبرين والظالمين، لأن من طاف ببيت الله فإن البيت يمثل موقع رضاه، وموقع طاعته، وكذلك فعليك إذا كنت صادقاً في طوافك أن تمتنع عن الطواف بأي بيت يختلف في مضمونه وإيحاءاته وأعماله عن بيت الله.

وهكذا قبل الطواف عندما تحرم أو تلبّي لأن الله دعاك وهأنت تأتي لتسبح البيت، وعندما تقول «ليكن اللهم ليكن، ليكن لاشريك لك» فمعنى ذلك أن تقول إجابة بعد إجابة، وهذا معنى كلمة ليكن، وإذا كان الله قد أمر إبراهيم أن يدعو الناس إلى الحج إلى بيته المحرم فإن الله دعا رسله لحجه فلقد أمر نبيه محمداً (ص) أن يدعوكم بأن تتقي الله في كل شيء فهنا إحرام صغير في الحج بحيث تمتنع عن بعض ما أحل الله لك وما حرم الله عليك. وهناك إحرام كبير في الحياة لابد أن تمتنع فيه عن محارم الله. وأما «السعي» فإنه يرمز إلى أنك تسير في هذا الطريق ذهاباً وإياباً أي أن الله أمرك أن لاتحرك خطواتك في أي طريق لا يرضاه الله.

وفي «عرفات» و«المشعر» وفي «منى» تذكر الله أكثر مما تذكر أي شيء آخر، وتعيش التأمل في الله وفي عبوديتك له وفي مسؤوليتك في الصغير والكبير على مستوى القول والفعل والحركة والموقف والموقع والعلاقات بالناس وبالحياة لتخرج من هذه المواقع العبادية الإيحائية بفكر توحيدي لاشرك فيه وبعاطفة توحيدية لاشرك فيها وبخط مستقيم في حياتك الفكرية والعملية لإنحراف في حالة من الطهارة والصفاء في

العقل والروح والإحساس بما يؤكد توازن العقيدة عندك ﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾ [البقرة: ٢٠١]. أي لا تقتصر على الدنيا وهكذا عندما ترجم الشيطان فعليك أن تستحضر شيطانك الكامن في عقلك الذي يوحى إليك بالأفكار الضالة وفي قلبك حيث يوحى إليك بكل عاطفة ضالة وفي خطواتك حيث يوحى إليك بكل حركة باطلة حتى ترجمه بإردائك .

وهكذا فقد ورد في بعض الأحاديث عن أحد أئمة أهل البيت (ع) وهو يشير إلى الكعبة قال: [لا يعبأ الله بمن أم هذا البيت إذا لم يكن فيه خصال ثلاث، ورع يحجزه عن الحرام، وخلق يداري به الناس، وحلم يردّ به جهل الجاهل] فعندما تذهب إلى الحج وأنت تعيش حدة الطبع فإن عليك أن تكون في الحج حليماً طيباً أي أن تعيش أخلاقية الحج وتذكر الله أكثر عندما تقف أمام الحرام، وإذا كنت تنفتح على ما حرم الله فعليك أن تنغلق عنه - بالحج - وإذا كنت سيء الخلق بعيداً عن الإحساس بالواقع الداخلي والتعامل معهم فعليك أن تأخذ بأسلوب الإدارة التي تلاحظ الحساسيات والمشاعر والأوضاع المثيرة هنا وهناك حتى تكون شخصاً اجتماعياً في خط المسؤولية الإنسانية والإسلامية لأن المسلم هو الذي إذا غاب عن الناس حنّوا إليه وإذا مات بكوا عليه من خلال التفاعل الروحي الأخلاقي في علاقته بهم .

ما أقل الحجاج :

□ هل صح عن الإمام زين العابدين (ع) قوله «ما أكثر الضجيج وما أقل الحجاج ، ما حجّ إلا أنا وناقتي ورجل من أهل البصرة»؟

■ الثانية غير صحيحة لأنه لا معنى لأن تحج الناقة كما أن تواضع الإمام (ع) وخلقه العالي قد يتعد عن هذا التعبير أمّا الأولى فصحيحة على الظاهر ، فما أكثر الضجيج وأقل الحجاج لأن الكثيرين يذهبون إلى الحج ولكنهم لا يعيشون روحية الحج .

الأدلة على أعمال الحج :

□ ماهو الدليل القرآني أو الحديث النبوي على ما نقوم بعمله عند الذهاب إلى «مكة» حيث لانغطي الكتف الأيمن ولا نركب سيارة فيما البعض يستطيع حتى تغطية رأسه؟

■ في الواقع هذا من جهة الأحاديث الواردة عن النبي فيما كان يفعله عند الإحرام فكان (ص) يحرم من دون أن يغطي رأسه ولا يتظلل ، وهكذا بالنسبة إلى عدم تغطية الكتف الأيمن فالشيعة لا يرون استحبابه .

حج وتجارة:

□ ماحكم الشخص الراغب في الحج للعبادة وللتجارة معاً؟

■ من الصعب جداً بالنسبة للرجل الذي يفكر تجارياً أن يفكر في الحج إلا باعتبار أن يطوف كما يطوف الناس ولكي يحصل على لقب الحاج ، فيصير لديه جواز مرور بثقة الناس به . نحن لانقول أنه حرام أن يتاجر الحاج ولكن بشرط أن يقصد الحج وأن تكون التجارة بالصدقة وعلى الهامش ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ [الحج : ٢٨] .

تراحم الحج وطلب العلم:

□ هناك فرصة للحج وهناك فرصة لطلب العلوم الدينية أيهما يقدم مع العلم

أنه يستطيع أن يقوم بكليهما؟

■ عندما يستطيع الحج فأعتقد بأن الحج لا يمنعه من طلب العلم والعقل موجود لرفع التراحم فليحج وليكن طالب علم ديني تقياً ومنفتحاً على آفاق الحج والعبادة كما جاء في بعض الأحاديث «لا يعبأ الله بمن أمَّ هذا البيت إذا لم يكن فيه خصال ثلاث ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يردُّ به جهل الجاهل وخلق يداري به الناس»

ولا بد له من أن يدرس ظروفه ووضعها فإذا كان الحج يعطل طلبه للعلم في هذه المرحلة وكان ذلك حرجاً عليه فله أن يترك الحج ، لأن لزوم الحرج يسقط وجوبه .

الإستطاعة للحج :

□ إذا كان بإمكانه أن استدين لنفقة الحج أو بعض النفقة ديناً لا يشكل وفاؤه حرجاً عليّ بل يكون على حساب التوسعة على العيال هل أكون بذلك مستطيعاً للحج ؟

■ مجرد الإمكان لا يجعلك مستطيعاً ولكنك إذا استدنت وكنت قادراً على الوفاء ، ففي رأي السيد الخوئي ونحن نوافقه على رأيه أنه يجزي عن حج الإسلام ولكن على رأي السيد الخميني وجماعة من العلماء لا يجزي إذ لا بد أن يكون عنده استطاعة طبيعية وليس بلحاظ الدين .

الحج بورقة يانصيب :

□ وجب على رجل الحج وفاز بورقة اليانصيب ، فهل يجوز له الذهاب إلى الحج بقيمة هذه الورقة وهو من مقلدي السيد الخوئي ؟

■ على رأي السيد الخوئي إذا كانت التي أصدرت ورقة اليانصيب هي شركة حكومية وليست أهلية فإن عليه أن يرتب وضعه مع الحاكم الشرعي . والسيد الخوئي يرى أن كسب اليانصيب هو كسب قمار وإذا حصل على الجائزة فإن المال مجهول المالك إذا صدرت عن شركة حكومية وعليه أن يكون أمره مع الحاكم الشرعي . فإن بقي له منها شيء فيمكنه أن يحج به بناء على رخصة الحاكم الشرعي .

الشك في استطاعة الحج :

□ إذا كان المكلف يشك في تكليفه بالحج نظراً لعدم معرفة قدرته المالية بالضبط فهل يجب عليه الحج ؟

■ يجب أن يحقق في الأمر هل هو مستطيع أم لا .

حجّ المستطيع :

□ قبل سنوات كنت مستطيعاً ولكنني كنت غافلاً عن الحج ، هل يجوز لي أن أستدين وأذهب للحج ؟ مع العلم أنني الآن محتاج إلى البيت ؟

■ يجب عليك أن تستدين إذا لم يكن عليك حرجٌ في ذلك لأن الحج تعلق في ذمتك في ذلك الوقت .

الإستدانة للحج :

□ شخص لا تتوفر عنده نفقة الحج كاملة فهل يستطيع أن يستدين على حساب مرتباته الشهرية بحيث لا تمثل هذه الإستدانة عبئاً ؟

■ على حسب فتوى من يقلد .

نفقة الحج أم تسديد الدين ؟

□ إذا كان علي دين ليس محدداً بأجل ولكنني إذا تركت وفاءه وذهبت إلى الحج أحتمل احتمالاً قوياً إن صاحب الدين سيعتب عليّ لعدم وفائه فإنما قدم دينه تسهيلاً لي فهل يجب عليّ الحج ، والحال هذه ، أم أسدد الدين ؟

■ إذا كان الدين مطلقاً بحيث يستطيع أن يطالبك فيه بكل وقت فإن حكمه حكم الدين المعين إلا إذا عرفت من صاحبه أو سمح لك ، أمّا إذا صرفت المال لإيفاء الدين فعند ذلك لا تكون مستطيعاً .

دخول مكة :

□ هل كل من يدخل مكة سواء للحج أو العمرة أو التجارة أو العمل وماشابه يجب عليه أن يكون محرماً ؟

■ نعم يجب عليه الإحرام . أي يجب على من يدخل مكة أن يدخلها محرماً .

الإحرام من جدة:

□ صادف نزولي في «مطار جدة» وإحرامي في «وادي السيف» فهل يصح

الإحرام والنية بأني أعتمر نيابة عن والدي وهل يمكن أن اعتمر لنفسى؟

■ في هذه الصورة يقول العلماء لا بد للإنسان أن يحرم من الميقات ولا يجوز

الإحرام إلا من الميقات ، حتى أن بعضهم لا يجوزون الإحرام من «التنعيم» لكننا نرى أن من جاء عن طريق مطار جدة يجوز له أن يحرم من جدة ويجوز له أن يحرم من «التنعيم» .

المحرم المجنون:

□ إذا أحرم إنسان ودخل الحرم ثم جنّ ، فما حكمه هل يُقضى عنه في حياته

أو يسقط عنه كالميت الذي يموت بعد الإحرام داخل الحرم؟

■ إذا لم يكن مستطيعاً سابقاً وجنّ بعد أن أحرّم فلا يكون مكلفاً في إتمام حجه

ولا يجب عليه القضاء بعد وفاته . و لو فرضنا أنه كان مستطيعاً ولم يستطع إكمال الحج يقضى عنه الحج بعد وفاته ، لأنه كان قد استقر في ذمته وليس المجنون كحكم من مات وهو محرم لأن لذلك حكماً خاصاً .

لبس المخيط للمحرم:

□ هل يجوز لبس الخداء المكشوف ولكنه مخيط للمحرم أثناء الحج؟

■ لبس المخيط لا يجوز بالنسبة إلى الإنسان في الحج .

لمس المرأة في الإحرام:

□ هل يعني لمس المرأة في حالة الإحرام الموجب للكفارة لمس البشرة أو

يشمل حتى الرأس؟

■ اللمس ليس لمس البشرة، فقط بل لمس الجسد ولكن الممنوع هو لمس

الشهوة، أما اللمس العادي فلا إشكال فيه.

مصافحة وتقبيل المحرم:

□ هل يحق للرجل وللمرأة أن يصافحا محارمهما أو التقبيل على الفم إذا

كان قادمًا من السفر أمام الناس كما في المطار مثلاً؟

■ إذا لم يكن هناك عرف اجتماعي يشجب ذلك أي أن يكون فيه نوع من أنواع

الإساءة إلى الحرمات العامة في هذا المجال فليس ثمة مشكلة، ولكن علينا أن نتحفظ

بالنسبة إلى التقبيل بالفم، على الأقل في العرف الشرقي فإننا نجد أن ذلك ليس متعارفاً

بين الإنسان وبين محارمه. فعلينا أن نتبعد عما يمكن أن يؤدي بنا إلى الانحراف، لأن

قضية الحرية مع المحارم في مرحلة أصبح فيها التوجه المنحرف سواء على مستوى

أشرطة الفيديو أو على مستوى القصص الإباحية أو الأفلام الإباحية، أصبح هناك خط

يمثل علاقة الإنسان بمحارمه، وهناك أشخاص يعتدون على بناتهم وعلى أخواتهم

نتيجة التأثير بالأفلام والقصص الإباحية والفيديو، لذلك عندما ننطلق في جو جديد

فقد يفسح المجال للعلاقات الحميمة مع المحارم بحيث تؤدي إلى نتائج سلبية، مما

يفرض علينا التحفظ عما يؤدي إلى النتائج السلبية فإن الله أباح للإنسان أن يقبل

محارمه وأن تقبله محارمه ولكن في هذه الأمور لابد من دراستها بدقة وحذر، لمراعاة

الواقع الاجتماعي والسلبيات الأخلاقية الناتجة من ذلك فقد يكون الشيء حلالاً في

نفسه ولكنه ينقلب إلى الحرام بالعنوان الثانوي إذا أدى إلى نتيجة محرمة.

دم في الإحرام:

- ماحكم المضمضة والأكل اللذين يؤديان إلى إخراج الدم أثناء الإحرام؟
- إذا كان الإنسان يعرف أن ذلك يؤدي إلى هذا فلا يجوز، أما إذا كان لا يعلم فلا إشكال.

الإستظلال:

- هل تجوز التقية في الإستظلال المحرم للمحرم؟
- إذا كان يخاف على نفسه من الضرر فيجوز.

التظليل في الحج:

- ماهي الأماكن التي يمكن فيها «التظليل» وماهي التي لا يمكن فيها التظليل؟
- عليه أن لا يتظلل وهو محرم في حال سير السيارة، أما إذا نزل من السيارة مثلاً وكانت السيارة واقفة أو نزل مثلاً إلى مكة أو إلى أماكن أخرى فيجوز له أن يتظلل تحت سقوف ثابتة، وهناك من العلماء يقولون حتى إذا نزل فلايجوز له أن يتظلل تحت الأشياء المتحركة كما في المصعد أو تحت المظلة في حال السير. وكل إنسان يتبع مقلده كما أن هناك من يقول بحرمة التظليل في الليل والنهار في حال السفر وهناك من يفصل بين النهار حيث لايجوز وبين الليل حيث يجوز إذا لم يكن هناك مطر، ورأينا أنه لايجوز التظليل في الليل مع المطر.

النظارات في الحج:

- هل يجوز لبس النظارات في الحج؟
- يجوز ذلك إذا كان المقصود الوقاية من الشمس.

التقصير في الحج :

- هل يشترط في التقصير أن تكون المباشرة من الحاج نفسه أولاً؟
- يجوز إن يقصر هو بنفسه ، ويمكن أن يقصر له شخص آخر أحلّ من إحرامه .

التدافع في الطواف :

- هل أن التدافع عند الطواف مجزٍ وذلك لازدحام الناس عند الكعبة؟
- نحن نقول أن الإنسان عندما خرج نواياً الطواف فإنه يطوف كما يطوف الناس فلا إشكال للتدافع ، ولذلك ففي رأينا أنه مجزٍ ولا إشكال فيه .

طواف النساء :

- هل يمكن للمؤمنين أن يزوجوا ابنتهم من الرجل غير الشيعي مع أن الأخوة السنة لا يطوفون طواف النساء أثناء الحج ، فما حكم هذه المرأة التي تزوجت منه ثم ذهب إلى الحج ولم يؤدّ طواف النساء ، فهل يجوز ابقاؤها على ذمته؟
- نعم يحرم عليه أن يتصل فيها إتصالا جنسياً ، ولكن بالنسبة إليها لا تحرم عليه فالحرمة عليه وليس عليها .

الجدال في الحج :

- قال تعالى : ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ [البقرة: ١٩٧] .
- لماذا تُقام المناظرات الإسلامية هناك؟

- المراد بالجدال يعني الجدال الذي يشير مشاكل شخصية كقولنا «لا والله» و«لا بالله» فيما يكون باطلاً أولاً يكون حقاً ، وإلا فإن الإمام الصادق (ع) كان يجلس في

«المسجد الحرام» ليستقبل الزنادقة الذين كانوا يسألونه عن وجود الله وعن توحيده سبحانه، وكان يجادلهم ويجادلونه . فأصل الحج هو من أجل الجدل في قضايا الإسلام ومن أجل المناظرات في قضايا الإسلام، ولكن الممنوع في الحج هو الجدل الشخصي كقول أحدهم (لا والله صارت القضية كذا) و لا بالله صارت القضية كذا، هذا الجدل الذاتي، أما الجدل من أجل الحق فلاجله انطلق الحج .

حج النيابة:

- هل يجوز لمن لم يذهب إلى الحج في السابق أن يحج عن أبيه المتوفى وبعد ذلك إذا استطاع يحج عن نفسه؟
- إذا كان مستطيعاً الآن فيجب أن يحج عن نفسه ولكن لا مانع أن يحج عن أبيه نيابة إذا بذل له شخص ذلك ولم يكن مستطيعاً.

- الخمس :

تسليم الخمس :

- رأيت بعيني شخصاً يعطي خمسه إلى الطالب مباشرة فما رأيكم بذلك؟
- إذا كان لديه رخصة من الحاكم الشرعي أو كان لذلك الطالب رخصة فلا بأس بذلك .

اختصاص الشيعة بالخمس :

- لماذا اختص المذهب الشيعي بوجوب الخمس؟ منفرداً بذلك عن المذاهب الأخرى؟

■ الخمس واجب عند كل المذاهب الإسلامية ولكن الشيعة اختصوا بوجوب الخمس في أرباح المكاسب، وقد جاء في الأحاديث الكثيرة عن أهل البيت (ع) عن رسول الله (ص). ولكن لماذا فسّر أصحاب المذاهب الأخرى الخمس بالغنائم في الحرب؟ لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ [الأنفال: ٤١]. فبعضهم يقول أن هذه مختصة بغنائم الحرب وبعضهم يقول لا، لأن كلمة الغنيمة مطلقة، فكل كسب يكسبه الإنسان وكل فائدة يستفيد بها هي غنيمة مما يدل على أنها مطلقة، فأنت إذا أردت أن تعبر عن غنائم الحرب تقول (غنائم الحرب) ومثلما تقول غنائم الحرب تقول هذه (غنائم السلم) وهذه (غنائم التجارة) فعندما تطلق كلمة الغنائم فإن بعض العلماء يرى أن المراد بها مطلق الغنائم سواء كانت غنائم الحرب أو غنائم التجارة - وإن كان السياق هو سياق (موقعة بدر) - فالسياق، كما قلنا، لا يخص المورد، لأن من الممكن أن تكون الآية نزلت لوحدها في هذا المجال وأنها طبقت على غنائم الحرب على أنها قسم من الغنائم وعلى كل حال فقد وردت الأحاديث عن أئمة أهل البيت بوجوب الخمس في أرباح المكاسب، فالمعول عليها حتى لو لم تكن الآية شاملة لها.

التصرف بالخمس:

□ هل يجوز إعطاء الحقوق الشرعية «الخمس» للمحتاجين دون الرجوع إلى

العالم أو وكيله الشرعي؟

■ هناك نظريتان في الخمس في سهم الإمام:

النظرية الأولى:

أنه ملك للإمام الذي هو إمام الأصل وهو الإمام المهدي «عجل الله فرجه» فلا بد من احراز رضاه في صرفه في موارده المقررة شرعاً فحال أي مال لأي شخص.

سواء كان عاماً أو خاصاً في ضرورة التصرف به بإذنه وعلى ضوء هذا فلا بد من استئذان الحاكم الشرعي أو المرجع باعتبار أنه القدر المتيقن من رضا الإمام بالتصرف فيه فلا يحرز رضاه إلا بذلك وربما يجري عليه البعض حكم مجهول المالك لأنه لا يمكن إيصال المال إليه فيرجع إلى الحاكم الشرعي به .

النظرية الثانية :

أنه ملك الإمام لا بصفته الشخصية بل بصفته ممثلاً للدولة أو للأمة بمعنى أنه ملك الإمامة في مسؤولياتها الفعلية في إدارة مصالح الأمة ، فلا بد أن يكون التصرف للمجتهد الذي هو نائب الإمام الذي يتولى صلاحياته العامة بمقتضى الأدلة التي دلت على النيابة عن المعصوم للفقهاء أو بمقتضى أدلة الولاية للولي الفقيه الذي يتسلم الشؤون العامة في حركة ولايته الفعلية ، فلا بد من استئذانه . وعلى الحاليين فلا بد من استئذان الحاكم الشرعي ، ولياً أو غير ولي في صرفه فتوى على رأي البعض ، أو احتياطاً كما هو المعروف . هذا في سهم الإمام أما سهم السادة فهناك من يرجعه إلى المكلف وهناك من يرجعه إلى المجتهد وهو الأقرب عندنا .

الخمس عيناً:

□ هل يجوز لي إخراج الخمس عيناً لقيمة بالنسبة لسهم اليتامى والمساكين

وابن السبيل؟

■ يجوز ذلك بعد الاستئذان من الحاكم الشرعي .

الدليل على سنوية الخمس :

□ ماهو الدليل على أن الخمس سنوي ؟

■ هناك بعض الأحاديث تتحدث بخصوصية سنوية الخمس ، وهناك حديث

يقول: «الخمسة بعد المؤنة» ويستفيدون من المؤنة عادة مؤنة السنة .

مؤنة السنة:

- هل على مافضل عن مؤنة السنة كالوقود وعلب التجميل ، خمس؟ علماً
أن شراءها لأكثر من سنة؟
- إذا كان هذا الباقي له مالية بحيث يمكن أن يعرض بالمال وله قيمة فيجب
الخمس ، أما إذا لم تكن له مالية فلا يجب فيه الخمس .

الدين والخمس:

- شخص مدين ١٠٠,٠٠٠ ليرة مرّ رأس السنة وقد وفر من المبلغ نصفه ،
فهل يجب فيه الخمس ، أي في المبلغ الذي وفره لتسديد الدين؟
- إذا كان المبلغ من ديون رأس السنة يعني من نفس سنته ، كأن يكون قد
استدان ١٠٠,٠٠٠ ليرة من أجل أن يتزوج أو من أجل أن يشتري بيتاً أو أي شيء من
مؤنته . فإذا كان هذا الدين لمؤنة سنة الريح فلا عليه ، أما إذا كان الدين من مؤنة سنتين
سابقة من سنتين مثلاً ، فهو قد جمعه خلال السنة حتى يوفر ديون السنة السابقة والتي
لم يوفّقها من أجل أن يأتي رأس السنة وأتى رأس السنة فيجب عليه أن يخمّسها إذا
كانت زائدة عن رأس ماله في السنة الماضية .

مدين في رأس السنة:

- لو حلّ عليه رأس سنة وكان مديناً لبعض إخوانه فهل يستثني من أمواله
ما في ذمته مع أن الديون حالة لم تكن مقيدة بأجل؟
- إذا كانت الديون من ديون السنة الحالية أي التي مضت فيمكن أن يستثنيها ،
إذا كانت لمصارفه الشخصية بحيث تعد من مؤنة السنة أمّا إذا كانت ديوناً سابقة على هذه
السنة أو كانت ديوناً لغير المؤنة فلا يستثنيها إلا إذا دفعها في أثناء السنة .

التهرب من الخمس :

□ لو كان لشخص موردان «راتبان» أحدهما من الحقوق الشرعية ولا يجب عليه وفقاً لفتوى مقلده الخمس هل يمكن أن يدخر الراتب من الحقوق الشرعية ويصرف الآخر تهرباً من دفع الخمس؟

■ إذا كان راتبه يكفيهِ فلا يجوز أن يأخذ الحقوق الشرعية سواء كان من سهم السادة أم من سهم الإمام، بل يجب أن يسأل هل يجوز لي أخذ الحقوق الشرعية إذا كان الراتب يكفيني لمهلة رأس السنة . فإنه يجوز له أن يصرفه هو أو أن يبقيه ويخمس الباقي، فموضوعه موضوع كل شيء بحسبه .

حقُّ السادة:

□ ماهو السر في اختصاص أقارب الرسول بنصف الخمس؟

■ هناك نظرية تقول أنه إذا فضل عنهم أي الخمس بحيث زاد عن حاجتهم يعطى للولي فيقوم بإعطائه للمسلمين وإذا نقص يعودون عليه، ليسد حاجتهم فليس هناك رأي حاسم في أن نصف الخمس لأقارب الرسول بل إن أقارب الرسول يأخذون حاجاتهم ويشرف على الحقوق ولي المسلمين، فإذا زادت عن حاجاتهم فإنه يأخذها ويصرفه في مصارفه .

إنحصار الخمس في السادة:

□ لماذا انحصر الخمس في السادة ممن يتمنون للرسول؟ علماً بأن غير السادة

قد يكون فيهم من هو أحوج خاصة وأن الخمس يزيد عن الزكاة بكثير؟

■ من قال بأن الخمس محصور بالسادة؟

أولاً : هنالك رأي يقول أن الخمس هو بيد الحاكم الشرعي يصرفه كما يشاء، فهناك مصارف محددة له بحسب مسؤولياته العامة ولا يأخذها على نحو التملك،

وهناك رأي آخر وهو أن قسماً من الخمس للسادة والقسم الآخر هو سهم الإمام وهو سهم الله والنبي (ص) وذي القربى وهذا يصرف على الفقراء من غير السادة وللمشاريع الخيرية والأعمال الإسلامية، ويصرف في مواقع الجهاد وما إلى ذلك.

أما سهم السادة فإذا زاد عن حاجة السادة ف يأخذه الحاكم الشرعي وينفقه في المصارف التي يراها في هذا المجال، فلا يعطى للسادة كيفما كان بل بلحاظ الحاجة والفقير، وإنما يأخذه الحاكم الشرعي وينفقه على من يراه محتاجاً وإذا لم يكفِ السادة السهم فعلى الحاكم أن يعطيهم من السهم الآخر.

خمس المال المجموع لشراء بيت:

□ هل أن تجميع المال لشراء بيت حتى تمضي سنة يجب فيه الخمس؟

■ نعم، لأنه لا يحسب من المؤونة في هذه الصورة لكن لو فرضنا أنه اشترى أرضاً خلال سنة أو اشترى أرضاً ثم عمّر، أو اشترى شقة بالتقسيط فإن بعض الفقهاء كان يرى وجوب أن يدفع الخمس من كل سنة إلا في السنة التي يسكن فيها، وهناك من يرى وهو رأينا أنه لا يجب الخمس في هذا لأنه يعتبر من المؤنة لأن المراد من المؤنة الأعم مما يحتاج إلى صرفه في حاجاته الفعلية أو في حاجاته المستقبلية مما لا يمكن له تحقيقه في وقته، فيلجأ إلى التدرج في تحقيقه في أكثر من سنة ليكون من مؤنته السنوية مما يحتاج إلى صرفه فعلاً.

تخميس البيت:

□ عندما خمست أموالى كان البيت من ضمن الأموال التي خمست ودار

السكن ليس عليها خمس فهل يمكن أن أحسب خمس البيت خمس أموال أخرى؟

■ ليس لك أن تحسبها من خمس أموال أخرى بعد دفعها إلى الفقير ولكن يمكن استرجاعها وأداؤها خمساً بعد ذلك إن أمكن.

دفع الخمس لغير المقلّد :

□ هل يجوز دفع أموال الخمس لغير المقلّد أو مثله، أي دفعه لعالم غير مقلّد

له؟

■ هذا يختلف حسب فتوى المقلّد فربما يجد المقلّد أن دفع الخمس إلى الأعلّم وبما أنه يرى نفسه هو الأعلّم، وأنت تقلده بصفتك من العوام فلا بدّ أن تدفع له، أما إذا كان المقلّد لا يرى وجوب الدفع إلى الأعلّم بل يرى وجوب الدفع إلى المجتهد العادل شرط أن تكون مصارف الخمس لديه موافقة لمصارف الخمس لدى المجتهد الآخر فيجوز لك ذلك.

الخمس في عدّة العمل :

□ هل الخمس واجب في أدوات عمل الإنسان؟

■ نعم بالنسبة لرأس المال يجب فيه الخمس بشرط أن يكون زائداً عن مؤونة

السنة.

خمس الغنائم :

□ بماذا تفسرون قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ

وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١]. باعتبار أن أهل العامة ينكرون الخمس إلا في غنائم

الحرب، ونحن نقول بالخمس في كل ما يغنمه الإنسان؟ هل أن مفهوم الغنيمة

يختلف لغةً أم أنه واحد؟

■ في الواقع أنه عندما نعبر عن الغنيمة في (دار الحرب) ونقول غنائم دار

الحرب فإن معنى كلمة الغنيمة أعم لأنه لو كانت الغنيمة مختصة بدار الحرب لما احتجنا

أن نقول غنائم دار الحرب، بمعنى أنه توجد غنائم دار الحرب وغنائم (دار السلم) فغنائم

دار الحرب التي تكسب بالقتال، وغنائم دار السلم هي التي تكسب بالتجارة والبيع

والهبة وما إلى ذلك ، فكلمة الغنيمة مطلقة ، ثم إن مسألة الخمس لا تختص بهذه الآية بل أن هناك أحاديث عن النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع) .

تخميس الحساب الجاري :

□ موظف له حساب جاري في البنك وحضر رأس سنته وله في الحساب مبالغ مالية ، فهل يجب عليه تخميسها؟

■ هناك من الفقهاء من يستثني هذه الأموال من وجوب التخميس ، وبعض الفقهاء يعتبر أن مال البنوك غير الأهلية مال مجهول المالك ، لذلك فإن هذا المال قرصة ولن يقبضه صاحبه وإذا كان البنك وكيلاً عنه في القبض فالمفروض أن الوكالة في قبض مجهول المالك لا تجوز .

فعلى رأي (السيد الخوئي) والعلماء الذين يرون أن مال الحكومة مجهول المالك فلا يجب تخميسه ، ولكن على رأي من يقول ، ونحن نقول بذلك بأن مال الدولة معلوم المالك فيجوز باعتبار أن الحكومة - شأنها شأن سائر الناس - تملك أشياء شرعية وأشياء غير شرعية . فلذلك يجب التخميس على هذا الرأي .

خمس الهدية والهبات :

□ ما رأيكم في وجوه الخمس في الموارد التالية؟ الهدية ، والهبة النقدية ، وغير النقدية؟

■ يجب الخمس فيها إذا لم يستعملها طوال السنة .

تخميس مال الحج :

□ ما حكم المال الموهوب للحج وبه تتحقق الإستطاعة ولكن يحول عليه الحول قبل الذهاب وما حكم الحج في هذه الحالة؟

■ إذا ملكه صاحبه للإنسان فيجب عليه أن يخمّسه .

تخميس أموال اللجوء:

□ هل هناك حق شرعي في الأموال المأخوذة في بلاد اللجوء؟

■ إذا مرّت عليها سنة فيجب أن يدفع خمسها .

زكاة الفطرة:

□ هل يمكن للعائلة الفقيرة المحتاجة عندما تخرج زكاة الفطرة أن توزعها فيما

بين أفراد الأسرة نفسها أي تنفقها فيما تحتاج؟

■ إذا كانت العائلة فقيرة فلا يجب عليها إخراج الفطرة بل إن إخراج الفطرة،

لمن يملك مؤونة سنته بالقوة أو بالفعل ، وإذا أرادوا أن يتزكّوا فيمكنهم أن ينفقوها على أنفسهم فيديروها على بعضهم بعضاً كمظهر لإنفاق الزكاة إستجاباً .

- الجهاد :

الجهاد الابتدائي :

□ هل يجوز الجهاد الابتدائي بغير إذن الإمام المعصوم؟

■ يرى السيد الخوئي (رحمه الله) وكثير من العلماء ونحن نوافقهم على ذلك ،

جواز الجهاد الابتدائي سواء كان بإذن المعصوم أو بدون إذنه إذا كانت المصلحة الإسلامية تقتضي ذلك بحسب تقارير أهل الخبرة .

جهاد المرأة:

□ هل هناك حالة يجب فيها الجهاد على المرأة؟

■ عندما تكون الحاجة ماسة إلى النفير العام نساءً ورجالاً فيجب عليها أن تجاهد، بمعنى أنه إذا خرج الناس بأجمعهم للجهاد ولا يمكن دفع العدو إلا أن ينطلق الناس رجالاً ونساءً يجب عليها الجهاد في هذه الحالة ولا يجوز للزوج أن يمنع زوجته عن الجهاد في مثل هذه الظروف، فالجهاد عند ذاك يكون مثل الصلاة واجباً عينياً على الجميع، وربما تحتاج حركة الجهاد إلى بعض النساء لا كمقاتلات في الحرب ولكن في مساعدة المجاهدين، فلقد كان رسول الله (ص) يشرك النساء معه في الجهاد فيداوين الجرحى ويسقين العطشى. وإذا كانت هناك حالة ماسة إلى إخراج امرأة معينة كما لو كانت طيبة، ولم تكن هناك طيبة غيرها، أو لا يوجد أطباء من الرجال أو أي حالة من الحالات التي يتعين فيها الخروج كما في الحج، فلو فرضنا أن امرأة استطاعت الحج وأراد زوجها أن يمنعها من الذهاب إلى الحج فلا يجوز له ذلك ويجب عليها أن تكسبه إذا أمرها بالترك، إلا إذا كان هناك حرج شديد فوق العادة. فكل واجب يتعين على المرأة أن تقوم به فليس لزوجها منعها منه.

القتال في الشهر الحرام :

□ ماهو الحكم الشرعي في القتال في الشهر الحرام بين المسلمين فيما إذا ادعى الكل بأن الآخر هو المعتدي؟

■ ليست المشكلة كيف نحكم إذا عرفنا من المعتدي ومن المعتدى عليه. وإذا كان كلاهما من المعتدين فلا يجوز لأحد أن يدخل القتال في معركة ضد الآخر إلا إذا عرف واعتقد بأن الآخر معتدٍ أما إذا كان شاكاً فلا يجوز ذلك.

الإنتحار بالإنفجار:

□ ما حكم الإنتحار بالإنفجار لمصلحة كثير من المسلمين؟

■ إذا كان الإنسان في حالة جهاد في بعض مواقفه ومراحله بحيث يفجر نفسه ليقتل أكبر عدد من العدو أو يحقق هدفاً إستراتيجياً للجهاد فإنه يكون مجاهداً وشهيداً ويعتبر عمله إستشهادياً وليس إنتحارياً.

مبنى حلية العملية الإستشهادية:

□ ماهو الدليل على تحليل العملية الإستشهادية التي يذهب فيها المجاهد وهو يعرف انه سوف يقتل؟

■ الدليل هو الجهاد فإذا كان الجهاد، مشروعاً فقد يحتاج إلى أن يفجر المجاهد نفسه في العدو، وقد يحتاج إلى أن يبادر العدو وقد يحتاج إلى مواجهة العدو الذي يصب حممه، فمسألة إلقاء النفس بالتهلكة أو فلك النفس تحصل في الحالات الفردية، أما في الجهاد فالمسألة تختلف فحتى لو عرض نفسه للموت بتفجير نفسه أو مقاتلة العدو فلا فرق بينهما حسب حاجة الموقف الجهادي. وخلاصة الفكرة أن تعريض النفس للخطر أو للموت جائز في حالة الجهاد بأية وسيلة كانت مما تفرضه الخطة الجهادية.

انتحار أم شهادة؟!

□ لو أن شخصاً جزع من الدنيا ويعلم أن الإنتحار حرام وانتمى لاحدى الحركات الإسلامية للقيام بعملية فدائية فاستشهد ما حكم موته؟ هل هو انتحار لأنه مات بسبب الجزع أم الشهادة لأنه مات من أجل إعلاء كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)؟

■ في الحديث الشريف [يحشر الناس على نياتهم يوم القيامة] لذلك فإذا فرضنا أن هذا الإنسان يريد أن يقوم بعملية إستشهادية ليتخلص من الحياة بطريقة إسلامية بحيث لم يكن هدفه الجهاد فهذا منتحر حتى لو سقط في ساحة الجهاد، نعم إذا كانت

نيتّه قد انطلقت من التخلص من الحياة لكنه راجع نفسه وانفتح على الجهاد لأنه شعر بأهميته فعند ذلك يكون استشهاده. وقد ورد في بعض حروب النبي أن شخصاً سقط بالمعركة فقالت أمه أو إحدى قريباته . «هنيئاً لك الجنة» فقال لها النبي وما يدريك أنه في الجنة؟! قالت مامضونه يا رسول الله (ص) هذا شخص قتل بيديك في معركة من معارك الإسلام في سبيل الله فكيف لا يكون في الجنة؟ قال أسألوا علام كان يقاتل؟! قالوا سمعناه يقول إنا نقاتل على الاحساب، أي أنه كان لديه ثأر مع قريش فاختر أن يدخل معنا المعركة حتى يقتل هؤلاء تنفيساً لعقدة الثأر الموجوده عنده، فهذا لا يقاتل في سبيل الله .

- الزواج :

زواج الشيعة من السنّي :

□ هل يجوز لمرأة شيعية أن تتزوج من رجل سنّي؟

■ يجوز ذلك، فالمسلمون يتكافئون، فيجوز للمرأة الشيعية أن تتزوج سنياً ويجوز لرجل شيعي أن يتزوج امرأة سنّية، وهذا أمر يقول الفقهاء بجوازه، وغاية ما هناك أنهم قد يكرهون ذلك لأن المرأة تأخذ من دين زوجها وذلك لاعتبار سيطرة الزوج عليها في الواقع الخارجي، فإذا أمنت التأثير بفعل الضغوط الشديدة المتنوعة فلا إشكال .

زواج المسلم بغير المسلمة :

□ إذا تزوج مسلم بغير مسلمة فما حكم هذا الزواج إذا أرادت شرب الحرام

في بيته؟

■ عليه أن يمنعها من ذلك .

الزواج من البكر:

□ هل تعني حلية زواج البكر من دون إذن وليها أو أهلها كأن تتزوج من زميل لها في الدراسة أو العمل زواجاً مؤقتاً أو دائماً دون أن تخبر أهلها بذلك بلحاظ ماقد يسببه ذلك من مشاكل وإنقسامات أسرية أو إشتباه الأب في أن ابنته زانية أو متزوجة؟

■ لابد من الحديث في العنوان الأولي فعلى رأي من يقول بعدم اشتراط الإذن في زواج البكر إذا كانت بالغة رشيدة فزواجها صحيح ، ، أما إذا كانت هناك عناوين ثانوية ، قد تصل إلى حد الحرمة فقد يكون الشيء حلالاً في العنوان الأولي وحرماً في العنوان الثانوي كما في الماء ، الذي كان حلالاً في العنوان الأولي وحرماً في العنوان الثانوي إذا أضرّ بالإنسان وأدى إلى التهلكة ، وهكذا من يفتي بالجواز في لحاظ طبيعة المسألة بعيداً عن العناوين الثانوية فإذا كانت هناك عناوين ثانوية تبدل الحكم من خلال تبديل الموضوع فلا بد من العمل عليها .

الزواج بأخرى دونما سبب:

□ هل يجوز للرجل أن يتزوج زوجة أخرى ، ودون سبب على أن يعدل

بينهما؟

■ قال تعالى : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء : ٣] ، فيجوز للرجل التعدد في الزوجات لمجرد رغبته الذاتية في ذلك إذا كان قادراً على القيام بالمسؤولية الشرعية للزوجة الجديدة والقديمة معاً وليس من الضروري أن يكون هناك سبب معين للزواج بالثانية ولكن ينبغي

للإنسان أن لا يقبل أي عمل من هذا القبيل إلا بعد دراسة المسألة من جميع جوانبها حتى لا يتحرك لحل مشكلة ذاتية ليقع في أكثر من مشكلة في أكثر من جانب .

الزواج من الزانية :

□ لماذا لا يوجد لدى علمائنا فتوى بحرمة الزواج من الزانية، بل لدى بعضهم وأنتم منهم، احتياط بخصوص المشهورة فقط، علماً أن الآية تقول: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ [النور : ٣]؟

■ هذه الآية مناقشة من قبل العلماء، فبعضهم يقول أنها ليست واردة في مقام بيان الحكم الشرعي وإنما هي واردة في مقام «كل شكل لشكله ألف» والطيور على أمثالها تقع ﴿الزانية لا ينكحها إلا زانٍ والزاني لا ينكح إلا زانية﴾ فالزنا معصية كما هي المعاصي الأخرى .

فلا آية حسب المشهور من علمائنا تخص الزانية التي هي مشهورة بالزنا التي يطلق عليها أنها زانية وليست التي يصدر منها الزنا بشكل طارئ. وربما كان استيحاء ذلك من أن كلمة الزاني والزانية يطلقان على اللذين اعتادا هذا العمل واشتهرا به بحيث تحوّل إلى صفة لاحقة به لا للذين صدر منهما الفعل بالصدفة .

الزواج من أهل الكتاب :

□ ما حكم الزواج من أهل الكتاب بالنسبة للرجل والمرأة ؟

■ يجوز زواج المسلم من الكتابية لقوله تعالى: ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ [المائدة : ٥] . ولا يجوز زواج المسلمة من الكتابي، والفرق بينهما كما تحدثنا به مع بعض المسيحيين هو أن المسلم يؤمن بالكتاب كله (التوراة) و

(الإنجيل) و (القرآن) وموسى وعيسى ومحمد (ص)، لذلك فإن اليهودية أو النصرانية عندما تعيش عند إنسان مسلم فهو لا يملك أن يسب لها مقدساتها لأن مقدساتها هي مقدساته، ولا يمكن أن يسيء إلى كتابها لأن كتابها هو كتابه ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ [آل عمران : ١١٩]، بينما اليهودي لا يؤمن بالسيد المسيح ولا بمحمد (ص) ولا يؤمن بالإنجيل ولا يؤمن بالقرآن.

والنصراني لا يؤمن بالقرآن ولا يؤمن بمحمد (ص) فالمرأة المسلمة عندما تعيش مع اليهودي ومع النصراني فهي لا تملك أن تحمي نفسها مما يمكن أن يسيء إلى مقدساتها، ولعلّ هذا هو الفرق في المسألة. أمّا بالنسبة إلى غير الكتابية من الكفار، أيّا كان الكفر، فلا يمكن للمسلم أن يتزوج غير المسلمة وغير الكتابية زواجاً دائماً أو منقطعاً بإجماع العلماء.

الزواج من المفقود زوجها:

□ خطبت امرأة من إخواننا السنة على أساس أن زوجها متوفى، وبعد ذلك تبين أن زوجها مفقود في الحرب الإيرانية العراقية في سنة ١٩٨١م فطلبت من الحاكم الشرعي حلاً لهذه المشكلة، فقال أهلها نحن سألنا في إيران وفي ساحة المعركة فلم نعثر له على خبر. وهي تريد الزواج دون أن تنتظر أربع سنوات؟

■ إذا حصل الإطمئنان بوفاته جاز لها الزواج من دون طلاق وإذا لم يحصل لها ذلك فعليها الانتظار أربع سنوات من حين غيابه، فإذا انقضت كان للحاكم الشرعي أن يطلقها إذا لم ينفق عليها وليه ولا يجب الإبتداء بالمدة من حين رفع أمرها إلى الحاكم الشرعي بل من حين إنقطاع خبره وفاقاً للسيد الخوئي والسيد اليزدي رحمهما الله، فيفحص قليلاً ثم يطلقها بعد اليأس من العثور على خبر عنه.

الزواج بأكثر من أربعة:

□ ماهو الدليل الذي يثبت بأن التزوج بأكثر من أربع هو من مختصات النبي

(ص)؟

■ لأن الله اختصه بذلك ، فقد نصّ الكتاب الكريم على امضاء ذلك بقوله

تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ...﴾

[الأحزاب : ٥٢] ، مما يدل على جواز ذلك له قبل هذا التحريم ، ولدلالة السنة من

خلال الروايات الواردة في الموضوع .

زواج أبناء آدم:

□ ماهي الرؤية الإسلامية لزواج أبناء آدم من بعضهم البعض؟

■ كيف تزوجوا؟ هذه ليست مشكلتنا فلقد تزوجوا يقيناً كما يريد الله ونحن

أبناءؤهم الشرعيون ، هذا أمر مؤكد ولكن هناك كلام ينطلق من بعض الأحاديث المروية

عن أن الله أنزل على أبناء آدم «حورية» وفي بعض آخر «جنيّة» وتزوجوا . وتناسلوا

واستمر التناسل ، لكن هناك رأي بأنهم تزوجوا من اخواتهم وهذا هو الذي نعتمده

وهو الذي اعتمدناه في كتابنا في التفسير (من وحي القرآن) إذ ماهي المشكلة؟

إن المشكلة المطروحة أنه كيف يتزوج الأخ من أخته ، فلماذا حرمّ الله تزويج الأخ

من أخته؟ لأن الله هو الذي يملك إن يحرم وهو الذي يملك أن يحلل في وقت لم تكن

هناك مفسدة وكان مثل هذا الزواج حلالا وكان شرعياً ثم بعد ذلك اقتضت حكمته أن

يحرمه باعتبار أن الله أراد لنظام العائلة أن ينمو في المجتمع ، وهذا ما جاء به الحديث في

رواية الطبرسي في «الاحتجاج» عن الإمام علي بن الحسين (ع) في حديث له مع

قرشي يصف فيه تزويج هايل بلوزا أخت قايل وتزويج قايل باقليما أخت هايل قال: فقال له القرشي فأولدهما؟ قال: نعم فقال له القرشي فهذا فعل المجوس اليوم فقال: إن المجوس فعلوا ذلك بعد التحريم ثم قال له: لا تنكر هذا إنما هي شرائع الله جرت، اليس الله قد خلق زوجة آدم منه ثم أحلها له فكان ذلك شريعة من شرائعهم ثم أنزل الله التحريم بعد ذلك .

فنظام العائلة مكون من أب وأم وأخوة وأخوات، وهو إنما يتوازن ويستقيم عندما تكون هناك مناعة عند الأب وعند الأم وعند الأخ وعند الأخت ضد أي إحساس جنسي تجاه الآخر، لأنه لو فرضنا أن الأحاسيس الجنسية كانت موجودة في حياة الأب والأم تجاه أولادهما، أو في حياة الأولاد تجاه بعضهما البعض فلن تستقر حياة عائلية ولن تنسجم في خصوص الجو العائلي المغلق حيث يفسح المجال لهذه الأمور بشكل فوق العادة . لذلك فإن الله سبحانه وتعالى بعد أن صار هناك أبناء عم أو أبناء خال وخالة أي عندما امتد التناسل واصبحت هناك علاقات طبيعية حرم الله ذلك ليستقيم نظام العائلة ولتنمو العائلة في جو طاهر نظيف من الناحية الجنسية، وبعد ذلك تنطلق لينشئ كل واحد منهم عائلة .

فالله أحل ذلك في البداية وحرّمه بعد ذلك، فكان شرعياً لأن الله أحله وصار غير شرعي لأن الله حرّمه ﴿وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً﴾ [الأحزاب: ٣٦]. في التحليل أو التحريم ﴿أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ [الأحزاب: ٣٦]. ونعرف كذلك أن القبلة كانت «بيت المقدس» فما كان يجوز للمسلمين أن يتوجهوا إلى الكعبة كما يتوجهون إلى المقدس. ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾ [البقرة: ١٤٤]. ونحن نقرأ في القرآن أن عيسى (ع) يقول: ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ [آل عمران: ٥٠]. لأن الله كان إذا حرّم شيئاً فلمصلحة وإذا أحل هذا الشيء فلمصلحة فأى مشكلة

في هذا؟

مشكلة راغب بالزواج:

□ إنني أرغب بالزواج وكلما تقدمت لخطبة فلانة فلا يوافق الأب ويعتذر في كل مرة وقد مرّ على هذا الموضوع خمس سنين فهل هي عناية الله؟

■ عليك أن تدرس المانع في نفسك فلماذا تتصور دائماً أن المانع من الآخرين، فقد يكون هناك بعض الموانع التي لا يجبهها الناس فيك، فعليك أن تدرس نقاط الضعف عندك وما يمكن إصلاحه حاول أن تصلحه .

زواج القسمة والنصيب:

□ هناك نظرة عند عامة الناس وهي أن الزواج قسمةً ونصيب وأن كل شخص كتب عليه أن يتزوج فلانة منذ ولادته فما هو موقف العقيدة من هذه النظرة وإذا رفضناها فما هي العوامل التي تتدخل في مسألة الزواج؟

■ صحيح أن الله سبحانه وتعالى قدر لكل إنسان أن يتزوج فلانة أو يخسر في تجارته أو يربح في تجارته ولكن ليس معنى ذلك أن الله قدر ذلك دون سبب، فالله قدر لكل الأشياء أسبابها ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ [الحج: ٥]. إذن كل شيء بسبب فالله يعرف أنك ستزوج فلانة ويعرف أنك ستختار فلانة وكيف تختارها؟ تختارها من خلال الأشياء الموجودة في داخل نفسك أو من خلال الظروف التي تحيط بك لذلك فأنت الذي اخترت والله علم أنك ستختار، وقانون السببية موجود برمته وليس معناه أننا نؤمن أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون إجباراً إنما خلقه وأودع فيه قوانين ثابتة فلقد خلق الإنسان بطريقة التناسل . وهكذا جعل الله الحياة خاضعة للقوانين التي أودعها في داخل قانون السببية . فالإختيار هو سبب، والله قدر الأشياء ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ [القمر: ٤٩]. والله هندس الكون و﴿قد جعل الله لكل شيء قدراً﴾ [الطلاق: ٣]. والله عرفنا أننا نتحمل مسؤولية أعمالنا ونذوق وبال أمرنا ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ [الرعد: ١١].

[١١]، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ مَغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال: ٥٣]. ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

الزوج الكافر :

□ امرأة مسلمة متزوجة من كافر هل يجوز لها ابطال عقد الزواج حتى وإن كان الزوج غير راضٍ؟

■ إذا كان الزوج كافراً فهي ليست زوجة له ، من الناحية الشرعية لأن هذا العقد لا ينتج علاقة شرعية بينهما فحكمها حكم علاقة الزاني بالزانية فالقصة ليست في ابطال عقد الزواج بل في انفصالها عنه فلا يجوز لها البقاء معه .

زواج المحكمة:

□ تزوج رجل مسلم من كتائية، ولكن هذا الزواج كان فقط في المحكمة أي ليس على الطريقة الإسلامية ولا على الطريقة المسيحية، فهل هي زوجته، وإن لم تكن كذلك فهل يجوز التمتع بها من شخص آخر؟

■ إذا تزوجها في المحكمة فهو أيضاً زواج شرعي فزواج المحكمة أن يقال لها [زوجتك فلانة] أو [أزوجك فلان] فتقول [قبلت] أو ما شاكل ذلك، لذلك فزواج المحكمة زواج شرعي إذا أدى المعنى الذي تدل ألفاظه على الزواج بحسب العرف العام وهو زواج صحيح وعلى هذا الأساس تكون زوجته شرعاً.

الإيدز وعقد الزواج:

□ هل يعتبر «مرض الإيدز» من العيوب الموجبة لفسخ العقد؟

■ هو ليس من العيوب الموجبة لفسخ العقد لأنها محدودة بعناوين خاصة، لكن إذا أخفى المريض بالايديز مرضه عن الزوجة كان لها الفسخ بالتدليس ولكن من

يتجاوزها إلى ما يكون موجباً للمرض أو الخطر يمكن أن يرى ذلك . وهناك إتجاه لدى بعض العلماء في أنهم لا يجوزون الفسخ لمجرد ذلك .

عقد التراضي :

□ هل العقد في الزواج يصح بدون إيجاب وقبول أي بمجرد الرضا والإتفاق

بدون تلفظ ؟

■ إن معنى العقد هو إيجاب وقبول أمّا الرضا وحده فلا يكفي بل يحتاج إليه في التزام العقود ، أي الإلتزام العقدي بين الناس على نحو يخلق حالة عقدية قانونية بحيث يشعر كل واحد منهما أنه ملتزم بعقد ، والعقد كلمة والكلمة موقف فالعقد لابد فيه من أن تلتزم كرجل بالزوجية وتلتزم المرأة بموجبه بالزوجية وأن تعبر عن التزامك بما يظهر هذا الإلتزام بشكل واضح في العرف العام .

المفارقة زوجها :

□ ما حكم المرأة التي فارقت زوجها بسبب وقوعه في الأسر أو البعد عن

الوطن لمدة أكثر من خمس سنوات ؟ هل يجوز لها طلب الطلاق مع علمها إنه حيّ يرزق ولكنها ترغب في طلب الطلاق منه ؟

■ الفقهاء يقولون إنه إذا كان غير قادر على الإنفاق ولم يكن هناك من ينفق عليها فيجوز لها ذلك وللحاكم الشرعي أن يطلقها بعد تخييره بين الطلاق أو الإنفاق أو بدون التخيير مع عدم الإنفاق عليها إذا لم يمكن تخييره في ذلك .

الخلوة قبل العقد :

□ هل يجوز للشاب الذي يريد الزواج من فتاة الخروج معها دون علم أهلها

وذلك قبل الخطبة والعقد عليها ، علماً أن خروجهما هو للأماكن العامة ؟

■ في الحديث الشريف عن الامام الصادق (ع) قال: فيما أخذ رسول الله (ص) البيعة على النساء أن لا يَحْتِين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء. وأن يجلسا في مكان هادئ بعيداً عن الأنظار، فهذا الجو الحميم قد يؤدي إلى نتائج سلبية. نعم بعد عقد الزواج يمكن لهما الخلوة بكل حرية ذلك أن أي شاب أو فتاة سوف لن يتحدثا في خلوتهما عن معرفة الله أو يتحدثا عن الثورة الإسلامية، ولقد عبّر الشاعر «شوقي» تعبيراً دقيقاً عن هذه الحالة، وإن كنا لاعتبره أساساً شرعياً «نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء»

وفي الحديث [المحرمات حمى الله فمن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه].

الخلية من الزوج:

□ (النساء مصداقات على فروجهن) هل القاعدة على إطلاقها بحيث تصدق

على الزانية؟

■ إذا فرضنا أن المرأة قالت أنها خلية من الزوج فهي صادقة إلا إذا كانت هناك قرائن تدل على كونها كاذبة، أي عندما لا تكون هناك قرائن تدل على كذبها فإنها تصدق في العدة وفي الحيض وفي خلوها من الزوج.

المهر المعجل والمؤجل:

□ إذا كان المهر المعجل والمؤجل من حق الزوجة ويجب على الرجل دفعهما

للزوجة قبل الدخول عليها، وجرت العادة في بعض المناطق على أن يسجل في عقد الزواج بأن هذا المبلغ غير مقبوض فما حكم الشرع في هذا، وهل تستطيع الزوجة أخذ هذا المبلغ في أي وقت شاءت؟

■ يجوز لها أن تطالب بالمهر المعجل في أي وقت إذا لم تقبضه في البداية، أما

المؤجل فلا بد أن تنتظر حلول وقت الأجل، حتى تطالب به.

استدانة المهر:

□ أنا شاب في السادسة والعشرين وأريد الزواج ولكني لأملك المهر، حاولت الإستدانة من أصدقائي لكني لم أجد من يدينني ففكرت بالتوجه إلى أحد البنوك للإستدانة منه مع العلم أن البنك يأخذ الفائدة على المبلغ . بماذا تنصحونا، هل أقوم بذلك أو أصبر حتى أتمكن من الحصول على المهر بالعمل علماً أن ذلك سيأخذ زمناً طويلاً؟

■ إذا كنت في حالة حرجية تفرض عليك الزواج بحيث أن تأخير الزواج يمثل مشكلة بالنسبة إليك تمتد إلى إرتكاب الحرام ولو احتمالاً، ففي هذه الحالة يجوز لك أن تقترض من دون أن تلتزم في نفسك فيما بينك وبين الله بالفائدة . بحيث أنك إذا أردت أن تدفع الفائدة تدفعها قهراً لا عن طيب نفس وإذا لم يلتزم الإنسان بذلك فيجوز له الاستدانة، أما إذا كان الإنسان قادراً على الصبر فأنا أنصحك أن يصبر لأن مسألة القرض من البنوك تجعله في عجز متحرك من أن يفرض عليه أن يجعل عمله رصيماً، فيخسر الزواج ويخسر العمل في هذه الحالة .

الصداق:

□ ما هو حق الزوجة التي لم يدخل بها إذا لم يكن هناك صداق محدد؟

■ إذا دخل بها فلها مهر أمثالها وإذا لم يدخل بها وطلقها قبل الدخول فلها المتعة وهو تقديم شيء من المال على الموسع - وهو الغني - قدره وعلى المقتر - وهو الفقير قدره - بالمعروف أما النفقة فالظاهر أنه لا تجب النفقة قبل الدخول باعتبار الشرط الضمني بين الزوجة والزوج بأنه لا يتحمل مسؤوليتها إلا بعد الدخول .

إذن الولي:

□ إذا كانت الفتاة بكرة فهل يجوز التمتع بها بدون علم ولي أمرها؟

■ هناك رأيان رأي يجيز، ورأي يحتاط، ورأي يمنع، ونحن لانرى مصلحة في الزواج بالبكر أو زواج البكر بشخص من دون رضا أهلها، لأن ذلك سوف يعقد حياة الشاب والفتاة لاسيما في مجتمعاتنا الشرقية أو الإسلامية الخاضعة لتقاليد معينة بحيث تربك حياة الزوجين المتمردين على الأهل. إن المسألة ليست مسألة تحفظ وإحتياط عندنا حول هذا الموضوع فإننا نرى أن البنت البالغة الرشيدة كالولد البالغ الرشيد تملك حريتها في الزواج كما تملك حريتها في تصرفاتها المالية في مالها والعملية في عملها ولكنها مسألة تتصل بالواقع الاجتماعي الخارجي الذي قد يؤدي إلى بعض التعقيدات السلبية، فإذا كانت الظروف غير الظروف والأوضاع غير الأوضاع كما إذا كان المجتمع يمنح الشاب والفتاة حريتها في الزواج فلا مشكلة من الناحية الشرعية.

حقوق أهل الزوجة:

□ ماهو حق الرجل على زوجته، وهل لأهلها ماعدا الوالدين حق عليها بوجود زوجها، وهل إطاعتهم مقدمة على إطاعة الزوج في جميع الأمور المتعلقة بحياة الزوجين، وهل لأخوتها الولاية عليها؟

■ أولاً: إن الزوج ليس له ولاية على زوجته كما هي ولاية الأب على أولاده الصغار، كما ليس للأب وللأهل ولاية عليه في أي شأن من الشؤون فالله لم يجعل للزوج ولاية بالمعنى الشرعي للولاية، فالزوجة إنسان مستقل، وشخصية قانونية مستقلة مثلما أن للرجل شخصية قانونية مستقلة، فلا يجوز للرجل أن يتصرف بأموالها ولايجوز لأبيها وأمها ولايجوز لأولادها أن يتصرفوا بها دون رضاها.

كما يمكن أن تباع وتشترى وتؤجر، وليس لزوجها دخل بالموضوع إن هي لم ترد أن تدخل زوجها في ذلك، كما أن الزوج لو أراد أن يعمل شيئاً من دون رضا زوجته فله ذلك، أما الحق الوحيد للزوج على الزوجة فهو حق الإستمتاع الجنسي، فقط، وأن

لاتخرج المرأة من بيتها دون اذنه وفيه تفصيل ، فهناك علماء كما هو معروف عن السيد الحميني (رض) وجماعة آخرين أنه لايجوز أن تخرج المرأة من دون إذن زوجها مطلقاً حتى لو لم يكن في معرض الحاجة إليها في الاستمتاع ، لكن السيد الخوئي (رحمه الله) كان يرى ويفتي بذلك ولكنه كان يحتاط وجوباً في الرسالة العملية يقول فيها إن حق الخروج هو من شؤون حق الإستمتاع أي يجوز للمرأة الخروج من بيت زوجها من دون اذنه إذا كان ذلك لايتنافى مع حقه في الإستمتاع ، كما لو كان في وظيفة أو كان غائباً ، أو كان مشغولاً عنها فلايحرم عليها أن تخرج من غير اذنه وهذا مانفتي به .

فالحق الزوجي الوحيد هو أن تمكنه من نفسها كلما أراد إلا في حالات الأعذار المرضية والشرعية وماأشبه ذلك ، فليس للزوج حق الطاعة على زوجته في غير ذلك ، نعم يستحب لها ذلك ، (جهاد المرأة حسن التبعل) الامام الكاظم (ع) [لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها] «رسول الله» (ص) . ولنا أن نسأل مافائدة هذه الحقوق المعنوية والروحية؟

إستحالة العدل بين النساء:

□ وحول تعدد الزوجات يقول ﴿فاعدلوها﴾ وضدها «لن تعدلوا» بمعنى ولن تستطيعوا أن تعدلوا ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ [النساء: ٣] ، ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ [النساء: ١٢٩]؟

■ أي تناقض؟ ﴿وإن خفتم ألا تعدلوا﴾ [النساء: ٣] . يعني ليس لديكم إمكانات مالية تستطيعون أن تنفقوا على زوجاتكم بما تتحملون مسؤوليتهن ﴿ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ في الميل القلبي ، فليس لك أن تحب هذه مثلما تحب تلك ولذلك فالله يقول إذا كنت تحب إحداهن أكثر من الأخرى فلا تمل إليها لتغبط حق الأخرى ﴿فلا تملوا كل الميل فتذروها كالمعلقة﴾ [النساء: ٣٤]

١٣٩]. العدل هناك في النفقة وفي المعاشرة والعدل المنفي هنا هو العدل في العاطفة وفي الميل القلبي، ولذلك اختلفت العدالات والله يقول عليك أن تعدل بأن تتحمل مسؤولياتك، فمثلاً الذي عنده زوجتان يجب أن يقسم بينهما وقته حيث ينام عند هذه ليلة وعند تلك ليلة، ويجب أن ينفق على هذه وأن ينفق على تلك أيضاً، وفي المسألة الجنسية أيضاً، وهكذا مسؤوليتك أن تعدل فإذا خفت أن تعدل فسوف تنحرف وتجر على بعضهن «فواحدة» حتى تبعد غضب الله سبحانه وتعالى، أما تلك ﴿لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم﴾ يعني العدل بالمعنى القلبي ولذلك ﴿فلا تميّلوا كل الميل﴾ أن تندفع بحيث تعيش مع إحداهن وتنجذب إليها وتنسى حقوق الأخرى وإذن فلا تناقض.

الشاهدان في الزواج:

□ هل صحيح أن الشاهدين ليسا شرطاً في النكاح؟

■ في مذهب أهل السنة لا بدّ من الشاهدين في صحة النكاح، أما في مذهب الشيعة الإمامية فليس شرطاً في النكاح ولكنه مستحب وهما شرطان في الطلاق، وربما أراد الله أن يسهّل أمر النكاح، فقد يحتاج الزوجان أن يعقدا في ظروف لا وجود فيها لشاهدين، لذلك لم يجعل الشاهدين شرطاً، وأراد أن يعقّد الطلاق فجعل الشاهدين شرطاً فيه بالإضافة إلى الشروط الأخرى.

الجمع بين الأختين:

□ هل يجوز الجمع بين الأختين في بيت واحد بمعنى في الزواج؟

■ لقد جعله الله من المحرمات ﴿وأن تجمعوا بين الأختين﴾ [النساء: ٢٣].

فهو محرم.

بطلان عقد مؤقت :

□ أنا شاب تزوجت من امرأة زواجاً مؤقتاً، لكن المشكلة أنني نسيت ذكر الأجل كما أنني نسيت التأكد من القبول فما حكم زواجنا هذا بعد معاشرتها وأنا من المقلدين للسيد الخوئي، وإذا كان العقد باطلاً فما هي كفارة ذلك؟

■ يرى السيد الخوئي «رحمه الله» بطلان العقد لأن نسيان الأجل يبطل العقد، وليس عليك كفارة، ومثلك مثل الإنسان الذي يقدم على الوطأ شبهة وهو معتقد بالشرعية، والواقع أنه ليس شرعياً فهذا يسمى «وطأ شبهة» فإذا جاء المولود فالولد شرعي. أما رأينا والرأي المشهور هو أن نسيان ذكر الأجل يقلب العقد المؤقت إلى دائم. وأما من جهة القبول فإن العقد متقوم بالقبول.

التمتع بمشهورة الزنا:

□ هل يجوز الإستمتاع بمشهورة الزنا؟

■ الأحوط وجوباً عدم جواز ذلك.

عدة المتمتع بها:

□ كيف صح أن تكون عدة المرأة من الزواج المنقطع نصف ماتعتد به من

الزواج الدائم؟

■ هذا لإبراز الإهتمام بالزواج الدائم أمام الزواج المنقطع باعتبار أن له ثباتاً أكثر

منه. وقلنا إن الحكمة من العدة تتأدى هنا وهناك.

عدة غير المدخول بها :

□ هل هناك عدة للزوجة المتمتع بها إن لم يحصل جماع؟

■ لا عدة لغير المدخول بها دائماً أو منقطعاً.

الزواج بالمكالمة والمراسلة :

□ هل يجوز إجراء عقد النكاح بغير المواجهة كوسيلة المكالمة الهاتفية أو

الرسالة أو غيرها؟ وهل هنالك فرق بين النكاح الدائم والمنقطع في ذلك؟

■ لا إشكال في إجراء عقد النكاح بواسطة الهاتف إذا كانا يعرفان بعضهما

ويؤكدان صفتيهما، فيمكن للزوجة أن تنشيء عقد الزواج ويمكن للزوج أن يقبل

ذلك . وليس هنالك فرق بين إجراء عقد الزواج بطريقة الهاتف أو بإجراء عقد الزواج

بشكل مباشر . أما بالنسبة إلى الكتابة كأن تكتب رسالة له قاصدة إنشاء الزواج

«زوجتك نفسي» فيجيبها برسالة أخرى «قبلت الزواج» فالمشهور بين العلماء أن إنشاء

الزواج بطريقة الكتابة ليس صحيحاً، ولكننا نرى أنه لا مانع من إجراء عقد النكاح

بواسطة الكتابة إذا كانا قاصدين بالكتابة الإنشاء وكان العرف العام يتقبل ذلك .

- نسائيات :

بلوغ المرأة:

□ كيف نحدد بلوغ الفتاة، هل من عمرها أم بمجرد خروج الدم، مع العلم

أنه يوجد بعض الفتيات أكبر عن عمر البلوغ ولم يخرج منها الدم وبالعكس؟

■ هناك رأيان، رأي يقول بأن التسع هي الأساس في البلوغ، وهناك رأي يقول

بأن البلوغ هو البلوغ الطبيعي ولكن البلوغ الطبيعي له وقت معين، فمثلاً إذا بلغت

إمرأة ثلاثين سنة من عمرها ولم تعاني من العادة فليس معناه أنها غير بالغة فهذه يعبرون

عنها «في سن من تحيض ولا تحيض» يعني إن تأخر خروج الحيض عندها هو نتيجة حالة

مرضية . ونحن نتحدث عن الحالة الطبيعية ولدينا أحاديث تجعل البالغة ذات (١٣) سنة في هذا المجال إذا لم تخص قبلها ، فإذا حاضت قبلها كانت بالغة ولا تزال القضية موضع جدل والرأي العام الموجود هو التسع وهو الأحوط - عندنا وجوباً .

تغيير الجنس :

□ هل يجوز تغيير الجنس من ذكر إلى أنثى وبالعكس؟ وماذا إذا حصل التغيير وتعذر الحمل؟

■ من حيث المبدأ ربما يتحفظ بعض العلماء في جواز هذه العملية على أساس أن بعضهم يستدل بقوله تعالى : ﴿وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ [النساء : ١١٩] على لسان الشيطان . وهذا تغيير في خلق الله فتدل على ما يقولون ، ولكن الأحاديث التي وردت في تغيير خلق الله تدل على إنها كناية عن تغيير دين الله وهو التوحيد فقد ورد قوله تعالى : ﴿فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم : ٣٠] . إشارة إلى الفطرة التي خلق الله الناس عليها ، وهي التوحيد وإلا فلو أردنا أن نأخذ هذه الكلمة على إطلاقها لكان يحرم علينا أن نغير خلق الله في كل الوجود لأن خلق الله لا يختص بالإنسان ، ولذلك ذهب العلماء ومنهم السيد الخميني (رحمه الله) في تحرير «الوسيلة» إلى جواز تغيير الجنس إلى جنس آخر . فإذا صار الرجل امرأة يجوز لها أن تتزوج من رجل ، أو إذا صارت المرأة رجلاً فيجوز له أن يتزوج من امرأة ، أي يمكنه التعامل مع هويته الجديدة بعد أن ترك هويته السابقة ولكن هذا غير واقعي في الذكر الأصيل والأنثى الأصيل لأن الذكورة والأنوثة ليست عضواً أو تجويفاً جسدياً بل هو كيان كامل متعدد الجوانب في أصل التكوين من حيث الأجهزة المتبددة ، فقد تتغير بعض ملامح الذكر إلى ما يشبه الأنوثة أو ملامح الأنوثة إلى ما يشبه الذكر ولكن الطبيعة تبقى كما هي ، ولكن هذا ممكن في الشخصية المزدوجة وهي الخنثى

التي تتميز بالجهازين فيمكن إرجاعها إلى إحدى الشخصيتين لتكون ذكراً فقط أو أنثى فقط . والخلاصة أن التغيير ، شرعي ، ولكنه ليس واقعياً .

تغيير الجنس :

□ بالنسبة لتغيير الجنس من ذكر إلى أنثى وبالعكس ، ماهو حكم الشرع بعد أن أجاز «الأزهر» ذلك ؟

■ لقد ذكرنا في كتاب «المسائل الفقهية» وذكر السيد الخميني «رحمة الله عليه» في «تحرير الوسيلة» أنه لا مانع من تغيير الجنس من ذكر إلى أنثى وبالعكس ولا دليل على حرمة . ولكن هناك تحفظ في واقعية الفرضية في الذكر الخالص أو في الأنثى الخالصة فإن من غير الواضح لدى أهل الخبرة إمكانية التغيير الجنسي بشكل كامل ، ولكن يتصور الموضوع في الخنثى .

ختان المرأة:

□ ما حكم ختان المرأة ، وما فائدته؟

■ ختان المرأة عادة موجودة في الجاهلية وهو يسمى خفض البنات حيث كان يقطع شيء من عضوها وهو البظر كما يقطع من الذكر ، ولكن الإسلام لم يحرمه ولم يستحبه وهناك حديث يقول : [خفض النساء مكرومة] وليس من السنة ولا شيئاً واجباً وأي شيء أفضل من المكرومة . والختان بالنسبة إلى الرجال سنة وواجب . فختان المرأة لم يشجعه الإسلام ، ولم يشرعه بل تركه على حاله كعادة اجتماعية وربما كان أمراً محبوباً في المزاج الشعبي بحيث كان النبي يحاول أن يخفف من أضراره فكان يوصي بعض اللاتي يتخذن ذلك عملاً بأن يقمن بالعمل بشكل لا يؤثر في الفتاة سلباً فقد جاء عن الإمام الصادق (ع) قال : لما هاجرت النساء إلى رسول الله هاجرت فيهن امرأة

يقال لها «أم حبيب» وكانت خافضة تخفض الجواري فلما رآها رسول الله (ص) قال لها يا أم حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم؟ قالت: نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراماً فتهاني عنه قال: بل حلال فادني مني حتى أعلمك فدنت منه قال: يا أم حبيب إذا فعلت فلا تنهكي ولا تستأصلي وأشمي فإنه أشرق للوجه واحظي عند الزوج. وفي هذا الحديث دلالة على أن الخفض كان عادة في الجاهلية فلم يحرمها الإسلام بل أبقاها على الإباحة من دون أن يصدر بها أمراً استحبابياً، وفيه إشارة إلى أن الخفض كان يمثل خطوة لدى الزوج إذا لم يؤد إلى إنهاك البظر واستئصاله الأمر الذي جعلهم يحافظون على هذه العادة كوسيلة من وسائل التزيين الجسدي.

إننا نستوحي من ذلك كله انه شيء تركه الإسلام مادام غير مضر ومادام منسجماً مع العرف الاجتماعي في ذوقه فإذا أدى إلى ضرر في مستقبل الفتاة كما يقال فإنه يخفف من غريزة الفتاة ويترك تأثيراً سلبياً في رغبتها الجنسية أو في عملية إثارتها بعد أن تتزوج. الأمر الذي قد يؤدي إلى تعقيد حياتها الجنسية مع زوجها فإذا كان الختان يؤدي إلى نتائج سلبية مستقبلية على صحة الفتاة الجنسية فلا يجوز ذلك بالنسبة للأطفال لأنه لا يجوز لنا أن نقوم بأي عمل يؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر على صحتهم أو على حياتهم الجنسية في المستقبل ولا ولاية للأباء على الإذن في ذلك إذا كانت فيه مفسدة أو كان على خلاف المصلحة.

عن الإمام الصادق وفي رواية أخرى عن أبي بصير المرادي قال: «سألت أبا جعفر محمد الباقر (عليه السلام) عن الجارية تسمى في أرض الشرك فتسلم فيطلب لها من يخفضها فلا يقدر على امرأة فقال أما السنة فالختان على الرجال وليس على النساء وقد ورد إن أول من خفض من النساء «هاجر» ام اسماعيل خفضتها «سارة» لتخرج من يمينها وعن الصادق (عليه السلام) في قول سارة: اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر إنها كانت خفضتها لتخرج من يمينها بذلك «فإنها حلفت لتذبحنّها» وفي هذا إيحاء بأن الأمر لم يكن جيداً مما يفرض.

شرب حليب الزوجة

□ ما حكم من يرضع زوجته أي يشرب حليبها؟

■ ليس محرماً.

اسقاط الحمل :

□ هل يجوز للمرأة أن تسقط حملها في بداية الحمل أو وسطه أو آخره كونه يسبب لها مع زوجها مشاكل في حياتهما وهي مضطرة لتحمل المشاكل الصغيرة، لأن الله يرزق من في السموات ومن في الأرض، غير أن مشاكل الحمل تعيقها عن دراستها، وتأخذ من وقت زوجها، وإذا كان لايجوز اسقاط الحمل بالعنوان الأولي، فهل يجوز بالعنوان الثانوي لأجل حفظ جمال الحياة؟.

■ هذه هي مشكلة بعض الأزواج فالمهم أن يتعلم، لماذا لا يفكر في الإنسان الآخر وهو الطفل القادم إلى الحياة؟ . . . الزوجة تريد أن تتابع دراستها والزوج يريد أن يرتاح . . فلا يجوز ذلك إلا في حال المرض الشديد أو الخطر المحقق ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨]، وهناك الكثير من العلماء لا يرخص ذلك كما هو الإمام الخميني (رض) الذي لايجوز الاسقاط حتى في حال الخطر وإنما يقول إنه ينتظر أمر الله فيها.

وضع اللولب :

□ مارأيكم في وضع اللولب للمرأة، وهل يجوز لمن قلّد السيد الخميني

(رض) تقليدكم في هذا الفرع إن كان وضعه جائزاً؟

■ أنا أرى حسب خبرتي أنه لا مانع من وضع اللولب للمرأة ولكن بشرط أن تقوم به امرأة لأنه يستلزم كشف العورة. ويجوز للمرأة أن تكشف للمرأة في الحاجات

الصحية ولو لم تكن اضطرارية . أما الإمام الخميني (رض) والسيد الخوئي (رض) فيرون أنه لا يجوز كشف المرأة على المرأة بالنسبة للنظر إلى العورة إلا في حالات الحرج الشديد والضرر ، هذه الحالة على رأي السيدين (رحمهما الله) أنه إذا كان الحمل حرجياً للمرأة من الناحية الصحية ولم تنفع وسائل منع الحمل فيجوز لها في هذه الحالة أن تضع اللولب ولكن من قبل امرأة لا من قبل الرجل .

ومن الطبيعى أن من يقلد مرجعاً لا يحتاط في هذه المسألة فلا بد من تقليده ولا يجوز الرجوع إلى غيره ، لأنه إذا كان يقول بوجوب تقليد الأعلام فلا يرى جواز التبعض في هذا المجال ، إلا إذا فرضنا أنه كان هناك شخص ثان نريد أن نقلده في هذه المسألة وكانا متساويين وكان مرجعنا الذي نقلده يقول بالتخير فيجوز لنا ذلك .

ربما يقال بأن اللولب نوع من أنواع الاجهاض ، ونحن نقول أن الأدلة التي دلت على حرمة الاجهاض لا تشمل اللولب ، لأن الأدلة تدل على أن المرأة لا يجوز لها أن تلقي ما في بطنها مما يفيد كونه مستقراً ، واللولب يمنع من استقرار البويضة في جدار الرحم وإنما المحرم هو الاسقاط بعد الاستقرار .

التلقيح ببويضة مخصبة:

□ لا يمكن أن يعيش جنين في رحم امرأة ، فقام الأطباء بأخذ بويضة منها وحويناً من زوجها وتم التلقيح خارج رحمها ومن ثم نقلت البويضة المخصبة إلى رحم امرأة أخرى فلمن يكون الطفل بعد وضعه ، وماهي حقوق كل من الإمرأتين؟

■ هناك إختلاف في الرأي فالسيد الخوئي يرى أن الأم هي الحامل احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿إِنْ أُمّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢] . إن من تلدها الأم وليست صاحبة البويضة ولكن هناك رأي يستقر به السيد السيستاني (حفظه الله) ونحن أيضاً نرى ذلك وهو أن الأم هي صاحبة البويضة ، وأن الحامل ليست أمّاً ، فمع أن الولد

عاش في داخل رحمها ولكنها لم تتجه بل الذي أنتجه في أصل وجوده هو صاحب النطفة وصاحبة البويضة ، فالولد يخلق من النطفة زائداً البويضة ونسبة الولد إلى النطفة والبويضة على حد سواء حسب قول أهل الخبرة .

أما بالنسبة إلى ﴿إِنْ أُمّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾ فهذه واردة على أساس الحصر الإضافي في مقابل قول الذي يظاهر زوجته «أنت علي كظهر أمي» فتقول الآية ان الأم ليست المرأة التي يوقع عليها كلمة الظهار بل هي التي ولدته على حسب الواقع المعروف آنذاك وهو الغالب بنسبة شاملة وليست الآية واردة في مقام تحديد الوالدة بأنها الأم من حيث الحقيقة الوجودية لأن القضية ليست مطروحة آنذاك بل حتى في الوعي الإنساني العام الذي لا يعرف علاقة الأمومة بالبويضة والله العالم .

ونحن نستقرب ذلك ولكن يمكن أن تكون هذه المرأة الحامل محرماً لأنه إذا كان الرضاع بمستوى (١٥) رضعة أو الذي يُنبِت اللحم ويشدّ العظم بحيث كان يوجب المحرمية ، فلا إشكال بأن إنبات اللحم وشدّ العظم بالنسبة إلى الإنسان الذي يعيش في رحم امرأة ويتغذى من دمها تسعة أشهر ، أكثر في إنبات اللحم وشدّ العظم من الرضاع والقضية تحتاج إلى جراءة في الفتوى لا غلظتها الآن فالمسألة في محل إشكال وليس هناك فتوى بالحرمة المطلقة في مسألة المحرمية الملحقة بالرضاع .

التمثيل النسوي :

□ فيما يتعلق بالتمثيل المسرحي للمرأة، ماهو رأيكم بالتمثيل النسوي كالأفلام

التي تنتج في إيران؟

■ إذا كان التمثيل مع التحفظ على القيود الشرعية فهو جائز . أما إذا فرضنا أنه إنحرف من الحدّ الشرعي فلا يجوز ذلك . وهذه المسألة تتبع طبيعة الفيلم وطبيعة المرأة في الفيلم

صوت المرأة:

□ هل أن صوت المرأة عورة؟ وإذا كان مرتفعاً كما هو الحال في الضريح الزينيّ فما هو حكمه؟

■ صوت المرأة ليس بعورة سواء كان مرتفعاً أو منخفضاً إذ كيف نفسر صوت الزهراء (ع) وكيف نفسّر صوت زينب (ع) في أهل الكوفة وفي مجلس يزيد، وكيف نفسر استقبال النبي (ص) النساء وحديثهن معه؟ كيف نفسر استقبال الأئمة (ع) النساء؟ إن صوت المرأة ليس عورة والفقهاء لا يحرّمون الإستماع لصوت المرأة إلا إذا كان فيه تريق أو تليين أو تلحين أو تنعيم بحيث يثير الغريزة. والأصل في ذلك قول الله تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢]. والخضوع في القول يعني التّعجّب فيه ومحاولة تنعيم الصوت بشكل تتكلف المرأة تحسينه من أجل أن تجتذب الآخرين. أما المرأة الخطيئة أو المرأة التي تقرأ التعزية فلا يحرم سماع صوتها مادامت تحافظ على الواقع الطبيعي الذي لا يحرك أي نوع من الإثارة إلا لدى الناس المعقدين جنسياً بحيث يعيشون التفكير في المرأة في كل أوضاعها ككائن جنسي لا كإنسان يتحدث كما يتحدث الرجل في الأمور العامة بالصوت المتعارف في الحديث أو في مجالس العزاء البعيدة عن أجواء الإثارة بشكل طبيعي.

عند رؤية المرأة:

□ ماذا يقول الرجل المؤمن الصائم عندما يرى وجه امرأة جميلة وماذا تقول المرأة المؤمنة الصائمة عندما ترى وجه رجل جميل، علماً أن هناك بعض الناس يقولون عند رؤية امرأة «اللهم اجعلها في عيني بقرة» فهل لهذه المقولة أصل في كتب الشيعة؟

■ ليس لها أصل وإنما هذا شيء خرافي، فالله يقول للمؤمن إذا رأى امرأة ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ [النور: ٣٠]. وإذا هي رأت رجلاً ﴿وقل للمؤمنات يغضن من أبصارهن﴾ [النور: ٣١]. وإذا كان من يراها أو تراه بدون

رية فليقل أو تقول: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ [المؤمنون: ٢٤]. أو سبحان الله
فذلك أفضل مما يقول «اجعلها بقرة»!

ذهاب المرأة إلى الحلاقة:

□ ماهو حكم الإسلام في امرأة تذهب إلى مايسمى بالحلاقة لتصبغ وتجمل
شعرها مع العلم أنها محجبة لاتبدي زينتها إلا لزوجها؟
■ المانع في ذلك إذا كانت محلات الحلاقة خاصة بالنساء، إن حلاقة المرأة
وتجميلها نفسها مستحب .

- النظر والستر :

النظر إلى عورة المرأة:

□ ماهو حكم النظر إلى عورة المرأة عند الولادة من قبل الطبيب أو الطيبة أو
طاقم الطب أثناء تدريبه؟
■ الأصل أنه لايجوز لمن يمارس الطبابة أو حتى لطالب الطب النظر إلى عورة
المرأة للتدريب .

نعم إذا توقفت على ذلك الثقافة الطبية بحيث تكون فيها حفظ الأنفس ، من
خلال تحصيل الخبرة الطبية ، ولو كان ذلك بلحاظ الحاجة المستقبلية الملحة ، جاز .

النظر إلى المحارم:

□ نحن نعرف أن المحارم هن اللواتي يحرم التمتع بهن مؤبداً، فإذا عاهدت
الله عهداً شرعياً أن لا أتزوج ولا أعقد قراناً مادمت حياً فهل يعتبر العهد من جهة
المحارم ترخيصاً بحيث يجوز لي أن أنظر إلى أية واحدة منهن؟

■ المحارم من اللاتي ذكرهن الله في القرآن، وليس فقط اللاتي يحرم الزواج منهن فمثلاً أخت الزوجة يحرم الزواج منها ولكن لا يجوز أن ينظر إليها، فالإسلام مثلاً يحرم ذات البعل ولكنه لا يجوز النظر لها، فلا يوجد تلازم بين المرأة التي لا يجوز الزواج منها وبين جواز النظر إليها.

نظر المرأة للرياضيين:

□ هل يجوز للنساء النظر إلى لاعبي كرة القدم وهم يلبسون الشورت الرياضي؟

■ على حسب الفتاوى المشهورة من العلماء لا يجوز ذلك، ونحن نتحفظ في الحرمة، إلا إذا أدى ذلك إلى الإثارة والخوف من الوقوع في الحرمة.

النظرة الأولى:

□ «النظرة الأولى لك والنظرة الثانية عليك»، ماهو تعريف النظرة الأولى؟

■ هي النظرة العادية الطبيعية، فنحن نرى أن الإنسان عندما يريد أن ينظر النظرة الثانية فإنه ينظر بتلذذ وتشهي.

نظر الزوجين إلى بدنيهما:

□ هل يجوز لكلا الزوجين النظر إلى جميع بدن الآخر أو مسه؟

■ نعم يجوز ذلك.

مشاهدة النساء للرياضيين:

□ هل يجوز للنساء حضور مباريات كرة القدم وكرة السلة أو الملاكمة حيث

الأجساد الرجالية مكشوفة أكثر؟

■ هناك من العلماء من لا يجوز ذلك ومنهم من يجوز ذلك ، مع عدم خوف الفتنة ، ونحن لانرى في ذلك حرمة مع أمن الفتنة .

حدود الحجاب :

□ ماهي حدود الحجاب الإسلامي ؟

■ حدود الحجاب في خطين : ستر الجسد ، وعدم التبرج ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب: ٣٣] ، ﴿ولا يبدن زينتهن﴾ [النور: ٤] . فيجب الجمع بين ستر الجسد وعدم اظهار الزينة وتلخصه كلمة أن تخرج المرأة إلى المجتمع كإنسانة لا كائناتى .

هل السفور كفر؟

□ هل يمكن إعتبار المرأة السافرة التي تخرج بدون حجاب بحكم الكافرة؟

■ إذا كنتم تكفرون السافرات ، فلماذا لا تكفرون الذين يغتابون الناس ؟ فلماذا لا تعتبرون الذين يسبون الناس كفاراً؟ إن السفور معصية والإصرار عليه كبيرة . فكل شيء له نتائج ولا نريد أن نهون منه لكن نقول لا تكفروا الناس بهذه الطريقة ، إن الكفر له اسس فقبل أن تكفروا أحداً أنظروا إلى الكفر في أنفسكم ، إن السفور معصية وهناك معاصٍ خفية نفعلها أكثر منه ، «فالغيبة أشد من الزنا» وهذا حديث صحيح ، قالوا كيف ذلك ؟ قال لأن الزنا إذا تاب صاحبه يتوب الله عليه ولكن الغيبة لا يغفرها الله حتى يغفرها صاحبها .

والآن ما أكثر المحجبات اللاتي يغتن ، وما أكثر الناس الذين يغتابون ، إن علينا أن ننظر إلى السافرة نظرة فيها شيء من الرحمة فبعض السافرات ربما عشن في بيئة لم يجدن فيها الشخص الذي يعرفهن حدود أحكام الشرع ، وربما كانت السافرة تعيش

تحت ظرف معين من خلال سفور أهلها، ونحن نعرف الكثير من السفارات اللواتي يضربهن أزواجهن ويهددونهن بالطلاق، ويضربهن أبائهن وامهاتهن إذا لبسن الحجاب.

فالمقصود أن الظاهرة وحدها لا تكفي بل لابد أن ندرس الظروف التي تعيشها هذه الإنسانية. إن العديد من السفارات متدينات من خلال الصوم والصلاة والعفة، فليس معنى أن تكون سافرة أنها صارت فاجرة، ولست أريد تقوية واقع السفور في المجتمع لكنني أريد أن أقول أنه ينبغي أن لانحكم على الناس من خلال ظاهريهم بل علينا أن ندرس ظروفهم.

النقاب:

□ هل أن غطاء وجه المرأة وعينيها (النقاب) شرعيّ أو أنه من العادات والتقاليد المتوارثة خاصة وأن القرآن قد حدّد لباس النساء بكل وضوح؟

■ هناك علماء يحتاطون احتياطاً وجوبياً في ذلك، لأنهم لا يفهمون من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١] على أن المراد مما ظهر منها الوجه والكفان، بل يرى بعضهم إنها [الثياب] وما إلى ذلك، ولكن هناك علماء آخرون يقولون أن المراد ما ظهر منها «الوجه والكفان» فيجوز لها أبداؤهما. وقد ورد في بعض الأحاديث أنه يشمل القدمين أيضاً، ويقول هؤلاء في الدليل على جواز ظهور وجه المرأة بأن الله حرّم على المرأة ستر وجهها في الحج في حين ينبغي أن تستر وجهها أكثر في الحج لأنه قد يمثل عملية إغراء للحجّاج وهم يعبدون الله سبحانه وتعالى ولذلك جاء (إحرام الرجل في رأسه وإحرام المرأة في وجهها) وفي حديث عن الإمام الباقر (ع) إنه رأى امرأة وضعت على وجهها قناعاً فتزعه منها. المهم هذه قضية تختلف فيها الاجتهادات، وهناك اجتهادات ترى أنه لا يجب ستر الوجه والكفين والقدمين ونحن نقول بذلك.

تبرّج الجارية:

□ سمعت أن الجارية أيام الرسالة الإسلامية كانت تخرج متبرّجة دون تغطية شعرها في الأسواق، فهل ذلك صحيح؟

■ هناك بعض الأحاديث التي تفرّق بين «الحرّة» و«الأمّة» ولكن ليس بشكل عام.

المتبرّجة عند خروجها:

□ هل يجوز للمرأة وضع مساحيق التجميل على وجهها عند الخروج من منزلها كالكحل والحمرة، وهل يجوز لزوجها الضغط عليها لمنعها من ذلك؟

■ يجوز الضغط عليها إذا كانت تخالفه في ذلك لأن استعمال الماكياج كاملاً عند خروج المرأة من البيت محرّم. ﴿وَلَا يَدِينُ زَيْتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]. وعلى زوجها أن يمنعها ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة.

صورة الأجنبية:

□ هل يجوز النظر إلى صورة أجنبية صغيرة وهي في حال تبرّجها؟

■ إذا كانت صورتها وهي صغيرة فيجوز ذلك، فإذا كانت هناك عناوين ثانوية من خلال واقعنا الاجتماعي الذي قد يرفض حتى هذا الجوّ فهذا شيء آخر.

الكحل زينة:

□ هل يجوز للزوجة وضع الكحل عند خروجها من منزلها، وإذا جاز لها ذلك، هل يحق للزوج منعها؟

■ قال تعالى: ﴿وَلَا يَدِينُ زَيْتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١]. فإن أية زينة فيها إثارة لاتجوز، وإذا جاز لها فلا يحق للزوج منعها.

عطر المرأة:

□ ما حكم العطر الذي تستخدمه المرأة لإزالة الرائحة الكريهة أثناء خروجها

من البيت مع أو بقاء أثر ذلك العطر؟

■ من غير الراجح أن تتعطر المرأة وتخرج، وليس محرماً لكن هناك آية في

القرآن نقف عندها وهي قوله تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه

مرض﴾ [الأحزاب: ٣٢]، فقد نستوحي منها أن كل حالة من الحالات التي تؤدي إلى

إثارة الرجال، وإنجذبهم إلى المرأة بحيث يتصورونها بغير الصورة الحقيقية فهذا

مرفوض شرعاً.

مصافحة من وراء الثياب:

□ هل يجوز مصافحة النساء من قبل الرجال من فوق الثياب كونها قريبة له؟

■ في هذا الفرض يجوز، وقد ورد حديث عن الإمام الصادق (ع) [لا يصافح

الرجل المرأة التي ليست بذات محرم إلا من وراء الثياب ولا يغمز كفها] ونحن

نعرف بأن كثيراً من العلماء كالسيد «محسن الحكيم» والسيد «الخميني» إذا جاءت امرأة

لتقبيل يده فإنه يضع يده تحت العباءة لتقبلها.

النظر للأفلام الخليعة:

□ ما هو حكم النظر إلى الأفلام الخليعة؟

■ يحرم النظر إلى الأفلام الخليعة حرمة مطلقة باعتبار أنها تؤدي إلى تميع

الأخلاق وفقدان المناعة الأخلاقية للإنسان المؤمن وللإنسانة المؤمنة، ولأن النظر إلى

الأفلام الخليعة لا ينفصل عن تلذذ ورؤية. ولا يجوز النظر حتى إلى الصورة بتلذذ

ورؤية، نعم إذا وصل النظر إلى الأفلام الخليعة بأن يتحول إلى دواء كما لو كان

الزوجان يعانيان عجزاً خاصاً أو برودة ولا دواء لهما إلا في ذلك فيؤخذ ذلك كما يؤخذ الدواء تماماً بقدر الضرورة .

مجلات ماجنة:

□ ما حكم بيع المجلات التي تنشر في صفحاتها صورة نساء ورجال بدون ملابس إطلاقاً مع صورة مكبرة للعودة من الجسمين بمواضع وأساليب مختلفة؟

■ إذا فرضنا أنها كانت مجلات علمية عندما تصدر وتنشر صور رجال عراة أو نساء عاريات لبطريقة الإثارة وإنما بطريقة علمية لدراسة أعضاء الإنسان ولدراسة جسد الإنسان فلامانع من شرائها . نعم إذا كانت هذه المجلات مجلات إثارة أو مجلات جنس تفسد الأخلاق فبيعها محرم لأنها من كتب الضلال التي تضلّ الناس .

الملاطفة مع الأقرباء:

□ وهل يجوز التلاطف والمزاح مع أقاربها من الرجال؟

■ إذا كان هذا يسيء إلى زوجها ويجعلها ممن يطعم بها الذي في قلبه مرض أو يخرج ذلك على حدود المتعارف فلا يجوز .

الستلايت :

□ ماهو رأيكم في «الستلايت» ؟

■ الستلايت في ذاته ليس محرماً ، بل ينظر إلى مافيه شأنه شأن التلفزيونات الأخرى . فهذه أجهزة تنقل الصورة كما أن هناك أجهزة تنقل الصوت وهي ليست محرمة في ذاتها ، وليست آلة لهو لأن آلة اللهو هي التي تنتج اللهو بل هي ظرف اللهو بما تحتوي في داخلها . فبالنسبة إلى المناظر الخليعة فهي حرام ، وأما غير ذلك فلا ولكن الذي لم يستطع أن يمسك نفسه وأولاده فإنها تحرم عليه بالعنوان الثانوي .

الصحن الفضائي:

- هل الصحن الفضائي كما هو عليه اليوم يجوز اقتناؤه عند السيد الخوئي؟
- إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يضبط نفسه، أو عائلته عن النظر إلى الأفلام المحرمة المضلة بحيث كان وجوده مصدراً من مصادر الضلال فهو محرم، أما إذا كان الإنسان يستطيع أن يضبطه في استعماله واستعمال أهله له بحيث يمكن أن يمنع استعماله فيما يحرم، فيجوز.

البنطال بدل المانتو:

- قسم من النسوة يسألن هل يجوز لهنّ لبس البيجاما أو البنطال الفضفاض بدلاً من «المانتو» أو العباءة الشرعية؟
- ليس هناك شيء محدد في الحجاب بل يجب أن يتحقق ستر الجسد أولاً، وثانياً أن لا يكون مصداقاً للتبرجّ وللإثارة، ولذلك فالمسألة بين حال وحال تختلف، ففي بعض الحالات هناك ساتر للجسد وفيه عنصر إثارة، فكل شيء يرتبط بعناصر إظهار الأنوثة فهذا شيء يتحفّظ الشرع فيه.

الملابس غير المحتشمة:

- هل في خياطة الألبسة النسائية غير المحتشمة إشكال؟
- ليس هناك إشكال، فلربما تلبسها المرأة في بيتها والخياط غير مسؤول أين تلبسها، فالموضوع حلال بذاته ومثله مثل بائع العنب غير المسؤول عن شخص يشتري العنب ليعصره ويصنع منه خمرًا. فالشيء الذي يمكن أن يستعمل للحلال والحرام لو استعمل للحرام فنحن لسنا مسؤولين عنه.

حكم الخلوة:

□ لقد قلتم في كتابكم «دنيا الشباب» لآمانع من وجود علاقة بين الرجل والمرأة إذا كان هدف هذه العلاقة الزواج، والسؤال: نحن نعلم أن العلاقة تنشأ من الخلوة بين الرجل والمرأة وخاصة في الجامعات والمعاهد، واللقاء بين الطالب والطالبة شيء طبيعي لكن الخلوة حرام حتى ولو كان الهدف منها الزواج؟

■ الخلوة حرام، عندما تكون في أجواء تقود الإنسان إلى الحرام، أما إذا كانت هناك عناصر أمن واقعية بأن هذه الخلوة لا تؤدي إلى شيء بحيث تسمح للطرفين بأن يتحركا بعيداً عن الحرام فليست محرمة.

ونحن عندما نتحدث عن أنه لآمانع من وجود علاقة فذلك من حيث المبدأ، أما من حيث التفاصيل فإنها تخضع للأحكام الشرعية، وقد يكون الأسلوب في العلاقة محرماً، وقد يكون الأسلوب محللاً، ولذلك فنحن لم ندخل في التفاصيل لنقول إن كل علاقة جائزة، بل نقول يمكن أن يلجأ إلى وسيلة يتفاهمان بها حول أوضاعهما وعقليتهما بالطرق الشرعية المألوفة. وربما توحى الخلوة ببعض المشاعر والأوضاع المثيرة التي تؤدي إلى الخروج عن خط الإلتزام الشرعي في علاقتهما ببعضهما مما يقتضي التحفظ الإسلامي في ذلك وضروره إيجاد الضوابط الواقعية لتفادي ذلك.

المتخيلة عن حجابها:

□ إذا تراجعت المرأة عن لبس الحجاب فهل يجب تطليقها؟

■ لا يجب تطليقها ولكن يجب العمل على هدايتها وإرجاعها إلى الخط الإسلامي لاسيما إذا كان فقدانها للإلتزام بهذا الجانب يؤدي إلى التأثير السلبي الشرعي على بناتها مما قد يجعل من استمرار العلاقة سبباً للضلال في واقع البيت كله.

الطبيب والعورة:

□ هل يجوز للمرأة أو الرجل الذهاب إلى الطبيب أو الطبيبة لكشف العورة

بسبب معالجة عدم الحمل؟

■ العلماء يفتون بعدم كشف العورة على الطبيب أو الطبيبة نتيجة العقم، إلا إذا فرضنا أن ذلك يمثل حالة حرجية لانطاق كأن تخاف المرأة أن يطلقها زوجها، وفي ذلك حرج شديد عليها وتأمل أن تجد عند الطبيبة أو الطبيب بعض الدواء، ففي حالة الحرج الشديد الذي لا يحتمل وهو المشقة التي لا تحتمل عادة فيجوز ذلك وربما كان مجرد عدم الإنجاب أمراً حرجياً عليها بقطع النظر عن النتائج الحاصلة من ذلك فتشمله القاعدة الشرعية ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾.

زوجة الأخ:

□ هل يجوز لي أن أنظر إلى زوجة أخي عندما أكلمها إذا كنا نعيش في بيت

واحد؟

■ إذا كان النظر إلى الوجه والكفين أي إلى ما يجوز النظر إليه بشكل عام من دون تلذذ أو رغبة فيجوز.

العريس بين النساء :

□ ماهو رأيكم في جلوس العريس مع العروس في حفلة الزفاف وهناك الكثير

من النساء في هذا المجلس؟

■ الذهنية الإسلامية العامة تفرض عدم الاختلاط في مثل هذه المحافل، ومن الطبيعي أن وجود العريسين وهما بكامل زينتهما، والنساء بكامل زينتهن لا يتناسب مع الخطوط الأخلاقية التي تركز عليها التقاليد الإسلامية في إحياءاتها بالنظافة الفكرية والروحية. (فالحرمت حمى الله فمن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه).

حدود الاختلاط:

□ بمناسبة التحدث عن فاطمة الزهراء (ع) وخروجها ليلاً مع أمير المؤمنين وتذكير الأنصار بحق الإمام ثم إقامتها الحجة، ماهي حدود الاختلاط والخلوة في الإسلام، وهل كل لقاء بين المرأة والرجل يعتبر اختلاطاً؟

■ الاختلاط ليس محرماً في الإسلام وإنما يحرم الاختلاط الذي يؤدي إلى الحرام، ويكره الاختلاط الذي يوجب إيجاد الأجواء التي تهيج الحرام باعتبار أنه «من حام حول الحمى أو شك أن يقع فيه» أمّا إذا كان الاختلاط في ظروف جدية وظروف إجتماعية أو دينية أو تداول في شؤون دينية وفي شؤون سياسية وإجتماعية بحيث كان الجوّ جواً جدياً فلا إشكال، والنبي (ص) كان يخرج النساء معه عندما كان يذهب إلى الغزو وكان يخرج النساء معه في الحرب ليضمّدن الجرحى ويسقين العطشى. وإنما المحرم هو الذي يحصل بشكل معين وبإيحاءات معينة ومظاهر معينة تؤدي إلى الحرام. والخلوة بين الرجل والمرأة وردت في الحديث بما مضمونه (ما اختلى رجل وامرأة إلاّ وكان الشيطان ثالثهما) ففي جوّ الخلوة عادة يعرف الشيطان كيف يتدخل، والشاعر يقول: «نظرة فابتسامة فسلام . . . فكلام فموعد فلقاء».

العادة السرية :

□ ما حكم العادة السرية [الأستمناء] مع وجود سبب من الأسباب، وهل

توجد ثمة جوانب سلبية؟ وكيف السبيل إلى تفاديها؟

■ العادة السرية بمعنى «الإستمناء» محرمة إجماعاً، لأنه وردت هناك أحاديث كثيرة واضحة الدلالة على حرمة العادة السرية، ولقد أستدلّ على ذلك فيما وردت فيه بعض الروايات وقد قرره أيضاً أهل السنة في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ، فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ

وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿٥﴾ [المؤمنون: ٥]، حيث ذكر في بعض هذه الروايات وبعض الاستدلالات الفقهية بأن ما وراء ذلك هو [الإستمناء] وهو محرمٌ وتحريمه من باب أن الله لا يريد تفريغ هذه الطاقة إلا بطريقة الزواج .

أما السلبيات الأخرى التي تذكر فيختلف الأطباء فيها، فمنهم من يرى أن السلبيات الصحية تورث (السّل) وغير ذلك . وعندما يعتادها الشاب وعناصر الإثارة تحوطه دائماً فقد تؤدي إلى الإدمان عليها مما يؤدي إلى ضعف الطاقة تماماً . أما الوسيلة لإزالة هذه العادة السيئة فإن الإرادة هي الأساس والإرادة يمكن للإنسان أن يقويها بالابتعاد عن عناصر الإثارة وإشغال الإنسان بأشياء أخرى تشغل كل تفكيره، ومحاولة إعتاب جسده إما بالرياضة أو غيرها من الأشياء العنيفة، وأن لا ينام الإنسان وحده ما أمكنه ذلك حتى لا يملك حريته في ما يثير غريزته .

حرمة الإستمناء:

□ هل صحيح أنكم تجوزون الإستمناء بالنسبة إلى الرجل والمرأة؟

■ أنا أفتي بحرمة الإستمناء بالنسبة إلى الرجل والمرأة ولكن بشرط أن يكون هناك مني للمرأة، فأنا قلت لو كان هناك مني للمرأة فيحرم الإستمناء، كما لو أخرج الرجل المنى بواسطة العبت بعضوه فهو حرام عليه . ولكن إذا لم يخرج المنى أي إذا عبت من دون أن يخرج المنى فهذا ليس حراماً عليه . فالإستمناء هو طلب خروج المنى وهذا هو الذي تدل عليه الأحاديث الواردة في تعليل حرمة الاستمناء للرجل بأنه وضع مائه في غير موضعه مما يوحي بأن الأساس في التحريم هو إخراج المنى لأشياء آخر ولا إثارة الشهوة أو العبت المثير بالعضو .

فإذا لم يكن هناك منى عند المرأة فليس هناك طلب خروج للمني، فنحن لم نفت بجواز الإستمناء للرجل والمرأة بل أفتينا بحرمة الإستمناء إذا تحقق عنوان

الإستمناء عند الرجل والمرأة، أما إذا لم يتحقق الإستمناء، أي كان هناك عبثٌ ولم يكن هناك شيء فلا حرمة بالنسبة للرجل أو المرأة ولكن بعض الناس يحرفون الفتاوى عن مواضعها، وقد تلقينا أكثر من شهادة علمية من أهل الخبرة من اساتذة الطب أن المرأة لا مني لها وأن الماء الذي يخرج عند المداعبة هو لتسهيل عملية الجماع وليس منياً بالإتفاق. أما عند بلوغ اللذة فلا يتغير شيء عندها من حيث الماء بل يبقى الرشح المهبلي بشكل ضعيف مستمراً منذ البداية فلا جديد إلا تهيج الأعضاء وتوترها.

ما هو الزنا ؟ :

□ هل أن مجرد إدخال مَنِي رجل في رحم امرأة يعتبر زناً؟

■ ليس زناً لأن الزنا بحسب المصطلح الشرعي الذي يُحدّ الإنسان به هو القيام بالعملية الجنسية الكاملة، أمّا مجرد إدخال مَنِي شخص في رحم امرأة أجنبية فهذا حرام ولكنه ليس من الزنا.

في اللواط :

□ لو قامت علاقة غير مشروعة بين ذكرين فهل يجوز لأحدهما الزواج

بأخت الآخر؟.

■ إذا كانا بالغين، أو كان الفاعل بالغاً فلا يجوز له أن يتزوج أخت الملاط به .

التغزل بالغلمان :

□ لأي مدى يستطيع الشاعر أن يتغزل، وهل التغزل بالغلمان حرام وماذا عن

الرمز في كل ذلك؟

■ من الطبيعي أن التغزل ليس محرماً بشرط أن لا يكون فاضحاً مسيئاً للأخلاق،

وأما التغزل بالغلمان فباعتبار أنه يؤدي إلى نتائج سلبية على مستوى التصور المنحرف

فلذلك قد يحرم من هذه الجهة . وأما قضية الرمز فالرمز جائز ونحن نجد أن المتصوفة يرمزون إلى الله بفتاة أو بالحبيب ويرمزون إلى المعرفة بالخمرة وما إلى ذلك والواقع نحن لا نشجع ذلك ونقول أن محاولة استخدام كلمة الخمر في شعر المسلمين وخصوصاً إذا كانوا من العرفانيين يمثل عدم إنسجام مع الخط القرآني لأن الخط القرآني يريد أن يرفض كل هذه الرموز ولذلك فإن استعارتها لمعنى أو رمز ديني أو روحي ربما يكون استعارة لشيء لا يتناسب مع الكلمة أو قد يسيء إلى هذا الشيء .

- الطلاق :

طلاق المذاهب الإسلامية:

□ هل يكون طلاق المذاهب الإسلامية الأخرى تاماً للمرأة المشرعة على

مذهب أهل البيت (ع)؟

■ إذا كان زوجها من أهل تلك المذاهب فإنه ينفذ طلاقه عليها بطريقتهم وأما إذا

كان زوجها من مذهبها ولم يكن الطلاق جامعاً للشروط الشرعية فالطلاق باطل وهي على زوجيتها .

طلاق الهاتف :

□ هل أن طلاق الهاتف جائز؟

■ لافرق بين طلاق الهاتف وطلاق الحضور ، فالطلاق يحتاج أن ينطق الزوج

بكلمة الطلاق وأن تكون المرأة على طهر لم يواقعها فيه ، وأن يكون هناك شاهدان عدلان . ولنفرض أنه يحمل سماعة الهاتف من طرف وهناك شهود عدول يسكون سماعتين وسماعات فالطلاق صحيح مع توفر الشروط الطبيعية . فالمهم في هذه الحالة

أن يتكلم بصيغة الطلاق، وأن يسمع الشاهدان العادلان طلاقه سواء كانا يسمعان ذلك بشكل مباشر أو بالهاتف لافرق.

طلاق الحائض:

- كيف يطلق الزوج زوجته التي لا تحيض وهي في سن من تحيض؟
- لا يمكن أن يطلقها في الطهر الذي واقعها فيه لأنه ليس عندها فترة حيض، ولكن يمكن أن يطلقها بعد مضي ثلاثة أشهر من حين المواقعة.

طلاق أم الأولاد:

- قد يطلق الزوج زوجته وهي أم لأولاده فتخرج من البيت عزلاء بعد كل التوضيحات، فما هو موقف الإسلام في هذه القضية؟
- هناك طبعاً فترة حضانة والله يقول: ﴿لَاتُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]. فلها أن ترعى ولدها، وأن تعيش معه، ومن الطبيعي أن لا يخلو الطلاق بين الزوجين من سلبيات حيث انفصالان ويتخذ كل واحد منهما لنفسه طريقاً في الحياة، والسؤال هنا هل يمكن أن يعيش الولد مع والديه وهما منفصلان؟

إن من حق أمه أن ترعاه، ومن حق والده أن يراه في فترة الحضانة لكن عندما ندرس مصلحة الولد بعيداً عن الجانب العاطفي، طبعاً فإن الأم تستطيع أن تتحمل مسؤولية احتضانه لكنها لا تستطيع أن تتحمل مسؤوليته المادية، وربما تزوج وربما تحاول أن تجد مجالاً آخر بينما الأب هو الذي يتحمل مسؤولية الإبن ١٠٠٪ ولذلك فقد يعاني الولد بعض السلبية ولكن الإيجابية الكبرى أن يكون مع أبيه بعد فترة الحضانة وإعطاء الأم حقها في رؤيته إما كل يوم أو بين يومٍ ويومٍ بحسب ما تقتضيه المصلحة في هذا المجال.

ولقد قلنا أنه ليس هناك تشريع إيجابي فيه كل الإيجابيات، وليس هناك تشريع سلبي فيه كل السلبيات فالحرام قد يختزن شيئاً من مصلحتك ولكن بنسبة ضئيلة، والحلال قد يختزن مفسدة ولكن بنسبة ضئيلة. ولكن وجود السلبية في بعض التشريعات لا يلغيها ولكن علينا أن ننظر ماهي النسبة بين السلبيات والإيجابيات وقد حدثنا الله سبحانه وتعالى عن الخمر والميسر فقال: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير﴾ [البقرة: ٢١٩]. ضررٌ كبيرٌ ﴿ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ ففيهما منفعة ولكن الله حرّمهما لأن المضرّة أكثر، وهكذا الأمر في حضّانة الأم للولد مصلحة، ولكن المصلحة في حضّانة الأب أكثر لأن الولد لا بد أن يعد للمستقبل ولا بد أن يكون هناك من يتحمل مسؤوليّة ولذلك فإن علينا أن لانسقط أمام الجانب العاطفي عندما نفكر في المسألة، بل علينا أن ننظر أين هي مصلحة الولد أكثر، هذا من جهة الحضّانة أما من جهة الإمكانيات المادية فقد نحتاج إلى التخطيط لمثل هذه المسألة في الشروط التي تشترطها المرأة على الزوج في التعويض عليها أو الدفع لها عند الطلاق مبلغاً معيناً أو نحو ذلك.

عدة المطلقة:

□ هناك من يقول أن العلم الحديث سهّل إكتشاف ما إذا كانت المرأة حاملاً أم لا فلماذا عدة المطلقة؟

■ إن التشريعات عادة عندما تنطلق فهي لا تلاحظ كل حالة حمل وإنما تلاحظ نوع الحالة، وهي كذلك عندما تحرّم شيئاً أو تثبت شيئاً على أساس نسبة وجود المصلحة والمفسدة فإن كانت ١٠٠٪ فإنها توجبها أو تحرّمها أما إذا كانت المفسدة بنسبة ٧٠٪ والمصلحة ٣٠٪ مثل ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمها أكبر من نفعهما﴾ [البقرة: ٢١٩]. فالتحريم يأتي من تغليب نسبة

المفسدة على نسبة المصلحة والأمر بالعكس لو كانت المصلحة أكثر من المفسدة . هذا مع ملاحظة أن العدة قد تكون لإعطاء فرصة للزوج للرجوع في المدة المذكورة إذا كان الطلاق رجعياً أو للزوجين إذا كان خلعيّاً، كما أن الملاحظ في مسألة رعاية الإحتياط للحمل الجانب النوعي للواقع لا الشخصي .

عدة المرأة:

□ كيف توجهون عدد أيام العدة للمرأة في حال كونها حرة أو أمة حيث تكون في الأمة نصف ما على الحرة والأمة إمراة والحرة إمراة؟

■ في الواقع أن العدة التي يلاحظ فيها براءة الرحم تتحدد بشهر واحد يعني من جهة اكتشاف عدم الحمل بشكل عام ، ولكن هذه المسائل هي مسائل تنظيمية فبالنسبة للحرة ثلاثة أطهار وربما كان ذلك من قبيل زيادة الإحتياط؟ وبالنسبة للأمة العدة حيضتان أو خمسة وأربعون يوماً، وربما كانت هناك بعض الخصوصيات الأخرى ، فهي أمور تعبدية لأسرار يعلمها الله سبحانه وتعالى ولذلك لا مشكلة من هذه الناحية ، وقد أراد الإسلام أن يفرق بين الحر والعبد في بعض القضايا التي تتصل بالعلاقات بين الناس .

العدة في عصر العلم:

□ لقد اعتمدتم في المنهج الإستدلالي على الحقائق العلمية ولكن ليس في كل المجالات ، فمثلاً لقد تطوّر الطب إلى درجة معرفة ما إذا كانت الفتاة حاملاً أم لا فهل من الضروري أن تعد العدة المطلوبة؟

■ أنا لم أقل بأنّي أعتمد على الحقائق العلمية في كل استنباط ولكن نقول بأن بعض الأشياء المتوقفة على العلم أي الذي نعرفه من خلال العلم نرجع فيه إلى العلم

كما في مسألة مني المرأة . . . هل لها مني أو لا . فإذا فرضنا صارت هناك مداعبة بينها وبين زوجها خارج نطاق الدخول ووصلت إلى قمة الشهوة فهل يجب عليها غسل الجنابة أو لا؟ فالمعروف أن غسل الجنابة يجب بخروج المنى ، ولكن الأطباء الآن يقولون إن المرأة لا يخرج منها المنى عند وصولها إلى قمة الشهوة . بل ليس لديها مني بالمرّة ، فالمنى للرجل ، لأنه يحتاج الحويمن عند تلقيح البويضة أمّا المرأة فلا تحتاج إلى الحويمن .

ولذلك لديّ دراسات من «الجامعة الأمريكية» ودراسات من أطباء في أمريكا وآخرين يقولون بأن المرأة لا مني لها ، وإذن فالمرأة لا تنجب إلا بالدخول وعلى هذا يأتي موضوع حرمة العادة السرية فهي تحرّم عند حصول الإماء كما قال السيد الخوئي ، ففي مثل هذه القضايا نرجع إلى العلم .

أما مسألة العدة فثابتة ، فهي جاءت لحماية موضوع الحمل من قبيل أنها أعطت حكماً كلياً في الموارد التي لاحمل فيها فإذا غاب الزوج عن زوجته عشر سنين أو طلقها أو مات بعد مدة طويلة فالعدة واردة ، والعدة حكم عام ، الحكمة فيه هو المحافظة على عدم اختلاط المياه لكن الحكمة تحافظ على الأساس فمثلاً لو أردنا معالجة مشكلة فإننا نصدر منع تجوّل على الكل حتى نقدر أن نلقي القبض على خمسة أو ستة لكيلا يهربوا . فالإسلام قد وضع خطأ عاماً والقضية ليست قضية أن العلم يقول ليس هناك حمل فحتى لو كنّا نعرف أنه لا يوجد حمل من ناحية عدم وجود علاقة لا بد من حماية خط التشريع .

العودة بعد الطلاق :

□ أحد الأشخاص طلق ثلاث طلاقات فهل يجوز أن تعود له الزوجة بعد عقد المتعة وإن كان ذلك متفقاً عليه؟

■ لا بد أن تعود إليه بعد عقد دائم ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ فلا تحلّ له حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها فلا جناح عليه ﴾ [البقرة : ٢٣٠] .

وعقد المتعة ليس فيه طلاق فلا بد أن يكون الزواج زوجاً كاملاً ولا يكفيه العقد فلا بد من الدخول .

الإخبار بالطلاق:

□ إخبار الزوج بطلاقه زوجته هل يكفي لإيقاع الطلاق كما لو قال طَلَّقْتُ زوجتي بحضور شاهدين مثلاً؟

■ إن إقراره على نفسه جائز فمن ملك شيئاً ملك الإقرار به ، وحيث أنه يملك الطلاق فيملك الإقرار به . وعادة هذا الكلام يبعث على الإطمئنان .

□ ولو رفض الزوج تطليق زوجته لأسباب موضوعية لا كيفية فطلقت نفسها في محكمة الأحوال الشخصية وتزوجت بعد ذلك هل يلحق الزوج إثم لإيقاعها في الحرام واضطرارها للزواج وهي لازالت على عهده على الفرض؟

■ من حيث المبدأ هي تتحمل المسؤولية ، نعم ربما كان في بعض مواقفه أثماً إذا بلغ التعسف معها وظلمها وقهرها حتى تضطر لطلب الطلاق ، ولكن هذا لا يبرر لها أن تذهب لتأخذ الطلاق بطريقة غير شرعية . وكان عليها أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي وعلى الحاكم الشرعي أن يجد مجالاً لطلاقها إذا امتنع زوجها من الطلاق والإنفاق .

شهود الطلاق:

□ رجلٌ طلق زوجته بحضور شاهدين ، ورجل أجرى صيغة الطلاق ثم اتضح أن أحد الشاهدين غير عادل فهل نعتبر أن الذي أجرى الصيغة ضمن الشهود حتى يصح الطلاق؟

■ المطلق ليس ضمن الشهود باعتبار أنه هو بمنزلة الرجل المطلق ولذلك لا بد من إعادة الطلاق ، لأن الطلاق باطل إذا تبين أن أحد الشاهدين غير عادل .

عدالة شاهدي الطلاق:

□ طلق رجل زوجته طلاقاً خلعياً بحضور شاهدين وتزوج كل منهما بعد ذلك

ولم يكن يعرف اشتراط عدالة الشاهدين في صحة الطلاق فماذا عليه الآن؟

■ إذا كان يعتقد عدالتهم ولم ينكشف له الخلاف فالطلاق صحيح ولا يجب

عليه البحث بعد ذلك . أما إذا عرف أنهما فاسقان فالطلاق باطل ولا بد أن يتدبر أمره

على أساس أن الطلاق باطل .

العصمة بيد الزوجة؟

□ أثير اليوم في «مصر» جدل حول كون العصمة في يد الزوجة إذا كان

هناك إتفاق أثناء العقد، هل في مذهب أهل البيت (ع) حكم مماثل أي أن تكون

العصمة بيد الزوجة؟

■ هناك في مذهب أهل البيت (ع) ما يشابه هذا، ولكن ليس بهذا العنوان وهو

اشتراط أن تكون العصمة بيدها فإن ذلك شرطٌ مخالفٌ لكتاب الله، ذلك لأن الله جعل

الطلاق بيد الرجل للقاعدة المعروفة [الطلاق بيد من أخذ بالساق] وهذا يعني القوامة

في هذا الجانب ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله﴾ [النساء: ٣٤].

ومظهر القوامة بالنسبة إلى الزوجة مسألة الطلاق ومسألة أن لا تمنعه نفسها، وأن

لا تخرج المرأة من بيت زوجها من غير إذنه مطلقاً بناء على الرأي المشهور، فلا يجوز

إذن أن تشترط المرأة أن تكون العصمة بيدها (المؤمنون عند شروطهم إلا شرطاً خالف

كتاب الله) وهذا مخالف لكتاب الله، لكن يمكن - كما يقول فقهاؤنا المتأخرون - أن

تشترط عليه أن تكون وكيلة عنه في طلاق نفسها، لأن هذا لا يصادم الفكرة التشريعية

وهي أن الطلاق بيد الزوج، لأنها تأخذ الوكالة في أن تكون وكيلة في طلاق نفسها.

وهذه الوكالة غير قابلة للعزل لأنها وكالة تجب بالشرط لا بعقد الوكالة، وهناك فرق

بينها وبين الوكالة التي يمكن أن يتراجع عنها الإنسان ، وهي الوكالة العادية في أن تزوج أو تطلق . أما إذا كانت الوكالة نتيجة شرط فإن لزوم الشرط يقتضي لزوم الوكالة فلا يمكن له عزلها ، ويمكن للزوجة أن تشترط على زوجها أن تكون وكيله عنه في طلاق نفسها مطلقاً ، أو عند حدوث بعض الأشياء وعند ذلك يمكن أن تطلق نفسها تبعاً لسعة الشرط أو ضيقه .

مهر المطلقّة:

□ عقد شخص عقداً مع فتاة كي يتزوجها بمرور الأيام اختلفا فطلقها قبل الدخول ولم يكن قد عيّن مقدار العقد ولكنه أعطاها بعض الحاجيات من الذهب والملابس وما أشبه ذلك ، مما يقارب خمساً وعشرين ألف ليرة ، فهل تستحق هذه الفتاة شيئاً بعد هذا أم يعطي لها المتاع الذي يذكر في الآية؟

■ هنا في هذه الصورة إذا لم يذكر لها مهراً فستحق مهر أمثالها ويعرف مهر أمثالها من العرف ، أي أمثالها من أقاربها ، إذا كان قد دخل بها ، أما إذا لم يكن قد دخل بها فليمتنعها بالمعروف كما هو مذكور في الآية .

- الأموال والبنوك والربا والملكية :

مال الكافر:

□ هل النرويج تعتبر محاربة للإسلام وهل يجوز الإستيلاء على أموال الدولة غير القانونية؟

■ أنا لأجيز الإستيلاء على أموال الكافرين ما لم يدخلوا في حرب فعلية مع المسلمين . أما مجرد كفر الكافر فلا يحلّ ماله ، يقول الله تعالى : ﴿لَا ينهاكم الله عن

الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴿٨﴾ [المتحنة : ٨]. ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تُولُوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المتحنة : ٩]. وقد ذمّ الله اليهود لأنهم استحلوا أموال كل من لم يكن يهودياً عندما قالوا «ليس علينا في الأميين سبيل» وأمّا هذه الدولة على وجه الخصوص فإنها تعتبر من الدول المسالمة وليست من الدول المحاربة بالمعنى الحاد لكلمة الحرب .

مال الكافر :

□ حول حرمة التحايل على مال الكافر ووجوب احترامه ، ماذا تقولون بالنسبة للدول الغريبة التي تسرق أموال المسلمين يومياً ؟

■ هناك فرق بين الدول المحاربة التي تعامل معاملة المحارب ، وبين الدول المسالمة التي تعامل معاملة المسالم ، وعلينا أن نفرق بين الدولة وبين الناس ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المتحنة : ٨] ، هذه الآية تدل أن علينا أن نعدل وأن نتبع سبيل العدل لكل من لم يقاتلنا في الدين ، ولم يخرجنا من ديارنا وهذا مانستدل به على أن القرآن الكريم حرّم علينا أن نأخذ مال الكافر بمجرد الكفر ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ [المتحنة : ٩] ، ثم نلاحظ أن الله عندما يذمّ اليهود فعلى أي شيء يذمهم ﴿وَمَن أَهْلُ الْكِتَابِ مَن يَتَأَمَّنْهُ لَقَدْ تَأَمَّنَ رَّبُّكُمْ عَلَيْهِ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ تَأَمَّنُونَهُ﴾ [آل عمران : ٧٥] ، فإله يذمهم لأنهم يعتبرون أنفسهم مسؤولين فقط عن احترام اليهود وعن احترام

أموالهم ودمائهم وأعراضهم وليسوا مسؤولين عن احترام كل العالم ممن ليس له دين اليهود . فإذا كان المسلمون يفكرون بهذه الطريقة ويقولون ليس علينا في الكفار سبيل فلنا أن نقتلهم وأن ننهب أموالهم ونعتدي عليهم ، فأبي فرق بيننا وبين اليهود والله يذمهم على ذلك ؟!

استعمال المال الحرام:

□ هل يجب على الشخص إرجاع ما استعمله من مال حرام دون علم منه ولا يدري مقدار ما استخدم منه ، وماذا يفعل بما قد تبقى عنده وهو لا يعلم قدره؟

■ إذا كان الإنسان يعرف أنه أخذ مالاً حراماً من شخص كما لو كان غصباً فلا بد أن تكون لديه فكرة إجمالية ، يعني هل إن هذا المال الذي أخذه خمسة آلاف أو عشرة آلاف مثلاً أو أن عشرة آلاف متبقية وخمسة آلاف مشكوك في أخذ العشرة آلاف فيرجعها إلى صاحبها إن كان معلوماً ، أو يتصدق عنه إذا كان مجهولاً لأنها مجهولة المالك .

الرشوة:

□ قد يحتاج المؤمن في بلاد الغرب إلى دفع الرشوة إذا وصل الأمر إلى ما يهيم حياته ، فما هو رأيكم؟

■ يجوز للإنسان أن يدفع المال لدفع الضرر عن نفسه بأي مكان فالرشوة المحرمة هي الرشوة الخاصة بالقضاء والرشوة الخاصة بالحكم وليس معنى ذلك أن نطلق الرشوة بالأمر الأخرى .

الإيداع في البنوك الربوية:

□ هل يجوز أن نودع أموالنا في البنك الكافر ونأخذ الفائدة ؟

■ لا يجوز الربا من الكافر ومن المسلم ، أما رواية «لاربا بين الكافر والمسلم» فغير تامة عندنا . لكن يمكن أن يودع الإنسان مالاً ولا يشترط على البنك وإن كان يعرف أن البنك يعطي الفائدة فيجوز (جاء الربا من قبل الشرط وإنما تفسده الشروط) وقد يجوز ذلك من ناحية قاعدة الإلزام جائز على أهل كل دين ما يدينون به فيجوز لنا إلزامهم بما يلتزمون به بحسب الخط الذي يعتقدونه ويلتزمون به إذا كان الربا جائزاً عندهم .

الإستدانة من البنوك:

□ هل يجوز أن نستدين من بنك الكافر أو المسلم؟

■ لا يجوز المعاملة الربوية إلا إذا أمكن للإنسان أن يخرجها عن الربا بطريقة أو بأخرى .

توظيف المال في البنوك الأجنبية :

□ ما حكم الشرع فيمن يوظف أمواله لفائدة البنوك الأجنبية وهو يقبض منهم راتباً بصفة مجهول المالك وأقصد راتب اللاجئين؟

■ لدينا قاعدة في ذلك (ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم) فإذا كانوا يلزمون أنفسهم بدفع الربا فيجوز أخذه لابعنوان حلية الربا بل معهم بالذات من جهة قاعدة الإلزام ، فجائز على أهل كل دين ما يدينون به .

بيع الليرة:

□ هل يجوز بيع الليرة بالدولار بزيادة ، وما هو فرق ذلك عن الربا؟

■ في الواقع هذا ليس بيعاً ولكن شبه قرض ، أي يشبه الفائدة ، نعم إذا كان أريد من البيع شغل ذمة الشخص الآخر المشتري بالزائد عن قيمة الدولار الطبيعية في

السوق، بيع الليرة بيعاً حقيقياً، كما لو فرضنا أن المشتري كان بحاجة إلى الدولار الذي يساوي خمسين ليرة ولم يجد أحداً يبيعه إياه إلا بستين فهو بيع حقيقي صحيح. إن المسألة هي أن يتحقق عنوان البيع حقيقة ليصح فلا يكون قرضاً في صورة البيع.

الدين بشرط:

■ باعتبار أن إنخفاض سعر العملة أصبح ظاهرة عالمية، هل يصح للدائن أن يشترط على المدين أن يرد له المبلغ الذي استدانته مضافاً إليه تعويض إنخفاض القيمة للعملة بحيث يحتفظ المبلغ بقيمته الحقيقية أم أن هذا يفتح باب الربا على الدائن؟

■ الظاهر أن هذا ربا فمعناه أن عليه أن يقرضه بشرط أن يدفع له زيادة مقابل ذلك. وهناك طرق أخرى ليهبه المبلغ ويشترط عليه هذا الشرط في ضمن عقد آخر من خلال بعض الحيل الشرعية.

أنواع الربا :

□ هل الربا أنواع، وهل فيها ما هو جائز مع الكراهة؟

■ كل الربا محرّم ﴿أحلّ الله البيع وحرم الربا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

معاملة ربوية :

□ رجل اقترض مبلغ (١٠٠) دولاراً من رجل آخر على أن يسدّد إليه المبلغ بعد ستة أشهر بمبلغ (١٢٠) دولار، أليست هذه المعاملة ربوية حتى مع فرض أنه تأخر أكثر من ستة أشهر ولكن لم يكن عليه زيادة أكثر مما اتفق عليه ؟ ..

■ هذه معاملة ربوية، ولكن ليست تصاعدية فهي ربوية منذ البداية وإن توقفت عند البداية (مائة مائة وعشرين) فهذه معاملة ربوية من دون فرقٍ وفيّ بستة أشهر أو لم يوفّ.

الزيادة على الدين :

□ أعطيت لأحد الأخوة خمسة آلاف دينار لمدة عشرة أيام وبعد فترة عشرة أيام قلت له: إذا لم ترجعه فإن عليك ما يعادلها في وقتها إما (٢٠٠) دولاراً وإما (٩٠٠٠) ليرة سورية ولا يعترف الآن إلا بخمسة آلاف دينار بدل الـ (٤٠٠٠) دينار؟

■ عليه أن يعطيك ما أعطيته وليس لك أن تزيد عليه شيئاً.

«الربا» و «التقسيط»:

□ ما الفرق بين بيع الربا والبيع بالتقسيط؟

■ موضوع الربا موضوع تصاعدي، فأنت الآن مثلاً تشتري برآدب (٥٠٠) دولاراً إلى أجل، فإذا فرضنا أنك تدفع بالأجل «التقسيط» لشهر، شهرين، وإلى ستة أشهر وهكذا تتصاعد المسألة. بينما البيع بالتقسيط فهو أن تدفع المترتب عليك خلال أربعة أو خمسة أقساط وفي هذه الحال ليس له حق أن يضيف قرشاً واحداً. حتى لو تأخرت في الدفع المستحق عليك فالإسلام يريد من البيع أن يكون الثمن بذمتك محدداً فالبيع بالربا يتصاعد إلى ما لا نهاية بينما البيع بالأقساط يبقى ثابتاً سواء انسجمت مع الاتفاق أو لم تنسجم معه.

إدخار الأموال بفائدة:

□ ماهو حكم إدخار الأموال في البنوك بفائدة؟

■ إذا كان ذلك مع اشتراط الفائدة فلا يجوز. وأما إذا لم يشترط الفائدة فيجوز حتى لو علم بأن البنك يمنح الفائدة للمودع.

الفائدة الربوية:

□ «جاء الربا من قبل الشرط وإنما تفسده الشروط» فهل يجوز الاقتراض من البنوك علماً أنها تأخذ فائدة؟

■ لا يجوز من حيث المبدأ ولكن إذا احتاج إلى ذلك فعليه ألا يعقد قلبه على الالتزام بدفع الفائدة، بمعنى أن لا يكون جاداً في التوقيع على العقد في التعاقد بشرط.

المتاجرة بالعملات :

□ هل يجوز للمرء المتاجرة بالعملات أي أن يقوم بتحويل عملة إحدى الدول إلى عملة أخرى عندما تزيد قيمتها في السوق النقدية، ثم يعود ويحوّلها إلى أصلها عندما تقل قيمتها في السوق النقدية فيزيد ما عنده من عملة أصلية عما كان عنده في المرة الأولى؟

■ لا إشكال في جواز ذلك على رأي جميع العلماء بإعتبار أنه كما يجوز لنا أن نتاجر بالبضاعة فالعملات هي من البضاعة التي جرى العالم على التجارة بها إذا انخفضت أو ارتفعت.

بيع السلف :

□ هل يعتبر التعامل بين البائع والشاري حول بضاعة لا تملكها من قبيل بيع السلف؟ أي نضمن الربح من جراء الشراء والبيع ومن ثم نختر على ذلك؟

■ بيع السلف هو أن تدفع الثمن معجلاً ليكون المثلث مؤجلاً، كما لو أن شخصاً يشتري الخضرة وهي غير موجودة وما إلى ذلك، أما كلمة نضمن الربح من خلال الشراء والبيع ومن ثم نختر على ذلك، فهنا المقصود البيع بالتقسيط كما لو أن شخصاً يملك بضاعة هي بحسب سعرها الطبيعي تساوي (١٠٠) دولاراً ولكنه يريد

بيعها لي بالتقسيط فهو يضع في الحسبان الفائدة ثم يجمعها ويجعلها ثمناً حاسماً فيقول بعثك هذه البضاعة بيعاً بالأقساط بثمان (١٥٠) دولاراً، فلا إشكال فالفرق بين هذا وبين الربا الذي هو عبارة عن إنك تدين للإنسان بشيء ثم بعد ذلك تفرض عليه مقداراً معيناً لكل شهر، أو ما إلى ذلك. مما يجعل الفوائد تتراكم بطريقة تصاعدية، لا مثل البيع بالتقسيط أي زيادة على الثمن المذكور في العقد حتى لو خالف المشتري الإتفاق بالدفع في الموعد المقرر.

ملكية الدولة:

□ هل تملك الدولة ما يكون تحت يدها أو يعتبر مجهول المالك؟

■ بعض العلماء يرى أن الدولة لا تملك، أي أن الجهة لا تملك فلا الحزب يملك ولا الجمعية تملك وهكذا. فهم يعتبرون الملك للشخص فقط، وباعتبار أن الدولة ليست شخصاً في رأي هؤلاء فهي مجهولة المالك. وبعضهم يقول بأن الدولة تملك بشرط الإمضاء أي أن تكون الدولة شرعية. ونحن نقول بأن الدولة تملك وهي موجود اعتباري واقعي. وغاية ما هناك فإن الدولة تارة قد تتملك مما تغصب به الناس فهي لا تملك المال الذي يكون غصباً، أما المال الذي تأخذه من دول أخرى أو المال الذي تستنتجه جراء الدخول في معاملات معينة فهي تملكه، ولذلك نعتبر الدولة معلوم المالك وليست مجهول المالك.

أموال المحجور عليه:

□ هل يجوز شراء أموال المحجور عليه المفلس إذا بيعت في المزاد العلني؟

■ إذا كان الذي باعها الحاكم الشرعي برضا الدائن فيجوز، أما إذا كان البائع غيره أو غير المأذون منه فلا يجوز لأن الشرط في ذلك حكم الحاكم بتفليسه وحجز

أمواله لمصلحة الديان إذا كانت التركة لاتتسع لديونه وحيثذ يمكن للغرماء تقاسم المال ، إذا اتفقوا على أن يتدخل الحاكم الشرعي لبيعه مباشرة أو بإذنه فيجوز الشراء في تلك الحالة .

مجهول المالك :

□ هل يجوز الدخول في المعاملات التي تقع على ماتصادره الدولة وخصوصاً في المزارد العلني ؟

■ إذا صار المال مجهول المالك أو أننا عرفنا أن صاحبه قد أعرض عنه ففي هذا الحال يمكن أن يدخل الإنسان في ذلك بشرط إذن الحاكم الشرعي .

استعمال الأوقاف :

□ هل يجوز استعمال الأوقاف خارج ماوقفت عليه ، كأن تستعمل في سبيل الخير ؟

■ الوقوف على مايقفها أهلها فلا يمكن تجاوز الوقف عما وقف عليه .

- الفن :

الأغاني الحزينة:

□ في بعض الأوقات أستمع إلى أغاني عراقية حزينة فيأخذني البكاء حول الغربة والحنّة، وفراق الأهل وتشتت الأولاد في بلاد الغربة، فهل البكاء لغير الله والحسين حرام؟ وهل هذا البكاء حرام وعليه كفارة؟

■ البكاء ليس محرماً، يعني إن الله لا يريدنا أن نحمد عواطفنا بحيث لانبكي إلا من خشية الله والتألم لمقتل الحسين (ع)، فالبكاء يعبر عن عاطفة الحزن وهي عاطفة

إنسانية، بل الإنسان الذي لا يبكي عند المصيبة وعند الحالات المأساوية في حياته هو إنسان متحجر القلب . وفي السيرة فإن النبي (ص) عندما فقد ولده إبراهيم قال بلسان العاطفة الأبوية [العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يغضب الرب] فالبكاء يعبر عن عاطفة إنسانية فعندما يشعر الإنسان بالغربة وعندما يحس بالوحشة فيحن إلى أهله، وعندما يعيش حالة مأساوية يحتاج فيها إلى البكاء لأن الإنسان إذا لم يبكِ ولم يعبر عن حزنه فسوف يتحول ذلك إلى عقدة ربما تترك تأثيراتها السلبية على حياته .

إن مشكلة بعض الناس في أنهم يريدون للإنسان أن يعيش في قالب جامد لا يضحك ولا يفرح ولا يمزح ولا يبكي، كلا، فالله سبحانه وتعالى أراد أن نعيش حياتنا وأن نعيش الفرح بدون أن يتحول الفرح إلى بطر وأن نعيش الحزن في مناسبات الحزن بدون أن يتحول الحزن إلى جزع، أي أن نعيش حياتنا بشكل طبيعي فليس معنى أن تكون مؤمناً هو أن تلغي عواطفك وتلغي إحساسك بالحياة وتلغي مشاعرك بقضايا الفرح . هذا ليس إنساناً إنه حجر، والإسلام لا يريد منا أن نكون قساة ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قوة﴾ [البقرة: ٧٤]، إن الله لا يريد أن تقسوا قلوبنا بل يريدنا أن نرقق قلوبنا لأن من لا يبكي على مأساة الإنسان لا يعيش الإحساس ولا يمكن أن يقف أمام مآسي العالم كله دون أن تتحرك أية نبضة في قلبه؟ أما الاستماع إلى الأغاني الحزينة التي تثير العاطفة في نفس الإنسان بدون سلبيات فهو جائز في رأينا إذا كان مضمون الأغنية حقاً لا باطلاً.

استغلال فتوى الأغاني :

□ ذكرتم في مسألة جواز سماع الأغاني الشبابية شرط أن لا يصاحبها طرب أو ربة، وقد استغل الشباب هذه الفتوى بحجة عدم الطرب دون أن يعرفوا معنى الطرب؟

■ الطرب ليس حراماً كالطرب لصوت البلابل إذ ليس حراماً بذاته وكذلك الشاعر قد يطرب المستمعون لشعره، نعم، نحن نقول بأن الحان أهل الفسوق من قبيل الألحان التي تثير الغرائز وتثير الشهوات محرمة، وهذا هو رأي العلماء الآخرين مثل السيد الخوئي. أما أن يستغل الموضوع فهذا ما لا نقدر أن نحمي الفتاوي أو الفكر منه.

إستغلال آخر:

□ كثيراً ما رأينا أثناء التبليغ في القرى أن بعض الأخوة يلعبون الورق والحجة لديهم أنه توجد فتوى منكم بالحلية مع العلم أنهم يقلدون من يحرم هذا الشيء؟

■ أنا قلت أن من يرجع إلي أو لمن يرجع من يحكم بالإحتياط بلعب الورق كما هو السيد السيستاني فهي جائزة، أما من بقي على تقليد السيد «الخوئي» أو على من يفتي بالحرمة فلا يجوز له ذلك.

الأغاني الرومانسية:

□ ما حكم سماع الأغاني الرومانسية الهادئة؟

■ العلماء يحرمون في الموسيقى ما يتناسب مع الحان أهل الفسوق كالتى تتناسب مع الرقص، أما الموسيقى التي لا تتناسب مع أجواء الفسق كالموسيقى الحماسية فهذه كلها كان السيد الخوئي يحكم بجوازها وهناك من العلماء من يقولون بذلك أما المضمون الغنائي فلا بد أن لا يكون باطلاً مضاداً للحق.

الغناء شرعاً :

□ ما هو رأيكم في الغناء تفصيلاً ؟

■ أنا التقي مع علماء سابقين كالسيد (الكاشاني) بأن المحرم من الغناء هو ما كان مضمونه باطلاً مفسداً، فقضية الغناء لا تدور مدار اللحن وحده، وإنما تدور مدار

اللحن مع الكلام، والدليل على ذلك أن الأئمة (عليهم السلام) استدلوا على حرمة الغناء من الآية الكريمة ﴿وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج : ٣٠]، وقالوا هو الغناء، وأن قول الزور هو قول الباطل، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان : ٦]، فلا بد أن يصدق على الغناء أنه من لهو الحديث الذي يضل عن سبيل الله إذا كان في الحرام، ولو أن شخصاً الآن ناجى الله أو قرأ مديحاً نبوياً أو مجلس تعزية، فهو يغني حيث أن الغناء هو الترجيع بطريقة معينة (يعني اللحن) بشكل أو بآخر بل حتى آذان المؤذن يرفع بطريقة غنائية، فإذا كان الغناء يتمثل بالتعزية أو مديح الرسول (ص) وآله، أو بالدعوة إلى الإسلام أو بالأشعار العرفانية، أو بكل ما يرفع بمستوى الإنسان وروحانيته وأخلاقه في حياته الاجتماعية والسياسية، فأنا لا أرى الأدلة التي حرمت الغناء تنطبق عليه، نعم إذا كان الغناء يشتمل على أشياء تثير الغريزة وعلى مطالب باطلة وعلى أشياء تفسد الأخلاق فهو حرام هذا كله بالنسبة إلى الغناء الصوتي - أمّا المصحوب بالموسيقى فيتبع في الحرمة والحلية طبيعة اللحن الموسيقي فإذا كان منسجماً مع أجواء أهل الفسوق في إثارة الغرائز فيحرم وإلا فلا.

أغاني الحنين:

□ تفضلتم في المحاضرات السابقة أن الغناء الذي يخلو من أشكال الطرب والفجور لا مانع منه، ولكن السؤال هو إذا كان المطربون يستثيرون في غنائهم الحنين إلى الأهل والوطن فما هو الحكم؟

■ بالنسبة للغناء هناك جانبان، الجانب الأول، نحن نرى أن الغناء المحرّم هو الذي يكون مضمونه باطلاً ﴿وَاجْتَبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج : ٣٠]، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان : ٦]. هذه هي الآيات التي

استدل بها على حرمة الغناء ، فمعنى ذلك أن المحرم من الغناء ما كان مضمونه باطلاً وما كان مضلاً عن سبيل الله ، فإذا لم يكن باطلاً ولا مضلاً عن سبيل الله ولا مثيراً ، فهو جائز في نفسه وقد يكون لصوت المرأة إذا كان فيه ترقيق يثير السامع كما في قوله تعالى ﴿فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ [الأحزاب : ٣٢] . فقد يكون الشيء محللاً من حيث طبيعة الغناء وقد يكون محرماً من خلال اقترانه بصوت المرأة وقد يكون محرماً إذا اقترن بألحان أهل الفسوق الموسيقية أما إذا لم يكن مضمونه باطلاً أو مثيراً للشهوات بل كان مثيراً للحنين إلى الأهل والوطن أو موحياً بالحزن الإنساني فليس محرماً .

موسيقى الأناشيد والتمثيلات :

□ هل إن إدخال الموسيقى في الأناشيد الدينية أو في التمثيل الديني حلال أم

حرام؟

■ إذا كانت الموسيقى لا تتناسب مع أجواء الفسوق بمعنى أنها لا تثير الغرائز والشهوات فهي جائزة .

الآلات الموسيقية :

□ الآلات الموسيقية القديمة والحديثة بجميع أصنافها (الوترات وأدوات

النفخ) ما هو حكم بيعها واقتنائها؟

■ على رأي السيد الخوئي (رحمه الله) لا يجوز استعمال أدوات اللهو في

الحلال ، أما إذا كانت مشتركة بين الحلال والحرام فيجوز ذلك عندما يقصد بها الحلال

أما على رأينا فيجوز ذلك مطلقاً إذا كان استعمالها في الحلال يمثل منفعة معتداً بها .

الرقص على الموسيقى الكلاسيكية:

□ إذا كانت الموسيقى الكلاسيكية جائزةً شرعاً، فهل يجوز للزوجة أن ترقص

على أنغام تلك الموسيقى؟

■ إذا كانت الموسيقى من النوع الذي لا يتناسب مع ألحان أهل الفسوق فهي جائزة وقلنا أن الرقص حلال وفقاً للسيد الخوئي «رحمه الله تعالى» فيجوز للمرأة أن ترقص لزوجها على أنغام الموسيقى المحللة لأنها موسيقى محللة والرقص محلل وإنضمام محلل إلى محلل لا ينتج حراماً، وإن كانت مما يناسب أجواء الفسق، فالرقص حلال والموسيقى حرام.

- المعاملات (السلوك العام):

إنجاز معاملة بمقابل:

□ أعطاني شخص مبلغاً من المال كي أنجز معاملة له وقد طلبت منه كل المال

وهو موافق على ذلك، ولكنني بطريقة خاصة استطعت أن أقلص المبلغ، فهل يجوز

لي أخذ باقي المبلغ؟ مع العلم أنه لولا تدخلني لأخذوا كل المبلغ؟

■ إذا فرضنا أنك أعطيت المبلغ له لينجز المعاملة بأي مبلغ كان فليس لك أن

تأخذ منه شيئاً، أما إذا كنت أعطيت المبلغ ليدفعه من أجل إنجاز المعاملة وكان مايدفعه

أقل، فيجب عليه أن يرجع إليك المبلغ الباقي.

التعامل مع بائع المحرمات:

□ نملك برّاداً في «السوبرماركت» ونشتري أشياءً محللة ونبيعها على

المستهلكين، هل يجوز لنا أن نتعامل مع شركة نشتري منها أشياءً مباحة ولكنها في

نفس الوقت تصدر وتبيع المشروبات الكحولية؟

■ إن حرمة الشراء من إنسان يبيع الخمر هي من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولو وجدنا إنساناً مسلماً يبيع الخمر ويبيع أشياء أخرى فلا يجوز أن نشترى منه باعتبار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن إذا كانت شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، غير متوفرة فيجوز ذلك .

حكم الرهان:

□ ماهو حكم الرهن بغير آلات القمار إذا كان بشكل جائزة ، أي أن ثمن الجائزة يجمع من المشتركين . والرابح هو الذي يكسبها ؟
■ المراهنة محرمة سواء كانت بآلات القمار أو بغيرها .

التصدق بثلث ذبيحة:

□ نذر أحدهم ذبيحة للسيدة زينب فهل يجوز التصديق بثلثها ؟
■ إذا كان نذره شرعياً فلا بد له أن ينفذ نذره كما نذر ، وأن يذبح ويتصدق على الفقراء .

التصرف بكتب مرهونة:

□ أهداني صديق بعض الكتب وهي في الأصل كانت رهناً عند والده مقابل مبلغ من المال أعطاه له صاحب هذه الكتب ، إلا أنه لم يدفع له في الوقت المحدد فهل لي قبول هذه الكتب والتصرف بها ؟

■ إذا كانت رهناً بحيث يجوز له بيعه بحسب الاتفاق ، وباعه على نفسه أو كانت على نحو البيع الخياري ، وكان له حق الخيار بحيث يرجع قبل أن يأتي بالمال ولم يأت بالمال أيضاً فيجوز . أما إذا بقيت رهناً ولم يتصرف به فلا يجوز ، إلا إذا أخذه على

نحو المقاصة عن ماله بإذن الحاكم الشرعي فلا بد من دراسة الموضوع بتفاصيله ليعرف حدود حكمه .

التصرف في كتب مشكوكه:

□ إشتريت مجموعة كتب من أحد الأشخاص ثم تبين أنها مشكوك في أمرها

فهل أتصرف بها، وما هو التكليف الشرعي؟

■ تارة تكون مشكوكاً في أمرها فلك أن تعتبر أنها له لأن [اليده أمانة على

الملكية] فإذا اشتريتها من شخص بضاعة وهي في تصرفه نستطيع أن نقول أن ملكه هذا

ظاهراً، إلا إذا علمنا أنه ليس ملكه، نعم إذا علمت أنه ليس ملكه فإن كنت تعلم

صاحبه فلا بد أن ترجعه إلى صاحبه، وإن كنت لا تعلم صاحبه، فالمال مجهول الملك

فيرجع به إلى الحاكم الشرعي ليرى رأيه فيه .

إذن الفحوى:

□ ماذا نعني بكلمة أحرز الإذن، لقد دخلت منزل شخص صديق وقدم لنا

حلوى ثم ذهب لبرهة، فأخذت تلك الحلوى في جيبى دون أن يراني هل يجوز

سيما إن الشخص معروف بالكرم ويعرفني معرفة جيدة؟

■ طبعاً لو قدم لك هو خمسة لايجوز أن تأخذ عشرة أو عشرين، فربما كان يريد

أن تبقى الحلوى لضيافة الناس الآخرين، فلذا لا يحرز الرضا. تصور نفسك قد جلبت

علبة حلوى وقدم ضيف وأخذ العلبة معه، هل سيقول لك أنت كريم. هذا معناه إنه

كلما يزورك يأخذ علبة، لذلك فإن هذا الوضع لا يوحي بإحراز الرضا إحرازاً حقيقياً

اللهم إلا إذا عرف هذا الإنسان بذلك فرضي به فعندها يجوز .

غسل الأفلام:

□ ما حكم من يقوم بتصوير زوجته أو بنته بلا حجاب بكاميرا التصوير في البيت ثم يأخذ الفيلم لكي يظهر صورته، عند صاحب استديو؟
■ ليس حراماً، ولا يحرم أن يأخذ الفيلم للمصور إذا كان لا يعرف أنها ابنته أو زوجته. فالتقاط الصورة أو غسل الفيلم «تحميضه» من دون أن يعرف صاحب الاستديو ذلك فليس محرماً بذاته.

رسم صور المعصومين:

□ هل يجوز أن نرسم صورة رسول الله (ص) كما في إيران وصورة الإمام علي (ع) بالمثل؟
■ الواقع إن هذه الصورة المذكورة في إيران ليست صورة دقيقة، وليس هناك أي حجة على إنها صورة رسول الله (ص) ومن الناحية الشرعية فإن هناك عرفاً إسلامياً عاماً وهو أن رسم صور الأنبياء والأئمة (ع) ربما يسيء إلى الجانب المعنوي لشخصية المعصوم ولا أرى ضرورة لذلك.

التعامل مع الأسماء المقدسة:

□ كيف يمكن التخلص من الأوراق التي تحوي على الأسماء المقدسة وهل يجوز إحراقها؟

■ ورد في الحديث عن عبد الملك بن عتبة عن أبي الحسن (موسى الكاظم) عليه السلام قال: سألت عن القراطيس تجتمع هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله؟ قال: «لا، تغسل بالماء أولاً قبل». أي قبل الإحراق. وعن (عبد الله بن سنان) قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: «لا تحرقوا القراطيس ولكن امحوها أو مزقوها». وربما

كان الأساس في ذلك هو أن الإحراق يمثل في جانبه الشكلي حالة من حالات عدم الاحترام والاستهانة بذكر الله أو بالقرآن لدى العرف، فحرم لذلك. ويمكن إتلافها بالتلافة أو بواسطة محو الكلمة محواً كاملاً، أو تقطيع الكلمة تقطيعاً كاملاً.

إتلاف لفظ الجلالة :

□ ماهو حكم استعمال المجلات والجرائد التي يوجد فيها لفظ الجلالة وماهي طريقة التخلص منها، فهل يجوز حرقها إذا تعذر الرمي في البحر؟
■ يمكن استخدام التلافة بحيث نتلف الكلمة، لأننا إذا استطعنا أن نتلف الكلمة لم تعد لفظة مقدسة. أما قضية الحرق فلدينا أحاديث تنهى الحرق.

البضائع المصادرة:

□ أنا أعمل في محل بقالة اشترت بضاعة من جهة رسمية وعلمت أنها مصادرة فهل يجوز بيعها؟
■ لا بد لك أن تراجع بها الحاكم الشرعي.

شراء ورق اليانصيب:

□ ما حكم شراء ورق اليانصيب إذا نوى الصدقة إلى من يستحق فيمن تصرف عليهم شركة «اللوتو» الكندية الحكومية؟

■ إننا نختلف مع رأي السيد الخوئي والسيد الخميني (رحمهما الله) ونلتقي مع رأي السيد الحكيم والسيد السبزواري (رحمهما الله) ومع «الشيخ حسين الحلي» وهو من علماء ومراجع النجف الكبار يقول من أن اليانصيب ليس قماراً وإذا لم يكن قماراً فلا يحرم. وكان هناك تحفظ عند السيد الحكيم في شراء الورقة يعني أنها ليست مالاً

ونحن لانتحفظ في هذه المسألة لأننا نرى أنه يجوز شراء ماليس بمال وفقاً للسيد الخوئي (قدس سره) مع إمكان اعتبار الورقة مالاً وإن في وقت محدود . وعلى هذا الأساس يجوز شراؤها للإنسان حتى لو لم ينوي الصدقة في هذا الموضوع .

القمار والتدخين :

□ ألا ترون أن اللعب بآلات القمار وعدم مفطرة التدخين في رمضان يسبب اختلاط الأمر بين المؤمن وغيره ، فالكل يلعب بآلات القمار ، والكل يدخن في شهر رمضان؟

■ أولاً : انني أحرم التدخين . أمّا عدم مفطرة الدخان إذا دخل إلى الجوف فليست أنا الذي أقول بذلك فحسب ، فالسيد الخوئي (رض) والسيد الحكيم وغيرهم يقولون بذلك ، ولكن بعضهم لا يفتون بذلك بل يحتاطون .

راجعوا «المستمسك» وراجعوا «تقارير السيد الخوئي» وراجعوا «الجواهر» .

أن ندخل في جوفنا دخاناً أو هواءً هل يعتبر هذا أكلاً؟! فمفطرة الدخان هي مفطرة الغبار ﴿كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ [البقرة: ١٨٧] قال: ﴿كلوا واشربوا﴾ . أي الأكل المعهود هذا في مقام الدليل أولاً . ثم ثانياً : لو كان هناك رخصة في العنوان الثانوي فطريقة التدخين تشبه طريقة الأكل وربما يكون التحفظ بالعنوان الثانوي لأنها تذهب صورة الصوم . أما اللعب بآلات القمار بدون قمار (عوض) فهو كاللعب بالبلياردو وليس هناك من العلماء من يحرمه لأن البلياردو ليس فيه عوض ، والكثير من الأدوات الموجودة هي أدوات تسلية ، والعلماء يقولون بأن المهم هو أن لا تكون من آلات القمار . فما هو الفرق بين أن اللعب بآلات القمار مثل لعب الورق أو الاتيان ببعض الأوراق والكتابة عليها أشياء معينة؟ أو كما كان الناس في السابق يلعبون بالكعاب أو السدادات ، فما الفرق بينهما؟ . .

نحن نقول أن الذي نستفيده من الشرع إنما هو حرمة اللعب بالقمار (الميسر) فعندنا في القرآن شيء اسمه «خمر» و «ميسر» حتى أن الأحاديث التي وردت عن الأئمة وعن النبي (ص) حول الشطرنج والنرد، اعتبرت الشطرنج ميسراً والنرد ميسراً، فالشطرنج كان ميسر العرب والنرد كان ميسر العجم، وبذلك تكون حرمة مختصة بصورة صدق الميسر عليه وهي صورة صدق القمار عليه لأنه معنى الميسر وهكذا يقول أحد أصحاب الإمام: سألته عن الشطرنج، قال: [إذا ميز الله بين الحق والباطل فأين يكون، قال: ومالك والباطل] فمعناه الكراهة.

لكننا نقول ينبغي أن نهى للمؤمنين وسائل لهو بريئة كما نقول ينبغي أن لا تضع وقتك فتلعب بالطريقة التي تشغلك عن مهماتك الحيوية بحيث تخرج المسألة عن كونها لعباً للترويح عن النفس إلى إضاعة للوقت والابتعاد عن المسؤولية والغياب عن الوعي والاستغراق في الذات، ثم إنني لست وحدي الذي أقول بهذا، فلما أفتى الإمام الخميني [رحمة الله عليه] بحلّية الشطرنج احتج وثار عليه نائرة البعض فاحتجّ بصاحب كتاب موسوعة «جامع المدارك» وهو من العلماء الموثوقين وهو السيد الخونساري «رحمه الله».

وكان يفتي بحلّية اللعب بآلات القمار بدون قمار، ومنهم السيد «السيستاني» [حفظه الله] الذي لم يفت بحرمة اللعب بآلات القمار بل يحتاط وجوباً لأن المسألة غير تامة عنده من ناحية الدليل، لذلك أنت تتبع الدليل والشيء الذي يقوم الدليل على حلّيته ليس بعيداً عن إيمان المؤمن، وكذلك الشيء إذا كان حراماً.

المحاسب في نادي القمار:

□ هل يجوز العمل في صالة العاب (بلياردو) أو (أتاري) بعنوان محاسب علماً

أن اللاعبين يستعملون الرهان في لعبهم؟

■ إذا كانوا يستعملون الرهان في لعبهم فهو محرم ، ويكون المحاسب بمشابة المحاسب في نادي القمار .

التلاعب بالهاتف :

□ هناك طريقة في الدول الأجنبية أن يتصل أحدهم من دولة إلى أخرى بلعبة يلعبها في الهاتف فيتكلم ساعات من دون نقود فما حكمه؟
■ حكمه حكم كل إنسان يخالف النظام العام ويخالف الأمانة .

إلغاء الخيالات الفاسدة :

□ كيف نستطيع أن نقلل أو نلغي الخيالات الفاسدة ونعيش فكر أهل البيت النقي الأصيل ؟

■ نستطيع ذلك بالتركيز على الفكرة والملاحقة والتأمل وبالقراءة ومع الحوار مع الآخرين حتى نستطيع أن نطرد الخيالات والأفكار الفاسدة ، لأن الخيالات تنشأ من أجواء معينة يعيشها الإنسان أما من خلال رواسته أو من خلال بيئته ، ولذلك لابد أن يرجع الإنسان الى الأجواء الطيبة الطاهرة العريقة وأن يقرأ الذين يمكن أن تفيده كتاباتهم ويحاور الناس العارفين في المسائل والأمور حتى يصل إلى طرد الأوهام بالحقيقة وفكر الفساد بفكر الصلاح .

الغش في الإمتحانات :

□ ما حكم الغش في الإمتحانات المدرسية؟

■ يحرم الغش في الإمتحانات وغيرها . وهذه فتوى السيد الخوئي (رحمه الله) ونحن نرى ذلك . لأنه لو أبحنا لكل الطلاب أن يغشوا في الامتحانات المدرسية وأبحنا

للمراقبين أن يراعوا هذا الطالب فسينجح الطالب بدون كفاءة وسيصرف في أمور المسلمين طبيباً أو مهندساً أو في أي مهنة أخرى بدون كفاءة وفي ذلك مضرة للإسلام وللمسلمين . فهذه قضايا تتصل بالجانب النوعي . ولذلك يحرم الغش في الامتحانات سواء من قبل الأساتذة بأن يسهّلوا الغش للطلاب ، أو ينقلوا في غفلة من المراقبين أو ما إلى ذلك إن هذه المسألة من المسائل المتصلة بالنظام العام التربوي للناس فلا يجوز التعدي عليه .

مسألة الغش :

□ أنا فتاة أعمل في إحدى محلات البيع ويطلب مني صاحب العمل أن أقول للزبائن بأن هذه البضاعة جيدة وهذه غير جيدة ، ولكن أنا أعلم بأن هذه البضاعة لا تختلف عن الثانية أبداً وأنا أشعر حين ذلك بأني أرتكب إثماً فماذا عليّ أن أفعل في هذا الموقف ؟ هل أنا مأثومة أم لا ؟

■ يمكن أن تقولي عن البضاعة الجيدة إنها جيدة ولا يمكن أن تقولي عن البضاعة غير الجيدة بأنها جيدة فهذا كذب والكذب حرام .

تحنيط الحيوانات :

□ هل أن تحنيط بعض الحيوانات والطيور والاحتفاظ بها في البيوت جائز ؟ وهل هي نجسة أم غير نجسة ؟

■ التحنيط ليس محرماً ، وهذا يتبع النجاسة وعدم النجاسة ، من خلال الحيوان الطاهر أو النجس ، أما بعض الحيوانات كالطيور فهي طاهرة ، أي ما كانت ميتته طاهرة كان طاهراً ، وما كانت ميتته غير طاهرة فهو نجس .

هل هي رشوة؟

□ تتعرض في دخولنا إلى بعض البلدان إلى دفع بعض الأموال من أجل تسهيل مهمة دخولنا مع أنها ليست مفروضة من تلك البلاد، بل هي للموظفين أنفسهم؟

■ كل مال يدفع به الإنسان الضرر عن نفسه في مثل هذه الأمور فليس محرماً.

زيادة الوكيل للأسعار :

□ رجلٌ وكل صاحب محلٍ بدلاً عنه وعرفه أسعار المواد فقام الوكيل بإضافة عشر ليرات أو خمسة عشر ليرة إلى الشيء المباع وكان البائع راضياً وأخذ الربح المضاف لنفسه فهل هذا جائز أم لا؟

■ ليس للوكيل أن يتعدى ما فرضه الموكل بالبيع ، أما إذا علم برضا الموكل فيجوز . أما إذا علم برضاه فلا يحصل من الربح على شيء لأن الربح للموكل لا للوكيل إلا إذا كان قد فرض له نسبة معينة من الربح .

«الجملة» و «المفرق» :

□ لو أعطى تاجرُ الجملة بضاعة ولم يأخذ ثمنها بدءاً فهل هي الآن عند تاجر المفرق بصورة الأمانة أم أنه بيعٌ مؤجلٌ؟ وما هي الصورة الشرعية في هذه العملية وهل للعرف دخلٌ في ذلك؟

■ بعض تجار الجملة ييقون البضاعة كأمانة عند تاجر المفرق حتى يبيعها ويعطونه نسبة معينة من الربح ، وبعضهم يبيعها على التاجر المفرق بالدين (بالأجل) وبعد أن يبيعها يعطيه الثمن ، فنحن يجب أن نسأل تاجر الجملة بأي الحالتين السابقتين باع بضاعته على تاجر المفرق ، لأن أحكامها تختلف حسب اختلاف ما وقعت عليه ، فلا

يمكن أن يكون العطاء مبهماً في هذا المجال بل لا بدّ لنا أن نتعرف على ذلك ، أما من خلال الكلام الصادر من تاجر الجملة أو من خلال القرائن المعروفة عند التجار الذين يستطيعون تحديد ماهي العادة المعروفة .

شرط الزيادة:

□ رجل أعطاني ذهباً وأعطيته مالاً وبعد سنة أعطاني مالي ولكن زائداً عن قيمته مع العلم أن شرط الزيادة كان منذ البدء؟

■ هذا ربا ، فإذا كنت اشترطت الزيادة عند الوفاء فلا بد لك أن تستسمحه إذا سامحك أو ترد عنه ذلك .

تفاوت الأسعار:

□ اشترى شخص أشياءً واتفقنا شفاهاً على أن يتم الدفع بعد ساعة وعندما أتته في الوقت المحدد فاجأني بأنه مغبون بالبضاعة وأنه وجد في السوق بضاعة بأقل من القيمة المتفق عليها ، هل هذا يعتبر غبناً وهل يحق له التراجع؟

■ إذا كان الثمن الذي اشترى به البضاعة عند الشراء أكثر مما تستحقه البضاعة في السوق فله حق الفسخ ، أما إذا باعت بنفس الثمن الموجود عند الشراء في ذلك الوقت ولكن بعدئذٍ ارتفع الثمن فليس له الحق في ذلك .

بيع جواز السفر:

□ امتلك شخص جواز سفر بالشراء وهو غير جوازه الشخصي فهل يجوز لمثل هذا الشخص أن يبيع هذا الجواز لشخص آخر يريد اللجوء إلى دولة أوروبية علماً بأن اللجوء بالنسبة للشخص الثاني الذي اشترى الجواز ليس حراماً وليس مكروهاً فهل إن هذه العملية جائزة أم لا؟ .

■ من حيث الذات قد تكون جائزة إذا لم تستلزم كذبة أو غير ذلك، ولكننا نتحفظ في الأمر، ولانشجع على ذلك لأن على المؤمن، إلا في حال الإضطرار، أن يحافظ على النظام في هذه الأمور من جهة المحاذير الكثيرة التي تطرأ في أمثال هذه الموضوعات فتربك حياته أو تشوه صورة الإنسان المسلم لدى الآخرين.

حلاق النساء:

□ إني لاجيء في إحدى الدول الأوروبية أعمل حلاقاً في محل للحلاقة الرجالية والنسائية فهل يجوز لي أن أحلق للنساء؟
■ لايجوز ذلك.

حلق اللحية :

□ ما هو دليلكم في مسألة حلق الذقن وعدمه ؟
■ يرى السيد الخوئي (رض) من حيث الدليل العلمي، وكذلك الكثير من العلماء غيره يرون عدم حرمة حلق اللحية، لعدم الدليل على الحرمة ولكنهم لايفتون بذلك احتياطاً، والأساس في القضية هو أن هناك نوعين من الأدلة:
الأول : هو الأحاديث، وهذه الأحاديث كلها ضعيفة وليست ظاهرة في ذلك لأنها تتحدث عن الحرمة من خلال التشبه باليهود أو بالمجوس وهو أمر محدود بالمرحلة الزمنية التي يكون فيها المسلمون أقلية.

والثاني : هو السيرة، لأن سيرة المتدينين جارية على إبقائها مما يكشف عن قول المعصوم بالحرمة ولكننا نناقش بأنه قد مضى على ذلك (اطلاق اللحية) مئات من السنين وكان التقيد باللحية من قبل الناس باعتبار أنها زيّ عام كثرية الشعر في هذه الأيام، أي أنها كانت زي المجتمع في ذلك الوقت. وأفتى بعض العلماء بالحرمة احتياطاً أو رأياً،

واستطاعت فتاوي الحرمة أن تكون سيرة، من خلال اتباع الفتوى لكن السيرة لا تكشف عن قول المعصوم، لأنها انطلقت من أسباب معروفة لنا ومنها التقليد الاجتماعي في الزي والفتاوي الفقهية ولا أرى وجهاً للاحتياط اللزومي لقيام الدليل الشرعي الفقهي، وبالفتوى توسعه للناس الذين يعانون من المشكلة ولكننا لانفضل لهم ذلك لاسيما بعد أن أصبحت شعاراً للمؤمنين ولا يبعدا استفادة الاستحباب في إبقائها من خلال مجموع الأدلة.

إجازة حلق اللحية:

□ لقد أجزتم حلق اللحية خلافاً لكل علماء ومجتهدى المذهب الإمامي؟

■ من قال لك ذلك؟ فلقد كان عندنا أساتذة في «النجف» يقولون بجواز حلق اللحية ومنهم الفقيه المرحوم الشيخ عباس الرميثي والسيد الخوئي (رحمه الله) لا يفتي بالحرمة بل يحتاط، احتياطاً وجوبياً وقد ذكر في أبحاثه أنه لا يوجد عندنا دليل حاسم على حرمة حلق اللحية. ولذلك كان يجوز حلق اللحية في أكثر من مورد وهناك الكثير من العلماء يجوزون حلق اللحية. لذلك فعندما تقول بأن كل المجتهدين فإن ذلك يعني أن لديك استقراراً للموضوع، أما دليلنا فعدم الدليل على الحرمة، لأن الدليل الأساس هو السيرة الجارية بين المسلمين على إطلاق اللحية وعدم حلقها، ولكن هذه السيرة ليست كاشفة عن قول المعصوم أو فعله أو تقريره لأن إبقاء اللحية كان منطلقاً من العرف العام الجاري على أساس الزي الشائع لاعلى أساس الإلتزام الديني ثم تطور الأمر فأفتى الفقهاء بالحرام، فحدثت السيرة الشرعية من خلال الفتوى لامن خلال استنادها إلى الإمام لتكون كاشفة عن الحرمة.

أمّا حديث [حَقُّوا الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا عَنِ اللَّحَى وَلَا تَشْبِهُوا بِالْيَهُودِ] فقد كان يراد به تمييز المسلمين عن اليهود، لأنهم كانوا يحلقون لحاهم.

وعندما كثر الإسلام بعد ذلك وانطلقت أفواج المسلمين في شتى أرجاء الأرض لم تعد هناك ضرورة لذلك، فقد كانت الحرمة حكماً مرحلياً خاضعاً لواقع اجتماعي معين وقد روي عن علي (ع) في (نهج البلاغة) أنه سئل: قال رسول الله (ص) [غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ] فهل يجب علينا أن نغيّر الشَّيْبَ؟ كلا. فأجاب (كان ذلك والإسلام قُلٌّ) أي أن المسلمين كانوا قليلين [أما وقد اتسع نطاقه وضرب بجراحه فامرءٌ وما اختار] فكما هو واضح فإن إطلاق اللحية وتحريم حلقها كان ناشئاً من طبيعة المرحلة يومذاك.

تحريم حلق اللحية:

□ ما السبب في تحريم حلق اللحية؟

■ بعض العلماء الذين يحتاطون بالترك أو يفتنون بالحرمة يرجعون إلى السيرة، فيقولون أن سيرة المتدينين هي على إبقائها، ونحن نقول بأن السيرة كانت ناشئة من أن إبقاء اللحية كان عادة إجتماعية، أما الأحاديث الواردة فهي بين أحاديث ضعيفة وأحاديث غير دالة.

مفهوم «التقية» واستعمالاتها:

□ ما معنى «التقية» عند الشيعة الإمامية؟ وهل يستخدمونها ضد إخوانهم السنة

في الوقت الحاضر؟

■ «التقية» عند الشيعة الإمامية هي التقية عند الإنسان كله فالله سبحانه يقول ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران: ٢٨]. والتقية هي حالة طبيعية فأنت الآن إن كنت تعيش في واقع معين وتحدث عما تؤمن به فيمكن أن تقتل أو تحبس

ولا يكون في قتلك أو حبسك فائدة للقضية التي تؤمن بها أمّا التقية السياسية فموجودة في العالم كله ، وكذلك التقية الإجتماعية فلسنا متفقين على الأوضاع والتقاليد التي يتبعها الناس ، حيث أن الكثير من المسائل من زواج أو عمل أو موت تمارس فيها التقية . فالتقية أمر إنساني يستعمله كل الناس وهي إنما تكون في القضايا التفصيلية أما القضايا الأساسية التي تعطي صورة مضادة للخط العقيدي الكبير فلا يمكن للتقية أن تمارس هنا ، فالأشياء التي يكون فيها فساد في التصور وفساد في الدين على مستوى القضايا الكبرى لايجوز التقية فيها فمثلاً بالنسبة إلى قضية «عمار بن ياسر» كان هناك واقع معين فالمسلمون قلة وبعض المسلمين يعيشون حالة ضعف فعندما عذبه وطلبوا منه أن يقول كلمة الكفر قالها ، وبعد ذلك جاء إلى النبي (ص) وقال له (لقد هلكت يا رسول الله لقد نطقت كلمة الكفر) فقال له (ص) «يا عمار إن الله أنزل فيك قرآناً إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» فإن عادوا فعدّ . أما مسألة الشيعة مع التقية فلأن الشيعة كانوا في عهد «الأمويين» وفي عهد «العباسيين» يعانون ضغوطاً سياسية وعقيدية كبيرة حيث كان يمكن للإنسان أن يقول إنه يهودي فيأمن على نفسه ولكن إذا قيل أنه يتشيع فإنه يقتل ويسجن وماشاكل .

ولذلك جاء الأئمة (ع) بهذا التشريع وهو ليس تشريعاً شيعياً فالتقية تمثل حالة من حالات الإضرار الإجتماعي أو السياسي من خلال حفظ الخط وحفظ الشخص ، فإذا زال الظرف وأصبح في الواقع شيء من الحرية فقد تنتفي التقية من الواقع الإسلامي .

التقية والكذب:

□ أنتم الشيعة تستعملون «التقية» في كل مجال وعلى ما تقولون فإن «التقية تسعة أعشار الدين» والتقية التي تستعملونها مشوبة بنوع من الكذب ولا يوجد دليل عليها ، فماذا تفسرون ذلك ؟

■ نحن نؤمن بالتقية من خلال أن الإسلام يؤمن بالتقية وليس عندنا في كل ماورد عن أئمة أهل البيت (ع)، شيء زائد على ما في القرآن فإله يقول عندما تحدث عن «عمار بن ياسر» الذي نطق كلمة الكفر وكانت كاذبة ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [النحل : ١٠٦]. أليست التقية هي ما فعله «عمار بن ياسر» عندما وصل الأمر به إلى درجة من العذاب ونطق كلمة الكفر ثم جاء، كما تقول السيرة، إلى رسول الله (ص) وقال له : (لقد هلكت لقد نطقت كلمة الكفر، وقال له النبي يا عمار إن الله أنزل فيك قرآناً فإذا عادوا فعد) هل هذه تقية أم لا؟ أوليس قوله تعالى : ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ [آل عمران : ١٢٨]. أي تقاة من الكافرين والتقية هي خوف على النفس وخوف على الخط الإسلامي، أما مسألة «التقية ديني ودين آبائي» وأنها تسعة أعشار الدين فواردة على نحو الكناية، للتعبير عن خطورة البعد عن الأخذ بالتقية من خلال النتائج السلبية المترتبة على ذلك مما يؤدي إلى الخطر على الدين والقيادة والخط من دون فائدة وفي الواقع فإن هذه المسألة الصقت بالشيعة في حين أن أكثر علماء السنة بما فيهم «ابن تيمية» يؤكدون التقية ويعتبرونها من العناوين الشرعية المباحة وقد تكون واجبة في حالة ما إذا تهيأت الظروف الملزمة، فلماذا ركزت التقية في الشيعة حصراً؟ أظن أنني أشرت في وقت سابق إلى بعض هذا، لأن مرحلة اضطهاد التشيع بلغت في عهد بني العباس إلى حد كان أهون على الإنسان أن يقال عنه يهودي من أن يقال أنه شيعي وكانوا يبنون عليهم بناءً حتى يموتون وكانوا يلاحقونهم في كل موقع لذلك أراد الأئمة (ع) أن يحفظوا هذا الخط وأن يحفظوا الناس وأن يخففوا من الإندفاع والحماس الموجود عند الشيعة، ولذلك ربطوهم بالتقية من أجل حمايتهم وهذا كل ما هنالك. ومن الطبيعي فإن التقية قد يكون فيها كذب ولكن ليس كذباً محرماً، فقد يكون في الكذب أجراً وربما تستغربون ذلك ولكن دعوني أسأل لو فرضنا أن العدو الإسرائيلي أو غيره اعتقلك وأراد منك أن تحدثه عن أسرار الأمة وحلّك على

أن تقول الصدق، فاعرف أن الصدق هنا حرام، لأنك تُسقط أمتك (إحلف بالله كاذباً ونجّ أخاك من القتل) ففي حالة الإضطرار يجوز لك الكذب، وحتى في غير حال الإضطرار فلو فرضنا أن اثنين اختلفا وأردت أن تصلح بينهما وتوقف الصلح على الكذب فإنك تكون مأجوراً في كذبك، والإمام الصادق (ع) يقول: [الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس].

فقد تستعمل التقية للقضية العامة بحيث تحفظ الأمة، فكلنا يستعمل التقية سنّة وشيعة ومسيحيين . . . كلنا يستعمل تقية سياسية وتقية إجتماعية، وكل العالم يعمل بالتقية وليس معنى ذلك أن كل شيء نعمله هو تقية، والإمام الصادق (ع) في بعض أحاديثه يحدّد التقية بقوله: [من غير استفساد في الدين] يعني إذا لم تؤدّ إلى الإستفساد في الدين فتحن كمسلمين على خط أهل البيت ننطلق في التقية من خلال إسلامنا وليس التشيع شيئاً زائداً عن خط الإسلام في هذه المسألة، فالذي يريد أن ينتقد فيجب عليه أن ينتقد الخط الإسلامي أو الخط الإنساني لأن كل إنسان يعيش ظروفاً صعبة لا بد أن يستعمل التقية.

العمل على غير تقية

□ هل مخالفة التقية في الأماكن المقتضية لذلك مبطل للعمل كالصلاة مثلاً أم أنه خلاف الأولى؟

■ الظاهر، بحسب الفتاوي، بطلان العمل في الفرض المذكور لأن الصلاة على غير التقية مبغوضة، وما هو مبغوض لا يصلح التقرب به فهو يخلّ بطبيعة الصلاة.

حدود التقية:

□ ماهي حدود التقية؟ هل هناك عمل لايجوز فيه التقية على الإطلاق؟

■ التقية إنما هي أسلوب من أساليب حماية النفس عندما يتعرض الإنسان للهلاك وحماية القضية عندما تتعرض إلى الخطر ، وفي بعض الأحاديث عن الإمام الصادق (ع) أنه يقول : [من غير استفساد في الدين] أي بحيث تتغير مفاهيم المجتمع وتشكل نوعاً من أنواع إنحرافه عن الإسلام بإسم «التقية» فالتقية إنما تكون في القضايا الشخصية كحماية الإنسان لنفسه . أما عندما تتصل بالقضايا الحيوية أو المصيرية العامة مثل أن تتحول إلى خطر كبير على الإسلام والمسلمين وعلى الخط الصحيح ، فإن التقية حينذاك تقف ليتقدم الإسلام ، كما [إن التقية لا تشرع في الدم] كما يقولون : [إنما جعلت التقية ليحقق بها الدم فإذا بلغت الدم فلا تقية] ، فلو أن حاكماً قال لك أقتل فلاناً وإلا قتلتك ، لا يمكن لك أن تقتله ، وفي المسألة رأي آخر قد يجيز ذلك .

- المتفرقات (السلوك العام) :

تمثيل شخصيات الأئمة :

□ هل يجوز تمثيل شخصية أحد الأئمة في عرض تمثيلي؟ وإذا لم يتم فهل

يجوز تقليد الصوت من خلف الستارة؟

■ هذا ليس محرماً في نفسه ، فلا يوجد هناك نص يوجب تحريمه ولكن ربما يحرم بالعنوان الثانوي إذا أوجب توهين موقعية الأئمة في النفوس ، لأن الناس عندما ترى شخصاً يمثل إماماً فإن صورة الإمام تنطبع في ذهنه بصورة هذا الشخص ، والإنسان عندما يتصور إنساناً فإنه يتصور كل أوضاعه وكل سلبياته ، وربما تدخل المسألة في بعض الجوانب التي يقول الفقهاء عنها بأنها هتكٌ للحرمة ، وذلك لايجوز .

جزاء المخترعين :

□ هل العلماء الأجانب والمخترعون الذين قدموا للبشرية خدمات عظيمة مثل اختراع الطائرات واكتشاف الكهرباء، يدخلون الجنة أم النار؟ علماً أن الله تعالى قال: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨]؟

■ إن قصة الجنة والنار بيد الله، فكما جاء في بعض الأحاديث «وإن لله رحمة في يوم القيامة يتناول لها عنق إبليس»، وكما قال تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [الأعراف: ١٨٧]: فقصة الجنة والنار تتصل برحمة الله، ولانستطيع أن نوزع صكوك الجنة والنار، فنقول هذا للجنة وهذا للنار. فهذا أمر نتركه لله تعالى، فلا الجنة بيدنا ولا النار بيدنا، ولا نقدر أن نحدد من في الجنة ومن في النار، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يسألونك عن الساعة أين مرساها، فيم أنت من ذكرها، إلى ربك منتهاها، إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [النازعات: ٤٢-٤٥].

لقد عمل هؤلاء خيراً ولكن لماذا عملوه؟ هل عملوه لله؟ أم عملوه لطمع؟ لوظيفة؟ لرغبة؟ هل يستحقون على الله شيئاً؟ ليس هناك أي أساس للاستحقاق لأن من يستحق على الله شيئاً هو من يعمل لله، دعوني أسألكم: أفرض أن شخصاً كنس لك بيتك ونظفه لك دون أن تأمره بذلك فهل له على حسابك شيء؟ لقد كان يتلذذ في هذا العمل، فلو قال لك أعطني نقوداً؟ عندها تسأله هل استأجرتك؟ وهل استأذنتني مثلاً؟ أنت لم تعمل لي إنما عملت بمزاجك، فهؤلاء عندما يطلبون من الله أن يعطيهم ذلك، كمخترع الكهرباء وأمثاله فهم لم يعملوا شيئاً لله، وكل ما عملوه هو منهم، أما كلمة ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾ فهذه لمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ [العصر: ٣-١] في الجانب الفردي ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ [العصر: ٣]، في

الجانب الاجتماعي ، لذلك لابد أن يكون هناك إيمان يزكي الأعمال ويرفعها مقرونة بالتقوى ليقبلها الله تعالى .

وثمة حديث لرسول الله (ص) في آخر أيامه يقول فيه «أيها الناس لا يتمنى متمن ولا يدعي مدعي أما أنه لا ينجي إلا عمل مع رحمة» والإيمان عمل ، والإيمان ليس خفقة قلب وليس كلمة لسان ، وإنما هو مع حركة الإنسان ، يبدأ الإيمان من عقلك ، وينزل في قلبك ، ويتحرك في لسانك ، وينطلق في جسدك فعليك أن تأخذ الإيمان كله لتطلب من الله الثواب على ذلك كله .

أذان الفجر العالي :

□ هل إن أذان الفجر واجب شرعاً وإذا لم يكن فلماذا يرفع في السماعات

بالصوت العالي ؟

■ إذا كان مزعجاً للناس فقد يصير حراماً شرعاً ، فالأذان يجب أن يرفع بشكل طبيعي أي بعبارة أخرى يجب علينا من باب الوجوب الكفائي أن يرفع شعار الأذان لكن بالطريقة التي لا تضر المجتمع ضرراً بالغاً وإنما بالطريقة التي يمكن أن تنبه الناس بشكل هادئ ومعقول لا بشكل الصراخ بالصوت العالي ، وفي هذه المناسبة نحن عندنا الآن في كل بيت تلفزيون ورايو ومسجلة فيحرم على الإنسان أن يرفع صوت الراديو أو المسجلة أو التلفزيون بالدرجة التي تقلق الجيران بحيث تمنع من يريد النوم أن ينام أو من يقرأ من القراءة أو من يريد أن يرتاح أن ينال قسطاً من الراحة . فليس هناك فرق بين أن ترفع التلفزيون لآخر درجة وبين أن تذهب وتدق الباب وتدخل بيت جارك وتهزه ولا تسمح له بالنوم وقد يقول البعض إنني حرّ فهذا التلفزيون لي ، هذا صحيح ، ولكن الهواء ليس لك وأنت حر عندما تستطيع أن تحجز صوت التلفزيون بحيث لا يخرج ، أما أن تطلقه في الفضاء الذي يتوزع فيه الصوت على بيوت الجيران ليمنعهم

من النوم أو القراءة أو الراحة الجسدية فحتى لو قرأت القرآن بهذه الطريقة المزعجة فلا يجوز شرعاً.

حرمان الإبن من الإرث:

□ أبي توفي ووجد أنه حرم أحد الأبناء من الإرث في الحكم الشرعي فهل قراره بالحرمان شرعي؟

■ إذا فرضنا أنه أوصى بالإرث للآخرين فالوصية تنفذ بالثلث . فإذا اعترض هذا الولد على الوصية فإنه يقتطع من الوصية بمقدار حصته يعني تنفيذ الثلث والباقي يلحق بمقدار نسبته إلى الورثة .

معنى الضرورة:

□ قرأت لكم في كتاب «دنيا الشباب» بأنكم تجوزون النظر إلى الأفلام الخليعة للضرورة، فأی ضرورة هذه التي تسمح للمرأة والرجل أن ينظرا إلى تلك الأفلام؟

■ الضرورة تعني الإضطرار ألا يجوز لشخص أن يأكل لحم الميتة عند الإضطرار أو يشرب بعض الأدوية التي قد تشتمل على الكحول أو غير ذلك إذا كان مريضاً؟ إن الضرورة في المسألة المطروحة هي أنه لو فرضنا بأن الرجل والمرأة كانا يعانيان معاً أو أحدهما من مرض جنسي أو برود جنسي بحيث لا دواء له إلا ذلك فيجوز، والله تعالى يقول: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨]، بحيث وقع الإنسان في الحرج من خلال واقعه الجنسي الخاص أما في غير هذه الحالة كما لو كان هناك دواء آخر فلا يجوز ذلك من حيث أن الأصل عدم جواز النظر إلى الأفلام الخلاعية تماماً كأصل عدم جواز شرب الخمر ولكن عند الضرورة فقط ﴿فمن اضطر غير باغ

ولا عاد فلا إثم عليه ﴿البقرة: ١٧٣﴾، وعليه فإن النظر إلى هذه الأفلام هو في الحالة الخاصة المشروطة بالضرورة وبمقدار الدواء الذي لادواء غيره.

حالة استثنائية:

- هل يجوز شرب الخمر حين العطش الشديد إذا انعدم وجود الماء؟
- إذا وصل إلى حالة الخوف من الموت فيجوز. أو هناك عطش فوق العادة أو خوف من ضرر قاهر فوق العادة.

التبرعات في خارج البلد:

- مارأيكم بأن يتبرع إنسان ببناء مسجد أو حوزة علمية أو مرتبات مدرسين في بلد آخر غير بلده، علماً أن هذا المال يمكن أن ينفق على أمثال ذلك في بلده ومجمعه المؤمن ولكن قد يساعد في غير بلده على نشر الإسلام والتشيع؟
- هذا البلد بحاجة وذاك بحاجة فليست هناك مشكلة.

نزاع مائي:

- أنا فلاح وقد حفرت في أرضي بئراً أعمق من بئر جاري فجفَّ بئرُه فحدث نزاعٌ بيننا، فماذا نفعل ولمن الحق؟
- الحقُّ لجارك إذا كان حفر البئر من قبلك يؤثر عليه تأثيراً عميقاً كما هو مفروض السؤال.

إصطياد السمك بالكهرباء:

- يصاد السمك في بعض الأحيان بواسطة الكهرباء حيث يوضع «الكابل» الكهربائي في الماء فيتكهرب السمك ويخرج إلى سطح الماء ويتم إخراجه بواسطة

الشباك علماً أن السمك الصغير يموت أثناء وضع الكابل في الماء، فما حكم هذا النوع من الصيد؟

■ إذا بقي السمك على قيد حياته حياً فلا مشكلة، أما إذا مات السمك في الشبكة وكان موته بواسطة الكهرباء فلعله يحرم، أما إذا مات في الشباك وهو في الماء لانتيجة الصدمة الكهربائية بل نتيجة الضغط فهناك رواية صحيحة كان يفتي بها السيد الخوئي (رحمه الله) ونحن نستقربها ونقول بأنه حلال حتى ولو مات في الشبكة.

موارد الحبس :

□ هل هناك حكم شرعي يحكم بالسجن كما ورد في تفسير العلامة «عبد الله

شبر»؟

■ نعم، إذا كان الإنسان مدينًا ويماطل في الدين ويسوف ولا يدفع كما إن هناك موارد كثيرة يحبس فيها الإنسان غير ذلك .

تحريم قتل السواح:

□ لقد استمعت في إحدى الإذاعات الأجنبية أنك في «خطبة الجمعة» في بيروت قد افتيت بحرمة قتل السواح الأجانب، فكيف يجوز لك ذلك وهم يجوزون قتل إخواننا وأبناء ديننا ونحن نحرم قتلهم وقد نشروا الفساد في مجتمعنا؟

■ في الإسلام كل من دخل في جوار المسلمين وذمة المسلمين فلا يجوز قتله .

ليس من الضروري أن يكون السواح الأجانب الذين يأتون بلادنا محاربين، فهناك وفود تأتي إلى لبنان وهي ضد سياسة أمريكا وليس من الضروري أن يكونوا أعداء. أما قضية أنهم ينشرون الفساد فهذا عنوان ثانٍ.

من أين انطلقت المسألة؟ انطلقت من خلال أنهم يريدون منع السياحة فيقتلون هؤلاء الناس المسلمين وقد قال تعالى: ﴿لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في

الدين ولم يخرجوكم من ديارهم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ﴿ [الممتحنة : ٨] . فليس كل كافر محارباً وليس من الضروري أن غير المحارب هو الشخص الذي يختلف معنا في الدين وفي الموقف قال تعالى : ﴿ وإن أحدمن المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ﴾ [التوبة : ٦] . وأما الفساد فليس الأجانب هم الذين قاموا به فقط بل إن حكوماتنا هي التي تشجعه ، فهم يأتون لزيارة الآثار وعندما يأتون - في الغالب - نتحدث معهم وربما تتغير وجهة نظرهم عندما يحاورون الناس في البلدان الإسلامية .

فريسة الكلب :

□ هل الفريسة التي يمسكها الكلب المتدرب على الصيد تتجس بفمه ، وما حكمها إذا كانت في فمه ؟

■ إنها تتجس إذا اصطادها ولم يكن فيها حياة وتحل بذلك إذا بقيت مدة وفيها حياة وأمكن ذبحها فلا بد من ذبحها كشرط في الحلّة فالأمر هنا مختلف ، حيث أن حكمها حكم الذبيحة .

تحريم ربطة العنق :

□ ماهو أساس تحريم بعض العلماء والمراجع لربطة العنق «الكرفيت» وهل يعود السبب إلى كونها من علائم الصليبيين ؟

■ إنها ليست من علائم الصليبيين بل هي مجرد زيّ من الأزياء الموجودة في العالم ، واعتقد إذا صح ذلك فهذا ناتج عن وضع محلي في «إيران» وبعنوان ثانوي ، وإلا فإن السترة أيضاً ليست من لباسنا وكذلك البنطلون . فهذه الملابس أصبحت من

الأزياء العامة وليست أزياء كفار أو مشركين أو صليبيين نعم كانت في البداية كذلك ولكنها تحولت إلى أزياء عامة فسابقاً كانت المرأة تلبس البنطلون ويقال عنها أنها تتشبه بالرجال والآن أصبح البنطلون للرجال وللنساء أي من الأزياء المشتركة .
وبعبارة مختصرة فإنه ليست هناك أية مشكلة فقد يحتاج الإنسان في وضعه الاجتماعي إلى أن يلبس ربطة العنق لأنها تعتبر من اللياقات الاجتماعية فمن ناحية شرعية لا مانع من لبسها .

في ذمة من ؟

□ ابني البالغ ، من العمر عشر سنوات رمى حجراً فأصابت الزجاج الأمامي لسيارة أحد المارة فتهشمت ، فهل على الأب أن يعرض صاحب السيارة؟
■ هذا يثبت في ذمة الولد ، وإذا كان الأب هو المسلط ولده على أموال الناس بحيث يمكن أن ينسب الأمر إليه ، فقد يكون ضامناً . أما إذا كان ذلك عن غفلة فلا يلزمه شيء ولا يجب عليه أن يدفع ، ولكن الطفل عندما يبلغ فلا بد له أن يدفع لأصحاب المال ، نعم هو كطفل غير مكلف ، يعني لا يجب عليه الدفع الآن لأنه (رفع القلم عن الصبي) لكنه من حيث الضمان فإنه يضمن أي يبقى في ذمته هو فلا بد له أن يدفع ثمن هذا الزجاج لمن كسر زجاجه ، وهكذا يجب أن نعرف أن كثيراً من الأطفال يدخلون البستان فيأكلون من تفاحه أو أي شيء ، أو يسرقون من هذا الدكان قطعة شوكولاته أو أي شيء آخر ، فهم عندما يبلغون يجب عليهم أن يعرفوا أن هذه السرقات في ذمتهم ويجب عليهم أن يدفعوا عوضها ، وأن يرجعوا إلى أصحاب الحقوق حقوقهم أو يتسامحوا في هذا الموضوع (أي يطلبون السماح) ، وإذا كانوا لا يعرفونهم فيسمى ردّ المظالم .

إنكم تسمعون برّد المظالم فما معنى ردّ المظالم؟ ردّ المظالم يعني أن الإنسان قد يظلم الناس في طفولته أو في غفلاته وفي بعض أوضاعه ولا يعرفهم ولا يعرف

أسماءهم ولا يستطيع أن يسميهم ، فهنا يأتي رد المظالم ويتبعها دفع صدقة عن هؤلاء الناس فكأنه إذا لم يصلهم المبلغ نقداً ، يصلهم ثواب المبلغ عند الله سبحانه وتعالى .

إستحضار الأرواح:

□ هل يعارض الدين الإسلامي استحضار الأرواح؟ فهناك اليوم كليات لعظم جامعات العالم مختصة في هذا العلم تحاول من خلال ذلك الإستفادة من خبرة الأرواح في تطوير علمهم بالكشف؟

■ أنا لم أفهم هذه المسألة حتى الآن ، فهل أن الله سبحانه وتعالى سلّط محضّر الأرواح على أرواح العالم بحيث يستحضر روح من يريد أو يقرأ فنجاناً لكشف المستور وما إلى ذلك؟ فهل يستطيع هؤلاء بجلسة واحدة أن يأتوا بأرواح الأنبياء والأئمة والعلماء والأبطال المجاهدين قبل أن يموتوا ، نحن نقول لهؤلاء الذين يستحضرون الأرواح استحضروا لنا روح إنسان حي فعالم الروح ليس محبوساً بالجسد فحسب بل ، هو عالم فسيح فهل تقدر أن تأتي بشخص موجود في لبنان وأنت قاعد هنا؟ !

فالروح كما نعلم شيء غامض ، وحتى الآن لا ندري ما معنى الروح وهل هي متصلة بالجسد أم لا؟ وماهي طبيعتها؟ لذلك ، فحسب فهمي ، اعتبر عملية استحضار الأرواح مسألة خرافية . ولا أجد جدية في مناقشتها ، ولكن في كثير من الحالات قد يتخيل الإنسان الكثير من الأشياء التي ليست حقيقية وماهو إلا استغراق في الموضوع . أما أن بعض المثقفين من العلماء حضروا عمليات تحضير الأرواح في (لندن) وغيرها ، فإنها مجرد خدعة وليس هناك شيء حقيقي في هذا المجال وعلى الأقل فإن هؤلاء لم يقدموا دليلاً مقنعاً مثبتاً لما قالوه أو ادّعوه ، فبقى القضية في دائرة الفرضية التي لا تملك دليلاً واضحاً على صحتها الأمر الذي يفرض علينا أن لا نعطي هذا الموضوع أهمية كبيرة . . . ويبقى هناك حديث حول بعض الأعمال الدينية والأدعية والتسابيح ونحو ذلك ، مما يتصل بالتوسل إلى الله في أن يجمع الإنسان بوالده أو ببعض أقربائه روحياً

وهنا يتحدث بعض العلماء وفيهم الثقة بواقعية ذلك على أساس استجابة الله لصاحب العمل العبادي الروحي وهو أمر ممكن من الناحية العامة ولكنه يخضع لوثاقة الناقل وسلامة وعيه لحركة التجربة وطبيعتها لأن القضية قد تأخذ جانب التخيل والإيحاء النفسي، والله العالم.

العطلة في الإسلام:

□ ذكرتم أنه لا عطلة في الإسلام حتى يوم الجمعة. ولكن ماذا تقولون بالأقوال «روّحوا نفوسكم ساعة بعد ساعة» و«للمؤمن ثلاث ساعات»؟

■ لقد قلت بأن هناك ساعة فراغ يلهو فيها الإنسان ليستريح من عناء التعب والجهد، ولكن عليه أن ينفقها في فراغ لا يحمله أية مسؤولية سلبية أمام الله، وفي فراغ ينفعه وليس من الضروري أن يكون الفراغ يوماً واحداً، فلقد ركزت على أن الإسلام أراد أن يؤكد على قيمة العمل في الزمن، ولاحظوا قول الإمام علي (ع) بأن هناك «ثلاث ساعات فهذا شيء يومي، وأن هناك ساعة فراغ إستعداداً للعمل، يقول الإمام علي (ع) [ينبغي للمؤمن أن تكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يرم فيها معاشه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذتها في غير محرم، فإنها عون على تينك الساعتين].

فأنت ترتاح لتجدّد نشاطك للعمل وتلهو وتعطي نفسك لذتها في الحلال لتنتقل وأنت أكثر نشاطاً في جو أعباء المسؤولية، ولكن بالمقدار الذي يجدّد لك نشاطك، بحيث تكون ساعات الفراغ هي ساعات عون على العمل.

سرقة مبطنة:

□ اشترط صاحب محطة بنزين على من يعمل عنده أن يغلق المضخة قبل أن يكتمل العدّاد فهل يجوز للمضطر العمل فيها وماهي حدود الإضطرار؟

■ ليس إغلاق المضخة محرماً عليك ، ولكن الحرام على صاحب المحطة عندما يأخذ الفلوس بأكثر مما أعطى .

فتاوي «الموسم» :

□ هل تعبّر الأجوبة في مجلة (الموسم) عن فتاواكم الشرعية؟

■ لا تعبّر عن فتاوانا لأن الحوار كان منذ عشر سنوات أثناء الحج سنة ١٤٠٦ هـ، وكنت أعقد ندوات في مكة والمدينة وعرفات وكان بعض الأخوان يكتبونها ويطبعونها فكنت أتحدث مع الناس عن فتاوي مقلديهم كالسيد الخوئي والسيد الخميني (رحمهم الله).

فمن ناحية الجوانب الفتوائية فإنها لا تعبّر عن فتاواي، وما يعبر عن فتاواي هو كتاب «المسائل الفقهية» .

فتوى السيد الخوئي :

□ يقال أن السيد الخوئي يجوز سرقة غير المسلم وإن كان مسلماً؟

■ كان السيد الخوئي يمنح الكثيرين في أمريكا وأوروبا الذين يستفتونه في هذه المسألة وكان لا يبيح لهم ذلك .

النذر والصدقة :

□ هل يجوز أخذ نذر السيدة زينب (ع) كصدقة عن روح السيدة زينب (ع)؟

■ إذا كان الإنسان محتاجاً فيجوز له أن يأخذ هذا النذر عن روح السيدة زينب

التلوث بدخان السجائر:

□ ماهو رأيكم بمن يلوث هواء الغرفة أو الباص بدخان السجائر أثناء التدخين
 علماً أن هواء الغرفة والباص هو ملك للجميع؟
 ■ إذا أوجد ذلك ضرراً عاماً أو خاصاً فلايجوز وإذا لم يقبل صاحب الغرفة أو
 السيارة فهو محرم في ذاته .

القسم بغير الله :

□ قول الباقر (ع): «إن لله عز وجل أن يقسم بخلقه بما شاء وليس لخلقه أن
 يقسموا إلا به» ماقولكم بالخلف بغير الله؟
 ■ وردت هناك أحاديث عديدة في النهي عن الخلف بغير الله ، وحملها البعض
 على الكراهة لورود بعض الأحاديث المجوزة هذا من الناحية التكليفية ، أما من الناحية
 الوضعية وهي ثبوت الكفارة بالحنث فلا تأثير لليمين إلا إذا كان بالله .

أمثال فقهية افتراضية:

□ جاء في كتاب «شرائع الإسلام» للعلامة «الخلي أنه إذا نزا كلب على
 حيوان فأولده روعي في الحاقه حكم الإطلاق! أقول هل يمكن ذلك علمياً
 وفيسولوجياً والله يقول: ﴿جعل فيها زوجين اثنين﴾ [الرعد: ٣] . وإذا كان ذلك غير
 ممكن فلماذا لاتتقى كتب الفقه من هذه المسائل؟

■ في السابق كانوا يفرضون أنه ربما يتوكد حيوان من حيوان بشكل معين أي لا
 ينطبق عليه إسم الأم والأب كمثل افتراضي لا كمثل حقيقي أي هي طريقة لتأكيد
 النظرية بمثال ولو افتراضي فليس من الضروري أن يكون المثال واقعياً .

الأمر بالمعروف واجب عيني:

□ ماهو رأيكم في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هل يمكن أن يكون عينياً في زماننا نظراً لتكالب وسائل الكفر في إضلال مجتمعنا الإسلامي مما يدعونا إلى تعبئة جميع المسلمين للنهوض من أجل هذا الواجب؟

■ في هذه الأيام برز الشرك كله إلى الإيمان كله، وبرز الإستكبار كله إلى الإستضعاف كله، ولذلك نعتقد لو أن المسلمين بأجمعهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر لما كان ذلك كافياً، ولو أن المسلمين بأجمعهم دعوا إلى الله لما كان ذلك كافياً، لأن التحديات أكبر من طاقة المسلمين الآن، لذلك أنا أعتقد أن الراحة في هذه الأيام لا تجوز، فليس لأي إنسان أن يرتاح راحة استرخاء ولكن علينا أن نكون جميعاً دعاة إلى الله بكل ما نملك من أسلوب ووسيلة وطاقة، وعلينا جميعاً أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، لكن قبل ذلك وبعد ذلك لابد لنا أن نعرف أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأساليب الدعوة إلى الله ﴿أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل: ١٢٥]. ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ [الإسراء: ٥٣]. ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [فصلت: ٣٤]

تحرير العبيد :

□ هل تباح عبودية الإنسان لأخيه الإنسان في الإسلام، ونحن نسمع أنه كان هناك عبيد في الإسلام عند بعض السادة؟

■ لم يشرع الإسلام عبودية المسلم لأخيه المسلم، ولكنه جاء في مجتمع كان نظام العبيد فيه والإماء جزءاً من تكوينه بحيث لم يكن إلغاء ذلك بطريقة حاسمة أمراً واقعياً وعملياً، ولذلك أغلق الإسلام أبواب الرق، وأبقى باباً واحداً وهو باب (رق الحرب) وجعل لولي الأمر أن لا يسترق.

وقد كان هذا بالمعاملة بالمثل ، فيما سبق ، عندما كانت الحروب بين المسلمين وغيرهم ، فكان غير المسلمين ، يسترقون المسلمين لذا أبقى هذا الباب مفتوحاً ، ثم فتح الإسلام باب تحرير العبيد ، فمن أفطر في شهر رمضان عمداً فعليه إطعام (٦٠) مسكيناً أو صيام شهرين أو عتق رقبة ، وفي القتل الخطأ أيضاً تحرير وعتق رقبة .

فالإسلام جعل تحرير العبيد من أفضل الأعمال عند الله عز وجل ، وقد جاء الحديث عن النبي (ص) «لا يقل فلان عبدي ولكن يقول فتاي» ومن هنا رأينا أننا وصلنا إلى هذا العصر وليس هناك عبيد في الواقع الإسلامي من دون أي ثورة لتحرير العبيد ، أي لم ينطلق تحرير العبيد في الواقع الإسلامي من ثورة وإنما انطلق من خلال الوسائل الإسلامية المتعددة بالإضافة إلى اعتبار أن هذا الأمر شرّ «شر الناس من باع الناس» ولهذا فقد استطاع الإسلام تحقيق الكثير من النتائج الإيجابية في تحرير العبيد بأساليبه الواقعية .

معنى الارتداد :

□ ماهو الارتداد ؟

■ الارتداد هو أن ينكر الإنسان عقيدة أساسية من عقائد الإسلام كأن ينكر التوحيد أو النبوة أو اليوم الآخر ، فهذه هي العناصر الثلاثة التي بها يكون الإنسان مسلماً وبإنكار إحداها يكون كافراً .

توبة المرتد :

□ ماهو الفرق بين المرأة المرتدة والرجل المرتد في قبول التوبة ؟

■ إذا كان المرتد فطرياً يعني ولد على الإسلام من أبوين مسلمين فلا تقبل توبته ، إذا كان رجلاً ، وتقبل توبة المرأة أي أنها (تستتاب) وربما كان ذلك من تخفيف العقوبة

على المرأة في الإسلام وإعطائها الفرصة للرجوع لأنها قد تخضع في الإرتداد لحالة عاطفية سريعة .

القانون والشرعة:

□ كيف نفرق في الفكر والمفاهيم بين القانون والشرعة؟

■ إن الشريعة هي حكم الله وهي قانون الله ، والشرعة في أحكامها تمثل البنية التحتية للأفكار . فنحن نستنتج من الأحكام الشرعية المفاهيم والأفكار الإسلامية .

دية القتل العمد:

□ صاحب جرّار أوقف جرّاره أمام أحد الدور وكان مرتفعاً بحيث أدى إلى

وفاة أحد الأطفال فهل عليه دية القتل العمد؟

■ إذا كان صاحب الجرّار قد وضعه أمام الدار بحيث لا يشكل خطراً بحسب طبيعته على الأولاد فليس عليه شيء ، أمّا إذا كان وضع هذا الجرّار في هذا المكان يعرض الأولاد للخطر بحيث يكون مسبباً للمخاطر كما لو حفر بئراً في الطريق فهو يتحمل مسؤولية المخاطر الناجمة عنه وإذا كان غافلاً فإنه يكون من قبيل القتل الخطأ .

دية قاتل دفاعاً عن نفسه:

□ رجل قتل زوجته من حيث أراد الدفاع عن نفسه منها ومن أخيها ومن بعد

أن انهاروا عليه بالضرب وأرادوا خنقه بأيديهم فما عليه؟

■ إذا كان في مقام الدفاع عن نفسه أي إذا هجمت زوجته عليه مثلاً وساعدها

إخوتها في خنقه فلا دية عليه ، لأن هناك فرقاً بين أن يقتل إنساناً آخر أثناء الدفاع عن نفسه وبين القتل العمد .

■ لا أدري لماذا قال بأنه حرام! ربما يريد أن يبقى الناس الطيبون في العراق حتى يكونوا قوة، لكن الإنسان إذا كان يعيش حياة صعبة رغم حالته المالية الجيدة، أي إذا تعرض لمضايقات دينية أو اجتماعية أو سياسية فيجوز له ذلك وهذه القضايا لا يمكن أن نعطي فيها رأياً عاماً بل لابد من أن تُدرس القضية بتفاصيلها.

خير البلاد:

□ قال الإمام علي (ع) [خير البلاد ما حملتك] مارأيكم أو مارأي الإسلام في قضية الهجرة في حال ضيق الحال في البلاد؟

■ أن تحملك يعني أن تحمل عقلك ودينك وأخلاقك، فإذا هاجرتم إلى بلاد تحمل لكم أخلاقكم فلا تصادرها، وتحمل لكم أيضاً دينكم فلا يزول عنكم وتحمل لكم كل قيمكم الروحية، وتحمل لكم أطفالكم بأن يبقوا مسلمين فلا مانع. أما إذا كانت تريح أجسادكم وتغذي بطونكم وتفرغ عقولكم وتضلّل قلوبكم وتنحرف بكم عن مسيرتكم، فإنها محرمة، لأنها تكون مصداقاً للتعرّب بعد الهجرة، والتعرب بعد الهجرة هو أن يسافر الإنسان إلى بلاد يفقد فيها دينه أو يضعف فيها دينه.

رواتب اللجوء:

□ مارأيكم بحقوق اللجوء السياسي في البلدان الغربية علماً بأن اللاجئ لم يأخذ هذا بأتعاب يمينه ثم أنها أموال مشكوك فيها من حيث مصادرها الأولية؟

■ أولاً بالنسبة لقولك لم يأخذها بكد يمينه فنحن لا نأخذ كل شيء بكدنا وتعبننا وإلا ماذا تقول في الهدايا التي نحصل عليها، فمن هذه الناحية ليس هناك إشكال. لاسيما أن الدول التي تمنح حق اللجوء لبعض الناس تضع ميزانيات مالية محدودة لذلك فتكون بمنزلة الهبة من الدولة. أما مع الشك في مصادرها الأولية فنحن لانعرف

أنها محرمة فليس لنا أن نحكم بحرمتها، ولكن نقول إن الإنسان إذا شعر بأن في اللجوء إهانة وإذلالاً أو خطراً على حياته ودينه وأطفاله، فهذا حرام لأنه لا يجوز للمؤمن إهانة نفسه وإذلالها أو التعرض للخطر على حياته وحياته أطفاله أو إسلامه وإسلامهم.

تخميس أموال اللجوء:

- هل هناك حق شرعي في الأموال المأخوذة في بلاد اللجوء؟
- إذا مرت عليها سنة فيجب أن يدفع خمسها.

يرفض لجوء ابنه:

- هل يجب حصول رضا الوالد عن ابنه الشاب الذي قرر اللجوء إلى الدول الغربية من أجل مستقبله خصوصاً وأنهم خارج وطنهم، وما هو رأيك في لجوء الشباب إلى الدول الغربية؟

■ إذا كان الوالد يخاف على ولده من الذهاب إلى بلاد اللجوء، أي يخاف على دينه ويخاف على حياته فعلى الولد أن يطيع والده في ذلك. إن مشكلة اللجوء هي في الخشية على الإنسان أن يفقد دينه أو يضعف دينه أو يولد ديناً أو يولد ديناً ما يحصل هذا الشيء، لذلك ينبغي للإنسان أن لا يذهب إلى اللجوء إلا من خلال ضمانات لدينه ولكرامته فإنه يحرم السفر والهجرة إلى بلاد يضعف فيها الدين

اللجوء إلى الغرب:

- هل اللجوء إلى الغرب جائز أم لا؟
- إذا كان الإنسان يأمن على نفسه وعلى دينه وعلى عياله فيجوز.

نصائح للاجئين الشباب:

□ ماهي النصيحة التي تقدمونها لشاب يقيم في إحدى البلدان الأوروبية حيث بدأ هذا الشاب منذ عام تقريباً العمل جدياً لكي يلتزم دينياً بما تحمله الكلمة من معنى ولكن مغريات الشيطان وجنوده لا يدعون هذا الشاب يعمل ذلك؟

■ على هذا الشاب أن يجد له إخواناً من المؤمنين ليجتمع معهم في كل يوم، وليتواصوا بالحق ويتواصوا بالصبر وأن يذكر بعضهم البعض بالله وأن يديم ذكر الله، وأن يقرأ الأدعية حتى وهو في حال عمل. وأن يطلب من الله أن يجنبه المواقع التي تضغط على عمله.

التزامات اللاجئين:

□ نحن المقيمون في «كندا» نحصل على مساعدة نقدية من الحكومة ويجب علينا قطعها بعد الحصول على عمل، فهل يجوز أخذها مع العلم أننا حصلنا على عمل يكفي لسد معيشتنا؟

■ على المؤمن المسلم أن يكون أميناً على التزامه، وحيث أنه أعطى التزامه للحكومة الكندية أن يأخذ هذا منها مادام عاطلاً عن العمل فعليه أن يحترم التزامه قال تعالى: ﴿أوفوا بالعقود﴾ وقول النبي (ص) [المؤمنون عند شروطهم] وقد جاء عن الإمام الصادق (ع) «كونوا دعاة للناس بغير السنتكم، ليروا منكم الصدق والخير والورع فإن ذلك داعية» حتى مع الحكومات الضالة إلا إذا كان في ذلك دفع ضرر، وأما في الحالات العادية فعلياً أن نبين للناس بأن الإسلام يحمي الإنسان من نفسه ومن غيره ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾ [الممتحنة: ٨]. فما بالك بالناس الذين احتضنوكم وهياؤا لكم المسكن والمأمن، كيف لاتبرؤنهم؟

وظيفة اللاجئ :

□ لقد هجرت العراق منذ أربع عشرة سنة للدراسة وطلبت اللجوء في إحدى

دول الغرب فما هي وظيفتي الشرعية؟

■ إذا كان اللجوء إلى بلد الغرب لا يضلّك ولا ينحرف بك عن الطريق المستقيم وكانت ظروفك صعبة ولم تكن قادراً على أن تصبر فيجوز لك ذلك ، أما إذا كنت تخاف فيه على دينك وعلى تقواك فلا تجوز الإقامة في بلد يضعف الدين لأنه من (التعرب بعد الهجرة).

العمل مع راتب اللجوء :

□ بعض الدول تمنح العراقيين المتواجدين على أراضيها تأشيرة سياحية لمدة ستة

أشهر لكن أغلب العراقيين هناك يشتغلون بالأعمال المختلفة لغرض الرزق . هل يجوز ذلك؟

■ إذا لم يمنعوهم يجوز ، ولكن ينبغي للإنسان عندما يعطي التزاماً لأية دولة أو

جهة أن يكون مخلصاً ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُود﴾ [المائدة : ١] .

كلمة إلى المغتربين :

□ هل لكم من كلمة موجزة إلى المغتربين المسلمين في بلاد الكفر؟

■ إن الكلمة التي أوجهها إلى كل إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من المسلمين

في الغرب هي أولاً إن عليهم أن يعرفوا أن إسلامهم هو سرّ وجودهم وسرّ حياتهم وسرّ مصيرهم وإن عليهم أن يحافظوا على إسلامهم في أنفسهم أكثر مما يحافظون على حياتهم ، وإن عليهم أن يحافظوا على إسلام أولادهم وذلك بإنشاء المدارس التي يربّون فيها أولادهم تربية إسلامية والمحاضن الإسلامية والدينية التي يتنفّس فيها أولادهم

الأجواء الإسلامية وعليهم أن يتذكروا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦].

وإنّ عليهم أن يحافظوا على إسلامهم في أنفسهم وذلك بأن يجتمعوا دائماً مع بعضهم حتى يقوي بعضهم بعضاً حتى يكونوا ممن تواسى بالحق وتواسى بالصبر وليتحركوا في خط الفلاح.

والنقطة الثانية هي أن يكونوا نقطة حية مشرقة للإسلام في سلوكهم حيث انني أوصي كل هؤلاء من أبنائنا وبناتنا أن لا يسمعوا لأية فتوى أو لأية كلمة تبيح لهم بالإتجار بالمخدرات، وتبيح لهم سرقة أموال غير المسلمين فإنّه محرّمٌ بالعنوان الأولي، وإذا كان بعض الناس يفتون بذلك فإنه محرم بالعنوان الثاني لأن في ذلك إساءة للإسلام وللمسلمين. وقد جاء عن الإمام جعفر الصادق (ع) [كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الصدق والخير والورع فإن ذلك داعية].

والنقطة الثالثة هي أن يحافظوا على أمن البلد الذي يعيشون فيه وأن لا يعرضوه في أي جانب من الجوانب إلى الخلل لأنهم ضيوف هذا البلد، ولأنهم عندما دخلوا هذا البلد فقد اعطوا عهداً على أنفسهم أن يعيشوا كما يعيش الناس فيه من دون أية إساءة للأمن العام وللناس، ورابعاً أن ينطلقوا من أجل أن يعملوا باستخدام علاقاتهم في الدعوة إلى الإسلام بكل ما يستطيعون من إمكانيات وأن يعرفوا بأن وجودهم هناك إنما هو بفعل الضرورة وأنهم لا يجوز لهم البقاء في تلك البلاد لأن ذلك يكون من قبيل «التعرب بعد الهجرة».

العمل في مطاعم الغرب:

□ أنا عراقي مسلم أسكن في «النرويج» وأحصل على مبلغ من الدولة وهناك فرص عمل في المطاعم التي تقدم لحم الخنزير واللحوم التي لم يذكر عليها إسم الله

وكذلك الخمر، فهل يجوز العمل بها كطباخ أو في تقديم اللحوم أو في غسل الصحون أو حتى تملك مثل هذه المطاعم؟

■ إن الفقهاء بشكل عام يرون أنه لا يجوز العمل في هذه المطاعم سواء في تقديم اللحوم أو في تقديم الخمر أو في طبخها. أما غسل الصحون فليست هناك مشكلة من الناحية الشرعية. وهناك رأي آخر ربما نستقر به وهو أن تقديم الطعام «لحم الميتة لمن يستحله جائز» وحتى لحم الخنزير لمن يستحله جائز أما الخمر فلا يجوز تقديمها لأن الأدلة التي وردت في تحريم الخمر تجعل مسألة الخمر أعلى من أي محرم آخر ولذلك نستقر برأي الذي يقول بأنه يجوز بيعها أو تقديمها ماعدا الخمر، والمشهور من العلماء لا يجوزون ذلك والأفضل للإنسان أن يتعد عن هذا احتياطاً ولا سيما بالنسبة إلى قضية شراء مثل هذا المطعم ولو كانت هناك رخصة في ذلك على ما بيناه.

سرقة غير المسلمين:

□ أنا أحد المقيمين في الدول الأوروبية هل باستطاعتي أن أتعامل مع الذين يسرقون من المحلات الأوروبية ومن غير محلات المسلمين؟

■ في رأيي أنه يحرم سرقة غير المسلمين كما يحرم سرقة المسلمين ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم والله يحب المقسطين﴾، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وتظاهروا على إخراجكم أن تبروهم ﴿والله يقول عن اليهود في سورة (آل عمران)﴾ ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً﴾ [آل عمران: ٧٥]، فليس لديهم توازن في الأمانة ﴿وذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ [آل عمران: ٧٥]، فكانوا يعتقدون بأن كل يهودي يمكن قتله وسرقته في حين

أن الله لا يريد لنا أن نتعدى على أموال غيرنا، لذلك لا يجوز الشراء من المحلات التي تتعامل بالسرقة من الآخرين .

على الطريقة الإسلامية:

□ أنا لاجئ في إحدى الدول الأوروبية وفي مدينتنا محل شرقي صاحبه مسلم وهو يستورد مواد غذائية بما فيها اللحوم التي كتب عليها ذبح بالطريقة الإسلامية، ويقسم لنا بذلك فهل هذا مجزئ لشرائها؟

■ إذا كان قوله يفيد الإطمئنان فلا إشكال بذلك إذا احتملنا أنه مطلع على طريقة الذبح الشرعية ف«يد المسلم امارة على التذكية» .

تبرج المسلمة في الغرب:

□ هل يجوز للمرأة المسلمة أن تظهر بعضاً من جسدها أو كله كشعرها في مجتمع من أعرافه التبرج كالمجتمعات الأوروبية؟

■ لا يجوز ذلك، فعلى المسلمة أن تحافظ على التزاماتها الإسلامية مع الكافرين ومع المسلمين، وعلينا أن نثبت للكافرين أننا أمناء على التزاماتنا، لأن من لم يلتزم بدينه لا يمكن أن يثق الآخرون به .

لحم الخنزير:

□ نعلم أن لحم الخنزير حرام فهل يجوز أن نتعامل ببيعه وخاصة في البلدان الأجنبية؟

■ الفتوى المشهورة أنه لا يجوز ذلك، . إذا أراد بيعه ببيعه بحق الاختصاص . ولكن رأينا أنه إذا أريد بيعه لمن يستحله من الكفار فيجوز ذلك، كما يجوز بيع الميتة لمن

يستعملها من الكفار، وذلك لورود الحديث بجواز بيع المذكى المختلط بالميتة لمن يستحله مما يوحى بأن استحلال هؤلاء له علة في جواز البيع فيشمل غيره، ولأن الكفار ليسوا مكلفين بالفروع، إنما هم مكلفون بالأصول. فهذه الأمور لا تحرم عليهم ولا يوجه لهم خطاب بها إنما يوجه لهم خطاب بالإيمان، فيكون البيع لهم حلالاً على هذا الأساس.

بيع اللحوم غير المذكاة:

□ إني من مقلدي السيد السيسستاني ومقيم في كندا وأعمل في محل لبيع المواد الغذائية فهل يجوز بيع اللحوم غير المذكاة ولحم الخنزير أو التي تحتوي على شحمه؟

■ الظاهر أنه لا يجوز ذلك ولكن يمكن أن يؤخذ الثمن في الميتة في مقابل حق الاختصاص على رأيه، أما رأينا فهو جواز البيع وأخذ الثمن إذا كان البيع للمستحل.

لحم الأرنب:

□ لماذا لا يؤكل لحم الأرنب:

■ لأن الأحاديث الواردة عندنا عن أئمة أهل البيت والمروية عن الرسول تقول بحرمة ذكره أو أنثى ولدينا تحفظ فتوائي حول الموضوع فإن الحرمة - عندما - مبنية على الإحتياط.

بيتزا الخنزير:

□ أنا من مقلدي السيد الخوئي (رض) ولاجيء في «كندا» فهل يجوز العمل في توزيع أقراص البيتزا المحتوية على لحم الخنزير، أو العمل في المطبخ أو صنعها أو توزيعها؟ وإذا كان يجوز فهل يجوز العدول في التقليد إليكم أو إلى السيد السيسستاني؟

■ إن السيد الخوئي لا يجيز ذلك والسيد السيستاني أيضاً لا يجيز ذلك . وعندنا رأي بالجواز في هذا المقام ولكن عندما يقلد الإنسان مجتهداً فلا بد من الرجوع إليه ليجد حلاً لمسألته . فإذا كان يقول له بوجوب البقاء على التقليد فيجب البقاء ، وإذا كان يقول له بالعدول كما نقول نحن فيجوز له أن يعدل . فلا يجوز العدول بمجرد أن المجتهد أسهل من غيره فلا بد أن ينطلق للعدول من موازين معينة .

تخدير الذبيحة :

□ في السويد يقوم القصابون بتخدير الذبيحة قبل ذبحها ، فما حكم هذا العمل علماً أن القصابين مسلمون ويقومون بهذا العمل تلبية لطلب قانون الدولة ؟
■ لا مشكلة في ذلك ، فالمهم أن تبقى حياة الذبح .

تحريم ذباجة الذمي :

□ لماذا حرّم ذبح الذمي إذا كان مشابهاً لذبح المسلمين ؟
■ على تقدير صحة هذا فهناك جدل فيما لو أن الذمي أو الكتابي - حتى لو لم يكن ذمياً - سمّي فهل تحرم ذبيحته ؟
الشهيد الصدر يقول أن الحكم مع التسمية مبني على الإحتياط ونحن نقول بذلك وفي بعض الأحاديث [إن الذبيحة إسم ولا يؤمن عليها إلا مسلم] فلا تستطيع الإطمئنان لغير المسلم وحفاظاً على التسمية لا تؤكل ذبيحة غير المسلمين لأن المسلمين وحدهم يتقيدون بذلك .

المذبوح على الطريقة الإسلامية :

□ اللحوم التي تصلنا خصوصاً الدجاج مكتوب عليها ذبح على الطريقة الإسلامية حيث نستلمها من يد مسلم هل هي حلال أم لا ؟ وفي حالة الشك في الحلية أو في الحرمة والطهارة ماهو واجبنا ، وهل يجب علينا التحقيق والتحري ؟

■ إذا أخذناها من يد مسلم واحتملنا احتمالاً معقولاً أن هذا المسلم يعرف منها ما لا نعرف حيث يمكن أن يكون مطلعاً على الجهة التي ذبحتها فعند ذلك يمكن أكلها لأن يد المسلم أمانة على التذكية، أما إذا رأينا هذا المسلم يأخذ هذا اللحم الذي يسمونه حلالاً من الشركة وعلمنا مثل علمه بأنه ذبح بيد كافر ولم نحتمل إطلاعه على ما لم تطلع عليه مما يمكن أن يوحى بالتذكية ففي مثل هذه الحالة نبني على الحرمة، وكذلك إذا شككنا، حيث إن التلاعب كبير جداً وحسب معلوماتنا إن الذين يدققون في هذا الموضوع قليلون جداً ففي لبنان مثلاً لدينا تاجر عنده ختم (مذبوح على الطريقة الإسلامية) بحيث يختم حتى على السمك فلا نستطيع أن نثق بهذه الأشياء؟!!

ذباحة وطعام المسيحيين :

□ ما حكم ذبح وطعام وخبز المسيحيين، ولا أقصد الكنايين بل أقصد المسيحيين الذين يجعلون الله تعالى ثالث ثلاثة؟

■ أهل الكتاب هم الذين تحدث عنهم القرآن وهم الذين قالوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وهم ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقد تحدث القرآن عنهم ومع ذلك بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فالمراد من أهل الكتاب لا الذين يعملون بالكتاب بل الذين ينتسبون إلى الكتاب، والانتساب إلى الكتاب يجعلهم يعيشون بعض هذا الكتاب وإن لم يعيشوا كل روحانياته بل بعض مفاهيمه وبعض عناوينه، فإذا قلنا بطهارتهم كما نقول فعلاً فكل شيء عندهم ظاهر ما لم يعلم نجاسته كما هو الحال بالنسبة للمسلمين، نعم بالنسبة للحم هناك رأي غالب لدى فقهاء الشيعة وهو أن ذبيحة غير المسلم لا تحل حتى لو سُمّي، وذاك فقهاء مثل الشهيد الثاني ومنهم السيد الشهيد الصدر يتحفظون في الحكم بالحرمة مع توفر كل شروط الذبح مع التسمية ونحن نوافقهم على ذلك. فإذا سُمّي فالحكم بالحرمة مبني على الاحتياط.

أكل السرطان:

□ لي صديق شيعي يحب أكل السرطان فما حكم أكله؟

■ إن لم يكن له فلس فالظاهر أنه لا يجوز .

طعام أهل الكتاب:

□ ما حكم أكل طعام أهل الكتاب؟

■ إذا لم يكن في طعامهم لحم ميتة فيجوز لنا أن نأكل طعامهم ونشرب شرابهم

سواء الماء أو غير ذلك، لأننا نرى بأن أهل الكتاب طاهرون، كما أننا نرى كل إنسان طاهراً حتى لو كان كافراً غير كتابي .

إطعام الطفل المتنجس:

□ ذكرت في رسالتكم الفقهية المباركة أنه يجوز إطعام الطفل من طعام

متنجس أو غير مذكى والسؤال: ألا يعد ذلك إيقاعاً للطفل في الضرر خاصة أنه قد يعتاد ذلك في المستقبل بالإضافة إلى الآثار التربوية السيئة؟

■ أولاً: هذا الذي ذكرته ليس فتواي فحسب، وإنما هو مذكور في فتوى (السيد

الحكيم) و(السيد الخوئي)، وفي الأساس فإن هذا العنوان أولي يعني أن الطفل غير مكلف فلا حرمة عليه أن نطعمه طعاماً نجساً أو غير مذكى، نعم إذا أوجب ذلك حالة اعتياد عند الطفل فلا يجوز، فهو ليس حراماً بذاته إلا إذا أوجب اعتياد الطفل . والمسألة عادة لها عنوان أولي وثانوي، فليس معنى أنه حلال أنه حتى لو كان مضرراً، فلا مانع من تناوله، بل هو حرام بلحاظ ذلك العنوان الثانوي .

ابتلاع النجس:

□ لو ابتلع الشخص شيئاً نجساً متعمداً فما هو حكمه وكيف يطهر؟

■ لا يجب عليه أن يطهر ما ذكر في هذا المجال ، وعليه أن يستغفر الله وأن لا يعود بعد ذلك .

العراقيون وأكل الميتة:

□ على ضوء الأوضاع المزرية والصعبة جداً التي يمرّ بها العراقيون بسبب الحصار الإقتصادي هل تجوزون أكل الميتة لهم؟

■ لا اعتقد أن الأمر وصل إلى هذا الحد حسب معلوماتي ، نعم لو يطرح هذا السؤال لإثارة المشاعر والإحساس فلا بأس بذلك .

الحيوانات المحلّلة والمحرمّة:

□ ماهي القاعدة التي يركز عليها الإسلام في تحليله وتحريمه أكل الحيوان وخاصة الخوت؟

■ هناك حيوانات أحلّها الله وحيوانات حرّمها الله ، وعلينا أن نحلّ ما أحلّ ونحرّم ما حرّم ، وبالنسبة للخوت فالظاهر إذا كانت من فصيلة السمك بحيث تصدق عليه كلمة السمك فيجوز أكلها إذا كان لها فلس وإلا فلا يجوز .

إطعام الحيوان بالنجس:

□ هل يجوز إطعام الحيوان الذي يحلّ أكله كالدجاج بالحَب المخلوط بالدم؟

■ نعم يجوز ذلك ، لأنه لا يحرم عليه كما يحرم على الإنسان .

موت السمك في الماء:

□ ما المقصود من أنه لومات السمك في الماء لا يجوز أكله؟

■ الفتوى المشهورة هي أن ذكاة السمك هو إخراجه من الماء حياً، فإذا مات فيما فيه حياته فيكون محرماً. ولكن هناك فتوى يقول بها السيد الخوئي وجماعة آخرون وهي إذا مات السمك في الشباك الكبيرة حيث تتراكم الأسماك بعضها فوق بعض فلدينا حديث صحيح بحليته حتى لو مات في الشبكة كما لو حصر السمك في مكان ومات بعضه فإنه يكون حلالاً. وإذا مات موتاً طبيعياً خارج نطاق الشبكة أو بالديناميت فإنه يكون محرماً وهذا مانستقر به ونفتي به.

حلية الأسماك المعلبة:

□ الأسماك المعلبة التي تأتي من دول الكفر هل جائز أكلها؟

■ يجوز أكلها إذا كان لها فلس، لماذا؟ لأننا قلنا أنه يجوز أن نأكل السمك حتى الذي يموت في الشباك الكبيرة والذي يحرم علينا من أكل الكفار هو إذا شككنا بالتذكية، ولكن المسألة هنا أننا نعرف إن هذا السمك المعلب يتم اصطياؤه بطريقة الصيد العامة في العالم الذي يتم بواسطة الشباك الكبيرة، وفي كل الحالات يجوز أكلها لأنها مذكاة شرعاً فإذا عرفنا كيفية الصيد وعرفنا أن الطريقة شرعية فسوف تكون لدينا ثقافة ميدانية في حصول التذكية.

بيع الشيعة للسني:

□ هل يجوز للمتشييع بيع وإعطاء ما هو محرم حسب مذهبه إلى السني الذي

يحله مثل بيع السمك الذي لا فلس له؟

■ الظاهر أن الفتوى لدى العلماء الآخرين هي عدم الجواز، فيمكن أن يقدمه إليه في مقابل حق الإختصاص لأعلى نحو البيع والشراء ولكن رأينا في هذا الجواز.

مصافحة الأجنبية ونجاسة الكلب :

□ هناك بعض الأسئلة التي تعترضنا ولكن لانعرف الإجابة المقنعة عنها مثل حرمة مصافحة الأجنبية وإن كانت في سن كبيرة ونجاسة الكلب مع العلم أن هناك أنواعاً من الكلاب تربي وتباع مثل كلب الحراسة والصيد فهل أن كلب الصيد نجس؟

■ بالنسبة لمصافحة الأجنبية فهو يمثل جزءاً من جهاز عملي يتحرك بالإنسان ليعصمه من الانحراف فعندما تطلق الحرمة تطلق كخط عام، فالسائل يقول ماالبأس في مصافحة كبيرة السن، وهناك الآن من يعيشون الانحراف حتى مع كبيرات السن فالمسألة هي أن الإسلام يريد أن يعصم الإنسان، ولذلك فالإسلام تحفظ في قصة النظر وتحفظ في المصافحة وتحفظ بالقبلة والمعانقة لأن هذه تؤثر ٥٪ وتلك ١٠٪ وإذا قلنا لا بأس بـ ٥٪ ولا بأس بـ ١٠٪ فالعملية تكون استطرادية، علماً أن الله لا يريد أن تصافح حتى لا يتنجس القلب وإذا أردنا فتوى «شوقي» أمير الشعراء فإنه يقول «نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء» والشباب يعرفون الإجابة أكثر من غيرهم.

وأمّا بالنسبة لنجاسة الكلب من خلال طبيعة بعض العناصر في جسده حتى قيل أن لعاب الكلب فيه مكروب لا يقتله إلا التراب وهذا الذي جعل الكلب إذا ولغ في الإناء فلا بد من تعفيره بالتراب، فالقضية لا تنطلق من عناصر خارجية حتى تقول تغذية وتربيته الكلب وإنما هي عناصر داخلية في تكوينه، ولا فرق بين كلب الحراسة وكلب الصيد فالجميع نجس مع أنه ليس محرماً استخدامه.

مصافحة الزميلات :

□ إن عدم المصافحة مع فتيات الجامعة يؤدي بي وبهن إلي الخرج فما العمل؟

■ يقول تعالى: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾
[القيامة: ١٤]. فإذا كان هناك حرج حقيقي فوق العادة بحيث يوجب الضرر فيمكن ذلك، والإنسان هو الذي يقدر ذلك.

لبس السلسلة:

□ هل يعتبر لبس السلسلة في العنق بالنسبة للشباب المسلم من لباس الشهرة التي تُسيء إلى سمعة المتدين حتى وإذا كانت السلسلة تحمل القرآن الكريم؟
■ لعلّ هذا ليس من التقاليد المألوفة في الواقع الإسلامي، ولكن إذا كانت المسألة بعنوان لباس الشهرة فيحرم فإذا صار هذا متعارفاً فهو ليس من لباس الشهرة ولكننا لانشجع إحداث تقاليد جديدة في الملبس.

الكذب من أجل الراتب:

□ هل يجوز الكذب على المسيحي، فمثلاً أنا أقيم في إحدى البلدان الأوروبية كلاجئ ولكن لي الحق في الحصول على المساعدة الاجتماعية أثناء وجودي في ذلك البلد وإذا غادرت البلد بضعة أسابيع يلغى حقي في الحصول على هذه المساعدة الاجتماعية «راتب شهر» فهل يجوز لي الكذب شرعاً حتى لا يقطع راتبي؟

■ الكذب حرام في ذاته بقطع النظر عما يكذب عليه، كما أن على الإنسان عندما يلتزم مع الآخرين التزاماً معيناً أن يفي بالتزامه (كونوا دعاة للناس بغير الاستكتم) فكما تريد للآخرين أن يفوا لك فعليك أن تفي لهم أيضاً.

الكذب والتزوير:

□ قد نحتاج إلى تزوير الوثائق والكذب من أجل تسهيل الأمر أمام الحكومات الأجنبية، فهل يجوز الكذب على تلك الحكومات؟

■ لا يجوز ذلك ، لأن الكذب لا يجوز مطلقاً فليست القضية أن تكذب على من ، بل في أن تتكلم خلاف الواقع .

متى يجوز الكذب؟

□ هل يجوز الكذب إذا كان لمصلحة الإسلام أو لغيره؟

■ إذا كان لمصلحة الإسلام ، بحيث تتوقف المصلحة على الكذب فنعم يجوز ، أما غيره فيجب أن نفهم «غيره» لأنه إذا كان هناك مصلحة على هذا الغير أقوى من مفسدة الكذب فيجوز ، أما إذا كانت مفسدة الكذب أقوى من المصلحة فلا يجوز .

نقل صناديق الخمر:

□ شخص يعمل في سوپرماركت في أوروبا وفي بعض الأحيان يطلب منه صاحب العمل نقل صناديق الخمر من مكان إلى مكان آخر ، هل يجوز ذلك وماحكم الأموال التي اكتسبها؟

■ إذا كان عليه حرج في ذلك بحيث لا مجال للتخلص من ذلك إلا بفقد عمله مما يوقعه في الحرج المعيشي فلا مانع من ذلك ، وعلى ذلك فإن مجرد نقل صندوق من مكان إلى آخر من دون أن يقدمها للناس ليس محرماً على هذا الأساس فإذا كان ترك العمل حرجاً عليه بحسب ظروفه الموضوعية فإن الله تعالى يقول : ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج : ٧٨] . والمال المأخوذ في هذا العمل حلال على كل حال .

إيصال الخمورين :

□ أعمل سائق سيارة أجرة في بعض البلدان العربية ويقتضي عملي أحياناً إيصال الخمورين من الحانات إلى بيوتهم ، وأحياناً من بيوتهم إلى الحانات؟

■ أما إيصالهم من الحانات إلى بيوتهم فهو جائز ، وأما إيصالهم من بيوتهم إلى الحانات فالأحوط عدم ذلك ، وهناك وجه للجواز في ذلك .

مائدة الخمر:

□ دعاني أحد الأشخاص إلى الذهاب معه في مقهى تشرب فيها الخمرة (البار) وحينما جلست معه على المائدة شربت أنا العصير وشرب هو الخمرة، فهل يجوز لي ذلك؟

■ لايجوز الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر .

موائد الخمر:

□ أنا أعمل في التجارة وفي كل شهر أكون في دولة فيقوم أصحاب المصانع التي أتعامل معها بدعوتي إلى تناول الطعام فيطلبون خمرأً ويضعونه على الطاولة فما حكم هذا؟ وبالعكس فعندما يأتون إليّ أدعوهم إلى تناول الغداء فيطلبونه مع الخمرة ولا أعلم ماذا أفعل؟

■ إذا طلبوا الخمرة وكنت محرراً فمن باب ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ [الحج: ٧٨] . بحيث أنك تتضرر إذا قمت أو انسحبت وإلا فإنه لايجوز الجلوس على مائدة يشرب فيها الخمر إلا إذا كنت تقع في حرج بإنسحابك بحيث يشكل ضرراً على أعمالك أو يسبب ذلك مشكلة . أما أن تقدم لهم الخمرة فهذا لايجوز وعليك أن تفهمهم بأنك مسلم وأنت لا تستطيع أن تدعوهم لهذا .

تعامل الدعاة مع الأجنيات:

□ في المجتمع المعاصر الذي تتعدد به الثقافات وتياراتها، يواجه الشاب المسلم الداعية عقبات منها التحدّث إلى الأجنيات والتواجد في أمكنة خالية من الأجواء الإيمانية فماذا يصنع الشباب في هذه المواقف؟

■ عليهم أن يدرسوا المواقف فإن كانوا يرون دخولهم فيها وحركتهم خلالها يمكن أن تضلهم ويمكن أن تبعدهم عن الخط فلا يجوز للإنسان أن يحرق نفسه دينياً ليضيء للناس . لكن إذا حصّنوا أنفسهم وكانوا قادرين على تجاوز الإغراءات فلا مانع من ذلك ، فالمسألة تحتاج إلى دراسة ميدانية أي أن يدرس الشاب الداعية ميدانياً طاقته وقدرته على التماسك ، ليدرس طبيعة الناس الذين يريد أن يتحدث معهم وأن يهديهم .

الفصل التاسع

إشكالات وردود

«إنّ الأمة التي ترجم مجاهديها

بالحجارة أمةٌ خاسرة لأنّ العدو الذي

هو سبب المأساة يحاول أن يفصل بين

الأمة وبين مجاهديها».

نظراً لأن سماحة آية الله العظمى السيد «محمد حسين فضل الله» قد أجاب في أكثر من ندوة على الإشكالات المطروحة حول العديد من طروحاته الفكرية والفقهية، ولأن إجاباته مبثوثة بين زحام الأسئلة والأجوبة التي حفل بها كتاب «الندوة» قررنا تيسيراً للقارئ أن نفرّد فصلاً بالإشكالات حيثما وردت في الكتاب مكتفين بفهرست العناوين وأرقام الصفحات حتى يتسنى للقارئ الكريم العثور على أجوبة الإشكالات بالسهولة المطلوبة، وفيما يلي عرض بتلك الإشكالات حسب تسلسل ورودها في الكتاب:

الصفحة

الإشكال

- ١ - حقيقة الشفاعة ٥٢
- ٢ - الزهراء رمز الطهارة ٥٧ + ٤٢٨ + ٤٢٩
- ٣ - مصحف فاطمة ٢٧١ + ٤٣٢
- ٤ - منهج المفيد والطوسي ٣٢٩
- ٥ - ثابت العقيدة ومتحوّلها ٣٣٣
- ٦ - هدف بحث «الأصالة والتجديد» ٣٤٠
- ٧ - الولاية التكوينية ٣٤١
- ٨ - المقدسات الإسلامية ٣٤٣
- ٩ - الإمامة مقدّس بذاته ٣٦١
- ١٠ - عصمة الأنبياء والأئمة ٣٦٦
- ١١ - آراء «فضل الله» في أهل البيت ٣٩٧
- ١٢ - تنصيب علي (ع) ٤٢٢
- ١٣ - المواكب الحسينية ٤٥٦

- ١٤ - التطبير ٤٥٩
- ١٥ - «السفير» وفتاوي الشعائر ٤٦٠
- ١٦ - الفقه الإلزامي والفقه الترخيصي ٥١٢
- ١٧ - حملة تشكيك ضد الفكر الإسلامي ٥٥٠

الخاتمة

وفي الختام كلمة ..

١ - أتاح لي كتاب «الندوة» أن أقرأ آية الله العظمى السيد «محمد حسين فضل الله» قراءة أخرى . . . ورغم أنني كنت أقرأ فكره وأتابع إصداراته منذ بواكير شبابي ، إلا أنّ «الندوة - الكتاب» وفرّ لي فرصة أغني لمطالعة كل كلمة ولعدة مرّات بحكم ملاحظتي لمفردات ندوة الحوار الاسبوعية المُقامة في (حوزة المرتضى) منذ صيف ١٩٩٥ م.

فرايتُ أنّ من الإنصاف لسماحته أن لا يُقرأ قراءة ناقصة متصيّدة ، ولا بآراء مسبّقة ولا بإسقاط من رأي الآخرين .

فمن يقرأ القراءة الناقصة لا يخلصُ إلّا إلى الفهم المشوّش المبتور ، ولربما يخرج بالنتائج المعكوسة المنكوسة . . المعمّمة بلا استقراء والفاصلة بلا استقصاء !
ومن يقرأ بآراء مسبّقة يقع أسير التعصب الذي يُعمي ويُصم ، وهو أفسلُ القضاة ، لأنّه يطلق الأحكام الجاهزة قبل الإحاطة بحيثيّات الموضوع .
وحدها القراءة الحيادية ، الفاحصة ، المستوعبة تبدّد سحب التشويش والتعصب من سماء الفكر ، أيّ فكر . . . وهي التي ندعو إليها هنا .

٢ - لقد قال سماحته - غير مرّة - أنّه مستعد لاستقبال من يحاوره في المطروح من الشبهات والإشكالات ، فيما شهدت "الندوة" - كإجراء عمليّ - ردوداً مستفيضة على طائفة من هذه الشبهات وتلك الإشكالات . . . وكان أن بسطَ سماحته القول وبسطه في المسائل التي هي موضعُ بحث وجدل بين العلماء وبما لم يفعله - في حدود اطلاعي البسيط - مجتهدٌ أو مرجعٌ قبله .

وقد يدورُ الجدلُ في أروقة الحوزات العلمية ، ومتديّات البحث الخارج وفي مجالس الفضلاء في مباني الأحكام وأدلّتها . . . أمّا أن تصبح ثقافة تُطرح للجُمهور ، فهذا ما يحصل لأوّل مرّة .

وعلى ذلك يقوم ويُقيّم سرُّ نجاح الندوات الجماهيرية التي تمثل نافذةً يطلُّ منها «المُحاور» على جمهور «المُحاورين» ليقرأ أفكارهم .. هو أجسهم .. تساؤلاتهم .. إشكالاتهم .. مخاوفهم .. وتطلّعاتهم .. ويطلُّ هؤلاء على الرأي الإسلاميّ النابض الحيّ وجهاً لوجه ..

ومن هنا أيضاً، تنبثق أهمية هذا المشروع "كتاب الندوة السنوي الأول" الذي يوفّر للقارئ وجبات من الثقافة القرآنية والفقهية والفكرية والتربوية بما يمكن عدّه مصدراً لطلّاب المعرفة ولدارسي "فضل الله" على السواء.

٣ - واحتراماً لفطنة القارئ .. فسوف أدعُ الحديث عمّا بذلته - بكل تواضع - من جهدٍ ساهر .. حسبي أنه بعين الذي لا يعزبُ عنه مثقالُ ذرّةٍ، ولا افتراضي أن الكتاب ناطقٌ بالمبدول من ذلك الجهد، ولذا سأطوي هذه الصفحة لأزجي وافر شكرٍ وعميق محبّتي وعرفاني للذين ساهموا بتسديد خطاي المتعثّرة .. وأخصُّ بالذكر أصحاب اللطف والسماحة العلامة الحجة السيد "عبد الله الغريفي" والعلامة الحجة السيد "حسن النوري" والأخ الأستاذ "محمد الحسيني" والأخ الأستاذ "ضياء الشكرجي" والأخوة الأفاضل من طلبة المرحلتين الرابعة والخامسة في "حوزة المرتضى" ... فما كان لهذا الكتاب أن يكون بهذه الحلة لولا لمساتهم المباركة.

٤ - كنتُ موضعَ الثقة ..

فهل أنا الآن، موضعُ الرضا؟!

اللهم تقبل منّي هذا اليسير إنك أنت السميعُ العليمُ .. ولك الحمد أولاً وآخراً.

عادل القاضي

دمشق ٢٠ / رجب المرجب / ١٤١٧ هـ

الموافق لـ ١٢ / ١٢ / ١٩٩٦

«تنويه»

نلفت عناية القارئ الكريم إلى أن هناك اسئلة تكررّت في أكثر من مكان من الكتاب وذلك لضرورات اقتضتها صيغة التصنيف المتبع أي لاندراجها تحت أكثر من عنوان، كما إن العناوين المشتركة لاتعني بالضرورة تكرار المضمون أيضاً . . إنما هي عناوين واحدة وإجابات متعدّدة . . ونستميح كرم قارئنا عن هفواتنا التي نأمل أن لاتخفى عليه، وإلى لقاء قادم بإذن الله .

«المعدّ»

الفهرست

الموضوع	الصفحة
بدلاً من المقدمة:	٥
في البدء كان الحوار	٥
تجربة الندوات الجماهيرية	٧
لاتافه ولا مخرج	٧
لامقدسات في الحوار	٨
الأجوبة الارتجالية	٨
الثقافة الموسوعية	٩
اختيار المحاور	١٠
الأسئلة المتكررة	١٠
الأسئلة السياسية	١٠
الإجابات الموجزة	١١
الأسئلة الاستدرجية	١١
برمجة الندوة	١١
«فكر وثقافة»	١٢
كلمة . .	١٢
ثغرات	١٣
 الفصل الأول: (المحاضرات)	 ١٥
(المحاضرة الأولى): الارتقاء إلى الآفاق العليا	١٧
في مولد الهادي محمد (ص)	١٩
شيء من رسول الله	١٩

- ٢١ (المحاضرة الثانية): مفهوم «العزة والحرية»
 ٢٣ ولادة الصادقين
 ٢٣ "الحرية" و "العزة"
 ٢٧ (المحاضرة الثالثة): كيف نفهم التاريخ؟
 ٢٩ كيف نفهم التاريخ
 ٣١ (المحاضرة الرابعة): الفتنة
 ٣٣ حسن الظاهر
 ٣٣ العبادة على حرف
 ٣٤ التجربة تزرع الثقة
 ٣٧ (المحاضرة الخامسة): الدفاع عن الحق
 ٣٩ التفكير في الآخرين
 ٤٠ الدفاع عن الحق
 ٤٣ (المحاضرة السادسة): علاقتنا بالله تعالى
 ٤٥ العلاقة بالله :
 ٤٦ الحب في الله والبغض فيه
 ٤٧ حبُّ (علي) لله
 ٤٩ (المحاضرة السابعة): الانتماء: حقيقته وشرائطه
 ٥١ القرية بالعمل
 ٥٢ حقيقة الشفاعة
 ٥٢ طبيعة الولاء
 ٥٣ الولاية . . الورع
 ٥٥ (المحاضرة الثامنة): فرحُ الرسالة وحزنها
 ٥٧ الزهراء رمز الطهارة
 ٥٧ روحُ أبيها

٥٨	أم أبيها
٥٩	فاطمة القدوة
٦٠	درس في الحياة الزوجية
٦١	حزن فاطمة
٦١	الغاضبة للحق
٦٢	إعادة قراءة التاريخ
٦٣	الاحتفاء بالزهراء
٦٥	(المحاضرة التاسعة): مفهوم الإستقامة
٦٧	مفهوم الإستقامة
٦٧	كيف نفهم المسألة؟
٦٨	العبودية لله
٦٨	اختبار الذات
٦٩	استشعار معية الله
٧١	خط الاستقامة في الحكم
٧٣	(المحاضرة العاشرة): هموم الناس أولاً
٧٥	سيدة نساء العالمين
٧٦	هموم الناس أولاً
٧٩	(المحاضرة الحادية عشرة): التحديات المضادة
٨١	التحديات المضادة
٨٢	أول المسلمين
٨٣	تركيز الفواصل الواضحة
٨٣	مسؤولية الانتماء
٨٤	الإسلام سلب وإيجاب
٨٥	العقل حجة الله

- ٨٧ (المحاضرة الثانية عشرة): مفهوم السلام + في ذكرى الإمام الهادي (ع)
- ٨٩ الأشهر الحرم
- ٩٠ القتال في فلسطين ولبنان
- ٩١ مفهوم السلام
- ٩٢ ذكرى الإمام الهادي (ع)
- ٩٣ هبة منطلقة من الشخصية
- ٩٣ حركية الإمام
- ٩٤ الالتزام بالأئمة التزام بالإسلام
- ٩٥ (المحاضرة الثالثة عشرة): بين الفتنة والحق
- ٩٧ في ذكرى الإمام علي (ع):
- ٩٧ القدرة على الفرز
- ٩٨ مع كلمات علي (ع)
- ٩٩ مسألة الحياد
- ١٠٠ إنسان الحق
- ١٠١ معنى التشيع لعلّي
- ١٠٣ (المحاضرة الرابعة عشرة): موقف المسلم أمام التحديات
- ١٠٥ في ذكرى الإمام الكاظم (ع)
- ١٠٥ قبسات من فكر الإمام
- ١٠٦ الواحد رقم فاعل
- ١٠٧ الموقف من كلام الناس
- ١٠٨ الثقة بالنفس والمبدأ
- ١١٠ معرفة الإمام الكاظم
- ١١٣ (المحاضرة الخامسة عشرة): ولادة الإسلام
- ١١٥ المبعث النبوي الشريف

- ١١٥ وقفة تأمل
- ١١٥ ذكرى المبعث
- ١١٦ ماذا عملنا للإسلام؟
- ١١٨ حب الإسلام
- ١١٨ اليوم الإسلامي
- ١٢١ (المحاضرة السادسة عشرة): في توديع عام واستقبال آخر
- ١٢٣ في توديع عام واستقبال آخر
- ١٢٤ حسابات الغد
- ١٢٥ فرصة للتأمل والمراجعة
- ١٢٦ لاعطلة في الإسلام
- ١٢٨ مسألة التأريخ
- ١٣٠ إحياءات التأريخ الهجري
- ١٣١ (المحاضرة السابعة عشرة): إطلاق العدل في الحياة كلها
- ١٣٣ في ذكرى مولد إمام العصر
- ١٣٤ سرّ غيبة المهدي
- ١٣٥ أمام المسؤولية
- ١٣٦ العدل الكلّي
- ١٣٧ ذكريات الإسلام
- ١٣٧ قواعد المستقبل
- ١٣٩ (المحاضرة الثامنة عشرة): العيد: فلسفته وآفاقه
- ١٤١ المعنى الإنساني للعيد
- ١٤١ أعياد الإسلام
- ١٤٢ الصوم الكبير
- ١٤٣ "بدر" و "فتح مكة"

- ١٤٣ الزاد الثقافي
- ١٤٤ النجاح في المسؤولية
- ١٤٤ العيد في مدى الزمن
- ١٤٧ (المحاضرة التاسعة عشرة): دور القرآن في حياتنا
- ١٤٩ دور القرآن في حياتنا
- ١٤٩ قياس العاطفة
- ١٥٠ معركة حنين
- ١٥٢ دروس من حنين
- ١٥٣ لا يأخذكم الزهو بالكثرة
- ١٥٤ الخوف الشيطاني
- ١٥٥ دور القرآن في حياتنا
- ١٥٧ (المحاضرة العشرون): الهزيمة ليست قدراً
- ١٥٩ في رحاب مناسبات شوال
- ١٦٠ دروس من معركة أحد
- ١٦٩ (المحاضرة الحادية والعشرون): رحابة الإنسانية
- ١٧١ في ذكرى الإمام الصادق (ع)
- ١٧١ التراث الموسوعي
- ١٧٤ مشكلة الانفصال
- ١٧٧ المحاضرة الثانية والعشرون: عيد الأم
- ١٧٩ عيد الأم
- ١٧٩ تكريم الإسلام للأم
- ١٨١ الإحسان إلى الوالدين
- ١٨٣ حق الأم والأب
- ١٨٥ المحاضرة الثالثة والعشرون: الحكمة في التعامل

- ١٨٧ في ذكرى ولادة الإمام الرضا (ع)
- ١٨٨ وقفة مع كلمات الإمام الرضا (ع)
- ١٩٠ عمق التوحيد
- ١٩٠ الإيمان قول وعمل
- ١٩١ أحسن المعاش
- ١٩٢ فضل المجتمع علينا
- ١٩٤ زيارة الرضا (ع)
- ١٩٥ المحاضرة الرابعة والعشرون: الأمانة والحيانة
- ١٩٧ المسؤولية في الحياة
- ١٩٩ الإيمان وعي
- ٢٠٠ حب الله
- ٢٠٥ المحاضرة الخامسة والعشرون: الاعتصام بحبل الله
- ٢٠٧ الخوف والاعتصام بحبل الله
- ٢٠٨ الساحة الإسلامية اليوم
- ٢٠٩ الاستئناس بالموت
- ٢١١ المحاضرة السادسة والعشرون: آفاق الحج الواسعة
- ٢١٣ آفاق الحج الواسعة
- ٢١٤ رمز الطواف
- ٢١٤ رمز السعي
- ٢١٥ معركتنا مع الاستكبار
- ٢١٧ المحاضرة السابعة والعشرون: العيد في سوح الجهاد
- ٢١٩ العيد في الإسلام
- ٢٢٠ عيد القيام بالواجب
- ٢٢٧ المحاضرة الثامنة والعشرون: بين اليأس والأمل

بين اليأس والأمل

٢٢٩

الفصل الثاني : أنوار قرآنية

١ - التفسير والتأويل

٢٣٣

٢٣٥

٢٣٥

٢٣٦

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٧

٢٣٨

٢٤٠

٢٤١

٢٤٢

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٥

٢٤٥

٢٤٥

٢٤٦

٢٤٦

٢٤٨

٢٤٨

٢٤٩

٢٥٠

منهج " فضل الله " في التفسير

التفسير الموضوعي

التفسير الموضوعي والتجزيئي

التفسير والتأويل

تفسير القرآن بالقرآن

باطن القرآن

التفسير الحركي

مجالات التفسير

التأويل

تأويل النصوص

تأويل القرآن

٢ - المحكم والمتشابه

هل القرآن حمّال أوجه؟

الاستواء على العرش

القرآن حمّال أوجه

المتشابه في القرآن

آيات تبدو متناقضة

إشكالية لغوية

الظاهر القرآني

٣ - إعجاز القرآن

٢٥٠	إعجاز القرآن
٢٥٠	الإعجاز اللغوي
٢٥١	اختلاف المعجزات
٢٥١	الاعجاز العددي
٢٥١	تحدي القرآن
٢٥٢	٤ - مسائل قرآنية
٢٥٢	نظرية التجاوز
٢٥٢	آيات الجنة والنار
٢٥٣	مفهوم أهل الكتاب
٢٥٤	الحياة الطيبة
٢٥٤	العقيدة أم القرآن
٢٥٥	الأهل يوم القيامة
٢٥٦	القرآن والكتاب
٢٥٦	فهم القرآن
٢٥٦	الإيحاءات القرآنية
٢٥٧	العقل والقلب والروح
٢٥٧	الخطاب القرآني
٢٥٨	اللوح المحفوظ
٢٥٨	تحميل الإنسان الأمانة
٢٥٩	الموت والحياة مرتين
٢٦٠	معنى الوحي
٢٦٠	عدد أصحاب الكهف
٢٦١	هل في القرآن نقصان
٢٦١	البسملة في " التوبة "

- ٢٦٢ تسبيح الأشياء بحمد الله
- ٢٦٢ إلى من أرسل آدم؟
- ٢٦٣ مقياس فهم النص
- ٢٦٤ علوم العقيدة والقرآن
- ٢٦٤ القرآن قديم أم مخلوق
- ٢٦٤ التوفيق بين آيات
- ٢٦٥ عظمة ليلة القدر
- ٢٦٥ النفس اللّوامة والمطمئنة
- ٢٦٦ تكرار القصة في القرآن
- ٢٦٧ القرآن ومشاكل المستقبل
- ٢٦٨ يوسف والشباب
- ٢٧٠ فضل آدم على الملائكة
- ٢٧١ مصحف فاطمة
- ٢٧٢ تنزل الملائكة
- ٢٧٣ قساوة القلب
- ٢٧٤ النساء الصالحات في القرآن
- ٢٧٥ أمثلة نسوية قرآنية
- ٢٧٦ الدراسات القرآنية المعاصرة
- ٢٧٦ الحروف المقطّعة في القرآن
- ٢٧٧ الجانب الروحي في القرآن
- ٢٧٨ ستّة الصراع الكوني
- ٢٧٩ الآيات المنسوخة
- ٢٧٩ تحريم العهد على الظالمين
- ٢٨٠ علم النبي بالبيان

٢٨٠	الشعراء والقرآن
٢٨١	الدين الإسلام
٢٨١	شك أم يقين
٢٨٢	آيات تبدو متناقضة
٢٨٣	أمثلة قرآنية أخرى
٢٨٣	نسيان القرآن
٢٨٤	ترتيب آيات المصحف
٢٨٥	الخطاب في القرآن
٢٨٦	منطق الطير والحيوانات
٢٨٧	مسوخ بني اسرائيل
٢٨٧	الأطفال والقرآن
٢٨٨	نصوص بمصاف القرآن
٢٨٩	صلاة الله وملائكته
٢٩٠	تجسد الأعمال
٢٩٠	انبعاث العلوم من القرآن
٢٩١	مفهوم النصر والتسليط
٢٩١	البلاء والأنبياء
٢٩٢	ترتيب سور القرآن
٢٩٣	٥ - تفسيرات قرآنية
٢٩٣	الخلق في ستة أيام
٢٩٤	السابقون الأولون
٢٩٥	يأجوج ومأجوج
٢٩٥	سجود النجم والشجر
٢٩٦	الإكراه في الدين

- ٢٩٧ أثقال الأرض
- ٢٩٧ الأعراب أشدّ كفراً
- ٢٩٧ الماء والحياة
- ٢٩٧ لا يمسّه إلاّ المطهرون
- ٢٩٨ الأمر و " الخلق "
- ٢٩٨ صبغة الله
- ٢٩٨ عباد الله الصالحين
- ٢٩٨ حديث الاستعانة وآية التعاون
- ٢٩٩ معنى الفرقان
- ٣٠٠ عبس وتولّى
- ٣٠٢ خير أمة
- ٣٠٢ « ليسوا وجوهكم »
- ٣٠٣ الإنسان هلوع
- ٣٠٣ تكرر « الرحمن الرحيم »
- ٣٠٣ « همّت به وهمّ بها »
- ٣٠٤ الهباء المتثور
- ٣٠٥ السجود لآدم
- ٣٠٥ معنى « قاب قوسين »
- ٣٠٦ معنى « أبق »
- ٣٠٦ خسف الأرض
- ٣٠٧ غلبة الروم
- ٣٠٧ وما ينطق عن الهوى
- ٣٠٨ تفسير « دابة الأرض »
- ٣٠٨ الصلاة الوسطى

٣٠٩	معنى «القدوس»
٣٠٩	لا تقربوا الصلاة
٣١٠	تفسير آية
٣١٠	تفسير آيتين
٣١٣	تفسير آية
٣١٤	تفسير آية
٣١٥	تفسير آية
٣١٦	٦ - أسباب النزول
٣١٦	سبب نزول آية
٣١٧	الإنزال والتنزيل
٣١٧	النزول على سبعة أحرف
٣١٧	سبب نزول
٣١٨	أسباب النزول
٣١٩	الحكمة في نزول القرآن منجماً
٣٢١	التزولان الدفعي والتدريجي
٣٢١	٧ - قراءة القرآن
٣٢١	ثواب ختمه القرآن
٣٢٢	قطع قراءة القرآن
٣٢٢	قراءة الفاتحة
٣٢٢	ثمرة حفظ القرآن
٣٢٣	الاستماع إلى القرآن
٣٢٣	قراءات القرآن
٣٢٣	قراءة بأكثر من طريقة

الفصل الثالث : (نظرات عقيدية)

أولاً: مناهج البحث العقيدي

- ٣٢٥ بين المتكلمين والعرفانيين
- ٣٢٧ المناهج المعادية للتربية الدينية
- ٣٢٧ منهج المفيد والطوسي
- ٣٢٨ المنهج العلمي عند الصدر
- ٣٢٨ المنهج في دراسة العقيدة
- ٣٢٩ المنهج الإشرافي
- ٣٣٠ الاستطراد
- ٣٣٠ بين الفلسفة والعقيدة
- ٣٣١ الغليان العقلي
- ٣٣٣ الخوض في التفاصيل العقيدية
- ٣٣٣ ثابت العقيدة ومتحوكها
- ٣٣٥ معرفة الله
- ٣٣٦ إرادة الله
- ٣٣٦ الإيمان بالله
- ٣٣٧ قدرة الله
- ٣٣٨ التقليد في العقائد
- ٣٣٨ مراجعة عقائدنا
- ٣٣٩ عقائدنا وعقائدهم
- ٣٤٠ هدف بحث "الأصالة والتجديد"
- ٣٤٠ اختلاف الشيعة والسنة
- ٣٤٠ الذي لم تقم الحجة عليه
- ٣٤٠ الولاية التكوينية

٣٤٣	المقدسات الإسلامية
٣٤٤	المغالة
٣٤٥	دعوتان
٣٤٦	هل النبي (ص) يجتهد؟
٣٤٧	حادثة "تأبير النخل"
٣٤٨	الدليل العقلي والغيب
٣٥٠	ثانياً: بحوث عقيدية:
٣٥١	أ - التوحيد:
٣٥١	العقل الذي يقود للمعرفة
٣٥٢	النظر إلى الله
٣٥٣	العبد مثل الرب
٣٥٣	ب - العدل:
٣٥٣	العدل الإلهي
٣٥٤	في العدل الإلهي
٣٥٥	الجبر والتفويض
٣٥٥	الذي لم تقم الحجة عليه
٣٥٦	ج - النبوة والإمامة:
٣٥٦	الفرق بين النبي والرسول
٣٥٦	نبوة إبراهيم
٣٥٨	د - الإمامة:
٣٥٨	الإيمان بالإمامة
٣٥٨	هل الإمامة أصل؟
٣٥٨	هل الإمامة قبلية؟
٣٥٩	إشكالات حول الإمامة

- ٣٦٠ أعلمية النبي والإمام
- ٣٦١ علم الأئمة
- ٣٦١ الإمامة مقدّس بذاته
- ٣٦١ إطلاع النبي على الغيب
- ٣٦٢ عليّ والغيب
- ٣٦٢ الأئمة ليسوا مشرعين
- ٣٦٣ نظرية الصدر حول الأئمة
- ٣٦٤ التوسل بأهل البيت (ع)
- ٣٦٥ إيمان الآخرين بالمهدي
- ٣٦٦ تنصيب عليّ (ع)
- ٣٦٦ صحة حديث؟
- ٣٦٦ هـ- العصمة :
- ٣٦٦ عصمة الأنبياء والأئمة
- ٣٦٨ آيات عصمة الأنبياء
- ٣٦٩ عصمة النبي
- ٣٦٩ الدليل العقلي على العصمة
- ٣٧٠ ما ينطق عن الهوى
- ٣٧١ إشكالية عصمة الأنبياء
- ٣٧١ هل النبي يسهو؟
- ٣٧٢ عصمة أهل البيت
- ٣٧٢ دليل عصمة الأئمة
- ٣٧٢ أدلة عصمة الأئمة
- ٣٧٣ حدود عصمة الأئمة
- ٣٧٤ العصمة ذاتية أم فيض

٣٧٥	مرض المعصوم
٣٧٥	عصمة الأئمة وعدالة الصحابة
٣٧٦	و - الرجعة:
٣٧٦	الإيمان بالرجعة
٣٧٦	القول في الرجعة
٣٧٧	القول في الرجعة
٣٧٧	ز - القضاء والقدر:
٣٧٧	القضاء والقدر
٣٧٩	عقيدتنا في القضاء والقدر
٣٨٠	الإيمان بالبداء
٣٨١	فسخ العزائم
٣٨١	ي - المعاد:
٣٨١	عالم البرزخ
٣٨٢	المحتاجون إلى الشفاعة
٣٨٢	معنى "الصراط"
٣٨٢	الأهل يوم القيامة

الفصل الرابع : السيرة والتأريخ

٣٨٥	قراءة التأريخ والسيرة
٣٨٧	منهج قراءة التأريخ
٣٨٧	قراءة التراث تكاملياً
٣٨٩	المصادر التاريخية الدقيقة
٣٨٩	نظرة «فضل الله» للتأريخ
٣٩٠	آليات قراءة السيرة
٣٩١	

- ٣٩٢ طريقة دراسة الأئمة
- ٣٩٣ الأنشداد إلى الماضي
- ٣٩٤ العودة إلى التراث
- ٣٩٥ فهم السيرة من القرآن
- ٣٩٧ آراء «فضل الله» في أهل البيت
- ٤٠١ الدور الموكل لأهل البيت
- ٤٠٢ الاضطهاد وانتشار المذهب
- ٤٠٣ اختلاف عطاء الأئمة
- ٤٠٤ الأئمة الذين ماتوا سمياً
- ٤٠٥ مظلومية الأئمة
- ٤٠٦ سيرة النبي (ص)
- ٤٠٦ المعراج
- ٤٠٦ مالحق النبي من أذى
- ٤٠٨ النبي يتعهد أصحابه
- ٤٠٨ بنات الرسول (ص)
- ٤٠٩ حادثة تأبير النخل
- ٤١٠ يوم ميلاد المسيح
- ٤١٠ استعمال التأريخ الميلادي
- ٤١٠ بداية التأريخ الهجري
- ٤١١ صعف الاهتمام بالمولد والبعث
- ٤١١ حضارتنا وحضارتهم
- ٤١٣ عدالة الصحابة
- ٤١٣ توثيق نهج البلاغة
- ٤١٤ كتب الشريعة المحروقة

٤١٥	لباس اليهود
٤١٦	زوجات نوح ولوط
٤١٦	البادئون بالقتال
٤١٧	سيرة الأئمة (ع)
٤١٧	الإمام علي (ع)
٤١٧	وليد الكعبة
٤١٧	النور في الأصلاب
٤١٨	إخلاص علي
٤١٨	شجاعة علي
٤١٩	مواقف علي الرسالية
٤١٩	سر شخصية علي
٤٢٠	علي والنساء
٤٢١	علي والغيب
٤٢٢	تنصيب علي
٤٢٣	نصوص نبوية بحق علي
٤٢٤	قراءة علي وكتابه
٤٢٤	دروس بيعة الغدير
٤٢٥	شروط البيعة
٤٢٦	التربية الخاصة والعامة
٤٢٦	لولا علي (ع)
٤٢٧	خلافة علي (ع)
٤٢٧	الزهاء (ع)
٤٢٧	غموض شخصية الزهاء
٤٢٨	طهارة الزهاء

٤٢٩	خطبة الزهراء
٤٢٩	بكاء الزهراء
٤٢٩	درجة الزهراء الإيمانية
٤٣١	حق الزهراء
٤٣١	الفرق بين فاطمة والنساء
٤٣١	التشكيك بروايات موت الزهراء
٤٣٢	مصحف فاطمة
٤٣٤	غضب الله لا للذات
٤٣٥	استرجاع فدك
٤٣٦	ملكية فدك
٤٣٦	المطالبة بفدك
٤٣٧	إثارات (البوطي) حول فدك
٤٣٩	إيصال صوت فاطمة للعالم
٤٤٠	خلافة الرجل الواحد
٤٤٠	معاوية بن يزيد
٤٤١	الإمام الحسين (ع) وعاشوراء
٤٤١	تأملات في ثورة الإمام الحسين (ع)
٤٤١	تقييم لموقف علي والحسين (ع)
٤٤٢	تكليف الحسين (ع)
٤٤٤	شعارات الحسين (ع)
٤٤٥	دروس كربلاء الجديدة
٤٤٦	ثورة الحسين (ع) لكل المسلمين
٤٤٦	الذبح العظيم
٤٤٦	الغلبة والحكم

- ٤٤٧ لماذا طلق زهير زوجته ؟
- ٤٤٧ ٢ - الخطابة الحسينية
- ٤٤٧ دور المنبر الحسيني
- ٤٥١ أول مجلس عزاء
- ٤٥١ الحاجة إلى العاطفة
- ٤٥٢ الطبيب النموذجي
- ٤٥٣ استغلال الموقع الخطابي
- ٤٥٤ الاشراف على الخطابة
- ٤٥٥ خطباء المنبر والروايات
- ٤٥٥ فتوى بتحقيق الأحاديث
- ٤٥٦ منافاة عفة أهل البيت (ع)
- ٤٥٦ ٣ - الشعائر الحسينية
- ٤٥٦ المواكب الحسينية
- ٤٥٩ التطبير
- ٤٦٠ «السفير» وفتاوي الشعائر
- ٤٦٢ ٤ - زينيات
- ٤٦٢ زينب (ع) عالمة
- ٤٦٣ خروج زينب (ع) إلى المعركة
- ٤٦٤ الروايات التي تسيء إلى زينب (ع)
- ٤٦٦ قبر السيدة زينب
- ٤٦٦ الزيارة الزينية
- ٤٦٦ الإمام الصادق (ع)
- ٤٦٦ دور الصادق في نشر الدين
- ٤٦٧ الصادق والحسين

٤٦٨	دراسة حياة الصادق
٤٦٨	موقع مدرسة الصادق
٤٦٩	لماذا اختلاف التلاميذ
٤٦٩	الإمام الكاظم (ع)
٤٦٩	دور الكاظم في السجن
٤٦٩	راهب بني هاشم
٤٧٠	الإمام الرضا (ع)
٤٧٠	تجربة الرضا السياسية
٤٧١	دروس من تجربة الرضا
٤٧٢	الإمام الهادي (ع)
٤٧٢	تربية الهادي للكوادر
٤٧٢	الإمام الحجة (عج)
٤٧٢	مقدمات الظهور
٤٧٣	أسلحته
٤٧٣	فائدة ظهور الحجة
٤٧٤	ظهور الحجة
٤٧٤	علامات الظهور
٤٧٤	الخلاف حول المهدي
٤٧٥	الرواية عن الحجة (عج)
٤٧٥	القاعدون في عصر الغيبة
٤٧٧	سيف المهدي
٤٧٧	زواج المهدي
٤٧٧	زمان المهدي
٤٧٧	الدجال والسفاني

٤٧٨	إيمان الآخرين بالمهدي
٤٧٨	السيرة والحديث
٤٧٨	منع كتابة الحديث
٤٧٩	حديث البسملة
٤٨٠	كتاب الصحاح
٤٨٠	مناقشة الحديث
٤٨١	مضامين الروايات
٤٨٢	العلماء ورثة الأنبياء
٤٨٢	تفسير حديث
٤٨٣	السنة في مدارسنا
٤٨٤	مقولة «بن حنظلة»
٤٨٤	رواية إسرائيلية

الفصل الخامس : المرجعية والحوزة

٤٨٧	١ - المرجعية
٤٨٩	الاختلاف بين المراجع
٤٨٩	سوء إدارة المراجع
٤٩٠	المرأة مرجعاً
٤٩١	الذهنية الاجتهادية الشيعية
٤٩٢	المؤسسة المرجعية
٤٩٦	عقبات في طريق المؤسسة المرجعية
٤٩٦	تجارب العمل المرجعي
٤٩٩	تبلور التقليد
٥٠٠	الجانب الثقافي للتقليد

- ٥٠٠ المراجع والسياسة
- ٥٠٠ الفتاوي والألغاز
- ٥٠١ التنازل لمرجع واحد
- ٥٠١ الفقهاء والغوغاء
- ٥٠٢ اللعب بالورق بلا رهان
- ٥٠٢ الفقهاء الكتييون
- ٥٠٣ سبب اختلاف الفقهاء
- ٥٠٤ ٢ - منهج الاستنباط
- ٥٠٤ اثبات الاجتهاد ونفيه
- ٥٠٤ الاجتهاد في النص
- ٥٠٥ الاجتهاد مقابل النص
- ٥٠٦ الاستنباط من القرآن والسنة
- ٥٠٨ رؤيتنا في فهم الاستنباط
- ٥١١ ٣ - مسائل علمية أصولية
- ٥١١ الفقه والأصول
- ٥١١ علاقة المنطق بالعقل
- ٥١٢ الفقه الإلزامي والفقه الترخيصي
- ٥١٣ العنوان الأولي والثانوي
- ٥١٣ العقل القطعي
- ٥١٤ دور العقل في الأحكام
- ٥١٤ إطلاق الأحكام
- ٥١٥ مبدأ تزامن الأحكام
- ٥١٧ روح الدليل والاستحسان
- ٥١٩ العرف والشرع

٥١٩	الخلاف في العرف
٥١٩	أهل الخبرة
٥٢٠	مقاصد الشريعة
٥٢١	٤ - الحوزة
٥٢١	تجديد مناهج الحوزة
٥٢١	قصور الطريقة الحوزية
٥٢٢	الغش في الامتحان
٥٢٢	لبس العمامة
٥٢٣	واقع الحوزة
٥٢٣	الولاية الخاصة
٥٢٤	تعطيل الولي لفريضة
٥٢٥	الولاية المطلقة
٥٢٥	شروط الولي الفقيه
٥٢٦	تعّدّد الولاية
٥٢٦	حكومة بلا ولي فقيه
٥٢٦	ولاية الفقيه
٥٢٧	الوجه الحضاري للولاية
٥٢٨	٦ - التبليغ
٥٢٨	التبليغ في أفريقيا
٥٢٩	الدعوة في أوروبا

٥٣١ الفصل السادس : تأملات فكرية

٥٣٣ فكر إسلامي

- ٥٣٣ ايدولوجية الإسلام
- ٥٣٣ العلم والدين
- ٥٣٤ تبعية الثقافة للسياسة
- ٥٣٤ تطوير المادة الثقافية
- ٥٣٦ الحصول على الثقافة الإسلامية
- ٥٣٦ مؤهلات الكتابة الإسلامية
- ٥٣٦ الفكر الإسلامي ليس تجريدياً
- ٥٣٨ مرتكزات الخطاب الإسلامي
- ٥٣٩ التجديد الديني
- ٥٤٠ الإطروحات الجديدة بدع
- ٥٤١ الخطاب الإسلامي الجديد
- ٥٤١ الحاجة إلى نظرية إسلامية
- ٥٤٢ المدرسة الحركية الواقعية
- ٥٤٤ التأكد من صحة آراء
- ٥٤٦ البعد العالمي في حياتنا
- ٥٤٦ الاستشراق
- ٥٤٧ نظرية داروين
- ٥٤٨ ترجمة «تحدّي الممنوع»
- ٥٤٨ الوصول إلى الحقيقة
- ٥٥٠ حملة تشكيك ضد الفكر الإسلامي
- ٥٥١ مواجهة الغزو الإعلامي
- ٥٥١ مستويات نقد المشروع الإسلامي
- ٥٥٢ رأي العلمانيين بالإسلام
- ٥٥٣ الإسلام والديمقراطية

- ٥٥٥ الأقلبيات في نظر الإسلام
- ٥٥٦ الحرية في الإسلام
- ٥٥٧ الإسلام والرق
- ٥٥٧ الإسلام يقود العالم
- ٥٥٨ شعار «دولة الإنسان»
- ٥٥٩ الوجه الحضاري للولاية
- ٥٦٠ أسس الدولة الإسلامية
- ٥٦٠ الدين والقانون
- ٥٦١ نظام الحكم في الدولة الإسلامية
- ٥٦١ خلافة الرجل الواحد
- ٥٦٢ المسؤولية الإسلامية
- ٥٦٣ مناقشة المرحلة
- ٥٦٤ القوى الظلامية
- ٥٦٧ البادئون بالقتال
- ٥٦٨ حركة الجهاد الإسلامي
- ٥٧٠ الاختلاف رحمة
- ٥٧٠ كتابات «غليون» و «أبو زيد»
- ٥٧٢ نظرية المعرفة
- ٥٧٢ علم الاجتماع الإسلامي
- ٥٧٣ قيمة مذهب التشيع
- ٥٧٣ تسوية الخلافات المذهبية
- ٥٧٥ إغلاق ملفات الماضي
- ٥٧٧ كتب إسلامية
- ٥٧٨ مقياس الحق

- ٥٧٨ الإلتزام بالقيم
- ٥٧٩ معرفة الإنسان قدر نفسه
- ٥٨٠ المذهب الفني في الإسلام
- ٥٨١ عقل الرجل والمرأة
- ٥٨٢ إلغاء الخيالات الفاسدة
- ٥٨٢ سياسة
- ٥٨٢ الحاجة إلى مشروع نهضوي
- ٥٨٣ موقف المجاهدين في لبنان
- ٥٨٥ مستقبل لبنان
- ٥٨٥ قوة إسرائيل
- ٥٨٦ محصلة العدوان
- ٥٨٨ الشره الإسرائيلي
- ٥٨٨ مستقبل السلام
- ٥٨٩ بعد «شرم الشيخ»
- ٥٨٩ فشل إسرائيل سياسياً
- ٥٩٠ السلام أم الحرب الشاملة
- ٥٩٠ الصحوة الإسلامية
- ٥٩١ عراقيل في طريق الصحوة
- ٥٩٢ وسائل المحافظة على الصحوة
- ٥٩٤ المرأة والمناصب السياسية
- ٥٩٦ استراتيجية موحدة
- ٥٩٧ الاضراب القصير والطويل

الفصل السابع : آفاق تربوية

٥٩٩

١ - شؤون الأسرة

٦٠١

أ - العلاقة الزوجية

٦٠١

٦٠١

مشكلة زواج

٦٠١

الاجبار على الزواج

٦٠٢

تفاوت المستوى العلمي

٦٠٢

الزواج الباطل

٦٠٢

الخوف من العنوسة

٦٠٣

ضرب الزوجة

٦٠٤

خروج الزوجة من البيت

٦٠٥

طلاق أم الأولاد

٦٠٦

ب - تربية الأولاد

٦٠٦

تزامم

٦٠٦

تعارض المصلحة

٦٠٦

أسرار الأولاد

٦٠٧

في منتصف الطريق

٦٠٧

الكذب على الطفل

٦٠٨

الرأي بقول «إفلاطون»

٦٠٨

تربية الأبناء

٦٠٩

أب غير متدين

٦٠٩

تربية النبي لعليّ والزهراء (ع)

٦١١

تدخل الوالدين بشؤون الابن

٦١١

كتاب الحياة

٦١٢

نصائح لتربية الأبناء

- ٦١٣ التقليد المظهري للغرب
- ٦١٤ ظاهرة متخلفة
- ٦١٥ ج - صلة الرحم
- ٦١٥ أعمال البر بالوالدين
- ٦١٥ ثورة أبوية
- ٦١٦ صلة الرحم
- ٦١٦ إشكالية طاعة الوالدين
- ٦١٧ صلة الرحم الفاسق
- ٦١٨ الجنة تحت أقدام الأمهات
- ٦١٩ علاقة الأخ بأخته
- ٦١٩ الوالدان غير راضيين
- ٦١٩ هدية في عيد الأم
- ٦٢٠ د - مسؤولية المرأة
- ٦٢٠ مؤتمر المرأة في بكين
- ٦٢١ قدرة الأم على الاحتضان
- ٦٢١ هـ - الشباب
- ٦٢١ نصائح للشباب المسلم
- ٦٢٢ مصير الشباب المسلم
- ٦٢٣ حقوق الشباب
- ٦٢٣ ٢ - التوبة
- ٦٢٣ أ - التوبة
- ٦٢٣ التائب من الكبائر
- ٦٢٤ التوبة من المنكر
- ٦٢٤ توبة الزاني

٦٢٤	الإمام التائب
٦٢٥	ب - مفهوم الاستغفار
٦٢٦	ج - الذنب والاستغفار
٦٢٦	٣ - معاصي وذنوب
٦٢٦	أ - الغيبة
٦٢٦	مقابلة العصاة بوجوه مكفهرة
٦٢٧	غيبة الفاسق
٦٢٧	حدود الغيبة
٦٢٨	اغتيال مؤمن
٦٢٨	اغتيال الصحابة
٦٢٨	اغتيال الشيعة
٦٢٩	الغيبة الجماعية
٦٢٩	العجز عن منع المغتاب
٦٢٩	ب - السب والشتم
٦٢٩	سب الصحابة
٦٣٠	السخرية والشتم
٦٣٠	إرتكاب الكبيرة
٦٣١	ج - اشاعة الاتهام
٦٣١	٤ - آداب إسلامية
٦٣١	أ - تحية الإسلام
٦٣١	ب - التكبر على المتكبر
٦٣٢	آداب الدعاء
٦٣٢	المروءة
٦٣٣	ج - آداب زيارة المقامات

٥ - التربية الروحية

- ٦٣٣ الانفتاح على الله
- ٦٣٣ الالتزام بالقيم
- ٦٣٤ فقدان الحركة الإيمانية
- ٦٣٥ بين العلم والعبادة
- ٦٣٦ العلم نور
- ٦٣٦ الانتكاسة الروحية في رمضان
- ٦٣٨ الإنسان الغافل
- ٦٣٨ التقرب بالنوافل
- ٦٣٩ استدامة السمو الروحي
- ٦٤٠ نية العمل السيء
- ٦٤١ حديث الاستعانة وآية التعاون
- ٦٤٢ الإبتلاء بالوسوسة
- ٦٤٢ معرفة النفس
- ٦٤٣ ترويض النفس
- ٦٤٤ العلاج النفسي
- ٦٤٤ الحجاب بين يدي الله؟
- ٦٤٤ بين «الخوف» و «الرجاء»
- ٦٤٥ ذكر الله
- ٦٤٦ صعوبة درس الأخلاق
- ٦٤٦ تحوّل العبادة إلى روتين
- ٦٤٧ الاقتداء بالأئمة
- ٦٤٨ الأئمة والعبادة والعمل
- ٦٤٩ التوازن العبادي

٦٥٠	المكاشفات والالهامات
٦٥٠	الطريقة العرفانية
٦٥٠	«دعاء كميل»
٦٥١	الدعاء بعد القرآن
٦٥١	شروط استجابة الدعاء
٦٥٣	الزيارات والأدعية الثابتة
٦٥٣	صلاة الزيارة
٦٥٤	صلاة النبي على النبي
٦٥٥	الرأي بـ «مفاتيح الجنان»
٦٥٥	أسرار العبادة

٦٥٧ الفصل الثامن : مسائل فقهية + فقه وثقافة المهجر

٦٥٩	التقليد
٦٦١	حدود الأعلمية
٦٦١	من هو الأعلم ؟
٦٦٢	«الحلي» والتقليد
٦٦٢	تقليد الفقهاء القدامى
٦٦٣	إجازة تقليد الأعلم
٦٦٣	الأساس في وجوب التقليد
٦٦٣	تقليد الميت ابتداءً
٦٦٤	تقليد المرأة المجتهدة
٦٦٤	الالتزام في التقليد
٦٦٥	الزوجة والتقليد
٦٦٥	الطمأنينة في التقليد

٦٦٦	تبعيض التقليد
٦٦٦	جواز التبعض
٦٦٦	العدول إلى مجتهد آخر
٦٦٧	الشك في تقليد الميت
٦٦٧	العدول في التقليد
٦٦٧	الجهل بالتقليد
٦٦٨	عمل العامي
٦٦٨	حكم عبادات المستبصر
٦٦٨	مطابقة الأعمال لفتوى المجتهد
٦٦٩	حق المجتهد على مقلديه
٦٦٩	الرآء على المرجع
٦٦٩	اختيار الرأي الفقهي
٦٧٠	صعوبة الحصول على الفتوى
٦٧٠	الضابط لمعرفة الاجتهاد
٦٧٠	الإفتاء بغير علم
٦٧١	معيار التكليف
٦٧١	سن التكليف
٦٧٢	المعاملات والعبادات
٦٧٣	فقه أهل البيت (ع)
٦٧٣	موارد الإحتياط
٦٧٣	الطهارة
٦٧٣	طهارة صيوان الأذن
٦٧٤	الثلج ليس مطهراً
٦٧٤	طهارة كل إنسان

٦٧٥	طهارة المشركين
٦٧٦	طهارة الغسالة الحديثة
٦٧٦	اختلاف العلماء في طهارتها
٦٧٧	مسّ المسيحي للقرآن
٦٧٨	التعامل مع الأسماء المقدّسة
٦٧٨	القيء طاهر
٦٧٩	السكن مع أناس نجسين
٦٧٩	النجاسة المعنوية والذاتية
٦٧٩	تنجيس المتنجّس
٦٨٠	صابون من شحم الخنزير
٦٨٠	كلب تحت المطر
٦٨٠	مياه المجاري
٦٨٠	التقاء المطر بالنجاسة
٦٨١	استحالة الماء إلى بخار
٦٨١	الإخبار بالنجاسة
٦٨١	الوذّي والمذي
٦٨١	المني على الجسد
٦٨٢	مني الميت
٦٨٢	لعاب الميت
٦٨٣	الوضوء
٦٨٣	الوضوء من بركة راكدة
٦٨٣	آراء في الوضوء
٦٨٣	المسح على الخفّ
٦٨٣	موانع الوضوء

- ٦٨٤ موانع الوضوء
- ٦٨٤ - الصلاة
- ٦٨٥ الجمع بين الصلاتين
- ٦٨٥ وقت صلاة المغرب
- ٦٨٦ التفريق بين الصلوات
- ٦٨٦ الصلاة بثياب نجسة
- ٦٨٦ لبس الذهب للرجال
- ٦٨٧ الصلاة في الطائرة
- ٦٨٧ عبادات المناطق القطبية
- ٦٨٧ الإخفات في موضع الجهر
- ٦٨٧ قراءة جزء من السورة
- ٦٨٨ تكرار الآية في القراءة
- ٦٨٨ هل البسملة آية
- ٦٨٨ الضحى بلا انشراح
- ٦٨٨ القيام المتصل بالركوع
- ٦٨٨ صلاة السواري
- ٦٨٩ السجود على الحصى
- ٦٨٩ الصلاة بدون سجدة
- ٦٨٩ السجدة السوداء
- ٦٩٠ شعر القبط
- ٦٩٠ الصلاة بشعر البعير
- ٦٩٠ سماع المصلّي لصوت المرأة
- ٦٩١ صلاة الجماعة
- ٦٩١ الصلاة خلف مستغيب

٦٩١	الصلاة خلف أمي
٦٩١	الصلاة خلف غير العالم
٦٩١	عدالة الإمام
٦٩٢	السهو في الجماعة
٦٩٢	صلاة الجمعة
٦٩٢	المبنى الفقهي للجمعة
٦٩٢	إقامة «صلاة الجمعة»
٦٩٤	غسل الجمعة
٦٩٤	صلاة الجمعة
٦٩٥	صلاتا جمعة
٦٩٥	حضور خطبة الجمعة
٦٩٥	خطأ إمام الجمعة
٦٩٥	بيتي قرب الجمعة
٦٩٦	القصر في الصلاة
٦٩٦	الإقامة
٦٩٦	قصر الصلاة
٦٩٦	القصر أم التمام؟
٦٩٧	حدّ الترخيص
٦٩٧	بين الزينية والشام
٦٩٧	صلاة المسافر
٦٩٨	الدليل على صلاة الآيات
٦٩٨	صلاة الآيات
٦٩٨	صلاة الآيات
٦٩٩	ثواب القضاء والاستحباب

٦٩٩	مافات من الصلاة
٦٩٩	قضاء الصلاة
٧٠٠	قضاء صلاة الأخرس
٧٠٠	قضاء الولد الأكبر
٧٠٠	قضاء الابن الأكبر
٧٠١	قضاء الصلاة جلوساً
٧٠١	العدول من فريضة إلى أخرى
٧٠٢	صلاة العيد
٧٠٢	نافلة العصر
٧٠٢	العمل المأحى للصلاة
٧٠٢	الإشارة أثناء الصلاة
٧٠٣	الصلاة والصيام نيابة
٧٠٣	- الصوم
٧٠٣	رؤية الهلال
٧٠٣	نية صوم رمضان
٧٠٤	قلب نية الصوم
٧٠٤	الصائم والإقامة
٧٠٥	وقت الإفطار
٧٠٥	الإفطار مع السنة
٧٠٥	الجهل بوقت الإمساك
٧٠٦	الهروب من الصوم
٧٠٦	صوم النهارات الطويلة
٧٠٦	الصائم المريض
٧٠٧	حامل لا تتحمل الصوم

٧٠٧	صيام بلا صلاة
٧٠٧	الاستمناة في رمضان
٧٠٨	شرب الدخان في رمضان
٧٠٨	كفارة إفتار رمضان
٧٠٩	صوم النذر
٧٠٩	قضاء الصيام
٧١٠	قضاء الصوم
٧١٠	قضاء صوم الأم
٧١٠	- الحج
٧١٠	حجّاج البيت
٧١١	الحج وغفران الذنب
٧١١	الحج والزواج
٧١٢	نصائح إلى الحجّاج
٧١٣	ما أقلّ الحجّيج
٧١٤	الأدلة على أعمال الحج
٧١٤	حج وتجارة
٧١٤	تزامن الحج وطلب العلم
٧١٥	الاستطاعة للحج
٧١٥	الحج بورقة يانصيب
٧١٥	الشك في استطاعة الحج
٧١٦	حجّ المستطيع
٧١٦	الاستدانة للحج
٧١٦	نفقة الحج أم تسديد الدين؟
٧١٦	دخول مكة

٧١٧	الاحرام من جدّة
٧١٧	المحرم المجنون
٧١٧	لبس المخيط للمحرم
٧١٨	لمس المرأة في الإحرام
٧١٨	مصافحة وتقبيل المحرم
٧١٩	دم في الاحرام
٧١٩	الإستظلال
٧١٩	التظليل في الحج
٧١٩	النظارات في الحج
٧٢٠	التقصير في الحج
٧٢٠	التدافع في الطواف
٧٢٠	طواف النساء
٧٢٠	الجدال في الحج
٧٢١	حجّ النيابة
٧٢١	- الخمس
٧٢١	تسليم الخمس
٧٢١	اختصاص الشيعة بالخمس
٧٢٢	التصرف بالخمس
٧٢٣	الخمس عيناً
٧٢٣	الدليل على سنوية الخمس
٧٢٤	مؤنة السنة
٧٢٤	الدين والخمس
٧٢٤	مدين في رأس السنة
٧٢٥	التهرب من الخمس

٧٢٥	حقّ السادة
٧٢٥	انحصار الخمس في السادة
٧٢٦	خمس المال المجموع لشراء بيت
٧٢٦	تخميس البيت
٧٢٧	دفع الخمس لغير المقلّد
٧٢٧	الخمس في عدّة العمل
٧٢٧	خمس الغنائم
٧٢٨	تخميس الحساب الجاري
٧٢٨	خمس الهدية والهبات
٧٢٨	تخميس مال الحج
٧٢٩	تخميس أموال اللجوء
٧٢٩	زكاة الفطرة
٧٢٩	- الجهاد
٧٢٩	الجهاد الابتدائي
٧٢٩	جهاد المرأة
٧٣٠	القتال في الشهر الحرام
٧٣٠	الانتحار بالانفجار
٧٣١	مبنى حليّة العملية الاستشهادية
٧٣١	انتحار أم شهادة
٧٣٢	- الزواج
٧٣٢	زواج الشيعة من السنّي
٧٣٢	زواج المسلم بغير المسلمة
٧٣٣	الزواج من البكر
٧٣٣	الزواج بأخرى دوغما سبب

٧٣٤	الزواج من الزانية
٧٣٤	الزواج من أهل الكتاب
٧٣٥	الزواج من المفقود زوجها
٧٣٦	الزواج بأكثر من أربعة
٧٣٦	زواج أبناء آدم
٧٣٨	مشكلة راغب بالزواج
٧٣٨	زواج القسمة والنصيب
٧٣٩	الزواج الكافر
٧٣٩	زواج المحكمة
٧٣٩	الأيدز وعقد الزواج
٧٤٠	عقد التراضي
٧٤٠	المفارقة زوجها
٧٤٠	الخلوة قبل العقد
٧٤١	الخلية من الزواج
٧٤١	المهر المعجل والمؤجل
٧٤٢	استدانة المهر
٧٤٢	الصداق
٧٤٢	إذن الولي
٧٤٣	حقوق أهل الزوجة
٧٤٤	استحالة العدل بين النساء
٧٤٥	الشاهدان في الزواج
٧٤٥	الجمع بين الاختين
٧٤٦	بطلان عقد مؤقت
٧٤٦	التمتع بشهوة الزنا

٧٤٦	عدّة المتمتع بها
٧٤٦	عدّة غير المدخول بها
٧٤٧	الزواج بالمكالمة والمراسلة
٧٤٧	- نسائيات
٧٤٧	بلوغ المرأة
٧٤٨	تغيير الجنس
٧٤٩	تغيير الجنس
٧٤٩	ختان المرأة
٧٥١	شرب حليب الزوجة
٧٥١	اسقاط الحمل
٧٥١	وضع اللولب
٧٥٢	التلقيح ببيضة مخصبة
٧٥٣	التمثيل النسوي
٧٥٤	صوت المرأة
٧٥٤	عند رؤية المرأة
٧٥٥	ذهاب المرأة إلى الحلاقة
٧٥٥	- النظر والستر
٧٥٥	النظر إلى عورة المرأة
٧٥٥	النظر إلى المحارم
٧٥٦	نظر المرأة للرياضيين
٧٥٦	النظرة الأولى
٧٥٦	نظر الزوجين إلى بديهما
٧٥٦	مشاهدة النساء للرياضيين
٧٥٧	حدود الحجاب

٧٥٧	هل السفور كفر؟
٧٥٨	النقاب
٧٥٩	تبرج الجارية
٧٥٩	المتبرجة عند خروجها
٧٥٩	صورة الأجنبية
٧٥٩	الكحل زينة
٧٦٠	عطر المرأة
٧٦٠	مصافحة من وراء الثياب
٧٦٠	النظر إلى الأفلام الخليعة
٧٦١	مجلات ماجنة
٧٦١	الملاطفة مع الأقرباء
٧٦١	الستلايت
٧٦٢	الصحن الفضائي
٧٦٢	البنطال بدل المانتو
٧٦٢	الملابس غير المحتشمة
٧٦٣	حكم الخلوة
٧٦٣	المتخلية عن حجابها
٧٦٤	الطيب والعورة
٧٦٤	زوجة الأخ
٧٦٤	العريس بين النساء
٧٦٥	حدود الاختلاط
٧٦٥	العادة السرية
٧٦٦	حرمة الاستمناء
٧٦٧	ماهو الزنا؟

٧٦٧	في اللواط
٧٦٧	التغزك بالغلمان
٧٦٨	- الطلاق
٧٦٨	طلاق الهاتف
٧٦٩	طلاق الحائض
٧٦٩	طلاق أم الأولاد
٧٧٠	عدة المطلقة
٧٧١	عدة المرأة
٧٧١	العدة في عصر العلم
٧٧٢	العودة بعد الطلاق
٧٧٣	الإخبار بالطلاق
٧٧٣	شهود الطلاق
٧٧٤	عدالة شاهدي الطلاق
٧٧٤	العصمة بيد الزوجة
٧٧٥	مهر المطلقة
٧٧٥	- الأموال والبنوك والربا والملكية
٧٧٥	مال الكافر
٧٧٦	مال الكافر
٧٧٧	استعمال المال الحرام
٧٧٧	الرشوة
٧٧٧	الإيداع في البنوك الربوية
٧٧٨	الاستدانة من البنوك
٧٧٨	توظيف المال في البنوك الأجنبية
٧٧٨	بيع الليرة

٧٧٩	الدين بشرط
٧٧٩	أنواع الربا
٧٧٩	معاملة ربوية
٧٨٠	الزيادة على الدين
٧٨٠	«الربا» و «التقسيط»
٧٨٠	إدخار الأموال بفائدة
٧٨١	الفائدة الربوية
٧٨١	المتاجرة بالعملات
٧٨١	بيع السلف
٧٨٢	ملكية الدولة
٧٨٢	أملك المحجور عليه
٧٨٣	مجهول المالك
٧٨٣	استعمال الأوقاف
٧٨٣	- الفن
٧٨٣	الأغاني الحزينة
٧٨٤	استغلال فتوى الأغاني
٧٨٥	استغلال آخر
٧٨٥	الأغاني الرومانسية
٧٨٥	الغناء شرعاً
٧٨٦	أغاني الحنين
٧٨٧	موسيقى الأناشيد والتمثيلات
٧٨٧	الآلات الموسيقية
٧٨٨	الرقص على الموسيقى الكلاسيكية
٧٨٨	- المعاملات (السلوك العام)

٧٨٨	انجاز معاملة بمقابل
٧٨٨	التعامل مع بائع المحرمات
٧٨٩	حكم الرهان
٧٨٩	التصدق بثمرن الذبيحة
٧٨٩	التصرف بكتب مرهونة
٧٩٠	التصرف في كتب مشكوكة
٧٩٠	إذن الفحوى
٧٩١	غسل الأفلام
٧٩١	رسم صور المعصومين
٧٩١	التعامل مع الأسماء المقدسة
٧٩٢	إتلاف لفظ الجلالة
٧٩٢	البضائع المصادرة
٧٩٢	شراء ورق اليانصيب
٧٩٣	القمار والتدخين
٧٩٤	المحاسب في نادي القمار
٧٩٥	التلاعب بالهاتف
٧٩٥	الغاء الخيالات الفاسدة
٧٩٥	الغش في الامتحانات
٧٩٦	مسألة الغش
٧٩٦	تخنيط الحيوانات
٧٩٧	هل هي رشوة
٧٩٧	زيادة الوكيل للأسعار
٧٩٧	«الجملة» و«المفرق»
٧٩٨	شرط الزيادة

٧٩٨	تفاوت الأسعار
٧٩٨	بيع جواز السفر
٧٩٩	حلاق النساء
٧٩٩	حلق اللحية
٨٠٠	إجازة حلق اللحية
٨٠١	تحريم حلق اللحية
٨٠١	مفهوم «التقية» واستعمالاتها
٨٠٢	التقية والكذب
٨٠٤	العمل على غير تقية
٨٠٤	حدود التقية
٨٠٥	- المتفرقات (السلوك العام)
٨٠٥	تمثيل شخصيات الأئمة
٨٠٦	جزاء المخترعين
٨٠٧	أذان الفجر العالي
٨٠٨	حرمان الابن من الإرث
٨٠٨	معنى الضرورة
٨٠٩	حالة استثنائية
٨٠٩	التبرعات في خارج البلد
٨٠٩	نزاع مائي
٨٠٩	اصطياد السمك بالكهرباء
٨١٠	موارد الحبس
٨١٠	تحريم قتل السواح
٨١١	فريسة الكلب
٨١١	تحريم ربطة العنق

٨١٢	في ذمة من ؟
٨١٣	استحضار الأرواح
٨١٤	العطلة في الإسلام
٨١٤	سرقة مبطنة
٨١٥	فتاوي «الموسم»
٨١٥	فتوى السيد الخوئي
٨١٥	النذر والصدقة
٨١٦	التلوث بدخان السجائر
٨١٦	القسم بغير الله
٨١٦	أمثال فقهية إفتراضية
٨١٧	الأمر بالمعروف واجب عيني
٨١٧	تحرير العبيد
٨١٨	معنى الارتداد
٨١٨	توبة المرتد
٨١٩	القانون والشريعة
٨١٩	دية القتل العمد
٨١٩	دية قاتل دفاعاً عن نفسه
٨٢٠	ماء الاستراحات مباح
٨٢٠	- مهجريات
٨٢٠	التعرب بعد الهجرة
٨٢٠	الهجرة من العراق
٨٢١	خير البلاد
٨٢١	رواتب اللجوء
٨٢٢	تخميس أموال اللجوء

٨٢٢	يرفض لجوء ابنه
٨٢٢	اللجوء إلى الغرب
٨٢٣	نصائح للاجئين الشباب
٨٢٣	التزامات اللاجئين
٨٢٤	وظيفة اللاجئين
٨٢٤	العمل مع راتب اللجوء
٨٢٤	كلمة إلى المغتربين
٨٢٥	العمل في مطاعم الغرب
٨٢٦	سرقة غير المسلمين
٨٢٧	على الطريقة الإسلامية
٨٢٧	تبرج المسلمة في الغرب
٨٢٧	لحم الخنزير
٨٢٨	بيع اللحوم غير المذكاة
٨٢٨	لحم الأرنب
٨٢٨	بيئزا الخنزير
٨٢٩	تخدير الذبيحة
٨٢٩	تحريم ذباجة الذمي
٨٢٩	المذبوح على الطريقة الإسلامية
٨٣٠	ذباجة وطعام المسيحيين
٨٣١	أكل السرطان
٨٣١	طعام أهل الكتاب
٨٣١	اطعام الطفل المتنفس
٨٣١	ابتلاع النجس
٨٣٢	العراقيون وأكل الميتة

٨٣٢	الحيوانات المحللة والمحرمة
٨٣٢	إطعام الحيوان بالنجس
٨٣٢	موت السمك في الماء
٨٣٣	حليّة الأسماك المعلبة
٨٣٣	بيع الشيعة للسنيّ
٨٣٤	مصافحة الأجنبية ونجاسة الكلب
٨٣٤	مصافحة الزميلات
٨٣٥	لبس السلسلة
٨٣٥	الكذب من أجل الراتب
٨٣٥	الكذب والتزوير
٨٣٦	متى يجوز الكذب
٨٣٦	نقل صناديق الخمر
٨٣٦	إيصال المخمورين
٨٣٧	مائدة الخمر
٨٣٧	موائد الخمر
٨٣٧	تعامل الدعاة مع الأجنيب
٨٣٩	(الفصل التاسع) : اشكالات وردود
٨٤٣	الخاتمة
٨٤٧	تنويه
٨٤٩	الفهرست

دار الملاك

للطباعة والنشر والتوزيع

باسمه تعالى

قائمة منشورات

- ١ - الحركة الإسلامية هموم وقضايا \$ ٧,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ٢ - أسئلة وردود من القلب \$ ٢,٥٠
وضاح الطلو - إسماعيل الفقيه
- ٣ - المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية/فني \$ ٥,٠٠
٣ - المعالم الجديدة للمرجعية الشيعية/عادي \$ ٤,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ٤ - أسلوب الدعوة في القرآن \$ ٥,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ٥ - التأسيس لتاريخ الشيعة في سوريا ولبنان \$ ٦,٠٠
الشيخ جعفر المهاجر
- ٦ - تأملات إسلامية حول المرأة \$ ٥,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ٧ - تحدي المنوع \$ ٥,٠٠
علي سرود
- ٨ - خطوات على طريق الإسلام \$ ٧,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ٩ - شرح مفاتيح الجنان \$ ١٤,٠٠
الشيخ محمد هويدي
- ١٠ - في رحاب دعاء الافتتاح \$ ٦,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١١ - في رحاب دعاء كميل \$ ٦,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٢ - في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي \$ ١٤,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٣ - قضايا إسلامية معاصرة \$ ٢,٠٠
خالد اللحام
- ١٤ - من وحي القرآن تمت الطبع
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٥ - محاضرة حول المرجعية \$ ٢,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٦ - محاضرة حول الحوار الإسلامي المسيحي \$ ٢,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٧ - المسائل الفقهية \$ ٥,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٨ - دليل المناسك \$ ٢,٥٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ١٩ - خطاب الإسلاميين والمستقبل \$ ٦,٠٠
غسان بن جندو
- ٢٠ - صراع الإرادات \$ ٦,٠٠
سليم الحسني
- ٢١ - شهود يهوه \$ ٦,٠٠
زهير جلول
- ٢٢ - الإسلاميون والتحديات المعاصرة \$ ٦,٠٠
سليم الحسني
- ٢٣ - قضاياها على ضوء الإسلام \$ ٧,٠٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله
- ٢٤ - صراع الحضارات على أرض عاملة \$ ١٤,٠٠
محمد علي برّو
- ٢٥ - رسالة في الرضاح \$ ٥,٠٠
محمد قبيسي
- ٢٦ - الحوار بلا شروط \$ ٢,٠٠
مقابلة الـ C33

٤١ - النحلة	\$ ١٢	٣٧ - كتاب الجهاد	\$ ٨٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله		السيد علي فضل الله	
٤٢ - حركة النيرة في مواجهة الانحراف	\$ ٧	٢٨ - من وحي عاشوراء	\$ ٣.٥
السيد شفيق الموسوي		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
٤٣ - معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية	\$ ١٢	٢٩ - القرعة والاستخارة	\$ ٤.٥
حبيب آل جميع		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
٤٤ - تخميس قصيدة البردة	\$ ٥	٣٠ - فهم الطبيعة البشرية	\$ ٣.٥
حبيب آل جميع		بسام مرتضى	
٤٥ - نظرات في الأدب الرسالي	\$ ٥	٣١ - ٤٠ رجباً لتخفيف السُنة	\$ ٣.٥
حبيب آل جميع		رجاء عطية	
٤٦ - مناسك الحج	\$ ٣	٣٢ - قبسات من نهج البلاغة	\$ ٣.٢٠
آية الله السيد محمد حسين فضل الله		السيد سامي خضرا	
		٣٣ - الحوار في القرآن	\$ ٧
		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
		٣٤ - الجمعة منبر ومحراب	\$ ١٢
		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
		٣٥ - المسائل الفقهية (تجديد فني)	\$ ٧
		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
		٣٦ - للإنسان والحياة	\$ ٧
		السيد شفيق الموسوي	
		٣٧ - كتاب النكاح	\$ ٧
		الشيخ جعفر الشاخورى	
		٣٨ - يا ظلال الاسلام	
		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
		٣٩ - اليمين والعهد والنذر	\$ ٧
		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	
		٤٠ - رؤى ومواقف	\$ ٣.٢٠
		آية الله السيد محمد حسين فضل الله	

